بسم الله الرحمن الرحيم

العدد العاشر

أهل البيت عليهم السلام

رجب ١٤٣١ هـ / حزيران ٢٠١٠ م.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليهم السلام

رئيس التحرير: أ. د. عبود جودي الحلي
سكرتير التحرير: د. باقر جواد الزجاجي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمد عبدالحسين الخطيب
أ. م. د. حسن حنتوش رشيد
أ. م. د. حكمت عبد حسين الخفاجي
أ. م. د. مهدي داخل العبيدي
أ.م.د. كمال عبدحامد آل زيارة
أ.م.د. عبد حمزة محسن

كربلاء، شارع فاطمة الزهراء عليها السلام، جامعة أهل البيت عليهم السلام
ص.ب: ١٠١٩، هاتف: ٩-٣٥١٢٥٧
Karbala, Fatimah-al-Zahra street, P.O.Box: 1019,Tel: 351257-9
karbala@ahlulbaitonline.com ، www.ahlulbaitonline.com

الهيئة الإستشارية

الأستاذ الدكتور
حسن عودة زعال
رئيس جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور
حاكم محسن محمد
عميد كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور
ناظم رشيد شيخو
كلية التربية / جامعة الموصل

الأستاذ الدكتور
خديجة الحديثي
كلية الآداب/ جامعة بغداد

الأستاذ الدكتور
عباس زبون العبودي
كلية القانون / جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور
صبحي ناصر حسين
كلية البنات / جامعة بغداد

الأستاذ الدكتور
هادي حسين الكرعاوي
معاون عميد كلية الفقه / جامعة الكوفة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥
ISSN 1819-2033

قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليهم السلام بمساهمات الاساتذة والكتّاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والإجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجدد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لاتكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

☑ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

☑ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

☑ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة مع تعريف بالباحث.

☑ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقومين المتخصصين.

☑ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء، شارع فاطمة الزهراء عليها السلام،
جامعة أهل البيت عليهم السلام
ص.ب: ١٠١٩، هاتف: ٩ـ٣٥١٢٥٧

محتويات العدد

كلمة هيئة التحرير ٥

الطفيات في الشعر العربي - تطور وتاريخ- ٦
أ.د عبود جودي الحلي ؛ جامعة أهل البيت عليهم السلام
أ.م.د علي كاظم المصلاوي ؛ كلية التربية ، جامعة كربلاء
م.م علي حسين يوسف ؛ كلية التربية ، جامعة كربلاء

الصعوبات التي تواجه طلبة جامعة أهل البيت عليهم السلام في دراسة مادة القياس والتقويم من وجهة نظر الطلبة ٢٣
م.د. أحمدجبارراضي
م.م. ليث صاحب شاكر

اللغة والحضارة ٥٢
أ.م.د. علي رحيم هادي الحلو ؛ كلية الشريعة الإسلامية ، جامعة أهل البيت عليهم السلام

التعديل في قانون الانتخابات العراقي : الدواعي والدلالات والأبعاد ٨١
د.سامر مؤيد عبد اللطيف ؛ كلية القانون ، جامعة كربلاء المقدسة

التّناص القرآني في شعر (سميح القاسم) ٩٦
أ. م. د. جعفر بهاء الدين ؛ كليّة اللّغات جامعة أصفهان
سميه حسن عليان ؛ طالبة دكتوراه ؛ كليّة اللّغات جامعة أصفهان

السيادة الضريبية في ضوء اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق ١١٧
مدرس مساعد سامر محي عبد الحمزة ؛ كلية القانون ، جامعة واسط

رأس المال الممتلك والودائع ودورهما في تحديد السياسة الاقراضيةللمصرف دراسة مقارنة بين مصرفي الأردني الكويتي والراجحي للاستثمار ١٣٥
م.م. ميثاق هاتف عبد السادة الفتلاوي ؛ كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة كربلاء
م.م. بلال نوري سعيد الكروي ؛ كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة كربلاء
م.م. سعدي أحمد حميد ؛ كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة كربلاء

الرفض في شعر الجواهري من أنماطه وتجلياته ١٥٤
م.د. رفل حسن طه الطائي ؛ قسم اللغة العربية ، كلية التربية- جامعة كربلاء
م.حربي نعيم محمد الشبلي ؛ قسم اللغة العربية ، كلية التربية- جامعة كربلاء

المركز القانوني للادعاء العام ودوره أمام القضاء المدني في القانون المقارن وتطبيقه في القانون العراقي ١٧٤
د. محمد صالح أمين ؛ كلية القانون ، كلية القانون ، جامعة أهل البيت عليهم السلام

لمحة عن أبي المحاسن الكربلائي ودوره في ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠م ١٨٤
د.صالح عباس الطائي ؛ كلية الآداب ، جامعة أهل البيت عليهم السلام ، قسم الصحافة
م.م آلاء عبد الكاظم الكريطي ؛ كلية الآداب ، جامعة أهل البيت عليهم السلام ، قسم الصحافة

اثر تكنولوجيا الإنتاج في أداء المنظمة دراسة ميدانية في شركة كربلاء لإنتاج المشروبات الغازية ١٩٤
م.م. عبدالفتاح جاسم زعلان ؛ كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد

ألفاظ النبات في نهج البلاغة دراسة في المعجم و الدلالة ٢٢٤
م. كريمة نوماس محمد المدني ؛ كلية التربية، جامعة كربلاء

اتفاقية حظر الذخائر العنقودية لعام ٢٠٠٨ أهي اتفاقية لنزع السلاح أم مذكرة إنسانية ؟. . ٢٣٥
المدرس احمد عبيس نعمة الفتلاوي ؛ جامعة الكوفة، كلية القانون

اضواء على الصحافة النجفية ودورها الفكري والاصلاحي (١٩١٠ - ١٩٦٨) . . . ٢٦٠
م.م. علي شمخي جبر ؛ قسم الصحافة في كلية الاداب، جامعة أهل البيت عليهم السلام

واحدة ابن زريق البغدادي دراسة في البناء الشكلي واللغة الشعرية ٢٧٣
م. مؤيد جاسم محمد حسين ؛ كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية
م. أسامة عبد الغفور ألعبيدي ؛ كلية التربية، قسم اللغة العربية
م. م محمد حسين علي حسين ؛ كلية التربية، قسم اللغة العربية

الطفّيّات الرثائية والمولوديَّة في شعر عباس (أبو الطوس) دراسة في الموضوع الشعري . . . ٢٨٩
أ.م.د. علي كاظم المصلاوي ؛ كلية التربية، جامعة كربلاء
م.د. عبد الحسين عباس الحلي ؛ كلية الآداب، جامعة أهل البيت عليهم السلام
رغد عبود جودي ؛ العتبة العباسية المقدسة

دوافع المشاركة السياسية في الانتخابات البرلمانية للعام ٢٠١٠ (دراسة ميدانية لعينة من طلبة الجامعة المستنصرية) ٣١٣
عواطف علي خريسان- الجامعة المستنصرية

الأنشطة العلمية والثقافية لجامعة اهل البيت عليهم السلام خلال شهر نيسان ٢٠١٠ . . . . . ٣٣٧

فهرست بالموضوعات المنشورة في مجلة أهل البيت عليهم السلام منذ تأسيسها. ٣٤٦

القسم الانكليزي

نظرة للأخطاء في الطريقة التواصلية لتدريس اللغة الانكليزية كلغة أجنبية. ٦
د. جاسب فنوخ الجبوري ؛ كلية الآداب، جامعة أهل البيت عليهم السلام

التعابير الوجهية : دراسة في حركة الحاجب أثناء المحادثة ١٧
م.م. ميادة رحيم عيسى ؛ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

اختيار نبرة الصوت (النغمة) مابين المتكلمين عند تبادل الأدوار في المحادثة. ٣٨
م.م. لمى صبري دانيال ؛ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مشروع مقترح حول المعدل الدراسي ٦١
د. فاخر محي سعود السامرائي ؛ كلية الآداب، جامعة أهل البيت عليهم السلام

Modality(الموقفية). ٦٧
م.م. عبدالكريم شريف ؛ كلية الآداب، جامعة أهل البيت عليهم السلام

كلمة هيئة التحرير

الجامعات .... قيادة المجتمع

ليس دور الجامعات هو التعليم وحده، بل التربية والبحث العلمي أيضاً. فالجامعة هي العقل المدبر الذي يقود المجتمعات الى الحياة السعيدة التي يسودها التقدم المستمر ويرفرف على اجنحتها الامان والصحة.

الجامعات هي التي ترفد المجتمع بالقيادات التي تسيّر دفّة المجتمع من خلال برامجها التربوية والتعليمية الكفيلة بانتاج طبقة المتعلمين المثقفين والاداريين وهؤلاء بدورهم يمنحون ثقتهم إلى الجامعات فيركنون اليها في خططهم وقراراتهم.

فما من خطة يحتاجها البلد الا وقد مرت عبر مراكزالبحث العلمي التي تتولى مسؤولية مناقشة أوضاع البلد مناقشة علمية ؛ واقع البلد الزراعي، الصناعي، الصحي، التربوي، التعليمي... فضلا عن معالجته. الثغرات، والمعوقات، وكيفية النهوض بهذا الواقع.

ونظرة واحدة إلى الدول المتقدمة في عالمنا اليوم نكتشف أن هذهِ الدول تقدمت عندما منحت جامعاتها دور الريادة في المجتمع وحتى الساسة فيها ينقادون لمراكز البحث العلمي أي يقودهم العلم وليس العكس.

هذهِ الحقيقة يلمسها كل من عاش وترعرع في الدول المتقدمة وكل من عمل في جامعات تلك الدول يذعن بالكامل إلى ان العلم هو الذي يقود هذهِ المجتمعات من خلال المؤسسة الجامعية.

فاين نحن اليوم في العراق من هذهِ الحقائق.

من حقنا أن نسأل..

من الذي يقود العراق؟..

وما هو دور الجامعات في هذا البلد؟

لقد عاشت الجامعة العراقية أربعة عقود تحت هيمنة القبضة الحديدية للسلطة السياسية ولاتزال مخلفات هذهِ القبضة قائمة حتى يومنا هذا فلماذا لانضع حداً لهذهِ الظاهرة؟ ونعيد للجامعة العراقية رونقها ورصانتها، حتى يعود المثقف العربي من المحيط الى الخليج وهو يفتخر بأنه خريج الجامعة العراقية؟

الطفيات في الشعر العربي - تطور وتاريخ

أ.د عبود جودي الحلي؛ جامعة أهل البيت عليهم السلام
أ.م.د علي كاظم المصلاوي؛ كلية التربية، جامعة كربلاء
م.م علي حسين يوسف ؛ كلية التربية، جامعة كربلاء

ملخص البحث

الطفيات تلك الأشعار أو القصائد التي رثت الحسين عليه السلام وأصحابه و أهل بيته ووصفت ما جرى على عياله ونسائه من بعد استشهاده في واقعة الطف الأليمة منذ حلولها إلى الآن.

ولا ريب في أن هذه الأشعار مرّت بمراحل تطورت خلالها ؛ فكيف كانت تلك الأشعار أ كانت نتفا أو قطعا أو قصائد، ما هي موضوعاتها وخصائصها الموضوعية و الفنية العامة، كيف تطورت وتنامت على مر العصور و استكملت مفاصلها البنائية ؟

وقد تكفل البحث بالإجابة عن هذه الأسئلة ورصد التطور التاريخي الفني لها منذ بداياتها على شكل نتف وقطع ومن ثمّ وتبلورها ضمن قصائد مدح أهل البيت أو رثائهم كالذي نجده في هاشميات الكميت وتائية دعبل الخزاعي ومن ثمّ استقلالها على يد الشريف الرضي ووضوح مفاصلها البنائية و أخيرا أخذت مسارها في الشعر العربي حتى العصر الحديث وعبرت عن مراحلها التي مرت بها.

المقدمة

الطفيات تلك الأشعار أو القصائد التي رثت الحسين عليه السلام وأصحابه و أهل بيته ووصفت ماجرى على عياله ونسائه من بعد استشهاده في واقعة الطف الأليمة منذ حلولها إلى الآن.

ولا ريب في أن هذه الأشعار مرّت بمراحل تطورت خلالها ؛ فكيف كانت تلك الأشعار أ كانت نتفا أو قطعا أو قصائد، ما هي موضوعاتها وخصائصها الموضوعية و الفنية العامة، كيف تطورت وتنامت على مر العصور و استكملت مفاصلها البنائية ؟

هذه الأسئلة وغيرها اضطلع بالإجابة عنها هذا البحث الذي تشكل على فقرتين الأولى عرَّفت بالرثاء في اللغة و الاصطلاح فالموضوع الأساس للطفيات كما قدمنا هو الرثاء ولكنه رثاء ذو طبيعة عقائدية دينية سياسية كما سيجلي البحث عن ذلك ومن ثمّ يختلف بالخصائص و المميزات عن رثاء الآخر المعروف في الشعر العربي ومن هنا تنبع خصوصية الطفيات وأهميتها التاريخية و الأدبية.

اما الفقرة الثانية فأوضحت التطور التاريخي الفني للطفيات مجيبا عن الأسئلة التي أثارها البحث في مقدمته مبتدئين منذ حلول الواقعة حتى العصر الحديث متوقفين عند النماذج والنصوص الشعرية المشهورة في تلك الحقب راصدين طبيعة التطور وخصائصه وأسباب ذلك ودوافعه.

واشفعت الفقرتان بخاتمة استعرض فيها أهم النقاط التي توقف عندها البحث.

أولاً: الرثاء في اللغة والاصطلاح:

الرثاء في اللغة:

الرثاء من رثى له: رقَّ له، وأشفق عليه[1]، ورثيت الميت رثياً، ورثاءً، ومرثاةً، ومرثيةً: مدحته، وبكيته[2]. وقد سمع عن العرب قولهم: رثأت الميت (بالهمز)، يريدون المعنى نفسه، بيد أنَّ الفراء عدَّه من الوهم[3]، معللاً ذلك بقوله: " ربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز "[4].

والرثاء عند النقاد القدامى من باب المديح، فهو مدح الميت بألفاظ تدل على أنها لهالك، مثل: كان، وتولى، وقضى نحبه[5].

الرثاء في الاصطلاح:

أما الرثاء في الاصطلاح، فإنَّه: " غرض من أغراض الشعر الغنائي، يعبر الشاعر فيه عن مشاعر الحزن، واللوعة التي تنتابه لغياب عزيز فجع بفقده، أو لكارثة تنزل بأمة، أو شعب، أو دولة "[6].

والباعث على الرثاء الحاجة النفسية المتمثلة في شعور الإنسان بالغربة، والوحدة، حينما يفصم الموت أو الفراق عرى ألفته مع الآخرين، أو الأشياء، أو المخلوقات التي اعتاد عليها وألفها، لذا فإنَّ الرثاء لم يقتصر على البشر، وإنما تعداه إلى رثاء الحيوانات[7]، والمدن والدول[8]، والأشياء الأخرى التي يزاولها الإنسان[9].

لذلك لم يكن الحزن في الرثاء على درجة واحدة، " فعلى شدَّة الجزع يبنى الرثاء "[10]، ولهذا وضعوا ألفاظاً، يدل كل واحد منها على نوع من الرثاء، ومنها: الندب، والتأبين، والعزاء، فالندب عادة ما يطلق على رثاء الأهل والأقارب والأحبة، ومنه ندب الرسول الكريم وأهل بيته عليهم السلام[11].

ويأتي بعد ذلك التأبين، وهو أشبه بالمجاملات الاجتماعية، ومنه تأبين الملوك والزعماء والأشراف[12].

أما العزاء فهو موقف تأمل خاص بالشخص الراثي في مسائل الموت والمصير[13]، لذلك يمكن أن يعدَّ تطوراً نوعياً للرثاء بعد أن مرَّ بمراحل تطورية، تمثلت بداياتها بتلك التعويذات السحرية والنوائح التي كانت

---

(١) ينظر: العين: ٨ / ٢٣٤، والصحاح: ٥ / ١٨٧٦.
(٢) ينظر: لسان العرب: ٣ / ١٥٨٢.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ١٥ / ١٢٤، ولسان العرب: ٣ / ١٥٨٠، وتاج العروس: ١ / ٢٣٩.
(٤) الصحاح: ٥ / ١٨٧٦، ولسان العرب: ٣ / ١٥٨٣.
(٥) ينظر: نقد الشعر: ١١٨، وكتاب الصناعتين: ١٤٨، والعمدة: ٢ / ١٤٧.
(٦) المعجم المفصل في اللغة والأدب: ١ / ٦٦٣.
(٧) ينظر: ديوان الحطيئة: ٣٩٥، ومقطعات مراث: ٩١، والأنوار ومحاسن الأشعار: ١٦٣.
(٨) ينظر: التجديد في الأدب الأندلسي: ٥٨.
(٩) ينظر: رثاء غير الإنسان في الشعر العباسي: ٢٠ – ٢٦.
(١٠) العمدة: ٢ / ١٤٧.
(١١) ينظر: الصحاح: ١ / ١٩٧، وفن الرثاء: ١٢ – ٥٣، وأدب العرب في عصر الجاهلية: ١٣٣.
(١٢) ينظر: الصحاح: ٥ / ١٦٧٠، وفن الرثاء: ٥٤ – ٨٥.
(١٣) ينظر: أدب العرب في عصر الجاهلية: ٣٥.

تقام للميت في مراسيم طقوسية صاخبة[١٤]، ثمَّ أصبح الرثاء يلبي حاجات نفسية، بوصفه تخليداً للميت[١٥]، ويلبي أيضاً حاجات اقتصادية من خلال الغزوات الثأرية[١٦].

ومهما يكن من أمر، فإنَّ الرثاء يعد من أصدق أغراض الشعر في التعبير عن مشاعر الإنسان، وأبعدها عن النفاق والرياء، ولاسيما إذا كان الميت قريباً أو عزيزا، وقد ذكر الجاحظ أنَّه " قيل لأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأنّا نقول وأكبادنا تحترق "[١٧]، لذلك فإنَّ من روائع الشعر العربي تلك المراثي التي قيلت في رثاء الإخوان كمرثية دريد بن الصمة[١٨] التي مطلعها: (من الطويل)

أرثُّ جديد الحبل من أم معبدِ بعاقبة أو أخلفت كل موعدِ

ومرثية أوس بن حجر[١٩]، التي أولها: (من المنسرح)

أيتها النفس أجملي جزعاً فإنَّ ما تحذرين قد وقعا

وقد قيل فيها: " لم يبتدئ أحد مرثية بأحسن منها "[٢٠]. ومنها مرثية الخنساء في رثاء أخيها صخر[٢١]: (من البسيط)

قذىً بعينيك أم بالعين عوّارُ أم ذرّفت إن خلت من أهلها الدارُ

ومرثية متمم بن نويرة في أخيه مالك[٢٢]: (من الطويل)

لعمري وما دهري بتأبين مالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا

وقد عدَّ الأصمعي كعب بن سعيد الغنوي فحلاً[٢٣] لمرثيته البائية[٢٤]: (من الطويل)

فقلت: ادعُ أخرى وارفع الصوت جهرةً لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ

إنَّ صدق العاطفة في هذه المراثي يمكن أن يكون تعبيراً عن الحالة النفسية التي تعتري الإنسان العربي حينما يصاب بفقد من يشد به أزره، ويقوي ساعده في مواجهة حياة الصحراء التي لا ترحم.

ثانياً: رثاء الإمام الحسين عليه السلام؛ لمحة تاريخية:

بعد واقعة الطف بكربلاء سنة ٦١هـ[٢٥]، تملَّك المسلمين شعورٌ بالحيرة والذهول لهول ما فعلته السلطة الأمويَّة، حينما أقدمت على قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في مشهد دام، فكان الناس آنذاك بين نادمٍ لعدم نصرته الإمامَ، وبين خائف من عقاب إلهي محيق، وبين حانق على الأمويين، خائف من بطشهم.

---

(١٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي: ٢٠٧، والجامع في تاريخ الأدب العربي: ١ / ١٤٦.
(١٥) ينظر: الأدب الجاهلي؛ قضايا، وفنون، ونصوص: ٣٢٧.
(١٦) ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي: ٣٣٥.
(١٧) البيان والتبيين: ٢ / ٣٢٠.
(١٨) الأصمعيات: ١٠٦، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام: ٤٦٦ مع اختلاف يسير.
(١٩) ديوان أوس بن حجر: ٤٨.
(٢٠) الشعر والشعراء: ٣.
(٢١) ديوان الخنساء: ٤١.
(٢٢) المفضليات: ١٥٠، وطبقات فحول الشعراء: ١ / ٢٠٩.
(٢٣) ينظر: فحولة الشعراء: ٢٧.
(٢٤) طبقات فحول الشعراء: ١ / ٢١٢.
(٢٥) ينظر في مقتل الحسين (عليه السلام): الأخبار الطوال: ٣٣٩، وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٦٩، وتاريخ الطبري: ٣ / ٤٥١، ومروج الذهب: ٣ / ٦٨، وكتاب الفتوح: ٥ / ١٨٣، ومقاتل الطالبين: ١١٣، والإرشاد: ١١٣، والتاريخ الكبير: ٤ / ٣٢٦، وتاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ١١١، والكامل في التاريخ ٤ / ٤٦، والمنتظم: ٤ / ٦١، ومختصر تاريخ دمشق: ٧ / ١٣٦، والمختصر في أخبار البشر: ١ / ١٩٠، والبداية والنهاية: ٤ / ١١٩، والفصول المهمة: ١٦٨، وتاريخ الخلفاء: ٢٠٧، وكنز العمال: ١٢ / ٥٦، وشذرات الذهب: ١ / ١٢١، ونور الأبصار: ١٩٤.

ولم يكن خافيا على أحد من المسلمين ما كان للحسين عليه السلام من منزلة عظيمة، مستمدة من منزلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولاسيما وأنَّ الحوادث دلَّت على مدى تعلّق النبي بابن بنته، وتأكيده المستمر على أنَّ الحسين عليه السلام امتدادٌ طبيعي لشخصه الكريم، وقد تجسَّد ذلك فيما تواتر عنه من قوله: " حسين مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، الحسين سبط من الأسباط "[٢٦]، فإنَّ المعنى المتبادر من التعبير (مني وأنا منه) يفيد شمولية الامتداد لعموم الصفات بين الشخصيتين المقدستين، ما عدا النبوَّة، فكان من الطبيعي أن يكون لمقتل سبط النبي و بالطريقة التي قتل فيها، ذلك الوقع المؤلم في نفوس المسلمين، فإنَّ ما روي في كتب التاريخ والحديث يشير إلى عمق الفاجعة، وشدَّة الحزن الذي أصاب المسلمين باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام إلى درجة تجاوز حدود البشرية ليشمل الوجود كلَّه.

فقد روي أنَّ الجدران – بعد مصرع الإمام – كأنَّما تلطخ بالدماء ساعة تطلع الشمس[٢٧]، وأنَّ السماء والأرض والجن والملائكة كانت تبكي على الإمام الشهيد[٢٨]، وأنه ما رفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط[٢٩]، وغيرها من الأخبار[٣٠].

ولم تقتصر تلك الأخبار على ما قيل من روايات تاريخية، بل تجاوزته إلى رواية الشعر، فقد نسبت كثير من الأشعار التي قيلت في الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده إلى مصادر غيبية، فقد روي أنَّ هاتفاً سمع ليلة مقتل الحسين عليه السلام يقول[٣١]: (من الخفيف)

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيلِ

ومن ذلك ما قيل في البيت المشهور[٣٢]: (من الوافر)

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحسابِ

ويمكن أن تكون هذه الأشعار، وغيرها مما روي للجن والهواتف دليلاً على عمق الفاجعة، وشدة أثرها في نفوس المسلمين، وصورة واضحة تعبر عن حزنهم، وعدم تصديقهم للأحداث التي وقعت للحسين، وأهل بيته عليهم السلام بكربلاء، كما مثلت خوفهم من بطش الدولة الأموية بهم في حال المجاهرة الصريحة برثاء الإمام.

لذا إنَّ من غير المستبعد أن تكون هذه الأشعار لشعراء خافوا على أنفسهم، وأسرهم من غضب السلطة، وقد لاحظ أبو الفرج الأصفهاني ذلك حينما قال: " وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك [أي رثاء الإمام الحسين] مخافة من بني أمية، وخشية منهم "[٣٣]، مما جعل أولئك الشعراء يتوسلون بوسائل تستحق الإعجاب، مثل إشراك عالم الغيب، أو نسبة الشعر إلى الجن والهواتف.

---

(٢٦) سنن ابن ماجه: ٣٤، والمعجم الكبير: ٣ / ٣٣، والفصول المهمة: ١٦٩، والتوشيح: ٦ / ٢٣٧٢، وكنز العمال: ١٢ / ٥٣، ، وفيه: (الحسن والحسين سبطان من الأسباط..) والتاج الجامع للأصول: ٣ / ٣٥٩، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ١٠ / ١٩٠.

(٢٧) ينظر: تاريخ الطبري: ٣ / ٤٤٨، والكامل في التاريخ: ٤ / ٩٠، ومختصر تاريخ دمشق: ٧ / ١٤٩، والفصول المهمة: ١٩٤.

(٢٨) ينظر: التاريخ الكبير: ٤ / ٣٣٨، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١ / ٢٥١، والصواعق المحرقة: ٢ / ٥٦٨، وعيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٨.

(٢٩) ينظر: مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ١٤٩، والصواعق المحرقة: ٢ / ٥٦٨.

(٣٠) ينظر: كل ما في الكون يبكي الحسين: ١٣.

(٣١) ينظر: تاريخ الطبري: ٣ / ٤٨٧، والكامل في التاريخ: ٤ / ٩٠، والإرشاد: ٥٤٨.

(٣٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٤٢، وفيه أنَّ قلماً من حديد خرج على قتلة الإمام في أول مرحلة لهم في أثناء عودتهم إلى الشام وهم يشربون الخمر في إحدى الكنائس.

(٣٣) مقاتل الطالبيين: ١٢١.

ومهما يكن من أمر فإنَّ تلك الأشعار المنسوبة إلى عالم الغيب أصبحت جزءاً من التراث لا يمكن تجاهله، لما يحمله من قيم تاريخية وفنية، فضلاً عن أبعاده الإنسانية والأخلاقية، ومن هنا كان بحاجة إلى دراسة موضوعية لإظهار وكشف تلك القيم، ولبيان ظروف وعوامل نشأته.

وقد واكب الشعر الحدث الحسيني، منذ مقتل الإمام عليه السلام في كربلاء حتى الآن، فكان استذكاراً لهذا الحدث، يعتمد على صياغة الحقيقة التاريخية بقوالب فنية معبرة، تعيد صورة الماضي البطولي، وتؤجج مشاعر المتلقي، جاعلة من أحداث كربلاء صوراً مليئة بالايحاءات والدلالات، رابطة إياها بزمن المتلقي[٣٤]، فكان للأدب العربي من ذلك ثروة كبيرة[٣٥].

ومن الطبيعي أن تكون بداية رثاء الإمام الحسين عليه السلام تلك المقطوعات التي نسبت لأفراد من البيت النبوي، مثل السيدة زينب بنت علي[٣٦]، والسيدة سكينة بنت الحسين[٣٧] عليهما السلام، والسيدة الرباب زوجة الإمام[٣٨] عليه السلام، فهؤلاء النسوة كنَّ جزءاً من وقائع المأساة، وأول المفجوعات بفقد سيدهنَّ، فلا نستبعد صحة نسبة تلك المقطوعات إليهنَّ، ولاسيما وأنها دلَّت بألفاظها الرقيقة، ومعانيها الحزينة، وصورها المؤثرة على شدَّة الجزع الذي ألمَّ بأهل البيت عليهم السلام، فضلاً عمّا عرف عن العرب من شاعريَّة، ولاسيما في أوقات الشدائد، فقد يصدر البيت والبيتان والمقطوعة، وربما القصيدة من غير الشعراء في مثل تلك الظروف، فما بالك بأهل البيت النبوي، معدن الفصاحة والبيان.

وكان لمشاعر الظلم والندم التي أصابت نفوس المسلمين، ولاسيما التوابون الذين ندموا على عدم نصرتهم الإمام عليه السلام دورٌ مهمٌ في تطويع الرثاء لأغراض تجاوزت الحزن والتفجع إلى الرفض والمطالبة بالثورة، الأمر الذي كان طابعاً مميزاً لمراثي الإمام الحسين عليه السلام إلى يومنا هذا، فبعد مصرع الإمام وصحبه مباشرة قال عبيد الله بن الحر الجعفي[٣٩]: (من الطويل)

يقول أمير غادر حقَّ غادر ... ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمهْ!
فيا ندمي ألاَّ أكون نصرته ... ألا كلّ نفسٍ لا تسدَّد نادمهْ
وإني لأني لم أكن من حماته ... لذو حسرة ما ان تفارق لازمهْ
سقى الله أرواح الذين تآزروا ... على نصره سقياً من الغيث دائمهْ
فإن يقتلوا فكلّ نفس تقيةٍ ... على الأرض قد أضحت لذلك واجمهْ
وما ان رأى الراؤون أفضل منهم ... لدى الموت سادات وزهراً قماقمهْ
أتقتلهم ظلماً وترجو ودادنا ... فدع خطة ليست لنا بملائمهْ
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم ... فكم ناقم منا عليكم وناقمهْ
أهمَّ مراراً أن أسير بجحفلٍ ... إلى فئة زاغت عن الحق ظالمهْ
فكفوا وإلاّ ذدتكم في كتائبٍ ... أشدّ عليكم من زحوف الديالمهْ

هذه المعاني الرافضة لظلم السلطة، والتي كانت نتيجة للشعور بالظلم والإحباط، كانت الأساس في إشعار الأمة بأنَّ قوى الخير ستظلّ مستهدفة ما لم تكن هناك وقفة تحدٍ، وهو ما تجسَّد فعلياً على أرض الواقع بالثورات الكثيرة التي قامت بوجه الأمويين بعد وقعة كربلاء. لذا يمكن القول أنَّ عبيد الله بن الحر

(٣٤) ينظر: الحسين رمزاً في الشعر العراقي المعاصر (رسالة ماجستير): ٨.
(٣٥) ينظر: أثر التشيع في الأدب العربي: ٩٠.
(٣٦) ينظر: ينابيع المودة: ٣ / ٨٥.
(٣٧) ينظر: الأغاني: ١٤ / ١٦٥.
(٣٨) ينظر: أمالي الزجاجي: ١٦٨.
(٣٩) تاريخ الطبري: ٣ / ٤٨٩.

الجعفي " هو الذي وضع لمن جاء بعده من الشعراء التقاليد الفنية لرثاء الحسين، وأنه هو الذي مهد لهم الطريق، وذلل مناكبه، حتى أصبح رثاء الحسين موضوعاً أساسياً من موضوعات الأدب الشيعي "[٤٠]

ويلاحظ على المراثي التي أعقبت استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أنّها في الغالب كانت مقطوعات، أو قصائد قصيرة، من دون مقدمات، وهي ظاهرة طبيعية في وقت كانت عيون السلطة الأموية ترقب كلّ من تشك في ولائه لها، فربما كان خوف الشعراء وراء عدم إطالتهم القصائد، ثمّ إنّ تلك المراثي كانت استجابة انفعالية تعبر عن لحظات الحزن في نفوس أشجاها الأسى لما حصل لآل البيت النبوي، وألهبتها ثورة الرفض والاستنكار للفعل الشنيع الذي ارتكبته حكومة يزيد[٤١]، فإنّ تلك المراثي كانت استجابة للحظتها الراهنة، فهي إما أن تكون صادرة عن موالٍ محب، أو قريب مفجوع من أهل البيت، فالوقت الذي أعقب الفاجعة، ليس وقت إطالة وتكلف، ولا هو وقت تفنن وتزويق، فالنفوس حزينة، والعبرات حرّى.

ويمكن أن يكون الإطار العقائدي لمأساة كربلاء، الذي لم يتبلور بعد في تلك الحقبة سبباً في عدم وجود قصائد مكتملة كما آل إليه حال المراثي فيما بعد.

ومن الخير أن لا نستبعد فقدان قصائد كاملة ربما قيلت في تلك الحقبة، كما فقد كثير من كنوز تراثنا العربي، وقد يعزز ما ذهبنا إليه تصريح أبي الفرج الأصفهاني حينما قال: " وقد رثى الحسين جماعة من متأخري الشعراء... أما من تقدّم فما وقع إلينا شيء مما رثي به... "[٤٢].

وقد أعقب هذه المرحلة - مرحلة المقطعات والقصائد غير المكتملة – مرحلة أخرى، نلحظ فيها أنّ رثاء الإمام الحسين كان ضمن قصائد مكتملة البناء، ومستوفية لشروط القصيدة التقليدية، لكنه لم يكن غرضاً مستقلاً بذاته، إنما كان ضمن موضوع عام يتضمن مأساة (آل هاشم) عامة، وكان الشاعر الكميت بن زيد الأسدي خير ممثل لهذه المرحلة في قصائده التي عرفت بـ (الهاشميات)[٤٣]، والتي أظهر فيها ولاءه وإخلاصه لآل بيت النبي ورثاء شهدائهم.

ومما اشتهر من تلك القصائد (الهاشميات) بائيته المعروفة، ومطلعها[٤٤]: (من الطويل)

طربت وما شوقاً إلى البيض أطربُ ... ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ

وقد ضمنها أبياتاً في رثاء سيد شباب أهل الجنة، منها[٤٥]:

قتيلٌ بجنب الطف من آل هاشم ... فيا لك لحماً ليس عنه مذبَّبُ
ومنعفر الخدين من آلِ هاشمٍ ... ألا حبذا ذاك الجبين المتربُ
قتيل كأنّ الوحش حوله ... يطفن به شم العرانين ربربُ

ويتجلى في الأبيات المتقدمة صدق العاطفة، والتحسر بادٍ فيها، وهي سمات تكاد تشترك فيها أغلب مراثي الإمام الحسين في هذه الحقبة – أي حقبة الخلافة الأموية[٤٦] – فإنّ أغلبها صدر عن شعراء عرفوا بشدة ولائهم وتمسكهم بمنهج أهل البيت، من دون أن يكون هناك دوافع مادية تدفعهم، فهذا الكميت

(٤٠) حياة الشعر في الكوفة: ٣٧٩.
(٤١) ينظر: مراثي الإمام الحسين في العصر الأموي، دراسة فنية (رسالة ماجستير): ١٥.
(٤٢) مقاتل الطالبيين: ١٢٢.
(٤٣) ينظر: الإمام الحسين (ع) عملاق الفكر الثوري: ٣٥٤، ومراثي الإمام الحسين في العصر الأموي دراسة فنية (رسالة ماجستير): ١٨.
(٤٤) شرح الهاشميات: ٣٦، وفيه: هامش ١: إنّ عجز البيت يروى (أذو الشيب)، ويمكن أن تكون الهمزة محذوفة لجواز ذلك. ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب: ١ / ١٢.
(٤٥) شرح الهاشميات: ٥٠.
(٤٦) ينظر: أدب السياسة في العصر الأموي: ١٨٩.

يجيب الإمام الباقر عليه السلام حينما أجازه على ما نظمه في أهل البيت قائلاً: " والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكني أحببتكم للآخرة "[٤٧]، فعلاقة الشاعر بأهل البيت علاقة أخروية أكثر مما هي دنيوية[٤٨].

وكان أسلوب الشعراء يختلف باختلاف الباعث، فحين يحملون على الأمويين يكون قوياً، وإذا جادلوا كان هادئاً[٤٩]، وكان هذا دأب الشعراء برغم قسوة السلطة، وملاحقتها لكل من تظن به الولاء لأهل البيت والإخلاص لهم، ففي الوقت الذي كانت فيه منابر بني أمية تجهر بسب علي[٥٠] عليه السلام كانت حناجر محبيه تصدح بالولاء له، وكانت واقعة كربلاء النشيد الحزين، وترنيمة الأسى لقلوب فجعت بفقد الحسين، وأهل بيته الأطهار، فكان الرثاء يصدر عن تلك القلوب " ملتاع الزفرات، ملتهب العبرات، لأنه صادر عن حب ووفاء "[٥١].

وقد حافظت الأشعار الطفية في العصر الأموي على أكثر عناصر الرثاء الجاهلي أصالة، مثل التفجع على الميت، والمطالبة بأخذ الثأر، لأنَّ من عادة الشعراء في هذا العصر " أن ينسجوا على منوال الأولين "[٥٢]، وفضلاً عن ذلك فقد تميزت مراثي الإمام الحسين بصدق العاطفة، المستندة إلى العقيدة التي ترسخت في أذهان الشعراء، والتي تبلورت بفعل الثورة الحسينية، فكانت الملامح العقائدية في تلك المراثي تتجسد في الاحتجاج على الخصم، والقول بالرجعة، أملاً في عودة الإمام ليقتص من أعدائه، والقول بالتقيَّة[٥٣]. وكان ذلك واضحاً في مراثٍ كثيرة لشعراء حركت فاجعة كربلاء مشاعرهم فراحوا يبكون سيد الشهداء، ويعلنون سخطهم على الأمويين، مثل سليمان بن قتة[٥٤]، وعوف بن عبد الله الآزدي[٥٥]، وأبي الأسود الدؤلي[٥٦]، وأبي دهبل الجمحي[٥٧].

وفي العصر العباسي، كانت الأشعار الطفية صوراً صادقة لنقل ما جرى في كربلاء، بشكل مؤلم، ومثير، يستثير الدموع، ويوقد اللوعة والحزن في النفوس.

يقول منصور النمري[٥٨]: (من الوافر)

فدت نفسي جبينك من جبينٍ	**جرى دمه على خدٍ أسيلِ**
أيخلو قلب ذي ورعٍ ودينٍ	**من الأحزان والألم الطويلِ**
وقد شرِقت رماح بني زيادٍ	**بري من دماء بني الرسولِ**
بتربة كربلا لهم ديارٌ	**نيام الأهل دارسة الطلولِ**
فأوصال الحسين ببطن قاعٍ	**ملاعب للدبور وللقبولِ**

فقد حاول الشاعر ربط الورع والدين بالحزن على الحسين، إيماناً منه بأنَّه يمثل الإسلام بأكمله.

---

(٤٧) الأغاني: ١٥ / ١١٨.
(٤٨) ينظر: طفيات الشيخ صالح الكواز الحلي (بحث / مجلة جامعة كربلاء): ١٩٣.
(٤٩) ينظر: أدب السياسة في العصر الأموي: ١٩٠.
(٥٠) ينظر: العقد الفريد: ٥ / ٢٧، والنصائح الكافية: ٧١.
(٥١) أدب السياسة في العصر الأموي: ١٦١.
(٥٢) تاريخ الآداب العربية من الجاهلية وحتى عصر بني أمية: ٣١٤.
(٥٣) ينظر: أدب السياسة في العصر الأموي: ١٦٦، ١٨٢.
(٥٤) ينظر: مقاتل الطالبيين: ١٢١، وشرح الحماسة للمرزوقي: ٢ / ٩٦١، ومروج الذهب: ٣ / ٧٩، والكامل في التاريخ: ٤ / ٩١.
(٥٥) ينظر: معجم الشعراء للمرزباني: ١٢٦.
(٥٦) ينظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي: ١٥٦، ٢٩٦.
(٥٧) ينظر: ديوان أبي دهبل الجمحي: ٦٠.
(٥٨) زهر الآداب: ٣ / ٧٠٥.

أما السيد الحميري فقد قال فيه الدكتور طه حسين: " ولعلَّ شيعة العلويين لم يظفروا بشاعر مثله في حياتهم السياسية كلها، وقف عليهم عمره وجهده، وكاد يقف عليهم مدحه وثناؤه، مخلصاً في ذلك كله إخلاصاً لا يشبهه إخلاص "[٥٩]، فمن رثائه للإمام الحسين عليه السلام قوله[٦٠]: (مجزوء الكامل)

أُمـــرر علـــي جـــدث الحـــسيـ ـــن وقـــل لأعظمـــه الزكـــيهْ
يـــا أعظمـــاً لا زلـــتِ مـــن وطفـــاء ساكبـــة رويـــهْ
قبـــر تـــضمن طيبـــاً آبـــاؤه خيـــر البريـــهْ
آبـــاؤه أهـــل الريـــا ســـة والخلافـــة والوصيـــهْ

فقد ضمَّن الشاعر أبياته مفاهيم مثل (الخلافة، والوصية)، ويبدو أنَّ هذا الأمر كان مسألة طبيعية في عصر تبلور فيه مذهب آل البيت، وكثر فيه الجدال الفكري بين الفرق الإسلامية لإثبات صحة معتقداتها في الدين والسياسة.

وكانت تائية دعبل بن علي الخزاعي من أجمل القصائد التي رثي بها الإمام عليه السلام، حتى إنَّ ابن المعتز وصفها بأنها أشهر من الشمس[٦١]، وقال فيها أبو الفرج الأصفهاني بأنها من أحسن الشعر، وأفخر المدائح في أهل البيت[٦٢]، ومطلعها[٦٣]: (من الطويل)

مدارسُ آياتٍ خلـت مـن تلاوةٍ ومنزل وحـي مقفـر العرصـاتِ

ومنها قوله في رثاء الحسين[٦٤] عليه السلام

أفاطـم لـو خلـت الحسين مجـدلاً وقـد مـات عطـشاناً بـشط فـراتِ
إذن للطمـت الخـدَّ فـاطم عنـده وأجريـت دمـع العيـن في الوجنـاتِ
أفـاطم قومـي ياابنـة الخيـر واندبـي نجـوم سمـاوات بـأرض فـلاةِ

ومما يميز القصائد الطفية في هذا العصر تلك الوفرة من القصائد التي قيلت في رثاء الحسين عليه السلام، وقد كان تشجيع الأئمة، ورعايتهم للشعراء، عاملاً مهماً في ذلك.

فقد روي أنَّ الإمام علي بن موسى بن جعفر الرضا (ت ١٥٠هـ) حينما دخل عليه الشاعر دعبل، طلب منه أن ينشده تائيته التي تقدم ذكرها فأنشده إياها، فبكى الإمام حتى أغمي عليه، ثمَّ قال للشاعر أحسنت ثلاث مرات، وأمر له بمكافأة كبيرة[٦٥].

ونجد أيضاً في تلك القصائد معارضة واضحة للسلطة العباسية تصل أحياناً إلى درجة التحدي، فهذا دعبل يهجو ويسخر من بني العباس، على الرغم من قوة بطشهم وقد قال يوماً: " أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ أربعين سنة، فلا أجد أحداً يصلبني عليها "[٦٦]، مما يدل قوله هذا على أنَّ العقيدة الثابتة في نفوس الشعراء، كانت تجد صداها في مراثيهم في أهل البيت عامة، والإمام الحسين خاصة، فقد كان هؤلاء الشعراء يرون " أنَّ العباسيين اغتصبوا الخلافة من العلويين "[٦٧]، وبخاصة أنَّ العباسيين أقاموا دولتهم تحت

(٥٩) حديث الأربعاء: ٢ / ٢٤٠.
(٦٠) ديوان السيد الحميري: ٤٧٠.
(٦١) ينظر: طبقات الشعراء لابن المعتز: ٢٦٧.
(٦٢) ينظر: الأغاني: ١٨ / ٢٩.
(٦٣) ديوان دعبل الخزاعي: ١٣١، وأخبار شعراء الشيعة: ٩٩.
(٦٤) ديوان دعبل الخزاعي: ١٣٥.
(٦٥) ينظر: الأغاني: ١٨ / ٢٩، وعيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٤.
(٦٦) مختار الأغاني: ٣ / ٥٢٧، وشخصيات كتاب الأغاني: ٢٧٠، وفيه: (خمسين سنة).
(٦٧) التشيع وأثره في العصر العباسي الأول: ١٠٤.

شعار الرضا من آل محمد، لكن سياستهم كانت بخلاف ذلك، فقد ذكر أنَّ آل أبي طالب كانوا " في محنة عظيمة، وخوف على دمائهم، قد منعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد "[٦٨].

لذا كثر الاحتجاج والجدال السياسي في هذا العصر، فانعكس على مراثي الإمام الحسين عليه السلام[٦٩]، مما ميزها بالسهولة والوضوح، وضمنها مفاهيم ومصطلحات عقائدية كالإمامة، والإمام، والوصاية، والمهدي[٧٠]، لكن أهم ما يميز الأشعار الطفية في هذا العصر أنها وصلت إلى تكامل مستوياتها البنائية، وظهرت القصيدة الكاملة في رثاء الحسين عليه السلام بعد ما كان رثاؤه متداخلاً مع رثاء أهل البيت، أو على شكل مقطوعات ونتف، ونجد ذلك واضحاً عند شاعر أهل البيت الكبير الشريف الرضي، إذ اكتسبت الطفية عنده صورتها المتكاملة، " فجاءت متكاملة البناء والنسيج... وكانت وحدات البناء الهيكلي مترابطة بشكل كلي "[٧١]، وبدل الطلل القديم ليكون طللاً متجدداً، حياً، نابضاً بالمعاني الروحية، والسمو المتجدد، يقول الشريف الرضي[٧٢]: (من الكامل)

قف بي ولو لوثَ الإزار فإنما ... هي مهجة علق الجوى بفؤادها
بالطف حيث غدا مراق دمائها ... ومناخ أينقها ليوم جلادها

فالقصيدة من أولها إلى آخرها كربلائية النفس، حسينية المعاني، الأطلال فيها طفوف كربلاء، ويوم التنائي يوم عاشوراء، وسبب أرق الشاعر مأساة الحسين " لقد طوع الشاعر الموروث الشعري القديم ليصوغ بنية جديدة، وطللاً جديداً هو أسمى وأعمق من طلل الجاهلي الذي وقف وبكى واستبكى، وسأل الطلل، ولم يجبه "[٧٣] راسماً بذلك الملامح الأساسية لبنية الطفيات التي أصبحت مثالاً طالما سار عليه الشعراء فيما بعد.

لقد تهيأت الدوافع المناسبة لنضوج القصيدة الطفية في هذا العصر، فالدافع العاطفي المتمثل بتأثر الشعراء بمأساة الحسين عليه السلام، والدافع النفسي المتمثل بالشعور بالظلم والإحباط، والدافع السياسي الذي تمثل بإحساس الشعراء أنهم جزء من المعارضة للحكومة العباسية، تلك الدوافع شكلت صورة مكتملة للقصيدة الطفية من جهة الموضوع والفن[٧٤].

وفي العصور المتأخرة لم تسلم الأشعار الطفية مما أصاب الشعر العربي عامة من وهن وضعف[٧٥]، بيد أنَّ ذلك لم يحل دون وجود شعراء مجيدين[٧٦] حافظوا على الوجه المشرق للشعر العربي، منهم الشيخ علي الشفهيني[٧٧]، وابن العرندس الحلي[٧٨]، صاحب الرائية المشهورة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، ومنها قوله[٧٩]: (من الطويل).

---

(٦٨) مروج الذهب: ٤ / ١٤٩.
(٦٩) ينظر: التشيع وأثره في العصر العباسي الأول: ١١٠ – ١١٥.
(٧٠) ينظر: م. ن: ١٧.
(٧١) طفيات الشريف الرضي: ٣٥.
(٧٢) ديوان الشريف الرضي: ١ / ٢٨٠ – ٢٨١.
(٧٣) طفيات الشريف الرضي (بحث / مجلة بابل للعلوم الإنسانية): ٣٥.
(٧٤) ينظر: رثاء الإمام الحسين في العصر العباسي، دراسة فنية) (رسالة ماجستير): ٢٦.
(٧٥) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: ٢ / ١٢٢.
(٧٦) ينظر: أدب العصور المتأخرة: ٢٣.
(٧٧) ينظر: أدب الطف: ٤ / ١٤٥، والبابليات: ١ / ٩٣، والحسين في الشعر الحلي: ٤٣.
(٧٨) ينظر: أدب الطف: ٤ / ٢٨٤، والطليعة من شعراء الشيعة: ١ / ٤٢٠، ومعجم شعراء الحسين: ٣ / ٤٣٧.
(٧٩ ينظر: أدب الطف: ٤ / ٢٨٥، ومعجم شعراء الحسين: ٣ / ٤٣٧، وفيه: (فوا لهف نفسي).

أيقتل ظمآناً حسينٌ بكربلا وفي كل عضو من أناملـه بحرُ
ووالده الساقي على الحوض في غدٍ وفاطمة ماء الفرت لها مهرُ
فيا لهف نفسي للحسين وما جنى عليه غداة الطف في حربه الشمرُ

أما في العصر الحديث فقد عرف عدد من الشعراء برثائهم لسيد الشهداء، كان من بينهم السيد حيدر الحلي الذي عرف بجودة رثائه الإمام الحسين، حتى قيل فيه: " لقد ناح جده الإمام الحسين وأولاده الأئمة من بعده نوح الثكالى "[٨٠]، ومن مشهور رثائه قصيدته[٨١]: (من الرمل)

عثر الدهرُ ويرجو أن يقالا تربتْ كفُّك من راجٍ محالا

والحلي في هذه المرثية ومراثيه الأخرى كان صادق العاطفة بقدر إجادته في تقديم الأنموذج الراقي لمراثي الإمام الحسين عليه السلام، كما وصلت إليه من أسلافه الشعراء، مضيفاً لمساته الإبداعية التي أكدت تفوقه في هذا الفن.

وعلى الرغم مما أصاب الطفيات في العصور المتأخرة ومطلع هذه الحقبة من ركاكة الأسلوب، والإفراط في الصنعة البديعية، واللحن في الإعراب، ووجود المفردات الدخيلة[٨٢]، فقد كانت تلك المراثي تعبر عن مرحلتها التاريخية، مثلما كانت دليلاً على بقاء الذكرى الحسينية حيَّة في ضمائر الجماهير حتى في أحلك الظروف.

مما تقدَّم يمكن ملاحظة أنَّ الطفيات التي قيلت منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حتى العصر الحديث قد مرَّت بأكثر من مرحلة من التطور في الشكل والمضمون، فمن ناحية الشكل كانت الطفية في بادئ الأمر مقطوعة أو قصيدة قليلة الأبيات، غير مكتملة البناء الفني، وكانت تلك المقطوعات وليدة ظرف خاص أعقب مصرع الإمام عليه السلام، ثمَّ تطوَّرت إلى قصائد مكتملة، كان رثاء الإمام الحسين جزءاً من موضوع يشتمل على مواساة أهل البيت عامة، لكننا بعد ذلك وفي العصر العباسي، وعند الشريف الرضي خاصة، نجد أن الطفيات أخذت شكلها النهائي من جهة البناء، لتكون أنموذجاً يلتزمه شعراء المراثي فيما بعد.

أما من ناحية المضمون، فقد مرَّ أن المقطوعات التي قيلت في الإمام بعد مصرعه كانت صوتاً مدوياً للرفض والإستنكار والتشنيع على قتلة الإمام، وكانت صورة معبرة عن ندم آخرين ممن لم يشترك في المعركة، ثمَّ تطوَّر موضوع المراثي في القصائد التي نظمت في أهل البيت عليهم السلام عامة لبيان مظلوميتهم، وحقوقهم المغتصبة، كما في الهاشميات. وقد اتسع الموضوع بعد ذلك ليكون حجاجاً ومخاصمات مبنية على أسس عقائدية.

وبعد أن استقرَّت القصيدة الطفية في العصر العباسي، والعصور التي تلته أصبح موضوع الرثاء يشتمل على الحزن لما أصاب الإمام الحسين عليه السلام، وإظهار الشاعر ولاءه، وطلب الشفاعة، واستنهاض الإمام المهدي ومعالجة الشعراء قضايا أمتهم فيما بعد.

الخاتمة

بعد العرض المتقدم يمكننا عرض أهم النقاط التي توقف عندها البحث وهي:

(٨٠) تطور الشعر العربي الحديث في العراق: ٤٢.
(٨١) ديوان السيد حيدر الحلي: ١ / ١٠٠.
(٨٢) ينظر: شعر رثاء الإمام الحسين في العراق ابتداءً من سنة ١١٠٠ هـ حتى ١٣٥٠هـ، دراسة فنية (رسالة ماجستير): ٢٠٠ – ٢٠٢.

١ـ كان بداية رثاء الإمام الحسين عليه السلام تلك المقطوعات التي نسبت لأفراد من البيت النبوي، وبخاصة النساء المفجوعات في واقعة الطف فلا نستبعد صحة نسبة تلك المقطوعات إليهن، ولاسيما وأنها دلّت بألفاظها الرقيقة، ومعانيها الحزينة، وصورها المؤثرة على شدّة الجزع الذي ألمّ بأهل البيت عليهم السلام، فضلاً عمّا عرف عن العرب من شاعرية، ولاسيما في أوقات الشدائد، فقد يصدر البيت والبيتان والمقطوعة، وربما القصيدة من غير الشعراء في مثل تلك الظروف، فما بالك بأهل البيت النبوي، معدن الفصاحة والبيان.

٢ـ بعد حادثة الطف نسبت كثير من الأشعار التي قيلت في الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده إلى مصادر غيبية، كأنّ تروى الى هاتف ما او للجن وهي دليل على عمق الفاجعة، وشدة أثرها في نفوس المسلمين، فضلا عن دلالة الخوف من بطش السلطة الأموية الذي تملك محبي أهل البيت بشكل عام.

٣ـ وكان لمشاعر الظلم والندم التي أصابت نفوس المسلمين، ولاسيما التوابون الذين ندموا على عدم نصرتهم الإمام عليه السلام دور مهم في تطويع الرثاء لأغراض تجاوزت الحزن والتفجع إلى الرفض والمطالبة بالثورة.

٤ـ كانت الأشعار الطفية التي أعقبت الواقعة في الغالب مقطوعات، أو قصائد قصيرة، من دون مقدمات، اذ كانت استجابة انفعالية للحظات القاسية التي كان شعراء الشيعة يمرون بها في ظل سلطة جائرة فلا وقت للتطويل أو التجويد في ظل تلك الظروف العصيبة، ولربما لم يتبلور بعد الإطار العقائدي لمأساة الطف في تلك الحقبة.

٥ـ تبع مرحلة المقطعات و القصائد القصيرة مرحلة رثاء الإمام الحسين عليه السلام ضمن قصائد مكتملة البناء خصت (آل هاشم) عامة، وكان الشاعر الكميت بن زيد الأسدي خير ممثل لهذه المرحلة في قصائده التي عرفت بـ (الهاشميات)، والتي أظهر فيها ولاءه وإخلاصه لآل بيت النبي ورثاء شهدائهم.

٦ـ حافظت الطفيات في العصر الأموي على أكثر عناصر الرثاء الجاهلي أصالة، مثل التفجع على الميت، والمطالبة بأخذ الثأر، لأنّ من عادة الشعراء في هذا العصر " أن ينسجوا على منوال الأولين، فضلاً عن بروز الملامح العقائدية في تلك الأشعار كالاحتجاج على الخصم، والقول بالرجعة، أملاً في عودة الإمام ليقتصّ من أعدائه، والقول بالتقيّة.

٧ـ وفي العصر العباسي، كانت الطفيات صوراً صادقة لنقل ما جرى في كربلاء، بشكل مؤلم، ومثير، يستثير الدموع، ويوقد اللوعة والحزن في النفوس، و كان تشجيع الأئمة، ورعايتهم للشعراء، عاملاً مهماً في وفرة تلك القصائد.

٨ـ كذلك كثر الاحتجاج والجدال السياسي في هذا العصر(العباسي)، فانعكس على الطفيات، مما ميزها بالسهولة والوضوح، وضمنها مفاهيم ومصطلحات عقائدية كالإمامة، والإمام، والوصاية، والمهدي.

٩ـ ولعل أهم ما يميز طفيات العصر العباسي أنها وصلت إلى تكامل مستوياتها البنائية، وظهرت القصيدة الكاملة في رثاء الحسين عليه السلام بعد ما كان رثاؤه متداخلاً مع رثاء أهل البيت، أو على شكل مقطوعات ونتف، ونجد ذلك واضحاً عند شاعر أهل البيت الكبير الشريف الرضي الذي رسم الملامح الأساسية للبنية الطفية التي أصبحت مثالاً طالما سار عليه الشعراء فيما بعد.

١٠ـ شكلت مجموعة من الدوافع نضج الطفية في العصر العباسي فالدافع العاطفي المتمثل بتأثر الشعراء بمأساة الحسين عليه السلام، والدافع النفسي المتمثل بالشعور بالظلم والإحباط، والدافع السياسي الذي تمثل بإحساس الشعراء أنهم جزء من المعارضة للحكومة العباسية، شكلت صورة مكتملة للطفية من جهة الموضوع والفن.

١١ـ وعلى الرغم مما أصاب الطفيات في العصور المتأخرة ومطلع العصر الحديث من ركاكة الأسلوب، والإفراط في الصنعة البديعية، واللحن في الإعراب، ووجود المفردات الدخيلة، فقد كانت تلك القصائد تعبر عن مرحلتها التاريخية، مثلما كانت دليلاً على بقاء الذكرى الحسينية حيّة في ضمائر الجماهير حتى في أحلك الظروف.

أولا: المصادر والمراجع:

١. أثر التشيع في الأدب العربي، محمد سيد كيلاني، مكتبة مصر ومطبعتها، مصر، ١٩٤٧.
٢. الأخبار الطوال، الدينوري(أبوحنيفة أحمد بن داود ت ٢٨٢هـ) تحقيق د. عصام محمد الحاج علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
٣. أخبار شعراء الشيعة، المرزباني (أبو عبد الله محمد بن عمران ت ٣٨٤هـ)، تحقيق د. محمد هادي الأميني، شركة الكتبي للطباعة والنشر بيروت ط٢، ١٩٩٣.
٤. الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، د. حسن عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣.
٥. أدب السياسة في العصر الأموي، د. أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٩٦٠.
٦. أدب الطف، او شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ط١، ٢٠٠١.
٧. أدب العرب في عصر الجاهلية، د. حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
٨. أدب العصور المتأخرة، د. ناظم رشيد، منشورات مكتبة بسام. بغداد، ١٩٨٥.
٩. الإرشاد، الشيخ المفيد (محمد بن عبد النعمان ت ٤١٣ هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.
١٠. الأصمعيات، اختيار الأصمعي (أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ت ٢١٦هـ). تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٦.
١١. الأغاني، الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ)، نشر صلاح يوسف الخليل، عن طبعة بولاق الأصلية، دار الفكر للجميع، بيروت ١٩٧٠.
١٢. أمالي الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت ٣٤٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٣٨٢هـ.
١٣. الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري، دراسة في المنهج والمسار، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
١٤. الأنوار ومحاسن الأشعار، الشمشاطي (أبو الحسن بن محمد بن المطهر العدوي ت ٣٨٠هـ) تحقيق صالح مهدي العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط٢، ١٩٨٧.
١٥. البابليات، محمد علي اليعقوبي، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، د. ت.
١٦. البداية والنهاية، ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٤٤هـ) قد م له محمد عبد الرحمن المرعشلي، حقق نصوصه وعلق عليه مكتب التحقيق، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، ط١، ١٩٩٧.

١٧. البيان والتبيين، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، تحقيق مكتبة الخانجي، مصر، ط٥، ١٩٨٥.
١٨. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، الشيخ منصور علي ناصف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.
١٩. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني ت١٢٠٥هـ)، ج١، تحقيق عبد الستار احمد فراج، الكويت، د. ت.
٢٠. تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، كارلو نالينو، اعتنى بنشره مريم نالينو، تقديم، د. طه حسين، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٠.
٢١. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣.
٢٢. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٧٦.
٢٣. تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري (الإمام أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ)، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٢٤. تاريخ الخلفاء، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٦٤.
٢٥. التاريخ الكبير، ابن عساكر (ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ت ٥٧١هـ)، اعتنى بترتيبه الشيخ عبد القادر أفندي بدران، مطبعة روضة الشام، ١٣٣٢هـ.
٢٦. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الأوائل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ت ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.
٢٧. تاريخ اليعقوبي (أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي ت ٢٩٢هـ)، تحقيق خليل منصور، دار الاعتصام، إيران، ط٢، ١٤٢٥ هـ.
٢٨. التجديد في الأدب الأندلسي، د. باقر سماكة، مكتب دار الجنائن للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٧١.
٢٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري (أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ت ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
٣٠. التشيع وأثره في العصر العباسي الأول، د. محسن غياض، تقديم د. شوقي ضيف، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣.
٣١. تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج، د. علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٥.
٣٢. تهذيب اللغة، الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد ت ٣٧٠هـ)، ج١٥، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأيباري، مصر، ١٩٧٦.
٣٣. التوشيح، شرح الجامع الصحيح (شرح صحيح البخاري)، السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ)، تحقيق رضوان جامع رضوان، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٨.
٣٤. الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، منشورات ذوي القربى، إيران، ط٣، ١٤٢٧ هـ.
٣٥. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، القرشي(أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ت ١٧٦هـ تقريبا)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٨١.

٣٦. حديث الأربعاء، د. طه حسين، دار المعارف، مصر، ط٢، د. ت.
٣٧. الحسين في الشعر الحلي، تراجم وقصائد، سعد الحداد، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، ٢٠٠٧.
٣٨. حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، د. يوسف خليف، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.
٣٩. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الخزرجي (صفي الدين أحمد بن عبد الله ت٩٢٣هـ)، تحقيق مجدي منصور الشيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
٤٠. ديوان أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ)، صنعه أبو سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.
٤١. ديوان أبي دهبل الجمحي، برواية أبي عمرو الشيباني، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء، النجف، ط١، ١٩٧٢.
٤٢. ديوان اوس بن حجر، شرح وضبط وتقديم، د. فاروق عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت
٤٣. ديوان الحطيئة (ت ٥٩ هـ)، شرح السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق نعمان أمين طه، البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٥٨.
٤٤. ديوان السيد الحميري (ت١٧٣ هـ)، جمعه وحققه وشرحه وعلق عليه وعمل فهارسه شاكر هادي شكر، قدم له السيد محمد تقي الحكيم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
٤٥. ديوان السيد حيدر الحلي (ت ١٨٨٧)، نشر وتصحيح وتعليق علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٠.
٤٦. ديوان الخنساء (ت٢٤هـ)، شرح وضبط وتقديم د. فاروق عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. د. ت.
٤٧. ديوان دعبل بن علي الخزاعي (ت ٢٤٦ هـ)، جمعه وقدم له وحققه عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب البناني، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
٤٨. ديوان الشريف الرضي (محمد بن أبي أحمد الحسين الموسوي العلوي ت٤٠٦هـ)، تصحيح وشرح أحمد عباس الأزهري، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠٧ هـ.
٤٩. رثاء غير الإنسان في الشعر العباسي، عبد الله عبد الرحيم السوداني، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٩٩٩.
٥٠. زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم بن علي ت ٤٥٣هـ)، تحقيق زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢.
٥١. سنن ابن ماجه(الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
٥٢. شخصيات كتاب الأغاني، صنعه، د. داود سلوم، و د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٢.
٥٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبوالفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ت ١٠٨٩)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت. ط١، ١٩٩٨.
٥٤. شرح ديوان الحماسة، المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت ١٢١هـ)، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط١، ١٩٩١.

٥٥. شرح الهاشميات، للكميت بن زيد الاسدي (ت ١٢٦ هـ)، ويليه مختارات من اشعار العرب، بقلم محمد محمود الرافعي، مطبعة شركة التمدن الصناعية، د. ت.
٥٦. الشعر والشعراء، ابن قتيبة(ابو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٤.
٥٧. الصحاح، المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد ت ٣٩٨هـ)، بعناية مكتبة التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥.
٥٨. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ابن حجر الهيثمي (أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ت ٩٧٣هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٥٩. طبقات الشعراء، ابن المعتز (عبد الله بن المعتز بن المتوكل الخليفة العباسي ت ٢٩٦هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦.
٦٠. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام (ابو عبد الله محمد بن سلام بن عبدالله الجمحي ت ٢٣١هـ) تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د. ت.
٦١. الطليعة من شعراء الشيعة، محمد السماوي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
٦٢. العقد الفريد، ابن عبد ربه(أحمد بن محمد الأندلسي ت ٣٢٨هـ)، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٤٠.
٦٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق (أبو علي الحسن عبد الحميد القيرواني ت٤٥٦ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية، مصر، ط٣، ١٩٦٣.
٦٤. العين، الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
٦٥. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
٦٦. فحولة الشعراء، الأصمعي (ابو سعيد عبد الملك بن قريب ت ٢١٦هـ) تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، وطه محمد الزيني، المطبعة المنبرية بالأزهر، مصر، ط١، ١٩٥٣.
٦٧. الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، ابن الصباغ (علي بن محمد بن أحمد المالكي ت ٨٥٥هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
٦٨. فن الرثاء، د. شوقي ضيف، (ضمن سلسلة فنون أدبية) دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.
٦٩. الكامل في التاريخ، ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٥.
٧٠. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ت ٣٩٥هـ)، تحقيق، د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٩.
٧١. كتاب الفتوح، ابن أعثم (أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت نحو ٣١٤هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٧٢، تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية.
٧٢. كل ما في الكون يبكي الحسين، نزيه قميحا، دار الهدى، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.

٧٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهنديت ٩٧٥ هـ)، تحقيق محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤.
٧٤. لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ت ٧١١هـ)، تحقيق عبد علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف مصر، د. ت.
٧٥. مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، اختيار ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ت ٧١١هـ)، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦.
٧٦. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ت٧١١هـ)، تحقيق أحمد راتب حموش، ومحمد ناجي العمر، مراجعة رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر، سوريا، ط١، ١٩٨٥.
٧٧. المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط١، د. ت.
٧٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠٠٤.
٧٩. معجم الشعراء، المرزباني (أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى ت ٣٨٤هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٠.
٨٠. المعجم الكبير، الطبراني (الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، مطبعة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٩٨٤.
٨١. المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. أميل بديع يعقوب، وميشال عاصي دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
٨٢. معجم شعراء الحسين، جعفر الهلالي، تقديم عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
٨٣. المفضليات، اختيار المفضل الضبي (محمد بن يعلي بن عامر ت ١٦٨هـ) تحقيق، د. قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
٨٤. مقاتل الطالبيين، الأصفهاني (ابو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ)، شرح وتحقيق أحمد صقر، إيران، ط١، ١٤٢٥هـ.
٨٥. مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق مع ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر، ط٣، ١٩٨٣.
٨٦. مقطعات مراث، ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، برواية ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق محمد حسين الأعرجي، منشورات مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ١٩٩٤.
٨٧. المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي(جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ)، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.
٨٨. النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، العلوي (محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى ت ١٣٥٠هـ)، مطبعة النجاح، بغداد، ط٢، ١٩٤٨.
٨٩. نقد الشعر، قدامة(ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامةبن زياد البغدادي ت٣٢٧هـ)، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٩٠. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي، خرج أحاديثه ووضع حواشيه الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٩١. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي طباعة والنشر، إيران، ط٢، ١٤٢٢.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

١. الحسين رمزا في الشعر العراقي المعاصر، ١٩٤٧ ـ ٢٠٠٠ عبد الحسين شهيب أحمد الحساني، رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٦.
٢. رثاء الإمام الحسين في العصر العباسي، دراسة فنية، أحمد كريم علوان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨.
٣. شعر رثاء الإمام الحسين عليه السلام في العراق ابتداء من سنة ١١٠٠هـ وحتى ١٣٥٠ هـ، دراسة فنية، خالد كاظم حميدي الحميداوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧.
٤. مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العصر الأموي، دراسة فنية، مجبل عزيز جاسم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٥.

ثالثا: المجلات:

١. مجلة بابل للعلوم الإنسانية، العدد ١٠، ٢٠٠٧، الموضوع (طفيات الشريف الرضي، دراسة في البناء الهيكلي والموضوعي)، د. علي كاظم المصلاوي، ص ٨، ٣٨.
مجلة جامعة كربلاء، المجلد الخامس، العدد الرابع، إنساني، ك١، ٢٠٠٧م الموضوع (طفيات الشيخ صالح الكواز الحلي دراسة موضوعية تحليلية)، د. علي كاظم المصلاوي.

الصعوبات التي تواجه طلبة جامعة أهل البيت عليهم السلام
في دراسة مادة القياس والتقويم من وجهة نظر الطلبة

م.د. أحمدجبارراضي
م.م. ليث صاحب شاكر

ملخص البحث

من أجل الوقوف على صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم من وجهةنظرالطلبة، أعدهذاالبحث.

وقد تكون مجتمع البحث من طلبة المرحلة الرابعة في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية الشريعة/جامعة أهل البيت، للعام الدراسي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩، اذبلغت عينة البحث (٥٠)طالبا وطالبة، وقام الباحثان بدراسة استطلاعية وذلك بتوجيه استبانه مفتوحة إلى عينة من الطلبة اختيروا عشوائياً، طلبا فيها ذكر الصعوبات التي تواجه تدريس مادة القياس والتقويم، وقد بلغ عدد فقرات الاستبانة النهائية (٤٤)فقرة توزعت على ستة مجالات .

وبعد استعمال الوسائل الإحصائية تم التوصل إلى نتائج البحث الحالي، اذحصل مجال عدم معرفة الطلبة بأهداف تدريس القياس والتقويم في مجال الأهداف على المرتبة الأولى، ، وفي مجال التدريسيين حصلت على المرتبة الأولى فقرة ضعف التفاعل الايجابي بين التدريسيين والطلبة، وفي مجال طرائق التدريس نالت المرتبة الأولى فقرة ضعف الإمكانات المتوافرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة، وحصلت فقرة ازدحام المادة بالمصطلحات والقوانين الرياضية والإحصائية المرتبة الأولى في مجال محتوى المادة.

وفي ضوء نتائج البحث أوصى الباحثان بضرورة اطلاع التدريسيين على أهداف تدريس مادة القياس والتقويم، وضرورة المام التدريسيين بالمبادئ التربوية والنفسية التي تستند إليها طرائق التدريس.

الفصل الأول

أولا: مشكلة البحث

تطمح التربية النظامية إن تقدم للطالب زادا من المبادئ والمعلومات الأساسية في العلوم المختلفة، وان تزوده بالوسائل والمعرفة وأدواتها، وان تجعل منه كائنا قادرا على أن يتعلم حتى إذا دخل معترك الحياة وجد في أساليب الإعداد والتدريب المستمر ما يجعله يستكمل ما يحتاج إليه من معارف خبرات ومهارات في المجال الذي اختاره في سوح العمل.(عبد الدائم، ١٩٧٦، ص٢١)

فالتدريس ليس مجرد توصيل المعرفة إلى الطلبة وليس كبحاً للرغبات والميول غير المرغوب فيها، وإنما هو اشمل من ذلك واعم لأنه يتضمن إرشاد الطلبة وتوجيههم لبذل أقصى جهد في عملية التعليم وهذا الإرشاد والتوجيه لايتم عن طريق الإيحاء والقسر وإنما يتم عن طريق إيجاد مواقف تؤدي بصورة طبيعية إلى أنواع مرغوب فيها من فعاليات التدريس الجيد الذي يفتح أفاقاً جديدة للبحث والتمحيص وذلك بتوجيه الاهتمام إلى مواد وموضوعات جديرة بالدراسة، كما يقترح وسائل للعمل ويساعد المتعلم على قياس تقدمه نحو تحقيق الأهداف التربوية، والتدريس الجيد شبيه برحلة موجهة تتم تحت قيادةٍ وإرشادٍ للدخول في عالم الخبرة(سعد، ١٩٩٠، ص١٧)

والتعليم الجامعي وبحكم وظيفته المسؤول الأساس عن إجراء البحوث والقيام بالدراسات في جميع مجالات الحياة، وفي جميع مجالات المعرفة، هذه المسؤولية تعطي التعليم الجامعي أهمية خاصة على أهميته، فالتطوير والتغير المطلوب لايمكن إن يتحقق إلا على أساس بحوث ودراسات، فنتائج هذه البحوث والدراسات هي التي توجه التغير ونظمه وتتابعه، من جهة أخرى تلعب البحوث والدراسات الدور الأول في معالجة مشاكل المجتمع وقضاياه. (التل، ١٩٨٦، ص١٢- ١٣)

إن عددا من المشكلات الهامة التي يعاني منها الطلبة في تدريس المواد التربوية والنفسية تتصل مباشرة بمحتوى المنهج وترتبط ارتباطا وثيقا بطرائق التدريس فالكميات الهائلة من المادة المتنوعة مما تحويه المناهج تجعل تقرير ما ينبغي إن يدرس للطلبة امراً شاقا للغاية ثم إن اختيار المادة الدراسية التي تدرس لمرحلة من المراحل مشكلة هامة في المواد التربوية والنفسية بصورة عامة (جوناثان، ١٩٦٤، ص٧٢- ٧٣)

وكثيرا ما يلمس الطلبة صعوبة في المادة الدراسية الأمر الذي يسفر عن نتائج تجعل تحصيلهم لايرقى إلى المستوى المتوقع في دراسته ومرد هذا إلى الأسلوب التقليدي المتبع في اختيار محتوى المادة وأساليب تنظيمها ومناهجها وطرق تدريسها إضافة إلى طبيعة المادة الدراسية نفسها. (العوضي، ١٩٨٧، ص١٧)

أثناء التغيرات التي يمر بها مجتمعنا تنشأ مشكلات تؤثر في حياة الإفراد في شتى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية ولن يتأتى تطور المجتمع ما لم تعالج هذه المشكلات معالجة تقوم على التفكير السليم. (الجمل، ١٩٨٨، ص١٣)

وبناءا على ما تقدم يرى الباحثان إن من المهم دراسة الصعوبات التي تواجه الطلبة في دراسة المواد الدراسية المختلفة، ومنها مادة القياس والتقويم، ويرى الباحثان إن الصعوبات التي تواجه الطلبة لاتقتصر على محتوى المادة فحسب، بل قد تكون في طرائق التدريس المتبعة أو في الوسائل التعليمية القديمة والتي لاتصلح في تدريس المادة وقد تكون صعوبات بالاختبارات والتقويم ويمكن إن تكون في الطلبة أنفسهم وان هذه الصعوبات والمشاكل التي تعترض العملية التدريسية قد تشكل عائقا في فهم واستيعاب الموضوعات، وتبرز مشكلة البحث الحالي من خلال النقاط الآتية:

١. التذمر والشكوى التي أبداها العديد من الطلبة وتدني درجاتهم ذلك من خلال مقابلةعددمن الطلبة٠
٢. شعور الباحثان بهذه المشكلة كونهما قد قاما بتدريس المادة.
٣. كما إن بعض الدراسات والأدبيات التي قد تناولت موضوع تدريس العلوم التربوية والنفسية قد أشارت إلى بعض الصعوبات .

والبحث الحالي محاولة جادة للتعرف على هذه الصعوبات بغية اقتراح معالجات لها.

ثانيا: أهمية البحث:

قطاع التربية والتعليم في كل دولة، تناط به أكبر المسؤوليات، ويتوقع منه أكبر الفوائد على تلك الدولة، لأن عمليةالتربيةوالتعليم ليست مجرد خدمات تقدمهاوزارةالتربيةوالتعليم بل يجب ألنظر لتلك

العمليات على أنهااستثمارقومي يجب أن ينجح لتكون النواتج رافداًدائماًللدولةمن أجل تسييرحركةالانتاج القومي٠

وهذاالأمريتطلب من جميع الجهات ذات العلاقة بعمليات التربية والتعليم استمرارية العمل على تطويرفلسفاتهاوأساليب التعليم وأهدافه فيهاوهذايتطلب استمرارية العمل على تقويم البرامج التربوية على أسس علميةموضوعيةدقيقة(الصمادي، ٢٠٠٤، ص١١)٠لان للتربية دور أساسي في تكوين الفرد عن طريق تزويده بالمعارف والمهارات وتنمية قدراته وتكوين اتجاهاته لتجعل منه إنسانا سويا قادرا على التكيف الاجتماعي ومساهما في تحسين أمور مجتمعة في الوقت نفسه، ويعد التعليم محركا مهما للتقدم الاجتماعي اذ يهيئ الفرد للإنتاج ويزجه في مجال اكتساب الخبرات المادية والروحية.(بشارة، ١٩٨٣، ص٥). وتواجه التربية وخاصة في الدول النامية مشكلات وتحديات تفرضها طبيعة العصر الحاضر الذي يطلق عليه عصر العلم والتكنولوجيا وهذا العبء كله يقع بالدرجة الاولى على عاتق التربية، وذلك لأنها تسعى الى الحفاظ على التراث الثقافي وتطويره بما يحويه من جوانب مادية ومعنوية لاتوجد في فراغ وانما تنتقل عبر الاجيال المتعاقبة

ويعد التقويم من أهم الوسائل التي تفضي إلى تطويرالعمليةالتعليمية، لكونه جزءا من العملية التعليمية نفسها، فعملية التقويم لازمت الإنسان منذ نشوئه فهويتخذكثيرمن القرارات في حياته ومهما كان شكل هذا القرارالمراداتخاذهِ فهو يهتم إلى درجة كبيرة بأنْ يكون هذاالقرارصحيحاً، ولعل من أفضل الطرق التي تجعل القرارالمتخذقرارامناسباً هي أنْ نجمع أكبرقدرمن المعلومات الصحيحة حول موضوع القرار وأن تفسر تلك المعلومات ثم يتخذالقرارفي ضوءماتم التوصل إليه، وهذه هي الأمور التي تدورحولهاعمليات القياس والتقويم (الصمادي، ٢٠٠٤، ص١٣)٠

وتأتي أهمية البحث الحالي من أهمية القياس والتقويم في العملية التربوية والتعليمية، ولاسيما في المواقف الصفية، حيث اننانتعامل مع مجموعة من السمات كالميول والقدرات العقلية والتحصيل، وهذه السمات تختلف من شخص إلى آخر بمعنى إن الأفراد يختلفون في درجة امتلاكهم لسمة معينةكماأن مقادير السمات تختلف أيضاًفي الفرد الواحد(الصمادي، ٢٠٠٤، ص١٨)٠

ويعد التقويم والقياس والأختبارمن الانشطةالمستمرة التي تحدث داخل الفصل الدراسي، فالاختبارهومجموعة من الأسئلة وضعت للإجابة عنها، والقياس أعطاء قيمةعدديةلتلك الإجابة، والتقويم عملية تشخيصية علاجية تستهدف الكشف عن مواطن القوة والضعف بقصد تحسين عمليةِ التعليم والتعلم (كوافحة، ٢٠٠٣، ص٢٩- ٣٠)٠وتمّ اختيار المرحلة الرابعة، لأنها المرحلة الوحيدة التي تُدرّس فيها مادة القياس والتقويم٠

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى معرفة صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم من وجهة نظرالطلبة٠

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

١- قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية الشريعة/جامعة أهل البيت (ع)٠

٢- طلبة المرحلة الرابعة٠

٣- العام الدراسي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩

تحديد المصطلحات:

الصعوبة (Difficulty) عرفها:

١. (جابر) ١٩٦٧ : بأنها حالة حيرة وقلق تتملك فكر الانسان وتدفعه الى التأمل والتفكير لإيجاد حل أو جواب للخروج من الحيرة (: جابر، ١٩٦٧، ص٥٩)

٢. كود (Good) ١٩٧٣ : بأنها " حالة اهتمام وإرتباك حقيقي أو اصطناعي يتطلب حلّه تفكيراً ملياً (Good1973 , p.438)):.

٣. فورتيار (Furetiere) 1973 : كل عائق او موقف معارض يبعث في الانسان الحيرة والتفكير : (furetier1978, p.102).

التعريف الاجرائي للصعوبة:

كل مايشعر به طلبة المرحلة الرابعة في قسم علوم القرآن في كلية الشريعة/جامعة اهل البيت عليهم السلام من معوقات في تدريس مادة القياس والتقويم ودراسته تحول دون تحقيق هدف او اكثرمن اهداف تدريسه ودراسته٠

القياس: عرفه:

١- (كوافحة)٢٠٠٣ : تحديدمجموعة من الاجراءات والعمليات التي يمكن من خلالها ان نعبر عن الصفة المراد قياسهاوترجمة المشاهدات الى صيغ كمية(كوافحة، ٢٠٠٣، ص١٦).

٢- (الصمادي)٢٠٠٤ : مجموعة العمليات التي تمكننا من التعبير عن سلوك المتعلم بأعدادأورموز على وفق قواعد محددة(الصمادي، ٢٠٠٤، ص١٥).

التقويم: عرفه:

١- (الصمادي)٢٠٠٤ : عملية منظمة لجمع المعلومات وتحليلهابغرض تحديدتحقق الاهداف التربوية واتخاذ القرارات بشأنهالمعالجة جوانب الضعف(الصمادي، ٢٠٠٤، ص٣٠).

٢- (الامام)١٩٩٠ : هو الاوصاف الكمية والنوعية للسلوك المراد تقويمة مضافاً اليها الاحكام القيمية التي ترتبط بمدى قبول ذلك السلوك او عدمه واتخاذ القرارات لتحسين السلوك(الامام، ١٩٩٠، ٢٤).

التعريف الاجرائي للقياس والتقويم : المادة الدراسية المقررة على طلبة الصف الرابع في قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية في كلية الشريعة/جامعة اهل البيت عليهم السلام .

التعريف الاجرائي لجامعة اهل البيت : مؤسسة تعليمية ذات شخصية معنوية مستقلة، أُسست عام ٢٠٠٣، بأعتراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وتضم ثلاث كليات هي الآداب، والشريعة، والقانون.

الفصل الثاني

دراسات سابقة:

يتناول هذا الفصل الدراسات السابقة التي مسّت جوانب منها موضوع هذا البحث، إذ لم يعثر الباحثان على دراسات لها صلة مباشرة بالصعوبات التي تعترض تدريس مادة القياس والتقويم، وقد أفادا من بعض جوانب الدراسات السابقة في منهجية هذا البحث و بعض اجراءاته.

وفيما يأتي عرض الدراسات على وفق الترتيب الزمني لها٠

١. دراسة الخزرجي (١٩٩٥).

٢. دراسة السلامي (١٩٩٨).

٣. دراسة العزاوي (١٩٩٩)

دراسة الخزرجي ١٩٩٥

أجريت هذه الدراسة في كلية التربية بجامعة بغداد، وكان هدفها معرفة (صعوبات تدريس علم العروض ودراسته من وجهة نظر التدريسيين والطلبة في كليات التربية والآداب في العراق).

استعملت الباحثة الاستبانة أداة لتحقيق أهداف بحثها اذ بلغت العينة الاستطلاعية (٢٠٠) طالباً وطالبة و (٢٨) تدريساً، في حين بلغت عينة الدراسة الأساسية (٥٥٠) طالباً وطالبة و (٤٤) تدريساً موزعين على (١٧) كلية في العراق.

وقد اعتمدت الباحثة في تعاملها مع بيانات الدراسة إحصائياً النسبة المئوية، والوزن المئوي ومعامل ارتباط بيرسون ومعادلة فيشر.

ومن اهمم النتائج التي توصلت إليها:

١. عدم وجود أهداف محددة لتدريس مادة العروض.
٢. عدم معرفة الطلبة بالهداف تدريس العروض يؤدي الى عدم الاهتمام بالمادة
٣. قلة خبرة تدريسيي المادة بطريقة اشتقاق الاهداف السلوكية.
٤. مفردات كتاب العروض لا يعمل على تنمية المهارات اللغوية الاساسية.
٥. عدم توافر مختبرات الصوت لتدريب الطلبة على فن التقطيع.
٦. الاعتماد على الامتحانات التحريرية في تقدير درجة الطالب.
٧. ضعف رغبة الطلبة في التخصص باللغة العربية.
٨. قلة استعمال التقنيات التي تثير ميول الطلبة واهتماماتهم (الخزرجي، ١٩٩٥، ص٦١- ١١٧)

دراسة السلامي ١٩٩٨

١. أجريت الدراسة في جامعة بغدد – كلية التربية، وكان هدفها معرفة صعوبات تدريس الادب والنصوص في المرحلة الاعدادية للفرع الادبي من وجهة نظر مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في محافظة بغداد، إختار الباحث (٥٥) مدرسة ثانوية واعدادية من مجموع المدارس الثانوية والإعدادية في محافظة بغداد للعام الدراسية ١٩٩٧- ١٩٩٨ البالغة (٢٣٢) مدرسة بصورة عشوائية، توزع فيها (١٢٧) مدرساً ومدرسة يدرسون طلبة الفرع الادبي للصفين الخامس الثانوي والسادس الثانوي.

وقد أعد الباحث استبانة من (٦٥) فقرة طبقت على عينة الدراسة النهائية اعتماداً على دراسة استطلاعية.وكانت وسائل البحث الاحصائية هي: معامل ارتباط بيرسون، معادلة فيشر، والنسبة المئوية والوزن المئوي.

ومن اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. لا يؤخذ رأي مدرسي المادة عند وضع الاهداف.
٢. الاهداف غير كافية لتحقيق ما مطلوب من تدريس الادب والنصوص.
٣. اغفلت موضوعات كتاب الادب الكثير من الجوانب النفسية والجمالية.
٤. موضوعات كتاب الادب لا تنمي التفكير الناقد عند طلبة الفرع الأدبي.
٥. ضعف المستوى العلمي لبعض مدرسي اللغة العربية.
٦. ضعف الامكانيات المتوافرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة.
٧. قلة محفوظات الطلبة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمأثور من كلام العرب.
٨. طلبة الفرع الادبي يدرسون الادب للإمتحان فقط. (السلامي، ١٩٩٨، ص٦٣- ٩٣)

دراسة العزاوي ١٩٩٩

أجريت هذه الدراسة في كلية التربية – جامعة بغداد، وقد رمت الى تعرف (صعوبات تدريس البلاغة في اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد).

أختارت الباحثة عشوائياً عينة من المجتمع الاصلي بلغت (١٠٥) من طلبة اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد و (٧) من تدريسي مادة البلاغة، واعتمدت الباحثة الاستبانة اداة لبحثها واحدة للتدريسيين مكونة من (٧٢) فقرة وأخرى للطلبة مكونة من (٥٨) فقرة موزعة على ستة مجالات.

وبأستعمال معامل ارتباط بيرسون، والوسط المرجح، والوزن المئوي والنسبة المئوية توصل البحث الى نتائج شخصت صعوبات تدريس المادة من اهمها:

١. ضعف معرفة التدريسيين بالأساليب الحديثة لتحقيق مادة البلاغة.
٢. إن اغلب النصوص المقدمة لا تفي بتوضيح القاعدة البلاغية.
٣. لا تقيس الامتحانات القدرة البلاغية لدى الطلبة.
٤. ضعف التفاعل الايجابي بين التدريسيين والطلبة في أثناء الدرس.
٥. جهل الطلبة بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.
٦. بعض التدريسيين يقدمون القواعد البلاغية وكأنها مادة حفظ وليس مادة فهم.
٧. صعوبة تطبيق القواعد البلاغية.(العزاوي، ١٩٩٩، ص٤٣- ١٠٢).

دلائل ومؤشرات الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة، يحاول الباحثان من خلال هذه الدراسات التعرف على مدى اتفاقها واختلافها وعلاقتها بالدراسة الحالية في جوانبها المختلفة (الهدف، ومنهجية البحث، والوسائل الاحصائية، والنتائج) وكما يأتي:

١. الهدف: اختلفت الدراسات السابقة في اهدافها مع أن ميدانها هو صعوبات التدريس، حيث كانت دراسة (الخزرجي /١٩٩٥) تسعى الى تحديد صعوبات تدريس مادة العروض في اقسام اللغة العربية في العراق، وسعت دراسة (السلامي /١٩٩٨) الى الوقوف على صعوبات تدريس مادة الادب والنصوص في المرحلة الاعدادية للفرع الادبي في بغداد، وقصدت دراسة (العزاوي/١٩٩٩) معرفة الصعوبات التي تواجه التدريسيين والطلبة عند تدريس مادة البلاغة في اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد.

اتفقت الدراسة الحالية في هدفها مع معظم الدراسات السابقة من حيث الميدان العام (معرفة صعوبات تدريس) فقد تناولت تحديد صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم في قسم علوم القران والتربية الاسلامية /جامعة اهل البيت عليهم السلام من وجهة نظر االطلبة.

٢. المنهج: اتفقت جميع الدراسات السابقة في اعتمادها منهج البحث الوصفي (المسح المدرسي) وهو المنهج الذي يقوم على وصف الظاهرة، من خلال جمع البيانات وتفسيرها جمعاً مفصلاً للظاهرة لتحديد الوضع القائم وتحديد كفاءته عن طريق مقارنته بمستويات أو معايير تم اعدادها أواختيارها)(: فاندالين، ١٩٨٥، ص٢٩٨) والدراسة الحالية اعتمدت منهج البحث الوصفي ايضاً، لانه يتناسب وطبيعة اهدافها

٣. العينة: أختلفت مجتمعات البحوث، التي اختيرت منها العينات، فقد أختار، كل من (الخزرجي والعزاوي) المرحلة الجامعية في حين اختار (السلامي) المرحلة الاعدادية في بغداد.

أما هذه الدراسة فقداتفقت مع دراسة الخزرجي والعزاوي في استخدام المرحلة الجامعية اذ اعتمدت على طلبة قسم علوم القران والتربية الاسلامية في جامعة اهل البيت عليهم السلام.

وقد كانت احجام العينات في الدراسات السابقة بين (٧- ١٢٧) مدرساً ومدرسة و (١٠٥- ٥٧٥) طالباً وطالبة، ومن المعروف أن حجم العينة يتحدد في ضوء اهداف البحث وطبيعة المجتمع وحجمه، وعلى هذا كانت عينة الدراسة الحالية الاساسية(٣٧) طالباً وطالبة، وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة بطريقة اختيار العينة عشوائياً.

٤. الأداة: تلتقي هذه الدراسة مع غالبية الدراسات السابقة التي استعملت الاستبانة اداة لها، لانها وسيلة ملائمة للبحوث الوصفية تمكن الباحث من جمع البيانات والمعلومات باسرع وقت وفقاً لضوابط علمية.

٥. الوسائل الإحصائية: استعملت الدراسات السابقة وسائل إحصائية متنوعة وكل بحسب الهدف وكانت الوسائل المستعملة (معامل ارتباط بيرسون، الوسط المرجح، والنسبة المئوية، ومربع كاي).

وقد استفاد الباحث من هذه الوسائل ووجد أن (النسبة المئوية، والوسط المرجح، ومعامل ارتباط بيرسون والوزن المئوي) من الوسائل المناسبة لتحقيق هدف البحث الحالي

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

١. تحديد مشكلة البحث الحالي وهدفه.
٢. الإطلاع على المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي.
٣. اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لأجراء البحث الحالي ونتائجه.
٤. صياغة استنتاجات البحث ووضع التوصيات والمقترحات.

الفصل الثالث

إجراءات البحث:

يعرض الباحثان في هذا الفصل الاجراءات التي اتبعاها للتوصل الى تحقيق اهداف هذا البحث وذلك بوصف مجتمع البحث الاصلي الذي استمد منه عينة البحث، وكيفية إختيار العينة، وتوضيح الاسس التي اختيرت بموجبها عينتا البحث الاستطلاعية والاساسية، وبناء أداة البحث، وكيفية اعدادها، والوسائل الاحصائية المستعملة للتعامل مع النتائج عند تحليلها ومناقشتها.

اولاً: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من:

طلبة المرحلة الرابعة في قسم علوم القران والتربية الاسلامية في كلية الشريعة/جامعة اهل البيت (ع)، للعام الدراسي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩وقد بلغ عددهم (١٥٠) طالب وطالبة، وقد وزعوا بالشكل الاتي: (٦٠) طالبة، و(٩٠) طالبا٠

ثانياً: عينة البحث:

العينة الاستطلاعية:

تمثلت العينة الاستطلاعية للطلبة بـ (١٠) طالبا وطالبة اختيروا بصورة عشوائية بواقع(٥) طالب و(٥) طالبة

العينة الاساسية:

بعد تحديد المجتمع الاصلي للطلبة في هذا البحث البالغ عددهم (١٥٠) طالباً وطالبة، واستبعاد العينة الاستطلاعية منه والبالغ عددها (١٠) طالب وطالبة، كانت العينة الاساسية(٥٠)طالباً وطالبة، وتمثل مانسبته ٣٠./.من مجنمع البحث، بواقع(١٩)طالبة و(٣١)طالباً٠

ثالثاً: أداة البحث

أعتمد الباحثان الاستبانة اداةً لتحقيق اهداف بحثه لانه يتطلب معلومات واسعة زيادة على إنتشار عينة البحث، لذا فإن الاستبانة تعد مناسبة لبحثه، فهي تمكننا من الحصول على معلومات ومعرفة خبرات واتجاهات وآراء لا يمكن التوصل اليها بالرجوع الى الوثائق والكتب، وهي من الوسائل الشائعة في جمع البيانات في مجال البحوث التربوية وقد تكون الوسيلة العلمية الوحيدة الميسرة (فان دالين، ١٩٨٥، ص٤٦١)

وقد قام الباحثان بالخطوات الآتية من أجل بناء هذه الاداة:

١. جمع البيانات الأولية للاستبانةباجراء(مقابلات شخصية)(Personal Interview) لافراد عينة البحث من الطلبة، لاعتقادهِ بفائدتها، لانها تمكن من تكييف الموقف عن طريق الاتصال المباشر، والاسترسال في المناقشة، زيادةً على كونها اداة من ادوات البحث العلمي التي تنفذ الى مكامن النفس (فان دالين، ١٩٨٥، ص٤٦١). وتهيء للباحث نوعاً من العلاقات مع عينته يوضح من خلالها اهداف بحثه يطلق عليها (Face to Face)

٢. في ضوء التعرّف على صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم، على اساس المقابلات والادبيات والدراسات السابقة حددت ستة مجالات وهي مجال الاهداف، ومجال التدريسيين، ومجال طرائق التدريس واساليبه، ومجال الطلبة، ومجال المحتوى، ومجال الامتحانات واساليب التقويم.

٣. الدراسة الاستطلاعية:

قام الباحثان بدراسة استطلاعية وذلك بتوجيه استبانة مفتوحة الى عينة من الطلبة اختيرت عشوائياً بلغت (١٠) طالبٍ وطالبة، وتضمنت الاستبانة سؤالاً مفتوحاً، طلب فيه الباحثان ذكر الصعوبات التي تواجه تدريس مادة القياسِ والتقويم من وجهة نظر الطلبة على وفق المجالات الستة التي حددت في الخطوة (٢)، وترك الباب مفتوحاً لزيادة بعض الفقرات أو حذف بعضها، ولا سيما أن الاستبانة المفتوحة تسمح للمجيب ان يجيب بحرية واسعة وباللغة التي يرغب فيها (الزوبعي، ١٩٧٤، ص٨٩) و تعطي الفرصة للكشف عن الدوافع والاتجاهات او الظروف التي تبنى الاجابة عليها. (فاندالين، ١٩٨٥ ص٤٥٦).

وقد حرص الباحثان على توزيع الاستبانة الاستطلاعية بأنفسهما، من اجل توضيح اهداف البحث والاجابة عن بعض الاستفسارات والاسئلة حول موضوع الاستبانة والهدف منه زيادة على توجيه المستفتين للاجابة على الاسئلة بعناية وصدق.

٤. قام الباحثان بجمع اجابات الطلبة من الدراسة الاستطلاعية واعتماداً على هذه الاجابات والادبيات والدراسات السابقة وخبرة الباحثان في مجال تدريس مادة القياس والتقويم في الكلية، توصل الى صياغة الاستبانة بصيغتها الاولية(٥٠) فقرة بواقع (٧)فقرات لمجال الاهداف، و(٩) فقرة لمجال التدريسيين و (٩) فقرة لمجال طرائق التدريس، (٧)فقرات لمجال الطلبة و (٨) فقرة لمجال المحتوى، و(١٠) فقرة لمجال التقويم والإمتحانات.

وعلى هذا فقد قام الباحثان بالصياغة النهائية لإستبانة، اذ استبعدا (٦) فقرات من الاستبانة، وبذلك اصبح عدد فقرات الاستبانة النهائية (٤٤) فقرة تتوزع على المجالات السابقة بواقع (٧، ٧، ٧، ٨، ٨، ٧) على الترتيب، وبهذا اصبحت الاستبانة جاهزة للتطبيق.

٦. حددت ثلاثة بدائل للإجابة تدريجياً لقياس حدة الصعوبة التي يشعر بها المستجيب وهي (صعوبة رئيسة) و (صعوبة ثانوية) و (لا تشكل صعوبة)، واعطيت الدرجات (٢، ١، ٠) للبدائل على الترتيب عند حساب الدرجة الكلية للإستبانة.

٧. ومن اجل التحقق من وضوح الفقرات وتعليمات الاستبانة وتقدير الوقت اللازم للإجابة قبل تطبيقها النهائي، إذ يشير (فرج): الى ضرورة التحقق من مدى فهم افراد العينة الذين اختيروا لهذه التعليمات لمعرفة مدى وضوحها (فرج، ١٩٨٠، ص١٦٠).اذلاينبغي أن يتطلب الاستفتاء من المجيب وقتاً اطول مما يلزم حقيقة حتى لا تكون عبئاً عليه (١٧ : جابر، ١٩٧٣، ص٢٥٤).لذا طبق الباحثان ألاداة على عينة من الطلبة وعددهم (١٠)

(٥) طلاب و(٥) طالبات اختيروا عشوائياً من المجتمع الاصلي، واتضح من خلال هذا التطبيق أن التعليمات واضحة وعباراتها مفهومة لهم، وأن متوسط الزمن التقريبي للإجابة عن الاستبانة يكون بين (٢٥- ٣٥) دقيقة.

ثبات الاداة Reliabity

ويقصد به التوصل الى النتائج نفسها أو نتائج متقاربة عند استعمال الاداة في مدتين مختلفتين وفي حدود زمن محدد وتحت ظروف متماثلة (جابر، ١٩٧٣، ص٢٧٧)، ويعد اتساق الدرجات التي يحصل عليها الافرد انفسهم في مرات الإجراء المختلفة، مؤشراً ضرورياً للقياس الموضوعي، إذ يؤكد دقة اداة القياس فيما تزودنا به من بيانات (الشيخ ١٩٦٤، ص٧٨).ويمكن حساب ثبات الاداة بعدة طرق منها اعادة تطبيقها (Test - Retest)، التي اعتمدها الباحثان لأنها من ابسط الطرق وأكثرها استعمالاً في قياس الثبات، وتتم بتطبيق الاداة على عينة محددة ثم يكرر تطبيق الاداة على الافراد أنفسهم بعد مدة زمنية محددة وتحسب درجاتهم في المرة الاولى ودرجاتهم في المرة الثانية ثم يحسب معامل الارتباط بين درجاتهم في المرتين ويعرف هذا المعامل (بمعامل الاستقرار) (Stability)(السيد، ١٩٥٨، ص٤١٩) (الشيخ، ١٩٦٤، ص٧٨) .

وقد طبق الباحثان الاستبانة النهائية على عينة عشوائية بلغت (٥) طالباً وطالبة، وبعد فاصل زمني مقداره اسبوعان، اعيد تطبيق الاداة مرة ثانية على عينة الثبات نفسها، إذ يؤكد آدمز (Adams): إنه يجب اعادة تطبيق المقياس لمعرفة ثباته، بحيث لايتجاوزمدةاسبوع من تطبيقه للمرة الاولى (Adams، ص٢٢) وبأستعمال معامل ارتباط بيرسون (Person) بين درجات التطبيق الاولى والثانية، تبين أن معاملات الثبات كانت بين (٠,٨٣- ٠,٩٢) بمتوسط مقداره (٠,٨٨)، وبالنظر الى الميزان العام لتقويم دلالة معامل الارتباط نجد أن معامل الثبات المستخرج يعد كبيراً جداً. (الشيخ، ١٩٦٤، ص٦٣).

معاملات الثبات لاستبانة الطلبة بحسب مجالاتها

العينة	مجال الاهداف	مجال التدريسيين	مجال طرائق التدريس واساليبه	مجال الطلبة	مجال الكتاب	مجال الامتحانات	المتوسط العام للمعاملات
الطلبة	٠,٨٥	٠,٩١	٠,٨٦	٠,٩٢	٠,٨٧	٠,٨٣	٠,٨٨

تطبيق الاستبانة:

وزعت الاستبانة على افراد عينة البحث النهائية المشمولة بالدراسة جميعاً وعددهم (٣٢) من طلبة الصف الرابع في قسم علوم القران والتربية الاسلامية.وقد حرص الباحثان على أن يلتقيا أفراد العينة لتوضيح اهداف البحث وطريقة الإجابة عن الاستبانة.

ويؤكد (فاندالين) أهمية هذه الخطوة بقوله " حينما يقوم الباحث شخصياً بتقديم الاستفتاء فإنه يستطيع أن يشرح هدف البحث ومغزاه وأن يوضح بعض النقاط ويجيب عن الاسئلة التي تثار ويستثير دوافع المستفتين للإجابة عن الاسئلة بعناية وصدق ".(فاندالين، ١٩٨٥ ، ص٤٥٤)

الوسائل الاحصائية:

استعمل الباحثان لمعالجة البيانات احصائياً الوسائل الآتية:

قانون معامل إرتباط بيرسون (Pearson) وذلك لحساب قيمة معامل ثبات أداة البحث.

$$= \frac{\text{ن مجـ س ص} - (\text{مجـ س})(\text{مجـ ص})}{\sqrt{[\text{ن مجـ س}^2 - (\text{مجـ س})^2][\text{ن مجـ ص}^2 - (\text{مجـ ص})^2]}}$$

(البياتي، ١٩٧٧ ، ص١٨٣) (السيد، ١٩٥٨ ، ص٣٠٦)

٢. **الوسط المرجح** (Weighted Mean)

يستعمل لوصف كل فقرة من فقرات اداة البحث، ومعرفة قيمتها وترتيبها بالنسبة للفقرات الأخرى ضمن المجال الواحد لغرض تفسير النتائج بحسب القانون الآتي:

$$\text{الوسط المرجح} = \frac{\text{ت١} \times ٢ + \text{ت٢} \times ١ + \text{ت٣} \times ٠}{\text{مج ت}}$$

إذ أن:

ت١ = تكرار الاختيار (صعوبة رئيسة)

ت٢ = تكرار الاختيار (صعوبة ثانوية)

ت٣ = تكرار الاختبار (لا تشكل صعوبة)

مج ت = مجموع التكرارات للاختيارات الثلاثة.

واعطيت لكل فقرة من فقرات الاستبانة التي اختارها المستجيبون الاوزان الآتية:

درجتان للبعد الاول (صعوبة رئيسة)

درجة للبعد الثاني (صعوبة ثانوية)

صفر للبعد الثالث (لا تشكل صعوبة) (٧٨: هيكل: ١٩٦٦ ، ص٢٢٠)

النسبة المئوية: (Percentage) استعملت النسبة المئوية في وصف مجتمع البحث والعينة وتحويل التكرارات في كل فقرة من فقرات الاستبانة الى نسبة مئوية وذلك لمعرفة قيمة النسبة لكل فقرة من فقرات الاستبانة.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

يتضمن هذا الفصل عرضا وتفسيرا للنتائج التي توصل اليها البحث، وتحقيقاً لاهدافه.

وسيتم ترتيب الصعوبات كالآتي:

١- ترتيب الصعوبات لكل مجال تنازلياً من اعلى الصعوبات حدّه الى ادناها ويتناول الباحث تفسير الصعوبات التي وردت ضمن الثلث الاعلى ٣٣٪ من كل مجال لانها تمثل اهم الصعوبات

٢- ترتيب الصعوبات لكل مجال تنازلياً بحيث حدتها(بغض النظر عن مجالاتها) وسيفسر الباحث ٣٣٪ من الصعوبات، وسيقتصر على تفسير ومناقشة الصعوبات التي لم يرد تفسيرها ضمن المجالات السابقة.

سيعرض الباحث نتائج هدفي البحث الاول والثاني على وفق المجالات الستة الاتيةوبالترتيب:

أ. مجال الاهداف.
ب. مجال التدريس.
جـ. مجال الطرائق والاساليب.
د. مجال الطلبة.
هـ. مجال المحتوى
و. مجال الامتحانات واساليب التقويم.

صعوبات مجال الاهداف

يتضمن هذا المجال (٧) صعوبات تتعلق بمجال الاهداف واجهت الطلبة كما هو موضح في الجدول (١).

١. (لا يعرف الطلبة اهداف تدريس مادة القياس والتقويم) جاءت هذه الفقرة بالترتيب الاول، إذ بلغت درجة حدتها (١,٤٣) ووزنها المئوي (٧١,٥).

تؤكد هذه الصعوبة اهمية اطلاع الطلبة على اهداف تدريس المادة، لان معرفة أهداف تدريس المادة وغاياتها من الممكن ان يزيد استعداد الطلبة ودافعيتهم الى دراسة المادة وتقبلها، كما انه يشكل الاساس لكل عملية تعليمية هادفة، الغرض منها الوصول الى المستوى الافضل في تدريسها غير أن جهل الطلبة بأهداف تدريس المادة يجعل الجهود التي تبذل تتبدد بدلاً من أن تنتظم نحو تحقيق تلك الاهداف التي يعدها – بعض المتخصصين – جوهر العملية التربوية. (الامين، ١٩٨٥، ص٤٢).

إن وضوح الهدف يعين على تحديد الوسائل والاساليب الملائمة لبلوغه ويزيد من نشاط المتعلم وتحمسه ويحول دون التخبط فإن الشعور بالحاجة الى تعلم شيء لتحقيق هدف أو أهداف معروفة يدفع الى تعلمه وإتقانه وبطبيعة الحال يكون التعلم في هذا الحال أكثر ثباتاً ورسوخاً (الشبلي، ٢٠٠٠، ص٤٣).

ويرى الباحثان أن اهمال عدد من التدريسيين عرض الاهداف وتوضيحها ومناقشتها والعمل بمقتضاها سبب من اسباب تشكل هذه الصعوبة.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة (الخزرجي ١٩٩٥) ودراسة (السلامي ١٩٩٨).

٢. (عرض المادة بالاسلوب التقليدي لا يساعد في تحقيق اهداف المادة) نالت هذه الفقرة الترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدتها (١,٢٤) ووزنها المئوي (٦٢).

تشير هذه الصعوبة إلى شعور الطلبة بأن تقديم المادة بأسلوب رتيب وممل والذي يتضمن اسلوب الالقاء والتلقين يحقق جزءاً من اهداف تدريس المادة ويهمل أجزاءً أخرى كالجوانب الفنية و التطبيقية.كما أن هذه الصعوبة تفصح عن احساس الطلبة بقلة جدوى الاساليب التي تعتمد الإلقاء والتلقين عند عرض المادة، وتهمل دور الطالب وتجعله عنصراً سلبياً مستقبلاً فقط وتقلل من فاعليته في الدرس وتحرمه من المشاركة المثمرة.

والى هذا يشير د. الشبلي بقوله " يبقى التفاعل المباشر بين التدريسي وطلبته هو المحور الرئيس للعملية التربوية التعليمية، وهذا العامل هو الأكثر تأثيراً في الحصيلة النهائية التي تمثل مدى تحقق الاهداف لدى المتعلمين). (الشبلي، ٢٠٠٠، ص٧).

الجدول (١)
استجابات الطلبة في مجالات الاهداف

الرتبة	تسلسل الفقرة ضمن المجال	اولاً : مجال الاهداف	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	لا يعرف الطلبة اهداف تدريس مادة القياس والتقويم.	٢٦	٢٠	٤	١,٤٣	٧١,٥
٢	٢	عرض المادة بالاسلوب التقليدي لا يساعد على تحقيق اهداف المادة.	٢٣	١٦	١١	١,٢٤	٦٢
٣	٥	ضعف ارتباط الاهداف بواقع تدريس القياس والتقويم.	٢٥	١١	١٤	١,٢٣	٦١,٥
٤	٣	لم تظهر الاهداف اهمية القياس والتقويم في حياة الطلبة.	٢٣	١٣	١٤	١,١٩	٥٩,٥
٥	٧	ضعف الترابط بين اهداف تدريس القياس والتقويم وبقية المواد	٢٢	١٤	١٤	١,١٨	٥٩
٦	٦	الاهداف لا تشير الى تنمية القدرة العلميةعند الطلبة.	٢٢	١١	١٧	١,٠٨	٥٤
٧	٤	الحصص المحددة لمادة القياسوالتقويم غير كافية .لتحقيق اهداف المادة	٢٠	١٠	٢٠	١,٠٤	٥٢

صعوبات مجال التدريسيين

يتضمن هذا المجال(٧) سبع صعوبات، والجدول (٢) يوضح ذلك

١.)ضعف التفاعل الأيجابي بين التدريسيين والطلبة) نالت هذه الفقرة الترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدتها (١,٣٦) ووزنها المئوي (٦٨)، تشير هذه الصعوبة الى شعور الطلبة بوجود حواجز بينهم وبين التدريسيين إذ يتجه التدريسيون الى شرح المادة بطريقتهم الخاصة المتمثلة بالإلقاء والتلقين إن شيوع هذه الطريقة يجعل الطالب في موقف المتلقي دون أن يكون له دوراً فاعلاً في العملية التعليمية.

إن سبب هذه الصعوبة قد يكون في ضعف ثقة التدريسيين بقدرة الطالب أن يكون طرفاً أيجابياً في شرح وتوضيح المادة أو حرصهم على أكمال مفردات المنهج أو شعورهم بأن أساليب المناقشة قد تؤدي الى الفوضى وعدم أنتظام سير الدرس. أن هذه الفقرة تؤكد أهمال دور المتعلم و(عدم جعله محور العملية التعليمية وهذا ما يدعو أليه المنهج الحديث والطرائق الحديثة)، يقول شحاته: " طالب الجامعة يجب أن يكون محور العملية التعليمية والمسيطر على متغيراتها، بحيث تراعي الأنشطة التعليمية دافعيته وقدراته وهو

لابد أن يكون مشاركاً في تصميم الأنشطة التعليمية التي تؤدي الى تحقيق الأهداف (شحاتة، ١٩٩٧، ص٣٠١).

٢. (ضعف قدرة عدد من التدريسيين في تنمية ميل الطلبة لمادة القياس والتقويم) جاءت هذه الفقرة بالترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدتها(١.٣١) ووزنهاالمئوي(٦٥.٥) وتشير هذه الصعوبة الى شعور الطلبة بضعف رغبتهم لدراسة المادة نتيجة أهمال عدد من التدريسيين إثارة ميولهم وأهتماماتهم الى دراسة هذه المادة، اذ تعد الميول جانباً مهماً من جوانب الشخصية يجب مراعاتها وقد أهتمت بها الدراسات النفسية لإرتباطها الوثيق بالاقبال على نواحي النشاط في مجال الدراسة.(الشيخ، ١٩٦٤، ص٤٨٧)

ومن الممكن أن يعود السبب الى ضعف حماس التدريسيين وتضجرهم من تدريس موضوعات القياس والتقويم وعدم أهتمامهم بتوضيحها وتفصيلها، مما يؤدي الى ضعف أستعداد الطلبة لتعلمها، وربما يؤدي بهم الى تكوين نظرة سلبية نحوها.

وقد يكون سبب هذه الصعوبة ضعف تشجيع التدريسيين في تنمية رغبة الطلبة إذ أن شخصية التدريسي الواعية بأهمية رسالته وخطورتها دور فعال وبارز في عملية التدريس وتشويق الطلبة الى المادة الدراسية.(التميمي، ١٩٩٩، ص٩٩).

وقد يعود سبب هذه الصعوبة الى ضعف متابعة التدريسي ومطالعته التي تعينه على معرفة حقائق مادة تخصصه، فالتدريسي المعروف بسعة أطلاعه له القدرة في إثارة أهتمام الطلبة وفي منحهم الخبرات الجديدة والمعلومات المفيد

الجدول (٢)

أستجابات الطلبة في مجال التدريسيين

الرتبة	تسلسل الفقرة ضمن المجال	**ثانياً : مجال التدريسيين**	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
٢	٧	ضعف التفاعل الايجابي بين التدريسيين والطلبة	٢٩	١٢	٩	١.٣٦	٦٨
٣	٦	ضعف عدد من التدريسيين في تنمية ميل الطلبة نحو القياس والتقويم	٢٧	١٢	١١	١.٣١	٦٥.٥
٥.٥	٥	لا يراعي التدريسيون الفروق الفردية بين الطلبة	٢٣	١٤	١٣	١.٢١	٦٠.٥
١	٣	ضعف التدريسيين في صنع جو شائق بالمناقشة المثمرة	٢٢	١٤	١٤	١.١٤	٥٧
٤	١	ضعف قدرة عدد من التدريسيين في أيصال المادة	٢٣	١٤	١٣	١.١٢	٥٦
٧	٢	ضعف أغناء عدد من التدريسيين المحاضرات بالامثلة والشواهد	١٧	١٢	٢١	٠.٩٨	٤٩
٦	٤	ضعف المستوى العلمي لعدد من تدريسيي القياس والتقويم	١٦	٩	٢٥	٠.٨٩	٤٤.٥

استجابات الطلبة في مجال طرائق التدريس

يتضمن هذا المجال (٧) سبع صعوبات والجدول (٣) يوضح ذلك.

١. **(ضعف الامكانات المتوافرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة)** جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى إذ بلغت درجة حدتها (١,٥٥) ووزنها المئوي (٧٧,٥)

إن الاحساس بهذه الصعوبة يعود الى حاجة الجامعات الى المستلزمات المادية والعلمية لتطبيق طرائق التدريس الحديثة بإستعمال الوسائل التعليمية التي يوفر استعمالها مناخاً تدريسياً مشوقاً ومناسباً يدفع الطلبة الى الاهتمام والفهم كالافلام التي توسع الخيال والذوق الفني والنشرات ومصادر الاتصال الحديثة. إن ضيق حجرة الدراسة وإزدحامها بأعداد كبيرة من التلاميذ معوقاً في استعمال العديد من الوسائل، ومن هذا أيضاً عدم توافر الامكانيات المادية، ولا يزال قلة الايمان بالقيمة التعليمية للوسائل بادياً على جميع المستويات، فالتدريسي قد لا يكون على علمٍ كافٍ بقيمتها ومهاراتٍ استعمالها واختيار المناسب منها ولا زال الكثير من المعنيين ينظرون الى استعمال الوسائل التعليمية نوعاً من الترف وأنها تؤدي دوراً ثانوياً، كما نلاحظ قلة الاعتمادات المالية التي تخصص الى هذا الجانب وقلة المتخصصين في التخطيط لانتاج وتوزيع واستعمال الوسائل التعليمية، فالاقسام كثيراً ما تعجز عن تطبيق الطرائق الحديثة لقصور امكاناتها (محمد وآخرون، ٢٠٠١، ص٩٠).

وجاءت هذه النتيجة متفقة مع بعض نتائج (دراسة السلامي ١٩٩٨) ودراسة (العزاوي ١٩٩٩).

٢. **(قلة الاهتمام بالطرائق والأساليب الحديثة)** احتلت هذه الفقرة المرتبة الثانية إذ بلغت درجة حدتها (١,٤٧) ووزنها المئوي (٧٣,٥)، وتشير هذه النتيجة الى شعور الطلبة بقلة فائدة الطرائق التقليدية – التي يعتمدها اغلب التدريسيين – لانها لا تثير اهتمامهم ولا تتسم بالحداثة ولا تحفزهم على الابداع الفكري.

إن اهم ما يميز طرائق التدريس الحديثة هو احترامها لشخصية الطالب، فليس الطالب كما تتصوره الطريقة التلقينية جهاز استقبال سلبي يسجل ويحفظ ما هو "مقرر" ولكنه شخصية ديناميكية حية فطرها الله على حب الاستطلاع والتساؤل والاستفسار، وتنمية هذه الشخصية هي اهم ما تعنى به السيكولوجية والتربية الحديثة. (الكلوب، ١٩٨٦، ص١٢- ١٣).

ويشير احد المختصين الى أن (الاهدار في العملية التعليمية الذي يتمثل في الملل الذي ينتاب طلاب الجامعة لابد أن ينبهنا الى ضرورة القيام بثورة تعليمية تزيد من قيمة العائد التربوي واللغوي لدى طلاب الجامعة بحيث لا نخضعهم لكتاب واحد موحد، ولا يقوم على توجيههم محاضر ملقن، ولا يخضعون لإمتحان نمطي تحريري آخر العام الدراسي، بل تقويم متنوع، تقويم شفوي وعملي وتحريري وبحثي، يجب ان تتحدى التدريبات الطالب الجامعي معلوماته، ومهاراته، وذوقه وتفكيره ليعمل بأقصى طاقته في حدود قدرته وحاجاته) (شحاتة، ١٩٩٧، ص٣٠١).

ويخلص الباحث الى تأكيد حاجة الطلبة الى طرائق حديثة تفاعلية تجعل المتعلم محور العملية التعليمية مثل الاكتشاف الموجه، والمناقشة الاستنتاجية، وحل المشكلات وطريقة الندوة وغيرها.

الجدول (٣)

استجابات الطلبة في مجال طرائق التدريس

ت	الرتبة	تسلسل الفقرة ضمن المجال	ثالثاً: صعوبات مجال طرائق التدريس وأساليبه	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	٤	ضعف الامكانيات المتوافرة	٣٣	١٠	٧	١,٥٥	٧٧,٥

		لتطبيق طرائق التدريس الحديثة.						
٢	٢	٥	قلة الاهتمام بالطرائق والاساليب الحديثة.	٣٠	١٢	٨	١,٤٧	٧٣,٥
٣	٣,٥	٣	ضعف الانشطة اللاصفية التي تساعد في الكشف عن مواهب الطلبة وقدراتهم.	٣٠	١١	٩	١,٤٢	٧١
٤	٥	١	اكثر التدريسيين يستعملون الطريقة الإلقائية في تدريس المادة.	٢٩	١٥	٧	١,٣٨	٦٩
٥	٦	٧	قلة استعمال طرائق تدريسية تربط القياس والتقويم بالمواد الاخرى.	٢٨	١٢	١٠	١,٣٦	٦٨
٦	٧	٦	اساليب عدد من التدريسيين غير مبنية على تشجيع الطلبة.	٢٨	١١	١١	١,٣٤	٦٧
٧	٤	٢	ضعف قدرة عدد من التدريسيين في خلق عنصر التشويق.	٢٥	١٢	١٣	١,٣١	٦٥,٥

صعوبات مجال الطلبة:

يتضمن هذا المجال (٨) ثمان صعوبات والجدول (٤) يوضح ذلك.

١. (يلاقي الطالب صعوبة خاصة في مادة القياس والتقويم لانه يتعرفها أول مرة)

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى إذ بلغت درجة حدتها (١,٦٠) ووزنها المئوي (٨٠).وتفصح هذه الصعوبة عن معاناة الطلبة في دراسة المادة لقلة معرفتهم السابقة بمادة القياس والتقويم ومصطلحاتها .

ويرى الباحث ان السبب في هذه الصعوبة قد يعود الى الإنتقال المفاجيء في خبرات الطلبة العلمية من خبرات بسيطة في المراحل السابقة الى خبرات واسعة متشعبة في هذه السنة الدراسية وبالكيفية التي تضعف فيها أواصر الإرتباط بين الموضوعات العلمية، ويؤدي هذا الانتقال الى اصطدامه بأسماء ومصطلحات ونظريات لم يسبق أن مرت به في دراسته السابقة وبصورة مكثفة وهذا يؤدي الى شعور الطالب ببعض الإرباك في دراسته للمادة.

٢. (قلة الانشطة العلمية التي تحفز الطلبة في الإطلاع على النتاجات العلمية) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية اذ بلغت درجة حدتها(١,٥٩) ووزنها المئوي(٧٩,٥).

تشير هذه الصعوبة الى حاجة الطلبة الى انشطة علمية تزيد من اطلاعهم على النتاجات العلمية فضلاً عن محاضراتهم الدراسية لكي يتسنى لهم زيادة خبراتهم ومعلوماتهم في هذا المجال ومن ضمن هذه النشاطات قيام الطلبة باجراء البحوث التطبيقية التي تهتم بموضوع القياس والتقويم.

٣. (قلة مطالعة الطلبة للمصادر العربية والأجنبية) جاءت هذه الفقرة بالمرتبةالثالثة اذ بلغت حدتها (١,٥٨) ووزنها المئوي (٧٩).

تشير هذه الصعوبة الى قلة افادة الطلبة من المكتبات أو الكتب التي تبحث في مجال القياس والتقويم، اما لقلة وجود الكتب التي تعنى بهذا النوع من الدراسات في مكتبات الكلية – وهذا ما لمسه الباحث حيث انه لاحظ وجود كتب قليلة في مكتبة الكلية يتكالب عليها الطلبة – أو لصعوبة اقتناء هذه الكتب وذلك بسبب ندرتها أو لإرتفاع أسعارها مما يحرم كثيراً من الطلبة الحصول عليها

الجدول (٤)

استجابات الطلبة في مجال الطلبة

الرتبة	تسلسل الفقرة	رابعاً : صعوبات مجال الطلبة	صعوبة	صعوبة	لا	الوسط	الوزن

	ضمن المجال		رئيسة	ثانوية	تشكل صعوبة	المرجح	المئوي
٢	٣	يلاقي الطالب صعوبة خاصة في مادة القياس والتقويم لانه يتعرفها أول مرة.	٣٤	١٠	٦	١,٦٠	٨٠
٣	٥	قلة الانشطة العلمية التي تحفز الطلبة في الاطلاع على النتاجات العلمية.	٣٢	١٢	٦	١,٥٩	٧٩,٥
٤	٧	قلة مطالعة الطلبة للمصادر العربية والاجنبية.	٣٣	١٤	٣	١,٥٨	٧٩
٥	٤	ندرة المصادر والمراجع العربية والاجنبية التي تعين الطلبة.	٣١	١٢	٧	١,٥٦	٧٨
٦	١	ضعف ميل الطلبة الى دراسة القياس والتقويم.	٣٠	٩	١١	١,٥١	٧٥,٥
٥	٦	ضعف الجرأة الادبية عند الطلبة تبعدهم عن التفاعل مع الدرس.	٢٧	١٢	١١	١,٤٤	٧٢
١	٢	يعد معظم الطلبة مادة القياس والتقويم ثانوية اذ لا يفيدون منها مستقبلاً .	٢٦	١٢	١٢	١,٤٠	٧٠
٨	٨	شعور الطلبة بإنحياز مادة القياس والتقويم الى العلوم التربوية اكثر من اختصاصهم.	٢٣	١٤	١٣	١,٢٩	٦٤,٥

خامساً : صعوبات مجال محتوى المادة:

يضم هذا المجال (٨) ثمان صعوبات والجدول (٥) يوضح ذلك.

١. (إزدحام محتوى المادةبالمصطلحات العلمية والقوانين الرياضيةوالاحصائية) :

جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى إذ بلغت درجة حدتها (١,٦٧) ووزنها المئوي (٨٣,٥). تشير هذه الصعوبة الى ان العدد الكبير من المصطلحات التي ترد في الكتاب يجهلها الطالبً وهذا يشكل امامه عائقاً يمنعه من استيعاب المادة وصعوبة يتحسسها الطالب بشدة قد تؤدي به الى السأم والملل والنسيان لكثرتها وتداخلها ،

٢. (موضوعات الكتاب ليس لها علاقة بما درسه الطلبة سابقاً) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية اذ بلغت درجة حدتها (١,٦٠) ووزنها المئوي (٨٠).تشير هذه الفقرة الى ان مادة كتاب القياس والتقويم تفصل الطالب فصلاً تاماً عما درسه سابقاً بالإنتقال المفاجيء في الموضوعات ، في حين ان من اهم معايير تنظيم محتوى المنهج التي ينبغي مراعاتها عند عملية التنظيم هي (التتابع ، الاستمرار ، التكامل) والتتابع يعني ان تكون كل خيرة حاضرة في الكتاب مبنية على الخبرة السابقة وتؤدي في نفس الوقت الى تعميق اكبر للموضوعات التي تناولها الخبرات.(ابو الفتوح ، ١٩٦٢ ، ص٢٧١- ١٧٣)إن وجود فجوات تفصل بين مفردات المادة في هذه المرحلة وعدم مراعاة الترابط المنطقي بين الموضوعات يشكل صعوبة امام الطالب.

٣.(اسلوب الكتاب غير مشوق) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثالثة اذ بلغت درجة حدتها (١,٥٥) ووزنها المئوي (٧٧,٥) وتشير هذه الفقرة الى معاناة الطلبة من اسلوب الكتاب وصعوبة التفاعل مع مادته إذ لا يتسم بعنصر التشويق ولا يثير في الطالب الرغبة في الاستزادة من المعلومات وربما يعود السبب في ذلك الى

ابتعاد موضوعات الكتاب عن الحياة الاجتماعية وواقع الطلبة وميولهم والتي لها أثر كبير في اقبال الطلبة على المادة وفهمهم لها.

إن من شروط نجاح محتوى المادة في ايصال المعلومات الى الطلبة – والذي تؤكد عليه المناهج الحديثة – هو التسلسل المنطقي في عرض المادة والتبويب الصحيح وان يكون مبسطاً غير جاف لكي يساعد على الفهم وان لا يعتمد على تكديس المادة وأن يظهر الفكرة الجوهرية بجلاء ووضوح وأن تراعى فيه الاسس السايكولوجية للبناء النفسي والوجداني للطلبة تبعاً لخصائص الصف والمرحلة الدراسية (الوكيل، ١٩٧٧، ص١٧٤).

ويرى الباحثان أن الكم الكبير من المصطلحات والنظريات والتشعب في عرض الموضوعات وعدم حداثة مادة القياس والتقويم وابتعاده عن واقع الطلبة وميولهم وحاجاتهم الاساسية يربك الطالب ولا يشوقه الى مادة الكتاب

الجدول (٥)

استجابات الطلبة في مجال المحتوى

ت	الرتبة	تسلسل الفقرة ضمن المجال	خامساً : مجال المحتوى	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	٨	إزدحام محتوى المادة بالمصطلحات العلمية والقوانين الرياضية والاحصائية.	٣٦	١٠	٤	١,٦٧	٨٣,٥
٢	٢	٤	موضوعات المادة ليس لها علاقة بما درسه الطلبة سابقاً.	٣٤	١١	٥	١,٦٠	٨٠
٣	٣	١	اسلوب المادة غير شائق.	٣٤	٩	٧	١,٥٥	٧٧,٥
٤	٤	٥	تتوسع المادة في عرض الدراسات الاجنبية على حساب الدراسات العربية.	٣٢	١٣	٥	١,٥٤	٧٧
٥	٥	٣	موضوعات المادة كثيرة ومتداخلة	٣٠	١٣	٧	١,٥٠	٧٥
٦	٧,٥	٦	لا تكفي – سنة دراسية واحدة – للإلمام بمحتويات المادة.	٣٠	٩	١١	١,٤٦	٧٣
٧.	٦	٢	موضوعات المادة غير مبوبة أو متسلسلة منطقياً.	٢٦	١٠	١٤	١,٣٢	٧١
٨	٨	٧	قلة ترجمة الكتب التي تختص بدراسة المادة.	٢٥	٩	١٦	١,٢٩	٧٠

صعوبات مجال الامتحانات واساليب التقويم:

يتضمن هذا المجال (٧) سبع صعوبات والجدول (٦) يوضح ذلك.

١. (صعوبة فهم مضمون الاسئلة الامتحانية) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الاولى فقد بلغت درجة حدتها (١,٥٤) ووزنها المئوي (٧٧).

إن شعور الطلبة بهذه الصعوبة يشير الى معاناتهم في الاجابة عن الاسئلة الامتحانية لمادة الادب المقارن من جراء غموضها و تعقيدها او بسبب الإطالة والإكثار من الفروع عند صياغتها والى غياب التدرج في الانتقال من السهل الى الصعب، فالاسئلة المضطرية تؤدي احياناً الى إجابات مضطربة. (بحري، ١٩٧٥، ص٩)

أوقد يعود السبب في هذه الصعوبة الى ضعف الخبرة التربوية لبعض التدريسيين في صياغة الاسئلة واختيار المناسبة منها لمستويات الطلبة وقابلياتهم في المقارنات الادبية فمن الشروط الواجب توافرها في الاسئلة الامتحانية ان تكون جيدة الصياغة واضحة ومثيرة للتفكير ومحددة تقيس اهداف المادة.(الربيعي، ١٩٨٩، ص١٢٩).

ويرى الباحثان إن صعوبة مادة القياس والتقويم نفسها وعدم فهم بعض موضوعاتها يؤدي بالطالب الى شعوره بصعوبة اسئلتها وقلة فهمه للمراد من السؤال.

٢. (قلة مراعاة الاسئلة الامتحانية للفروق الفردية) جاءت هذه الفقرة بالمرتبة الثانية اذ بلغت درجة حدتها (١.٤٨) ووزنها المئوي ٧٤.إن روح التربية الحديثة التي تسود العصر هي مراعاة الاعتبارات السيكولوجية للتلاميذ، والاهتمام بمقدراتهم العقلية وباختلافاتهم في مستوى الذكاء، وهذه الصعوبة تشير الى إن الاسئلة الامتحانية تسير على وفق نمط واحد، مع تأكيد التربية الحديثة على ضرورة ملائمة الاسئلة لظروف الطلبة وللفروق الفردية بينهم (عبد العزيز، ١٩٨١، ج٢، ص٧٥).

وترتبط هذه النتيجة يضعف الاعداد المهني للتدريسي الذي يحتاج الى خبرات خاصة بأساليب التدريس واساليب تقويم الطلبة، فينبغي ان يعرف انواع الامتحانات وما يتسم به كل نوع وحالات استخدامها وعليه ان يراعي بهذا مستويات الطلبة عند صياغة الاسئلة.يقول الشيخ " لتحقيق المناهج واساليب التقويم التي تناسب امكانيات كل تلميذ وحاجاته ينبغي ان يدرك المربون الفروق الفردية الموجودة بين تلاميذهم " (الشيخ، ١٩٦٤، ص١٠١)

الجدول)

استجابات(٦ الطلبة في مجال الامتحانات واساليب التقويم

ت	الرتبة	تسلسل الفقرة ضمن المجال	سادساً مجال اساليب التقويم والامتحانات	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١.	١	١	صعوبة فهم مضمون الاسئلة الامتحانية.	٣٢	١٣	٥	١.٥٤	٧٧
٢.	٢	٣	قلة مراعاة الاسئلة الامتحانية للفروق الفردية بين الطلبة.	٣٠	١٢	٨	١.٤٨	٧٤
٣.	٣	٥	بعض الاسئلة الامتحانية أعلى من مستوى الكتاب المقرر.	٣٠	١١	٩	١.٤٦	٧٣
٤.	٤	٤	اغلب الاسئلة الامتحانية تذكرية لا تعنى بالمستويات الأخرى (الفهم، التحليل، التركيب).	٢٩	١٣	٨	١.٤٥	٧٢.٥
٥	٦	٧	الاسئلة الامتحانية لا تلائم الوقت المخصص لها.	٢٧	١٢	١١	١.٣٧	٦٨.٥

٦	٧	٦	غالبية الاسئلة الامتحانية غير موضوعية (مقالية).	٢٧	١١	١٢	١.٣٦	٦٨
٧	٥	٢	افتقار الاسئلة الامتحانية الى الاساليب العلمية في صياغتها وترتيبها.	٢٢	١٤	١٤	١.٢٥	٦٢.٥

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

الاستنتاجات:

١- بعض الطرائق المتبعة في التدريس لاتثير دافعية الطلبة نحو مادة القياس والتقويم.
٢- جهل أكثر التدريسيين بأهداف تدريس مادة القياس والتقويم.
٣- إهمال الاختبارات الشفوية واعتماد الاختبارات التحريرية التي تقف عندا لمستوى المعرفي وتذكرالمعلومات.

التوصيات:

١- ضرورة اطلاع التدريسيين والطلبة على أهداف تدريس مادة القياس والتقويم.
٢- التنوع في استعمال طرائق التدريس التي تثير الدافعية لدى الطلبة.
٣- العمل على تطوير الأسئلة وتنويعهاباتجاه الاخذ بالأسئلة الموضوعية.
٤- ضرورة إعداد التدريسيين مهنياوتربوياوزيادةخبرتهم بطريقة اشتقاق الأهداف السلوكية.
٥- اصدار دليل لمفردات المادة.

المقترحات:

١- اجراءدراسةمماثلة للدراسة الحاليةلتعرّف الصعوبات التي تواجه طلبة كليات التربية في المادة نفسها.
٢- إجراء دراسة عن اثر طرائق التدريس الحديثة في تحصيل طلبة كليات التربية في مادة القياس والتقويم.

المصادر

١- أبو حطب، فؤاد. **بحوث في تقنين الاختبارات النفسية**. مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٧٠ م.
٢- ابو الفتوح، رضوان: **الكتاب المدرسي**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢
٣- الإمام، مصطفى محمودوآخرون. **التقويم والقياس**، دارالحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠ .
٤- الأمين، شاكر محمود واخرون. **اصول تدريس المواد الاجتماعية للصفوف الثانية.** معاهد المعلمين. ط ٧، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ١٩٨٥ م.
٥- بحري، منى يونس. **تقويم الاختبارات الصفية التحريرية لمادة القواعد للصفوف الرابعة الابتدائية في العراق لنصف ونهاية العام الدراسي** ١٩٧٠ – ١٩٧١. مؤسسة دار الكتب للطباعة. جامعةالموصل، ١٩٧٥ م .
٦_ بشارة، جبرائيل: **المنهج التعليمي**، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٣
٧- البياتي، عبد الجبار توفيق وزكريا اثناسيوس. **الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس**، بغداد، ١٩٧٧ م.
٨- التميمي، بشرى حميد محمد. **صعوبات تدريس مادة النقد الادبي في المرحلة الإعدادية في بغداد.** جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الرشد، ١٩٩٩م (رسالة ماجستير غير منشور)
٩- التل، سعيد: **دراسات في التعليم الجامعي**، دار اللواء للصحافة والنشر، عمان، ١٩٨٦

١٠- جابر، عبد الحميد جابر. **أساسيات التدريس**. مطبعة العانى، بغداد، ١٩٦٧ م.
١١- ـــــ، واحمد خيري كاظم. **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار النهضة، مصر، ١٩٧٣م.
١٢- الجمل، نجاح يعقوب: **نحو منهج تربوي معاصر**، الجامعة الاردنية، كلية التربية، مطابع دار الشعب، ط٥، ١٩٨٨
١٣- جوثاثون، س، ماكلندون: **تدريس المواد التربوية**، ترجمة يوسف خليل يوسف، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – بيويورك، ١٩٦٤
١٤- الخزرجى، ماجدة عبد الإله. **صعوبات تدريس علم العروض ودراسته من وجهة نظر التدريسين والطلبة**. جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد، ١٩٩٥م (رسالة غير منشورة).
١٥- الربيعي، جمعة رشيد. **صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية لطلبة الفرع العلمي في المدارس الثانوية والإعدادية**. جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ١٩٨٩م (رسالة ماجستير غير منشورة).
١٦- ريان، محمد هاشم. **التدريسي مفهومه وممارساته**. رسالة المعلم العدد (٣٠٤)، ١٩٨٨م.
١٧- الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم ومحمد احمد الفتام. **مناهج البحث في التربية**. ط، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤م.
١٨_ سعد، نهاد صبيح: **الطرق الخاصة في تدريس العلوم الاجتماعية**، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٩٩٠_
١٩- السلامي، جاسم. **صعوبات تدريس مادة الادب والنصوص في المرحلة الإعدادية في بغداد من وجهة نظر مدرسيها ومدرساتها**. جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ١٩٩٨م (رسالة ماجستير غير منشورة).
٢٠- السيد، فؤاد البهي. **علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري**. ط١، دار الفكر العربي، ١٩٥٨م.
٢١- الشبلي، إبراهيم مهدي. **التعليم الفعال**. دار الامل، الاردن، ٢٠٠٠م.
٢٢- شحاته، حسن. **أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي**. ط٣، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م.
٢٣- الشيخ، يوسف محمود وجابر عبد الحميد جابر. **سيكولوجية الفروق الفردية**. دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٤م
٢٤- الصمادي، عبدالله• القياس **والتقويم النفسي**، ط١، داروائل للنشر، الاردن، ٢٠٠٤.
٢٥- عبد الدائم، عبد اللة: **التربية في البلاد العربية، حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها**، دار الملايين، ط١، بيروت، ١٩٧٦
٢٦- عبد العزيز صالح وعبد العزيز عبد الحميد، **التربية وطرق التدريس**، ج/١ دار المعارف، ١٩٦٣.
٢٧- ـــ. **التربية وطرق التدريس**، ج/٢، ط١١، دار المعارف، ١٩٨١م.
٢٨- العزاوي، فائزة محمد. **صعوبات تدريس مادة البلاغة في أقسام اللغة العربية في كلية التربية في بغداد**. جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ١٩٩٩م. (رسالة ماجستير غير منشورة).
٢٩_ العوضي، عبد اللطيف محمد صالح: **تدريس التاريخ بالوثائق التاريخية والتلفزيون التعليمي**، جامعة الكويت، كلية التربية، ط١، ١٩٨٧
٣٠- الغريب، رمزية: **التقويم والقياس النفسي والتربوي**. مكتبة الانجلو – مصر ١٩٧٧م.

٣١- فان دالين، ديوبولدب. **منهج البحث في التربية وعلم النفس**. ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون ط٣، مكتبة الانجلو، مصر، ١٩٨٥.
٣٢- فرج، صفوت. **القياس النفسي**. دار الفكر المصرية، ١٩٨٠م.
٣٣- الكلوب، بشير عبد الرحيم. **الوسائل التعليمية التعليمية اعدادها وطرق استخدامها**. ط٢، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٦.
٣٤- كوافحة، **تيسيرمفلح٠القياس والتقييم واساليب القياس والتشخيص في التربية الخاص**ة، ط١، دارالمسيرة طللنشر، الاردن ٢٠٠٣ ٠
٣٥- كوجك، كوثر حسين. **مقدمة في علم التعليم**. عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧
٣٦- كوهل، هربرت. **فن التدريس**. ترجمة سعاد جار الله، دار الفكر العربي، ١٩٨٤م
٣٧- محمود، مصطفى عبدالسميع وآخرون: **الاتصال والوسائل التعليمية**، ط١، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠١
٣٨- هيكل، عبد العزيز فهمي، **مبادىء الاساليب الاحصائية**، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦.
٣٩- الوكيل، حلمي احمد.**تطوير المناهج**، أسبابه.أسسه. أساليبه. خطواته. معوقاته.ط١ مكتبة الانجلو المصرية. ١٩٧٧م.
40-Furtiere,Antoine. le Dictionnaire universal tom I,s.la robert , Paris , 1978
41-good , Carter V. Dictiionary of education. 3ed. ed. new –york: Megraw – Hill , 1973
42-littre – Emile. Dictionndre dala langue Francaise. parsie: Gallimard Hachette , 1962.
43-Webstar's , Third New Internationl Dictionart of English anguageun abridged. chicago: william beton pulolisher 1971

الملحقات

ملحق رقم (١)أستبانة أستطلاعية للطلبة

عزيز الطالب
عزيزتي الطالبة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يروم الباحثان اجراء بحث بعنوان (الصعوبات التي تواجه طلبة جامعة اهل البيت عليهم السلام في دراسة مادة القياس والتقويم من وجة نظر الطلبة)، وبما انكم معنيون بهذا الموضوع فإن الباحث يتوجه إليكم لمعرفة (صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم). وبهذا تكونون قد قدمتم خدمة للبحث العلمي

.

الباحثان
م٠د٠أحمدجبارراضي م٠ م ليث صاحب شاكر

ما صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم من وجهة نظرك؟
اولاً : الاهداف

ثانياً : التدريس
ثالثاً : الطرائق والاساليب المتبعة
رابعاً : الطلبة
خامساً : محتوى المادة
سادسا: اساليب التقويم

ملحق رقم (٢)

م/ استبانة آراء المحكمين حول صلاحية فقرات الاستبانة
من وجهة نظر (الطلبة)
حضرة الاستاذ الفاضل..... المحترم

يروم الباحثان اجراء دراسة تهدف الى تعرف (صعوبات التي تواجه الطلبة في دراسة مادة القياس والتقويم في قسم علوم القران/ جامعة اهل البيت عليهم السلام) ونظراً لمكانتكم العلمية والتربوية المتميزة فإن الباحث يرجو ان تتفضلوا بتحديد صلاحية الفقرات المذكورة وذلك بوضع علامة (✓) لحقل صالحة وعلامة(✗) اذا كانت الفقرة (غير صالحة) مع ابداء مقترحاتكم واجراء التعديلات التي تجدونها ضرورية.

وفقكم الله في طريق اداء رسالتكم الانسانية

الباحثان

م.د.أحمدجبارراضي م.م. ليث صاحب شاكر

اولاً : مجال الاهداف

ت	الصعوبات	صالحة	غير صالحة	**تحتاج الى تعديل**	الملاحظات
	لا يعرف الطلبة اهداف تدريس القياس والتقويم.				
	قلة خبرة التدريسيين بطريقة اشتقاق الاهداف السلوكية.				
	لا ينقل التدريسيون اهداف المادة الى الطلبة.				
	عرض المادة بالاسلوب التقليدي لا يساعد على تحقيق اهداف المادة.				
	لم تظهر الاهداف اهمية القياسوالتقويم في حياة الطالب.				
	ضعف ارتباط الاهداف بواقع تدريس القياس والتقويم.				
	الحصص المخصصة لمادة القياس والتفويم لا تكفي لتحقيق الاهداف.				

ثانياً : التدريس

ت	الصعوبات	صالحة	غير صالحة	تحتاج الى تعديل	الملاحظات
	ضعف قابلية عدد من التدريسيين في ايصال المادة.				
	ضعف قابلية عدد من التدريسيين في اغناء المحاضرة بالاسئلة والايضاحات.				
	ضعف قدرة عدد من التدريسيين في تنمية رغبة الطلبة نحو مادة القياس والتقويم.				
	ضعف المستوى العلمي لبعض تدريسي القياس والتقويم.				
	ضعف التفاعل الايجابي بين التدريسيين والطلبة.				
	لا يراعي التدريسيون الفروق الفردية لمستويات الطلبة في التدريس.				
	عدم ربط التدريسيين مادة القياس والتقويم بالمواد الاخرى يجعلها في عزلة.				
	ضعف التدريسيين في اقناع الطلبة بأثر القياسوالتقزيم في الحياة العملية.				
	ضعف الوصول الى صيغ اجرائية بعد العرض الطويل للمصطلحات الاجنبية والقوانين الرياضية.				

ثالثاً : مجال الطرائق والاساليب المتبعة

ت	الصعوبات	صالحة	غير صالحة	تحتاج الى تعديل	الملاحظات
	اكثر التدريسيين يستعملون الطريقة الالقائية.				
	ضعف قدرة عدد من التدريسيين في خلق عنصر التشويق لدى الطلبة.				
	ضعف الانشطة اللاصفية التي تساعد على الكشف عن مواهب الطلبة وقدراتهم.				
	طرائق التدريس المتبعة لا تشجع الطلبة على الجرأة الادبية.				
	ابتعاد التدريسيين عن مبدأ التعزيز في التدريس.				
	ضعف الامكانيات المتوافرة في الجامعات لتطبيق طرائق التدريس الحديثة.				
	اعتماد الطلبة ان المدرس هو المصدر الوحيد				

	للمعلومات.				
	قلة الاهتمام بالطرائق والاساليب الحديثة.				
	اساليب غالبية التدريسيين غير مبنية على تشجيع الطالب.				

رابعاً : مجال الطلبة

ت	الصعوبات	صالحة	غير صالحة	تحتاج الى تعديل	الملاحظات
	ضعف ميل الطلبة نحو دراسة القياس والتقويم.				
	يعد معظم الطلبة مادة القياس والتقويم مادة ثانوية اذ لا يفيدون منها مستقبلاً .				
	يلاقي الطالب صعوبة خاصة في مادة القياس والتقويم لأنه يتعرفها اول مرة.				
	ندرة المصادر والمراجع العربية والاجنبية التي تعين الطالب.				
	ضعف الجرأة الادبية عند الطلبة تبعد الطالب عن التفاعل مع الدرس.				
	قلة مطالعة الطلبة الخارجية (العربية والاجنبية).				
	كثرة سرد المصطلحات يربك الطالب ويقلل من فهمه.				

خامساً : مجال المحتوى

ت	الصعوبات	صالحة	غير صالحة	تحتاج الى تعديل	الملاحظات
	اسلوب الكتاب غير مشوق.				
	لا تكفي مرحلة دراسية واحدة للإلمام بمحتويات المادة				
	مفاجأة الطلبة بموضوعات جديدة ليس لها علاقة بما درسوه سابقاً .				
	موضوعات الكتاب غير مبوبة وغير متسلسلة منطقياً .				
	موضوعات كتاب القياس والتقويم كثيرة ومتداخلة				
	التفصيلات الزائدة عن الحاجة في الكتاب.				
	قلة ترجمة الكتب العلمية التي تختص بدراسة				

	المادة.				
	لا تحتوي اكثر الموضوعات على نماذج من التطبيقات العلمية				

سادساً : مجال الامتحانات واساليب التقويم

ت	الصعوبات	صالحة	غير صالحة	تحتاج الى تعديل	الملاحظات
	صعوبة فهم مضمون الاسئلة الامتحانية.				
	افتقار الاسئلة الامتحانية الى الاساليب العلمية في صياغتها وترتيبها.				
	الاعتماد على الامتحانات التحريرية في تقويم الطلبة.				
	اغلب الاسئلة تقف عند المستوى المعرفي والتذكر.				
	الاسئلة الامتحانية لا تسهم في تثبيت المعلومات الاساس لمادة القياس والتقويم.				
	يعد معظم المدرسين الامتحانات غاية من دون اعتمادها (تغذية راجعة).				
	الاسئلة اعلى من مستوى الكتاب المقرر.				
	قلة الاهتمام بالفروق الفردية في صياغة الاسئلة الامتحانية.				
	اهتمام الطلبة بمادة القياس والتقويم ينتهي بانتهاء الامتحانات.				
	اغلب الاسئلة الامتحانية (مقالية) بطبيعتها.				

ملحق رقم (٣)

الاستبانة النهائية في صعوبات تدريس مادة القياس والتقويم

عزيزي الطالب..... المحترم

عزيزتي الطالبة..... المحترمة

تحية طيبة وبعد:

يجري الباحثان بحثا بعنوان (الصعوبات التي تواجه طلبة جامعة اهل البيت في دراسة مادة القياس والتقويم) للتعرف على الصعوبات التي تواجه طلبتنا في اثناء دراسة مادة القياس والتقويم لذا يرجى الاجابة عن هذه الاستبانة وتحديد مدى صعوبة كل فقرة وذلك بوضع علامة (✓) في الحقل الذي ترونه مناسباً (صعوبة رئيسة، صعوبة ثانوية، لا تشكل صعوبة)، علما ان نتائج البحث تستعمل لأغراض البحث العلمي.

يرجى الاجابة عن ما يأتي:

الاسم (اختياري)

الجنس ذكر ( ) انثى ( )

الباحثان

م٠د٠أحمدجباراضي م.م ليث صاحب شاكر

ت	صعوبات مجال الاهداف	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لاتشكل صعوبة	الملاحظات
	لا يعرف الطلبة اهداف تدريس مادة القياس والتقويم.				
	عرض المادة بالاسلوب التقليدي لا يساعد على تحقيق اهداف المادة.				
	لم تظهر الاهداف اهمية القياس والتقويم في حياة الطلبة.				
	الحصص المحددة لمادة القياس والتقويم غير كافية لتحقيق الاهداف.				
	ضعف ارتباط الاهداف بواقع تدريس القياس والتقويم.				
	الاهداف لا تشير الى تنمية القدرة العلمية عند الطلبة.				
	ضعف الترابط بين اهداف تدريس القياس والتقويم وبقية المواد.				

ت	صعوبات مجال التدريسيين	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لاتشكل صعوبة	الملاحظات
	ضعف قدرة عدد من التدريسيين في ايصال المادة.				
	ضعف اغناء عدد من التدريسيين المحاضرات بالامثلة والشواهد.				
	ضعف عدد من التدريسيين في صنع جو شائق بالمناقشة المثمرة.				
	ضعف المستوى العلمي لعدد من تدريسي القياس والتقويم.				
	لا يراعي التدريسيون الفروق الفردية بين الطلبة.				
	ضعف عدد من التدريسيين في تنمية ميل الطلبة نحو مادة القياس والتقويم.				
	ضعف التفاعل الايجابي بين التدريسيين والطلبة.				

ت	صعوبات مجال طرائق التدريس واساليبه	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لاتشكل صعوبة	الملاحظات
	اكثر التدريسيين يستعملون الطريقة الإلقائية في تدريس المادة .				
	ضعف قدرة عدد من التدريسيين في خلق عنصر التشويق لدى الطلبة.				
	ضعف الانشطة اللاصفية التي تساعد في الكشف عن مواهب الطلبة وقدراتهم				
	ضعف الامكانيات المتوافرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة.				
	قلة الاهتمام بالطرائق والاساليب الحديثة.				
	أساليب عدد من التدريسيين غير مبنية على تشجيع الطلبة.				
	قلة استخدام طرائق تدريسية تربط القياس والتقويم بالمواد الاخرى				

ت	صعوبات مجال الطلبة	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لاتشكل صعوبة	الملاحظات
	ضعف ميل الطلبة الى دراسة القياس والتقويم.				
	يعد معظم الطلبة مادة القياس والتقويم ثانوية اذ لا يفيدون منها مستقبلاً .				
	يلاقي الطالب صعوبة خاصة في مادة القيالس و التقويم لانه يتعرفها اول مرة.				
	ندرة المصادر والمراجع العربية والاجنبية التي تعين الطلبة في دراسة المادة.				
	قلة الانشطة التي تحفز الطلبة في الاطلاع على الامثلة التقويمية				
	ضعف الجرأة الادبية عند الطلبة تبعدهم عن التفاعل مع الدرس.				
	قلة مطالعة الطلبة للمصادر العربية والاجنبية.				
	شعور الطلبة بانحياز مادة القياس والتقويم الى العلوم التربوية اكثر من اختصاصهم.				

ت	صعوبات مجال المحتوى	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لاتشكل صعوبة	الملاحظات
	اسلوب الكتاب غير مشوق.				
	موضوعات الكتاب غير مبوبة او متسلسلة منطقياً .				
	موضوعات الكتاب كثيرة ومتداخلة				
	موضوعات الكتاب ليس لها علاقة بما درسه الطلبة سابقاً .				
٥	ازدحام محتوى المادة بالمصطلحات العلمية والقوانين الرياضية والاحصائية.				
٦	لا تحتوي اكثر الموضوعات على نماذج وتمرينات تطبيقيةللقياس والتقويم				
٧	لا تكفي –سنة دراسية واحدة– للإلمام بمحتويات الكتاب.				
٨	قلة ترجمة الكتب التي تختص بدراسة المادة.				

ت	صعوبات مجال التقويم والامتحانات	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لاتشكل صعوبة	الملاحظات
	صعوبة فهم مضمون الاسئلة الامتحانية.				
	افتقار الاسئلة الامتحانية الى الاساليب العلمية في صياغتها وترتيبها.				
	قلة مراعاة الاسئلة الامتحانية للفروق الفردية بين الطلبة.				
	اغلب الاسئلة الامتحانية تذكرية لا تعنى بالمستويات الاخرى (الفهم، التحليل، التركيب).				
	بعض الاسئلة الامتحانية اعلى من مستوى الكتاب المقرر.				
	غالبية الاسئلة الامتحانية غير موضوعية – مقالية – في صياغتها.				
	الاسئلة الامتحانية لا تلائم الوقت المخصص لها.				

اللغة والحضارة

أ.م.د. علي رحيم هادي الحلو؛ كلية الشريعة الإسلامية، جامعة أهل البيت عليهم السلام

مقدمة

كرم الله سبحانه وتعالى لغتنا العربية، فأنزل بها كتابة المعجز (القرآن الكريم)، فكانت لغة كريمة لأُمَّةٍ كريمة وذكر التنزيلُ العزيزُ في مواطن كثيرة[1] من آياته ذلك التكريم، فكان ذلك توكيدَ عظمةِ هذه اللغة، وقدرتها لتسع كتاب الله لفظًا وغاية، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل: ١٠٣). وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢).

وقد أبان اختيار العربية لتكون لغة التنزيل الحكيم انطواء هذه اللغة على الأسرار الدقيقة: من سحر بيانها، وشاعرية ألفاظها، وسعة اشتقاق موادها، وقدرتها على التطور والتطوير، والتغيير، فكانت حاملةَ أفكار خاتَم الأديان، وقد تشرفت في الإعجاز الذي تمثل بتراكيبها وألفاظها، حتى يرث اللهُ الأرضَ وما عليهاَ، فكانت مستودعَ عقيدةِ أمة، وناطقةً برسالةٍ مقدسةٍ خالدة.

وارتبطت اللغة العربية بالدين الجديد الإسلام، فانتشرت بانتشاره، كما ارتبطت كذلك بتاريخ الأمة العربية قوة وضَعْفًا، وكونُ اللغة العربية لغةً حضارية كان لزامًا عليها أنْ تنهضَ، لتدفع ما اتهمها به أعداؤها من ضِيق، أو جمود، وأنّها غيرُ قادرة على مواكبة ما استجد في العالم من تقدم، فضلاً عن ركاكة أساليب كتابها والناطقين بها، من أبنائها وغيرهم.

وكان لزامًا عليها كذلك أن تُركّب من حروفها صِيَغًا لمصطلحات الحضارة، ولما ابتدعه العقل البشري من مخترعات، ووسائل علمية جديدة.

ينحصر البحث في قضية واحدة هي: أ لغتنا العربية لغة حضارية؟ أي: أ قادرة على تقديم مصطلحات العلم[2]، التي ابتدعتها أمم سبقتنا أشواطًا في مجالات شتى أم هي قاصرة في ذلك؟

إنّ اتهام لغتنا بالقصور والتخلف لأمر مؤلم حقا، وخطير ويستدعي محبيها أنْ يُشْرِعوا أقلامهم وفكرهم لبيان قدرة اللغة العربية على مواكبة الحياة الحضارية، مثلما زهت بذلك العصورَ الذهبية من تاريخها، وهذا واجب أبنائها كافة، ولا سيما المثقفون منهم. والله نَسألُ السدادَ والتوفيق.

١- ذكر القرآن أنه جاء باللغة العربية (عربيّ، وعربيًّا) في (١٠) عشرة مواضع منه، ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي/٥٧٨.

٢- لا ينحصر المصطلح العلمي - هنا - بالمخترعات المادية، بل يشمل كذلك المفردات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

تمهيد

لقد وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان جوهرتي العقل واللسان، فتميز بهما مما خلق الله جميعا قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾(إبراهيم: ٤). وقال عزّ وجلّ ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾ (الروم: ٢٢).

إنّ الإنسان مُفَكِّرٌ ناطق، وبلسانه الذي هو آلة نطقه يُعبِّر عن مشاعره، واحتياجاته، وأفكاره، وينظم معاملاته الحياتية كافة.

واختلف العلماء في كيفية نشأة اللغة، ولم يتفقوا على نظرية واحدة مقنعة، قال ابن جني في (باب القول على أصل اللغة أ إلهام هي أمام اصطلاح ؟): (هذا موضع مُحْوَجٌ إلى فضل تأمُّل، غير أن أكثر أهل النظر على أنّ أصل اللغة هو تواضع واصطلاح، لا وحي (توقيف) إلا أن أبا علي (رحمه الله) قال لي يومًا: هي من عند الله، واحتج بقوله سبحانه: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة: ٣١). وهذا لا يتناول موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقْدَرَ آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة، فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به)[٣].

وعلى الرغم من كثرة نظريات نشأة اللغة، وتباينها، وعدم اتفاق علماء اللغة على إحداها، إلا أننا نجدهم جميعا يتفقون على أهمية اللغة في الحياة منطوقة أو مكتوبة، وأنها كائن حي يتطور، ويجري فيها ما يجري في الكائنات الحية من التغيير والتحديث، وأنها تتأثر بالبيئة الداخلية التي تعيش فيها، وتحيط بها، حيث يطرأ التغيير على ألسنة أبنائها، لأسباب شتى، كما تتأثر اللغة بالبيئة الخارجية، أي: بما يدخلها من ألفاظ، وتراكيب من لغات أمم أخرى، ولا سيما عندما يختلط أبناء هذه الأمة بأبناء تلك الأمم، فتنتقل الألفاظ الدخيلة، لتصبح كأنها جزءا من ألفاظ اللغة الأم، فتجرى على ألسنة المتحدثين، والكتاب، مثلما يستعملون ألفاظ لغتهم الأصلية من دونما تمييز، وثمة طرائق كثيرة تسبب الاختلاط اللغوي، وهي ليست مطلب بحثنا.

اللغة (لغةً): اللغة أصوات، ومن هذه الأصوات ما يُفهَم، ومنها مالا يُفهم، فلا يُعْتَدُّ به. قال تعالى: ﴿ ﴾ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ (فصلت: ٢٦).

قال ابن جني في أصل (اللغة): (إنها (فُعْلَة) من: لَغَوْتُ، أي: تكلّمت، وأصلها: لُغَوَة، ك: كُرَة، وقُلَة، وثُبة[٤]...وقالوا فيها: لُغات، ولغون، وقيل منها: لَغِي يلغَى، إذا هذى، ومصدره اللَّغا قال:

ورب أسرابِ حجيجٍ كُظَّمِ عنِ اللَّغا، ورفثِ التكلّم)[٥]

وقال ابن منظور: (وليس في كلام العرب مثل: اللَّغو، واللَّغى إلا قولهم: الأسْوُ، والأسا، أَسَوتُه أسْوًا، وأسًا، أصلحته)[٦].

٣- الخصائص ١/ ٤١- ٤٢. وأورد ميشال عاصي، وأميل بديع نظريات نشأة اللغة كافة، ثم قالا: (إن النظريات التي حاولت تفسير نشأة اللغة رُفِضت جميعًا؛ لأنها لم تُفَسر إلا جانبا ضيقًا جدا من اللغة). المعجم المفصل ٢/ ١٠٧٤- ١٠٧٥.

٤- وذكر ابن جني هذا في كتابه (سر صناعة الإعراب) ح٢، ص٢٤٨. وما بعدها (في باب حرف الواو).

٥- الخصائص ١/ ٣٤.

٦- لسان العرب ٨/ ٩٨.

اللغة اصطلاحًا:

اللغة هي الكلام المنطوق، المُعبِّر عن فكرة.أمّا اللَّغْوُ فهو مجرد الأصوات التي لا يراد بها الإفهام، وعلى هذا يكون للغة مصطلح؛ لأنها الكلام الذي يُعتدُّ به، أما الكلام الذي لا يُعتدّ به فذلك لَغْوٌ؛ لأنه (لا يورَدُ عن رويّةٍ، وفكر، فيجري مجرى اللَّغا)..وقد يُسمّى كلُّ قبيحٍ لَغْواً[٧]، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٣) ولغِيَ بكذا أي: لَهِج به)[٨].

إنّ اللغة التي نعتد بها هي لغة التفاهم بين البشر، وبها تنتقل الأفكار، وهي مادة الحوار، فعلى هذا يصبح للغة مدلول اصطلاحي، قال ابن جني: (أما حدُّها: فإنها أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[٩]، ولما كان الأقوام أيّ أقوام لا يمكنهم العيش معزولين عن الأمم التي تعيش على الأرض صار لزاماً الاختلاطُ بين هذه الأقوام، وأخذ هؤلاء عن أولئك العادات السلوكية، والاجتماعية، والأفكار العلمية، ومن ذلك اللغة أيضاً.

الحضارة: تدل مادتها على المدينة، خلاف البادية، قال الخليل: (الحضر: خلاف البدو، والحاضِرة خلاف البادية؛ لأن أهل الحاضِرة حَضَروا الأمصار والديار... والحَضْرة: قربٍ الشيء...والحاضِر: هم الحَيُّ إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم، فصار الحاضِر اسماً جامعاً، كالحاج، والسامِر، ونحوهما...والمُحاضَرة: أن يُحاضِرك إنسانٌ بحقّك، فيذهب به مُغالبةً، ومُكابَرة)[١٠].

وطرأ على مادة (حضر) تطور دلالي، فبعد أن كانت تفيد الحاضر غير الغائب، صارت تعني ساكن الأمصار، قال ابن منظور: (والحِضارة: الإقامة في الحَضَر عن أبي زيد وكان الأصمعي يقول: الحَضارة بالفتح، قال القطامي:

فمَن تكن الحَضارةُ أعجَبَتْهُ فأيّ رجال باديةٍ ترانا ؟)[١١].

إنّ مصطلح (الحضارة) في اللغة العربية ما يزال غير دقيق في دلالاته، وربما في لغات العالم عامة، وكذا المتقدمة، فقد يراد به حينا الثقافة والتقدم المادي (التكنولوجي)، أو ما يُطلق عليه المدنيّة اليوم.وقد يعني التقدم الفكري والأدبي والفني والعقلي والاجتماعي، وما يفرزه ذلك من تقدم تِقَني، وازدهار عمراني، وتخطيط اقتصادي، ولا يبالي هذا التوجه بالنواجي السلوكية الأخلاقية، والقيم الإنسانية المعنوية، قدر الاهتمام بالمكاسب المادية.

إن دلالة الحضارة في مفهومها العام تعني تحول الإنسانية من طور البدائية الوحشية، والبداوة المتخلفة، وهمجية الغاب إلى طور النمو العقلي، وتنمية القابليات الفكرية لبناء تمدن اجتماعي شامل. (إنّ مصطلح الحضارة يتراوح بين معانٍ ما تزال تفتقر إلى الدقة؛ لاختلاف المفاهيم وتنوع التيارات الفكرية والمذاهب الفلسفية. ومن يترصد مقاصد الأقلام العربية، والعديد من الكتابات الأجنبية يلحظ دون عناء تغاير مدلولات هذا المصطلح، فضلاً عن الاختلاف في تحديد العوامل المؤثرة في تكوين الحضارات...فبعض الكتاب، والباحثين يُطابق بين مفهومي الحضارة والثقافة، وبعضهم يشترط عامل التطور الاجتماعي، والعمراني للإقرار بالوجود الحضاري، وبعضٌ آخر يرتكز إلى ازدهار الحياة المدنية، للقول بازدهار حضاري.وبعضٌ آخر لا يرى ملامح حضاريّة ما لم تتجسد في مظاهر تِقنية متقدمة، وآخرون يربطون الحالة

٧- قصد بـ(كل قبيح) من القول أو الكلام أو اللغة.
٨- المفردات/٤٥١.
٩- الخصائص١/٣٤.
١٠- العين٣/١٠١- ١٠٢.
١١- لسان العرب٢/٤٨٥.

الحضارية بمعايير أخلاقية وإنسانية لا بدّ من توافرها، والتزامها للموافقة على أنّ ثمة حالة حضارية قائمة)[١٢].

أما اليوم فأصبح مدلول الحضارة يعني كل ما أبدعه العقل البشري، وما بنته الأمم من تراث إنساني تفخر به، ويكون هذا البناء مُكَمِّلاً لما سبقه من بناء، أخذ بأسباب تقدم الحياة والإنسان، وتطوير وسائل الحياة المختلفة، وكان التقدم العلمي وآلاته في مقدمة مفردات الحضارة وعنواناتها، فهنا حضارة وادي الرافدين، وهناك حضارة الفراعنة، وحضارة اليونان(الإغريق)، وحضارة الصين، وحضارة الهند، وحضارة الرومان...وغيرها.

وأحسب أنّ هناك وشائج قويّة بين اللغة والحضارة، إنّها علائق كثيرة توضِّح الترابط بينهما، ونتبيّن ذلك من خلال الفعل الإنساني، والسلوك البشري. وإنّي لأزعم أنّ اللغةَ ليست أعدادًا من الحروف، أو الكلمات، أو الصّيغ، أو التراكيب، وليست وعاءًا للمعاني فحسب، بل إنّها ألفاظ وصيغٌ تُنبِئُ عن الجديد الكائن، أو الذي سيكون في رحم الحضارة، فضلا عمّا قدّمته إنّه من تعابير عمّا كان من فعل الإنسان، وفكره سلوكه، إنّه التناغم بين الحسّ البشري واللفظة المُعبرة عنه، إنّه إحساس لغوي لا يتجسّد إلا عند من امتلك الذائقة اللغوية، من خلال معايشته مفردات اللغة، والمعاني التي وُلِدت في رحمها، أو ما تولّدها في ألفاظها المولودةِ، والمُحْدَثَةِ.

المبحث الأول

أ لغتنا العربية والحداثة

إننا في بحثنا هذا نبغي توكيدَ مقدرة لغتنا العربية الكريمة على مواكبة التقدم، وما يسمى اليوم (الحداثة)، التي تعني التجدد، ومواكبة التطور في المجتمعات المتقدمة الراقية، ولا سيما في مجالات الأدب، والفنون الأخرى كالرسم، والتمثيل، والنحت، والموسيقى، وكذلك في المجالات العلمية (التكنولوجيا)، ومصطلحات ذلك كلّه.

وعلى الرغم من أنّ معنى الحداثة يعني المعاصرة، إلا أنه يعني كذلك النزوع إلى التجديد، والبحث عن الأصالة والابتكار من أجل استمرار الفعل الإنساني الفاعل، المؤثر، النازع للتطور والتقدم.

يضع الباحثون الحداثة إزاء التراثية، أو قل هما نقيضان، وقد كان الصراع وما زال محتدمًا بين المؤمنين بهما.

إنّ الدارسَ للعلاقة بين القديم والحديث ليجد الباحثين ينقسمون إلى ثلاثة اتجاهات: **الأول**: تقليدي (كلاسيكي)، يؤمن بتراث الأمة فحسب، ويؤمن بالانغلاق التام أمام تيارات العصر، وما يُدعى بريح التقدم الوافدة. ويرى ضرورة العودة إلى أصالة تراث الأمة، وإحيائه، وهذا يكفي لبناء الأمة، والحفاظ على هويتها وديمومتها، ولا سيما لغتها. **الثاني**: الفكر الانقلابي، وهو نقيض الاتجاه الأول تمامًا؛ لأن حامليه يؤمنون بوجوب التخلي كليًّا عن التراث، ويجب الانفتاح التام الشامل على الحضارة الغربية المادية والمعنوية على حدٍ سواء.

الثالث: وهو اتجاه يمكن أن نَعُدّه توفيقيًّا، إذ أنّ هذا الفريق من المفكرين يرى ضرورة الأخذ بالأصالة الفكرية المتجذرة في الأمة، ولغتها، وجعلها موائمة لروح العصر ومتطلباته، ذلك أنّ التراثية يمكنها إسعاف مستجدات العصر بالمواقف والحلول، والسلوكيات المماثلة من التراث، وأنّ هذا التراث غني بتجاربه، ولا

١٢- المعجم المفصل في اللغة والأدب١/٥٨٠.

يمكن إهماله ؛ لما فيه من قدرةٍ على الفعل الحضاري المتجدد. وفي هذا المعنى يقول أدونيس : (إنّ الحداثة في المجتمع العربي بدأت كموقف يمتثل الماضي ، ويفسره بمقتضى الحاضر)[١٣].

إن فكرة بحثنا بعد تحديد مفاهيم اللغة والحضارة والحداثة تنحصر في : أتقدر لغتنا العربية على مواكبة هذا السيل الجارف ، والكم الهائل من المصطلحات والمعلومات التي تتوالد يوميًّا أم لا ؟

ب أصالة اللغة أو بدائيتها

إنّ من بين لغات العالم الحيّة التي أصابها الغزو اللغوي ، وامتزج الدخيل من الألفاظ الأعجمية في ألفاظها هي اللغة العربية ، وقُلْ مثل ذلك في لغات العالم التي غزتها العربية[١٤] ، فأقرضتها الكثير من ألفاظها.وهذه السلوكية اللغوية لا تعني ضعفًا في اللغة ، ولا حالة مرضية ، بل حالة صحية ، تفرضها عوامل مختلفة منها العامل الحضاري ، وديمومة الحياة فيها.

إنّ استعمال العربي لألفاظ غير عربية لم يكن وليد عصرنا ، بل رافق العربية منذ عصور نشأتها ونموها.

إنّ تقبل اللغة لألفاظ لغات أخرى يُشير إلى أحد أمرين الأول : قد تكون تلك اللغة بدائية ، وغير قادرة على تلبية حاجات أبنائها التعبيرية ، ولا سيما ما استجد ، أو يستجد في حياة مجتمعها من مستحدثات إنسانية مادية[١٥] ، أو معنوية[١٦] ، فتقترض من لغات شتى ألفاظًا مختلفة ، وتدخلها في استعمالها ، ولكثرة استعمالها ، أو لتقادم الزمن عليها تصبح كأنّها من ألفاظ هذه اللغة ، أو قد يُنسى أنّها ألفاظٌ دخيلة.

وهذا ليس من سمة اللغة العربية أبدًا أعني البدائية ، اللغة التي شرفها الله سبحانه ، حيث أنزل بها المعجزة الخالدة ، وبها ختمت النبوات والمعجزات ، فأية لغة عظيمة هذه ؟ حقًا لقد وسعت كتاب الله لفظًا وغايةً ، وقد أجاد حافظ إبراهيم أيّما إجادة في رسم صورة لحيويته اللغة العربية ، ولقدرتها على مواكبة الحضارة ، فقال :

رجعت لنفسي ، فاتهمت حصاتي ... ونَاديتُ قومي ، فاحتسبت حياتي
رموني بعقمٍ في الشباب ، وليتني ... عقِمت ، فلم أجزع لقولِ عِداتي
ولدت ، ولمّا لم أجد لعرائسي ... رجالا ، وأكفاءًا ، وأدت بناتي
وسعتُ كتابَ الله لفظًا ، وغايةً ... وما ضِقتُ عن آيٍ به ، وعِظاتِ
فكيف أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ ... وتنسيق أسماءٍ لمُختَرعاتِ
أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامن ... فهل سألوا الغوّاص عن صَدَفاتي
فيا ويحكم أبلَى ، وتَبْلَى محاسِني ... ومنكم وإنْ عزّ الدواء أُساتي

الثاني : قد تكون اللغة حيّةً ، وقادرةً على التطور ، والتوالد ، والتجديد ، واشتقاق الصيغ المناسبة لما يستجد في الحياة من مصطلحات ، فتكون مُلبيةً تلك الحاجات ، فتقدم المسميات للمخترعات المادية ، والآلات الحضارية ، وكذلك المعنوية ، ومع هذه السمة الطبية في مثل هذه اللغات نجدها رغمًا عنها تقترض ألفاظًا ومصطلحات وتعابير ، وتدخلها في استعمالها لأسباب منها بطء[١٧] العلماء المعنيين بالترجمة ، ووضع

١٣- الثابت والمتحول ٣/ ٩.

١٤- تغيّر مفهوم الغزو ، فبعد أن كان يُرادُ به قيام جيش باحتلال بلدٍ ما ، صار اليوم ـ فضلاً عن ذلك ـ يدلّ على أنواع من الغزو الفكري ، والثقافي ، ومنه اللغوي ، من دونما حاجةٍ إلى جيش وآلاته الحربية.

١٥- المادية : هي المخترعات من آلات علمية ، أو حياته كالملابس وآلات المأكل ألخ....

١٦- المعنوية : هي المصطلحات الاجتماعية ، والسلوكية ، والقوانين التي تنظم حياة المجتمع من سياسة وإدارة واقتصاد وتعليم...نحو : الديمقراطية ، والستراتيجية ، واللبرالية...إلخ.

١٧- نقصد بـ(بطء العلماء) : أن اللفظة أو المصطلح قد يدخل في الاستعمال ، وينتشر تداوُلُه على الألسنة والأقلام ، وبعد ذلك يفكر المعنيون بالشأن اللغوي بأن يضعوا البديل المناسب له في اللغة.

المصطلحات الجديدة، من الذين يتولون المسائل اللغوية، ويعالجونها، ولا سيما العلماء في المجامع العلمية وأخص منها العربية، وكذلك الذين يعنيهم أمر اللغة من أساتذة الجامعات، والباحثين في هذا الشأن، أو سلاسة اللفظة الأجنبية قد تكون عاملا في اقتراض لفظٍ ما.أو ربما لقرب صيغتها من صيغ الألفاظ العربية، وقد يجوز أحيانًا حصول تقليب في تلك المفردة مع شيء من التغيير، وإخضاعها للاشتقاق، أو النحت، والتعريب، مثلما يجري ذلك في اشتقاق الألفاظ العربية، فمثلاً نقول:

دوّن الكاتِبُ القانون[١٨]، نلحظ أن الفعل (دوّن) جاء من الديوان (كلمة فارسية)[١٩]، وقد استعملها العرب فجعلوا منها الدواوين[٢٠].وقلْ مثل ذلك في (تلفزيون television) الإنجليزية مع شيء من الحذف، فقيل (تلفاز) ومنه: تَلْفَز يتلفِز.وقل مثل ذلك في لفظ (الكلية)، التي تحول نطقها من college الإنجليزية إلى نطقها الحالي، وكذا في كلمة (ساذَج) قال ابن منظور: (حُجةٌ ساذِجة وساذَجة بكسر الذال وفتحها غير بالغة، قال ابن سيده: أراها غير عربية، إنما يستعملها أهل الكلام فيما ليس ببرهان قاطع، وقد يستعمل في غير الكلام والبرهان[٢١]. وعسى أن يكون أصلها: سادَه، فعربت كما أُعتِيد مثل هذا في نظيره من الكلام المعرب)[٢٢].

الذي يتنخل من الأمثلة على قلتها هنا أصالة اللغة العربية، وقدرة اللسان العربي على:

١ قبول اللفظ الأعجمي بعد تطويعه، ليكون على وفق ميزان اللغة العربية، وهذا ما يقصد بالتعريب.

٢ قبول اللفظ على صورته كونه يوافق ميزان العربية وصيغتها.

٣ وإنّ هذا اللفظ لا يشكل نفوراً في الذوق اللغوي، ولا رفضًا من السمع والنطق في نقطة (١) و (٢). وسيأتي مزيد بحث في هذا الموضوع بعون الله .

ج : العربية وعصر العولمة

١ مواقف وصراعات لغوية

تواجه لغات الأمم والشعوب هذا العصر سيلاً كاسحًا من الألفاظ العلمية والحياتية، ولا سيما مصطلحات ثورة المعلومات، والاتصالات الحديثة التي أفرزها التقدم الكبير في علوم اللسانيات وهندسة اللغة.

وأضْحَت اللغةُ إزاء هذه الثورة تحت أحد تأثيرين (أو تجاذَبَ هذه اللغات طرفان، **الأول**: (التكتل الإقليمي سواء أكانت ثورة المعلومات، والاتصالات، والعمولة وفاقًا، أم صراعًا، فاللغة في كلتا الحالتين شأن خَطِر، فإنْ كانت وفاقًا فاللغة ذات شأن جليلٍ في حوار الثقافات، إذ من المتوقع أن يتخذ أنصار العولمة من علوم اللغة مرتكزًا أساسيًّا لعولمة الثقافة، فهم لا يُقِرُّون بالخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، والتنظير اللغوي الحديث يُعدّ عونًا كبيرًا لهم، إذ يجدون ضالتهم فيه، فقد استوعب هذا التنظير القواسم المشتركة بين اللغات...وبين النموذج الذهني للغة، الذي يقوم على أن اللغة غريزة إنسانية يشترك فيها البشر كافة.

أما إذا كانت العولمة صراعًا فإن كل ما يحدث حولنا يشير إلى أن الطريق سالكةٌ أمام لغة الاتصالات والمعلومات لتسود العالم كلّه؛ لأنّ هذا التدفق المعلوماتي الهائل تطغى عليه اللغة الإنجليزية، فأثار الفزع والخوف لدى جميع الأمم غير الناطقة بالإنجليزية، ومنها أمتنا العربية.

١٨- القانون: ليست عربية، كما سيأتي في البحث، بعون الله.

١٩- ينظر: لسان العرب٣/٤٥٨.

٢٠- استعمالها الحقيقي: دواوين الدولة، والمجاز: دواوين الشعراء.

٢١- مما يستعملها الناس فيه اليوم صفة للإسان قليل التفكير، الذي ليس لديه بُعْدٌ في التبصر، وتقليب الأمر على وجوهه.

٢٢- لسان العرب٤/٥٤٣.

وقامت بعض الأمم لشعورها العالي بالخطر الذي يهدد مصير لغاتها إلى اتخاذ خطُوات سريعة حازمة للحفاظ على هُويتِها وثقافتها.فعلى سبيل المثال: تشهد أوربا حاليًا توجهين متناقضين، **أحدهما**: يقوم على التنوع اللغوي.**والآخر**: يميل إلى الانغلاق في إطار التوحد اللغوي. فكتلة الوحدة الأوربية تَعُدُّ التنوع اللغوي لدولها (١٧لغة) مصدرا لقوتها الأوربية، في مواجهة القطب الأمريكي المُتشبث بأُحاديتِه اللغوية، وما تسعى إليه ألمانيا في إقامة حلف لغوي ألماني، يجمع بينها وبين النمسا وسوسيرا، يعدُّ أحد التدابير اللغوية للحفاظ على اللغة، وكذلك هنالك مشاريع مُشابهة بين الدول الاسكندنافية)[٢٣].

ويُعَدُّ موقف اليابان نموذجًا آخر، ومحاربًا بقوة (هيمنة القطب اللغوي الواحد، فقد أيقن اليابانيون أن مصيرهم في عصر المعلومات والانترنيت بصفة خاصة رهن بمصير اللغة اليابانية، وما مشروع الجيل الخامس الذي أطلقته اليابان في بداية الثمانينات، إلا رد فعل علمي (تكنولوجي)، يهدف إلى كسر هيمنة اللغة الإنجليزية.

وقد تعرض هذا المشروع إلى ضغوط أمريكية علمية (تكنولوجية)، واقتصادية وسياسية، ولم يَثْنِ ذلك كلُّه عزيمة اليابانيين، فأخذوا يركزون على تكنولوجيا الترجمة الآلية من جهةٍ، ويستغلون تفوقهم العَلمي (التكنولوجي) في مجال المعلوماتية، من أجل انتزاع الزعامة اللغوية، لتكتل الدول غير الناطقة بالإنجليزية)[٢٤].

وأما الموقف **الآخر** (فيقوم على انتهاج سياسيات تربوية وطنية مستقلة، تُبْعِدُ أيَّ هيمنة خارجية على عمليات التعليم وتطويره، وعلى وسائل الإعلام المختلفة، آخذًا بالحُسبان المتغيرات الدولية، والتقدم العلمي التِّقَني)[٢٥].

ومن نتائج ثورة المعلومات، وما رافقها من تحول ثقافي بات نصف لغات العالم مهددًا بالانقراض، بحسب إحصائية منظمة اليونسكو، مما جعل المنظمة تصدر ميثاقها الخاص (بتعدد اللغات، وتعلن صراحة عن هذا الخطر، وفي إحصاءٍ ورد في بحث أُلْقِي في مؤتمر الثقافة والتنمية الذي عُقِد في كوبا ١٩٩٩م. أظهر سطوةَ اللغةِ الإنجليزية في مجال الإعلام عالميًّا، وعلى النحو الآتي:

١ ٦٥٪ من برامج الإذاعات باللغة الإنجليزية.
٢ ٧٠٪ من الأفلام ناطقة باللغة الإنجليزية.
٣ ٩٠٪ من المكالمات الهاتفية الدولية تكون باللغة الإنجليزية)[٢٦].

والذي نرغب في إبانته هنا أنّ تأثير هذه الثورة المعلوماتية على اللغات خاصة يمكن تقسيمه على نوعين، **الأول**: إيجابي سليم، ويقع في بابِ الاقتراض اللغوي، وهذا لا خوف فيه على اللغة المُستوردة الحديثة، بل هذا يعدُّه علماء اللغة ظاهرة لغويّة مقبولة، ولكن على وفق ضوابط يضعُها علماء تلك اللغة.وهذه الظاهرةِ اللغوية تحدث في كل زمان وفي كل لغة. **والثاني**: سلبي مدمرٍ للغة، بل هو يحمل الخطر الداهم، وهو ما تُروج له الأقطاب المؤمنة بالعولمة، الداعية إلى جعلِ العالم قريةً تتحكم فيها لغة عصر الاتصالات الواحدة، وهذا هو الذي نَعُدُّه الاختراق الثقافي، ومن بين نواياه تقويض شأن اللغةِ المَغْزُوَّةِ المُستوردة، وحصرها في زاوية النسيان، ومحاولةُ إبعادِها عن التداول اليومي، والاستعمال الحياتي، وإظهار عجزها في تلبية حاجات أبنائها.

٢٣- الثقافة العربية وعصر المعلومات ـ د. نبيل علي/٢٣٢- ٢٣٣.
٢٤- الثقافة العربية وعصر المعلومات ـ د. نبيل علي/٢٣٢- ٢٣٣.
٢٥- التربية المقارنة والألفية الثالثة ـ مجموعة مؤلفين /١٣١.
٢٦- الثقافة العربية /٢٧٣.

إنّ الذي يهمنا هنا : ما موقف اللغة العربية من الثورة المعلوماتية ؟ وما أعد أبناؤها وعشاقُها لها ؟ كي تبقى شجرة باسقة، ولتؤكد قدرتها على النماء، ومجاراة مصطلحات التقدم.

على الرغم من أننا نؤمن بعظمه لغتنا الكريمة، وأنها لغة حية خالدة، فهذا لا يكفي لحمايتها من الضعف، ولا يعني أن أبناء الأمة، وعشاق العربية يقفون بعيدين عما يجري لها، على رأي (دع لغتك وشأنها)، أبداً؛ لأننا نريد لها العافية، نريد لها القوة والانتشار، ولا تكون ضعيفة عاجزة إزاء الصراع العلمي والديني؛ لأنها تستحق ذلك كله، وقادرة على أداء ذلك كلّه؛ ولأن لغتنا العربية (شجرة لا حجرة)، بل شجرة مثمرة باسقة. وعلى ما تقدم نريد أن نجاهد بالحوار لإدخال لغتنا في عضوية (نادي المعلومات العالمي)؛ (لأن منظمة التجارة العالمية اتخذت قراراً بعدم عَدّ اللغة العربية ضمن لغاتها العالمية)[٢٧].

إنَّ حبنا للغتنا، وتكريمها، والدفاع عنها، لا يكون بالخُطَب، والمقالات، والمؤتمرات حسب، لأنّ هذا لا يُغيِّر من محنة العربية اليوم، إن المنهج السليم يفرض علينا التخطيط لدفع البلاء الذي استشرى في لغة أساتذة التعليم في مراحله كافة، والمتكلمين بها، والمتحاورين، والأدباء، والعلماء الباحثين في العلوم المختلفة جميعها.

الذي أبغيه هنا دعوةُ أبناءِ العربية، وعشّاقِها إلى العمل الجاد السريع، لتلافي ما دخلها من ألفاظٍ، ومصطلحاتٍ، وتعبيرات، ليوهِن كيانها، ويُشوِّه جمالها، ويُذبِل رونَقَها، إننا نريدها كما عرفناها لغةَ العلمِ والحضارة، والحداثة في ميادين التقدم كافة.

٢ خطر انفتاح اللغة العربية

إن تحدي أعداء العربية وإن تغير لونه ووسيلته ما يزال قائمًا؛ لأن الانفتاح الذي عرفته العربية في عصورها المنصرمةِ أصبح اليوم أكثر سعةً مما مضى، بحكم تطور وسائل الاتصال، وهذا لكم الهائل من المعلومات، وسرعة انتقال المصطلحات إلينا، وهذه الثورة التي فاقت المعقول في كَمِّها ونوعها، وهذا كله فرض على العربية أن تواجه عصراً حافلاً بعلوم متنوعة، وفنون شتّى، وكان لتطور وسائل الإعلام، التي منها: المسموع، والمرئي، والمقروء أثرٌ فاعلٌ في دخول المصطلحات غير العربية إلى العربية، وبسرعة عجيبة، مما جعل العربية تواجه تحديات عدة، منها داخلية، وأخرى خارجية، قد فرضتها طبيعة العصر المتسارع في الاختراعات، هذا العصر المتوالي الأحداث كلَّ يوم.

لقد غدا الدخيلُ الوافدُ علينا يُزاحِم إن لم نقل يستولي لغتَنا، وهذا ظاهر جلي في حياتنا العملية، والعلمية، حيث راحت المصطلحات تتدفق إلى حياتنا بحكم التطور الحضاري، رضينا ذلك أم أبينا. ويذكر العلماء المتابعون للمخترعاتِ، ومصطلحاتِها اللغوية أنَّ عشرات المصطلحات تُولَدُ كلَّ يوم، فتدخل حياة البشر أنَّى شاءت.

إنّ الخطر الحقيقي الذي نخشاه على لغتنا الكريمة اليوم يكمن في هذا الاختراق اللغوي الواسع، وفي مجالات اللغة كافة. ويرافق هذا الإختراقِ تهاون كثير من أبناء العربية في حمايتها، والوقوف إلى جنبها في محنتها هذه. وقصورهم في مدِّها بما يديم حياتها، من الصيغ اللفظية، والمعنوية البديلة للألفاظ الأعجمية، ولمعالجة هذا الخرق، والتفكير بوضع قواعد دائمة، ومناسبة، ومقبولة، وبالسرعة التي لا تدع للدخيل بالانتشار، كي لا يصبح ظاهرة مستعصية. ولهذا نحتاج إلى عيون لغوية، وإلى مؤسسات تُعنى بالألفاظ الأجنبية الدخيلة حسب. وتكون هذه المؤسسات متصلة بالدول المصنعة، والمصدّرة للصناعات، وكذا التي تروج لثقافة معيّنة، فتقوم بالمبادرة بوضع اللفظ المناسب، بديلا من الدخيل.

٢٧- الثقافة العربية وعصر المعلومات/٢٧٥.

إنّ اللغة العربية ستبقى مُصانةً بعون الله، لأنّنا لا يمكن أنْ نتصور لها وجوداً من دون القرآن الكريم، ولا يمكن أنْ نتخيّل لها كياناً، وعظمةً، وجَمالاً إلا في القرآن الكريم، فضلا عن وجودها في موروث الأمة الضخم. إنّ حياة اللغة العربية ستبقى مقرونةً بمعجزة السماء الخالدة، بكلام الله سبحانه، وبما ابتدعته عقول أبنائها من فكر عظيم، وبما سجلته أقلامهم الساحرة من السحر الحلال. ولكننا يجب أنْ نبقى حريصين على التواصل في رعايتها، وتنميتها، وصونها، فذلك واجب مقدّس.

إننا لا نخشى على لغتنا الانقراض؛ لأنها:

١ لغة حيّة، وتتمثل فيها عناصر الحياة، والنماء، وقادرة على مواكبة التقدم، والتطور الحضاري.

٢ لغة القرآن الكريم، وستبقى سالمةً معافاة، مقرونةً بهذا التكريم.

٣ لها أبناء بررة، ومحبون حدّ العشق والافتتان، وهؤلاء جميعاً غيارى على سلامتها.

إنّ شيوع الأسماء والمصطلحات العلمية والاجتماعية غير العربية في الاستعمال العربي لا يعني أبداً قصور اللغة العربية في إيجاد الألفاظ العربية البديلة، بل يعني تهاون أهل العربية، وتقصير علماء اللغة في أداء واجبهم اللغوي، والضعف اللغوي لدى كثير من قادة التربية والتعليم، ومن يتولّى قيادة المؤسسات الثقافية، كل ذلك يعكس صورةً قاتمة عن اللغة العربية، ويجعل لدى المتلَقين طلبةً كانوا أم سواهم مثالا مشجعاً على الاستهانة باللغة الفصيحة، وعاملا في زرع اللحن، والرضى به، واستساغته في الآذان، وعلى الألسنة، والأقلام، واللامبالاة في نوع المفردة المستعملة، والتركيب. وكذا ضعف أغلب المترجمين الذين يتصدّون لهذا العمل الكبير، وهم لا يضبطون قواعدَ اللغة العربية، بل ليس لدى كثير منهم الاطلاع على فنون اللغة وآلاتها. كلُّ هؤلاء وغيرهم يتحمّلون وِزْرَ ما يلحق بالعربية من إهمالٍ، وإضعافٍ.

ما معنى أنْ تكون اللغة لغةً حضاريّة

اللغة الحيّة هي اللغة الحضارية، اللغة يجب أنْ تتصف بأمور أساسية، منها:

١ القدرة على توليد المفردات، واستحداث الصيغ من ألفاظها، ومن جذر كلماتها، وبالوسائل اللغوية المختلفة المعروفة لإثراء اللغة، وهي وسائل علماء اللغة لإغنائها بالجديد، فتكون هذه الألفاظ المُولَّدة، والصيغ المُحدثة مُعبرة بدقةٍ عمّا يُستحدث من معانٍ فكرية، أو اجتماعية، أو علمية، أو مصطلحاتٍ للعلوم كافة، وهذا التوليد، والاستحداث دائمان، لا حَصر لهما بمكان، ولا بزمان، ولا بعلمٍ دون غيره.

٢ امتلاك اللغة لخزين من المفردات المُلَبِّية لحاجة أبنائها، أي: أنْ تُعطي المعنى المناسب لقسمٍ من المصطلحات الأجنبية، والأفكار الداخلة باللغة الأعجمية، وذلك باختيار ألفاظ منها، تكون مُعبّرةً بسلامة، وبصيغٍ تؤدي المعنى المراد من دونما خللٍ.

٣ قدرة اللغة على الاقتراض من اللغات الأخرى اضطراراً، وقبول هذه الألفاظ الدخيلة على وفق حالين: **الأولى**: قبول الدخيل بصيغته الأجنبيّة، كما وردت بلفظها، وصيغها، لأسباب مرّ ذكرها، وشرحها. **الثانية**: إخضاع الدخيل للتغيير، ثم صوغه على وفق مقاييسها العربية أو غيرها، وعلى وفق أوزانها، ومحاولة الاشتقاق منها، مثلما يُشتق من ألفاظها. وهذا الذي ذكرناه في اللغة الحضارية متمثلٌ بلغتنا العربية الكريمة.

المبحث الثاني: الدخيل في اللغة العربية

أ لمحة في حقيقة (وجوده)

لا خلاف بين العلماء في دخول ألفاظٍ كثيرةٍ من لغات العالم في اللغة العربية، بسبب الاختلاط بين أبناء تلك الأمم، وأبناء الأمة العربيةَ، وبالعكس، لأغراض تجارية، أو دينية، أو حربية أو علمية، وحتى بالمصاهرة.

ويذهب جمهور علماء اللغة والتفسير إلى وجود ألفاظٍ غير عربية كثيرةٍ في القرآن الكريم (مُعَرَّبَة) نحو قوله تعالى: ﴿ويَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِن سُندُسٍ[٢٨] وَإِسْتَبْرَقٍ[٢٩] مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ (الكهف: ٣١). ف (سندس) و (إستبرق) لفظتان فارسيتان. وفي قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ[٣٠] وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾(الواقعة: ١٨).ف (أباريق) جمع (إبريق)، وهو الإناء المعروف، وهو فارسي معرب.

ويرى جمهور علماء اللغة أنّ أسماء قسم من الأنبياء غير عربية، فاصطلحوا على تسميتها بالأعجمية، مثلاً (إبراهيم)[٣١]، الذي سُميت سورة كاملة باسمه الشريف، وهي سورة إبراهيم[٣٢].

إنّ ورود الألفاظ غير العربية في كتاب سماوي معجز جاء مُصرحاً أنّه عربي في لغته، وبيانه، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(يوسف: ٢). يؤكد أن اللغة الحية هي اللغة القادرة على أنْ تستقبل نوعاً من ألفاظ اللغات الحية الأخرى، وتستعملَها في أساليبها، وتُخْضِعَها لصيغها أحياناً، مثلما تفعل تلك اللغات كذلك في اقتراضها الألفاظ العربية وتستعملُها في أساليبها.

وقال السيوطي في المعرّب: (هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها). ونقل السيوطي عن أبي عبيد القاسم بن سلام، قوله في الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم: (أما لغات العجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها، فروي عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، وعطاء، وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة، إنها بلغات العجم، منها قوله تعالى: (طه) (والميم)(والطور) (والربانيون) فيقال: إنّها بالسريانية. والصراط، والقسطاس، والفردوس، يقال: إنها بالرومية. ومشكاة، وكفلين، يقال: إنّها بالحبشية. وهيت لك، يقال: إنها بالحورانية، قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء[٣٣])[٣٤].

وزاد نقله بقوله: (وزعم أهل العربية أن القرآن الكريم ليس فيه من كلام العجم شيء، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(يوسف: ٢). ولقوله سبحانه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥).

قال أبو عبيدة: (والصوابُ عندي مذهبٌ فيه تصديق القولين جميعًا، وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية، كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب، فأعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى

٢٨- جاء في اللسان: (السندس: إنّه رقيق الديباج ورفيعه، وفي تفسير الإستبرق: إنه غليظ الديباج، ولم يختلفوا فيه.. ولم يختلف أهل اللغة فيهما أنهما معربان). لسان العرب ـ ابن منظور٤/٧٠٧- ٧٠٨.

٢٩- قال ابن منظور: (الإستبرق الديباج الغليظ، فارسي معرب) لسان العرب١/٣٩٥.

٣٠- قال ابن منظور: (والإبريق إناء، وجمعه: أباريق، فارسي معرب) ـ لسان العرب١/٣٩٤.

٣١- قال ابن منظور: (وإبراهيم اسم أعجمي) ـ لسان العرب١/٤٠٥.

٣٢- وهي السورة الرابعة عشرة في ترتيب المصحف الشريف.

٣٣- ثمة مفردات كثيرة أعجمية ـ على وفق هذا الرأي في القرآن الكريم غير ما نقله السيوطي ـ هنا ـ.

٣٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها١/٢٦٨.

ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن الكريم، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق)[٣٥].

ونقل السيوطي عن الجواليقي رأيه في ألفاظ التي قيل إنها عجمية في القرآن الكريم بقوله: (قال: فهي عجمية بعد أصلها، وعربية بعد حالها، ويُطلق على المعرب دخيل، وكثيرا ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما)[٣٦].

وقدم السيوطي مباحث طيبة وطريفة وممتعة في أقسام المُعَرَّب، ومعرفته وأنواعه، وهي ليست من مطلبنا هنا [٣٧].

وإنّ الاقتراض اللغوي يُشير إلى أنّه ظاهرة صحيَّةٌ صحيحةٌ في أية لغةٍ قام فيها، بل إنّها ظاهرةُ سلامةٍ وعافية، وإنّها ظاهرة حضارية، تساير التقدم، وتقبل التطور بحسب حاجتها إلى قسمٍ من المفردات، فتقترضها، وتضمّها إلى معجمها، لأسباب كثيرة، من أهمها أن المفردة غالبًا تُعبر عن مُسمًّى، أي: عن مصطلح حربي أو صناعي أو علمي أو تجاري..قد يتعذر اختيارُ مفردة من اللغة المقترضة موفيةٍ دلالتها، ومعبرةٍ عن معناها بدقة ما منحته إياه اللغة التي وُلِد المسمى أو المصطلح فيها.

ب رأي علماء اللغة العربية في الدخيل

إن المؤمنين بقدسية لغتهم، هذه اللغة المرتبطة بالدين الإسلامي الحنيف، وبكيان الأمة العربية ينظرون إلى لغتهم اليوم بعين الشفقة عليها من الهوان والضعة اللّذين حلاّ بها، وهذا أمر مرتبط بنهضة الأمة، أو استكانتها، لما رانَ عليها من ضعف وتخلف وتشرذم..ومع هذا كلّه نجد جُلَّ العلماء غير خائفين على هذه اللغة من الدخيل؛ لقدرة لغتهم على الحياة. وليس ذلك من باب عدم الاهتمام بلغتهم.

يقول: (ووجود الدخيل في لغتنا العربية هو صورة لظاهرة عامة في كلّ اللغات، فهي جميعًا تستورد الدخيل بحسب حاجتها، ويتسرب إليها أيضًا على رغم أنفها)[٣٨].

ويقول د. محمود السعران: (إنّ كثرة المفردات الدخيلة نتيجة لما يحدث بين اللغات، واللهجات من احتكاك، أمر معروف مقرر من قديم، وربما كان ذلك أبرز، وأكثر ما نشأ عن هذا الاحتكاك.ولكن النظر إلى الآثار الناتجة عن الاحتكاك بين اللغات واللهجات قد تغير في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، وفي ضوء علم اللغة الجغرافي، ونظرية (الموجات اللغوية)، بصفة خاصّة.ومن أهم ما أخذ المحدثون من اللغويين، وما يخوضون فيه هو إمكان تأثير الاتصالات بين لغات الجماعات التي يحتكّ بعضها ببعض في بنية اللغات)[٣٩].

أما علماء اللغة فينقسمون إزاء الألفاظ الأجنبية الوافدة إلى العربية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يرفض الألفاظ الدخيلة بشكلها وبتعريبها، ومنهم من المعاصرين (أحمد الإسكندري ومصطفى صادق الرافعي ورشيد بقدونس وعز الدين التنوخي، فقد أنكروا إدخال الكلمات الأعجمية في متن اللغة العربية، بعد عصور الفصاحة، لأنّها لم تجد إماما من أئمة اللغة يصرح بقياسية التعريف، ويرون أن نسدّ حاجتنا إلى المفردات بطرق أخرى، كالاشتقاق والنحت، والإبدال، وغيرها...

٣٥- المزهر١/٢٦٩، وما بعدها، ومصادره التي نقل عنها.وينظر: لغويات – د.عبده قلقيله/٣٨- ٣٩. وكلام العرب – د. حسن ظاظا/٧٤- ٧٥.

٣٦- المزهر١/٢٦٩، وما بعدها، ومصادره التي نقل عنها.وينظر: لغويات – د.عبده قلقيله/٣٨- ٣٩. وكلام العرب – د. حسن ظاظا/٧٤- ٧٥.

٣٧- ينظر: المزهر١/٢٦٩، وما بعدها، ومصادره التي نقل عنها.

٣٨- كلام العرب ـ حسن ظاظا /٦٣.

٣٩- اللغة والمجتمع ـ د.السعران /١٧٩.

وأنكر محمود شكري الآلوسي (ت١٩٢٤م) دخول اللفظ الأعجمي في متن العربية، إلا إذا لم يوجد في أصل اللغة ما يُرادِفه، أو لم يكن صوغ مثله، فالدخيل عنده ضرورة تُقدَّر بقَدرها)[٤٠].

القسم الثاني: أقَرَّ بقبول التعريب سبيلاً لإدخال الألفاظ الأعجمية في اللغة العربية، ومن هؤلاء الدكتور مصطفى جواد، الذي رأى: (أن التعريب أسلوب من أساليب وجدان المصطلحات العلمية، والفنية، وهو أسلوب أخذ به العرب قديمًا، وهناك بعض الألفاظ المعربة التي وردت في القرآن الكريم. وقال ردًا على من قال: كيف يجوز أن يكون في القرآن غير لغة العرب؟ وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(يوسف: ٢)، وقال سبحانه: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾(النحل: ١٠٣). إن الكلمة وإن كان أصلها في لغة أخرى، فإنها إذا عُرِّبت في العربية، واستعملها أهلها، فقد صارت عربية كسائر ما تتخاطب عليه العرب من كلامها، لذلك جاز أن يخاطب الله بها العرب)[٤١].

القسم الثالث: يبيح إدخال الألفاظ والتراكيب غير العربية في الاستعمال العربي، سواء أُعرِّبَت أم بقيت، فنقلت بهيأتها الصوتية واللفظية وفي هذا حرب على العربية.

إن الألفاظ الأعجمية يمكن قبولها بشروط، ومن تلك الشروط تعريبها بعد إجراء شيءٍ من التغيير، وأن تكون العربية خالية من البديل من ألفاظها، من نحو التوليد، والاستحداث أوالاشتقاق أو النحت، أو الإفادة من موات اللغة. أو الإفادة من موات اللغة العربية، وهو خزين طيّب يمكن التعويل عليه.

إن الألفاظ الأعجمية الدخيلة لم يقل بقبولها علماء اللغة على صورتها اللفظية، ولا صوتها، ولا بصيغتها في لغتها الأم (إلا اضطرارًا)، أما إذا عرّضناها للتشذيب والحذف، فقد عرَّبناها، أي: جعلناها عربية، ولنا في التنزيل العزيز أسوة حسنة.

إنّ التعريب هو اقتباس اللفظ غير العربي، أو هو اقتراض كلمة، أو مصطلح أعجمي، وندخله في الاستعمال العربي، (وهو وسيلة من وسائل إغناء اللغة؛ لأنه في الأصل أخذ الكلمة غير العربية، وإحداث بعض التغيير اللفظي فيها، بحسب ما يقتضيه النطق العربي...وصب الكلمة المستعار في قالب عربي، وقد لجأ العرب إلى التعريب قديمًا وحديثًا، وذلك حينما اتسعت حياتهم، وحضارتهم، واتصلوا بالأمم المجاورة، واطلعوا على الثقافات الأجنبية، فانتقلت إلى العربية ألفاظٌ جديدةٌ خضع قسم كبير منها إلى النسج الرقيق للكلمة العربية، من حيث الأوزان والصيغ، وتبدُّل بعض الحروف، وتغيُّر موقع النبر، حتى أصبحت على صورة شبيهة بالكلمات العربية، وهي التي سماها علماء العربية ب(الألفاظ المُعَرَّبة)، أما غيرها من الكلمات الأجنبية التي بقيت على صورتها الأصلية فأُطلق عليها (الألفاظ الدخيلة)، وقال السيوطي وقد يطلق على المعرب اسم الدخيل أيضًا)[٤٢].

ج. كيفية قبول الدخيل

مرّ في أول هذا المبحث أنّ الألفاظ غير العربية قد احتلت مكانتها من اللغة العربية، وكذلك رأينا قسماً من علماء اللغة لا ينكرون الدخيل، ويدعون إلى دخوله بنطقه الأجنبي، ولا غرابة؛ لأنّ أنصار هذا المذهب لا يُبالون بسلامة العربية، ولا باستقلاليتها، ولا بعظمتها، ولا ننسى أنّ قسماً من هؤلاء ذهب إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية، أو تنمية اللهجات العاميّة...وهم يعُدُّون ما سماه آخرون أعجميًا هو

٤٠- العربية والتحديث ـ د. محمد البكاء/٥٦- ٥٧. وتنظر: مصادره.
٤١- العربية والتحديث ـ د. محمد البكاء/٥٦- ٥٧. وتنظر: مصادره.
٤٢- العربية والتحديث ـ د. محمد البكاء/٥٥- ٦٥. وتنظر: مصادره

ليس أعجميًا، بل من العربية القديمة، أو المنسية (المنقرضة)، وغير ذلك من التفسيرات. ونحن هنا لا نذهب هذا المذهب، بل نؤيد الفريق الزاعم بوجود الألفاظ غير العربية في العربية، ونُقِرُّ بسلامة هذا الاقتراض اللغوي، وهو كما مرّ علامة صحةٍ وسلامة، بحسب ما ذهب إليه مناصرو هذا الرأي الذين قبلوا الدخيل عند الضرورة، وبعد تعريبه، لأنّهم قد ساءهم ما حلّ بلغتهم من هدم، وانتشار الألفاظ غير العربية بين ألفاظها، وقد أصبح قسم من الألفاظ الأعجمية هو السائدة، ولا بديل من العربية. لذلك عقدت المؤتمرات لمعالجة هذه الظاهرة وكذلك أُسست مجامع اللغة العربية، وكان التعريب أوّل ما فكروا به، لأنّهم آمنوا بوجوب الحفاظ على لغتهم من هذا الغزو الخطير. فقد قام المعهد العلمي في بغداد (سنة ١٩٢٥م) بتأسيس مجمعٍ لغوي، وكان من أبرز أعضائه الأب انتساس الكرملي، والشاعر معروف الرصافي. ثم قام قسم من المؤلفين والأدباء

بتأسيس نادٍ أدبي علمي باسم (نادي القلم العراقي). ثم رأت وزارة المعارف العراقية الحاجة إلى مؤازرة المؤلفين والمترجمين، فأنشأت (لجنة التأليف والنشر) سنة ١٩٤٥م، ولم تحقق هذه اللجنة طموح المثقفين والأدباء، مما حدا بوزارة المعارف إلى تأسيس المجمع العلمي العراقي

سنة ١٩٤٧م، ومن أولَوِيّات ما كان يرغب فيه سلامة اللغة العربية، وتشجيع التأليف والترجمة، ووضع المصطلحات العربية بديلا عن الأعجمية. وفي سوريا كان تأسيس المجمع العلمي سابقا بلدان العرب، فقد تأسس سنة ١٩١٩م، وكان اهتمامه سلامة اللغة العربية، وتعريب ما يأتي من مصطلحات جديدة في الصناعات والعلوم، والفنون، وسواها. وكان قد تأسس في مصر سنة ١٩٣٢م المجمع العلمي المصري، ثم تم استقلال مجمع اللغة العربية عنه.

أما المؤتمرات اللغوية فقد انعقد سنة ١٩٦٩م أول مؤتمر للتعريب في مدينة الرباط في المغرب، تلاه مؤتمر الجزائر سنة ١٩٧٣م، وعقِد مؤتمر ثالث في ليبيا سنة ١٩٧٧م، وفي سنة

١٩٨١م عُقِد مؤتمر رابع في مدينة طنجة المغربية، وفي سنة ١٩٨٥م عُقِد مؤتمر خامس في عمان.

وكان وَكْدُ هذه المؤتمرات رعاية اللغة العربية في التعليم، والحفاظ على سلامتها، وبحث السبل الناجعة لوضع الألفاظ العربية بدلاً من الأجنبية، بوسائل لغوية مختلفة، ومن بين هذه السبل التعريب، للتخلص من المصطلحات غير العربية في التعليم، والتأليف، والحوارات...

إن مَن يطلع على هذه المؤتمرات وغيرها، وعلى ما أنجزته المجامع اللغوية العلمية يجد أنّ هذا الجهد ضئيلٌ إزاء ما يرد من ألفاظ دخيلة في الكتب المؤلفة في التعليم، أو التآليف العامة، وما تلوكه ألسنة المتحدثين، والمتحاورين بالعربية. إنّ أغلب ما صدر عن هذه التجمعات

لم يكن بمستوى الحاجة. وثمة جوانب مأساوية تصيب لغتنا الكريمة كل يوم باقتحام هيكلها بألفاظ يمجُّها الأسلوب العربي، وتأباها السليقة العربية. وإنّ أغلب ما قررته تلك اللجانِ بقي حبيس أدراجها، على الرغم من قلته، إذا ما قسناه بهذا لكم الهائل من المصطلحات الذي يغزونا يوميًّا.

يقول الدكتور محمد البكاء عارضًا رأي الدكتور مصطفى جواد: (إنّ مصطفى جواد وإن كان من الآخذين بالتعريب للارتقاء بالعربية، وجعلها وافية بمتطلبات العصر، والحضارة، إلا أنه لا يفتح باب التعريب بغير قيد أو شرط..فإنه أنكر على المنادين بالإباحة التامة للتعريب قال: إذا كان لكل عمل عِلّةٌ وباعث يحق لنا أن نتساءل عن حكمة الإباحة التامة للتعريب، تلك التي يدعو إليها فريق من الباحثين، أيكون ذلك العمل لكي يستفيد العالم باللغةِ الأجنبية أم الأجنبي نفسه ؟ إن العالِم باللغة الأجنبية لا يحتاج إلى تعريب الاسم ؛ لأنه يقرؤه بلفظه في مظانه، والأجنبي ليست به حاجة إلى التعريب، إلا إذا كان لغويًا مختصًا بفقه اللغة، وهذا أندر النادرين. والجاهل للغة الأجنبية لا تغنيه التسمية دون موضوع العلم، أو الفن، فإذا تعلم مواضيعهما ففي أثناء التعلم يقال له، أو يكتب له على سبيل نافلة المعرفة: إنّ هذا العلم، أو

هذا الشيء من الفن يسمى باللغة الفُلانيَّةِ (كذا وكذا). وهذه الإشارة تغنيه كُلّ عمره.وينبغي لنا أن نشير هنا إلى أنّ ترجمة المصطلح العربي إلى العربية تفيد غير العالِم باللغةِ الغربية فائدة حسنة، لما بين الاسم العربي وما اصطُلِح له من تجاوب في المعنى، واللفظ، على الضّدِّ من بقاء المصطلح بلفظه الأعجمي المستعجم... إن دقة رأي د. مصطفى جواد في مناقشته المنادين بفتح باب التعريب، وإباحته إباحة تامة جعلته يأخذ موقفًا وسطًا بينهم، وبين المتشددين الذين قالوا: إن التعريب سماعيٌّ لا يُقاس على ما ورد منه عن العرب)[٤٣].

إن الرأي الذي يحسن الأخذ به في قضية التعريب هو قبول المُعَرَّبِ بالشروط التي وضعها العلماء.وقد مر تفصيل مذهب د. مصطفى جواد، وقد ألزم الآخذين به أن تكون الضرورة المُلجئة إليه هي المسوغ، وهنا تظهر قضيةٌ جديرة بالبحث والنقاش، ألا وهي: من يُحدد اللفظةَ البديلة ؟ وما الضرورة التي تفرضها ؟

إن عصرنا المتجدد المتحرك المتغير يدفع إلى الحياة قوائمَ لا آخر لها من المصطلحات والمسميات العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فضلاً عن مسمّيات الفضاء وآلات غزوه، وأسماء الأمراض الجديدة، وما يقدمه الطب لعلاجها، فجاءتنا قوائم أسماء العقاقير الطويلة، زد على ذلك آلات الحرب والتدمير، وما يكتشفه العلماء في البحار والغاباتِ من

حيوانات أو نباتات جديدة، وكل هذه يُوضَع لها أسماء لم يكن العربي يعرفها، فهي غريبة على لغته.(وعلى الرغم من كل ما قيل في محاسن التعريب، وتزيينه خاصة، وإنّ الكثير من معاهدنا العلمية والجامعية ما زالت تدرس موادّها باللغات الأجنبية.وإنّ الحدود التي رسمها د.مصطفى جواد تصح أن تكون أساسًا لما يُعَرّب، أما ما عداها فإن الوسائل اللغوية الأخرى متكفلة بمعالجته، يعزز هذا قدره العربية، وسعتها، وغناها؛ لأنّ اللغة العربية رحبةٌ غنيّة تنمو بالتوالد، شأن الأحياء وبني الإنسان، وتنظيم مفرداتها في أُسر وقبائل في تقاربها، وتجانسها وتكاثرها)[٤٤].

إن آراء علماء اللغة في التعريب تستحق الوقوف عندها بحزم، وجدية، والأخذ بالنافع منها تحصينًا للغتنا، وللساننا؛ لأن واقع اللغة العربية اليوم يبدو أنه واقع لا تحسد عليه لغة أمةٌ من أمم الأرضِ، ضربت جذور لغتها في أعماق التاريخ قرونًا، وولِد هذا الوضع غيرُ المرضِي للغة العربية في وقتٍ يحتم علينا جميعًا أنْ نتحمّل المسؤولية بأمانة، وشرف، إذ لا يُعقل أنْ نُهمل هذه اللغة بعد تكريم الله إياها، تكريمًا ما مثله تكريم، فجعلها لغة كتابه العزيز المنزل، فاقترن بقاؤها ببقائه، وستبقى بعون الله وفضله وبهمة مُحِبيها خالدة حيَّة، تنبض بالحياة والتجدد.

المبحث الثالث: وسائل مواجهة الدخيل في اللغة العربية

لا خلاف بين علماء اللغة في أصالة اللغة العربية، وأن جذورها تضرب في أعماق التاريخ، وأنها واكبت عصور التحضُّر، وما زالت قادرة على ذلك، لو تهيّأ لها من يأخُذُ بيدها إلى ما فيه النماء والحياة. إنها اليوم في واقع لا يرضاه لها أبناؤها، ولا عشاقُها، واقع لا بدّ من تغييره، وإصلاحه باتخاذ المنهج العلمي، والتخطيط اللغوي الحديث، كي نعيد للعربية مكانتها، وهيبتها، وأن نجعلها لغة التعليم، والإدارة، والمجتمع؛ لأننا نؤمن أن لغتنا قادرةٌ حقًا على احتواء مصطلحات العصر، وفنونه، مثلما هي لغة الأدب والسحر والجمال.

٤٣- العربية والتحديث/٥٩- ٦١.

٤٤- العربية والتحديث/٦٣. وتنظر: مصادره.

والذي أخلص إليه أنّ ثمّةَ سبلاً تستطيع بها اللغة العربية أن تستوعب مفردات العلوم كافة، إذا ما عزم أبناؤها على ذلك، أبناؤها الذين يريدون لها الحياة والنمو مستفيدين من تطور العلوم اللسانية، وما أعدته من مناهج جديدة، ونافعة، وتِقنيات متطورة، وأدلُّ دليل على هذا ما أفاده علماء اللغات في العالم من تطبيقاتِ علم اللسانياتِ الحاسوبي المعلوماتي. وذلك:

أ موقف علماء اللغة من الألفاظ الدخيلة

تنبه أبناء الأمة على خطر الألفاظ غير العربية، التي أخذت تقتحم ساحة استعمال اللغة العربية، فكانت لهم تآليف طيبة، فضلاً عن المعجمات التي ساهمت في إبانة ذلك.

أما في عصرنا فكان السبب الأساس في تأسيس المجامع اللغوية هو البحث عن مصطلحات لما استَجَدَّ من مسميات في العلوم كافة، فكان تأسيس المجمع السوري سنة ١٩١٩م، ثم المصري سنة ١٩٣٢م، ثم العراقي ١٩٤٧م، ثم الأردني... وغيرها. يقول د. شكري فيصل: (لعل البذرة لتأسيس المجامع اللغوية العربية كانت قضية المصطلح، كان ذلك في الشام، وكان ذلك في مصر ثم تتابع في العراق والأردن). وكان علماء اللغة العراقيون من المساهمين الأوائل في وضع المصطلحات العربية بديلاً عن الأجنبية، ومنهم (الأب أنستاس ماري الكرملي (ت ١٩٤٧م) الذي كان أول من تكلم في المصطلحات العلمية...فقد أصدر في بغداد تموز ١٩١١م مجلة عربية سماها (لغة العرب)، عالج فيها قضايا اللغة والأدب والتاريخ والمصطلحات العلمية والثقافية، وفيما يخص المصطلح قال في أول

(١) مثل: المُعَرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ه).

(٢) مجلة اللسان العربي عدد ٢٦ سنة ١٩٨٦. ص٣٠.

جزء منها: لا ندعِ ديوانا من دواوين هذه المجلة إلا ونُورد فيه شيئًا من المصطلحات الحديثة، والأوضاع العربية الطريفة، مما يوسع لغتنا الشريفة، ويحدو بنا إلى مجاراة الأقوام المتقدمة في الحضارة المنيفة، بما يُستحدَث فيها من الموضوعات العصرية، والمدلولات العقلية، والأدوات الفنية، أو الصناعية والأفكار العلمية)[٤٥].

وتبع الباحثُ رزوق عيسى الأبَ الكرملي[٤٦] في ذلك. ثم قام الدكتور أمين المعلوف[٤٧] بصرف وَكْدِه بوضع (مصطلحات عربية تقابل المصطلحات العسكرية الإنجليزية...وألف في ذلك مُعجماً يجري مجرى الاقتراحات، وما لبثت تلك الاقتراحات أن ثبتت، واستعملها الجيش العراقي)[٤٨].

(وممن عُنِي بالمصطلحات العلمية في العراق الأستاذ عز الدين التنوخي، ففي سنة ١٩٢٤م أخذ في ترجمة الألواح التشريحية، وغيرها، مما استُجلِب من أوربا؛ لإيضاح الدروس في المدارس، ودَرَس أنواع الأحجار والصخور، فترجم أسماءها الأجنبية إلى العربية. وفي سنة ١٩٢٦م ندبه الأستاذ ساطع الحصري إلى نقل كتاب في الطبيعيات للفرنسي (فرنان) إلى اللغة العربية وسماه: مبادئ الفيزياء)[٤٩].

وثمة ألفاظ وصيغ عربية كثيرة ماتت أو كادت، يمكن إعادتها إلى الحياة، بعد مراعاة الدلالة. وزاد عبد المسيح وزير مترجم وزارة الدفاع العراقية المصطلحات العسكرية على ما وضعه د. أمين المعلوف قبله.

٤٥- العربية والتحديث/٣٥. وينظر: مجلة لغة العرب١/١- ٣. والمباحث اللغوية في العراق/٥٦.

٤٦- ينظر: العربية والتحديث/٣٥. ومصدره.

٤٧- يعد د. أمين المعلوف أول من عنى بالمصطلحات العلمية والفنية في العراق،وهو من أصحاب الملك فيصل الأول في سوريا،ثم العراق،وكان مديراً للأمور الطبية في الجيش العراقي وكان ينشر في مجلة (المقتطف) مصطلحات في الحيوان، والنبات،وطُبع له معجم لأسماء الحيوانات في مطبعة مجلة المقتطف ١٩٣٢م.ينظر:المباحث اللغوية في العراق /٧٦.

٤٨- العربية والتحديث/٣٦. ومصادره.

٤٩- العربية والتحديث/٣٦. ومصادره.

ولم تكن العناية بالمصطلحات العسكرية وَكْدَ المعنيين في اللغة حسب، فقد قام الدكتور محمد أكبر خان[٥٠] بتأليف كتاب (الأقرباذين البيطري) (ذكر فيه جميع ما يختص بالطب البيطري من المصطلحات الإنجليزية مشفوعة بما يقابلها في العربية)[٥١].

ب وضعُ بديلٍ المصطلحات الأجنبية

إنّ للغة العربية أبوابًا في التوسع اللغوي، بحيث تجعلها قادرة على الإتيان بالمسميات للمصطلحات والمعاني والأعيان المُستجدّة، العربية والأعجميّة، وذلك بالآتي:

أ إحياء الموات من الألفاظ العربية: ثمة ألفاظ عربية وصيغ ماتت، ولم تعد مستعملة في عصرنا، ولها قرينُ معنى في ما استجد في الحياة، فعلى علماء اللغة القيام باستحياء تلك الألفاظ القديمة، ولا سيما المهملة منها، ثم يواءم بينها وبين الألفاظ الجديدة عربية أو

أعجمية ولكن يجب مراعاة الدلالة بدقة؛ لتناسب معنى المصطلح المُبدَل. وأن نختار له

الصيغة المناسبة للذوق العربي، والأوزان العربية، وبهذه نكون قد أَعَدْنا ألفاظًا عربية إلى الاستعمال، وكانت قد نُسيت، أو كادت.

يقول د. حسن ظاظا: (أن يَعمد العلماء إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة، فيحيى بعضها، ويطلقه على مستحدثاته، ملتمسًا في هذا أدنى ملابسة، وهكذا وجدنا أنفسنا أمامَ ذلك الفوج الزاخر من الألفاظ القديمة، الصورةَ الجديدة، مثلِ: المدفع، والقنبلة، والدبّابة، واللغم، الطيّارة، الطّرّاد، البريد، القاطرة، الثلاجة، السخّان، البرّاد، المُسخّن، في بعض البلدان العربية، والمذياع، والذبذبات، والتّسجيل، والجرائد، والصحف، والمجلات، والمحافظات، الأقسام، المرور، غير ذلك من آلاف الألفاظ التي أحياها الناس، أو اشتقوها، وخلعوا عليها دلالات جديدة، تطلبتها حياتهم الجديدة)[٥٢].

مثلاً مفردة (grage) الإنجليزية التي يُقصَد بها المكان الذي يُؤوي السيارات، والتي غطّى استعمالها على ما يماثلها في اللغات ومنها العربية، ووضع علماء العربية بديلاً لها لفظة (مرآب)، وهو اختيار مغلوط؛ لأنّ (المرآب) يعني المكان الذي تُصلّح فيه العجلات

أو السيارات، والصحيح: الحظيرة[٥٣]؛ لأنها للدواب، ولا سيما الأنعام التي تُركب، وهنا نعيد المفردة التي أُهمِلت إلى الحياة، فنستعملها استعمالاً سليمًا.

وكذا الأمر في مادة (سحف) بمعنى كشط الشّعر، أو الجلد، أو الشحم عن الجسم، ومنه: سحف الريحُ السحابَ، فيمكن أنْ نصوغ منه اسم فاعل ساحِف، ومؤنثة ساحِفة، أو نصوغ منه اسم آله على زنة (مِفْعَلَة)، فنقول: مِسْحَفَة للآلة التي تسوي الأرض، أي: تقوم بتسويتها (من باب المجاز)، بدلاً مما يطلق عليه اليوم: الحادلة غلطًا. ومما أحيته اللغة لفظ

(القطار) الذي أُطْلِق عليه أول الأمر الاسم بالعامية: (شمن دفر) عن العثمانية، ثم (ريل واي) واختصروه (ريل)، وهو في الإنجليزية (train)، حتى تنبّه على ذلك العلماء، فجاءوا باللفظة العربية التي كادت تُنسى، وتهمل وهي (القطار). وأصل القطار إمّا من القافلة[٥٤]، حيث تتقاطر جِمالُها وإِبِلُها،

٥٠- بيطار هندي عمل ضابطًا بيطريًّا في العراق. ينظر: العربية والتحديث /٣٧.

٥١- العربية والتحديث/٣٧. ومصادره.

٥٢- كلام العرب ـ د.حسن ظاظا /٨٦- ٨٧.

٥٣- ينظر مادة (حظر) في العين٣/١٩٦- ١٩٧. ومقاييس اللغة٢/٨٠- ٨١. ولسان العرب٢/٤٩٩- ٥٠٠.

٥٤- قال ابن منظور: (القِطارة، والقِطار أنْ يُشَدّ الإبل على نَسَقٍ واحدًا بعد واحدٍ، وقطَر الإبِلَ يقطُرُها قَطْرًا، وقَطَّرها: قرّب بعضها إلى بعضٍ على نسق)، لسان العرب ٧/٤١٢.

والعلاقة السفر، وما يُحمَل فيه، فتكون المُفرَدة دالّةً بدقّة على هذه العربات المُنَسّقة التي تسير على سكة الحديد، مثل سير قافلة الركب العربي في الصحراء.

وقيل إنّ القطار من تتابع قطرات المطر[٥٥].

وقل مثل ذلك في(السيّارة)، حيث أُطلقت قديمًا على ركب المسافرين.قال ابن منظور: (السيّرة: القافلة)[٥٦].وتُطلَق اليوم على (عربة آليّة سريعة السير، تسير بالبنزين[٥٧]، ونحوه وتستخدم في الركوب، أو النقل)[٥٨]. قال تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ)[٥٩](المائدة: ٩٦).

ب الاشتقاق: والاشتقاق في العربية معروف، وهو أخذُ صيغةٍ من أخرى، أي: صوغ الأفعال من المصدر (على مذهب البصريين)، أو صوغها من بعضها، ثم صوغ المصدر منها (على مذهب الكوفيين)، فضلاً عن صوغ المشتقات (اسم الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم الزمان والمكان واسم الآلة). ولا نريد هذا هنا؛ لأنّه أمرٌ فاشٍ في العربية، وهو من أشهر سماتها، وسبل نمائها.

إنّ الذي نقصده بالاشتقاق هنا هو الاشتقاق من الألفاظ الأعجمية، وتطويعها، وإخضاعها للوزن والصيغة العربية، سواء أكان ذلك من أسماء الأعلام الأعجمية، أم من أسماء الأعيان، أو من أي لفظ منها، فنُجزي عليها تغييرًا بحذفِ حرفٍ، أو بزيادة آخر، أو بزيادة حركة... كي يناسب الصيغ العربية، وذوقها، وأذنها، ولفظها، نحو:

١ **البسترة**: أخذًا (من اسم العالم الفرنسي(باستور pasteur)، وطريقته pasteurization الذي تنسب إليه.وتعني تعقيم الحليب وغيره، تعقيمًا جزئيًّا بحرارةٍ تقتل المتعضّيات المؤذية، من غير أنْ تُحدِث في المادة المُبسترة تغييرًا كيميائيًا جوهريًّا)[٦٠].

٢ ومنه كذلك: (**باس**) بمعنى: قَبَّل، (وهو غير: باس: بمعنى: ماسَ، وتبختَرَ، وتكَبَّر على الناس وآذاهم. فاشتُقّ منه: باس: يبوس بوسًا، وهو فارسي معرب)[٦١].

٣ وكذا (**تليفزيون** television)، حيث أُخِذ منه(تلفاز)وصِيغَ منه الفعل هنا تلفز، يتلفز، تلفزةً.

٤ الجصّ: (ورجل جصّاص: صانع للجص، والجصّاص: الموضع الذي يُعمَل فيه الجص، وجصّص الحائط وغيره طلاه بالجص)[٦٢].

٥ الجَورَب: (جورَب يتجورب وتجورب، إذا لبس الجورب..وجوربه: ألبسه الجَوْرَب، والجمع جَوارِبَة، وجوارب..مُعرب)[٦٣].

٥٥- قال الشاعر: ألا يا حبّذا نفحاتُ نجدٍ وريّا روضه غِبَّ القطار
فقصد بـ(القطار) ـ هنا ـ جمع قطر، وهو المطر، لسان العرب مادة (قطر) ٤١٠/٧.

٥٦- لسان العرب، مادة (سير) ـ ٧٧١/٤.

٥٧- البنزين: لفظ محدث يُطلق على (سائل سريع الاشتعال، يُنتج من تقطيرالنفط، ويستعمل بكثرة في المحرّكات ذات الاحتراق الداخلي، وهو يُذيب المواد الدهنيّة)، المعجم الوسيط ٧١/١.والمعجم الوجيز /٦٣.

٥٨- المعجم الوسيط ٤٦٧/١. وينظر: المعجم الوجيز /٣٣١.

٥٩- وكذا في سورة يوسف، قال تعالى: (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)(يوسف: ١٠)، وقوله تعالى: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ)(يوسف: ١٩).

٦٠- المعجم الوسيط ٥٥/١.وينظر: المعجم الوجيز /٥٠. ومعجم المورد /٦٦٣.

٦١- مختار الصحاح/٦٩.وينظر: لسان العرب ٥٤٩/١. والمزهر ٢٨١/١. المعجم الوسيط٧٦/١. والمعجم الوجيز /٦٧.

٦٢- لسان العرب ١٣٢/٢.وينظر: المزهر ٢٧٠، و٢٧١.

٦٣- المزهر ٢٧٤/١.وينظر: المعجم الوسيط ١٤٦/١.

٦ الأُخْطُبوط: يُقال: (شيءٌ كالأُخْطُبوط، وبخاصة: مؤسسة ذات فروع كثيرة تُسيطر بواسطتها على المؤسسات الأخرى octopus octopod)[٦٤].

٧ التّدوين: يُقال (دوّن يُدوّن تدوينًا، وهو من الديوان الفارسية)[٦٥].

٨ الزنديق: (القائل ببقاء الدهر، فارسي معرّب، وهو بالفارسية: زَنْدِ كِراي، يقول بدوام بقاء الدهر...وهو معرب، والجمع: زنادقة، وقد تزندق، والاسم: الزنديق)[٦٦].

٦ وكذا (**الفرجون**: آلة من حديد لها أسنان، تُنظّف بها الدابة، أو تكون ذات شعر، تُنَظّف بها الثياب)، فاشتُقّ منها: (فَرجَن، يُفَرجِن، نحو فرجَن الدابة، وفَرْجَن الثوب، نظّفهما)[٦٧].

٧ الفلسفة، والفيلسوف[٦٨]: philosophy، philosopher: قال ابن منظور: (الفلسفة: الحكمة، أعجمي، وهو فيلسوف، وقد تفلسف)[٦٩].

٨ لجام: (ومنه لجام الدّابة، معروف. قال سيبويه: هو فارسيّ مُرّب...والجمع: أَلْجُمَة، ولُجُم، ولُجْم). ومنه اشتقّت صيغ كثيرة، منها: (ألجمَ الفرسَ، وأجمَ نفسه، ولجّمها، ولجّمه)[٧٠].

٩ ومن ذلك (النموذج): بمعنى: (مثال الشيء، وهو من الفارسية)، واشتُقّ منه: أُنموذج، وجمعه: نموذجات، ونماذج)[٧١]. نَورز: من (النوروز، فارسي، بمعنى اليوم الجديد، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس(آذار) من السنة الميلادية) فقالوا: نَوْرَز على زنة: حوقَل، وينورز، ومنورز. وأُهدي إلى الإمام علي (عليه السلام) في النوروز الخبيص، فقال: نَورزوا لنا كلّ يوم)[٧٢].

١١ المُهَرّج: (الهَرْج: الاختلاط...والهَرْج: الفتنة في آخر الزمان، وهرَج يَهْرِج هَرْجًا...زهَرَج القوم، وقعوا في فتنة واختلاط، وتقاتلِ...وهرّج: أذاع الهَرج والاضطراب بالقول الباطل، والإشاعات المُزيفة. والمُهرّج: من يروج الهرج والمرج، ويذيع الأباطيل المزيفة..ويضحك القوم بحركاته، وكلماته، وهيئته)[٧٣].

١٢ هَنْدَز، وهَنْدَس: (وأصلها بالفارسية: أندازَه. ومنه المهندز، والمُهندس الذي يُقَدِّر مجاري القُنيِ والأبنية، والآلات، إلا أنّهم صيّروا الزاي سينًا، فقالوا: مهندس، لأنّه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال. ومنه: الهندزة، والهندسة في علم الرياضيات، من رسم الخطوط والخرائط، والأبعاد، والسطوح، والزوايا، والكميات، والمقادير المادية من حيث خواصُّها، وقياسُها أو تقويمُها، وعِلاقةُ بعضِها ببعض)[٧٤].

٦٤- معجم المورد /٦٢٧.
٦٥- لسان العرب ٤٥٨/٣. وينظر: المزهر ٢٨٩/١.
٦٦- لسان لعرب ٤١٣/٤. وينظر: المزهر ٢٧٨/١ – ٢٧٩. والمعجم الوجيز /٢٩٣.
٦٧- لسان العرب ٥١/٧. وينظر: المعجم الوسيط ٦٧٩/١.
٦٨- لا يخفى على ذوي العلم أنّ الفلسفة يونانية النشأة، ولكن لفظها الذي نتداوله اليوم بالإنجليزية.
٦٩- لسان العرب ١٥٨/٧. المعجم الوسيط١ /٧٠٠. والمعجم الوجيز/٤٨٠.
٧٠- لسان العرب ٤٠/٨. وينظر: المزهر١ /٢٨٨. والمعجم الوسيط٢/٨١٦.
٧١- المعجم الوسيط٢/٩٥٦. وينظر: المعجم الوجيز/٦٣٦.
٧٢- المزهر ٢٨٩/١، و٢٩١. والمعجم الوسيط ٩٦٢/٢.
٧٣- لسان العرب ٧٠/٩- ٧١. وينظر: المزهر ٢٨٣/١. والمعجم الوسيط ٩٨٠/٢.
٧٤- لسان العرب ١٤٨/٩. وينظر: المعجم الوسيط ٩٩٧/٢. والمعجم الوجيز /٦٥٣ – ٦٥٤.

ج اختيار المرادف من اللغة العربية بديلا عن الأعجمي: وذلك بالتوليد، أي: باستحداث صيغة عربية، أي: بترجمة اللفظ الأعجمي إلى اللغة العربية، بوضع اللفظ الصحيح الذي يقابل (يرادف) معنى اللفظ المُترجم، مثلاً:

١ مجلس النواب: الذي كان بديلا سليمًا من parliament.
٢ حاسب أو حاسوب: الذي كان بديلا سليمًا من [٧٥] computer .
٣ الحظيرة: = = = = = garage أو parking.
٤ حافلة: الذي كان بديلا صحيحًا من bus.
٥ المِذياع: = = = = = radio .
٦ الدرّاجة الهوائية: الذي كان بديلا صحيحًا عن bicycle.
٧ الرُّكام: أو (فتات الأشياء، وبقاياها scrape)[٧٦].
٨ سِلْك: = = = = = wire. وكذا في: لاسلكي: wireless.
٩ سوق: الذي كان بديلا صحيحًا من market أو bazaar.
١٠ شاحنة: = = = = = lorry.
١١ الصَّمُولَة: nut (قطعة من الحديد مُستديرة، أو ذات أضلاع، جوفها مسنن، في شكلٍ حَلَزوني)[٧٧].
١٢ الطابع البريدي: stamp، وهو (ما يُلْصَق بالرسائل وغيرها من بطاقات صغيرة، ترسمها الدولة، وتجعلها رمزًا لأداء أجر الإرسال، ومنه: طابع التبرعات)[٧٨].
١٣ الطيّار: pilot (من يُدير الدفّة، أو يُرشد السفن، أو يقود الطائرة)[٧٩].
١٤ مفكّ، مسمار لولبي: ومِن ذلك لفظ ((بُرغي) بالضم والكسر التركية)[٨٠]، وصوابها: مسمار لولبي، وآلة فتحه، أو ضبطه هي (الدرنفيس)[٨١] وفي العربية (المِفَكّ)[٨٢]، ولكن الصيغتين(مسمار لولبي) و(المفك) لم تُستعملا إلا في مصطلحات الآلات العسكرية العراقية.
١٥ الهاتف: الذي كان بديلا صحيحًا من telephone.

هذه أمثلة قليلة لما قدّمته اللغةُ العربية من مرادفات بديلة عن الألفاظ الأعجمية، ومصطلحاتها، وليس حصرًا لها، لأنّ هذا ليس من مطلب بحثنا هنا.

د قبول الدخيل: وذلك عندما لا نجد في اللغة العربية له البديل المناسب السليم، الذي

(٧) البرغي والدرنفيس: لم أصل إلى أصلهما يقينًا، فهما ما بين التركية والفرنسية، ومن طريف ما نُظِم فيهما: أحن إليك يا حمدي البلاغي حنين الدرنفيس إلى البراغي

٧٥- قال البعلبكي في: computer العقل الإلكتروني، والذي أميل إليه: العقل الآلي، وإن دخل في صناعته الإلكترون electron. يُنظر: المورد ٢٠٢
٧٦- معجم المورد /٨٢١.
٧٧- المعجم الوسيط ١/٥٢٤. ومعجم المورد ٦٢٢. والمعجم الوجيز/٣٧٠
٧٨- المعجم الوسيط ٢/٥٥٠. وينظر: المعجم الوجيز /٣٨٥.
٧٩- معجم المورد /٦٨٩.
٨٠- المنجد /٣٤.
٨١- البرغي والدرنفيس: لم أصل إلى أصلهما يقينًا، فهما ما بين التركية والفرنسية، ومن طريف ما نُظِم فيهما: أحنّ إليك يا حمدي البلاغي حنين الدرنفيس إلى البراغي
٨٢- ينظر: العين٥/٢٨٣، مادة (فك). والمعجم الوجيز/٤٧٩، مادة (فك). والمعجم الوسيط٢/٦٩٩، مادة (فك).

(٨) ينظر: العين٥/٢٨٣، مادة (فك). والمعجم الوجيز/٤٧٩، مادة (فك). والمعجم الوسيط٢/٦٩٩، مادة (فك).

يعطي المعنى الدقيق للمفردة الأجنبية (الأعجمية)، وبالأوجه التي ذكرناها، فنعمد إلى إدخال اللفظة الأعجمية، أو المصطلح العلمي بلفظه الأعجمي، من ذلك:

١ **إسماعيل**: قيل (إنّ لفظه (إشمائيل) بالعبرية)[٨٣].

٢ **التوت**: من التوثِ، (قيل إنّها فارسيّة بالثاء، وقد استُعملت في العربية بالثاء، قال الشاعر: لَروضَةٌ من رياض الحَزن أوطَرَفٌ من القُرَيّةِ حزنٌ غيرُ محروثِ

أحلى، وأشهى لِعَيني إن مررتُ به من كَرْخِ بغداد ذي الرُّمان والتّوثِ)[٨٤]

٣ البستان: (من الفارسية)[٨٥].

٤ البطّ: (الإوز: واحدته بطة، يقال بطة أُنثى، وبطة ذكر، في ذلك سواء، أعجميّ مُعرّب)[٨٦].

٥ الدرهم[٨٧]: (فارسي معرّب، والجمع الدراهم والدراهيم، قال الفرزدق:

تنفي يداها الحُصى في كلّ هاجرةٍ نَفْيَ الدّراهيم تَنْقادُ الصّياريفِ)[٨٨]

٦ الدستور: (القاعدة يعمل بمقتضاها...معرّب. والدستور في الاصطلاح المعاصر: مجموعة القواعد الأساسية التي تبيّن شكل الدولة، ونظام الحكم فيها، ومدى سلطتها إزاء الأفراد، والجمع: دساتير)[٨٩].

٧ الدينار: (الدينار فارسي معرّب، وأصله: دِنّار، والجمع دنانير)[٩٠].

٨ الصك: (الكتاب (فارسي معرب)، وجمعه: أُصُك، وصُكوك، وصكاك، قال أبو منصور: والصك: الذي يُكتب للعُدة...أصله: جَكّ...وكانت الأرزاق تُسمّى صكاكًا؛ لأنّها كانت تخرج مكتوبة...وذلك أنّ الأمراء كانوا يكتبون للناس بأرزاقهم، وأُعطياتهم كتبًا، فيبيعون ما فيها قبل أنْ يَقبضوها مُعَجّلا، ويعطون المشتري الصكّ ليمضي، ويقبضه)[٩١]. ولدينا كلمة مولدة مُحْدَثة بديلا منها، هي: شيك: وكلاهما بمعنى (أمر صادر إلى مصرفٍ من شخص أو جهة له حساب فيه، يكلفه بدفع مبلغ من النقود عند الاطلاع والطلب لشخص آخر، أو لجهة ما، أو لحامله، والجمع: صكوك)[٩٢].

٩ الفردوس: (من الرومية، بمعنى البستان)[٩٣].

١٠ الفسيفساء: قِطَع صِغارٍ مُلوّنة من الرّخام، أو الخصباء، أو الخرز، أو نحوها، يُضَمُّ بعضها إلى بعضٍ، فيكوّن منها صور، ورسوم تُزين أرض البيت، أو جدرانه)[٩٤].

٨٣- المزهر: ١/ ٢٧٣، و٢٧٤.

٨٤- المزهر ١/٢٧٩.

٨٥- لسان العرب ١/٤٢. وينظر: المزهر ١/٢٨٣. والمعجم الوسيط ١/٦١. والمعجم الوجيز/٥٥.

٨٦- عدّها الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية/٢٨٥: من المشترك بين العربية والفارسية.

٨٧- لسان العرب ٣/٣٤٨. وينظر: المزهر ١/٢٧٥

٨٨- المعجم الوسيط ١/٢٨٣. وينظر: المعجم الوجيز /٢٢٧.

٨٩- عدّها الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية/٢٨٥: من المشترك بين العربية والفارسية.

٩٠- لسان العرب ٣/٣٤٨. والمزهر ١/٢٨٨.

٩١- لسان العرب ٥/٣٦٩. وينظر: المعجم الوسيط ٢/٥٠٤، و١/٥١٩. والمعجم الوجيز /٣٥٧، و٣٦٧.

٩٢- المعجم الوسيط ٢/٥١٩.

٩٣- لسان العرب ٥/٥٦. وينظر: المزهر ١/٢٧٩. والمعجم الوجيز/٤٦٦.

١١ الفيروزج: حجر كريم غير شفّاف، معروف بلونه الأزرق، كلون السماء، أو أميل إلى الخضرة، يُتحلّى به، ويُقال: لون فيروزيّ)[٩٥].

١٢ الفَيروس: وجمعه: فيروسات: (كائنات دقيقة، لا تُرى إلا بالمجهر، تنفذ من الرّاشحات البكتيرية، وتُحدِث بعض الأمراض)[٩٦].

١٣ القانون: قال ابن منظور: (قانون كل شيء: طريقه، ومقياسه. قال ابن سيده: وأُراها دخيلة)، وزاد قوله: (والقوانين: الأصول، الواحد: قانونٍ، وليس بعربيٍ)[٩٧].

١٤ القُفطان: (ثوبٌ فضفاض سابغ، مشقوق المُقدَّم، يضمُّ طرفيه حِزامٌ، ويُتّخَذُ من الحرير، أو القطن، وتُلبَسُ فوقه الجُبّة)[٩٨].

١٥ القيروان: (من الدخيل، ...بمعنى الكثرة من الناس، أو الكتيبة، أو معظم العسكر، أو معظم الأمر، أو معظم القافلة، قال الشاعر:

له قَيروانٌ يدخُلُ الطّيرُ وسطَه صحيحًا، فيهوي بين قُضْبٍ وخِرصانِ

وأصله بالفارسية: كاروان)[٩٩].

١٦ الكِردان: (في الموسيقى ثامن المقامات، وهو جواب الرَّسْت. ومنه الكُرْدون: النِّطاق، والسّياج)[١٠٠].

١٧ الكَرْدِينال: cardinal، أحد الأحبار، وهم صحابة البابا، ومستشاروه، ولهم الحق في انتخابه من بينهم، والجمع: كرادلة)[١٠١].

١٨ المَطْران: metropolitan، (رئيس ديني عند النصارى، وهو دون البطريك، وفوق الأُسقف)[١٠٢].

١٩ المَنجنيق: (آلة قديمة من آلات الحصار، كانت تُرْمَى بها حجارةٌ ثقيلة على الأسوار، فتهدمها، مؤنثة)[١٠٣].

٢٠ البهائم: (السيدة العقيلة الجمع: هوانم)[١٠٤].

ه **النَّحت**: في اللغة القشر والتشذيب، وفي الاصطلاح اختصار جملة، أو تركيب بكلمة، ونبه عليه الخليل بقوله: (حيعل) بمعنى: حي على الفلاح)[١٠٥].

ونقل السيوطي عن إصلاح المنطق قوله: (يقال: قد أكثر من البسملة، إذا أكثر من قول: بسم الله الرحمن الرحيم، ومن الهيللة إذا أكثر من قول: لا إله إلا الله)[١٠٦].

وعرّف د. حسام النعيمي النحت بقوله: (هو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر، وهو جنس من الاختصار)[١٠٧].

٩٤-) فقه اللغة / ٢٨٦. وينظر: لسان العرب ١٠١/٧. المعجم الوسيط ٦٨٨/٢. والمعجم الوجيز/٤٧١.
٩٥- المعجم الوسيط ٧٠٨/٢.
٩٦- المزهر ٢٧٥/١. وينظر: المعجم الوسيط ٧٠٨/٢.
٩٧- لسان العرب ٥١٨/٧.
٩٨- المعجم الوسيط ٧٥١/٢. والمعجم الوجيز /٥١٠.
٩٩- العين ٢٠٤/٥. وينظر: مختار الصحاح/٥٣٣. ولسان العرب ٣٤٧/٧. والمزهر١/ ٢٧٩.
١٠٠- المعجم الوسيط ٧٨٢/٢. وينظر: المعجم الوجيز/٥٣١. والمورد /١٥٣.
١٠١- المعجم الوسيط ٧٨٢/٢. وينظر: المعجم الوجيز/٥٣١. والمورد /١٥٣.
١٠٢- المعجم الوسيط ٨٧٥/٢. وينظر: المورد / ٥٧٥.
١٠٣- المعجم الوسيط ٨٥٥/٢.
١٠٤- المعجم الوسيط ٩٩٧/٢.
١٠٥- العين١/ ٦٠.
١٠٦- المزهر١/ ٤٨٣.

وقال د. محمد صالح التكريتي في حدِّه: (أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر، وذلك بإسقاط حرف أو حرفين، أو أكثر من تلك الكلمات، وتأليف كلمة جديدة من الأحرف الباقية، ويدل معناها على ما كانت تدل عليه الكلمات السابقة)[١٠٨].

والنحت في اللغة العربية منه: فعلي، أو اسمي، أو وصفي.

وعد قسمٌ من العلماء النحت نوعاً من الاشتقاق[١٠٩]، وعده آخرون طريقًا مستقلاً قائمًا بذاته في التوسع اللغوي.

أما النحت الذي نقصده هنا فهو اختصار كلمات، أو تراكيب أعجمية، واختزالها بحيث تكون اللفظة المنحوتة موافقةً الصيغ العربية، ويمكن نطقها على وفق أصوات العربية، وتصريفاتها وإنّ لغتها الأم (الأجنبية) هي التي قامت أولاً بذلك، مثل سينما التي هي من (سينما طوغراف: cinematography. وراديو التي هي من (راديو فون: radio phone، وغيرها.

والذي يبدو لي أنّهم أخذوا المقطع الأول من كل تركيب. وهذا كثير عندهم، حيث يأخذون أحيانًا الأحرف الأولى من مجموعة كلمات لينحتوا منها مسمًّى جديدًا.

ويمكن أن نعدَّ هذا المنحوت في باب قبول الدخيل سبيلا للتوسع في العربية، ، قال الحصري في تسويغ هذا النحت: (لا يمكن نشر العلم بالتراكيب المطولة، فإذا لم نقبل النحت فسنضطر إلى استعمال الاصطلاحات الإفرنجية نفسها، ولا حاجة للإثبات أنّ اتساق اللغة في هذه الحالة يصبح أشدَّ تعرضًا للخطر)[١١٠].

وكان الحصري متحمِّسًا للأخذ بالنحت، فقال: (نحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتدادًا كبيرًا، ونظن أن الأفعولة ستعود إلى النشاط، وتجود علينا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج إليها في نهضتنا الفكرية الجديدة)[١١١].

ورفض الأب أنستاس الكرملي المذهب الذي دعا إليه الحصري، مثلما (اعترض على خطة المجمع اللغوي العراقي الذي أُسس (١٩٢٦م)، بعد أن ذهب معظم أعضائه إلى قبول النحت، فقال: (لا أرى حاجةً إلى النحت؛ لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجهم إلى ألفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة واحدة علمية، هذا فضلا عن أنّ العرب لم تنحت إلا الألفاظ التي يكثر ترددها على ألسنتهم، فكان ذلك سببًا للنحت)[١١٢].

وعلى الرغم من رفض الكرملي التراكيب الأعجمية إلا أنه (اشترط شرطين لقبوله هما:

١ أن تكون الألفاظ خفيفة النطق والصيغة.

٢ أن تكون مادتُها تُشْبه المادة العربية، وإلا فإنك لا تقول: (فوطُغْرَف يفوطِغرف) اشتقاقًا من الاسم الإفرنجي المنحوت (فوطغرافية). وإنْ قبلناها فما كل منحوت إفرنجي نقبله، كما لا نشتق دائمًا منه فعلاً يفيد

١٠٧- الاشتقاق ـ للأصمعي ـ مقدمة المحقق/٢٥.

١٠٨- الاشتقاق ـ لابن السراج ـ مقدمة المحقق/٩.

١٠٩- سماه ابن جني: الاشتقاق الرابع (الكُبار)، ينظر: الخصائص٢/١٥٤. والمهذب في علم التصريف ٢١٧. وما ذهب إليه ابن جني ومن تبعه قول فيه نظر، وثمة فرق بين الاشتقاق والنحت.

١١٠- العربية والتحديث /٦٧. ومصادره.

١١١- المباحث اللغوية /٦٤، ومصادره.

١١٢- المباحث اللغوية في العراق /٩٢.

مرادنا، فالأمر مركون إلى الذوق العربي، وأوزان لساننا، وصيغ الألفاظ نفسها، ومادتها، وهذا ما يجب أن يُنتبه عليه)[١١٣].

وأيد د. مصطفى جواد[١١٤] الأب الكرملي في اعتراضه هذا، فقال: (ونحن نرى أن رأي الأب أنستاس على صواب...وعلى ذكر النحت أودُّ أن أشير إلى أني لا أركن إليه في المصطلحات الجديدة إلا نادراً؛ لأنه نادر في اللغة العربية، ويشوه كَلِمها، وما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة وفقه اللغة لا يعدو الظن، والتخمين، والتأويل البعيد)[١١٥].

غير أنّ موقف د. مصطفى جواد من النحت قد تغيّر، فقد جوز العمل به عند الضرورة، فقال: (ينبغي أن نلجأ في النحت إن اضطررنا إلى الكلمات التي فيها تضعيف، لكلي لا تضيع صورها الأصلية)[١١٦].

و التوليد والاستحداث: إنّ من وسائل اللغة ولا سيما العربية توليدَ الصيغ، والتراكيب الجديدة من جذرِ الكلماتِ العربية، وعلى وفق قواعد الاشتقاق، والمعنى، والتطور الدلالي، وسموُّ تلك الألفاظ: مولَّدة، أو مُحدَثة. وهذا يؤيّد قدرة العربية على مواكبة التطور، وأنها تستطيع توليد الكلمات، والصّيغ لكل جديد في العلم، من ذلك:

١ التأريج: ذهب قسم من علماء اللغة إلى أنّ: أرّج الكتاب تأريجًا، من الدخيل[١١٧]، وهذا قول بعيد؛ لأنّه من الثلاثي (أرج)، نعم إنّ العرب الأوائل لم يكن لديهم كتب يؤرّجونها، ولكنهم لمّا استقرُّوا في الأمصار، وصارت لديهم الكتب والمكتبات، احتاجوا إلى تأطيرها وتأريجها، وحفظها من التلف بالأغلفة، فعمدوا إلى هذه المفردة العربية (أرّج: تأريجًا)

المُضعّف الوسط، على زنة: فعّل تفعيلا. وعلى هذا لا يمكن عدّها من الدخيل، بل من المولّد الذي استحدثه العلماء من ألفاظ لغتهم.

٢ البرميل: (وعاء من خشبٍ، يُتّخذ للخمر، أو الخلّ، ونحوهما، والجمع: براميل)[١١٨]. وفي عصرنا يكون كذلك مصنوعاً من صفائح المعادن، ويستعمل للماء، أو لسوائل أُخرى، نحو: النفط، والزيت، وغيرها.

٣ البطاقة: قال ابن منظور: (البطاقة: ورقة صغيرة يُثبت فيها مقدار ما تجعل فيه، إنْ كان عيناً فوزنه، أو عدده، وإنْ كان متاعاً فقيمته)[١١٩]. ومنه اليوم (البطاقة الشخصية، والبطاقة العائلية، والجمع: بطائق، وبطاقات)[١٢٠]. واستُحدِثت في عصرنا في العراق: البطاقة التموينية: المثبّت فيها قسم من الأرزاق الغذائية للناس.

٤ ابتكر: بمعنى ابتدع شيئًا غير مسبوق إليه، قال ابن منظور: (وفي رواية كانت ضربات علي عليه السلام مُبتكَرات، لا عُونًا، أي: أنّ ضَربته كانت بِكرًا، يقتل بواحدةٍ منها، لا يحتاج أنْ يُعيدَ الضربةَ ثانيًا)[١٢١].

٥ تكتك: (مَن وَضَع الخِطط الحربية في الميدان، وغيرها)[١٢٢].

١١٣- مجلة: لغة العرب / ٢٩٣.
١١٤- رأي مصطفى جواد ـ هنا ـ قصد به النحت في العربية من جملها وتراكيبها، وليس من الأعجمية.
١١٥- العربية والتحديث/٦٤- ٦٥. ومصادره.
١١٦- العربية والتحديث /٦٩.
١١٧- لسان العرب ١/١٢٠. وينظر: المزهر ١/٢٧٧.
١١٨- المعجم الوسيط ١/٥٢. وينظر: المعجم الوجيز /٤٧.
١١٩- لسان العرب ١/ ٤٤٣.
١٢٠- المعجم الوسيط ١/٦١. والمعجم الوجيز/٥٥.
١٢١- لسان العرب ١/٤٨٤. وينظر: المعجم الوسيط ١/٦٧.

٦ الحرملة: (كساء قصير، واسعٌ، يحيط بالعنق، ويقع على الكتفين، مُتَدلِّيًا فوق الظهر والذراعين، مفتوح من الأمام)[١٢٣]. وقد عده المعجم الوسيط، والمعجم الوجيز من الدخيل، والواضح من جذر اللفظة، (حرم)، والمعنى الغالب على اشتقاقاتها أنّها عربية، غير أنّها قد تطوّرت دلاليًّا، فولّد منها المحدثون هذا المعنى.

٧ الرّجعيّة: مفهوم مُحدث يعني: (البقاء على القديم في الأفكار والعادات، دون مُسايرة التطوّر)[١٢٤]. وكذا: (المرجع: ما يُرجَع إليه في علمٍ، أو أدبٍ، أو دِين من عالمٍ أو كتابٍ، والجمع: مراجع)[١٢٥].

٨ السّماعة: (آلة يسمع بها الطبيب نبض القلب، ونحوه، وكذا هي آلة في الهاتف يُرسل بها الحديث، ويُسمع)[١٢٦].

٩ السّمكري: (مَن يَصنع الأدوات المنزلية، كالكيزان، والأقماع ونحوها، من صفائح الحديد المطلي)[١٢٧].

١٠ تسمّم: (تسمّم الرجل، والحيوان، والجرح: أصابه السُّمُّ، أو سرى فيه)[١٢٨].

١١ الصادرات: (البضائع الوطنيّة تُرسل إلى بلادٍ أُخرى)[١٢٩]. ويُقابلها: الواردات وهي: (البضائع الأجنبية التي يشتريها الدولة، وهي مُقابل الصادرات)[١٣٠]. ومنه: المورد، بمعنى (مصدر الرزق)، ومنه ما يعرف اليوم في دوائر الدولة، ومؤسساتها من قسمي: **الصادرة**، وهي الكتب، والوثائق الرسمية التي تخرج منها، أو مكان توثيقها (تسجيلها). **والواردة**: وهي الكتب، أو الوثائق الرسمية التي تدخل الدائرة (المؤسسة)، أو مكان توثيقها، (تسجيلها).

١٢ صاحب السمو: (لقب محدث لكل أمير)[١٣١].

١٣ الصّفيح: (رقائق من الحديد تُستعمل في صنع الأوعية، وأغراض مختلفة). ومنه: (الصفيحة: وعاء من الصّفيح يُحمل في البنزين والزيت، ونحوهما)[١٣٢].

١٤ الإعلان: (إظهار الشيء بالنشر عنه في الصُّحف، ونحوها)[١٣٣].

١٥ العميد: (من يعتمد عليه في الأمور، ومدير الكلية في الجامعة)[١٣٤].

١٦ العُقْلَة: (في الرياضة البدنية: قضيب من الخشب أو المعدن، مشدود الطرفين في حبلين، مُثبّتَين من أعلى في سقف، أو خشبة مُعترِضَة)[١٣٥].

١٢٢- المعجم الوسيط ١/ ٨٦. وينظر المعجم الوجيز/٧٦.
١٢٣- المعجم الوسيط ١/١٦٩. وينظر: المعجم الوجيز/١٤٧.
١٢٤- المعجم الوسيط ١/٣٣١. وينظر: المعجم الوجيز /٢٥٧.
١٢٥- المعجم الوسيط ١/٣٣١. وينظر: المعجم الوجيز /٢٥٧.
١٢٦- المعجم الوسيط ١/٤٥٠. وينظر: المعجم الوجيز /٣٢٢.
١٢٧- المعجم الوسيط ١/٤٥٠. وينظر: المعجم الوجيز /٣٢٢.
١٢٨- المعجم الوسيط ١/٤٥١.
١٢٩- المعجم الوسيط ٢/٥٠٩.
١٣٠- المعجم الوسيط ١/١٠٢٤.
١٣١- المعجم الوسيط ١/٤٥٣.
١٣٢- الوسيط ١/٥١٦. وينظر: المعجم الوجيز/٣٦٥.
١٣٣- المعجم الوسيط ٢/٦٢٥. وينظر: المعجم الوجيز/٤٣٢.
١٣٤- المعجم الوسيط ٢/٦٢٦. وينظر: المعجم الوجيز/٤٣٣.
١٣٥- المعجم الوسيط ٢/٦١٧. وينظر: المعجم الوجيز /٤٢٩.

١٧ صاحب المعالي: (لقب يُستعمل اليوم لبيان الاحترام لكل وزير، أو مَن هو بدرجته، وهو جمع المَعلاة بمعنى الرفعة، والشرف)[١٣٦].

١٨ المعماري: (المهندس الذي يمارس مهنة العمارة)[١٣٧].

١٩ الفصل: (أحد أقسام المدرسة، ويسمّى الصف أيضًا)[١٣٨].

٢٠ مُقدّم: (رتبة من رُتَب الجيش والشرطة، فوق الرائد، ودون العقيد)[١٣٩].

٢١ اللواء: (اللواء في الجيش عدد من الكتائب. واللواء: رُتبة عسكرية فوق العقيد، ودون الفريق)[١٤٠].

٢٢ التمثيلية: (عمل فنيّ منثور أو منظوم، يُؤَلّفُ على قواعد خاصة، لِيُمَثِّل حادثًا حقيقيًّا، أو مُختَلَقًا، قصدًا للعبرة)[١٤١].

٢٣ تهجّم: لفظ مولّد بمعنى: (تكلّف الهجوم)[١٤٢]. وفي يومنا يكثر استعماله بالقول.

٢٤ توتّر: نحو: (توتّرت العلاقات بين الدولتين)[١٤٣].

٢٥ وثّق: (وثّق الأمرِ والعقد، أحكمه، وسجّله بالطريق الرسمي، ومنه الوثيقة)[١٤٤].

ومن الطريف أنّ المُحدِثين لم يقفوا عند توليد الكلمات، واستحداث الصيغ، بل صار لهم حكم وأمثال، نحو: (شوى في الحريق سمكته)، يُضرب في التدليس، وانتهاز الفرصة)[١٤٥].

ما اللغة الحضارية ؟

اللغة الحيّة هي اللغة الحضارية، اللغة التي يجب أن تتصف بأمور أساسية منها:

١ القدرة على توليد المفردات، واستحداث الصيغ المُعبِرة بدقة من ألفاظها، وبجذور تلك الألفاظ بالطرق اللغوية المختلفة المعروفة، عما يُستحدث من معانٍ فكرية، أو اجتماعية، أو علمية، أو مصطلحات للعلوم كافة. وهذا التوليد والاستحداث دائمٍ لا ينحصر بزمان، ولا بمكان، ولا بعلم دون غيره.

٢ امتلاك اللغة للمفردات الكثيرة، المُلَبِية لحاجة أبنائها، أي: أن تعطي المعنى المناسب لقسم من المصطلحات الأجنبية، والأفكار الداخلة إليها بالألفاظ الأعجمية، بألفاظها المعبرة، وبصيغها المؤدية بدقة تلك الأفكار والمصطلحات.

٣ قدرتها على الاقتراض من اللغات الأخرى اضطراراً وقبول هذه الألفاظ الدخلية المقترضة، على وفق طريقين: **الأولى**: قبول الدخيل بصيغته الأجنبية لأسباب مرّ شرحُها. **الثانية**: إخضاع الدخيل إلى التغيير، وصوغه على وفق الصيغ العربية وأوزانها، ومحاولة الاشتقاق منها مثلما تُشتق الصيغ المُرادة من الكلِم العربي.

١٣٦- المعجم الوسيط ٦٢٥/٢

١٣٧- المعجم الوسيط ٦٢٧/٢. وينظر: المعجم الوجيز /٤٣٤.

١٣٨- المعجم الوسيط ٦٩١/٢. وينظر: المعجم الوجيز /٤٧٣.

١٣٩- المعجم الوسيط ٢/ ٧٢٠. وينظر: المعجم الوجيز /٤٩٣.

١٤٠- المعجم الوسيط ٨٤٨/٢. وينظر: المعجم الوجيز /٥٦٩.

١٤١- المعجم الوسيط ٢/ ٨٥٤. وينظر: المعجم الوجيز /٥٧٢.

١٤٢- المعجم الوسيط ٩٧٤/٢. وينظر: المعجم الوجيز /٦٤٥.

١٤٣- المعجم الوسيط ٢/ ١٠٠٩ - ١٠١٠. وينظر: المعجم الوجيز /٦٥٩.

١٤٤- المعجم الوسيط ٢/ ١١١١. وينظر: المعجم الوجيز /٦٦٠.

١٤٥- المعجم الوسيط ٤٥٠/١.

بم نُحَصِّنُ لغتنا العربية، وننمّيها ؟

إن اللغة العربية لغة مرنة في موسيقى حروفها وصيغها، فهي تتقبل كما مر الصيغ المُعَرَّبة، وتضمها إلى مفرداتها. وهي مرنةٌ في سعة الاشتقاق والتوليد؛ لوضع البديل اللغوي العربي مكان المصطلح الأعجمي، وهي مرنة في اختصار التراكيب الأجنبية، ونحت ألفاظ معبرة عنها، وهي مرنة كذلك في قبول المسمّيات الأجنبية اضطراراً فتستعملها في السياق اللغوي العربي.

وليست العربية وحدها التي قبلت الدخيل، بل إنّ لغات العالم قبلت ألفاظَ غيرِها من اللغات، فقد ذكر الثعالبي ألفاظاً عربية في اللغة الفارسية أخِذت عن العربية، ولا سيما الكلمات الإسلامية، نحو: (الزكاة، الحجّ، المسلم، المؤمن، الكافر...القرآن..)[١٤٦]، وغيرها. وذكر في: (فصلٌ في ذكر أسماء قائمة في لغتي العرب، والفرس على لفظٍ واحدٍ)، فذكر منها: التَّنُّور، والخمير، والزمان، والدّين، والكنز، والدينار، والدرهم)[١٤٧].

ومما رواه الثعالبي عن الإمام علي (عليه السلام) أنّه: (سأل شريحًا مسألةً، فأجاب، فأصاب، فقال له: قالون، أي: أصبت، بالروميّة)[١٤٨].

وقال ابن منظور في مادة (كوب) ومنه: (الكوب: الكوز الذي لا عروة له، قال عديّ بن زيد:

مُتّكِئًا تَصفِقُ أبوابُه يسعى عليه العبدُ بالكوبِ

والجمع أكواب، وفي التنزيل العزيز: (وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) (الغاشية: ١٤)، وقوله تعالى: (يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ)(الزخرف: ٧١))[١٤٩].

ومنه التَّنُّور: (نوع من الكوانين الذي يُخبز فيه، يُقال: هو في جميع اللغات كذلك)، ثم ينقل رأي الثعالبي، ويزيد عليه بقوله: (قال أبو منصور: وقول من قال: إنّ التَّنُّور عمّت بكل لسان، يدلّ على أنّ الاسم في الأصل أعجمي، فعرّبتها العرب، فصار عربيًا على بناء (فَعُّول)، والدليل على ذلك أنّ أصل بنائه: تنر. قال: ولا نعرفه في كلام العرب؛ لأنّه مهمل، وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم، مثل الديباج، والدينار، والسندس، وما أشبهها، ولمّا تكلّمت بها العربُ صارت عربية)[١٥٠].

وقال منير البعلبكي: (تحفل اللغة الإنجليزية[١٥١] بالألفاظ المستعارة من مختلف اللغات قديمها وحديثها، وتعد العربية من أبرز اللغات التي استمدت منها الإنجليزية كلمات كثيرة، ولا سيما في ميادين العلم على اختلافها، من ذلك مثلاً: الله allah.والبلبل bulbul. وقطن cotton وغيرها الكثير)[١٥٢].

وقل مثل ذلك في كلمة (سكّر)، وهي في الإنجليزية sugar. ولفظة (صقر)، وتنطق بالإنجليزية كذلك saker.وكلمة (قيراط) وهي غير عربية نجد صوتها بالحرف الإنجليزي كذلك carat. وكلمة الزمرّد غير العربية نجدها منطوقة بالإنجليزية emerald.وكذلك العقيق agate .ومن ذلك لفظة الأُرْز، أو الأرُز، أو الرُّز في الإنجليزية rice. وغيرها كثير.

١٤٦- فقه اللغة، وسرّ العربية /٢٨٥. مما ذكره الثعالبي في باب المشترك في الاستعمال في اللغات فيه نظر، ذلك لأنّ قسمًا منها عربي

١٤٧- فقه اللغة، وسرّ العربية /٢٨٥. مما ذكره الثعالبي في باب المشترك في الاستعمال في اللغات فيه نظر، ذلك لأنّ قسمًا منها عربي

١٤٨- فقه اللغة وسر العربية /٢٨٧.ونستنتج من هذا أنّ استعمال الفصحاء للألفاظ غير العربية مقبول وجائز.

١٤٩- لسان العرب ٧/٧٥٧. وهو في الإنجليزية (**cup**)، وربما في لغات أُخَر.

١٥٠-) لسان العرب ١/٦٣١.

١٥١- اخترت الأمثلة من اللغة الإنجليزية لشيوعها، واتساع الرقعة التي تُنطق فيها.

١٥٢- معجم المورد ـ مقدمة (تصدير) المحلق الخاص بالألفاظ العربية الدخلية في الإنجليزية، وقد عرضها في اثنتي عشرة صفحة.

إنّ المتتبع لهذه الألفاظ ليعجز حقًّا في حصرها، وضبط أصولها، لتداخل اللغات فيما بينها، تداخلا يجعل من العسير إن لم نقل المحال تحديد أصول كثير منها.

إنّ حبّنا للغتنا العربية يجب أن يصحبه التفكير بوضع البدائل اللغوية لتلك الألفاظ، والمصطلحات الأعجمية، التي أخذت تقتحم حياتنا اللغوية، رضينا ذلك أم أبيناه ؟ فذلك ما تحتمه الحياة المتطورة، حياة الحضارة، وتلاقح الحضارات، ماديًا، ومعنويًا، ولا يمكن منع أبناء الأمة من استعمال المفردات المعبرة عن حياتهم الجديدة: من مشاعر، وأحاسيس، ومأكل، وملبس، ومسكن ونقل وعمل، وما استجد وما زال يستجد في الحياة من تِقنيات عملية في المجالات كافة.

إن مسؤولية حماية اللغة، ووضع البدائل الصحيحة هو مسؤولية:

١ **المثقفين**: وأعني بهم الأدباء، والمعنيين بالترجمة، ورجال القانون، ومحرري وسائل الإعلام بأنواعها، ومؤلفي الكتب الدراسية ابتداءً من رياض الأطفال حتى الجامعة.

٢ **المجامع اللغوية العربية**: وقد أدت جزءًا لا يعد شافيًا، ولا كافيًا، ولا مُلبِّيًا ما يحتاجه المتحدث العربي، ولا الأديب، ولا المؤلف. نعم ثمة إجراءاتٌ، ونشراتٌ لمصطلحات مُعرّبة، أو منحوتة، أو وضعُ ألفاظ عربية موضعَ الألفاظ الأعجمية. ولكن الذي يجري إحصاءً للألفاظ التي عُولِج أمرُها، لتأخذ موضعها المقبول في الاستعمال العربي، وجعلها على وفقِ الذوق العربي بصيغ اللغة العربية، وعلى موسيقاها، وعلى وفق اشتقاقها وقياسها، لَيَجِدَه نزرًا يسيرًا، أمام السيل الطاغي الجارف، الذي أخذ موقعَه من اللسان العربي، والقلم العربي، ويبدو أنّ الأمر أخذ يستعصي على المجامع اللغوية، وكذا على المؤتمرات اللغوية مما يستدعي وقوف الحكومات التي يهمها شأن العربية، موقفًا جادًّا لتقديم العون للمشاريع اللغوية التي تعين المجامع اللغوية على إجرائها؛ لأنها الهادفة إلى إحياء اللغة وتحصينها وتنميتها وتحديثها.

٣ **وسائل الإعلام كافة**: المرئية والمسموعة والمقروءة، ونزيد عليها أنواع الفنون من آداب بما في ذلك القصائد المُغناة، والعروض المسرحية، كل هذه عليها مسؤولية كبيرة في نقاء اللغة، أو تلويثها بالألفاظ الدخيلة، وإن العمل على تنقية هذه الوسائل من المصطلحات الأعجمية، واستعمالها اللغة الفصيحة بدقة وجمالية يقلص حقًا من مساحة الدخيل، الذي استولى

على نطق قسمٍ من ألسنتنا وأقلامنا، وهذا يحتاج إلى مؤتمر لغوي تكون مقرراتُه ملزمةً، لا كما كانت في المؤتمرات التي مرت، مقرراتٌ مكتوبةٌ في المحاضر الختامية، من دونما تطبيق.

٤ **المناهج الدراسية**: سواءً أكانت في مادة اللغة العربية، أو في بقية المواد الدراسية، بحيثُ يكونُ عرضها بجملٍ عربيةٍ صحيحة، ومصطلحاتها كذلك. وأنْ يُعَدَّ المعلم ليكون متحدثًا بلغة عربية سليمة، فضلاً عن إعداده معلمًا ناجحًا في الجوانب التربوية الأخرى.

٥ **قيام مؤسسات الدولة كافة** مدنية وعسكرية بإلزام منتسبيها بالكتابة بلغة عربية فصحية، وتجنب الألفاظ غير العربية في خطاباتها ومنشوراتها كافة.

٦ **قيام مؤسسات المجتمع المدني بالتوعية** لاستعمال اللغة العربية الفصيحة، وبيان أن ذلك يُعَدُّ واجبًا دينيًّا، ووطنيًّا، وثقافيًّا، وإنسانيًّا.

٧ **متابعة نشرات التوعية** الصحية، والزراعية، والصناعية، والانتخابات، والدعوة إلى إقامة التجمعات والمؤتمرات بأنْ تكون منشوراتها، وملصقاتها بلغة عربية فصيحة، مُتجنِّبةً الألفاظ غير العربية، وكذا على من يتولى إعداد هذه النشرات واللافتات والجداريات، وغيرها، أن يكون له حظٌّ من الدراية بفنون اللغة العربية، وقواعد كتابتها، وأساليبها.

٨ **الإفادة مما تتمتع به اللغة العربية من قدرات** كما مر عرضها كالتعريب، والتوليد، وإيجاد البديل بالنحت والاشتقاق، والترجمة إلى غير ذلك من السبل اللغوية، التي نرفد

بها لغتنا لنَحُدّ من انتشار الألفاظ غير العربية، ووضع الألفاظ المعبرة عن المعاني والمصطلحات بدقة من حيث نوعُ اللفظ ودلالته، وموسيقاه، وجماله، وموافقته صيغ العربية وقواعدها الصرفية.

إننا بحاجة إلى حملة لغوية كبرى، تأخذ بيد الجميع برفق وحنان وبوعي تام، وبتوجيهٍ موضوعي، وإضاءة الطريق للكاتِبين بهذه اللغة المقدسة، وإبانة جمالها، قدرتها على مواكبة الحياة الحضارية، وأن ندرك عظمتها في توليد المفردات، مهما كان حجمها، ونوعها وعددها.

اَلله نَسألُ السدادَ، والتوفيق، والنجاح في مسعانا لخدمة لغتنا لغة القرآن الكريم.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١ التربية المقارنة، والألفية الثالثة الأيديولوجيا والتربية والنظام العالمي الجديد د.عبد الغفور عبود، وآخرين ط١ دار الفكر العربي ٢٠٠٠ م.

٢ الثابت والمتحول علي أحمد سعيد(أدونيس) دار العودة بيروت لبنان ١٩٧٨م.

٣ الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه) تح.محمد علي النجار ط ٤ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٠ م.

٤ الدراسات اللغوية في العراق الدكتور عبد الجبار جعفر القزاز دار الطليعة بيروت ١٩٨٧م.

٥ سرّ صناعة الإعراب أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه) تح.محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وبمشاركة أحمد رشدي شحاته عامر ط ١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢١ه ٢٠٠٠م.

٦ العربية والتحديث (اتجاهات التأليف اللغوي في العراق) سلسلة الموسوعة الصغيرة الدكتور محمد عبد المطلب البكاء طبع دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام بغداد العراق ١٩٩٩م.

٧ العين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ه) تح.د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي دار الحرية للطباعة الجمهورية العراقية بغداد ١٩٨٤م.

٨ فقه اللغة وسرّ العربية أبو منصور عبد الملكبن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٣٠ه) تح.مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ط٢ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر القاهرة ١٣٧٣ه ١٩٥٤م.

٩ كلام العرب (من قضايا اللغة العربية) د. حسن ظاظا دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧١م.

١٠ لسان العرب ابن منظور (ت٧١١ه) مراجعة وتصحيح نخبة من الأساتذة ط ١ دار الحديث القاهرة ١٤٢٢ه ٢٠٠٣م.

١١ اللغة والمجتمع (رأي ومنهج) د. محمود السعران ط٢ دار المعارف القاهرة ١٩٦٣م.

١٢ لغويّات د.عبده عبد العزيز قلقيله مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٧م.

١٢ المباحث اللغوية في العراق، ومشكلة العربية العصرية الدكتور مصطفى جواد مطبعة العاني بغداد ١٣٨٥ه ١٩٦٥م.

١٣ مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦ه) دار الرسالة الكويت ١٤٠٢ه ١٩٨٢م.

١٤ المزهر في علوم اللغة وأنواعها عبد الرحمن جلال الدين السيوطي(ت٩١١ه) شرح وضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجادي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت).

١٥ المعجم المفصل في اللغة والأدب د.إميل بديع يعقوب، ود.ميشال عاصي ط ١ دار العلم للملايين بيروت لبنان ١٩٨٧م.
١٦ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي إيران ١٤٠٧ه
١٧ المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية في القاهرة طبع المركز العربي للثقافة والعلوم بيروت لبنان (د.ت).
١٨ المعجم الوسيط قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجّار مطبعة باقري (دار الدعوة) طهران إيران ١٤٢٧ه قمري ١٣٨٥.
١٩ المُعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (ت٥٤٠ه) تح.أحمد محمد شاكر مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١ه.
٢٠ المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢ه) تح. محمد سيد كيلاني دار المعرفة بيروت لبنان (د.ت).
٢١ مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥ه) تح.عبد السلام محمد هارون دار الكتب العلمية قم إيران (د. ت).
٢٢ المنجد في اللغة والأعلام ط٢٢ دار المشرق بيروت لبنان (د. ت).
٢٣ المورد (معجم: إنجليزي عربي منير بعلبكي ط ١٢ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م.

الدوريات

١ الثقافة العربية، وعصر المعلومات د.نبيل علي عالم المعرفة الكويت ٢٠٠١ م.
٢ مجلة: لسان العرب عدد ٥ سنة ١٩٢٨ م.
٣ مجلة: اللسان العربي عدد ٢٦ سنة ١٩٨٦م.

التعديل في قانون الانتخابات العراقي:
الدواعي والدلالات والأبعاد

د.سامر مؤيد عبد اللطيف؛ كلية القانون، جامعة كربلاء المقدسة

تستقطب الانتخابات حيزا مميزا من الاهتمام بوصفها الوسيلة التي تنتقل بها السلطة وتتجدد بها دماء الديمقراطية . وليس مستغربا بعد ذلك من ان يشغل القانون الذي ينظمها حيزا مناظرا من الاهتمام من جانب المعنيين وحتى المواطنين العاديين . ومثل هذا الامر ينسحب من باب اولى على دولة غابت عنها الديمقراطية ردحا طويلا كالعراق واستورثت تركة ثقيلة من السمات والنزعات الاجتماعية الاقصائية والتسلطية التي تجعل من السلطة غنيمة ، ومن تداولها عبر قنوات الشرعية امرا غير مستساغ للقابضين عليها . وهذا ما فسر عسر ولادة قانون الانتخابات واحتدام الجدل والتجاذب حوله الذي امتد الى عشر جولات داخل قبة البرلمان العراقي ليتمخض بالنهاية عن الصيغة المعدلة لقانون الانتخابات التشريعية التي كانت القائمة المفتوحة والمناطق الانتخابية ابرز معالمها وأكثر أسباب تأخرها.

وعلى الرغم مما أثير حول قانون الانتخابات العراقي بتعديلاته من جدل قانوني وسياسي ، فان هذا الاخير لم يغادر رقعة النصوص ولم يسبر أغوار دلالاتها او يستكشف إسقاطاته وأبعادها على صعيد الواقع والمستقبل السياسي المنظور . ومن هنا تنبعث الحاجة الى إماطة اللثام عن تلك الدلالات وتحري التداعيات السياسية المستقبلية لقانون الانتخابات العراقية بعد تعديله.

وهذا ما تم تناوله على أربعة محاور هي :-

المبحث الأول : دواعي التعديل في قانون الانتخابات في ضوء القوانين الانتخابية السابقة.

المبحث الثاني : نطاق الجدل السياسي حول التعديل في قانون الانتخابات .

المبحث الثالث : مفاتيح الدلالة في القانون الانتخابي الجديد .

المبحث الرابع : اثر التعديل في قانون الانتخابات على مستقبل العملية السياسية في العراق .

المقدمة

ليست الديمقراطية نظاما جاهزا ، بل هي تعبير عن صراع بين قوى اجتماعية ذات مصالح مختلفة وتوجهات فكرية متباينة يدار بوسائل سلمية تعد الانتخابات من اهمها .

والانتخابات الحرة هي احدى الصيغ الديمقراطية التي تتبعها المجتمعات المتمدنة والمتحضرة في العالم لادارة رحى ذلك الصراع بوسائل سلمية ؛ وهي التعبير الواقعي عن حرية الفرد والمجتمع اذا ما كانت نزيهة

وحرة وشفافة وتعكس مدى التطور والتقدم وارتفاع الوعي الوطني عند هذا الشعب الذي مارسها وتعكس درجة الديمقراطية التي يتعاطاها ويتمسك بها ابناء هذا البلد.

وعندما تستقطب الانتخابات ذلك الحيز من الاهمية بوصفها الوسيلة التي تنتقل بها السلطة وتتجدد بها دماء الديمقراطية، فلا مندوحة بعد ذلك من ان يشغل القانون الذي ينظمها حيزا مناظرا من الاهتمام من جانب المعنيين وحتى المواطنين العاديين . ومثل هذا الامر ينسحب من باب اولى على دولة غابت عنها الديمقراطية ردحا طويلا واستورثت تركة ثقيلة من السمات والنزعات الاجتماعية الاقصائية والتسلطية التي تجعل من السلطة غنيمة ومن تداولها عبر قنوات الشرعية امرا غير مستساغ للقابضين عليها . وهذا ما فسر عسر ولادة قانون الانتخابات واحتدام الجدل والتجاذب حوله الذي امتد الى عشر جولات داخل قبة البرلمان العراقي ليتمخض بالنهاية عن الصيغة المعدلة لقانون الانتخابات التشريعية التي كانت القائمة المفتوحة والمناطق الانتخابية ابرز معالمها وأكثر أسباب تأخرها.

وعلى الرغم مما أثير حول قانون الانتخابات العراقي بتعديلاته من جدل قانوني وسياسي، فان هذا الاخير لم يغادر رقعة النصوص ولم يسبر أغوار دلالاتها او يستكشف إسقاطاته وأبعادها على صعيد الواقع والمستقبل السياسي المنظور . ومن هنا تنبعث الحاجة الى إماطة اللثام عن تلك الدلالات وتحري التداعيات السياسية المستقبلية لقانون الانتخابات العراقية بعد تعديله.

وهذا ما تم تناوله على أربعة محاور هي :-

المبحث الأول : دواعي التعديل في قانون الانتخابات في ضوء القوانين الانتخابية السابقة.

المبحث الثاني : نطاق الجدل السياسي حول التعديل في قانون الانتخابات .

المبحث الثالث : مفاتيح الدلالة في القانون الانتخابي الجديد .

المبحث الرابع : اثر التعديل في قانون الانتخابات على مستقبل العملية السياسية في العراق .

المبحث الأول : دواعي التغيير في قانون الانتخابات في ضوء القوانين الانتخابية السابقة

جاء في قانون الانتخابات* الذي وضعه الحاكم المدني للعراق بعد الاحتلال الأميركي (بول بريمر) ضمن التشريعات التي سارت عليها الحكومات العراقية المتعاقبة بقسمه الثالث لتحديد نظام التمثيل البرلماني ما نصه (١٢) : "

١- يكون العراق دائرة انتخابية واحدة ، ويتم توزيع جميع المقاعد في المجلس الوطني(البرلمان) على الكيانات السياسية من خلال نظام للتمثيل النسبي .

2- تعتمد الصيغة المستخدمة لتوزيع المقاعد في المجلس الوطني (البرلمان) على أعضائه على حساب أولي يستخدم الحصص البسيطة (كوتا) وعلى حسابات أخرى تالية تستخدم اكبر المتبقي، ويكون الحد بقسمة إجمالي عدد الأصوات السليمة والصالحة على ٢٧٥ ، ويتم توضيح طريقة استخدام هذه الصيغة في

* اولى الباحثون الانتخاب الكثير من الاهمية لكونه يحتل الصدارة فى ا لنظم الديمقراطية وقد اوردوا له تعاريف عدة يمكن استخلاصها بالقول ان الانتخاب هو :" (حق من حقوق المواطنين يمكنهم - بعد توفر الشروط القانونية - من المساهمة فى اختيار ممثليهم على وفق الرؤيا التى يجدونها صالحة للحكم). وقد وضع فقهاء القانون الدستوري ثلاثة معايير كمتطلبات للانتخابات الديمقراطية، الاول - الفعالية ويقصد بها انها ليست هدفا بحد ذاتها بل مجموعة انشطة ذات وظائف ومقاصد تترتب عليها النتائج الفعلية المؤثرة فى نظام الحكم، والمعيار الثاني- الحرية - ويقصدبها حرية الانتخابات الديمقراطية اي انها تجرى وفق سيادة القانون وتحت ظل حكمه المتسمة بروح التنافس وتحترم الحقوق والحريات الرئيسية للمواطنين، أما المعيار الثالث فهو النزاهة - اية ان تجرى الانتخابات بشكل دوري وتتسم ادارتها والاشراف عليها واعلان نتائجها بالحياد السياسى والدالة والشفافية .(٦)

لوائح تنظيمية تصدر عملا بالقسم السادس الفقرة الأولى، "يتم انتخاب أعضاء المجلس الوطني (البرلمان) عن طريق الاقتراع المباشر والشامل السري."

وفي ظل الأمر رقم ٩٦ لسنة ٢٠٠٤ لسلطة الائتلاف المؤقتة كانت القوائم الأنتخابية مغلقة أو مقفلة وقد بقى هذا الحال ساري حتى في ظل القانون الجديد رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥ والذي هو نسخة طبق الأصل من الأمر (٩٦) لسنة ٢٠٠٤ وهذا ما أكدته المادة (م١٦ف٣) من القانون . وذكرت المادة التاسعة من القسم الثالث لقانون الانتخابات رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥ ما نصه: (يكون الترشيح بطريقة القائمة المغلقة ويجوز الترشيح الفردي) (١٠)

وهكذا كان قانون الانتخابات بصيغته المعتمدة نسخة مطابقة لما اقره الحاكم المدني في فرمانه، والملاحظ ان تركة الاحتلال واوامره اثقل من ان يتحمل عبئ تغييرها السياسيون الحاليون، فمضوا على هديها . وبالتالي فمن يروم التبحر في اغلب القوانين التشريعية اليوم ولاسيما المهمة منها فعليه ان يتقصى عن جذورها في الاوامر التي سنها الحاكم المدني بريمر.

ونظام القوائم المغلقة يقصد به" أن يقدم الكيان السياسي قائمة بمرشحيه وبعد المصادقة عليها من قبل المفوضية وانتهاء مهلة تقديم القوائم الأنتخابية والائتلافية لا يمكن للكيان السياسي أن يغير بترتيب الأسماء الواردة في القائمة وتعلن الأسماء الفائزة من المرشحين في القائمة حسب عدد الأصوات التي حصل عليها الكيان وبالترتيب العددي الوارد في القائمة نزولا(١٣). "

وهذا معناه ان الناخب الاعتيادي يصوت لرقم القائمة الانتخابية وهو لا يعرف أعضاء هذه القائمة لان هذا النظام الانتخابي لا يسمح للناخب أختيار أسماً دون غيره من القائمة عملاً بنظام الأختيار الحر (القائمة المفتوحة) حيث ينفرد الحزب أو الكيان السياسي باختيار مرشحيه وينفرد أيضا في اختيار ترتيب مرشحيه في القائمة ولا خيار أمام الناخب إلا باختيار القائمة كاملة لذلك من ضمن الانتقادات التي توجه إلى نظام القوائم المغلقة أنه يلزم الناخب التصويت على مجمل الأصوات الواردة في القائمة دون أدنى حرية في الأختيار وإعادة ترتيب الأصوات كما يريد الناخب، لهذا يواجه نظام القائمة المغلقة انتقادات واعتراضات شديدة من قبل الناخبين وعامة الجمهور(١٤).

وبحسب رأي الخبراء فان القائمة المغلقة تخدم وبشكل كبير الكتل والأحزاب التي لا تمتلك الشخصيات المقبولة اجتماعيا او ذات الخبرات والكفاءات المرموقة ما يعرضها للخسارة . وهذا يوضح جليا ان هذا القانون مجحف وليس فيه من العدالة بل هو يضيع حق الناخب ويغيب إرادته وصوته ومن هنا تولدت الضغوط وبرز الميل الشعبي باتجاه تغيير قانون الانتخابات بصدور تكفل تسبعد نظام القئمة المغلقة والدائرة الانتخابية الواحدة .

المبحث الثاني : نطاق الجدل السياسي حول التغيير في قانون الانتخابات:

أحالت الحكومة مشروع قانون الانتخابات الى البرلمان ويتضمن في أحد مواده اعتماد القائمة المفتوحة . وكانت اللجنة القانونية في مجلس النواب قد توصلت إلى اتفاق يقضي باعتماد قانون الانتخابات رقم ١٦ لعام ٢٠٠٥ مع تعديل بعض فقراته، على أن تحسم القضايا الخلافية في هذا القانون عبر التصويت خلال جلسات البرلمان.

وأجرى البرلمان قراءة أولى لمشروع قانون الانتخابات أقر خلالها بند زيادة عدده الى ٣١١ نائباً من دون اعتراضات، وقد اكد عضو اللجنة القانونية في المجلس النائب سليم الجبوري في حديث لإذاعة العراق الحر: " أن التعديلات التي جرت على القانون لم تحدد آلية القوائم فيما إذا كانت مفتوحة أم مغلقة، متوقعا أن يجري التصويت الأسبوع المقبل على شكل القائمة التي ستعتمد في الانتخابات المقبلة.

لكن القراءات التالية لمشروع القانون قد اثارت – وكما كان متوقعا - نقاشات وسجالات كثيرة بين الكتل البرلمانية، بسبب التباين في المواقف بشأن اعتماد القائمة المفتوحة أو المغلقة، وجعل العراق دوائر انتخابية عدة بدلاً من واحدة. فضلا عن ترتيب وضع محافظة كركوك. ولم يستطع البرلمان العراقي المنقسم الاتفاق بشأن ما إذا كان ينبغي استخدام نظام القائمة المفتوحة في الانتخابات العامة التي من المقرر اجراءها في ١٦ كانون الثاني (يناير) بما يسمح للناخبين باختيار مرشحين منفردين أو نظام القائمة المغلقة الذي لا يتيح للناخبين الا اختيار الأحزاب التي تحدد بدورها من يشغل المقاعد التي تفوز بها. ويبدو أن المعوق الأكبر أمام تشريع قانون الانتخابات إن «غالبية الأحزاب تعارض القائمة المفتوحة بسبب خشيتها خسارة بعض رموزها في الانتخابات، على الرغم من أن بعضها يدعي علنا تأييده القائمة المفتوحة»

وهذا ما كشف عنه واكده مصدر برلماني أعلن ان رئيس مجلس النواب اياد السامرائي اتفق الاحد، خلال اجتماع عقد في مكتبه مع رؤساء الكتل النيابية على «تبني القائمة المغلقة في الانتخابات واجراء ثلاثة تعديلات على قانون العام ٢٠٠٥». وأوضح ان التعديلات «هي التحديد النهائي لموعد الانتخابات في ١٦ كانون الثاني (يناير) المقبل، واستخدام البطاقة التموينية لعام ٢٠٠٩ لسجلات الناخبين، وزيادة عدد النواب من ٢٧٥ حالياً الى ٣١٠، وفقاً لعدد السكان». ولكل مئة الف مواطن نائب في العراق(٧)

الى ذلك تصاعدت الدعوات لاعتماد القائمة المفتوحة بدلا من القائمة المغلقة وجعل العراق دوائر انتخابية متعددة بدلا من الدائرة الانتخابية الواحدة. وقد كان الناخب العراقي الذي طالما اعتمد على طريقة القوائم المغلقة في التجارب الانتخابية السابقة أول المعترضين على هذا الأسلوب، من خلال المظاهرات الشعبية التي شهدها العراق في عدة مدن رئيسية كالعاصمة بغداد و البصرة و السماوة و الموصل و ميسان و ديالى و كركوك والتي طالبت بإتباع صيغة القائمة المفتوحة في النظام الإنتخابي العراقي، مع ضرورة أن يتعرف الناخب على الأسماء الموجودة داخل مختلف القوائم ليتسنى له اختيار الكتلة التي بإمكانها أن تقدم شيئا للمواطن بعد الانتخابات، بعد إن بان فشل القانون الذي تم تطبيقه في انتخابات ٢٠٠٥ (القائمة المغلقة) حينما أفرزت نتائجه وصول عدد كبير من الشخصيات الى البرلمان لم تكن لديهم أي قدرات قيادية وإدارية لإدارة شتى مفاصل الدولة.

وتحت وطأة ضغط الشعب والمرجعية الدينية المتمثلة في راي سماحة السيد السستاني دام ظله وتأكيداته المتكررة في((دعم القائمة المفتوحة، وتهديده بمقاطعة الانتخابات في حال استمر الموضوع على اساس القائمة المغلقة)) تحول الاتجاه العام لدى مجلس النواب نحو التصويت على القائمة المفتوحة، وسارع نواب الائتلافات الشيعية إلى التنصل عن القائمة المغلقة في الانتخابات، مؤكدين تأييدهم القائمة المفتوحة. (٣)

واذا كان ثمة موجب للقوائم المغلقة خلال الانتخابات الماضية عام ٢٠٠٥، نظراً للوضع الأمني المضطرب انذاك وغياب الوعي الانتخابي الكافي وعدم معرفة الشعب بالمرشحين العائدين من خارج البلد كما رأى صباح مطر في صحيفة الزمان، فان هذا الموجب قد زال بزوال أعذاره. وبات نظام القائمة المفتوحة اكثر قبولاً بعد ان توفرت له الأرضية الصالحة في مجتمع حديث عهد بالديمقراطية ومعظم كياناته السياسية لم تبلغ درجة النضوج السياسي.(١)

مناقشاته خلال جلسة البرلمان ليوم السبت المصادف ١٩ تشرين الاول ٢٠٠٩م؛ وتركنا من ثمّ قيام سليم الجبوري ممثل التوافق والناطق الرسمي باسمهم؛ ماشياً مكتئباً نحو خالد عطية نائب رئيس البرلمان والذي ادار الجلسة؛ وأخبره كما ظهر النصّ في تلفاز الفضائية العراقية صباح الأحد ٢٠ تشرين الأوّل ٢٠٠٩م: "لنصوت جملة وتفصيلاً على القانون ونترك نقاش الفقرات"

فجات الولادة المتعسرة للتعديل في القانون الانتخابي رقم ١٦ الذي صدر في ١٩ تشرين الأول ٢٠٠٩ والذي طال أمد أصداره وبعد مخاض عسير استغرق عشر جولات برلمانية للتصويت عليه، الامر الذي

كشف حجم البون والانقسام بين الكتل السياسية وعمق الحاجة الى التغيير في بنية العملية الانتخابية سبيلا لاخراج العملية السياسية برمتها من محنة الجمود والنفاق السياسي .

المبحث الثالث : مفاتيح الدلالة في القانون الجديد :

إن إمعان النظر في نصوص قانون التعديل في قانون الانتخابات رقم(١٦) لسنة ٢٠٠٥ يفضي بنا الى تأشير الملاحظات الآتية :

أ. نصّ مشروع القانون على إنّه تعديل لقانون الانتخابات رقم(١٦)إلا إنّه لم يحدد الأسباب الموجبة لتعديله بل ؛ بدأ بإلغاء المادة (١٥) منه ثمّ استطرد بتحديد مقعد لكل ١٠٠ ألف عراقي دون الإشارة للمادة ٤٧ الفقرة أوّلاً من الدستور الدائم .

ب. أضيفت المواد ثانياً ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً وثامناً إلى القانون المعدل دون أنْ يبين هل هي إضافة كما في أسلوب القوانين المعدلة المتعارف عليها أم أنّها مستبدلة بمواد أخرى. وهذا الأسلوب يسقط بنيان القانون من الناحية المنطقية القانونية

ت. نصت المادة سادساً ؛ الفقرة ثانياً على : "المحافظات المشكوك في سجلاتها هي من تجاوز معدل النمو السكاني أكثر من ٥ ٪ سنوياً على أن يقدم طلب التشكيك من خمسين نائباً على الأقل ويحظى بموافقة مجلس النواب بالأغلبية البسيطة". ونحن هنا نبين انه لا يجوز أنْ يتخلل القانون تعليم دستوري مطلقاً ؛ فلذا الفقرة الخاصة بتجاوز النمو وضرورة تقديم طلباً من خمسين نائب وموافقة البرلمان بالأغلبية البسيطة هي مسألة دستورية لا علاقة لها بالقانون وكان يقتضي أنْ تضاف هذه الفقرة أو تستند إلى مسألة سنّ القوانين بالنسبة إلى الدستور لا بواسطة مادة قانونية.

ث. نصت المادة ثامناً ؛ الفقرة أوّلاً على : "يُلغى أي نصّ يتعارض مع أحكام هذا القانون.". في حين كان ينبغي أنْ تكون المادة ثامناً تنص على إلغاء أي نص يتعارض من أحكام القانون المعدل. إذ من خلاله يمكن إدراج المواد المضافة والمعدلة قطعاً.

وفق هذه المعطيات المذكورة آنفاً يمكن أنْ نقول أن اللجنة القانونية في البرلمان كانت تخلط ما بين القانون وتعديل القانون والتعليمات البرلمانية. وعليه فأن إدراج مادة دستورية ضمن مواد القانون وليس الاستناد إلى المادة الدستورية يجعل النصّ الوارد قد فقد صفته القانونية ولا يتعدى أنْ يكون إلا تعليماً دستورياً فقط

ج. لقد نصّ (القانون) في ديباجته على : "بناءاً على ما أقره مجلس النواب وصادق عليه مجلس الرئاسة واستناداً إلى أحكام البند (أوّلاً) من المادة(٦١)والبند (أوّلاً وثانياً وثالثاً ورابعاً) من المادة (٤٩) والفقرة (أ) من البند خامساً من المادة ١٣٨ من الدستور. صدر القانون الآتي" وعليه وفق هذه المواد الدستورية أُصدر القانون كما يزعمون ولكن عند العودة لنصّ الدستور الدائم وجدنا ان كل المواد التي أُستُند إليها لا علاقة لها مطلقاً بسن القوانين او تعديلها ؛ وفي ما يلي الحقيقة التي يجهلونها بمواد الدستور وفق ما ذكر في الديباجة(١٧):

المادة (٦١): - أوّلاً: - يُحل مجلس النواب، بالأغلبية المطلقة لعدد أعضائه، بناءاً على طلبٍ من ثلث أعضائه، أو طلبٍ من رئيس مجلس الوزراء وبموافقة رئيس الجمهورية، ولا يجوز حلّ المجلس في أثناء مدّة استجواب رئيس مجلس الوزراء.) وبناءاً على ضوء هذه المادة الدستورية نسأل اللجنة القانونية التي أصدرت القانون الانتخابي ما علاقة حلّ البرلمان بإقرار قانون الانتخابات وعليه كان على اللجنة القانونية أنْ تستند في إصدار قانونها على المادة (٥٧) الفقرة (أوّلاً) بكافة بنودها.

المادة (٤٩): (يضع مجلس النواب نظاماً داخلياً له لتنظيم سير العمل فيه) في حين إنّ قانون الانتخابات نصّ على الاستناد إلى المادة(٤٩)وبفقراتها أوّلاً وثانياً وثالثاً ورابعاً. علاوة على أنّ حتّى السطر الذي جيء

به المادة ٤٩ لا ينضوي تحت أولويات مشروع قانون الانتخابات المزمع تصديقه. وهذا ما يدلل ان الديباجة حشواً متعمداً لا علاقة له بإصدار القوانيين.

المادة (١٣٨): يلغى قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، وملحقه، عند قيام الحكومة الجديدة، باستثناء ما ورد في الفقرة (أ) من المادة (٥٣) والمادة (٥٨) منه.) وعليه فأن هذه المادة ببندها الخامس من فقرتها أ لا تنطبق مطلقاً على مشروع قانون الانتخابات.

من خلال ما تقدّم أعلاه نرى ان كلّ المواد وبنودها لا تنطبق مطلقاً على المواد الدستورية التي يجب الاستناد إليها في صياغة مشروع قانون. وكان على اللجنة القانونية التي ترى نفسها أنّها ملزمة بصياغة القانون الانتخابي الاطّلاع على المواد الدستورية وأن يكون صياغته كالآتي: "استناداً إلى المادة (٤٦) والمادة (٤٧) الفقرة رابعاً؛ و (٥٧) الفقرة أوّلاً بند أ وب والفقرة ثانياً من نفس المادة وبالاستناد إلى الفقرة أوّلاً من المادة ٥٨ صدر القانون الآتي...). (٩)

ح . إنّ مفهوم المقاعد التعويضية واعتماد إحصائية وزارة التجارة الذي أقرته المادة الأولى من قانون التعديل حينما نصت " ان مجلس النواب يتألف من عدد من المقاعد بنسبة مقعد واحد لكل مائة ألف نسمة وفقاً لآخر إحصائية تقدمها وزارة التجارة على أن تكون المقاعد التعويضية من ضمنها بواقع (٥٪)، لم يقرّ دستورياً ولم يستند فيه إلى القيم الدولية. فمن جانب أنَّ المعروف دولياً أنَّ الأقليات التي لا يمكن بمجموعها الحصول على مقعد برلماني يمثلها لقلة عددهم السكاني؛ تعطى مقعد في البرلمان. ولكن هذا الأمر لا ينطبق على الأقليات العراقية لكون مكوناتها تمثل أكثر من مائة ألف ضمن الإقرار

ومن جانب آخر ان هذه المادة أثارت إشكالية دستورية متأتية من تجاوزها لما نصت عليه الفقرة أوّلاً من المادة(٤٧) من الدستور العراقي النافذ حيث لا وجود للكوتا التعويضية التي ستشكل بنسبتها ٥٪؛ أي بواقع ١٦ مقعد مطروح منها ثمان مقاعد للتعويضية كما جاء في القانون. وحتى مع غض النظر عن تلك المادة الدستورية فانَّ هذه المكونات العراقية المشمولة بالمقاعد التعويضية إذا كان عدد سكانها يبلغ ٧٠٠ ألف إلى ٨٠٠ ألف كالمسيحيين مثلاً فلهم الحقّ بواقع ثمان إلى سبع مقاعد وليس أقل وكذلك الأمر ينطبق على اليزدية والشبك والصابئة وغيرهم.

ان منح المقاعد التعويضية دون تحديد الممثل الذي يمثلهم خصوصاً إذا كان هناك أكثر من ممثل لكلّ مكون سوف يؤدي إلى صراع عند تشكيل البرلمان وإلحاق المقاعد التعويضية بالممثلين. كما أنَّ المقاعد التعويضية لا تنطبق على الشبك واليزيدية والمسيحين إذا كان تعدادهم أكثر من مائة ألف نسمة حسبما تدعي كلّ طائفة؛ علاوة على تعثر وجود إحصاء خاص بهم يجعل الأمر إجحافاً بحقوقهم حين يكون حقهم لأكثر من مقعد. ناهيك أنَّ المقاعد التعويضية لا تنسب في أي انتخابات في العالم إلا للاقليات التي لا تحقق مقعد في البرلمان. وعليه لو كان هناك تقسيم إداري للدائرة الانتخابية وفق عدد الأعضاء لكلّ محافظة يمثلها عدد معين حسب تعداده السكاني ويكون الانتخاب علني ومفرد او بقوائم وتنافسي بعدد الأغلبية المصوتة لما وقعنا في هذا الأشكال، ولكانت المادة الثانية من قانون الانتخابات أكثر وضوحاً وذات بعد سياسي وإداري يقسّم المحافظة على عدد السكان لعدة دوائر تتناسب كلّ دائرة فيه مع ممثليها. كما أنّها لا تسمح لمن ليس من تلك المنطقة أن يرشح فيها ويحتفظ بأصوات أبنائها وهو ليس من تلك المنطقة كما يحصل في القوائم اليوم.

ثم ان المادة الأولى استندت على الإحصائيات التقديرية الخاصة بوزارة التجارة دون تحديد الفترة الزمنية ومدى النمو الحاصل في البطاقة التموينية ما بين فترة الانتخابات السابقة وفترة صدور القانون. وبالتالي سوف لا يمكن حصر المهجرين والساكنين الحاليين والجدد ومن ليس لديهم بطاقة تموينية بالصورة التي كانت ملزمة في فترة عام ٢٠٠٣ ولغاية ربيع ٢٠٠٤م. إذ يعتقد أنَّ البطاقة التموينية وإحصائيات وزارة التجارة قد

شابها تزوير بواقع ٢٢٪ ما بين ٢٠٠٤ ولغاية ٢٠٠٩م. وهي نسبة لا تتوافق مع النمو الطبيعي للعراق. ناهيك ان هناك الكثير من البطاقات التموينية قد أُلغيت واستبدلت للمهاجرين خارج العراق والذي حددهم القانون بعراقيي الخارج والبالغ عددهم ما لا يقل عن أربعة ملايين نسمة.

خ. نصت المادة ثالثاً من قانون الانتخابات على "يكون الترشيح بطريقة القائمة المفتوحة ولا يقل عدد المرشحين فيها عن ثلاثة ولا يزيد على ضعف المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية ويحقّ للناخب التصويت على القائمة أو أحد المرشحين الوارد فيها ويجوز الترشيح الفردي" وهذه مفارقة كبيرة لكونها تعليم وليس فقرة قانونية، وعليه كيف يمكن أنْ يدمج الانتخاب ما بين المفردة والقائمة؛ وكيف يمكن احتساب القاسم الانتخابي للقائمة والمرشح المفرد. علاوة على أنْ لا يجوز انتخابياً أنْ تكون القائمة تحتوي على ضعف المرشحين لكون المادة الأولى والثانية من مشروع القانون نصتا على أنَّ لكلّ مائة ألف ناخب مقعد وأن المقاعد توزع على النسبة السكانية ضمن حدود المحافظة. وعليه فدستورياً وقانونيا وضمن العرف الانتخابي الدولي لا يجوز الترشيح في نفس القائمة بضعف العدد أو حتّى بفرد أكثر من العدد الكلي للمقاعد في تلك المحافظة

وضمن المادة ذاتها تثور اشكاليات من نوع اخر اولها فيما إذا فازت بالقاسم الانتخابي قائمة مفردة فيها شخص واحد وعدد المقاعد كما في الحلة بواقع ما يقارب ٩ مقاعد فماذا يصار بالمقاعد الثمانية الباقية. وثانيها فيما إذا لم تحصل أية قائمة على القاسم الانتخابي وبالتالي لا يوجد تنافس على المقاعد. أي لبغداد ٦٨ مقعد ولو لم تحصل أية قائمة على ما يزيد على ١٠٠ ألف صوت وتقاسم الأصوات على القوائم الكثيرة فماذا يحدث؛ هل تعاد الانتخابات؟ هل يمكن لقائمة التبرع بأصواتها لقائمة أخرى لتحقيق القاسم الانتخابي أم ماذا. هذه في الواقع إشكالية قانونية سوف تؤدي بما لا يقبل الشكّ إلى التزوير بشتى الوسائل لسدّ الفراغ القانوني والدستوري في هذه المادة الخاصة بقانون الانتخابات. وعليه فالفقرة أولاً وثانياً من هذه المادة سوف تجهض القانون الانتخابي بالكامل. الفقرة ثالثاً ورابعاً في المادة الثالثة والمتعلّقة بالقوائم التي لا تحصل على القاسم الانتخابي وتقسيم أصواتها بالنسبة للقوائم الحاصلة على القاسم الانتخابي يعدّ تزوير قانوني مع سبق الإصرار والترصد. لأنّه في الحالات الديمقراطية التي يشهدها العالم يقوم أصحاب الأصوات القليلة بإلحاق أنفسهم بقوائم يرتأونها ولا توزع على القوائم الفائزة. فعلى سبيل المثال إذا كانت القائمة ١ حصلت على ٩٩ ألف صوت والقائمة ب حصلت على ٥٠ ألف صوت والقائمة ج حصلت على ٣٠ ألف صوت وهكذا للقائمة منح أصواتها لمن تشاء من القوائم الفائزة أم غير الفائزة. ولكن هذا القانون صيغ بصورة تجعل من القوائم التابعة للأحزاب الكبيرة الاستحواذ على الأصوات وتعيد ترتيبها في مقاعد البرلمان فلذا ترغب هذه الأحزاب بالدخول للانتخابات بواسطة القوائم حتّى تنعم بمقاعد أكثر حتّى لو كان المرشح التابع لها تسلسله لم يحصل على الكوتة المطلوبة (١٥)

خ. مجلس النواب هو السلطة المعنية دستوريا بتشريع القوانين ولا يجوز لاية سلطة اخرى القيام بذلك لكون البند (اولا) من المادة (٦١) من الدستور قد خص السلطة التشريعية بتشريع القوانين الاتحادية، كما ان الدستور لم يخول السلطة التشريعية التنازل عن هذا الاختصاص الى الغير ومهما علت رتبة ذلك الغير، الا ان الملاحظ فى مشروع قانون تعديل قانون لانتخابات موضوع البحث ان مجلس النواب يتجه الى منح سلطاته التشريعية الى المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، او بكلمة ادق ازاحة العبء عنه والقائه على عاتق المفوضية، وهذا انعطاف خطير فى توجه مجالس النواب لا ينسجم والوظيفة التشريعية التى عهدها الدستور له، وكما ورد فى المادة رابعا اولا من التعديل - والتى جاء فها نصا: (وفقا لاجراءات تضعها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات)، وهنا لا بد من القول ان المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ليس لديها الصلاحية القانونية ان تضع تلك الاجراءات التى طلبها مجلس النواب لانها يجب ان تصدر بموجب

نص قانوني وليس على شكل اجراءات، وليس للمفوضية بموجب القانون سوى اصدار الانظمة والتعليمات الازمة لتنفيذ قانون الانتخابات المادة (٢٩) من القانون المذكورفقط وليس وضع النصوص القانونية، اما الطريقة اللازمة لتصويت العسكريين من منتسبي وزارة الدفاع والداخلية فلا بد من نص قانوني يصدره مجلس النواب حصرا وما على المفوضية الا ان تجد ما يلزم من نظام او تعليمات تسهل تطبيق النص المطلوب لهذه الحالة، ويعود مجلس النواب ثانية ليقول فى البند خامسا من نفس المادة بان للمفوضية وضعت التعليمات الخاصة بتصويت الخارج، ونرى ان تنظيم التصويت فى الخارج يجب ان ينظم بنصوص قانونية واضحة وصريحة لكى يتمكن كل شخص تتوفر فيه الشروط القانونية من الوصول الى صناديق الاقتراع للتعبير بحرية تامة لاختيار من يمثله، وللمفوضية اصدار ما يلزم من انظمة وتعليمات لتسهيل ذلك ناهيك ان المفوضية بوضعها الحالي لاتملك المهنية المطلوبة لاصدار الانظمة والتعليمات، وتجربتها فى اصدار التعليمات فى ضوء قانون انتخاب مجالس لمحافظات خير دليل على ذلك لكون ما اصدرته قد حرم بعض المحافظات من الكوتا المخصصة للنساء مما جعلها محل تشكيك وطعن من قبل منظمات المجتمع المدنى والانشطة النسوية على وجه الخصوص

د. استناداً إلى المادة رابعاً والخاصة بتصويت الجيش ورجال الأمن وغيرهم ممن هم ضمن الاطر الأمنية في الدولة يجب شطب أسمائهم كلياً من السجلات المدنية ومنعهم من التصويت يوم الانتخاب لغرض عدم استغلال مواقعهم العليا للانتخابات. وهو أسلوب تعمل به الدول الديمقراطية بجمعها. وفي حال عدم التصويت يسقط حقّه ولا يجوز التصويت في يوم الانتخابات في المحطات الانتخابية الأهلية مهما كلف الأمر؛ كما ينطبق الأمر على المسجونين والمرضى. أما الفقرة رابعاً من نفس المادة والتي تتعلق بالعراقيين المهجرين في الداخل فليست واضحة وتبدو إنّه مفبركة لاستغلال أصواتها حيث منح النص، المهجر، التصويت للدائرة التى هجر منها ما لم يكن قد نقل بطاقته التموينية الى المحافظة التى هجر اليها، وقد احتجت الكثير من الكتل السياسية على ذلك على اعتبار ان المهجرين من محافظاتهم هم رصيدهم فى الانتخابات . من جهة اخرى ان هذا النص يقلل من عدد المقاعد المخصصة لتلك المحافظة وان التذرع بكون البطاقة التموينية هي المعيار المتخذ لاجراء الانتخابات لا يشكل صعوبة في البحث عن آلية يسيرة لتمكين المهجر من التصويت فى محافظته ويستوجب تنظيم سجل خاص وتحدد مناطق التصويت الخاصة بمناطقهم حتّى ولو كانوا مهجرين خارجها وبطاقتهم التموينية قد حولت. كما أنَّ الآلية وفق الفقرة خامساً الخاصة بعراقيي الخارج لا تحتوي على الحقّ الانتخابي الذي يضمنه الدستور؛ إذ أنيطت بالمفوضية وبالتالي أعطى القانون للمفوضية صلاحيات إلغائها إذا ما تعذرت بعدم توفر الظرف المناسب وبالتالي سوف يعود ذلك على مقاعد البرلمان بعدد أقل مما تمّ رسمه بواقع ٣٢٣ مقعد إذ ما علمنا أنّ لعراقي الخارج أكثر من ٤٠ مقعد لكونهم يشكلون أكثر من أربعة ملايين عراقي في الخارج.

ذ. تنصّ المادة خامساً بفقرتيها أولاً وثانياً على حقّ المرشح بمعرفة الأصوات التي حصل عليها والفرز وغيرها من الآليات وهو نص يدين القانون لأنّه يزود بالمعلومة بعد الانتهاء منها وليس للناخب أو جهته السياسية أي فعل عملي أثناء العدّ والفرز وتصديق النتائج وهو حقّ مكفول ضمن الديمقراطية الدولية وقوانين الانتخابات المعروفة ضمن القانون الدولي. وبالتالي كان يجب أن تنصّ المادة على تواجد المراقبين التابعين للناخبين ومراقبتهم للفرز وعد الأصوات وتصديق النتائج.

ر. كانت المادة سادساً من مشروع قانون الانتخابات فيها بعض اللغط والشكوك فالفقرة أوّلاً جاء فيها: "تجري الانتخابات في كركوك والمحافظات المشكوك في سجلاتها في موعدها المقرر استثناءاً" وهو لفظ مبهم تماماً وغير معروف القصد منه؛ هل ستؤجل الانتخابات لحين تصحيح السجلات أم تجري ومن ثم تصحح؟

أما الفقرة الثانية من نفس المادة فقد جاء فيها: "المحافظات المشكوك في سجلاتها هي من تجاوز معدل النمو السكاني أكثر من ٥ ٪ سنوياً على أن يقدم طلب التشكيك من خمسين نائباً على الأقل ويحظى بموافقة مجلس النواب بالأغلبية البسيطة" وهذه الفقرة أيضاً غير قانونية وغير منطقية لأن نسبة النمو تختلف عن الأسماء المزورة والمشكوك فيها. فالنمو علمياً معناه نسبة الولادات إلى الوفيات وبالتالي النسبة الصافية للولادات غير مشمولة بالقانون لعدم بلوغها السنّ القانوني من عام ٢٠٠٤م الذي يعتقد أنّ السجلات قد زورت فيه وأخفيت من قبل جهات سياسية لأغراض انتخابية، ناهيك عن أنْ نسبة النمو تختلف من مدينة إلى أخرى وفق الكثافة السكانية؛ فبغداد مثلاً يقطنها ما يقارب سبع مليون نسمة ستكون نسبة النمو فيها تأكيداً كبيرة ولكن نسبتها قياساً بالكثافة السكانية ستكون قليلة في حين أنّ محافظة الحلة التي لا يتجاوز عدد نفوسها النصف مليون نسمة ستشهد نسبة نمو عالية جداً لقلة الوفيات وازدياد عدد الولادات ولاستقرارها الأمني والمعيشي النسبي. وبالتالي فأن هذه الفقرة هي التفاف على حقوق الشعب التي ينفرد بها حزب أو بعض أحزاب في مناطق معينة من العراق. وعلاوة على ذلك أنّ المادة السابعة لم تضع آلية حقيقة لحلّ المشكلة بل اعتمدت على السجلات التي يعتقد أنّها مزورة وهي صاحبة المشكلة وعلى الجملة لانتوقع بأنْ يكون لهذه النصوص دور بقدر ما هي فقرة تحذيرية كما هي المادة ١٤٢ في الدستور الدائم المعنية بتغيير بنود الدستور. وبالتالي سوف يحصل التحالف الكردستاني على ما يريده في كركوك ويُشكّل البرلمان وتكون هذه الفقرة في طيّ النسيان لأنّها مبنية على أسس واهية..(٦)

ز. اختتم مشروع القانون بالأسباب الموجبة والتي يقتضي أنْ تكون في ديباجة القانون وليس في نهايته؛ ومع ذلك إذا سلمنا جدلاً في هذا الأمر فنرى أنّ الأسباب الموجبة جاءت كما يلي: "لغرض إجراء انتخابات حرة وديمقراطية ونزيهة في العراق وبغية الارتقاء بهذه الانتخابات إلى المستوى المطلوب وفق المعايير الدولية المعتمدة والمطالب الشعبية، شرع هذا القانون". وحين تكون لنا نظرة للمستويات المطلوبة والمعايير المتعددة والمطالب الشعبية نرى أنّ هذا القانون لم يراعِ أية منها مطلقاً. (١٧)

من خلال ما تقدّم ومن خلال القراءة التفصيلية والتحليلية لقانون الانتخاب الصادر في ١٩ تشرين الأوّل ٢٠٠٩ ومدى ارتباطه بالمواد الدستورية التي استند إليها وجدنا أنّ هناك عوائق سديدة سوف تؤدي إلى عدم نضجه وسوف يعود بالعراق بعد أربعة سنوات برلمانية إلى المربع الأوّل الخاص بقانون الأحزاب وقانون الانتخابات. ولعل الإرباكات التي ستصاحب القانون الانتخابي مستقبلاً ستؤدي بالتأكيد لملابسات آلية لا يمكن حلها ما لم يكن القانون الانتخابي قد نصّ عليها. لكون التعليمات التي تصدر بعد أي قانون لا تبيح إضافة مادة أو تعديل مادة بقدر ما يمكن أنْ تفسر المواد وتحدد حدودها العليا والدنيا.

المبحث الرابع : اثر التعديل في قانون الانتخابات على مستقبل العملية السياسية في العراق .

قد يكون من الصعوبة بمكان رصد التداعيات التي سيلقيها التعديل على مستقبل العملية السياسية وذلك لخضوع تلك العملية لطائفة اوسع من المتغيرات والتأثيرات الخارجية . ومع ذلك فان الصورة المرتسمة في ضوء النصوص وفي ظل محاكاة التجارب التاريخية لدول اخرى تفضي الى تأشير جملة من التحولات التي سيشهدها الواقع السياسي للعراق في المستقبل المنظور والتي يمكن إجمالها بالاتي :

١ـ تغير نمط العلاقات داخل الكيانات السياسية في البرلمان:ـ

مما لاشك فيه ان اعتماد نمط القائمة المغلقة في الانتخابات قد أفضى الى استحكام قبضة القادة السياسيين على السلوك التصويتي والمواقف لأعضاء الكيان الواحد مكرسا نمط من الوصاية البطرياركية والنسق الهرمي ذي المركزية العالية في ترصيف مسار العلاقة بين النائب وزعيم القائمة، فلا يجد الاول الا الانقياد لاوامر الذي قدم اسمه في قائمة الاختيار وكان له الفضل في اكتسابه المقعد البرلماني .وبالمقابل سيفضي

اعتماد نمط القائمة المفتوحة في الانتخابات الى تفكيك اواصر الهرمية وتحول نسق العلاقات من المركزية الى النسق الشبكي التشاركي، حينما يعتمد المرشح على قاعدته الشعبية وقدراته الخاصة ولا يكون لزعيم القائمة الا دور محدود في ادارج اسم النائب في القائمة وبذلك ستتلاشى السلطة الامرة لهذا الزعيم وتضمحل معه المركزية في توجيه اعضاء الكيان . و لايخطئ من يرى بان الامر في ظل القائمة المغلقة لا يعدو ان يكون "ظرباً من الانتهازية التي أصبحت مهنة .. وصفقات سياسية ينتقل بموجبها السياسي الفاشل من قائمة الى أخرى بغض النظر عن المبادئ ."

بل ان المحلل السياسي حيدر الملا قد ذهب الى ابعد من ذلك في تقصي اثر اختيار القائمة المفتوحة على بنية الكيانات السياسية ونمط العلاقات السائدة داخلها بالقول ان "اعتماد القائمة المفتوحة يعني ان أبناء الشعب العراقي سيجلدون اصحاب الكتل الكبيرة والخط الأول من السياسيين من خلال صندوق الاقتراع لان الشعب يعتقد ان رؤساء الكتل الكبيرة هم السبب في ما حصل في العراق ابتداء من عام ٢٠٠٣ إلى الآن، وهذه هي الخشية التي تدفع الكتل الرئيسية الكبيرة أن لا تعطي هذه الفرصة لكي تجلد من قبل الشعب العراقي " (٨)

٢ـ مصير الحراك السياسي وصفقات الغرف المغلقة

تحت تاثير الهيمنة التي مارسها قادة الكتل السياسية في ظل القائمة المغلقة تجمدت مفاصل العملية السياسية بعد ان تحجم هامش الحرية المتاح لاعضاء التلك الكيانات وبقي دولاب الحراك السياسي مكبل بركائز المبادرات والمواقف التي يتخذها القادة داخل الغرف المغلقة، فتلاشت تبعا لذلك أي امكانية لاختراق تلك التخندقات، وصار القرار والتشريع يصنع خارج قبة البرلمان على شكل صفقة سياسية يدبرها بليل قادة الكتل .

بيد ان الامر لن يجر على تلك الشاكلة بعد اعتماد مبدا القائمة المفتوحة فمن سيختاره الشعب لثقة مسبقة بقدراته وشخصه سيتحرر- نسبيا - من قبضة السيطرة المركزية التي مارسها قادة الكتل ؛ عندها سينعتق هامش المناورة لهؤلاء الاعضاء تحت طائلة رصيدهم الشعبي (الانتخابي) والسلوك التصويتي داخل البرلمان من مقيداته المركزية، وسيتوارى تدريجيا تأثير اللجوء الى صفقات الغرف المغلقة بين قادة الكتل طالما انفرط عقد مركزيتهم في ادارة دفة التصويت لاعضاء كتلهم، مما سيعني ان القرار السياسي سيخضع الى معالجة جديدة اكثر شفافية واوسع قاعدة من المشاركة، ومعه ستتحرر العملية السياسية برمتها من مقيداتها وتخندقاتها السابقة لتكتسب مرونة اكبر تسبغها قنوات التواصل المفتوحة بين الفرقاء داخل البرلمان .

٣ـ تبدل محاور التخندقات والاصطفافات والالتفاف على معاقل النفوذ الشعبي :ـ

ان النظام الانتخابي يمارس دورا حيويا في توجيه خارطة الاستقطابات الشعبية وصياغة نمط التحالفات السياسية ونوعية تخندقاتها، ففي الوقت الذي تعول فيه الكيانات الطائفية والقومية على نظام الدائرة الانتخابية الواحدة في استدراج التاييد الشعبيواصطياد الاصوات من خارج مناطق نفوذها التقليدي وتمكين شخصيات مغمورة من الوصول الى قبة البرلمان لضمان انصياعها لمطالب الكتلة، وتعول عليه ايضا للتجمعات السياسية الصغيرة التي لا تتمتع بنفوذ واسع في جميع المحافظات اذ يكون اهتمامها بفتات الأصوات المتشرذمة بين القرى والمدن العراقية المترامية الإطراف، فان هذا المسعى – بالمقابل- يستبطن نزوعا لسحب بساط التأييد الشعبي من الكتل التي تعول على فاعلية الثقل الشعبي المحلي لمرشحيها واستقطاب الشخصيات المؤثرة اجتماعيا كـ(شيوخ العشائر ووجها المناطق وقادة الراي العام)وهو التوجه الذي سلكه تكتل ائتلاف دولة القانون في حشد التاييد الوطني لمرشحيه عبر اعتماد نظام الدوائر المتعددة

والقائمة المفتوحة . وهذا الامر نستكشفه في تصريح قيادي لاحدى الكتل السياسية "نحن في كتلة ..... سندفع باتجاه اختيار القائمة المغلقة لتجريد المالكي من هذه الورقة" حيث يضم ائتلافه عدداً من الجماعات الصغيرة والشخصيات القبلية التي قد تبلي بلاءً حسناً في نظام القائمة المفتوحة .(٣)

٤ـ المراهنات الإقليمية والدولية

راهنت بعض الدول الاقليمية والقوى الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة وايران والسعودية على استقطاب بعض الشخصيات التي يمكنها - من خلال قيادتها للكتل السياسية عبر نافذة القائمة المغلقة- توجيه بوصلة العملية السياسية والمواقف داخل البرلمان والحكومة العراقية باتجاه نطاق مصالح تلك الدول ؛ وبذلك تمكنت هذه الاخيرة من ترويج اوليغارشية او حكم نخبوي تنعقد باطرافه اجنداتها ومصالحها الحيوية، فتعفى تلك الدول – بفضل القائمة المغلقة – من مغبة الانزلاق الى صخب الارادات المشتتة غير المنصاعة الى املاءات قوى المركز تحت طائلة انفتاح شبكة العلاقات من جراء اعتماد خيار القائمة المفتوحة . وهذا التوجه الخارجي نستشفه من نية الحاكم المدني بريمر لما ارسى نواة القانون الانتخابي في العراق الجديد على اساس القائمة المغلقة والمنطقة الانتخابية الواحدة وهو الامر الذي كشفته التحركات المكوكية التي اجرتها الاداراتان الامريكية والايرانية غداة كل ازمة سياسية تعصف بالعراق وليس ادل على ذلك من دعوة الرئيس الأمريكي باراك أوباما العراق الى إقرار قانون الانتخابات سريعاً..

٥ـ تجديد مباني الشرعية ومصادرها

ينصرف معنى الشرعية الى التعبير عن حالة الرضا والقبول التي قد يبديها المواطنون إزاء النظام وممارسة السلطة. فهي القاعدة النابعة من ضمير الناس وقناعاتهم وتأييدهم، والابلغ تاثيرا من أي قاعدة قانونية ؛ فالرضا عامل نفسي وقيمة معنوية لا تترتب إلا بناءا على تفاعل إيجابي بين المواطنين والسلطة . وقد استجمعت الشرعية قواها في مستهل التجربة الديمقراطية لعراق ما بعد عام ٢٠٠٣ من قاعدة دستورية متعشقة في مساند اجتماعية دينية رسختها التقاليد والاعراف والانتماءات الطائفية بعيدا عن تاثير أي سياق عقلاني منبعه القدرة على الانجاز والكفاءة . غير ان اخفاقات الممارسة السياسية وانقطاع سبل الاستجابة لمطالب الشعب وتطلعاته، قد اسهم في تصدع مباني الشرعية السابقة واعاد النظر فيها عبر معايير اكثر استجابة لمدركات الواقع ومحدداته العقلانية النابعة من معايير الكفاءة والقدرة على الانجاز.

وهكذا امست القائمة المفتوحة من اهم معاول هدم السياقات السابقة للشرعية واهم قنوات تفعيل الوجه الجديد للشرعية المرتكنة الى عنصر العقلانية الوطنية والمستجيبة للقدرة على العطاء. والواقع ان رياح الدعوة الى التغيير في مباني الشرعية قد طالت حتى البنى الحزبية وانماط التفاعل بين مكوناتها والمثل ينهض من التصدعات التي عانتها كبرى احزاب السلطة بفعل الرغبة الجدية من قبل بعض اعضاءها في التغيير والانجاز بمعزل عن الارتكان الى القواعد السابقة لاستحصال التاييد الشعبي .

٦ـ إعمال مبدأي المسائلة والشفافية

يحمل نظام القائمة المفتوحة أعضاء البرلمان المسؤولية عن دوائرهم، بينما كافئ نظام القائمة المغلقة أعضاء الحزب عن ولائهم وحماهم من الضغوطات الشعبية التي تعبر عن جوهر الديمقراطية، اذ أن الناخبين حينما يختارون المرشحين من ضمن قائمة، ستكون هناك على الأرجح علاقة أمتن بين الممثلين المنتخبين والناخبين، وشعور أقوى بالمحاسبة، وتجاوب مع حاجات الناخبين، خاصة في الدوائر الانتخابية الصغرى، بخلاف القائمة المغلقة ونظامها الذي تنقطع معه الصلة بين النائب والناخب بعد الانتخاب مثلما فيه مصادرة لحقوق وحريات ورأي الفرد العراقي .

ومن فوائد القائمة المفتوحة الاخرى، ان الناخب سيكشف المفسدين والمصلحين لان العناوين والأسماء ستكون ظاهرة للجميع، ولطالما اشتكى الناخب خلال السنوات الاربع الماضية من عدم استطاعته مراجعة أي من نواب البرلمان لانه ببساطة لا يعرف من يمثله ومن يمثل هذه المنطقة أو تلك، إذ انه لم ينتخب احداً منهم بشكل مباشر ؛ وبذلك ستكون القائمة المفتوحة بمثابة ضوء ساطع يكشف المفسدين المتلثمين خلف القائمة المغلقة .

ان تغيير النظام الانتخابي والاعتماد على قائمة مفتوحة ستسبغ على العملية السياسية مرونة اكبر وانفتاحا في العلاقة بين سقف السلطة وقاعدتها الجماهيرية واعمال ملف الخدمات على الاصطفافات الطائفية والعرقية ؛ أي بعبارة اخرى ان التصويت سيكون وفق مشاريع اجتماعية وخدمية واقتصادية مضافا لها معايير النزاهة للمرشحين، حيث سيكون الشعب على معرفة مباشرة بهم وببرامجهم وإمكانياتهم ومراقبا بشكل مباشر لأفعالهم القادمة .

ان الرفض الشعبي الكبير والرفض المرجعي الذي أضاف سمة شرعية على ذلك الرفض أصبح دليلا واقعيا ملموسا على ضرورة إبعاد المفسدين والسراق المتسلطين على رقاب الأمة من الذين حصلوا على مناصبهم ومقاعدهم البرلمانية من خلال القائمة المغلقة في الانتخابات الماضية، وتلك الضرورة تتأتى من خلال وجوب الوعي الشعبي التام لما يدور حوله وما يبيّته السياسيون المنافقون من الاعيب في الكواليس للالتفاف على الارادة الشعبية وتمرير صفقاتهم المشبوهة .

وقد سرت مفاعيل الشفافية حتى الى داخل مباني الاحزاب والكيانات السياسية، حيث بادرت احزاب من الائتلاف الوطني العراقي الى اجراء انتخات اولية لاختيار مرشحيها لخوض المنافسة الانتخابية على المقاعد البرلمانية اذ اشارت بعض المصادر الصحفية الى ان "مكتب الشهيد الصدر في الكوت سيجرى انتخابات داخلية لاختيار ١٢ مرشحا من بين المتقدمين لتشكيل القائمة التي ستشارك في الانتخابات"واضاف ان "اعتماد هذه الالية ستضيف للعملية الانتخابية شيئا من الشفافية التي اعتمدها المكتب في عرض جميع القرارات للاستفتاء والابتعاد عن اختيار بعض المرشحين عن طريق المحاباة او المجاملة .(١٦)

٧ـ توسيع قاعدة المشاركة الشعبية

يؤكد المعنيون بالشأن الانتخابي ومنهم نواب البرلمان انفسهم أن القائمة المفتوحة ستؤدي إلى إقبال كثيف للمواطنين على المشاركة في الانتخابات، لان الناخب الذي ذاق الامرين من مجريات العملية السياسية السابقة نتيجة وصول نواب لايفقهون من الامر الا مصلحتهم لن يكون تواقا لاعادة الكرة لهم في ظل القائمة المغلفة باي ادعاءات . وهكذا سيحرص المواطن على حفظ حقه الانتخابي من خلال معرفة من سيوصله صوته الى مقعد البرلمان.

ان نظام الدوائر الانتخابية في الانتخابات المقبلة فيه فسحة كبيرة لكي يختار ابناء المحافظات من يمثلهم، بحيث لا يفرض عليهم اشخاص من خارج محافظاتهم او اشخاص لا يرغبونهم، مؤكداً على ان تفاعل الناس مع الانتخابات يكون من خلال اعتماد آليات تشجعهم على الاقبال على صناديق الاقتراع ؛ وهو الامر الذي تحتاجه بشدة التجربة الديمقراطية الغضة في مستهل عهدها وانطلاقتها، فمن غير الدعم الشعبي ستجف ينابيع الديمقراطية وتتيبس مفاصلها بعد ان تنقطع عن جذورها الشعبية، وتبقى الممارسة السياسية حبيسة لمداولات الغلف المقفلة والروح الاستعلائية للسياسين المنفصلين عن تاييد شعبهم، فلا يبق لهؤلاء الا المناورة بين استدرار تاييد جماهيرهم او الالتفاف على اردتهم .(٤)

الخاتمة

مما تقدم يتضح ان التعديل في قانون الانتخابات لم يحقق نقلة نوعية في القانون الانتخابي السابق وآليته التي تضمن المقاعد البرلمانية للأحزاب الكبيرة المسيطرة على جلّ مقاعده، باستثناء اعتماده القائمة المفتوحة والدوائر الانتخابية المتعددة . ولم تتم الولادة العسيرة لهذا القانون الا بعد ان ضمنت الاحزاب المهيمنة تعويض رصيدها من الخسائر التي من الممكن ان تمن بها بعد اعتماد هذا النظام الانتخابي عبر زيادة عدد اعضاء مجلس النواب الذي اضحى يتشكل من ٣٢٥ عضوا مع النص على اقتسام امقاعد التعويضية بين الكتل الفائزة لينمحي حضور الكيانات الصغرى . ومن هنا ليس من قبيل التجني القول ان الشيء الوحيد الذي حققه هذا القانون هو شرعنة وادامة هيمنة القوى السياسية المتحكمة بمفاصل العملية السياسية مع تحجيم خطر المد الصوتي لعراقيي المهجر والخارج المناهض لمصالح الطبقة السياسية المهيمنة، وذلك من خلال تخصيص ثمان مقاعد فقط لمجموعة تستوعب أكثر من ٦٠ مقعد .

إنَّ الواقع العراقي ضمن هذا القانون يؤكّد ترسيخ اقدام القوائم الكبرى وتقسيم المقاعد بينها مع تامين هامش من المناورة يكفيها شر الافتقار الى الرصيد الانتخابي الكافي للحصول على مقاعد كافية ؛ ومع بقاء القاسم الانتخابي والآلية والمفوضية استكان الارتياح في وجدان هذه الطبقة.

وفي ضوء تلك المراجعة للقانون المذكور ورصد اسقاطاته وتداعياته المستقبلية على العملية السياسية نوصي بالاتي :-

١- اعادة صياغة القانون بصورة تكفل مراعاته لنصوص الدستور والقواعد الموضوعية المرعية في صياغة القوانين الرصينة ومن ذلك (الاستناد الى المواد ٤٦ و٤٧و٥٧ من الدستور بدلا عن المواد التي استند اليها، وكذلك تقديم الحيثيات، الاشارة الى المواد المضافة والمواد المستبدلة، عدم تضمين القانون نصوصا تعليمية او دستورية)ا

٢- ضرورة اعتماد نظام الانتخاب الفردي المباشر وليس التمثيل النسبي من خلال تقسيم الدوائر الانتخابية وفق عدد الأعضاء لكلّ محافظة يمثلها عدد معين حسب تعدادها السكاني

٣- الغاء نظام الكوتا التعويضية عملا بنص المادة ٤٧ من الدستور العراقي النافذ التي لم تتضمن الاشارة الى مثل هذه الصيغة .

٤- ضمان التمثيل الحقيقي والمشاركة الفعلية لكل مكونات الشعب العراقي طبقا لقواعد الدستور من خلال منح كل ١٠٠ مواطن مقعدا في البرلمان .

٥- التخلص من المواد الغامضة والمتارجحة ولاسيما المادة سادساً من مشروع قانون الانتخابات التي شابها بعض اللغط والشكوك فالفقرة أولاً جاء فيها: "تجري الانتخابات في كركوك والمحافظات المشكوك في سجلاتها في موعدها المقرر استثناءاً" وهو لفظ مبهم تماماً وغير معروف القصد منه ؛ هل ستؤجل الانتخابات لحين تصحيح السجلات أم تجري ومن ثمّ تصحح؟

٦- اختصاص البرلمان من خلال القانون المذكور بتحديد الاليات والاجراءات التي ينبغي ان تتقيد بها المفوضية اذ ليس لديها الصلاحية القانونية ان تضع تلك الاجراءات التى طلبها مجلس النواب لانها يجب ان تصدر بموجب نص قانونى وليس على شكل اجراءات، وليس للمفوضية بموجب القانون سوى اصدار الانظمة

والواقع ان ما يحتاجه العراقيون للمرحلة القادمة يتعدى كثيرا مسالة اعادة النظر بالكثير من القوانين التي عكست اختلالا في البنية التشريعية ناجما عن تكريس لمصالح خاصة او افتقار للخبرات والقواعد القانونية التي تستلزمها المنظومة التشريعية الرشيدة ؛ بل واعادة النظر بالعملية السيًاسية برمتها بصورة تستجيب بصورة اكثر فاعلية لتطلعات الشعب العراقي في هذه المرحلة الصعبة وتستثمر الطاقات المعرفية المتاحة

لتجاوز العثرات التي اصابت مختلف فروع السلطة من جراء تلك الارهاصات والتجاذبات المصلحية والطائفية، يسبق ذلك عملية استزراع واستنهاض لقيم الديمقراطية الاصيلة بصورة تنسجم مع خصوصية هويتنا الثقافية وتنأى عن محاكاة التجارب المستوردة.

المصادر

أولا : الدوريات

١- النشرة العراقية الأسبوعية الصادرة عن المركز العربي للدراسات المستقبلية، التاريخ ١٤ اكتوبر ٢٠٠٩ .

٢- عبيد خضير جبر، المادة التاسعة من قانون الانتخابات و شرعية أعضاء مجلس النواب صحيفة الصباح العراقية، العدد ٣٨٢٥، التاريخ ٣٠ اكتوبر ٢٠٠٩

٣- صحيفة الوقت البحرينية، العدد ١٣٢٧ ، التاريخ ٩ اكتوبر ٢٠٠٩ .

٤- قاسم حسين موزان، القائمة المفتوحة مؤشر على نجاح التجربة الديمقراطية وخيار اوسع للناخب، صحيفة الصباح العراقية، العدد ١٤٣٠ ، التاريخ ٣١ اكتوبر ٢٠٠٩ .

٥- محمد قاسم المياحي، قراءة في قانون الانتخابات رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٥ ، جريدة الصباح العراقية، العدد ٦١٩٢ ، التاريخ١٦ اكتوبر ٢٠٠٩.

٦- هادي عزيز علي، قراءة في قانون مضطرب، صحيفة الصباح العراقية، العدد ٣٨٤٥ الأربعاء - ١٨ نوفمبر ٢٠٠٩.

٧- هدى جاسم النجف، بعد تحذير السيستاني من القائمة المغلقة.. النواب الشيعة يسارعون إلى تأييد «المفتوحة"، صحيفة الشرق الاوسط، الرياض، العدد ١١٢٧١ ، التاريخ ٧ اكتوبر ٢٠٠٩ .

٨- وكالة رويترز للأنباء، الجمعة ٠٩ أكتوبر ٢٠٠٩.

ثانيا : النصوص القانونية

٩- دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥

١٠- قانون الانتخابات رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥

١١- قانون تعديل قانون الانتخابات رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥

١٢- أمر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم (٩٦) لسنة ٢٠٠٤

ثالثا : مصادر الشبكة الدولية للمعلومات

١٣- حمدي السعدي، نظام القائمة المفتوحة والمغلقة في الانتخابات العراقية المقبلة .. من يؤيد؟ ومن يعارض؟، مقال منشور على موقع الرشيد الالكتروني،
http://www.alrashead.net/index.php?prevn&id=

١٤- حيدر الاسدي، المفسدون يريدونها انتخابات قائمة مغلقة والشعب يريدها مفتوحة..إرادة من ستعتمد ؟!، مقال منشور على موقع امطار العراق،
http://directory.sendbad.net/2send40822html

١٥- ديندار شيخاني، قراءة في قانون الانتخابات، دراسة منشورة على موقع
http://www.malaezidiyan-berlin.net/

١٦- مخاض ما قبل الانتخابات بين خياري القائمة المغلقة والمفتوحة مقال منشور على شبكة النبأ

http://www.annabaa.org/nbanews/2009/10/085.htm
١٧- د. هيثم غالب الناهي، قراءة توجيهية في قانون الانتخابات الجديد، شبكة المنصور
http://www.almansore.com/MakalatM/MK-HsithamAlnahe17-11-09.htm

التّناص القرآني في شعر (سميح القاسم)

أ. م. د. جعفر بهاء الدين؛ كليّة اللّغات جامعة أصفهان
سميّه حسن عليان؛ طالبة دكتوراه؛ كليّة اللّغات جامعة أصفهان

ملخّص البحث

لا شكّ في أنّ القرآن الكريم منذ نزوله على خاتم الرّسل محمّد المصطفى ﷺ كان له أثره البالغ على مستمعيه و خاصّة الأدباء بما فيهم الشعراء، فهو لا يزال منبعاً فيّاضاً لمن يريد أن يستلهم من آياته، و قد تأثّر بالمفاهيم القرآنيّة أتباع الدّيانات الأخرى فضلاً عن المسلمين.

أمّا الشعراء الفلسطينيّون في العصر الحاضر، فإنّ البعض منهم قد تأثّر أيضاً بالمعاني القيّمة للقرآن الكريم و قصصه، و استلهم في نضاله ضدّ العدوّ الصهيوني على سبيل "التناص القرآني" و الذي يعتبر موضوعاً جديراً بالدراسة و الاهتمام إلى جانب التّناص الأدبي و التاريخي و الأسطوري.

تتناول هذه الدّراسة أشعار الشّاعر الفلسطيني المناضل "سميح القاسم" الذي يعدّ من روّاد أدب المقاومة، معتمدة على المنهج التوصيفي ـ التحليلي، بغية الوصول إلى ما اهتمّ به الشاعر من ظاهرة "التّناص القرآني" في أشعاره.

المفردات الدلالية: التّناص القرآني، سميح القاسم، أدب المقاومة الفلسطينيّة.

مقدّمة البحث:

التأثر بالقرآن الكريم كمنبع أصيل للمعاني الإنسانية العالية في آثار رواد الأدب العربي أمر لا يستهان به، ممّا أدّى إلى اهتمام بعض البحوث الأدبيّة أن تتّجه هذا الاتجاه.

تعتبر أحد مناحي الغزو الثّقافي الصّهيوني هو الهجوم على التّراث الديني للأمة الفلسطينية المسلمة، و محاولة سلب ما عند هذه الأمة من الثقافة الإسلامية، و قد أشار غسّان كنفاني في كتابه إلى قول اسرائيلي مثقف إذ اعتقد أنّ عليهم أن يأخذوا أراضي الفلسطينيين و يجعلوهم بمنأى عن الثقافة العربية و الإسلامية و يضعوهم تحت هيمنة الثقافة اليهودية، كما أنّ سياسة إجراء خطة التّجهيل من السمات البارزة للاضطهاد الثقافي الصهيوني، و تهدف هذه الخطّة إلى إرساء استعمار من نوع اقتلاعي تستدرج بدورها اجراءات قمعية اسرائيلية من نوع آخر، تتبدّى في محاربة المعلمين العرب و تشريدهم و منعهم من العمل و وضع سوط التهديد على رقابهم. (انظر: كنفاني، ١٩٦٨م، ص٢٢)

علماً بأنّ هذا الغزو الثقافي الصهيوني في فلسطين، أدّى إلى أن يفكّر الأديب الفلسطيني في الآيات القرآنية و معانيها العالية كتأمّلهم في الشّخصيات القرآنية مستخدمين اياها لبيان ما حلّت بهم من المصائب و المشكلات في سبيل المقاومة، كأنهم وجدوا في المعاني القرآنية ما يزيد فيهم المقاومة و الصبر أمام العدو الغاصب، فاستدعوا هذه الشخصيات في أشعارهم ليعبروا عن معاناتهم الزائدة عن الحدّ. هذا الأمر في حدّ ذاته قد أدّى إلى مضاعفة أهمية تأثير القرآن على الأدب الفلسطيني.

لذا تناولت هذه المقالة أثر المفاهيم القرآنية على أحد الشعراء الفلسطينيين "**سميح القاسم**" بصفته أحد روّاد شعراء المقاومة، و قد أشير فيها بداية إلى أثر القرآن الكريم على الأدب العربي إشارة موجزة، و إلى الشعر الفلسطيني المقاوم و بدايته، و إلى ظاهرة "**التناص**" التي ظهرت إثر الدراسات اللسانية في الغرب، علماً بأنّ هذه الظاهرة كانت قائمة في الأدب العربي القديم بتسميات مختلفة كـ "**الاقتباس**" و "**التضمين**" و "**الاستشهاد**" و... و في المقالة إشارة إلى تأثر الشاعر بالقرآن الكريم في مجالين إثنين هما: العبارات و الألفاظ القرآنية و الشخصيات القرآنية.

و ختاماً آمل أن تنال هذه الدراسة رضا الباحثين.

١ ـ القرآن و الأدب العربي:

منذ أن استأنست الجزيرة العربية بالقرآن الكريم حيث أنعم الله تعالى على الإنسان بهذه المكرمة الخالدة و تلطّف عليها بهذا الإعجاز السماوي استطاعت رسالته أن تستنهض المجتمع العربي و تحول مفاهيمه البالية إلى قيم ومعاني إنسانية عالية. و الشعراء في المجتمع بصفتهم أناس ذوي طبائع حساسة و أحاسيس مرهفة قد تأثروا بتعاليم القرآن بشكل ملموس و منذ نزول القرآن هناك شعراء كحسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة قد زيّنوا أشعارهم بآيات قرآنية منورة و كأنهم قد انبهروا بإشعاعات الدعوة السامية و عشقوا مضامينها و اقتبسوا من القرآن صوراً و أفكاراً و استعملوها في مختلف أغراض دعوتهم للتمسك بالدين و الحفاظ عليه.

و بعد أن انتشرت الرّسالة الإسلامية في أنحاء الجزيرة العربية اهتم الرسول الكريم ﷺ بالشعراء المناضلين لرفع راية الحق و كان يأنس لشعرهم البطولي ضد المشركين بقوله ﷺ لحسان "**أهجهم و معك روح القدس**" (الأنصاري، ١٩٧٤م، ج١ : ١٤) كما كان يقول لكعب و عبدالله "**جبريل لا يكون إلاّ مع الصالحين الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ذكروا الله كثيراً**" (الجبوري، ١٩٦٤م، ص١٢٣) و كأنّ الهداية و الإيمان و النور قد دخلت في قلوب الشعراء و جعلتهم يبتهجون بهذا الدين المبين و المعاني السامية في هذا الكتاب المقدس. و كأنّ كل النعرات الجاهلية و العصبية القبلية التي كانت سائدة قد تبدلت إلى مفاهيم عالية و قيم سامية نادى بها الإسلام. فهذا لبيد بن ربيعة يهتف:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى كساني من الإسلام سربالا

(ابن ربيعة، ١٩٩٣م، ص١٣٧)

ولا شك أنّ هذا التأثر بالقرآن الكريم الذي أشير إليه لا يقتصر على الشعراء في عصر النزول و صدر الإسلام بل يلاحظ اهتمام عظيم من جانب الشعراء بهذا الكتاب المقدس في العصور اللاحقة أيضاً كما يبدو الأمر واضحاً عند أبي تمام الشاعر الشهير في العصر العباسي إذ تأثر بالقرآن كثيراً كأنه غاص في الثقافة الإسلامية حيث نشاهد أنّ بعض الباحثين قد أعربوا عن تعجبهم لهذا التأثر الكبير، وكأن القرآن من أهم المصادر التي استقى منها أبوتمام ثقافته فقلما تخلو قصيدة من قصائده من لفظ قرآني أو صورة قرآنية. (انظر: الدراجي، ١٩٨٧م، ص٦٢)

أما بالنسبة إلى العصر الحديث فيعتبر القرآن الكريم من أهم مصادر استلهام في الشعر، و كثير من الشعراء استلهموا من موضوعاته و شخصياته، و قد أشاروا إليها في أشعارهم و كأنّ الشعراء مهما استطاعوا أن يحلقوا في عوالم رحبة في الشعر بخيالهم المبدع فإنهم سوف يبقون أوفياء لرسالة القرآن الكريم كما أنشد محمد مهدي الجواهري لعظمة اللغة العربية و تشرفها بالقرآن الكريم:

الحمد لله الذي قد رمى ألسنة الناس بهذا اللّسان
مدرسة الله أستاذها والضاد والنطق بها امتحان
شرّفها قدراً بقرآنه ذاك الذي عجّ له الخافقان

(الجواهري، ١٩٧٣م، ج٢: ٢٤٨)

هاتان الظاهرتان؛ التأثر بالقرآن الكريم و الاستلهام منه، أمر واضح في شعر الشعراء الفلسطينيين كأنهم وجدوا في القرآن الكريم ما يناسب بيانهم ممّا حلت بهم من المصائب و التشرّد. و اهتم هؤلاء بالمعاني و الموضوعات القرآنية مستخدمين ظاهرة التناص و من هذا المنطلق امتازت أشعارهم بصفات مميزة.

٢ ـ الشعر الفلسطيني المقاوم:

قد بدأ الشعر الفلسطيني المقاوم حياته منذ أواسط الستينات التي تعدّ من أوائل ظهور شعر التفعيلة (الشعر الحر) و يعتبر هذا الشعر رائداً في إبلاغ رسالة المقاومة الفلسطينية و ما حلت بالفلسطينيين من المشاكل المختلفة كفقد الوطن و التشرّد و ....

إنّ ظهور الشعر المقاوم في الواقع هو تمهيد للتحول الجديد في الشعر الفلسطيني و مجموعة الشعر العربي، علماً بأنّ مفكري العرب قد تعرفوا على الشعر المقاوم ببركة كتاب غسان كنفاني (أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨م ١٩٦٦م)

(أنظر: درويش، ١٩٧١م، ص٢٠)

و للشعر المقاوم أهمية خاصة من جهات مختلفة:

الأولى: هي موضوعه؛ لأنّ الموضوع الأساسي للشعر المقاوم هو تحرير أرض لها أهمية كبيرة جغرافياً و تاريخياً و ليست هذه الأهمية للشرقيين و المسلمين فحسب، بل هي لكل الأحرار لأنّ هذه الأرض تعدّ مركزاً و رؤبة الحياة التاريخية لليهودية و المسيحية و الإسلام. لنرى ما صرّح به محمود درويش: "**إنّ أهمية شعرنا تكمن في التحام هذا الشعر بكل ذرة من تراب أرضنا الغالية بصخورها و وديانها و جبالها و أطلالها و انسانها الذي يظلّ مرفوع الرأس رغم ما ينوء به كتفاه من أعباء انسانها الذي قاوم و لا يزال يقاوم الظلم و الاضطهاد و محاولات طمس الكيان و الكرامة القومية و الإنسانية و كأني به يقول: اللهم لا أسئلك حملاً خفيفاً بل أسئلك ظهراً قوياً**". (المصدر نفسه، ص٢٤)

و الثانية: يعتبر تطوّر شعر المقاومة الفلسطينية مرحلة جديرة بالدراسة في الشعر العربي المعاصر.

(انظر: كنجي، ١٣٧١هـ.ش، ص٣)

إذاً فلدراسة الشعر المقاوم أهمية كبيرة من أجل تحقيق آمال الأمة الفلسطينية المسلمة.

و خلاصة القول أنّ الأدب بكلّ مكوناته الشعرية والنثرية لم يكن بمنأى عن أجواء الانتفاضة و تجلّياتها، إذ يعتبر الأدب مرآة المجتمع الذي يعيش فيه الأديب، و تمكن الأدب الفلسطيني من أن يجاري الواقع الفلسطيني ويصوّر هموم الأمة، ومشاهد البطولة و الشهادة، فكان أداة إيقاظ و تنوير، عبر آثار الأدباء ـ الشعراء و الكتاب ـ عن وجدان الناس إذ صوروا مسيرة نضالهم في سبيل الحرية والاستقلال.

و في الوقت الذي فضح فيه الوجه البشع للكيان الصهيوني، و سياساته التدميرية انتقد الأدب خاصة الشعر مفاسد الواقع، وانحرافات القادة عن الهدف. و للتعبير عن مواقفهم ورؤاهم تعبيراً فنياً موفقاً،

فاهتدوا إلى استخدام مجموعة من وسائل التعبير الفنية الحديثة، و توظيفها في البناء الفني لقصائدهم من: لغة شعرية موحية، و صور فنية مدهشة، و إيقاعات نغمية ثرة، و مفارقات تصويرية، و استلهام معطيات التراث وعناصره و ذلك من خلال ظاهرة التناص.

٣ ـ ظاهرة التناص:

انطلاقاً من المحاولات الحثيثة لعلمنة النّصّ، و بعد أن تناول النّقاد النص بمفهومه الجديد، كان لابد وأن يظهر مفهوم جديد يتصل بالنّصّ ألا وهو "**التناص**". والتناص مصطلح من المصطلحات المستحدثة في الأدب والنقد.

وعلى الرغم من أن التناص يبدو مصطلحًا جديدًا، فإنه في الواقع مفهوم قديم؛ ذلك أنّ من يتمعن في معجم النقد العربي القديم يعثر على أكثر من مصطلح يشير إلى عملية التداخل بين النص و النصوص الأخرى، مثل مصطلحات: "**الاقتباس**" و "**التضمين**"، و "**السرقة**" و"**الأخذ**" وغيرها. فقد عرّف النقاد العرب على سبيل المثال الاقتباس بقولهم: "**أن يضمّن الكلام شيئًا من القرآن والحديث، ولا ينبه عليه للعلم به**" وعرّف آخرون التضمين بقولهم: " **أن يضمن الشاعر شعره والناثر نثره كلاماً آخر لغيره قصداً للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود** " (الحلبي، ١٩٨٠م، ص ٢٦)

ومن الجلي أنّ "**مصطلحي الاقتباس والتضمين وفق تعريفهما يتقاربان مع مفهوم التناص في صورته الحديثة التي ظهرت في الدراسات النقدية المعاصرة، ومن هنا يمكن للدارس أن يدرجهما في دائرة التناص الواسعة، وأن ينظر إليهما بوصفهما فكرتين تحملان الملمح القديم للمصطلح الحديث، وأنهما يعدان مظهراً من مظاهر تداخل النصوص وخاصة في الخطاب الشعري**". (حمدان، ٢٠٠٦م، ص٨١)

ويعود المصطلح لغوياً إلى مادة "**نصص**"، حيث تنتمي جميع اشتقاقاتها إلى حقل دلالي واحد. ففي القاموس المحيط للفيروزآبادي: "**تناص القوم، عند اجتماعهم**". (الفيروزآبادي، ١٩٢٣م، ص٣١٩ مادة "نصص")

ويلاحظ احتواء مادة "تناص" على "المفاعلة" بين طرف وأطراف أخر تقابله، يتقاطع معها ويتمايز أو تتمايز هي في بعض الأحيان.

والتناص كمصطلح نقدي متنوّع يندرج فيه كل ما يتعلق باستدعاء النصوص السابقة في النص اللاحق، وتعود ولادة هذا المصطلح إلى منتصف الستينيات من القرن العشرين في كتابات ميخائيل باختين الذي عني بالتناص: الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة. تبلور موضوع التناص على يد جوليا كريستفيا (Julia Kristeva) التي نظرت إلى النص الشعري بوصفه استلهاماً لنصوص سابقة، يعقد معها النص الجديد علاقة تبادل حواري، أو هو: لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، إذ يعتبر كلّ نصّ أدبي متأثر بنص أدبي قد سبقه. (انظر: بنيس، ١٩٩٧م، ج٣: ١٨٣)

إذن كلّ نص هو نتيجة لتجمع العديد من النصوص و لأنّ الكاتب في أصله قارئ ظل يمارس فعل القراءة و يختزن في ذاكرته ما لا يحصى من النصوص و الأفكار التي تدل على اتساع آفاقه و خلفياته التاريخية و الثقافية التي يستحضرها في كل قراءة محاولاً تسخيرها في انفتاح الدلالة.

و" "**التناص**" **بمعنى تداخل النصوص وتفاعلها من الظواهر التي تتسم بها النصوص الأدبية المنتجة بعامة، فالنص لا بدّ له بصورة أو أخرى من أن يتفاعل مع غيره من النصوص الأخرى؛ لإنتاج نص أدبي جديد، يستقي أشياء كثيرة من تجربة الشاعر الذاتية، تنضاف إليها التناصات المقتبسة عمداً أو عفواً. فالتناص عبارة عن حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر؛ لإنتاج نص لاحق** ". (حمدان، ٢٠٠٦م، ص٨٤)

يبدو ألّا بدّ من وجود تفاعل بين النصوص في كتابة أدباء و هذا الأمر يؤدّي إلى ظهور نصّ جديد، هو نتاج هذه العلاقة بين النصّ الحاضر و السابق.

و قيل : "**إنّ التناص تقنية من تقنيات الكتابة التي يلجأ إليها المؤلف، إما لإكمال نقص أو عجز فكري أو لغوي، و إما بهدف مقصود هو نقل القارئ من زمان لآخر و من مكان لآخر بغية زيادة لهفته و تعطّشه لاستقاء المعنى الذي يتزايد و يتعدد بفعل ذلك الانتقال، فالنصوص الأدبية منسوجة من نصوص و أعمال كتابية أخرى، و حتى الأجناس الأدبية كذلك باتت تأخذ من بعضها البعض، فالأدب كله متناص**". (تاوريريت، ٢٠٠٨م، ص٦١)

و هناك تقسيمات مختلفة لهذه الظاهرة كتقسيمه إلى "**الامتصاص**" و"**الاجترار**" و "**الحوار**"، و هذا التقسيم ينسب إلى كريستفيا. (انظر: رستم پور، ١٣٨٤هـ.ش، ص١٧) و هناك تقسيم آخر للتناص حسب توظيفه في النصوص و هو التناص الظاهر و التناص الخفاء، الأوّل (التناص الظاهر) الذي يدخل ضمنه "**الاقتباس**" و "**التضمين**" و الثاني (التناص الخفاء) الذي يكون المؤلف فيه غير واعٍ بحضور النص أو النصوص الأخرى في نصه الذي يكتبه. (أنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها)

أما التناص مع النص القرآني الذي نحن بصدد دراسته في أشعار سميح القاسم فيعتبر من نوع التناص الديني و هو تداخل النصوص الدينية، و يقصد به تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق "**الاقتباس**" أو"**التضمين**" من القرآن الكريم أو الحديث الشريف مع النص الأصلي للقصيدة بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الشعري، و تؤدي غرضاً فكرياً أو فنياً أو كليهما معاً. (أنظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها).

٤ ـ نظرة موجزة إلى حياة سميح القاسم:

بما أنّ ظروف الحياة الشخصية و الإجتماعية لأديبٍ ما قد تؤثر على خلق آثاره الأدبية، فلا شك أنّ الإشارة إلى حياة الشاعر "**سميح القاسم**" لا تخلو من فائدة و إن كانت بصورة موجزة.

٤.١. سميح القاسم:

ولد سميح القاسم، الشاعر الفلسطيني الكبير الذي ما يزال يفيض بالشعر و الإنتاج الأدبي، عام ١٩٣٩م لعائلة درزية فلسطينية في مدينة الزرقاء الأردنية. أنهى دراسته الإبتدائية في الرامة في مدرسة دير اللاتين و في المدرسة الحكومية و أكمل دراسته الثانوية في كلية تيراسانطة و في المدرسة البلدية في الناصرة، و درس الفلسفة و الإقتصاد السياسي لمدة سنة في موسكو، و بعد تخرجه عمل في التعليم لمدة خمس سنوات ثم انصرف بعدها إلى نشاطه السياسي في الحزب الشيوعي الإسرائيلي. و عمل في الصحافة مع مجلة أسبوعية. (www.aklaam.com) و بعدها انتقل للعمل في تحرير مجلة " الغد " و جريدة " الإتحاد "، ثم ترأس اتّحاد الكتّاب العرب و اتّحاد الكتّاب العرب الفلسطينيين في اسرائيل منذ تأسيسها و هو اليوم رئيس مجلس إدارة تحرير صحيفة " كل العرب" الصادرة في الناصرة. (www.sofne.com)

إن الجو الثقافي الذي نشأ فيه سميح القاسم أسهم إسهاماً كثيراً في بلورة ثقافته العربية و نزعته التقدمية، لأنه من أسرة آل حسين و هذه الأسرة معروفة بميلها الشديد للثقافة. (أنظر: صدوق، ٢٠٠٠م، ص ٣١٥) كان سميح القاسم مثل بقية الشباب الفلسطنيين يقوم بأعمال دبلوماسية ولم يكن أعمى تجاه المسائل السياسية لوطنه بل حاول أن يستخدم مقدرته و موهبته في أيام شبابه، فأسس منظمة الشبان الدروز الأحرار في الخمسينات للتصدي لقانون التجنيد الإلزامي الذي فرض على أبناء الطائفة العربية الدرزية و على الشركس و البدو مستهدفاً تمزيق جماهير الشعب العربي الباقي على تراب وطنه تحت الحكم الإسرائيلي، و هذا الأمر أثار عليه حفيظة السلطات العسكرية فاعتقلته و ساقته مكبّلًا. (أنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها)

و بعد أن سجن الشاعر أكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي و مقاومته الصلبة أمام الإحتلال الصهيوني مثلا عام ١٩٦١م و عام ١٩٦٧م في حرب حزيران، وضع رهن الإقامة الجبرية و الإعتقال المنزلي و طرد من عمله.(أنظر: الخضراء الجيوسي، ٢٠٠٠م، ص٣٨٧)، و لكن هذا الظلم من جانب الإسرائيليين أثار في نفسه روح المقاومة ضد الصهاينة و كرس معظم أشعاره للثورة الفلسطينية. و الروح الحماسية و الثورية واضحة في أشعاره، متمثلة في أبياته كأنه في كل كلمة من أشعاره يريد إدانة اسرائيل و تهييج العرب ضد الصهاينة، إذ أنه يعتبر اسرائيل حالة تاريخية طارئة على المنطقة.

إنّ سميح يؤكد على أنه غير مغادر لبيته الصغير على سفوح جبل حيدر في "**الجليل**" تمسكًا بنبوءة ووعد أجداده بأن الحياة والموت تتوقف في هذا المكان (www.sofnet.com). وفيما يتعلق بالمفاهيم الدينية وانعكاسها على أشعار سميح القاسم خاصة أنه يمتد من أصول درزية، أكد الشاعر أنه ليس قبليًا وليس من الجاهليين الجدد رغم اعتزازه بعائلته العريقة و الكريمة و ذات التاريخ المشرف حسب وصفه. (www.aljareeda.com)

أصدر الشاعر دواوين شعرية منها: مواكب الشمس (١٩٥٨م)، أغاني الدروب (١٩٦٤م)، دخان البراكين (١٩٦٨م)، سقوط الأقنعة (١٩٦٩م)، قرآن الموت والياسمين (١٩٧١م)، الموت الكبير (١٩٧٢م)، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم (١٩٧١م)، الكتب السبعة / شعر (١٩٩٤م)، سأخرج من صورتي ذات يوم (٢٠٠٠م) و.... (انظر: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين١٩٩٥م، ج٢: ٢٥٥).

و له أعمال نثرية مختلفة من القصة و الرواية و المسرحية. إنّه في معظم قصائده و أعماله النثرية، يركز على بيان المأساة الموجودة في فلسطين و المصيبة العظيمة التي حلت بالعرب. من أشهر أعماله النثرية هي: الصورة الأخيرة في الألبوم (١٩٨٠م)، الرسائل/ بالاشتراك مع محمود درويش (١٩٨٩م)، مطالع من أنطولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام / بحث وتوثيق (١٩٩٠م) و... .(www. jehat.com)

و له بعض أعمال مسرحية منها: قرقاش (١٩٧٠م)، المغتصبة ومسرحيّات أخرى (١٩٧٨م) و.....(المصدر نفسه)

٥ ـ التناص القرآني في شعر سميح القاسم:

استلهم الشاعر، سميح القاسم، من القرآن الكريم في أشعاره مع الالتفات إلى مجالين إثنين: المجال الأوّل هو المفردات والعبارات و المجال الثاني هو الشخصيات القرآنية.

٥.١. تناص المفردات و العبارات القرآنية:

يقتبس سميح القاسم ألفاظاً من القرآن الكريم لتجسيد الصورة الشعرية و ذلك لإضفائها على تلك الصورة مزيداً من الواقعية، و جعلها أشدّ أثراً و أعمق نفوذاً، إذ تصطبغ المعاني بدلالة تتسم بالوضوح و الدقة. يقول في قصيدة "**نشيد الأنبياء**":

ما الحشر المباغت؟
ما " سقر " ؟
لا بد أن أمضي
عذابي وردة
و فمي حجر .... (القاسم، ١٩٩١م، ج٣: ١٤٨)

و يقتبس مرة أخرى و يقول :

جالد إذا أفلحت، منتزعاً خطاك من الوحول الدّاميات
و عد إلى فردوسك المهجور
للجنّات تجري تحتها
الأنهار، للقصر الكبير (القاسم، ١٩٩١م، ج٤: ٢٢)

سميح هنا يخاطب الفلسطيني قائلاً: اتركهم في ظلالتهم حتى يومهم الأخير، و خلّص نفسك من المخاطر التي تحفّ بك ثم عد إلى فردوسك و جنتك المهجورة. فقد اقتبس الشاعر "**للجنات تجري تحتها الأنهار**" من الآية الكريمة ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ (سورة البينة، ٨) و هذه الآية تكرر معناها في سور القرآن الكريم ففي موقع آخر قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (سورة البروج، ١١)

و في اطار الصورة الشعرية السابقة يتسائل سميح ما الحشر المباغت ؟ ما سقر ؟ مستخدماً الألفاظ القرآنية لتعطي دلالات و إيحاءات بأنّ عذابه و آلامه صورة تناقضية، فهي جنة و رضوان من جهة و حشر و سقر من جهة أخرى فعذابه وردة و فمه حجر. اقتبس سميح كلمتي "**حشر**" و "**سقر**" من قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ﴾ (سورة الحشر، ٢) و ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴾ (سورة المدثر، ٤٢)

الشاعر سميح القاسم يوظّف التناص القرآني ضمن نصه الشعري عندما يقول:

أنت يا مولاي رحمن رحيم
و الذي يغضب من عدلك يا مولاي
شيطان رجيم (القاسم، ١٩٨٧م، ص٤٦٢)

كأنّ الشاعر يريد بيان رضاه بالقضاء المقدر من جانب الله تعالى، و أنّ ما حلت بهم هو من العدل الإلهي و لا قدرة لأحد أن يعصي الله و يغضب من عدله، إذ سيصبح كالشيطان الرجيم مغضوباً. و الشاعر هنا يشير إلى الصفتين العظيمتين لله تعالى و هما الرحمانية و الرحيمية، و كأنّه يشعر مع كل وجوده بفضل الله و رحمته عليه و على الجميع. هذه السطور تذكر القارئ بالآية الكريمة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ و تذكره بأمر الله للاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (سورة النحل، ٩٨) و يلمّح الشاعر أيضاً بقصة عصيان الشيطان لله تعالى عندما رفض أن يسجد لآدم فأصبح رجيماً كما أشار الله في كتابه الكريم إلى هذه الغطرسة، إذ يقول عزّ و جلّ: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ (سورة الحجر، ٣٤).

و في قول الشاعر في قصيدته باسم "**البحث عن الجنة**":

مأساتك السّوداء كانت منذ قال الله: فليكن الوجود
و كان...ثم بدا له أن يصنع الشّمس اللّعينه و الحياة
(القاسم، ١٩٨٧م، ص ٣٠٦)

في الحقيقة أشار إلى الشقاء الذي ما زال يرافق الإنسان من الأزل و قارئ هذه السطور يتذكّر الآيات القرآنية التي تشير إلى خلق الكون، و كيف تجلّى الكون بأمر الله سبحانه، و لعل الشاعر يرمز بأنّ في فقد آدم عليه السلام الجنة مصيبة خالدة عظيمة لبني آدم، و هكذا الفلسطيني قد قُدّر له من الأزل أن يفقد جنته ـ وطنه

ـ . و الشاعر يشير إلى هذه النقطة، إذ أنّ من يبحث عن وطنه عليه ألـّا يغفل و ألّا ينتابه النوم و إن كانت هذه المأساة مقدرة له منذ بداية الخلق و في الحقيقة يريد الشاعر تقوية روح المقاومة في مواطنيه.

و في موقع آخر يقتبس القاسم قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ (سورة الفجر، ٧) في قصيدة "**أنادي الموت**"، حيث يقول:

أبداً تجذب وجهي بالنّداءات الخفية
لمكان خلف أسوار الشقاء
فيه شيدت قصوري الذّهبية
إرمي ذات العماد ....
إرمي ... أمنحها من كلّ قلبي للعباد
(القاسم، ١٩٩١م، ج١: ٣٠٥)

تعكس الصورة الشعرية هنا روافد دلالية و معاني ممتدة لا تقتصر على دلالة واحدة، منسجماً في ذلك مع ما ذهب إليه الجاحظ حيث يقول: "**ثم اعلم أنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، و ممتدة إلى غير نهاية، و أسماء المعاني مقصورة معدودة و محصلة محدودة**". (الجاحظ، د.ت، ص٧٦)

و في قصيدة "ذات العماد" استوحى القاسم الدلالة القرآنية لتعطي ظلالاً بعيدة للمعاني و إضاءة للقصيدة، و ذلك حيث اقتبس النص القرآني ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ (سورة الفجر، ٧) و ذات العماد زيادة تعريف بـ "**عاد**" أي من قوم عاد الذين كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالأعمدة الشداد، و كانوا أشد الناس خلقاً و أقواهم بطشاً و قد ذكرهم هود النبيعليه السلام بنعم الله تعالى و أرشدهم إلى استخدامها في طاعة الله جلّ و علا. و "**ذات العماد**" في القصيدة أعطت دلالة إيحائية تنسجم مع الدلالة القرآنية، فالشاعر حزين حيث القتلى و الدماء و هناك خلف أسواره الشقية أي في وطنه شيّدت القصور الذهبية، فعاد الأولى كانوا يتمتعون بالنعمة، و عاد الثانية التي أرادها الشاعر هي المدينة الفاضلة التي يحلم بها.

الشاعر عندما يصف لنا أغانيه و أشعاره يبين لنا أنّ هذه الأغاني من الدموع التي طهرتها روح الربّ و كأنه يريد بيان ما يجول في قلب الفلسطيني من الحزن و الآلام:

من دموع طهّرتها روح ربّ
(القاسم، ١٩٨٧م، ص٣٨)

كأنّ هذا المفهوم قد أخذه الشاعر من القرآن و من الآية الكريمة ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ (سورة الحجر، ٢٩).

و قارئ هذه السطور:

سبحان الواضع قدرته في خشب العود
الله.. الله؟؟....
سبحان الواضع قدرته فينا
(القاسم، ١٩٨٧م، ص١٧٥)

تتداعى للقارئ هذه الآيات ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ ﴿ فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (سورة يس، ٣٦ و ٨٣) و كأن الشاعر يجسم للقارئ كلّ ما يجيش في صدر الفلسطينيين بالنسبة إلى الوطن العزيز، الوطن الذي

يأمل كلّ فلسطيني أن يعود إليه و يتخلّص بذلك من الغربة و هذا الأمر يتطلب منه أن يحتفظ بالقدرة و الإيمان كي يستطيع المقاومة أمام الأعداء.

قال سميح القاسم: أرضنا،
من عسل - يحكي - بها الأنهار - يحكي -
من حليب

(القاسم، ١٩٨٧م، ص٦٤)

إنّ الشاعر في كثير من أشعاره حول الأرض المقدسة لا يرضي بتوصيفها أقلّ من الجنة، الأرض التي هي جنته المفقودة، الأرض التي تجري فيها أنهار من العسل و اللبن، الأرض التي كانت مهبط الأنبياء و الملائكة و كأنه يريد الإشارة إلى قداسة هذه الأرض و يريد أن يذكر الحياة الرغيدة التي كانت للفلسطينيين قبل الاحتلال الصهيوني، و كذا يريد تأجيج نار الحزن الذي ليس في قلبه فقط بل في قلب كلّ الفلسطينيين و كلّ العاشقين لهذه الأرض المقدسة، و يدعوهم إلى المقاومة أمام غاصبي هذه الجنة.

كما يلاحظ في السطور المذكورة، أنّ الشاعر قد استلهم في تصوير الوطن من الآيات القرآنية في وصف الجنة و يذكّر القارئ بهذه الآيات الكريمة: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (سورة محمد، ١٥)

و قارئ هذه السطور:

من قديم الزمان
أسرجوا الصافنات الجياد

(القاسم، ١٩٨٧م، ص٤١٢)

التي أشار الشاعر فيها إلى الصراع القديم بين الحق و الباطل يذكر بهذه الآية الكريمة: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ (سورة ص، ٣١)

و يصور الشاعر في إحدى قصائده باسم "**رسالة إلى الله**"، جميع أحزانه و آلامه، عندما يقول:

عفوك اللهم إن كان حروفي مستفزّه
أنا انسان من الطّين
أنا الخاطئ مذ كنت
و مولاي المنزّه !!!

(القاسم، ١٩٨٧م، ص ٦٥)

إنّ القارئ يتذكر الآيات التي تدور موضوعه حول خلق الله تعالى الإنسان من طين مثل هذه الآيات: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ (سورة السجدة، ٧) و ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ (سورة الانعام، ٢).

و كذا قول الشاعر في قصيدته:

علّموني أنه سبحانه يحيي و يفني ما يشاء

(القاسم، ١٩٨٧، ص٢٣٨)

في الحقيقة يريد الشاعر أن ينوّه بما استوعبه من مفاهيم دينية، و لعله يريد أن يذكر القارىء بهذه الآية: ﴿ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة يونس، ٥٦)

و كذا قول الشاعر:

كان إذا نشنش ضوء
على حواشي اللّيل....يوقظ النّهار
ويرفع الصّلاة
في هيكل الخضرة، و المياه، و الثّمر
فيسجد الشّجر
و ينصت الحجر
(القاسم، ١٩٨٧م، ص٥٣)

فالشاعر استخدم ظاهرة "**التناص**" في عبارته (فيسجد الشجر) من الآية الكريمة ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (سورة الرحمن، ٦) و لعلّه أراد أن يشير إلى الصّلح و الأمن الحاكمين على الأرض المقدسة قبل الاحتلال، وكأنّ الأشجاركانت ساجدة و الشجر كان يصغي إلى ما يقال و ما يدور بين الناس. و لعلّ الشّاعر أراد أن يبين أنّ الحجر اليوم له دور متميّز، هذا الحجر الذي يستخدمه الشباب الفلسطينيون سلاحا لهم أمام الأعداء و يرمونه بكل غضب، و كأنّ الحجر يحمل كلّ حقد الفلسطينيين إلى الأعداء .

و في قصيدة "**الوصول إلى جبل النّار**" أي إلى مدينة نابلس، يصوّر الشّاعر معاناة طلّاب المدارس و العمّال و المثقّفين الفلسطينيين الذين واجهوا الاحتلال، و حين دبّت المجنزرات و سحقت الأجساد، و اختلط الدّم بالدّم و دوت الصرخة و زلزلت الأرض و أيقظت الأم طفلها، يقول سميح:

إلى جبل النّار ـ من مرشدي ؟
و دبّت علينا مجنزرة، سحقت بعض أقدامنا
اختلط الدّم بالدّم، ما عدت أعرف جرحي من جرحهم
دوّت الصّرخة القانية:
" وقوفاً " !
و زلزلت الأرض زلزالها
(القاسم، ١٩٩١م، ج٢: ٣٢٠)

اقتبس سميح في هذا النص من الآية القرآنية ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (سورة الزلزلة، ١) دلالة على هول المحتل و رعبه، و سحقه الناس كيوم القيامة، حينما تهتز الأرض و تتزلزل، و تخرج ما في باطنها من الأجداث فالجامع بين الدّلالتين هو الصّورة المروّعة المرعبة.

الشّاعر يصف صفوف العدو المنهزمة:

وانهاروا عهنًا منفوشاً (القاسم، ١٩٨٧م، ص ٣٤٥)

لا شك أن الشاعر اقتبس هذه العبارة من القرآن الكريم: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ (سورة القارعة، ٥)

و ما أجمل ما قال الشاعر في إحدى قصائده! :

أعطيني قبلة ميلادي
ولتكن اللّيله برداً و سلاماً
في نار حبيبي (القاسم، ١٩٨٧م، ص١٨٥)

و إن كان مضمون هذه الكلمات غزلية لكنها تذكرنا بآية قرآنية. لعلّ الشاعر يريد أن يشير إلى المحبوب و هو الوطن عندما يأتي بكلمة "**قبلة**" و يتمنى الوصال، و أراد تبديل ليلة مظلمة كنارٍ محرقة إلى برد و سلام و

هذا التحوّل أي تحوّل النار إلى برد و سلام يذكر القارئ قصّة ابراهيم عليه السلام الذي ألقي في نار نمرود و أصبحت النار له برداً و سلاماً بإذن الله تعالى. (سورة الأنبياء، ٦٩)

و نرى أيضاً في آثار الشاعر اقتباسات من آيات القرآن الكريم كعناوين لدواوين شعره:

(و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم) وعنوان القصيدة (ما تيسر من سورة السلاسل، ٥٥٣/١) (و حكمة الموتى لنا .. و لجيدنا .. حبل المسد، ٣٦٧/٣)، (اعتصم بالله و الشعب القدير لا بأس بستاناً تصير، ٥١٦/٣).

٥.٢. تناص الشخصيات القرآنية:

من مظاهر التناص القرآني في شعر الشعراء الفلسطينيين هو استدعاء الشخصيات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، و الشاعر سميح القاسم استلهم من هذه الشخصيات لبيان مأساة الاحتلال وكذا ما يعانونه من ظلم و تعسّف حلّت بالفلسطينيين.

٥.٢.١. هابيل وقابيل:

من الشخصيات القرآنية التي يستدعيها الشعراء في أشعارهم هي شخصية "**هابيل**" و "**قابيل**" ؛ **إذ "تعتبر حادثة قتل قابيل أخاه هابيل رمز الخطيئة التي مارسها الإنسان ضدّ أخيه و رمز الشر الذي لا يزال يعاني منه الإنسان إذ قام الشعراء المعاصرون بتصوير هذه الحادثة التي تدلّ على شناعة قتل الصّهاينة الشّعب الفلسطيني الأبرياء**" (رستم بور، ١٣٨٤هـ .ش، ص٢٥) و الشاعر سميح القاسم استخدم لفظ "قايين" رمزاً للحكام الظالمين و المستبدين إذ يقول:

دوري مع الأعصار ! يا قطعان ! ضيّعك الرّعاة !
و ابكي ربيعاً مات ...مات !!
من يوم شاء الله أن تهوى يدا قايين،
قاتلتين، غائصتين في الدم، في الحياة
و يروح يصرخ من وراء السّدل
في عسف الطّغاة..... الأغبياء من الطّغاة
ـ قايين! يا قايين ! أين مضت بهابيل خطاه ؟ !!
إذهب ! يرافقك الشّقاء..... جزاء فعلتك الحرام!
قدّر عليك السهد و الألم المبرّح و السّقام
(القاسم، ١٩٩١م، ج٤: ١٨)

كأنه يشير في هذه السطور إلى ما حلّ بالفلسطينيين من مصائب و بلايا و تشرد. و الجدير بالذكر أنّ هذه القصة قد ذكرت في التوراة أيضاً، و سميح قد وظّف هذه القصة ـ قصة قايين و أخيه هابيل حيث تنازعا على فتاتهما ـ مشكلاً دراميا فانقلبت الصورة المومياية إلى صورة حيّة لها الحيويّة و الحركة، و استخدم سميح القاسم الدّلالة العميقة في تصوير لوحته الشعرية حيث أعطت الدلالة ممثلّة في الصّراع اليهودي و الفلسطيني على ملكية الأرض، و كان من جراء هذا النّزاع استقرار المحتل و تشرد الفلسطينيين إما في المنفى أو في السجن.

٥.٢.٢. النبي آدم عليه السلام:

إنّ النبي آدم عليه السلام هو أبوالبشر و يمثل في الحقيقة بداية الخلق البشري، لنرى سميح القاسم في قصيدته "**الخطيئة و الوثن**" عندما يريد الإشارة إلى المدة الطويلة لزمن الاحتلال و كذا عندما يريد أن يبيّن حزنه للقارئ يشير إلى زمن آدم عليه السلام و يذكر في السّطور اللاحقة الخطيئة التي ارتكبها آدم إذ أدت هذه الخطيئة إلى

خروجه من الجنة، و لعلّ طرد آدم من الجنة يشبه طرد الفلسطينيين من الوطن الذي يشبه الجنة عندهم، و تشردهم و عليهم أن يقاوموا أمام الأعداء الغاصبين حتى بذلِ مهجتهم:

دوري مع الأعصار! يا قطعان! ضيّعك الرعاة!
وابكي ربيعا مات ...مات!
و تهيّأي للمسلخ المشؤوم تهدر فيه زاكية الدّماء...
من القرون الخاليات!
من يوم أنشب آدم المغدور في حواء نابًا
....و يهزّ صوت الله اركان الوجود:
ـ اليوم تفقد جنتي! فاخرج يرافقك الشّقاء
(القاسم، ١٩٨٧م، ص٣١٢)

هذه السطور تذكرنا بالآيات القرآنية التي وردت فيها قصة آدم عليه السلام و خروجه من الجنة و يذكر سميح صفة "**المغدور**" لآدم و فيه إشارة أنّ الشيطان قد غدر آدم في الجنة. (سورة البقرة، ٣١ـ ٣٧)

٣.٥.٢.النبي نوح عليه السلام:

وظّف سميح القاسم كسائر الشعراء الفلسطينيين قصّة نوح النبي عليه السلام ذات الدّلالات المتنوّعة في شعره، لما في هذه القصة من عبر للبشرية جمعاء، فابتعاد نوح النبي عليه السلام عن وطنه و استقراره في السفينة لفترة خاصّة حتّى استقرّت على الجودي، فهي تتناسب مع ما يعانيه الشّعب الفلسطيني في أزمته مع الصّهاينة.

"**استدعي الشعراء النبي نوح عليه السلام بصور و دلالات متعددة فوظفوا هذه الشخصية إما من خلال رمز الحمامة البشارة وجاءت إلى نوح بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم أنّ الطوفان قد انتهى فاستوى بسفينته على الجودي**".

(رستم پور، ١٣٨٤هـ.ش، ص ٢٨)

سميح قد أشار إلى تلك الحمامة في هذه السطور إذ يقول:

أصبح اليوم حمامة
حملت قصفة زيتون..و طارت..
في بلاد الله.. جبريلا..بشيراً بالسّلامة!!!
(القاسم، ١٩٨٧م، ص٥١٦)

يبدو أنّ الشاعر لا يفكر في شئ إلّا حكم الصلح و الأمن و الطمأنينة في أرضه، و كأنّه يرى يوماً قد زال فيه كل ظلم و جور، و انهار الظالمون و هلك فيه الجبّارون القساة وكما أنّ سفينة نوح عليه السلام وصلت إلى ساحل النجاة و الأمن و رست فيه و نجى المؤمنون من الطوفان العصيب فسيأتي اليوم الذي يسكن فيه الفلسطينيون المضطهدون أرضهم المقدسة بكلّ أمن و طمأنينة.

الشاعر المناضل سميح القاسم قد وظّف شخصية نوح عليه السلام في السطور الآتية لبيان مضي مدة طويلة و زمن بعيد ويقول:

من عهد نوح آمنت بوجوهنا
من عهد نوح !
رضيت برواد القبائل
من عهد نوح !
رضيت بغرغرة الجلالل
من عهد نوح !

رضيت برنات المعاول
من عهد نوح ! (القاسم، ١٩٨٧م، ص٢٥٣)

٤.٥.٢.النبي موسى عليه السلام :

النّبي الذي كلّمه الله تعالى من شجرة و أرسله إلى بني اسرائيل ليهديهم إلى الصّراط المستقيم. يشير سميح في قصيدة "**أبطال الراية**" إلى قصة موسى عليه السلام عندما رأى نارا و ذهب كي يأتي بقبس منها و هناك سمع صوتاً من جانب الله تعالى. يقول الشاعر مخاطبا النبي موسى عليه السلام :

آنست نارا ضوأت سيناء ! ثم سمعتَ
قل .. ماذا سمعتَ ؟ سمعتَ صوتَ الله
يا موسى .. فبشّر في البرية ! (القاسم، ١٩٨٧م، ص ٣١٩)

و فيها اقتباس من القرآن الكريم : ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ (سورة طه، ١٠) و﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (سورة النمل، ٧)

و قال أيضاً مشيراً إلى الألواح و العجل و هذان يتعلقان بقصة النبي موسى عليه السلام :

ألواحك الآجر تغري النّمل و الدّيدان
و الإبريز في العجل المدلّل يخطف الأبصار
يقذف بالعقول الدّكن في دوّامة غضبى دجية !

(القاسم، ١٩٨٧م، ص ٣١٨)

و قضية العجل الذهبي الذي صنعه السامري في غياب موسى عليه السلام معروفة و قد وردت في القرآن الكريم : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ (سورة طه، ٨٨) و﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ (سورة الأعراف، ١٤٨) و الله تعالى في كثير من الآيات الكريمة قد لام هؤلاء الذين اتخذوا العجل إلهاً لهم بعد أن جاءتهم البيّنات، كسورة (سورة البقرة، ٩٢) إذ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾.

و في قصيدة أخرى باسم "**كذب السحر**" الشاعر يكذّب السّحر لأنّ غضبه لا يهدأ، و لايصمت عندما يقول :

أبصر في ما أبصر
فرسانك الأحرار
ضرب البحر الصّاخب بعصاه السّحرية
فانشقّ البحر
ألقى في القوم عصاه فصارت أفعى
تتلوي و تفح و تسعى
سحر ؟ (القاسم، ١٩٩١م، ج٢ : ٥٥٢)

فالشاعر هنا يشير إلى خروج بني اسرائيل من مصر، و غرق فرعون و قصة السّحر و السّحرة، و فيها إشارة إلى الآيات القرآنية التي اقتبس منها بعض الألفاظ إضافة إلى المعنى، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ (سورة طه، ٦٥ و ٦٦) فسميح القاسم اقتبس الكلمات القرآنية (الساحر، عصا، انشق البحر، تسعى) التي وردت في النص القرآني، هناك سحر أمام عصا موسى بإيحاء من الله فأصبحت حية تسعى تبتلع الحبال و العصي حتى لم تبق منها شيئاً إلا و ابتلعته و السحرة ينظرون إلى ذلك المشهد الفريد من نوعه و قد تجلّى لهم أنّه إعجاز، أما في نص سميح القاسم فهناك تطابق، ثم هناك انحراف في عدم تصديقه للسحر من خلال تكرار الشاعر لعبارة "**كذب السحر**" ثلاث مرات.

٥.٢.٥.النبي عيسى بن مريم عليه السلام :

إنّ شعراء كثيرين أشاروا إلى هذه الشّخصية و استدعوها في أشعارهم، و استقرّ توظيف هائل لها لما يتعلق بالحياة و تعاليم المسيح و صلبه، كأنّ محاورة المسيح تبدو سهلةً كما أنّ الفنانين استطاعوا أن يصوّروا المسيح أشقر، أسمر، أو أسود. (انظر: رستم پور، ١٣٨٤هـ.ش، ص٣٢)

سميح القاسم استخدم في كثير من أشعاره هذه الشخصية القرآنية و الموضوعات التي تتعلق بها، إنه يلمح و يشير إلى عقيدة سائدة بين المسيحيين بأنّ المسيح عليه السلام صُلب و قتل لكي يغفر جميع الذنوب وكأنّ المسيح عليه السلام تحمل كلّ الذنوب من أجل الناس، و هذا الموضوع نجده جلياً في سطور من قصيدة باسم "**رسالة إلى الله**" إذ يخاطب الشاعر ربّ العالمين بقوله:

أرضنا من عسل ـ يحكى ـ بها الأنهار ـ يحكى ـ
من حليب
أنجبت ـ يحكى ـ كبار الأنبياء
و عشقناها
و لكنا انتهينا في هوانا أشقياء
و حملنا كلّ آلام الصّليب
يا أبانا، كيف ترضى لبنيك البسطاء
دون ذنب ـ كلّ آلام الصّليب ! ! (القاسم، ١٩٨٧م، ص٦٥)

و في الحقيقة سميح أراد أن يشير إلى مدى الحزن و الأسى و الغمّ الذي انتاب الفلسطينيين إذ هم تحملوا كلّ ذلك و كذا تشردهم و فقدهم الأرض. إنّ سميح في قصيدة أخرى يشير إلى المصائب و المحن التي ابتلى بها المسيح عليه السلام أيضاً و جروحه التي لا تندمل بقوله:

فليس من تلميذك المعهود
ليس سوي مسوح
فارحم جراحك يا مسيح (القاسم، ١٩٨٧م، ص٣٢١)

و الشاعر كذلك يشير في كثير من أشعاره إلى حالة المسيح عليه السلام مصلوباً و يستخدم كلمات "**صليب**" و "**مصلوب**" و منها قوله:

قدماً قدماً
يا شعباً في كوبا
ما عاد مسيحاً مصلوباً
(القاسم، ١٩٨٧م، ص ٣٢١)

و هذه العقيدة تختلف عمّا جاء في القرآن الكريم بشأن المسيح عليه السلام ، إذ يردّ القرآن قول المسيحيين بأنّ المسيح قتل مصلوباً في قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة النساء، ١٥٧)

و الجدير بالذكر أن سميح اختار عنوان "**و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم**" لأحد دواوينه.

٥.٢.٦. يعقوب و يوسف عليهما السلام :

هذان النبيان الكريمان عليهما السلام عند الأدباء رمز للفراق و الوصال، إذ تشكل قصّة النبي يوسف عليه السلام بكلّ أحداثها مادة غنيّة في الشعر العربي المعاصر.

سميح أشار إلى قصة يوسف عليه السلام في بعض قصائده، و قد التحمت هذه القصة بتجربة الشاعر الشعرية، و تحولت إلى دلالة رمزية للواقع الفلسطيني، إذ قام من خلالها بتجسيد هموم الفلسطينيين و أحزانهم، فالشاعر اختار عنوان قصيدته هذه "**يوسف**" و شرح فيها الحزن المؤلم ليعقوب النبي عليه السلام في فراق ولده يوسف عليه السلام و قد أشار إلى عودة يوسف إلى كنف أبيه بكل فرح و سرور، عندما يقول:

أحبائي! أحبائي!
إذا حنت عليّ الريح
و قالت مرّة : ماذا يريد سميح؟
و شاءت أن تزوّدكم بأنبائي ..
فمرّوا لي بخيمة شيخنا يعقوب
و قولوا : إنني من بعد لثم يديه عن بعد أبشّره.....أبشّره....
بعودة يوسف المحبوب !
فإنّ الله و الإنسان....
في الدنيا على وعد !!!
(القاسم، ١٩٨٧م، ص٥٩٤)

و كأنّ الشاعر أراد أن يقول كما أنّ يوسف عاد إلى حضن أبيه سيعود أبناء هذه الأرض المقدسة إلى حضنها الحار و سيبدأون الحياة بكل سرور و اشتياق. إذا فالفلسطيني لا بدّ له من المقاومة و عليه ألا يسمح لليأس أن يدبّ في نفسه و يحتفظ بكل آماله و طموحاته حتى الوصول إليها، و يشير الشاعر أيضاً إلى وعد الله سبحانه و المؤمنين و الصابرين بالظفر. و أنّ الشباب الفلسطينيين و هم مؤمنون حقّاً بقضيتهم هم الغالبون، و ما النصر إلّا من عند الله العزيز القدير. و يلاحظ أنّ كلمات الأمل و الرجاء و التي تنوّه بهذا المضمون تموج في القصيدة، مثل "**أبشّره**".

واستلهم الشاعر من قصة يوسف عليه السلام في قصيدة أخرى، عندما أقبل عليه إخوته فعرفهم و هم له منكرون، و طلب منهم أن يأتوا بأخيهم الأصغر و قد شرط عليهم إذا لم يأتوا به فلا كيل لهم، إذ اقتبس الشاعر بعض الآيات كاملة من سورة يوسف، فقصة يوسف و إخوته أثارت ظلالاً للنص الشعري، و أوجدت علائق عميقة بين ما هو فيه و ما جرى ليوسف و يعقوب عليهما السلام.

فشاعرنا سميح القاسم في أجواء القصيدة يصور لنا حالته النفسية و كيف أنّه منبوذ من قبل مجتمعه، و عندما يشمّ تراب الوطن تتداعى له تلك التأملات التي كانت تنتاب جدّه، و عندها يحمل الرباب ليعزف بها، و إذا بالرباب تُعرف يد العازف، و ترحب به ترحاباً بالغاً، إلّا أنّ هناك صوتاً مدوياً إلى جانب هذا

العزف السّار ألا و هو صوت القتلى و الجرحى و قد نزفت الدماء من أبدانهم، و قد تعالت هذه الأصوات و هي مشوبة بالدماء.

إنها صورة مفرحة مؤلمة، فيها الأمل المرجوّ، و فيها المعاناة و التضحية من أجل الوطن الذي لطالما يطلب الدماء و التضحية كي يتحقق ما يصبون إليه:

شممتُ تراب بلادي فأكد أني ورثت كما ينبغي
رئة عن رئة
و لما أخذت ربابة جدي و أنشدت هذي الشروقية البكر صاحت ربابة جدي:
يدا عازفي مئة بالمئة.
و لكنٍ صوتاً جديداً يغرغر بالدّم صوتاً
جديداً، فأين ؟
...
...
فماذا يجيء غداً ؟
فماذا يجيء
(القاسم، ١٩٩١م، ج٤: ٨٥ـ ٨٧)

﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (سورة يوسف، ٥٨ــ ٦١)

٥.٢.٧. هاجر و اسماعيل:

من الشخصيات القرآنية التي استوحاها الشاعر هي شخصية اسماعيل و هاجر في القصة القرآنية عندما بدأت تهرول ذهاباً و إياباً عند الماء لتسدّ رمق وحيدها، فعثرت على الماء أخيراً و كانت "**زمزم**". استخدم الدلالة القرآنية للغوص في سبر أعماق المعاني، يقول سميح القاسم في سربية " **ثالث أكسيد الكربون** " في مقطع سيرة "**بنيون**":

صاح صيحته فارس الدّم و الياسمين
هاجر المتعبة
سئمت في المنافي ولائمها المرعبة
سئمت غوث جبريل و المافيا ..
و أضافت وكالات أنبائنا ..
أصبحت "**زمزم**" بئر نفط ... و "**بنيون**" غرثان مستكلب
ايه يا هاجر انتظري طائر الرّعد و الإخوة الباسلين
ايه، و انتظري طفلة تتقن الموت و البعث
عنقاء من دير ياسين .. طالما سئمت الانتظار
و قبيل النهار
أسرجت خصرها للفتى إسماعيل
و مضت في الطريق الطويل ...

إنها في الطريق إلى بيتها
في الطريق .. و ما من دليل
غير دم القتيل
صاح بنيون من مهده العسكري :
ـ لن تعود !
ـ هاجر احترقت .. مرة .. مرتين !
و لغمنا الحدود !
صاح بنيون من مهده لن تعود
و استعدّ الجنود ...
(القاسم، ١٩٩١م، ج٤: ١٨٧)

فالسيدة هاجر أعطت دلالة أخرى هي رمز لفلسطين التي سئمت المنافي، و هاجر فلسطين التي احترقت، و "زمزم" دلالة على النفط العربي، و "بنيون" رمز لصهيون و"**الفتى إسماعيل**" رمز للفلسطيني العربي.

٥.٢.٨. النبي يونس عليه السلام :

يستلهم الشاعر شخصية يونس عليه السلام حين ابتلعه الحوت، فكان متأرجحاً بين الكشف و البوح، و بين التّخفي و التّجلي، و ما بين الغموض و الوضوح، فعندما يقدم له النادل قهوته يتوحّد معها، و فجأة يشقّ القهوة حوت هائل، يغزو قهوته، و تبقى القهوة مع فنجانها معلقة ما بين الأرض و السماء، و سميح القاسم هنا في قصيدته يقلب الحقائق لتكون الدلالة مغايرة، و وفق ما ورد في القرآن الكريم أنّ الله سبحانه و تعالى أوحى إلى الحوت ألا تأكل له لحماً، و لا تشهم له عظماً و البطن تكون له سجناً، وقيل: إنه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر أكبر منه. قالوا: ولمّا استقرّ في جوف الحوت حسب أنه قد مات، فحرك جوارحه فتحركت، فإذا هو حي، فخرّ لله ساجداً، وقال: يا ربّ اتّخذت لك مسجداً في موضع لم يعبدك أحداً في مثله، فعند ذلك و هنالك قال ما قال بلسان الحال والمقال كما اخبر عنه ذو العزة والجلال الذي يعلم السر والنّجوى، ويكشف الضرّ والبلوى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، ٨٧) (ابن كثير، ١٩٨٣م، ص ١٥٦)، و في قَصيدة سميح كان يونس يتوجّع حيث كان صوته مكتوماً، ليصوّر الواقع الفلسطيني المتمثّل بالصّراع الدائم بين الحوت و هو الاحتلال و يونس المتمثل بالفلسطيني المتخفي، المتشرد، المنفي فيقول في قصيدة "**ماذا حدث للمتنبي حين دخل مقهى في شعب بوان**" :

و يشقّ عباب القهوة حوت هائل
من أعماق الحوت يأتي مكتوماً صوت يونس
" إليّ إليّ ، يا صاحبي !"
لا يتردّد و لا يجري حساباً
يلج بطن الحوت
و يبقى فنجان القهوة وحيدا
معلقاً في الفضاء ! (القاسم، ١٩٩١م، ج٤: ٢٨)

٥.٢.٩.النبي محمد ﷺ :

يستلهم الشاعر سميح القاسم بما يتعلق بالرسول الكريم ﷺ من القصص، إذ يقول في قصيدة " **الموت قبل موعد المبارزة** " :

كلّ الذي أملكه
قربة مائي هذه، و هذه الرّبابة
و كسرتا خبز (دمي الأدام)
و قبضة من حشف البيد قبيل الغارة الأخيرة
خذها إذن و بشّر
يا أيها المدثّر (القاسم، ١٩٩١م، ج٢: ٢٢٨)

الدّلالة في النّصّ الشّعري تمتصّ الدّلالة القرآنية و هي دلالة على حال الرسول ﷺ عندما بلغه قول قريش فيه إنه ساحر، إذ قال بعضهم: ليس بساحر و قال البعض الآخر: كاهن، و منهم من قال إنّه شاعر و قال آخرون إنه ساحر يؤثر، أما الدلالة في النص الشعري "**يا أيها المدثر**" فهي تنصرف إلى الفلسطيني الحزين خذ ما تملك و بشّر، خذ ربابتك، و كسرة خبزك بيدك و بشّر و قل يا أيها الفلسطيني: إني قُتلت قبل موعد المبارزة.

و في قصيدة "**نخلة النص**" يكرّر سميح القاسم النصّ القرآني بقوله:

كلّ الذي أملكه
على جياد النّار
فانهض إذن و بشّر
يا أيها المدثّر (القاسم، ١٩٩١م، ج٢: ٥١١)

مع أنّ هذه العبارة اقتباس حرفي من القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ (سورة المدّثّر، ١)، و المخاطب في الآية هو النبي محمد ﷺ أمّا المراد منه في النص الشعري هو الفلسطيني.

إن سميح القاسم في قصيدته "**المعراج الأرضي**" هكذا يقول:

لا تعقدي يا أمّه زنديهِ
لا تغمضي عينيه
أنت أجزت الموت في العبادة
فاشعلي المصباح
و هيّئي الفراش و الوسادة
لعلّه يرتاح
في قمّة الولادة
لا تعقدي يا أمّه زَندَيهِ
لا تغمضي عينيه
لم يحسن الكتابة
لكنني قرأت في الوصية
بخطّه ... قرأت في الوصيّة
عن جنّة شقيّة
يمنحها شبابه
و مرّة .. يجبل في ترابها ترابه

لا تعقدي يا أمّه زَنديه
لا تغمضي عينيه
إسراؤه الأرضيّ
لا يرضى سوى معراجه الأرضي ...
(القاسم، ١٩٩١م، ج١: ٤٨٤)

هنا يستوعب سميح قصة الإسراء و المعراج، التي أشار إليها سبحانه في قوله: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (سورة الإسراء، ١)، لتعطي الدلالة الروحية الدينية رمزاً وطنياً عميق المدى، و يزيد توضيحاً للنص الشعري، فعندما قرأت وصية الشهيد، و كانت عن جنة شقية، و المقصود وطنه، فالإسراء في القرآن الكريم هو رحلة الرسول ﷺ الرّوحية و الجسدية من مكة إلى بيت المقدس، و من ثم معراجه إلى السموات السبع، أما في نص سميح فالإسراء و المعراج رحلة الشّهيد و علاقته بأرضه فلسطين، و الجنّة في القرآن هي جنّة النعيم أما الجنّة في القصيدة فهي جنة شقية و هي أرض فلسطين.

و قد كرّر سميح لفظ المعراج و الإسراء و البراق مستوحياً النصّ القرآني ليعمّق ارتباطه بالأرض كارتباط الإسراء و المعراج بمحمد الرسول الكريم ﷺ، و كذا ليعيد إلى الذاكرة الجماعية للمسلمين، أما تغيّر الدلالة هنا فبستان حبيبي هو إسراؤه، أما فاكهة هذا البستان فمعراجه، و "**براقه**" هو الذي يوصله إلى هذا الوطن عن طريق حبّه لله:

بستان حبيبي إسرائي
معراجي فاكهة حبيبي
و "**براقي**" شغفي بالله !
شغفي بالله ! (القاسم، ١٩٩٤م، ص٥٠)

و يأخذ سميح من القصص الإسلامية المتعلقة بالنبي ﷺ قصة الحمامة و العنكبوت حينما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة و لاذ بغار "**ثور**" متقياً شر أذى قريش و خشية على دعوته، راصداً أكبر الفرص لتبليغ رسالته، يقول في "**نشيد الأنبياء**":

أحراء ! هل هجرت حمامتك الوديعة ؟
هل جفتك العنكبوت ؟
أحراء
هل دهمت قريش أمان لائذك الكريم ؟
فراح تحت سنابك الكفّار
مغدوراً يموت ؟ !
عادت مني و أبولهب
عادا ... فما تبت و تبّ ! (القاسم، ١٩٩١م، ج٤: ٢٥)

إن تغير الدلالة هنا يبرز جلياً ليصور الواقع الاجتماعي و السياسي، و يبتعد عن المباشرة مقترباً من الآفاق الإيحائية، مرسلاً إلى المتلقي ألواناً و أنواعاً من الإيحاءات، و من خلالها يربط بين العلائق المباينة، حدّ الائتلاف، فـ"**قريش**" في النص الشعري هي دلالة على "**المحتلّ**"، و "**حراء**" هي ملجأ الفلسطيني المتشرد الذي يلوذ به لبعض الأحايين و الهجرة هي الحلّ لهذه الأزمة.

نتائج البحث

لا ريب أنّ أحد مصادر استلهام الشعراء العرب في خلق آثارهم الأدبيّة هو القرآن الكريم و تعاليمه العاليّة، و ممّا لا شكّ فيه أنّ "**التّناص القرآني**" في البلدان الإسلاميّة، و خاصّة فلسطين بعد الغزو الثقافي من جانب العدوّ الصّهيوني أصبح أمراً مشهوداً.

لقد انتهت هذه الدراسة إلى أنّ الشاعر "**سميح القاسم**" و الذي يُعتبر رمزاً من رموز المقاومة الفلسطينيّة قد اتّخذ هذا النهج "**التّناص القرآني**" في بعض أشعاره أيضاً، مستلهماً من الذّكر الحكيم، كي يبيّن موقفه من الاحتلال، فهو من منطلقه هذا يريد إثارة شعور التّحرّر و المقاومة لدى الشّعب الفلسطيني، و ذلك باستخدام بعض المفاهيم القرآنيّة لشحذ عواطفهم، و قد ظهرت هذه الظاهرة في آثاره في مجالين:

أ ـ العبارات القرآنيّة.

ب ـ الشّخصيّات القرآنيّة.

إنّه يحاول أن يستمدّ من التّراث الإسلامي، و خاصّة من القصص القرآنيّة ليعطي بعداً دلاليّاً للواقع السّياسيّ و الاجتماعيّ، و كذا الوضع المتأزّم في الأراضي المحتلّة و ما يعانيه شعبه من الواقع المرير الذي يواجهه هذا الشّعب المهضوم حقّه.

مصادر البحث

كتب:

ـ القرآن الكريم .

ـ ابن ربيعة. لبيد. (١٩٩٣م). ديوان لبيد بن ربيعة العامري. بيروت: دار الكتاب العربي.

ـ ابن كثير. أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر. (١٩٨٣م). قصص الأنبياء. بيروت: دار الفكر.

ـ الأنصاري. حسان بن ثابت. (١٩٧٤م). ديوان حسان بن ثابت. حققه وليد عرفات. بيروت: دار صادر.

ـ بنيس، محمد، (١٩٩٠ م). الشعرالعربي الحديث، بنياته وإبدالاتها. المغرب: دار توبقال.

ـ تاوريريت. بشير. (٢٠٠٨م). التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر. دمشق: دار و مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع.

ـ الجاحظ. أبوعثمان عمرو بن بحر. (د.ت). البيان و التبيين . تحقيق عبد السلام هارون. ط٢. بيروت: دار الجيل.

ـ الجواهري. محمد مهدي. (١٩٧٣م). ديوان الجواهري. جمعه إبراهيم السامرائي و آخرون. بغداد: مطبعة الأديب البغدادية.

ـ الجبوري. يحيى. (١٩٦٤م). شعر المخضرمين و أثر الإسلام فيه. بغداد: مطبعة الإرشاد.

ـ الحلبي. شهاب الدين محمود. (١٩٨٠م). حسن التوسل إلى صناعة الترسل. تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.

ـ حمدان. عبدالرحيم حمدان. (٢٠٠٦م). التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية و الإنسانية.

ـ الخضراء الجيوسي. سلمى. (٢٠٠٠م). موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر. د.ن.

ـ الدراجي. محمد عباس. (١٩٨٧م). الإشعاع القرآني في الشعر العربي. بيروت: عالم الكتب.

ـ درويش. محمود. (١٩٧١م). شئ عن الوطن. بيروت. دار العودة.

ـ صدوق. راضي. (٢٠٠٠م). شعراء فلسطين في القرن العشرين. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
ـ الفيروزآبادي. محمد بن يعقوب. (١٩٢٣م). القاموس المحيط. مصر: المطبعة الأميرية.
ـ القاسم. سميح. (١٩٨٧م). ديوان سميح القاسم. بيروت: دارالعودة.
ـ ـــ. (١٩٩١م). المجموعة الكاملة . كفر قرع: دار الهدى.
ـ ـــ . (١٩٩٤م). الكتب السبعة. بيروت: دار الجديد.
ـ كنفاني. غسان. (١٩٨٦م). الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨ـ ١٩٦٨م. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
ـ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. (١٩٩٥م). الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري .
مجلّات:
ـ رستم پور. رقية. (١٣٨٤هـ.ش). التناص القرآني في شعر محمود درويش. مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها.
مواقع الكترونية:
www.aklaam.com.
www.sofnet.com.
www.aljareeda.com ـ
ـ www.Jehat.com

السيادة الضريبية

في ضوء اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق

مدرس مساعد سامر محي عبد الحمزة؛ كلية القانون، جامعة واسط

الملخص

يعد حق الدولة في فرض الضرائب على الأرباح المتحققة في إقليمها حقا سياديا، لا تتنازل عنه لصالح دولة أخرى إلا بمقتضى اتفاقية بين الدولتين.ومن المسائل التي أثارتها اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق هو تنظيم حق الدولة العراقية في فرض الضرائب على القوات الأجنبية والمتعاقدين معها.

وسيكون هذا البحث مخصصا لدراسة المعاملة الضريبية للقوات الأجنبية والمتعاقدين معها في ضوء هذه الاتفاقية.وسنقسم البحث على مطلبين ، نتناول في المطلب الأول مفهوم السيادة الضريبية في الاتفاقات الأمنية، فيما سنتناول في المطلب الثاني السيادة الضريبية في اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق.

مقدمة

أهمية البحث

إن وجود القوات الأجنبية في دولة مستقلة- لا سيما خلال فترة السلم- يفرض العديد من الإشكالات ينصب اغلبها على مسالة سيادة الدولة المتمثل بحقها بتطبيق قوانينها على كافة أرجاء الإقليم عملاً بمبدأ إقليمية القانون.ولهذه السيادة عدة أوجه: منها الحق في تطبيق العقوبات الجزائية على الجرائم المرتكبة من أفراد هذه القوات بموجب القوانين الجزائية، والحق في فرض الغرامات والتعويضات المالية للمتضررين من الأعمال التي تقوم بها هذه القوات بموجب القوانين المدنية، والحق في فرض الضرائب على النشاطات التي تدر أرباحاً بموجب القوانين الضريبية.والوجه الأخير للسيادة سيكون موضوع بحثنا في ضوء اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق.

مشكلة البحث

تعتبر الضرائب من الموارد المهمة للإيرادات العامة، وتُفرض على أكثر أشكال الأنشطة المنتجة للأرباح.وتشكل الأرباح الضخمة التي تجنيها الشركات الأجنبية في عملها مع القوات المسلحة في داخل

أراضي الدولة، فضلاً عن الأرباح التي تحققها القوات نفسها مستغلةً الإعفاء الممنوح لها في الاتفاقات الأمنية، تشكل مورداً مهماً لتغذية الموازنة العامة يجب تنظيمه أسوة بباقي الأنشطة التي يمارسها الأجانب في الدولة وتخضع للضريبة .

فرضية البحث

يهدف البحث إلى تحليل السياسة الضريبية التي تتبناها الدول عند إبرامها الاتفاقات الأمنية، مع التركيز على السياسة الضريبية التي اتبعتها الحكومة العراقية عند إبرامها لاتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق ومدى وجود قصور تشريعي يمكن أن يستغل من قبل الشركات العاملة مع القوات الأجنبية أو القوات نفسها لتحقيق أرباح على حساب خزانة الدولة وماليتها.

منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج المقارن منهجاً رئيساً في دراسة الاتفاقية من خلال مقارنة الاتفاقية باتفاقيات أخرى كالاتفاقية الأمنية الأمريكية- اليابانية والاتفاقية الاسترالية- الفلبينية والاتفاقية الأمنية لدول حلف شمال الأطلسي والاتفاقية الأمنية بين الولايات المتحدة وجمهورية تيمور الشرقية.

خطة البحث

يمكن تقسيم البحث على مطلبين أساسيين، يتناول المطلب الأول السيادة الضريبية في الاتفاقات الأمنية في حين يتناول المطلب الثاني السيادة الضريبية في اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق.

المطلب الأول – السيادة الضريبية في الاتفاقات الأمنية

يقتضي بحث السيادة الضريبة في الاتفاقات الأمنية معالجة موضوع السيادة الضريبية أولاً ثم بحث السيادة الضريبة في الاتفاقات الأمنية، وهو ما نتناوله تباعاً في الفرعين الآتيين.

الفرع الأول – مفهوم السيادة الضريبية

السيادة الضريبية هي وجه من أوجه سيادة الدولة، لذا نتناول المفهوم العام للسيادة في الفقرة(أولاً) ونتناول السيادة الضريبية في الفقرة (ثانياً).

أولاً- المفهوم العام للسيادة

قيلت عدة تعريفات لمفهوم سيادة الدول[1]، إلا إن أكثرها شمولاً هو التعريف القضائي الذي بينه جون مارشال قاضي المحكمة الاتحادية العليا في الولايات المتحدة في إحدى الدعاوى المهمة المعروضة أمام المحكمة، إذ عرفها بأنها(الاختصاص الحصري والمطلق للدولة داخل حدود إقليمها دون أن تكون موضع تقييد إلا ما كان نابعاً من ذات الدولة، وأي قيد على هذه السلطة المطلقة من مصدر خارجي سوف يضيق من هذه السلطة لصالح تلك القوة الخارجية)[2]

ويميز فقهاء القانون بين نوعين من السيادة:

١- السيادة في المجال الداخلي

وهي السلطة العليا للدولة في السيطرة على مفاصل الحكومة والإدارة كافة، وهذه السلطة هي سلطة سياسية مستقلة تستمد كافة القوى السياسية الأخرى في الدولة شرعيتها من وجودها، مصحوباً ذلك بالحق

(١) - للتفصيل راجع: ماري دوبوي بيار- القانون الدولي العام- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - ٢٠٠٨ ص٤١

(٢) - قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم ١١٦ لسنة ١٨١٢ منشور بحيثياته على موقع المحكمة الاتحادية العليا: http://supreme.justia.com/us/11/116/case.html

في تنظيم شؤونها الداخلية دون أي رقيب خارجي بما يمكنها من تشريع القوانين وتطبيقها، فرض الضرائب وجبايتها، وفرض الالتزامات والرسوم المالية، إعلان الحرب وعقد معاهدات التحالف والتجارة مع الدول الأخرى[٣].مع ملاحظة إن فقهاء القانون الدستوري لا يشترطون لقيام الدولة أن تتمتع الدولة بسلطة مطلقة، فقد توزع هذه السلطة بين الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية في داخل الدولة دون أن يقدح ذلك بسيادتها في الميدان الداخلي[٤].

٢- السيادة في المجال الخارجي

هي حرية الدولة في الدخول في المعاهدات والانضمام إلى المنظمات الدولية، حيث يتفق كتاب القانون الدولي على أن السيادة ركن أساسي من أركان أي دولة يمكّنها من الدخول في أي التزامات ذات طابع دولي[٥]، وعلى هذا الصعيد فالمسالة الجوهرية في مفهوم السيادة هي سيطرة الدولة العليا على كل ما يدخل في صميم اختصاصها الداخلي[٦].

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يرجع مفهوم السيادة إلى أيام الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس[٧]، إلا أن من المتفق عليه إن الفكرة قد طورت في القرن السابع عشر على يد الفقيه الفرنسي **جون بودان**[٨] في كتابه (الكتب الستة للجمهورية)[٩] وذلك إبّان معاهدة وستفاليا للسلام ١٦٤٨ في أوروبا، حيث أوضح بودان المفهوم السياسي والقانوني لسيادة الملك.[١٠]

وقد خضعت فكرة السيادة إلى تطورات في المضمون والنطاق، إذ كانت النظريات الأولى لكل من **جون بودان** وبعده **توماس هوبز** ترى أن سيادة الملك مطلقة ودائمة ولا يقيدها إلا تعاليم الكنيسة ومبادئ القانون الطبيعي، إلا أن هذه المفاهيم لحقها تطورٌ كبير، فأصبحت صفة الإطلاق للسيادة ذات مفهوم نسبي في ظل نشوء المنظمات الإقليمية والدولية وتوسع التعاون لدولي في العديد من المجالات السياسية والاقتصادية، كما أن قواعد القانون الدولي فرضت هي الأخرى قيوداً على هذه السيادة كاحترام حقوق الإنسان وعدم جواز استخدام القوة في العلاقات الدولية. [١١] ويعزو بعض الباحثين هذا التغير في مفهوم السيادة إلى عوامل متعددة أبرزها الخلل في موازين القوى الدولية والثورة المتسارعة في وسائل الاتصال[١٢]، في حين يعلن آخرون احتضار مفهوم السيادة بأشكالها التقليدية.[١٣] .

---

(٣) - West's Encyclopedia of American Law-The Gale Group,Inc.1998

(٤) - الدكتور احسان حميد المفرجي وآخرون- النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق- المكتبة القانونية- بغداد- ١٩٩٠- ص٩٠

(٥) . شارل روسو- القانون الدولي العام- الأهلية للنشر والتوزيع- ١٩٨٧- ص ١٤٠

(٦) - Oxford dictionary of law – Elizabeth Martin- Oxford University press-Fifth edition - 2001 p469

(٧) - Amanda L. Spiegel -*The Nation - State*: *The Historical Development of the Theory of Sovereignty*- International Studies and Political Science Capstone-2007 p6

(٨) - جون بودان (١٥٣٠- ١٥٩٧) فقيه فرنسي، أستاذ القانون الخاص في جامعة تولوز وعضو البرلمان الفرنسي، اشتهر بنظريته حول السيادة والحقوق الإلهية للملك، أشهر مؤلفاته : (في الجمهورية) و (الكتب الستة للجمهورية)

(٩) - Books of the commonwealth- by Jean Bodin – translated to English by M.Tooley – Six Publish 1955 by Basil Blackwell Oxford- Print in great Britain at The Alden Press.

(١٠) - I bid [Chapter VII] p25

(١١) - أوليفيه دو هاميل، ايف ميني- المعجم الدستوري – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ١٩٩٦- ص٧٣٨

(١٢) - د.احمد يوسف احمد – السيادة الوطنية في ظل المتغيرات العالمية- معهد البحوث والدراسات العربية –جامعة الدول العربية –ص١

(١٣) - Professor Diane Ring – What at Stake in the Sovereignty Debate? International Tax and the Nation-State –Boston College School –Legal studies research paper series-2008-p7(footnote)

ثانياً السيادة الضريبية

تعرف السيادة الضريبية بأنها سلطة الدولة في فرض الضرائب على جميع الدخول الناشئة للأفراد والشركات والهيئات التي تمارس نشاطات تدر أرباحاً، والتي تستفيد من خدمات تقدمها الدولة كاستخدام المطارات وسكك الحديد وشبكات الماء وغيرها، حيث يخضع جميع مواطنو الدولة ورعاياها والشركات الأجنبية العاملة فيها إلى القانون الضريبي للدولة.(١٤) وهذه السيادة هي سيادة مطلقة لا تخضع لأي تدخل من خارج الدولة، حيث تمارسها الدولة داخل إقليمها دون أن يمتد ذلك إلى دولة أخرى وإلا كان في ذلك اعتداءاً على سيادة الدولة الأخرى.(١٥) وللسيادة الضريبية جانبان: جانب ايجابي/ وهو سلطة فرض الضريبة بصورة مطلقة داخل الإقليم، وجانب سلبي/ وهو عدم ممارسة أي سلطة ضريبية خارج إقليم الدولة.

والسيادة الضريبية بالمعنى المتقدم صورة من صور السيادة، بل هي كما يرى بعض الباحثين أهم صور سيادة الدولة التي وان حاولت الدولة أن تنوع في نظامها الضريبي استجابة لتنوع فئات المكلفين المالية والثقافية والسياسية; فإنها ستبذل ما بوسعها للمحافظة على سيادتها الضريبية في إقليمها. (١٦) وتتبنى اغلب الدول مبدأ إقليمية الضريبة الذي يعني خضوع كافة الأنشطة المنتجة للأرباح داخل الدولة للضريبة سواء كان القائم بالعمل وطنياً أم أجنبياً، ويبرر الفقهاء هذا المبدأ بأنه الأيسر تطبيقاً إذ من السهل على الدولة تطبيق القوانين الضريبية داخل حدودها وفرض الضريبة على الأرباح المتحققة على أراضيها حيث توفر الرعاية والأمن(١٧) . مع ذلك قد تستعين الدولة بمعايير أخرى لفرض الضريبة استكمالاً لمبدأ الإقليمية، مثل مبدأ التبعية الاجتماعية الذي يعني فرض الضريبة استناداً على أساس ارتباط الشخص بالدولة بصورة توطن أو إقامة، ومبدأ التبعية السياسية الذي يقوم على أساس ارتباط الفرد بالدولة بالتبعية السياسية والقانونية عن طريق الجنسية.(١٨) وحق الدولة في فرض الضريبة هو حق دستوري لا يجوز التنازل عنه أو الإعفاء منه إلا بقانون(منها الدستور العراقي الذي لم يجز فرض الضرائب أو الرسوم أو تعديلها أو جبايتها أو الإعفاء منها إلا بقانون)(١٩) وكل تنازل عن هذا الحق يعدُّ باطلاً لأنه يتعلق بالحقوق السيادية للدولة، لكن ذلك لا يمنع قيام الدولة بإعفاء بعض الأرباح المتحققة للمنظمات الدولية أو الجهات الخيرية التي لا يكون الربح هدفها الرئيسي، وتقوم الدولة بذلك بغية تحقيق مجموعة من الأهداف الاقتصادية أو الاجتماعية(٢٠).وفي العراق فان النظام الضريبي يتكون من مجموعة من الضرائب والرسوم المختلفة(٢١)، ويمكن الإشارة إلى قسمين رئيسين :

١- الضرائب- ومنها الضرائب المباشرة كضريبة الدخل المفروضة على مصادر الدخل التي يحصل عليها المكلف من الأعمال التجارية وذات الصبغة التجارية والمهن والرواتب والأجور وغيرها المفروضة

---

(١٤) –ينظر: د.سوزي عدلي ناشد- ظاهرة التهرب الضريبي الدولي وأثارها على اقتصاديات الدول النامية- منشورات الحلبي الحقوقية- الطبعة الأولى- ٢٠٠٨- ص٢٣

(١٥) - المصدر السابق- ص٢٣

(١٦) - Professor Jinyan Li – Tax Sovereignty and international tax reform- Osgood Hall Law School- York University-Toronto- 2004-p144

(١٧)- د جوزيف طربية- الضرائب على الدخل في لبنان- الدار الجامعية –بيروت- ١٩٨٢ ص٥٣(١٧)

(١٨) - للتفصيل : د.عبد الباسط علي جاسم- وعاء ضريبة الدخل في التشريع الضريبي العراقي- أطروحة دكتوراه –جامعة بغداد- ٢٠٠٥- ص١٣٥ وما بعدها

(١٩) - الفقرة أولا من المادة ٢٨ من الدستور العراقي الدائم

(٢٠) - أعفت الفقرة ١٠ من المادة السابعة من قانون ضريبة الدخل النافذ أي دخل يتم إعفاءه بقانون خاص أو اتفاق دولي.

(٢١) - للتفصيل في دراسة النظام الضريبي العراقي راجع: د. طاهر الجنابي- علم المالية العامة والتشريع المالي- المكتبة القانونية- ٢٠٠٧- الكتاب الثاني- ص١٦٣

بالقانون رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ المعدل[٢٢]، وضريبة العقار المفروضة على عقارات المكلف المستغلة في العراق عدا دار السكن بموجب قانون ضريبة العقار رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٩ المعدل. والضرائب غير المباشرة كالضريبة الكمركية "التعريفة الكمركية" وهي المبالغ النقدية التي تفرض على البضائع والمعدات والآليات الداخلة إلى الدولة من خلال المنافذ الحدودية البرية أو البحرية أو الجوية[٢٣] والتي تعتبر أهم أنواع الضرائب غير المباشرة[٢٤]، وتخضع لقانون التعريفة الكمركية رقم ٧٧ لسنة ١٩٥٥ المعدل)[٢٥] وقد اخذ المشرع العراقي بمبدأ إقليمية الضريبة في قانون ضريبة الدخل حيث فرض الضريبة على أي دخل ينشا على إقليم العراق بصرف النظر جنسية القائم بالعمل أو محل أقامته.[٢٦]

٢- الرسوم

تعرف الرسوم بأنها المبالغ النقدية التي يدفعها الأفراد للدولة جبراً مقابل نفع خاص.[٢٧] وتفرض الرسوم على جميع المستفيدين من الخدمة دون النظر إلى صفة المستفيد وطنياً أو أجنبياً ودون مراعاة المقدرة التكليفية للأفراد ما لم ينص القانون خلاف ذلك.وتتنوع هذه الرسوم لتشمل رسوم استخدام الخدمات العامة كخدمات الماء والكهرباء والأراضي المستعملة والمطارات وتصاريح الدخول، كما وتختلف باختلاف الخدمة المقدمة والقانون الذي يحدد مقدار هذه الرسوم .

الفرع الثاني- الاتفاقات الأمنية والسيادة الضريبية

يقتضي توضيح السيادة الضريبية في الاتفاقات الأمنية البحث في مفهوم ومحتوى الاتفاقات الأمنية، وهو ما نتناوله في(أولا) ثم نتناول السيادة الضريبية والتنظيم الضريبي لهذه السيادة في (ثانياً).

أولاً- مفهوم الاتفاقية الأمنية

الاتفاقية الأمنية—هي اتفاق بين شخص أو أكثر من أشخاص القانون الدولي يضع الإطار القانوني لتنظيم وجود القوات الأجنبية لدولة معينة في أراضي دولة أخرى[٢٨]، فهي أسوة ببقية الاتفاقات قد تعقد بين دولتين، والتي تشكل غالبية الاتفاقات (مثل الاتفاقية التي عقدتها حكومة تيمور الشرقية مع استراليا، وأخرى مع البرتغال حول تنظيم الوجود العسكري لقوات هذه الدول في تيمور الشرقية ٢٠٠٦- ٢٠٠٧) وقد تكون بين دولة وشخص آخر من أشخاص القانون الدولي كالمنظمات الدولية، أو بين مجموعة دول ضمن معاهدة دولية، مثل الاتفاقية الأمنية المعروفة باسم الاتفاقية الملحقة بمعاهدة حلف شمال

---

(٢٢) - المادة الثانية من القانون

(٢٣) - د. مجدي محب حافظ- الموسوعة الكمركية- دار الفكر الجامعي- الإسكندرية- ٢٠٠٥- ص١٤

(٢٤) - المصدر السابق- ص١٤

(٢٥) - صادق مجلس النواب على قانون التعريفة الكمركية عام ٢٠١٠ لكنه لم يصدر لحد الآن.

(٢٦) - د. طاهر الجنابي- المالية العامة والتشريع المالي في العراق – مصدر سابق– ص ١٩٠

وقد نصت الفقرة ٢ من المادة الخامسة من قانون ضريبة الدخل رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ المعدل على فرض الضريبة على دخل المقيم الناجم في العراق وان لم يتسلمه، لكن لا تفرض الضريبة على الدخل الناجم خارج العراق للأشخاص غير العراقيين المقيمين في العراق. كما نصت المادة الحادية والعشرين على خضوع غير المقيم للضريبة في العراق باسم أمينه أو وصيه أو لجنته أو باسم أي مفوض أو تاجر بالعمولة أو وكيل أو حارس قضائي أو رئيس شعبة ....)

(٢٧) - . د.فوزي عطوي- المالية العامة- منشورات الحلبي الحقوقية- ٢٠٠٤- ص٥٤

بالرغم من أن الفقه المالي يميز بين الضريبة والرسم من حيث كون الضريبة تدفع دون مقابل، في حين يدفع الرسم مقابل خدمة أو منفعة، ، إلا إن المشرع غالباً ما يستخدم الاصطلاحين دون مراعاة التمييز سابق الذكر.

(٢٨) - وأطراف الاتفاقية الأمنية عادة هما الدولة التي تتواجد بها القوات الأجنبية، وتطلق عليها الاتفاقات الأمنية تسمية الدولة المستقبلة (Receiving State) والدولة التي ترسل هذه القوات وتطلق عليها الاتفاقات الأمنية تسمية الدولة المرسِلة(Sending State) وسوف نعتمد هذه التسميات في البحث.

الأطلسي[٢٩] .وذلك يجعل من الاتفاقات الدولية خاضعة للقواعد العامة في إبرام المعاهدات الدولية.والاتفاقية في هذا المجال تغطي الإطار القانوني لتنظيم وجود القوات الأجنبية في الدولة، لذلك غالباً ما تسبقها مفاوضات مضنية وشاقة[٣٠]، فهي تتعلق بسيادة كلا الدولتين التي غالبا ما تكون محلاً غير قابل للمساومة[٣١].

ولا يوجد نص موحد لشكل ومحتوى الاتفاقات الأمنية، لكنها في الغالب تتضمن نصوصاً تعالج مسالة الولاية القضائية على أفراد القوات الأجنبية في الأفعال التي ترتب المسؤولية الجنائية أو المدنية (كالقتل أو تدمير الممتلكات) نتيجة العمليات التي تقوم بها هذه القوات، كذلك تنظيم الزي الرسمي لتلك للقوات، تنظيم الترددات الراديوية، الأحكام المتعلقة بإجراءات تسجيل المركبات والطائرات والسفن، وحمل السلاح، فضلاً عن إلى تنظيم الضرائب والرسوم.وقد تكون الاتفاقية موجزة لا تتجاوز الصفحة(كالاتفاقية الأمنية بين الولايات المتحدة وحكومة بنغلادش)[٣٢]، في حين قد تكون مفصّلة يزيد صفحاتها على المئتي صفحة(كالاتفاقية الأمنية بين الولايات المتحدة وألمانيا التي دخلت حيز النفاذ في ا تموز ١٩٦٣)[٣٣]. والولايات المتحدة من أكثر الدول عقداً لمثل هذه الاتفاقات[٣٤]، والتي يجيز دستورها لرئيس الدولة إبرامها بصيغة اتفاقات تنفيذية دون اخذ موافقة البرلمان الأمريكي(الكونغرس)، إذ يجوز للرئيس الأمريكي ممارسة حقه الدستوري في إبرام الاتفاقات التنفيذية ذات الطابع الإجرائي دون الرجوع إلى الكونغرس إذا لم يتطرق الدستور صراحة إلى إعطاء حق القيام بذلك التصرف إلى الرئيس الأمريكي أو حجبه عنه، عند ذاك يعتمد على سلطاته المستقلة في إبرام مثل هذه التصرفات[٣٥]، خلافا لغالبية الدول التي تشترط تشريعاتها ضرورة مصادقة البرلمان عليها شرطاً لنفاذها كالدستور العراقي الدائم الذي أعطى مجلس الوزراء صلاحية التفاوض بشأن عقد المعاهدات والاتفاقات الدولية، لكنه اشترط مصادقة مجلس النواب بأغلبية ثلثي أعضاءه على المعاهدة والاتفاقية الدولية وبموجب قانون ينظم ذلك[٣٦].

---

(٢٩) - إن أطراف هذه الاتفاقية هم نفسهم أطراف المعاهدة التي أنشئت حلف شمال الأطلسي، إلا إنها تقتصر على تنظيم وجود قوات إحدى تلك الدول الأعضاء في أراضي دولة عضو آخر. راجع:
Mette Prassë Hartov- NATO Status of Forces Agreement: Background and a Suggestion for the Scope of Application- Baltic Defense Review No.10 Volume2/2003-p45

(٣٠) - استمرت المفاوضات بشان الاتفاقية الأمنية العراقية الأمريكية لمدة جاوزت السنة تخللها فترات ركود، حتى صرح السيد رئيس الوزراء نوري المالكي إنها "وصلت إلى طريق مسدود" بسبب تمسك الولايات المتحدة بحصانة القوات الأجنبية ومتعاقديها.
راجع صحيفة النهار اللبنانية- العدد ٠٢٨٣ في ١٩ يونيو ٢٠٠٨ ص١١

(٣١) - وذلك ينطبق بشكل خاص على منطقة الشرق الأوسط، ويكفي أن نذكر أن احد أسباب سقوط حكومة الشاه في إيران ١٩٧٩ هو إبرامها لاتفاقية أمنية تنظم وجود القوات الأمريكية في إيران، وهو ما هاجمها آية الله الخميني في خطبه في أيلول ١٩٦٤ باعتبارها انتهاكاً صريحاً للسيادة الإيرانية، وكونها تضع المواطن الإيراني في موقع أدنى قليلاً من "الكلاب المرافقة للقوات الأجنبية".

(٣٢) - Bruce Vaughn- Bangladesh: Background and U.S. Relations- Order Code RL33646- Congressional Researches Servise-2007-p2

(٣٣) - : راجع الوثيقة (14 U.S.T.531;T.I.A.S.5351.) من أرشيف وثائق البيت الأبيض.

(٣٤) - حسب تصريحات وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس، فالولايات المتحدة عقد اتفاقيات أمنية في ١١٥ دول في مختلف أرجاء العالم. راجع ما نشرته الواشنطن بوست على موقعها:
washingtonpost.com/wp dyn/content/article/2008/02/12/AR200821202001..www

(٣٥) - راجع:
Professor Oona Hathaway- The U.S.-Iraq Bilateral Agreement: Constitutional and other Legal Concerns.Berkeley Law School -University of California- 2008-p2

(٣٦) - الفقرة سادسا من المادة٨٠ و الفقرة ثالثا من المادة ٦١ من الدستور الدائم

ثانياً- التنظيم القانوني للسيادة الضريبية في الاتفاقات الأمنية

يعتبر التشريع المالي والضريبي فرعاً من فروع القانون العام الداخلي، حيث ترتبط بسيادة الدولة ارتباطاً مباشراً أسوة بفرعيه الآخرين (القانون الدستوري والقانون الإداري)، خلافاً للقوانين التي لا تمس سيادة الدولة كالقوانين المنظمة لشؤون الإفراد الشخصية والمالية (منها القانون المدني والقانون التجاري) فالأصل في القوانين الضريبية هو سريانها على كافة أرجاء الإقليم، وعدم سريانه هو من قبيل الاستثناء الذي تقبل به الدولة بمحض إرادتها بمقتضى التشريع الداخلي و الاتفاقات والمعاهدات الدولية[٣٧].

والملاحظ اختلاف المعاملة الضريبية للقوات الأجنبية في فترة الحرب عنها في فترة السلم:

ففي حالة الحرب لا يثار موضوع السيادة الضريبية لان القوات الأجنبية إما أن يكون وجودها بسبب الحرب مع الدولة المستقبلة وهو ما يجعلها خاضعة لقواعد القانون الدولي التي يعتبرها قوات محتلة لا تخضع للقانون الوطني بمقتضى العرف الدولي.[٣٨] او أن يكون وجودها بطلب من الدولة المستقبلة، عند ذاك سوف تسعى الدولة المستقبلة إلى رفع أي قيود او التزامات ضريبية على هذه القوات مقابلاً للمساعدة التي تقدمها تلك القوات لصالح استقرار الأمن في الدولة الذي يعتبر المطلب الأهم لها، لذلك نرى أن الاتفاقية بين تيمور الشرقية والولايات المتحدة منحت قوات الولايات المتحدة نفس حصانة المبعوثين الدبلوماسيين بموجب اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية في ١٨ نيسان ١٩٦١ وذلك بسبب الاضطرابات الداخلية التي كانت تعانيها حكومة تيمور الشرقية.[٣٩]

أما في حالة السلم فتسعى الدولة إلى الموازنة بين المنافع المتحققة من وجود تلك القوات، كمساعدتها في تدريب القوات الوطنية وتأهيلها[٤٠]، او في ردع العدوان الخارجي[٤١] وبين الاحتفاظ بجانب من سيادتها الضريبية، لذلك تسير معظم الاتفاقات على إعفاء القوات الأجنبية من أي ضريبة أو رسم أثناء أدائها لواجباتها في الدولة، وما عدا ذلك يخضع للضريبة.[٤٢]

إلا أن الوقائع التاريخية التي رافقت إبرام الاتفاقات الأمنية أثبتت قصور الاكتفاء بالإعفاء العام للقوات الأجنبية في معالجة العديد من الظواهر التي ترافق تواجد تلك القوات في الدولة والتي قد تقود إلى تحقق دخول كبيرة للقوات الأجنبية أو متعاقديها بعيدة عن المهمة الرسمية لتلك القوات او المتعاقدين معها، والمثال الأبرز هو الوقائع التي رافقت تواجد قوات الولايات المتحدة في ألمانيا الغربية واليابان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥[٤٣] فهذه القوات غالباً ما تستعمل خدمات مخصصة للنفع العام تخضع لرسوم محلية متعددة وتمارس نشاطات قد تخرج عن مهمتها الأساسية المحددة في الاتفاقية، وتصطحب معها العديد من المتعاقدين الذين يقدمون خدمات متعددة تخرج عن تقديم الخدمات لهذه القوات ليشمل القيام

---

(٣٧) - د. رياض القيسي- علم أصول القانون- منشورات بيت الحكمة- بغداد- ٢٠٠٢- ص٢٩٦

(٣٨) - د.علي عبد القاهر القهوجي- شرح قانون العقوبات- القسم العام- منشورات الحلبي الحقوقية- بيروت- ٢٠٠٨- ص١٥٩

(٣٩) - The La'o Hamutuk Bulletin- Vol. 3, No. 8: December 2002 (3/3)وتنظر نصوص الاتفاقية كاملةً على الموقع:
http://www.laohamutuk.org/reports/UN/02US_TLSOFA.htm

(٤٠) - المادة الأولى من الاتفاقية الأمنية بين الولايات المتحدة وتيمور الشرقية

(٤١) - المادة السابعة العشرون من اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٤٢) - من أوائل تلك الاتفاقات الاتفاقية الأمنية الأولى بين الولايات المتحدة واليابان سنة ١٩٥١ راجع تفاصيلها:
http://en.wikipedia.org/wiki/Treaty_of_Mutual_Cooperation_and_Security_between_the_United_States_and_Japan.html

(٤٣) - يراجع تقرير مركز المعلومات الأمنية الوطني في الولايات المتحدة حول بعض الظواهر والتعاملات غير المشروعة التي تحصل في القواعد الأمريكية:
National Gang Intelligence Center- Gang-Related Activity in the US Armed Forces Increasing-12 January 2007-p5-7

بإعمال تجارية . وتتداخل هذه النشاطات بشكل يدعو إلى وضع إطار قانوني للمعاملة الضريبية لأنشطة القوات الأجنبية ومتعاقديها.

ومن الأنشطة التي قد تدخل القوات الأجنبية طرفاً فيها :

١- قيام القوات الأجنبية بالتعاقد مع شركات محلية للقيام بإعمال المقاولات والتجهيز والصيانة في القواعد العسكرية التي تستغلها تلك القوات لصالحها.

٢- قيام عدد من أفراد القوات المسلحة ببيع معدات عسكرية إلى السكان المحليين وتحقيق أرباح كبيرة مستفيدين من الإعفاء العام لنشاط تلك القوت.

٣- قيام القوات بالتعاقد مع شركات أجنبية غير مقيمة في الدولة المضيفة للقيام بإعمال الصيانة والتجهيز والإنشاءات لصالح هذه القوات، حيث تلجأ تلك الشركات إلى الاستعانة بالمقاولين الثانويين المحليين للقيام بذلك.

٤- قيام عدد من الأفراد المدنيين المصاحبين للقوات الأجنبية بفتح أسواق داخل القواعد العسكرية ثم قيامهم ببيع بعض البضائع والسلع للسكان المحليين.

فإذا كانت النشاطات السابقة خاضعة للنظام الضريبي الوطني فيثار التساؤل حول :

من هي الجهات الخاضعة للضريبة ؟متى تخضع تلك النشاطات للضريبة ؟ وكيف يتم تقدير الضريبة بصورة دقيقة ؟ وكيف يتم تحصيلها؟

للإجابة على ذلك نلاحظ أن الاتفاقات الأمنية تسير على معالجة الحالات السابقة بعدة طرق :

الأول- الاكتفاء بوضع نصوص قانونية في متن الاتفاقية الأمنية للمعاملة الضريبة لهذه القوات وترك التفاصيل الأخرى إلى السلطات الضريبية الوطنية وهو، ما تبنته(الاتفاقية الأمريكية- اليابانية[٤٤]واتفاقية حلف شمال الأطلسي[٤٥]) والاتفاقية الأخيرة أعطت السلطات الضريبية الوطنية صلاحية واسعة في إخضاع أي مادة للضريبة متى ما تبين لها إنها ليست لإغراض الاستخدام الحصري المقرر في الاتفاقية.[٤٦]

الثاني- وضع مبادئ عامة عن المعاملة الضريبية ثم إحالة التفصيلات إلى قوانين وتعليمات ملحقة بالاتفاقية وهو ما تبنته الاتفاقية الاسترالية- الفلبينية[٤٧] حيث صدرت تعليمات من السلطات الفلبينية برقم ٠٧٠٩٧٠٦ لتحدد بالتفصيل المواد الخاضعة للضريبة وكيفية استقطاعها.[٤٨]

الثالث- وضع مبادئ عامة عن المعاملة الضريبية ثم إحالة التفصيلات إلى لجان مشتركة تتألف من الدولة المستقبلة والدولة المرسِلة وهو ما تبنته اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق.[٤٩]

---

(٤٤) - المواد من X إلى XVII من الاتفاقية الأمريكية- اليابانية المتعلقة بتنظيم وجود القوات الأمريكية في اليابان الموقعة في ١٩٦٠. النص الرسمي للاتفاقية كاملاً على موقع وزارة الدفاع اليابانية :
http://www.mod.go.jp/j/defense/US_keihi/kyoutei_e.pdf

(٤٥) - المواد من XII إلى XI من الاتفاقية الأمنية المتعلقة بتنظيم وجود قوات احد أطراف منظمة حلف شمال الأطلسي في دولة طرف آخر الموقعة في١٩ تموز ١٩٥١. نص الاتفاقية كاملاً في الموقع الرسمي لحلف شمال الأطلسي :
http://www.nato.int/cps/en/natolive/official_texts_17265.htm

(٤٦) - المادة XII من الاتفاقية الأمنية لحلف شمال الأطلسي.

(٤٧) - الاتفاقية الأمنية بين استراليا والفلبين الموقعة في ٣١ أيار ٢٠٠٧- ينظر نص الاتفاقية كاملاً على الموقع الرسمي لوزارة التجارة والشؤون الخارجية الاسترالية :
http://www.aph.gov.au/house/committee/jsct/7august2007/treaties/philippines_text.pdf

(٤٨) - الأمر رقم ٠٧٠٩٧٠٦ المعدل لقانون التعريفة الكمركية لسنة ١٩٩٥ الصادر في ١٨ تشرين الأول ٢٠٠٧

(٤٩) - المادة الثالثة والعشرون من اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق.

المطلب الثاني- السيادة الضريبية في اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق

مرَّت المعاملة الضريبية للقوات الأجنبية في العراق بمراحل متعددة قبل أن يتم تقنينها في الاتفاقية الأمنية الأخيرة:

المرحلة الأولى- وهي مرحلة الإعفاء الكامل من كل التزام ضريبي بعدَّها قوات محتلة تخضع لقواعد القانون الدولي التي تخرج تلك القوات من الخضوع للقوانين الوطنية(بما فيها القوانين المالية والضريبية)[٥٠].

المرحلة الثانية- استمرار الإعفاء الكامل بموجب أمر سلطة الائتلاف(المنحلة) رقم ١٧ الذي نشر في الوقائع العراقية في ٢٧ حزيران ٢٠٠٣[٥١] حول وضع الائتلاف وبعثات الارتباط الأجنبية وموظفيها والمقاولين العاملين معها، والذي كان أمراً مقتضباً لم يتطرق إلى الكثير من التفاصيل حول الوضع القانوني لقوات الولايات المتحدة، لكنه أكد على حصانة موظفي الائتلاف وقوات الائتلاف وبعثات الارتباط الأجنبية وممتلكاتها وأموالها وأصولها وموظفيها والمقاولين العاملين معها من الخضوع للقوانين والتنظيمات العراقية.[٥٢]

المرحلة الثالثة- الإعفاء المشروط بموجب أمر سلطة الائتلاف(المنحلة) بنفس الرقم حول وضع سلطة الائتلاف والقوات متعددة الجنسيات في العراق والبعثات المعينة في العراق والذي نشر في الوقائع العراقية في ١ تموز ٢٠٠٤[٥٣] وتضمن أحكاماً تفصيلية للمعاملة الضريبية لتلك القوات ومتعاقديها حيث جعل مسألة خضوعها للضريبة أمراً ممكناً إذ قيد الإعفاء بان يكون نشاط القوات " في حدود ما هو ضروري" وهو ما يشير ضمناً إلى إمكانية فرض الضريبة، وان لم يبين هذه الأمر آلية ذلك، لكنه جاء مقترناً بالإستراتيجية الضريبية التي تبنتها سلطة الائتلاف التي تميزت بتخفيض عام للالتزامات الضريبية وتحديد نسبة الضريبة على الشركات الأجنبية والمحلية بما لا يتجاوز ١٥٪ من أرباحها[٥٤].

المرحلة الرابعة- وهي مرحلة إبرام اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق التي صادق عيها البرلمان العراقي في ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٨ في، وهي ما سنتناوله بالتفصيل فيما يأتي.

أفردت الاتفاقية الأمنية عدة فقرات للمعاملة الضريبية لقوات الولايات المتحدة ومتعاقديها، فعرَّفت الضرائب والرسوم بأنها تعني" **كل الضرائب، والرسوم(بما في ذلك الرسوم الجمركية) والجبايات من أي نوع كان، التي تفرضها حكومة العراق أو أجهزتها أو محافظاتها بموجب القوانين والأنظمة العراقية، ولا يشمل هذا الاصطلاح المبالغ التي تستحصلها الحكومة العراقية أو أجهزتها أو محافظاتها عن خدمات تطلبها وتحصل عليها قوات الولايات المتحدة**"

وقد فرَّقت الاتفاقية الأمنية بين فئتين ترتبطان بمدلول قوات الولايات المتحدة، ونوَّعت في المعاملة الضريبية بينهما على أساس هذا التقسيم، وهما فئة القوات المسلحة، وفئة والمتعاقدون مع الولايات المتحدة، وهو ما سنتناوله في الفرعين الآتيين:

الفرع الأول- القوات المسلحة

أولا- تحديد المقصود بالقوات المسلحة

(٥٠) - راجع مقدمة المدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة في العراق بول بريمر لأمر سلطة الائتلاف رقم ١٧ لسنة ٢٠٠٣

(٥١) - عدد ٣٩٧٩- جزء ١- ٢٧ حزيران ٢٠٠٣

(٥٢) - الفقرة ١ من القسم ٢ من الأمر المذكور

(٥٣) - عدد ٣٩٨٥- جزء١- في ١ كانون الثاني ٢٠٠٤

(٥٤) - راجع المذكرة التوضيحية للأمر رقم ٤٩ المتعلق بالإستراتيجية الضريبية لعام ٢٠٠٤ المنشور في الوقائع العراقية بعدد ٣٩٨١ في ٢٠٠٣/١٢/٣١

إن تحديداً دقيقاً لمدلول القوات المسلحة يعد ذا أهمية كبيرة في الاتفاقات الأمنية لما سيترتب عليه من المزايا والمعاملة الخاصة التي يتمتع بها أفراد القوات المسلحة للدولة المرسِلة(كالحصانة القضائية والإعفاءات الضريبية) لذلك تجهد الاتفاقات على حصر مفهوم القوات المسلحة بمفهوم غير قابل لأكثر من تفسير حتى لا يدع مجالاً يتم استغلاله من جانب قوات الدولة المرسِلة أو متعاقديها. فالاتفاقية الأمريكية- اليابانية عرَّفت عضو القوات المسلحة للولايات المتحدة بأنه" الشخص الذي يعمل في الخدمة الفعلية لمصلحة قوات الولايات المتحدة البرية أو البحرية أو الجوية أثناء تواجده في الأراضي اليابانية"[٥٥] في حين خصصت الفقرتين التاليتين لتعريف العنصر المدني وعائلات أفراد القوات المسلحة، وكذلك فعلت اتفاقية حلف شمالي الأطلسي إذ جاءت بنصوص متشابهة مع فرق هو أن الأخيرة أجازت لطرفي الاتفاقية عدم شمول عدد من الوحدات أو التشكيلات من وصف" القوات المسلحة"[٥٦] أما الاتفاقية الأمنية العراقية الأمريكية فقد عرَّفت عضو القوات المسلحة للولايات بأنه" **أي فرد ينتمي إلى جيش الولايات المتحدة أو قواتها البحرية أو الجوية أو خفر السواحل**" في حين عرفت قوات الولايات المتحدة بأنها " **الكيان الذي يضم جميع أفراد القوات المسلحة الأميركية، والعنصر المدني المرتبط بها، وجميع ممتلكاتها وأجهزتها وعتادها الموجود على أراضي العراق**"[٥٧]

والملاحظ على النص السابق انه سار على ما سارت عليه الاتفاقات الأمنية الأخرى من تحديد لمن ينطبق عليهم وصف(القوات المسلحة)، ألا أن هذا النص قد أدخل في مدلول القوات المسلحة العنصر المدني المرتبط بتلك القوات، والذي عرفته الاتفاقية بأنه" أي مدني يعمل لدى وزارة دفاع الولايات المتحدة. ولا يشمل هذا الاصطلاح الأفراد المقيمين عادة في العراق"[٥٨] وهذا مسلك منتقد لأنه سيعطي له ذات الحماية القانونية الممنوحة للقوات المسلحة، وهو ما تتجنبه بعض الاتفاقات لا سيما يما يتعلق بالالتزامات الضريبية.[٥٩] كما أن هذا النص لم يتطرق إلى عوائل أفراد القوات المسلحة: هل يدخل ضمن القوات المسلحة ويحظى بنفس المعاملة التفضيلية لتلك القوات؟ وهذا النقص في المعالجة قد يفتح المجال لعائلات قوات الولايات المتحدة للمطالبة بذات المعاملة التفضيلية التي يتمتع بها أفراد تلك القوات، وهو ما تجنبته بعض الاتفاقات الأمنية فأبعدت عائلات القوات الأجنبية عن الامتيازات المقررة للقوات نفسها. [٦٠]

ثانياً- المعاملة الضريبية للقوات المسلحة

تتخذ القوات الأجنبية مكاناً مادياً جرى العرف على تسميته بالقاعدة العسكرية، والذي يعرَّف بأنه المكان الذي تتخذه القوات العسكرية لإيواء أفراد قواتها المسلحة وآلياتها ومعداتها ومخازن الاعتدة

وتحتوي القاعدة العسكرية على أماكن مخصصة لمنام أفراد القوات المسلحة وأخرى لخزن معداتها وذخيرة الأسلحة التي تستخدمها وأخرى لإدارة الاتصالات وإدارة العمليات[٦١]. كل ذلك يفرض على الجهات القائمة على إدارة هذه القواعد القيام بعدد من المعاملات المالية لضمان ديمومة عمل هذه القاعدة كالتعاقد مع شركات متعددة لصيانة المعدات العسكرية وصيانة مباني القاعدة وتوفير خدمات الماء والكهرباء

(٥٥) - الفقرة (١) من المادة (I) من الاتفاقية الأمريكية اليابانية
(٥٦) - الفقرة (١) من المادة (I) من اتفاقية حلف شمال الأطلسي
(٥٧) - الفقرات ٣، ٢ من المادة الثانية من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.
(٥٨) - الفقرة ٤ من المادة الثانية من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.
(٥٩) - الفقرة(b) المادة الأولى الاتفاقية الأمريكية اليابانية ونفس رقم الفقرة من اتفاقية حلف شمال الأطلسي..
(٦٠) - الفقرة(c) المادة الأولى الاتفاقية الأمريكية اليابانية ونفس رقم الفقرة من اتفاقية حلف شمال الأطلسي..
(٦١) - http://en.wikipedia.org/wiki/ military-base.html

والاتصالات وغيرها، وبما أنها تتوطن في أراضي غير دولتها، لذا استدعى ذلك قيام سلطات الدولة المستقبلة بمساعدة تلك الجهات على القيام بمهام إدامة عمل القاعدة العسكرية، ويدخل في ذلك إعفائها من أي ضريبة أو رسم تتطلبها مهمة إدامة استمرارية العمل في القاعدة العسكرية. و تسير الاتفاقات الأمنية على إعفاء القوات المسلحة من معظم الالتزامات المالية والضريبية[٦٢]، ولا يوجد استثناء لهذه القاعدة طالما التزمت تلك القوات بأهداف الاتفاقية التي غالباً ما تكون تعزيز التعاون المشترك في مجالات الأمن والدفاع والمساهمة في السلم والاستقرار الدولي[٦٣]. لكن هناك بعض التفاصيل التي قد تقود إلى خضوع تلك القوات للضريبة في حالات معينة تخرج فيها القوات المسلحة عن الهدف المنصوص عليه في الاتفاقية لتقوم بممارسة النشاطات التجارية بكل أشكالها من استيراد وتصدير وبيع وشراء. وقد سارت الاتفاقية العراقية- الأمريكية على ما سارت عليه الاتفاقات الأمنية فأعفت قوات الولايات المتحدة من دفع أي رسم أو ضريبة قُدرت قيمتها وفُرضت في أراضي العراق على السلع والخدمات التي تم أو سيتم شراؤها في العراق من قبل قوات الولايات المتحدة أو بالنيابة عنها لإغراض الاستخدام الرسمي.[٦٤] وفيما يلي بعض النشاطات المعفاة من الضريبة بموجب اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق:

١- استيراد المعدات أو التجهيزات أو المواد أو التكنولوجيا إلى العراق والتصدير من العراق فيما يخص المواد التي تم شرائها فيه[٦٥].

تعتبر أعمال الاستيراد والتصدير من الأعمال التجارية بموجب قانون التجارة العراقي رقم (٣٠) لسنة ١٩٨٤ [٦٦]، وهي خاضعة للضريبة بموجب قانون ضريبة الدخل العراقي رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ المعدل القانون[٦٧]، وقد أعفيت من الضريبة هنا بشروط وهي أن تكون معدة لاستخدام قوات الولايات المتحدة وأن تكون مستوردة حصرياً لتنفيذ هذه الاتفاقية وأن تقدم سلطات قوات الولايات المتحدة إلى السلطات العراقية وثائق مناسبة تثبت ما مر ذكره.[٦٨]

ويمكن أيراد ملاحظتين مهمتين على الإعفاء السابق:

ا- أن الاتفاقية أوردت فقرات عامة غير منضبطة، وقيدت شراء تلك المعدات بان تكون لاستخدام القوات العسكرية بوثائق (مقبولة)، وهذا من شانه إعطاء سلطة تقديرية واسعة للجهات القائمة على تنفيذ الاتفاقية(التي لم تحددها الاتفاقية) ويؤدي إلى إفلات الكثير من المواد المستوردة من الرسوم، لذلك نرى بعض الاتفاقات ترفق جداول وتعليمات حول طبيعة ونوع هذه المعدات وسبب ومكان استخدامها (كالاتفاقية الأمنية بين استراليا والفلبين)[٦٩]

ب- لم تتضمن الاتفاقية الجهة التي تتولى رقابة المعدات التي يتم شرائها في العراق وإعادة تصديرها إلى الخارج، حيث تشير النصوص إلى أن القوات نفسها تقوم بذلك دون أن يكون طرف عن الجانب العراقي واكتفت الاتفاقية بوجوب امتناع قوات الولايات المتحدة عن استيراد أو استخدام المعدات لإغراض

(٦٢) - الفقرة ٢ من المادة(XI) من الاتفاقية الأمريكية اليابانية، والمادة(III) من الاتفاقية الأمنية بين الولايات المتحدة وحكومة وتيمور الشرقية، والمادة(X) من اتفاقية حلف شمال الأطلسي، والمادة السادسة عشر من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٦٣) - راجع ديباجة كل من: اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق والاتفاقية الأمريكية- اليابانية، والاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة وجمهورية تيمور الشرقية.

(٦٤) - راجع المادة السادسة عشر الخاصة بالضرائب من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٦٥) - الفقرة ١ من المادة الخامسة عشرة من اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق

(٦٦) - الفقرة ثالثاً من المادة ٥ من قانون التجارة.

(٦٧) - الفقرة ١ من المادة الثانية من قانون ضريبة الدخل.

(٦٨) - الفقرة ١ من المادة الخامسة عشرة من اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق

(٦٩) - المادة ٤، ٣ من جدول التعريفة الكمركية رقم ٠٧٠٩٧٠٦ الملحق بالاتفاقية المذكورة

تجارية[٧٠]. وهذا قصور تشريعي كبير إذ من الممكن أن يتم استغلاله لشراء كميات من المعدات والأسلحة من العراق وإعادة شحنها وبيعها في خارج العراق بأرباح يفترض خضوعها للضريبة، وهذا ما تداركته اتفاقية حلف شمال الأطلسي التي أعطت السلطات الضريبية للدولة المستقبلة صلاحية واسعة في منع استيراد أو تصدير أي مادة تعتقد أنها ليست للاستخدام الحصري لهذه القوات[٧١].وهنا من المناسب أن نشير إلى حادثة من عدة حوادث أخرى حصلت قبل توقيع الاتفاقية حسب ما نشرته صحيفة الاندبندت البريطانية عن قيام عدد من أفراد الجيش البريطاني بشراء كميات كبيرة من الأسلحة(مسدسات) وشحنها وبيعها في القواعد الأمريكية في المانيا.[٧٢]

٢- استيراد المواد والأجهزة الشخصية الخاصة بقوات الولايات المتحدة لغرض الاستهلاك أو الاستخدام الشخصي إلى العراق والتصدير من العراق بالنسبة المواد التي تم شرائها فيه [٧٣].

أعفت الاتفاقية كل المواد ذات الطابع الشخصي سواء كان ذلك استيراد من خارج الدولة المستقبلة أو تصدير من العراق إلى الدولة المرسِلة أو أي دولة أخرى لكن هذا الإعفاء قيد بشرطين: أن تكون الكميات المستوردة معقولة ومتناسبة مع الاستعمال الشخصية وأن لا تتضمن المواد المصدرة بنوداً ذات أهمية ثقافية أو تاريخية للعراق.[٧٤]

ولم تحدد الاتفاقية الجهة التي تقدر متى تكون هذه الكميات (معقولة) في حين تسير بعض الاتفاقات على إناطة ذلك بلجنة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن السلطات المحلية في الدولة ومن ممثلين عن قوات الولايات المتحدة الغاية منها ضمان عدم إساءة استخدام هذه المادة[٧٥] والسبب هو كثرة الحوادث التي تؤشر إساءة استخدام الجيش الأمريكي لهذا الإعفاء[٧٦]. كما وتؤشر الكثير من الوقائع مدى تراخي الجهات العسكرية الأمريكية في متابعة دخول وخروج البضائع والسلع من والى القواعد العسكرية، ويكفي أن نورد ما نشرته صحيفة التايمز الأمريكية في ٢٠ كانون الأول ٢٠٠٧ عن قيام سلطات التحقيق الجنائي الأمريكية بالتحقيق في اختفاء ١١٠٠٠٠ مئة وعشرة ألف قطعة سلاح نوع (بندقية كلاشنكوف) و ٨٠٠٠٠ ثمانون ألف نوع (مسدس شخصي) في الفترة بين ٢٠٠٤- ٢٠٠٥ كان من المفترض توزيعها لقوات الأمن العراقية لكنها تسربت إلى السوق السوداء في العراق. [٧٧]

٣- دخول وخروج المركبات والسفن والطائرات إلى الأراضي العراقية براً أو عن طريق الموانئ والمطارات.[٧٨]

وهذا الإعفاء يشمل طائرات حكومة الولايات المتحدة والطائرات المدنية التي تعمل حصراً بموجب عقد مع وزارة دفاع الولايات المتحدة، وهذا النص أكثر تقييداً من أمر سلطة الائتلاف المؤقتة(المنحلة) التي جاءت خالية من الإشارة لهذا الشرط.[٧٩]

---

(٧٠) - الفقرة ٥ من المادة الخامسة عشر من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق

(٧١) - المادة XII من الاتفاقية الأمنية لحلف شمال الأطلسي

(٧٢) - The INDEPENDENT- British troops 'plotted to dell guns from Iraq' by Ian Herbert- Tuesday,12 December 2006

(٧٣) - الفقرة ٢ من المادة الخامسة عشرة من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٧٤) - الفقرتان ٢ و ٥ من المادة الخامسة عشرة من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٧٥) - الفقرة ٨ من المادة XI من الاتفاقية الأمريكية اليابانية.

(٧٦) - قد تلقفت السينما الأمريكية هذه الحوادث التي غالباً ما تبقي طي الكتمان لتنتج فلماً باسم(جنود البوفالو) يعرض بعض العمليات المشبوهة لعدد من المجندين والضباط في بيع المعدات العسكرية العائدة للجيش الأمريكي إلى السوق السوداء في ألمانيا.

(٧٧) - The TIME- Did GIs sell Guns in Iraq? By:Brian Bennet - Thursday20,December ,2007

(٧٨) - الفقرة ١ من المادة التاسعة من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٧٩) - الفقرة ١ من المادة القسم السابع من أمر سلطة الائتلاف رقم ١٧لسنة ٢٠٠٤سابق الذكر.

٤- إنشاء وإدارة مكاتب البريد والخدمات المالية ومتاجر بيع الأغذية والأدوية والسلع والخدمات الترفيهية والخدمات الإذاعية.[٨٠]

كذلك يجوز للقوات الأجنبية أدارة العديد من المنشات والخدمات الترفيهية لصالح هذه القوات ومتعاقديها، كذلك تم تقييد ذلك بالشروط الآتية: يقتصر الوصول إلى خدمات هذه الأنشطة على أفراد قوات الولايات المتحدة وأفراد العنصر المدني والمتعاقدين مع الولايات المتحدة ومستخدميه والأشخاص والكيانات التي يتم الاتفاق عليها.وان تتخذ سلطات قوات الولايات المتحدة الإجراءات المناسبة للحيلولة دون بيع أو إعادة بيع السلع والخدمات المذكورة إلى أشخاص لم يؤذن لهم بالوصول إلى هذه الكيانات والاستفادة من خدماته.

٥- استخدام موجات الإرسال والترددات المستخدمة بالتنسيق مع السلطات العراقية.[٨١]

ومع ذلك تخضع قوات الولايات المتحدة للضريبة في الحالات التالية:

١- قيامها ببيع المواد المستوردة والمعفاة من الرسوم الكمركية إلى أفراد أو كيانات غير مشمولة بالإعفاء الضريبي أو الامتيازات الخاصة بالاستيراد، حيث يجب دفع الضرائب والرسوم المستحقة على هذه البضائع وقت البيع.[٨٢]

٢- قيامها بطلب خدمات في العراق لصالح هذه القوات.[٨٣]

وفي فقرة أخرى قيّدت الاتفاقية الحيز المكاني لتلك الخدمات وهي أن تكون الخدمات التي تطلبها قوات الولايات المتحدة في داخل المنشات والمساحات المتفق عليها لاستخدامها الحصري[٨٤].والملاحظ أن هذا النص جاء أكثر مراعاةً لمصلحة الطرف العراقي، إذ كان أمر سلطة الائتلاف (المنحلة) رقم ١٧ (كذلك الاتفاقية اليابانية)ينص على إعفاء القوات المسلحة من رسومٍ استخدام الماء والكهرباء والرسوم الأخرى، وإذا لم يمكن ذلك عملياً تكون الرسوم بالسعر الأكثر تفضيلاً.[٨٥]

٣- كل عملية شراء تتم في العراق تخضع للضريبة أو الرسم إذا لم تكن لإغراض الاستخدام الرسمي لقوات الولايات المتحدة.[٨٦]

الفرع الثاني- المتعاقدون مع القوات المسلحة

ويتولى المتعاقدون مهمة تجهيز هذه القوات المسلحة بالخدمات والسلع الضرورية التي تحتاجها تلك القوات كأعمال الصيانة والإنشاءات والمقاولات داخل المنشات والمساحات التي تستخدمها هذه القوات، كما يمكن أن تقوم بعدد من الأنشطة التجارية داخل تلك المساحات لصالح تلك القوات كافتتاح المطاعم والمناطق الخدمية والترفيهية.ويشمل وصف المتعاقدون مع القوات الأجنبية شتى أصناف المقاولين والمتعهدين(سواء كانوا أشخاص طبيعية أو معنوية) وقد عرّفت اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق المتعاقدون مع الولايات المتحدة بأنهم **"الأشخاص أو الكيانات القانونية غير العراقية ومستخدميهم الذين هم مواطنون أميركيون أو مواطنو بلد ثالث الموجودون في العراق لتوفير السلع والخدمات والأمن في العراق**

---

(٨٠) - الفقرة ١ من المادة التاسعة عشرة من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق

(٨١) - الفقرة ٤ من المادة الحادية عشر من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق

(٨٢) - الفقرة٤ من المادة الخامسة عشرة من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٨٣) - الفقرة ٢ من المادة السادسة عشرة من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٨٤) - الفقرة٤ من المادة الخامسة من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٨٥) - الفقرة ٢ من المادة القسم التاسع من أمر سلطة الائتلاف رقم ١٧لسنة ٢٠٠٤سابق الذكر.

(٨٦) - الفقرة ١ من المادة العاشرة من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

إلى قوات الولايات المتحدة أو نيابة عنها، وذلك بموجب عقد أو عقد ثانوي مع أو لحساب قوات الولايات المتحدة، ولا يشمل هذان المصطلحان الأفراد أو الكيانات المشروعة المقيمة عادة على الأراضي العراقية"[٨٧]

في ضوء هذا التعريف يمكن ملاحظة أن هذه الاتفاقية – أسوة بعدد آخر من الاتفاقات[٨٨]- قد ميزت بين صنفين من المتعاقدين:

أولاً- المتعاقدون من الشركات غير المقيمة عادةً في الدولة المستقبلة

ويشمل هذا التعبير نوعين من المتعاقدين:

١- المتعاقدون المقيمين في الدولة المرسِلة- ويدخل في ذلك كل من يحمل جنسية الدولة المرسِلة، حيث يتعاقدون مع القوات الأجنبية عن طريق عقود من قبل وزارة الدفاع في الدولة المرسِلة ويخضعون للضريبة وفقاً لقوانين الدولة المرسِلة لذلك تسير الاتفاقات الضريبية على إعفائهم من أي التزام ضريبي تجنباً للازدواج الضريبي، لكن من الممكن أن يخضعون للضريبة عند قيامهم بممارسة نشاطات خارج أطار خدمة وتجهيز القوات المسلحة، عند ذلك تدخل أعمالهم ضمن الأعمال التجارية التي لم تشملها الاتفاقات الأمنية بالإعفاء.[٨٩]

أما اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق فقد استخدمت الاتفاقية تعبير (المواطنة) لتصف بهم الأفراد أو الشركات الأمريكية العاملة في العراق، كما استخدمت تعبير (غير المقيمة) في العراق، وهم معيارين مختلفين، فالأول معيار سياسي يقوم على أساس الجنسية في الغالب والثاني معيار اجتماعي يقوم على أساس المدة التي يقضيها الأجنبي في الدولة، ويفهم من نص هذه المادة أن الفرد الطبيعي أو المعنوي لكي يتمتع بالامتيازات الخاصة بالمتعاقدين الأجانب يجب أن يحمل الجنسية الأمريكية وان لا يكون مقيم في العراق، في إحالة ضمنية إلى مفهوم المقيم في قانون ضريبة الدخل رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ المعدل الذي أورد تفصيلاً متى يعتبر الفرد مقيماً، وجعل عدم توفر احد هذه الشروط اعتباره غير مقيم.[٩٠] والأصل أن هذه الفئة تتمتع بالإعفاء الضريبي من كل التزام بشرط أن يكون نشاطها مقصوراً على قوات الولايات المتحدة حصرياً، أما أذا امتد إلى القيام بممارسة الأنشطة التجارية خارج المساحات المستغلة فسيكون نشاطها خاضع للضريبة.[٩١] ولعل سبب الإعفاء هو الأخذ بنظر الاعتبار مسالة الازدواج الضريبي الذي يمكن أن تخضع له هذه الشركات باعتبارها شركات مقيمة في الولايات المتحدة حيث يوجب ذلك خضوعها للضريبة في محل توطنها، كما أن المباني التي تقوم تلك الشركات بصيانتها وإضافة تحسينات عليها أنما ستؤول إلى الحكومة العراقية حيث تلتزم الولايات المتحدة بإعادة كامل المنشات والمساحات المخصصة لاستخدام القوات الأمريكية كما وتتحمل الولايات المتحدة كل تكاليف البناء أو أعمال التحوير أو التطوير في المنشات والمساحات المتفق عليها.[٩٢]

٢- المتعاقدون من دولة ثالثة- أي من غير الدولة المستقبلة أو المرسِلة- حيث ممكن أن تتعاقد معها القوات الأجنبية لما تتمتع به الأخيرة من خبرة أو مهارة في ميدان عملها قد لا تكون متوفرة في الدولة المرسِلة

---

(٨٧) - الفقرة ٥ من المادة الأولى من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٨٨) - الفقرتين ٢، ٣ المادة (I) الاتفاقية الأمريكية اليابانية والفقرتان ٢، ٣ من المادة (I) من اتفاقية حلف شمال الأطلسي

(٨٩) - المادة(XIV) من الاتفاقية الأمريكية اليابانية.

(٩٠) - أوضحت الفقرة ١٠ من المادة الأولى من قانون ضريبة الدخل النافذ متى يعتبر الشخص الطبيعي أو المعنوي مقيماً ومنها الأجنبي الذي سكن العراق مدة لا يقل مجموعها عن ستة أشهر أو سكنه مدة لا تقل عن أربعة أشهر متصلة، والساكن في العراق أذا كان مستخدماً لدى شخص معنوي في العراق...للتفصيل راجع المادة الفقرة المذكورة. من القانون.

(٩١) - الفقرة ١ من المادة الخامسة عشر من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٩٢) - الفقرة ٣، ٢ من المادة الخامسة من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

أو المستقبلة، كذلك تسير الاتفاقات على إعفاء هذه الشركات من الضريبة التي تكون كذلك خاضعة للضريبة في بلدانها.

وقد أدخلت اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق المتعاقدين من بلد ثالث ضمن مفهوم المتعاقدين غير المقيمين، ويعني ذلك أن هؤلاء المتعاقدون يتمتعون بذات الامتيازات التي يتمتع بها المتعاقدون من رعايا الولايات المتحدة وهذا يشمل كافة الشركات الأجنبية العاملة لصالح قوات الولايات المتحدة، في حين نرى بعض الاتفاقات تخرج هذه الفئة من الامتيازات التي يتمتع بها المتعاقدون من الدولة الضيفة[٩٣].

ثانياً- المتعاقدون من الشركات المقيمة عادةً في الدولة المستقبلة

وهؤلاء يخضع نشاطهم الضريبي بالكامل إلى قوانين الدولة المستقبلة، أسوة بالشركات الوطنية أو الأجنبية الأخرى التي تمارس نشاطاً تجارياً في الدولة المستقبلة، حيث تسير الاتفاقات على استبعادهم من أي امتياز يتمتع به المتعاقدون من الصنفين المذكورين سابقاً.[٩٤]

وتخضع هذه الفئة في اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق للنظام الضريبي العراقي ولكل رسم أو تعريفة أو التزام مالي يخضع له المواطن العراقي، على أن يكونوا مقيمين في العراق. ومسالة الإقامة في العراق تكون بالاستناد إلى المعايير التي حددتها القوانين العراقية وبالأخص قانون ضريبة الدخل العراقي رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ المعدل، ولضمان خضوع هذه الفئة للضريبة أوجبت الاتفاقية على قوات الولايات المتحدة تزويد السلطات العراقية بأسماء الموردين والمتعاقدين ومبالغ العقود ذات الصلة.[٩٥] وكذلك سارت اتفاقات أخرى.[٩٦]

الخاتمة

أ- النتائج:

١- جاءت اتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق أكثر مراعاةً لمصلحة العراق قياساً بأوامر سلطة الائتلاف المؤقتة(المنحلة) السابقة

٢- ركزت الاتفاقية على الجوانب الإجرائية وجوانب الولاية القضائية(الجنائية والمدنية) دون أن تعطي نفس الأهمية لمسالة السيادة الضريبية، واكتفت بإحالة التفصيلات إلى لجان مشتركة بين طرفي الاتفاقية يتم تحديدها لاحقا، وهو ما قاد إلى تحويل اغلب المشاكل التي ستنشأ في المستقبل إلى تلك اللجان التي يغلب عليها الطابع الفني والعملي، وغالباً ما يكون عملها بعيدا عن اي رقابة تشريعية أو سياسية.

٣- حاول المفاوض العراقي الاحتفاظ بحق العراق في فرض الضرائب على القوات الأجنبية ومتعاقديها، إلا انه ترك فراغاً كبيراً فيما يتعلق بالآليات والضمانات لتطبيق المبادئ الواردة بالاتفاقية، ولعل ما دفعه لذلك هو اعتقاده أن بقاء تلك القوات هو وجود مؤقت ينتهي بمدة لا تتجاوز بضع سنين كما ورد في الاتفاقية، خلافاً للاتفاقات التي أبرمت لتدوم عقود طويلة، كاتفاقية حلف شمال الأطلسي والاتفاقية الأمريكية - اليابانية.

ب- التوصيات

١- كان من الأجدر بالمشرع العراقي أن يكون محدداً وواضحاً في توضيح السياسة الضريبية للعراق في هذه الاتفاقية عن طريق تفصيل العديد من المبادئ التي كانت مبادئ عامة تحتمل أكثر من تفسير.

---

(٩٣) - الفقرة(b) المادة (I) الاتفاقية الأمريكية- اليابانية.

(٩٤) - الفقرتين (XIV) الاتفاقية الأمريكية اليابانية والفقرتان (I)من اتفاقية حلف شمال الأطلسي.

(٩٥) - المادة الأولى من اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق.

(٩٦) - الفقرة(c) من الفقرة ٩ من المادة(XI) من الاتفاقية الأمريكية اليابانية

٢- من الممكن للمشرع العراقي إدخال الهيئة العامة للضرائب والهيئة العامة للكمارك باعتبارها الأعرف في طبيعة التعاملات التجارية وصور التهرب الضريبي أكثر من اللجان الفنية التي ترك تحديدها إلى الطرفين.

مصادر البحث

أولا-المصادر العربية

أ-الكتب

١. د.احمد يوسف احمد – السيادة الوطنية في ظل المتغيرات العالمية- معهد البحوث والدراسات العربية –جامعة الدول العربية
٢. اوليفيه دو هاميل، ايف ميني- المعجم الدستوري – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ١٩٩٦
٣. د جوزيف طربية- الضرائب على الدخل في لبنان- الدار الجامعية –بيروت- ١٩٨٢
٤. د.سوزي عدلي ناشد- ظاهرة التهرب الضريبي الدولي وأثارها على اقتصاديات الدول النامية- منشورات الحلبي الحقوقية- الطبعة الأولى-
٥. شارل روسو- القانون الدولي العام- الاهلية للنشر والتوزيع- ١٩٨٧
٦. د. رياض القيسي- علم أصول القانون- منشورات بيت الحكمة- بغداد- ٢٠٠٢
٧. د. طاهر الجنابي- علم المالية العامة والتشريع المالي- المكتبة القانونية- ٢٠٠٧
٨. د.علي عبد القاهر القهوجي- شرح قانون العقوبات- القسم العام- منشورات الحلبي الحقوقية- بيروت- ٢٠٠٨
٩. د.فوزي عطوي- المالية العامة- منشورات الحلبي الحقوقية- ٢٠٠٤
١٠. ماري دوبوي بيار- القانون الدولي العام- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - ٢٠٠٨
١١. د. مجدي محب حافظ- الموسوعة الكمركية- دار الفكر الجامعي- الإسكندرية- ٢٠٠٥
١٢. يونس البطريق واخرون- النظم الضريبية- مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية- ١٩٧٩-

ج- القوانين والأنظمة والوثائق الرسمية

١ - الدستور العراقي النافذ
٢- قانون ضريبة الدخل العراقي رقم ١١٣ لسنة ١٩٨٢ المعدل
٣- القرار رقم ١٧ الصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة ٢٠٠٤ بشان وضع القوات الأجنبية في العراق
٤- اتفاق سحب القوات الأجنبية من العراق- مجلس الوزراء العراقي
٥- جريدة الوقائع العراقية

د- الرسائل والاطاريح

١- عبد الباسط علي جاسم- وعاء ضريبة الدخل في التشريع الضريبي العراقي- أطروحة دكتوراه –جامعة بغداد- ٢٠٠٥

ثانيا المصادر الأجنبية

١- الكتب والدوريات

1- Anthony H.Cordesman,Arleigh A.Bruke-IRAQ: Creating A strategic Partnership- Centre for strategic& international studies-Washington DC-2009

2- Amanda L. Spiegel -The Nation - State: The Historical Development of the Theory of Sovereignty- International Studies and Political Science Capstone-2007

3- Bruce Vaughn- Bangladesh: Background and U.S. Relations- Order Code RL33646-Congressional Researches Servise-2007

4-Bart Kosters- The United Nations Model Tax Convention and its Recent Developments- Asia-Pacific Tax Bulletin- January/February-2004

5-Black law Dictionary-(Sixth Edition)

6- Diane Ring – What at Stake in the Sovereignty Debate? International Tax and the Nation-State –Boston College School –Legal studies research paper series-2008

7- Jinyan Li – Tax Sovereignty and international tax reform- Osgood Hall Law School- York University-Toronto- 2004

8- Jean Bodin-Six Books of the commonwealth- – translated to English by M.Tooley –Publish 1955by Basil Blackwell Oxford - Print in great Britain at The Alden Press

9- Mette Prassĕ Hartov- NATO Status of Forces Agreement: Background and a Suggestion for the Scope of Application- Baltic Defense Review No.10 Volume2/2003

10- National Gang Intelligence Center- Gang-Related Activity in the US Armed Forces Increasing-12 January 2007

11-Oxford dictionary of law – Elizabeth Martin- Oxford University press-Fifth edition -2001

12-West's Encyclopedia of American Law-The Gale Group,Inc.1999

13- Oona.Hathaway- The U.S.-Iraq Bilateral Agreement: Constitutional and other Legal Concerns. Berkeley Law School-University of California- 2008

14-Renaissance." Microsoft® Student 2009 [DVD]. Redmond, WA: Microsoft Corporation, 2008.

٣ـ المواقع الالكترونية الرسمية

http://www. supreme.justia.com/us/11/116/case.html

http://www.mod.go.jp/j/defense/US_keihi/kyoutei_e.pdf

http://www.nato.int/cps/en/natolive/official_texts_17265.htm

http://www.aph.gov.au/house/committee/jsct/7august2007/treaties/philippines_text .pdf

http://www.laohamutuk.org/reports/UN/02US_TLSOFA.htm

http://www.washingtonpost.com/wpdyn/content/article/2008/02/12/AR200821202001.http://en.wikipedia.org/wiki/Treaty_of_Mutual_Cooperation_and_Security_between_the_United_States_and_Japan.html

http://en.wikipedia.org/wiki/military-base.html

٤ـ الصحف

The TIME- Did GIs sell Guns in Iraq? By:Brian Bennet- Thursday20, December, 2007

The INDEPENDENT- British troops 'plotted to dell guns from Iraq' by Ian Herbert-Tuesday,12 December 2006

رأس المال الممتلك والودائع ودورهما في تحديد السياسة الاقراضيةللمصرف

دراسة مقارنة بين مصرفي الأردني الكويتي والراجحي للاستثمار

م.م. ميثاق هاتف عبد السادة الفتلاوي؛ كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء
م.م. بلال نوري سعيد الكروي؛ كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء
م.م. سعدي أحمد حميد؛ كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء

المستخلص

تعد السياسة الاقراضية من السياسات الهامة التي يتبناها المصرف بعد الدراسة والتحليل لمختلف مقوماته الداخلية ومنها (راس المال الممتلك والودائع) وذلك لأهميتهما في ممارسة الأنشطة المختلفة الاقراضية والاستثمارية حيث أن زيادتهما يكون لها أثر ايجابي على المصرف إذا قام باستثمارها وتوظيفها بالشكل الصحيح والناجح وفق دراسة وتحليل بالاعتماد على خبراء مختصين ومقاييس مالية ومصرفية لضمان العملية الاقراضية بشكل سليم دون أن يعرض هذا المصرف إلى مخاطر عديدة ومن هذه المقاييس هي معدلات العائد الناتج من توظيف هذين الموردين الماليين وبيان دوريهما في تحقيق السياسة الاقراضية الناجحة، وتوصل البحث إلى استنتاج هام هو

كفاءة أداء مصرف ألراجحي للاستثمار قياساً بمصرف الأردني الكويتي.

والتي على ضوئها جاءت توصية البحث بضرورة الاهتمام الكبير بهذين العاملين وتنشيطهما دون تقليل من أهمية العوامل الأخرى المؤثرة على هذه السياسة وأجراء الدراسة اللازمة لهما وفق مقاييس مالية ومصرفية معتمدة عالمياً وذلك لسمعة هذين المصرفين محلياً وعالمياً ومواكبتهما للتطورات المصرفية.

المقدمة

تعد السياسة الاقراضية من السياسات الهامة التي يتبناها المصرف بعد دراسة وتحليل العوامل المؤثرة عليها وذلك لان أساس عمل أي مصرف هي كيفية توظيف أمواله التي يحصل عليها من مصادر مختلفة(**النسبة الأكبر لهذه المصادر تتمثل برأس المال الممتلك والودائع**)في الاقراض.عليه فان اتخاذ أي قرار يتعلق بمنح القروض يتوقف بالدرجة الأساس على هذين العاملين فضلاً عن العوامل الأخرى(دون التقليل من أهميتها)إذ إن أي زيادة في نسبة القروض الممنوحة قد تعرض المصرف إلى خسائر فادحة وبالتالي إلى إفلاس المصرف، لذلك لابد من دراسة هذين المصدرين وتحليلهما وبيان دورهما في السياسة الاقراضية بالشكل الذي لايعرض المصرف إلى مخاطر متنوعة(كمخاطرعدم السداد أومخاطر السحب المفاجئ من قبل المودعين) لذلك عليه أن ينشط من هذين المصدرين فضلا عن المصادر الأخرى لكي يمكنه من توظيفها في

مجالات متنوعة والتي من أهمها القروض لما فيها من دعم للاقتصاد الوطني ودفع عجلة التقدم إلى الإمام، ويمكن من خلال تحليل متانة وكفاية راس المال الممتلك والقابلية الإيرادية ومعدلات العائد والتي تبين مدى قدرة المصرف الاستثمارية والاقراضية وعلى ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يمكن تحديد كفاية أوعدم كفاية رأس المال الممتلك والودائع ودوريهما في تحديد السياسة الأقراضية للمصرف. وفي ضوء ذلك فقد قسم البحث إلى أربعة محاور يتناول الأول منها الإطار النظري للبحث فيما تضمن الثاني منهجية البحث وخصص المحور الثالث للتحليل التطبيقي للبحث واختتم الرابع بالاستنتاجات والتوصيات.

المحور الأول الإطار النظري للبحث: أولاً- راس المال الممتلك:

أ- مفهوم راس المال:-

أن أهم مشاكل الأعمال المصرفية خلال السنوات الأخيرة تتركزعلى الجمع والاحتفاظ برأس مال كافي، لذلك فان كلمة راس المال (Capital) يعرفها(العلاق، ٢٠٠١: ١٣٤) على إنها " الأصول الصافية للمصرف وتضم الاستثمارات الأصلية إضافة إلى المكاسب والأرباح "، كما وعرفت على إنها " الأموال التي يساهم بها مالكي المصرف و تتضمن الأسهم و الاحتياطيات والأرباح المحتجزة في المصرف " (Rose , 1999 : 471) أي إن راس المال الممتلك يساوي مجموع كل من راس المال المدفوع (الأسهم العادية) والأسهم الممتازة والاحتياطيات والأرباح المحتجزة.

ب- وظائف راس المال (اهميته):-

يمكن تلخيص وظائف راس المال الممتلك في المصارف التجارية بما يأتي: (أبوحمد وقدوري، ٢٠٠٥: ١٤٤)، (Rose , 1999 : 472)، (العلاق، ٢٠٠١: ١٤٠)

١- تمويل المباني والتجهيزات الرأسمالية التي يستعملها المصرف، حيث لا تمول هذه البنود عن طريق الودائع ولكنها تمول من خلال راس المال المدفوع لأنها تمثل أموالا ثابتة لا تحول إلى نقدية إلا عند التصفية وراس المال هو البند الوحيد الذي لا يتم إلا عند تصفية المصرف .

٢- إن راس المال يزيد من ثقة الناس في المصرف ويضمن المتعاملين معه (بضمنهم المودعين) من خلال القوة المالية للمصرف لان المودعين والسلطات الرقابية يعتقدان بان قوة المصرف تعتمد على متانة راس ماله. وعليه فان المصرف الذي يشكل رأس المال الممتلك جزءا كبيرا من مصادر أمواله يوماً ما يستطيع البقاء مفتوح الأبواب ويمتص خسائره تدريجياً من أرباحه دون أن يؤدي ذلك إلى سعي المودعين لسحب الودائع منه لذلك يعتبر العنصر الحيوي من عناصر توفير الحماية للمودعين من أية خسائر قد تحدث في حالة انخفاض أسعار الأوراق المالية أو الفشل في تحصيل بعض القروض.

٣- راس مال المصرف هو كل ما يملكه المصرف الجديد عند افتتاحه لأول مرة.ولهذا السبب، ولان المصرف الجديد يصعب عليه في بدايته حياته الحصول على الأموال من مصادراخرى غير راس المال وما قد يرد إليه من ودائع لذلك فان راس المال يلعب دورا أساسيا في تمويل النشاط الاقراضي والاستثماري للمصرف خلال الفترة الأولى من نشأته.

٤- راس المال يخدم كمنظم لنمو المصرف، مما يساعد على ضمان نمو المصرف الفردي المستقر على المدى البعيد، كما إن السلطة التشريعية وأسواق المال تتطلب زيادة راس ماله بشكل طفيف وبتوافق مع نمو القروض وموجودات المصرف الأخرى التي تتعرض للمخاطر. لذلك فان الحذر من الخسارة سوف تزداد مع زيادة تعرض المصرف للمخاطرة، فضلا عن ذلك إن المصرف الذي يوسع قاعدة قروضه وإيداعاته

بشكل سريع سوف يبدأ باستلام مؤشرات من السوق واللجنة المشرعة (لجنة بازل) بان نموه يجب أن يتباطأ في هذه الفترة أو يجب امتلاك راس مال إضافي.

٥- إن قيود المصرف والتي تضعها السلطات المالية أصبحت أداة مهمة لتحديد مقدارالمخاطر التي تستطيع المصارف تحملها وفي هذه الحالة فان راس المال لا يؤدي فقط إلى تحسين ثقة الجمهور بالمصارف ونظامها بل إنها تخدم أيضا حماية نظام التأمين على الإيداعات الحكومية من الخسائر الخطيرة لذلك فان السلطات المالية لن تمنح أي ترخيص وممارسة المهنة لأي مصرف ما لم يتوفر لهذا المصرف حد أدنى من راس المال كشرط على أجازة الممارسة، كما إن المصارف التي تتمتع براس مال ضخم تكون قادرة على زيادة قروضها و سلفياتها، أي إن هناك علاقة بين التوظيف وراس المال.

٦- يستخدم راس المال الممتلك في تمثيل المالكين (المساهمين) في مجلس إدارة المصرف، حيث تتحدد القوة التصويتية للمساهمين في تعيين أو انتخاب رئيس وأعضاء مجلس الإدارة والمدير العام في عدد الأسهم التي يمتلكونها.

ج- مصادر زيادة راس المال الممتلك وفوائده على لمصارف:-

هناك عدد من المصادر لزيادة راس المال الممتلك ومن أبرزها الآتي: (العلاق، ٢٠٠١: ١٤٢)

١- زيادة راس المال الممتلك بإصدار أسهم جديدة: حيث إن هذه الزيادة لا تترتب عليها زيادة القوة الإيرادية للمصرف بل إنها قد تؤدي إلى تخفيض الربحية لذا فان الأسلوب الامثل لتحسين القوة الإيرادية للمصرف هو توجيه الأموال المستمدة من زيادة راس المال إلى التوظيف في عمليات الإقراض والتسليف والا فان قدامى المساهمين سوف يعارضون أي اتجاه لزيادة راس المال.

٢- زيادة راس المال الممتلك باحتجاز الأرباح: وهذا يكاد يكون المصدر المفضل والأرخص بالمقارنة بزيادة راس المال عن طريق إصدار الأسهم، ومن الضروري توظيفها بمعدل عائد مناسب يعادل تكلفة الفرصة البديلة ونفس الشيء بالنسبة لإصدار الأسهم حيث يتوجب استثمار الأموال المتأتية من عملية الإصدار بمعدل عائد يعادل على الأقل العائد الحالي على الاستثمارات بهدف المحافظة على معدل التوزيعات كوسيلة للحفاظ على سعر السهم.

ومن ابرز الفوائد التي يمكن للمصارف أن تجنيها عند رفع أو زيادة راس مالها الممتلك هي الآتية: (الناشف وهندي، ١٩٩٨: ١٥٢- ١٥٣)

- تعزيز راس مال تلك المصارف بحيث تكون ملائمة مع النسبة المفروضة على المصارف العالمية.
- تمكينها من زيادة انتشارها في البلد من خلال زيادة عدد فروع تلك المصارف والتي تعزز من قدرتها على استقطاب الودائع وإعطاء التسهيلات.
- تمكين المصارف من تفعيل مواردها البشرية الحالية، واستقطاب الكفاءات المصرفية إذا توفرت لها الإغراءات المالية المناسبة.
- تمكين المصارف من توفيرالتسهيلات المطلوبة للمؤسسات أو المجموعات التجارية أو الصناعية الكبيرة خصوصا إن الحد الأقصى لمبلغ التسهيلات المسموح إعطائها يرتبط ارتباطا مباشرا بحجم الأموال الخاص بكل مصرف.
- تمكين المصارف الكبيرة من إستعمال التكنولوجيا الحديثة مما يسهل منافسة البنوك الأجنبية الكبيرة أو البنوك الأجنبية المشتركة العاملة في البلد.
- تعزيز قدرة المصارف على الحصول على تسهيلات كبيرة من المصارف العالمية وخصوصا في حقل تعزيز الاعتمادات المستندية المفتوحة.

- تعزيز قدرة المصارف على مواجهة أي خسائر قد تنجم عن عمليات التسليف والإقراض التي تقوم بها.
- تمكين المصارف من استقطاب أموال متوسطة وطويلة الأجل من خلال إصدار سندات دين تتراوح آجالها بين ثلاث وخمس سنوات وتسويقها خارج البلد.

ثانياً- الودائع:

مفهومها وطبيعتها:-

تعد الودائع الشريان الحيوي الذي يمد المصرف بأموال استثماراته المختلفة والمصدر الرئيسي لتنمية الموارد المالية له والأكثر خصوبة في هذا المجال فضلاً عن ذلك إن جدواه الاقتصادية والمالية مضمونه في نفس الوقت، لذلك برعت المصارف خلال السنوات القليلة المنصرمة في إستعمال سياسة التسويق المصرفي لاستقطاب وتنويع الودائع بشتى الطرق لشدة المنافسة ما بين المصارف ويمكن تعريف الوديعة على إنها " **اتفاق يدفع بمقتضاه المودع مبلغاً من النقود بوسيلة من وسائل الدفع نقداً، شيكاً أو تحويلاً ويلتزم بمقتضاه المصرف برد هذا المبلغ للمودع عند الطلب أو حينما يحل اجله أو موعده المقرر أو المحدد في الاتفاق، كما قد يلتزم المصرف بدفع فوائد على قيمة الوديعة** " (العلاق، ٢٠٠١: ٦٧).

وبالنظر إلى اختصاص المصارف في تقبل الودائع بخاصة النقود فالمصرف الوديع يصبح مالكاً للمبلغ المودع لديه يتصرف به ويجني ربحاً من إستعماله، إذ من طبيعة المصارف أن تتلقى الودائع كعاملة مأجورة، كما إن المصرف لا يكون ملزماً برد المال بل يرده بقيمة تعادله أما دفعة واحدة وأما على دفعات حسب العقد أو الاتفاق بينهما(الناشف وهندي، ١٩٩٨، ٧٢)

وهناك أموال تودع لدى المصارف ولكنها لا تعتبر ودائع وهذه الأموال هي:-
(أبوحمد و قدوري، ٢٠٠٥: ١٧٩)

١- الأموال المودعة بالعملة المحلية لقاء فتح الاعتمادات المستندية.
٢- الأموال المودعة لقاء إصدار الكفالات المصرفية.
٣- الأموال المودعة بالعملات الأجنبية لدى المصارف المحلية كغطاء على الاعتمادات المفتوحة.
٤- الأموال التي أودعها احد فروع مصرف معين لدى فرع أخر من نفس المصرف.

وهناك استراتجيات عديدة لتنمية الموارد المالية للمصارف إلا إن المصارف التجارية لها مبرراتها المنطقية والاقتصادية في تقبل الودائع على غيرها في تنمية هذه الموارد ومن أبرز هذه المبررات:- (العلاق، ٢٠٠١: ٦٦).

١- أن تكلفة الودائع اقل بكثير من تكلفة رأس المال والإرباح المحتجزة، إي أن تكلفة الاقتراض تفوق كلفة الودائع لأن المقترضين عادة ما يتعرضون لمخاطر اكبر وبعبارة أخرى تكلفة الودائع تتمثل في معدل الفائدة الصريح والضمني الذي يدفعه المصرف للمودعين، بينما تكلفة رأس المال والإرباح المحتجزة تتمثل في الفائدة الذي كان يمكن للمستثمرين الحصول عليه لو أنهم استثمرا أموالهم في أوجه استثمارية بديلة تنطوي على نفس درجة المخاطرة التي تنطوي عليها الاستثمار في صناعة المصارف.

٢- أن رأس المال لا يعتبر مصدراً خصباً للطاقة الاستثمارية أو قد لا يمثل في بعض الأحيان أكثر من ١٪ من مصادر المصرف المالية. علاوة على ذلك فأن فكرة تنمية الموارد المالية بإصدار الأسهم قد لا تكون مقبولة من قبل حملة الأسهم القدامى أو الراسخين لأنه يقلص من حجم الفائدة ويلحق ضرراً بمواقعهم التصويتية كما أن الكثير من المصارف لا تحبذ احتجاز الأرباح باعتبار أن نسبة الأرباح الموزعة تعتبر مؤشراً

على نجاح المصرف كما أنها لا تمثل نسبة يعول عليها في تنمية الموارد المالية ولا تتجاوز١٠٪ من الموارد المالية المتاحة للمصارف التجارية.

ثالثا ـ القروض:ـ

أ – مفهومها وطبيعتها:–

تعد وظيفة الائتمان ذات أهمية قصوى على صعيد النشاط الاقتصادي وأنشطة الأجهزة المصرفية للدور الذي تؤديه في توفير الأموال وتعبئتها في كافة المجالات الاستثمارية والاقتصادية.وان عملية الائتمان هي ظاهرة تاريخية، تمتد إلى أكثر من (٢٦٠٠) عام قبل الميلاد، حيث تمثلت باقتراض النقود وعمليات الرهن، واستخدام الصكوك لنقل العقارات والإيجار، واشتهرت عمليات الائتمان بشكل بارز في عهد السلالات المختلفة كالبابلية و السومرية والكيشينية، واستمرت في النمو عبر التطور التاريخي وصولا للوقت الحاضر (الدوري و السامرائي، ٢٠٠٦، ٧٣). إن كلمة الائتمان مأخوذة من الأصل اللاتيني (Credere) ومعناها **وثق به** وهي ترمز إلى عنصرين متلازمين هما عنصر الثقة وعنصر الوقت (الناشف وهندي، ٨٣: ١٩٩٨) لذلك فقد عرفت على أنها قابلية الحصول على ثروة أو حقا فيها مقابل الدفع في المستقبل أو هو التبادل الحالي للبضائع والخدمات والممتلكات أو الحقوق مقابل دفع القيمة المساوية لها والمتفق عليها في المستقبل(أبوحمد وقدوري، ٢٥٩: ٢٠٠٥).

وتعد القروض بطبيعتها أهم مكون من أصول البنك وأكثر خصوبة باعتبارها تولد للمصرف عوائد مجزية إذا ما أديرت بشكل كفؤ وفاعل، فهي تشمل قرض لرأس المال العامل و (السحوبات على المكشوف) والإقراض الاستثماري، والقروض العقارية المدعومة بأصول وحسابات البطاقات الائتمانية وغيرها من القروض وخلال العقد الماضي، زاد الابتكار من قابلية تسويق الأصول المصرفية من خلال إدخال مبيعات أصول مثل الرهونات وقروض السيارات والاعتمادات التصديرية المستخدمة كتغطية للأوراق المالية الممكن التعامل فيها في السوق (أسلوب معروف بأسم التوريق أو التسنيد Securitization وهو شائع في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة) (حماد، ٢٠٠٥: ٤٦٠).

ب – أهميتها:–

أن التطورات التكنولوجية والاقتصادية أعطت الائتمان أهمية كبيرة واضحة يمكن تخصيصها على النحو التالي:

١- زيادة الإنتاج: تحتاج المشروعات الصناعية الزراعية الكبيرة الجديدة والقائمة إلى موارد مالية مستمرة ضخمة تفوق الموارد الذاتية للمشروعات، لذلك تلجأ تلك المشرعات إلى الائتمان في المصارف أو إلى إصدار سندات وطرحها على الجمهور وتلعب المصارف المتخصصة دوراً اكبر في توفير هذه الموارد المالية (السامرائي والدوري، ٢٠٠٦: ٧٦). فضلاً عن ذلك، إن عمليات التطور الفني والتقني وما يتطلبه استبدال المكائن والمعدات و ارتفاع تكاليف شراءها لذا فان هذه المشاريع قد تلجأ للمصارف لتمويل مثل هذه العمليات (أبوحمد و قدوري، ٢٦٣: ٢٠٠٥) مما يساهم في دعم الاقتصاد الوطني و دفع عجلة التقدم إلى الأمام.

٢- توزيع الموارد المالية والائتمانية على مختلف الأنشطة الاقتصادية:- يلعب الائتمان دوراً مهماً في توزيع الموارد المالية المتاحة للجهاز المصرفي بين مختلف القطاعات والأنشطة الاقتصادية بما يضمن الاستخدام الكفوء لهذه الموارد من خلال توزيعها على جميع المشاريع وفقاً لاحتياجاتها (السامرائي والدوري، ٢٦٣: ٢٠٠٦) وخاصة (الصغيرة والحديثة) في الحصول على الائتمان الكافي بسبب ضعف الثقة في مركزها الائتماني من الجهات الممولة الأخرى (أبوحمد و قدوري، ٢٦٣: ٢٠٠٥).

٣- زيادة الاستهلاك :- يساهم الائتمان في حصول أصحاب الدخول المتدنية على بعض السلع الاستهلاكية المعمرة وغيرها من السلع، مما يترتب عليهم التزامات دفع قيم ذلك الائتمان عندما ترتفع دخولهم المستقبلية، ويساعد تنشيط جانب الطلب على السلع والخدمات الاستهلاكية في زيادة حصة السوق وزيادة حجم الإنتاج ودعم الاقتصاد الوطني.

٤- تشغيل الموارد العاطلة :- يمكن الاستفادة من الأموال العاطلة بتشغيلها بصورة مؤقتة من خلال التمويلات قصيرة الأجل ولهذا فالمقترض ينتفع من استخدام هذه الموارد في نشاطات مؤقتة تحقق له دخلاً مربحاً وبالمقابل فان المقرض سيحصل لقاء استعماله لتلك الموارد على دخل مناسب. (الدوري و السامرائي، ٢٠٠٦: ٧٦ – ٧٧).

٥- أداة للتبادل :- يعد الائتمان المصرفي وسيلة ملائمة لنقل استعمال الأموال من شخص لأخر أي انه واسطة للتبادل فبواسطة الائتمان يمكن تحويل مدخرات الأفراد والمنشآت والحكومة إلى من يحتاجها أو يستطيع استثمارها في الإنتاج والتوزيع (أبوحمد وقدوري، ٢٦٢: ٢٠٠٥).

أركان تقدير المركز الائتماني للمقترض C'S of credit

يمكن تبويب أركان تقدير المركز الائتماني للمقترض بست نواحي هامة تسمى في الولايات المتحدة (Six of credit) وذلك لأن كل منها يبدأ باللغة الإنكليزية بحرف (C) وهي على النحو الأتي :-

١- الشخصية Character :- ينبغي أن يقتنع موظف القروض بان الزبون لديه غرض (هدف) محدد بشكل جيد لطلب الائتمان من المصرف ونية جدية في التسديد. وإذا لم يكن الموظف متأكد تماما من سبب طلب الزبون للقرض، فانه ينبغي توضيح هذا الغرض الإقناع المصرف.

عندما يعرف الغرض ينبغي أن يحدد موظف القرض فيما إذا كان منسجما مع سياسة الاقراض الحالية للمصرف ومع ذلك فينبغي أن يحدد موظف القرض بان المقترض لدية موقفا مسؤولاً تجاه استخدام الأموال المقترضة، ويكون صادقا مع المصرف وسيبذل كل الجهد لتسديد ما هو مدين به (Rose,1999:528) وان هذه الخاصية مهمة جداً لأن كل معاملة تجارية ائتمانية يتضمن الوعد بالدفع. وان على موظف القرض أن يقدر ذلك سواء كان هناك مساعي صادقة للدفع أو محاولة التهرب منه.و يعتقد موظفوا الائتمان بان هناك دورا للعامل الأخلاقي أو ما يسمى بالشخصية في تقييم الائتمان (السلطان وآخرون، ٤٢٠: ١٩٩٣).

٢- القدرة Capacity :- ينبغي أن يتأكد موظف القروض من إن الزبون الذي يطلب القرض لديه السلطة لهذا الطلب والموقف القانوني لتوقيع اتفاقية قرض ملزمة تعرف هذه الصفة لدى الزبون بالقدرة على اقتراض المال فمثلاً في اغلب الدول، لايمكن أن يكون القاصر (تحت عمر ١٨ أو ٢١ سنة) مسؤولاً قانونياً عن اتفاقية القرض وبالتالي يواجه المصرف صعوبة كبيرة في استلام مال القرض. وبشكل مشابه ينبغي التأكد من أن ممثل الشركة الذي يطلب القرض لديه سلطة تامة من مجلس إدارة الشركة لغرض التباحث في العقد وتوقيع الاتفاقية وذلك عن طريق الحصول على نسخة من القرار الذي يصدره مجلس الإدارة يخول هذا الزبون باقتراض الأموال من الشركة، وهذا الحال ينطبق أيضا إذا كان هناك اتفاقية شراكة في الشركة، والا فسوف يتعرض المصرف إلى خسائر باهظة في حالة تسليم أموال لأشخاص غير مخولين بذلك (Rose,1999:530)، ولا يتوقف هذا العامل فقط على القدرة في استلام أموال القرض فحسب وإنما القدرة على دفع الدين فيوضح (السلطان وآخرون،١٩٩٣ : ٤٢٠) أن على مدير الائتمان أو من هو المسؤول عن ذلك أن يستعين بسجل انجازات مشروع العمل (الزبون) السابقة وبالمشاهدة العينية لمنشأته (متجره) وطرق أدارتها في الوصول إلى قراره.

٣- النقد أو رأس المال : Capital or cash - يحدد راس المال بالرجوع إلى الوضع المالي العام للشركة الذي يوضح عن طريق دراسة تحليل النسب المالية (وخاصة نسب المخاطرة) وتحليل حقوق الملكية

للشركة (السلطان وآخرون، ٤٢٠ : ١٩٩٣) وبشكل عام يكون لدي الزبائن المقترضين ثلاث مصادر فقط يعتمدون عليها لتسديد قروضهم : -

- التدفقات النقدية المتولدة من المبيعات أو الدخل.
- بيع أو تسييل الموجودات.
- الأموال التي تجمع عن طريق إصدار الأوراق المالية كحقوق المساهم أو الدين (المديونية). ويمكن أن تزود أي من هذه المصادر بالنقد الكافي لتسديد قرض المصرف (Rose,1999:530).

٤- الضمانة Collateral :- وهي الموجودات التي يتعهد الزبون بتقديمها للمنشأة البائعة كضمان تستند إليه في حالة نكوله أو مواجهته للصعوبات في التسديد (مثل المخزون، المكائن والمعدات.....) و يمكن أن تكون الضمانة على شخص ضامن أو كفيل للزبون (الشماع، ٢٣٩ : ١٩٩٢) كما أن للتكنولوجيا دور مهم في ذلك فإذا كانت موجودات المقترض قديمة تكنولوجيا فأنها ستمتلك قيمة محدودة كضمانة أضافية بسبب صعوبة أيجاد المشتري لتلك الموجودات فيما إذا اضطرب دخل المقترض (Rose,1999:531) فضلاً عن ذلك قيام بعض المصارف العراقية مثلاً خلال العقد الماضي برفع قيمة الضمانات العقارية التي ترهن لصالح المصرف مقابل التسهيلات والقروض بما لا تقل عن ثلاثة أمثال مبلغ الائتمان الممنوح للزبون وذلك لمواجهة احتمالات تغيرات سريعة محتملة في قيمة النقود الأمر الذي يعرقل الحصول على الائتمان المطلوب (الشماع، ٢٠٠٢ : ١٦٨).

٥- الظروفCondition :- ويقصد بها الظروف الاقتصادية العامة في القطر وكذلك الظروف الخاصة بالقطاع أو فرعه الذي تعمل فيه المنشاة أو المنطقة التي توجد فيها مما ينعكس بشكل أو بآخر على قدرتها على تسديد التزاماتها للغير (الشماع، ١٩٩٢ : ٢٣٩) فمثلا يمكن أن يكون القرض جيدا للغاية على الورق فقط في حالة تضائل قيمته الناتجة عن الدخل أو المبيعات المتدهورة في فترة الركود الاقتصادي أو عن طريق معدلات الفائدة العالية التي يسببها التضخم المالي (Rose,1999:531) فمثلا التضخم في العراق أدى إلى تناقص القيمة الحقيقية للائتمان المقدم للزبائن وهو ما يساوي الفرق بين قيمة الائتمان عند منحه وقيمة تسديده مع الفوائد والذي سبب خسائر اقتصادية غير منظورة ولم تظهر محاسبيا (الشماع، ٢٠٠٢ : ١٦٦).

٦- السيطرة : Control - إن العامل الأخير في تقسيم استحقاق المقترض للائتمان هو السيطرة التي تركز على أسئلة مثلا فيما إذا كان بالإمكان أن تؤثر التغيرات في القوانين والأنظمة بشكل معكوس على المقترض، كما إذا كان الطلب للقرض يلبي مقاييس سلطات المصرف والسلطات المنظمة لنوعية القرض (Rose,1999:531).

وتمثل هذه النواحي الست العوامل الأساسية لتقييم مخاطرة الائتمان أو تحصل الشركة على معلومات هذه العوامل من خلال خبراتها وتجاربها السابقة مع العميل (الزبون) وكذلك تستعين بمعلومات من مصادر خارجية موثوق بها (السلطان وآخرون، ١٩٩٣ : ٤٢٠) ولابد من ربط مؤشراتها سوية الوصول إلى صورة موحدة وشاملة عن الزبون ولا مناص هنا من الحكم (الرأي) أو الاجتهاد الشخصي (الذاتي) في التوصل إلى القرار الأخير
(الشماع، ١٩٩٢ : ٢٣٩)

د - العوامل المؤثرة على السياسة الاقراضية Factor affecting loaning policy

هناك الكثير من العوامل المؤثرة على السياسات الاقراضية للمصرف التجاري أهمها : -

١- راس المال Capital : تتأثر السياسة الاقراضية للمصارف براس المال بسبب العلاقة القانونية بين مقدار راس المال والاحتياطي القانوني اللذان يمثلان صمام الأمان للودائع وكلما توفر راس المال بشكل

متوازن يعطي قدرة للمصرف على تحمل المخاطر التي تنجم بسبب منح الائتمان. (الدوري والسامرائي، ٢٠٠٦: ٨٧)

٢- **الربحية Profitability :-** تعد الربحية من الاتجاهات الأساسية التي يجب مراعتها في أي سياسة اقراضية ولأي من المصارف التجارية وذلك لأنها ضرورية لنجاح المصرف باعتباره أحدى المنشآت الهادفة إلى الربح إذن فالمصارف التي تهدف إلى تحقيق أقصى الأرباح ستعتمد سياسة اقراضية مرنة أو متساهلة أو بالعكس فالمصرف الذي يتمتع بمستوى محدد من الأرباح ولا يريد التعرض إلى خسائر فانه يعمد إلى أتباع سياسة اقراضية متشددة الفرق بين المتشدد والمرن هو في هامش المخاطر حيث يكون عالياً عند الاعتماد على سياسة مرنه ويكون منخفض في حالة السياسة المتشددة (أبو حمد وقدوري، ٢٠٠٥: ٢٧٤)

٣- **استقرار الودائع : Deposits stability :-** يقصد بها الودائع التي لا تتعرض إلى عمليات سحب متكررة خلال فترة زمنية قصيرة وذلك أن الودائع المتذبذبة ستهدد من قدرة المصرف في اعتماد سياسة اقراضية متساهلة لان الودائع هي أموال الغير يحق له سحب بعضها (الودائع تحت الطلب) متى شاء بدون أخطار.

٤- **موارد المصرف المالية :-** وهي تشكيلة من موارد المصرف المالية متمثلة براس المال والاحتياطيات والودائع المختلفة والاقتراض من البنك المركزي والمصارف الأخرى. أن حجم هذه الموارد يعتبر واحد من ابرز المحددات الأساسية لحجم القروض التي تمنحها المصارف التجارية، فالمصارف التجارية الكبرى أو القائدة تتمتع بهذه الموارد الفريدة لذا تكون قادرة على منح قروض كبيرة والتوسع في منح أنواع شتى من القروض والتسهيلات الائتمانية قياسا بالمصارف الصغيرة (العلاق، ٢٠٠١: ٩٥).

٥- **الظروف الاقتصادية السائدة في المجتمع :-** أن المصارف الراسخة والمربحة غالبا ما توجد في البلد التي يتمتع برخاء واستقرار اقتصادي، وطبيعي جداً فان الخدمات المصرفية تزدهر في الظروف الاقتصادية المشجعة وتتقلص في ظروف الكساد الاقتصادي، ألا أن ظروف الكساد قد تتطلب تظافر جهود الدولة والقطاع المصرفي لدفع دفة الاقتصاد نحو النهوض والانتعاش حيث تلجا الدولة والمصارف إلى تقديم التسهيلات الاقتصادية والمصرفية المختلفة لزيادة الإنتاج والإنتاجية وتمويل المشروعات المختلفة (العلاق، ٢٠٠١: ٩٦).

٦- **السياسات النقدية المالية :-** حيث انه كلما اتيحت للمصرف المركزي احتياطيات أضافية كلما زادت امكانات المصرف الاقراضية في حين إذا زاد بنك المركزي من ضغطه على المصارف التجارية يضطر إلى تقليص قروضها والا جازفت بسيولتها وفقدت احتياطياتها النقدية. (الدوري والسامرائي، ٢٠٠٦: ٨٨).

المحور الثاني منهجية البحث

أولاً- مشكلة البحث:

يعد راس المال الممتلك والودائع من العوامل المهمة والمؤثرة على السياسة الاقراضية للمصرف من جهة وعلى ديمومتها وبقاء سمعتها في السوق(محلياً أو دوليا) من جهة أخرى، إلا انه وبسبب قلة ومحدودية الدراسات المتعلقة بدراسة عوامل (رأس المال الممتلك والودائع) وما ينجم عنها من أثر على مستقبل المصرف، لذا يتوجب الوقوف عندها ودراستها، كذلك إن الربط بين هذه العوامل سوية وباستعمال تحليل مقارن أيضا يعد عامل مشجع لإجراء هذا النوع من الدراسة والتحليل.

ثانياً ـ أهمية البحث:

أن أساس عمل أي مصرف هو ما يمتلكه من مصادر مالية يمكن الاعتماد عليها في ممارسة نشاط أعماله والمتمثلة بمنح القروض والتسليفات والاستثمارات الأخرى، وان صلب موضوعنا يؤكد على الجوانب الآتية:

أ- اهتمام البحث بقطاع اقتصادي حيوي يتمثل بالبيئة المصرفية العربية.

ب- اعتماد البحث متغيرات مالية ومصرفية هامة تتمثل بالودائع ورأس المال الممتلك والسياسة الأقراضية للمصارف.

ج- استعماله أدوات تحليلية متميزة قادرة على النهوض بمستقبل المصارف ونموها.

ثالثاً أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحديد السياسة الأقراضية للمصرف من خلال دراسة وتحليل رأس المال والودائع ويكون ذلك من خلال اعتماد المهام الآتية:

أ- دراسة وتحليل مؤشرات كفاية ومتانة راس المال الممتلك.

ب- دراسة وتحليل مؤشرات العائد المتعلقة بتوظيف هذين العاملين وبيان دوريهما في السياسة الاقراضية.

ج- دراسة وتحليل القابلية الايرادية للمصرفين الناتجة من توظيف هذين العاملين وأسلوب فوجتا.

رابعاً فرضية البحث:

ولغرض تحقيق أهداف البحث تم صياغة فرضية عامة وهي:

(تزداد مرونة المصرف في تحديد السياسة الأقراضية بزيادة إجمالي رأس المال الممتلك والودائع)

خامساً ـ العينة و المدة الزمنية التي خضعت للتحليل:

تم اختيار مصرفين لبلدين مختلفين في الأردن والسعودية وهما (الأردني الكويتي والراجحي للاستثمار) كونهما من المصارف التي تمتلك أرضية واسعة على نطاق محلي على وجه الخصوص والدولي والسمعة في مجال تأديتهما للخدمات والشهادات التي حصلت عليها من منظمات ومؤشرات عالمية، وتمثلت المدة الزمنية التي خضعت للتحليل والبحث مابين (٢٠٠٣- ٢٠٠٦).

سادساً ـ الأساليب المالية المستخدمة في القياس والتحليل:

أ- مقاييس كفاية ومتانة راس المال الممتلك: (أبوحمد وقدوري، ٢٠٠٥: ١٤٩-١٥٣)

١- نسبة رأس المال الممتلك إلى إجمالي الودائع = $\frac{\text{رأس المال الممتلك}}{\text{إجمالي الودائع}}$

٢- نسبة راس المال الممتلك إلى القروض = $\frac{\text{راس المال الممتلك}}{\text{القروض}}$

٣- نسبة راس المال الممتلك إلى الموجودات الخطرة = $\frac{\text{رأس المال الممتلك}}{\text{الموجودات الخطرة}}$

٤- نسبة راس المال إلى مجموع الموجودات = راس المال الممتلك / مجموع الموجودات

ب – مؤشرات العائد:

١ - معدل العائد على حق الملكية = صافي الأرباح بعد الفوائد والضرائب / حق الملكية

(الكروي، ٢٠٠٥ : ٧٣)

٢- معدل العائد على الودائع= صافي الأرباح بعد الفوائد والضرائب / الودائع

(الصائغ وأبو حمد، ٢٠٠٦ : ١١٢)

٣- معدل العائد على الأموال المتاحة = صافي الأرباح بعد الفوائد والضرائب / الودائع وحق الملكية

(الحميري، ٢٠٠٥ : ٢٢)

ج- أسلوب فوجتا: (العلاق، ٢٠٠١ : ١٥٠)

أسلوب فوجتا = الأرباح المحتجزة / الخسائر المتوقعة

د – القابلية الايرادية للمصرف: (أبو حمد وقدوري، ٢٠٠٥: ١٥٥)

عتلة الأرباح = معدل العائد على راس المال الممتلك / معدل العائد على الاستثمار

المحور الثالث التحليل التطبيقي للبحث

أولاً- نسبة رأس المال الممتلك إلى الودائع:

يقيس هذا المؤشر قدرة المصرف على تلبية طلبات المودعين من رأس الممتلك عند الحاجة إلى ذلك. ويتضح من الجدول (١) أن المتوسط العام لكلا المصرفين بلغ (١٨,٢٪) ويعد مصرف ألراجحي للاستثمار الأعلى قياسا بمصرف الأردني الكويتي من جهة وبالمتوسط العام من جهة أخرى مما يعكس وبشكل واضح أن هذا المصرف له القدرة على تلبية طلبات مودعيه من رأس ماله الممتلك والمتكون من (الاحتياطيات والأرباح المحتجزة ورأس المال المدفوع) ووفق هذا المؤشر، فنجد أن النتائج التي تم التوصل إليها خلال السنوات المبحوثة كانت متفوقة بعض الشيء على نتائج مصرف الأردني الكويتي عدا سنة (٢٠٠٥) كانت

الأكثر تفوقا وارتفاعا وبلغت (١٩٪) في حين كانت في المصرف الآخر (١٣,٧٪) وتأتي بالدرجة الثانية سنة (٢٠٠٦) وبلغت (٢٤,٧٪)في حين كانت (٢١,٥٪) في مصرف الأردني الكويتي، بالرغم من التفوق في إدارة هذين المصرفين وسمعتهما محليا ودوليا في مستوى أدائه للخدمات المقدمة لزبائنه بشكل عام ومواكبتهما للتطورات الحاصلة في هذا المجال إلا آن الاختلافات في نسب هذا المؤشر يمكن أن تعزى إلى نمو رأس المال الممتلك والودائع لكلا المصرفين لذلك نجدهما متذبذبان خلال الفترة المبحوثة بين الانخفاض والارتفاع فمثلا في مصرف الأردني الكويتي كان الانخفاض واضح خلال السنتين (٢٠٠٤- ٢٠٠٥) ومن ثم أرتفع هذا المؤشر في سنة (٢٠٠٦) وذلك لارتفاع رأس المال الممتلك قياسا بالودائع، في حين كان هذا الحال ينطبق أيضا في مصرف ألراجحي للاستثمار عدا سنة (٢٠٠٥) فقد شهد ارتفاع في هذا المؤشر قياسا بالانخفاض الذي شهده مصرف الأردني الكويتي فضلا عن ذلك أن مقدار الارتفاع في سنة (٢٠٠٦) كان أقل من مقدار الارتفاع في مصرف الأردني الكويتي وبلغت على التوالي (٥,٧٪) (٧,٨٪) ومع ذلك يعد مصرف ألراجحي للاستثمار هو الأفضل وفق هذا المؤشر قياسا بالمصرف الآخر وجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) نسبة رأس المال الممتلك إلى الودائع
الأرقام كنسبة مئوية

السنة / المصرف	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	المتوسط	المتوسط العام
الأردني الكويتي	١٦,٢	١٥,٦	١٣,٧	٢١,٥	١٦,٧٥	١٨,٢
ألراجحي للاستثمار	١٨,٢	١٦,٧	١٩	٢٤,٧	١٩,٦٥	

المصدر: إعداد الباحثين

ثانياً نسبة رأس الممتلك إلى القروض:-

يقيس هذا المؤشر قدرة المصرف على استخدام رأس المال الممتلك لمواجهة المخاطر المتعلقة باسترداد جزء من الأموال المستثمرة في القروض، يعد هذا المقياس من المقاييس المهمة في كفاية رأس المال الممتلك من الناحية، وهو أحد العوامل المؤثرة المهمة في تحديد السياسة الأقراضية للمصارف فضلا عن العوامل الأخرى والتي من ضمنها (الودائع). ومن الجدول (٢) يتضح أن المتوسط العام لهذا المؤشر (١٨,٤٦٪) ويعد مصرف الأردني الكويتي الأعلى قياسا بمصرف ألراجحي للاستثمار وبالمتوسط العام وبلغ (١٩,٤٧٪) في حين كان المتوسط العام للمصرف الآخر (١٧,٤٥٪) مما يعني أن هذا المصرف له أفضل قدرة في مواجهة هذا النوع من المخاطر قياسا بالمصرف الآخر ونلاحظ من الجدول أن هناك تذبذب في هذا المؤشر خلال السنوات المبحوثة بين انخفاض وارتفاع في كلا المصرفين مع تفوق واضح لمصرف الأردني الكويتي وخاصة في سنتي (٢٠٠٣- ٢٠٠٤) وبلغت على التوالي (٢٢,٢٪) (١٩٪) بالرغم من الانخفاض في الأخير كان أكثر من الانخفاض في مصرف ألراجحي للاستثمار وبمقدار (٣,٢٪) في حين المصرف الآخر(١,٤٪) فضلا عن ذلك أن هذا المصرف أستمر في انخفاض مؤشره إلى (١٥,٧٪) مع ارتفاع واضح في المصرف الآخر، وأستمر هذا المصرف (ألراجحي للاستثمار) في ارتفاع مؤشره مع تحسنها في مصرف الأردني الكويتي في سنة (٢٠٠٦) وكان ارتفاع مؤشره أكثر من المصرف الآخر ويمكن أن تعزى إلى ارتفاع راس المال الممتلك في تلك السنة قياسا بنمو القروض فيه مما يعني ارتفاع هامش الآمان لكلا المصرفين والذي يوفره رأس المال الممتلك اتجاه القروض، وبالرغم من الانخفاضات التي حدثت في مصرف الأردني الكويتي قياسا بالمصرف الآخر إلا أن المتوسط العام لهذا المؤشر كان الأفضل والأكثر قياسا به، مما يعني أن هذا المصرف يمتلك قدرة مواجهة

مخاطر الفشل في استرداد الأموال المستثمرة في القروض أكثر بقليل وبمقدار (٢,٢٪) عن مصرف ألراجحي للاستثمار وجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)
نسبة رأس المال الممتلك إلى القروض
الأرقام كنسبة مئوية

السنة / المصرف	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	المتوسط	المتوسط العام
الأردني الكويتي	٢٢,٢	١٩	١٥,٧	٢١	١٩,٤٧	١٨,٤٦
ألراجحي للاستثمار	١٧,١	١٥,٧	١٧	٢٠	١٧,٤٥	

المصدر: إعداد الباحثين

ثالثاً نسبة رأس المال الممتلك إلى الموجودات الخطرة:

يقيس هذا المؤشر قدرة المصرف على استخدام رأس المال الممتلك لمواجهة المخاطر المتعلقة باسترداد جزء من الأموال المستثمرة في الموجودات الخطرة، وهي تشمل كل الموجودات باستثناء عديمة المخاطرة أو المضمونة مثلا {السندات الحكومية، النقدية لدى البنك المركزي، نقد في الصندوق} لذا يعد هذا المؤشر من المؤشرات المالية المهمة والتي تعكس حسن توظيف وإدارة الموارد المالية في مواجهة الخسائر المحتملة من هذه الموجودات والتي من ضمنها {القروض} الممنوحة للزبائن.

ويتضح من الجدول (٣) أن المتوسط العام لهذا المؤشر بلغ (١٥,٩٣٪) وأن أعلى متوسط سجل قياسا بهذا المتوسط هو مصرف ألراجحي للاستثمار وقد بلغ (١٦,٥٪) وهو أعلى أيضا من مصرف الأردني الكويتي والذي هو بلغ (١٥,٣٧٪) مما يعني أن هذا المصرف قادر على مواجهة هذه الخسائر من خلال رأس ماله الممتلك قياسا بالموجودات ذات المخاطر، ويلاحظ من الجدول إن هناك تذبذب في هذا المؤشر أيضا بين انخفاض وارتفاع مع تفوق واضح لمصرف ألراجحي في سنتين هما (٢٠٠٦، ٢٠٠٥) وبلغا على التوالي (١٦، ١٩٪) مع انخفاض في سنة (٢٠٠٣) قياسا بمصرف الأردني الكويتي مع تساويهما في سنة (٢٠٠٤) مما يعني أن هذين المصرفين وفق هذا المؤشر متقاربين بعض الشيء بالرغم من التفوق لصالح المصرف ألراجحي للاستثمار، فضلا عن ذلك أن مستوى الانخفاض لهذا المؤشر كان واضحا لدى مصرف الأردني الكويتي وخاصة في سنتي (٢٠٠٤، ٢٠٠٥) وبلغا على التوالي (١٥٪، ١٢,٣٪) إلا أن الارتفاع الذي كان في سنتي (٢٠٠٣، ٢٠٠٦) قد أدى إلى ارتفاع المتوسط العام لهذا المصرف، في حين أن شركة ألراجحي المصرفية للاستثمار كان مستوى تذبذبه أقل من المصرف الآخر بالرغم من الانخفاض في سنة (٢٠٠٤)، إلا أن الارتفاع الذي تلى هذه السنة قد أثرت على المتوسط العام لهذا المصرف وجعلته متفوقاً على المصرف الآخر وفق هذا المؤشر، وجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)
نسبة رأس المال الممتلك إلى الموجودات الخطرة
الأرقام كنسبة مئوية

السنة / المصرف	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	المتوسط	المتوسط العام
الأردني الكويتي	١٧,٢	١٥	١٢,٣	١٧	١٥,٣٧	١٥,٩٣
ألراجحي للاستثمار	١٦	١٥	١٦	١٩	١٦,٥	

المصدر: إعداد الباحثين

رابعاً نسبة راس المال الممتلك إلى مجموع الموجودات:

يقيس هذا المؤشر مدى قدرة المصرف على استخدام رأس المال الممتلك في تمويل موجوداته الكلية. فزيادة هذه النسبة يعني تحقيق حماية أفضل للمودعين لكن يؤدي في الوقت نفسه إلى أحداث انخفاض في معدل العائد على رأس المال الممتلك مما يلحق الضرر بالمساهمين.

ويتضح من الجدول (٤) إن المتوسط العام لهذا المؤشر قد بلغ (١٢,٢٨٪) وان أعلى متوسط قد سجله قياساً بهذا المتوسط كان في مصرف ألراجحي للاستثمار قد بلغ (١٤,٧٥٪) وكان في الوقت نفسه الأعلى قياساً بمتوسط مصرف الأردني الكويتي والذي بلغ (٩,٨٢٪) خلال الفترة المبحوثة، مما يتبين من ذلك إن الأول كان الأفضل والأكثر تفوقاً قياسا بالأخير وفق هذا المؤشر بالرغم من تذبذبهما بين الانخفاض والارتفاع في نسب هذا المؤشر خلال تلك الفترة، وتعد سنة (٢٠٠٦) الأعلى نسبةً قد سجلها مصرف ألراجحي للاستثمار وبلغت (١٧,٣٪) في حين إن أعلى نسبة قد سجلها مصرف الأردني الكويتي كانت أيضا في نفس السنة وبلغت (١٢,٢٪)، في حين إن أدنى نسبة قد سجلت لكلا المصرفين كانت في سنة (٢٠٠٤) في مصرف ألراجحي وسنة (٢٠٠٥) في مصرف الأردني الكويتي وبلغا على التوالي (١٣,١٪) (٧,٧٪)، و بالرغم من إن الانخفاض الذي سجله مصرف ألراجحي في سنة (٢٠٠٤) إلا إنها تعتبر الأعلى قياسا بما سجله مصرف الأردني الكويتي خلال الفترة المبحوثة، مما يعني إن الأول له القدرة على تمويل موجوداته وان كانت النسبة ضعيفة من رأس ماله الممتلك بينما باقي النسبة فيتم تمويلها من أموال الغير (والتي تعتبر الودائع احد مكوناتها)، ويتضح من التحليل أيضا إن مقدار الفرق بين المتوسطين لكلا المصرفين كان كبيراً بعض الشيء، مما يؤكد إن هذا المصرف له القدرة على حماية أفضل للمودعين من المصرف الآخر و قدرته على مواجه الخسائر التي يتعرض لها المصرف من استثمار أمواله بهذه الموجودات بشكل عام وبالقروض بشكل خاص وجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

نسبة رأس المال الممتلك إلى مجموع الموجودات

الأرقام كنسبة مئوية

السنة / المصرف	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	المتوسط	المتوسط العام
الأردني الكويتي	١٠	٩,٤	٧,٧	١٢,٢	٩,٨٢	١٢,٢٨
ألراجحي للاستثمار	١٤,٤	١٣,١	١٤,٢	١٧,٣	١٤,٧٥	

المصدر: إعداد الباحثين

خامساً عتلة الأرباح (القابلية الإيرادية للمصرف):-

وهو مؤشر مالي يمثل العلاقة المالية بين كل من معدل العائد على الاستثمار ومعدل العائد على راس المال الممتلك من خلال قسمة الأخير على الأول وجدول (٥) يوضح ذلك، وهو يعد من المؤشرات التي تهتم بها إدارة المنشآت المالية والمصرفية في سعيها إلى تحقيق الاستثمار الامثل كالقروض مثلاً من خلال قياس اثر التغير في كل من راس المال الممتلك والودائع باعتبارهما احد العوامل المؤثرة على القابلية الإيرادية للمنشآت المالية بشكل عام والمصارف بشكل خاص من جهة وعلى السياسة الاقراضية من جهة أخرى.

ويتبين من هذا الجدول إن المتوسط العام لهذا المؤشر بلغ (٦,٧١) مرة وان أعلى مؤشر قد سجل كان في مصرف الأردني الكويتي وبلغ(٧,١٥) وبفارق(٠,٨٨٪) عن المصرف ألراجحي للاستثمار ويعود سبب هذه الزيادة إلى انخفاض معدل العائد على راس المال الممتلك لهذا المصرف بشكل عام قياساً بالمصرف الأخير من جهة وثبات تقريباً معدل العائد على الاستثمار في ثلاثة سنوات عدا سنة (٢٠٠٥) التي لوحظ فيها انخفاض في معدل العائد على الاستثمار من جهة أخرى، وهذه السنة ساهمت أيضا في تخفيض متوسط معدل العائد على الاستثمار من ناحية والى تخفيض مجموع صافي الإرباح المتحققة { (راس المال الممتلك + الودائع) × معدل العائد من الاستثمار} مع ارتفاع في مقدار راس المال الممتلك في تلك السنة من ناحية أخرى والتي عكست بشكل ايجابي على القابلية الإيرادية لذلك المصرف في تلك السنة مما يعني إن هذا الانخفاض بشكل عام {معدل العائد على راس المال الممتلك} قد ساهم بشكل ايجابي في القابلية الإيرادية لهذا المصرف قياسا بمصرف ألراجحي للاستثمار، إذ نجد إن مؤشر عتلة الأرباح في حالة ارتفاع عدا سنة (٢٠٠٦) وذلك لانخفاض معدل العائد على راس المال الممتلك فضلا عن ذلك ارتفاع المعدل الآخر مما انعكس سلبياً على القابلية الإيرادية في تلك السنة لهذا المصرف، أما فيما يخص مصرف ألراجحي للاستثمار فنجد أن هذا المصرف قد سجل نتائج متباينة بين ارتفاع وانخفاض خلال الفترة المبحوثة بالرغم من ارتفاع كل من معدل العائدين خلال تلك الفترة عدا سنة (٢٠٠٦) إذ شهد انخفاض في معدل العائد على راس المال الممتلك عن السنة التي تسبقها مع ارتفاع واضح في معدل الآخر ROI مما أثر بشكل سلبياً على القابلية الإيرادية لهذا المصرف والناتجة عن استثمارأمواله المتاحة [الودائع وحق الملكية] في استثمارات متنوعة والتي من ضمنها القروض ويعود سبب الارتفاع في نسبة معدل العائد على راس المال الممتلك إلى ارتفاع نسبة مجموع صافي الأموال المتاحة بنسبة اقل من ارتفاع نسبة راس المال الممتلك مما أثر هذه النسبة على القابلية الإيرادية {عتلة الأرباح} ويضاف على ذلك ارتفاع في معدل العائد على الاستثمار والذي هو اثر أيضا على هذا المؤشر.

ويمكن أن نستنتج من ذلك إن الزيادة المتحققة في كل من راس المال الممتلك والودائع يؤثر سلبيا على القابلية الإيرادية للمصرف في حالة إذا كانت هذه النسبة اكبر من نسبة الزيادة في راس المال الممتلك مع ارتفاع نسبة اكبر في ROI والعكس صحيح مع انخفاض بنسبة اقل في ROI أما في حالة ثبات الأخير في ظل الزيادة المتحققة في مجموع صافي الأرباح ستؤثر ايجابياً على القابلية الإيرادية للمصرف وجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)
مؤشر عتلة الإرباح
الأرقام كنسبة مئوية

السنة / المصرف	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	متوسط	المتوسط العام
الأردني الكويتي	١٤,٣	١٤,٨	١٣,٢	١١,٣	٧,١٥	٦,٧١
	٢	٢	١,٦	٢		
	٧,٢	٧,٤	٨,٣	٥,٧		
ألراجحي للاستثمار	٢٠,١	٢٦	٣٨	٣٤	٦,٢٧	
	٣,١	٣,٧	٦	٦,٧		
	٦,٥	٧,١	٦,٤	٥,١		

المصدر: إعداد الباحثين

سادساً معدل العائد على الودائع:

ويستخدم لقياس مدى نجاح إدارة المصرف في توليد الأرباح من الودائع التي استطاع الحصول عليها وتم استثمارها في مجالات مختلفة والتي من ضمنها [القروض المصرفية] باعتبار الودائع ومدى استقرارها لها تأثير كبير على السياسة الاقراضية للمصرف من خلال كيفية توجيه باتجاه الصحيح دون أن يعرض المصرف إلى خسائر يصعب عليه مواجهتها وبالتالي يفقد ثقتها من قبل المودعين والمساهمين.

ويتبين من الجدول (٦) أن المتوسط العام لهذا المؤشر بلغ (٤,٩٣٥) وأن أعلى متوسط قد سجل قياسا بالمتوسط العام هو مصرف الراجحي للاستثمار وبلغ (٦,٦٥٪) وهو أعلى مما سجله مصرف الأردني الكويتي وبلغ (٣,٢٢٪)، ويعد الأول الأفضل وفق هذا المؤشر وذلك من خلال ما سجله خلال الفترة المبحوثة من ارتفاع في نسب هذا المؤشر وخاصة في سنة (٢٠٠٥) إذ بلغ (٨٪) قياسا بالسنة التي سبقتها وتعد هذه السنة مع السنة (٢٠٠٦)الأعلى نسبة قياساً بالمتوسط العام لهذا المصرف مما يعني من ذلك التحليل إن هذا المصرف له القابلية على استثمار ودائع وتوظيفها بالشكل الصحيح فضلاً عن ذلك إن معدل العائد يساوي تقريباً ما سجله مصرف الأردني الكويتي بالرغم تفوق الأخير في القابلية بالرغم من تفوق الأخير في القابلية الإيرادية ضمن مؤشر (عتلة الأرباح) كما إن الأخير قد سجل نسب متباينة بين ارتفاع وانخفاض كان الأقوى في سنة (٢٠٠٦) إذ بلغ (٣,٥٪) قياسا بالسنة التي تسبقها وهي نفس السنة التي سجل فيها مصرف ألراجحي أعلى نسبة لهذا المؤشر. ويمكن أن نستنتج من ذلك إن مصرف ألراجحي كان في حالة جيدة من الارتفاع النسبي في نسب هذا المؤشر مع تباين المصرف الآخر وجدول (٦).

جدول (٦)

معدل العائد على الودائع

الأرقام كنسبة مئوية

السنة / المصرف	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	المتوسط	المتوسط العام
الأردني الكويتي	٣,١	٣,٣	٣	٣,٥	٣,٢٢	٤,٩٣٥
ألراجحي للاستثمار	٤	٥	٨	٩,٦	٦,٦٥	

المصدر: إعداد الباحثين

سابعاً معدل العائد على حق الملكية:

يقيس هذا المؤشر العائد الذي حققه المساهمين على أموالهم الموظفة في راس المال المصرف فإذا كانت قيمة المؤشر مرتفعة دل ذالك على كفاءة قرارات الاستثمار والتشغيل في المصرف والتي تعد القروض أهم مكونا فيها.

ويتضح من جدول (٧) أن المتوسط العام لهذا المؤشر هو (٢٦,٣١٪) وان أعلى متوسط قد سجله كان في مصرف الراجحي وبلغ (٣٣٪) وهي أعلى من المتوسط العام ومتوسط مصرف الأردني الكويتي والذي سجل (١٩,٦٢٪) وان أعلى نسبة قد سجلت خلال الفترة المبحوثة لكلا المصرفين هي على التوالي (٤٢) (٢١,٥) الراجحي والأردني الكويتي وكان في سنة (٢٠٠٥) وان نسبة ارتفاع هذا المؤشر في المصرف الأول كان الأكثر قياساً بالأخير مما يدل على كفاءة قرارات الاستثمارية لهذا المصرف في تلك السنة قياساً بالسنوات الأخرى المبحوثة وبالنسب الذي سجلها الأخير، ويلاحظ أيضا في هذا الجدول ارتفاع هذا المؤشر في كلا المصرفين خلال السنوات الثلاث الأولى مع ارتفاع واضح وكبير لمصرف الراجحي بينما كان الآخر طفيف وخاصة في سنة (٢٠٠٥) لكلا المصرفين. أما سنة (٢٠٠٦) فقد شوهد انخفاض في نسبة هذا المؤشر

وكان الأكثر انخفاضا في مصرف الأردني الكويتي قياسا بالأخر، مما يعني ارتفاع نسبة راس المال الممتلك إلى صافي الأرباح المتحققة من توظيف أموال المساهمين في القروض والاستثمارات الأخرى. نستنتج مما تقدم ارتفاع بشكل عام في هذا المؤشر في مصرف الراجحي قياسا بالآخر مما يؤكد على كفاءة ادارة هذا المصرف في اتخاذ قرارات الاستثمار والإقراض تتناسب مع ارتفاع راس ماله الممتلك من قبل المساهمين نتيجة ارتفاع الأرباح المتحققة من توظيف هذه الأموال على ضوء القرارات التي تتخذها ادارة هذا المصرف

جدول (٧) معدل العائد على حق الملكية، الأرقام كنسبة مئوية

السنة / المصرف	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	المتوسط	المتوسط العام
الأردني الكويتي	١٩,٤	٢١,٣	٢١,٥	١٦,٣	١٩,٦٢	٢٦,٣١
ألراجحي للاستثمار	٢٢	٢٩	٤٢	٣٩	٣٣	

المصدر: إعداد الباحثين

ثامناً معدل العائد على الأموال المتاحة:

يقيس هذا المؤشر كفاءة هذا المصرف في توليد الأرباح من الأموال المتاحة لها والمتمثلة بحق الملكية والودائع، إن ارتفاع هذا المعدل يدل على قدرة المصرف على تحقيق العوائد من توظيف الأموال في الموجودات المربحة والتي من ضمنها القروض.

ويتضح من الجدول (٨) إن المتوسط العام لهذا المؤشر قد بلغ (٤,١٣٥٪) وان أعلى متوسط قد سجله هو مصرف الراجحي وبلغ (٥,٤٥٪) وهو أعلى من متوسط العام ومتوسط العائد لمصرف الأردني الكويتي والذي سجل (٢,٨٢٪)، ويعد الأول الأكفأ والأفضل قياسا بالأخير من حيث تسجيل ارتفاع مستمر لهذا المؤشر قياسا بالتباين بين ارتفاع وانخفاض للأخير خلال الفترة المبحوثة، وان أعلى نسبة سجلت كانت في سنتين (٢٠٠٥، ٢٠٠٦) وبلغتا على التوالي (٦,٦٪) (٧,٧٪) في حين أن أعلى نسبة قد سجلت في مصرف الأردني الكويتي كانت في سنتي (٢٠٠٤، ٢٠٠٦) مع تساوي نسبتيهما وبلغت (٣٪) وتعد هذه النسبة اقل من أدنى نسبة قد سجلها مصرف الراجحي في سنة (٢٠٠٣) وبلغت (٣,٤٪) وهذا يؤكد كفاءة ادارة مصرف الراجحي في كيفية توظيف أمواله وتحقيق العوائد والتي تعادل تقريبا ضعف أو اقل من تلك العوائد التي سجلها مصرف الأردني الكويتي كمتوسط فضلا عن السياسة التي يتبناها هذا المصرف في توظيف أمواله بالاعتماد على عاملين مهمين ومؤثرين على هذه السياسة والتي من ضمنها القروض موضوع البحث.

جدول (٨)
معدل العائد على الأموال المتاحة
الأرقام كنسبة مئوية

السنة / المصرف	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	المتوسط	المتوسط العام
الأردني الكويتي	٢,٧	٣	٢,٦	٣	٢,٨٢	٤,١٣٥
ألراجحي للاستثمار	٣,٤	٤,١	٦,٦	٧,٧	٥,٤٥	

المصدر: إعداد الباحثين

تاسعاً أسلوب فوجتا:

وهو من المقاييس الملائمة لكفاية راس المال ويتم استخدامه في حالة الظروف الطبيعية (العادية) ويختبر هذا المقياس مدى كفاية الأرباح المحتجزة - وهي جزء من راس المال الممتلك (حق الملكية) في تغطية الخسائر المتوقعة من عملية توظيف الأموال في القروض والاستثمارات الأخرى. وان النسبة الملائمة لهذا المقياس هو (٢ : ١)

ويتضح من الجدول (٩) إن متوسط العام لهذا المقياس (٢٪) وهي مساوية لنسبة الملائمة لهذا المقياس وان أعلى متوسط قد سجله كان في مصرف الراجحي قد بلغ (٢,٥٤٪) وهو أعلى من المتوسط العام ومتوسط مصرف الأردني الكويتي مما يتضح من ذلك إن هذا المصرف له القدرة على تغطية خسائره الناتجة عن توظيف الأموال من خلال الأرباح المحتجزة وبنسبة تزيد بمقدار (٠,٥٤٪) عن النسبة الملائمة لهذا المقياس وهذا مؤشر جيد للمصرف وفق هذا المؤشر من جهة وقدرته أيضا على تسديد التزاماته تجاه المودعين في حالة سحب المفاجئ للودائع باعتباره احد مكونات راس المال الممتلك من جهة أخرى، فضلا عن ذلك نجد في الجدول (٩) إن مستوى النسب لهذا المؤشر لكلا المصرفين في حالة تذبذب بين ارتفاع وانخفاض متفاوتين ومتعاكستين في نفس الوقت مثلاً ارتفاع في نسبة هذا المؤشر في سنة (٢٠٠٤) في مصرف الراجحي في حين نجد انخفاض في المصرف الآخر والعكس صحيح في السنة التي قبلها قد شهد تغير كبير لنسبة المؤشر في كلا المصرفين في السنة (٢٠٠٦) فمثلاً ارتفاع كبير وبمقدار (٤٪) في مصرف الراجحي للاستثمار يقابله انخفاض كبير في مصرف الأردني الكويتي وقد سجلت (٠,١٣٪) قياساً بالمستوى العام لنسب هذا المؤشر خلال الفترات المبحوثة وقد يكون سبب هذا الانخفاض إلى طرح أسهم جديدة من قبل هذا المصرف لزيادة راس مال ويغطيها من الأرباح المحتجزة لديه لتوسيع نشاط عمله أو توظيفها في مجالات استثمارية متنوعة وبالأخص القروض التي تقدمها لزبائنه وحالة الارتفاع في هذه النسبة لا تعود إلى عدم استخدام الأرباح المحتجزة وإنما يعكس مقدار الأرباح التي يحققها هذا المصرف خلال تلك الفترة بعد استقطاع حقوق المساهمين كمقسوم أرباح واحتجاز الباقي كأرباح محتجزة وجدول (٩) يوضح مقدار الارتفاع وانخفاض في هذه النسبة خلال الفترة المبحوثة.

جدول (٩)

معدل العائد على الأموال المتاحة

الأرقام كنسبة مئوية

السنة / المصرف	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	المتوسط	المتوسط العام
الأردني الكويتي	٢,٣١	١,٣١	٢,٠٦	٠,١٣	١,٤٦	٢
ألراجحي للاستثمار	١,١	٣	٢,٠٣	٤	٢,٥٤	

المصدر: إعداد الباحثين

المحور الرابع الاستنتاجات والتوصيات

أولاً ـ الاستنتاجات:

أ- وجد من خلال النتائج التي تم التوصل إليها إن هناك ثلاث نسب من مقاييس كفاية أو متانة راس المال الممتلك كان الأفضل فيها مصرف الراجحي للاستثمار أما بالنسبة لرأس المال الممتلك إلى القروض كان التفوق إلى مصرف الأردني الكويتي مما يعني إن الأول كان الأفضل من حيث الأداء والكفاءة وفق هذا المقياس قياساً بالأخير.

ب- وجد من النتائج على مستوى معدلات العائد على كل من (حق الملكية، الودائع، الأموال المتاحة) إن مصرف الراجحي قد سجل أفضل المستويات للأداء وفق هذه المقاييس الثلاث قياساً بمصرف الأردني الكويتي مما يؤكد على كفاءة قراراته الاستثمارية والاقراضية للأول من توظيف أمواله وتحقيق العوائد المرجوة من هذا التوظيف.

ج- وجد من تحليل نتائج العلاقة بين الموارد المالية والمتاحة (راس المال الممتلك، والودائع) والقابلية الايرادية لكلا المصرفين بان مصرف الأردني الكويتي قد سجل أعلى متوسط قياساً بمصرف الراجحي خلال الفترة المبحوثة مما يعني كفاءة المصرف الاول وفق هذا المؤشر (عتلة الأرباح) قياساً بالأخير من جهة ويعكس أيضا قابلية الايرادية المتحققة والجيدة وحجم أمواله المستثمرة في أنشطة مختلفة بالرغم من ارتفاع معدلات العائد على كل من (راس المال الممتلك والاستثمار) للمصرف الأخير من جهة أخرى.

د- وجد من تحليل النتائج (أسلوب فوجتا) إن مصرف الراجحي للاستثمار كان الأكثر كفاءة وقدرة على تغطية الخسائر المتوقعة من توظيف أمواله في القروض والاستثمارات قياساً بمصرف الأردني الكويتي من خلال ما سجله قياساً بالنسبة الملائمة لهذا المقياس وهي (٢ : ١) مما يعني من ذلك كفاية أرباحه المحتجزة في تغطية خسائره أكثر من الآخر.

ثانياً التوصيات:

أ- ضرورة تنشيط تنويع الاستثمارات والقروض الممنوحة في كلا المصرفين بعد الدراسة والتحليل اللازم لذلك والا سيعرض هذين المصرفين إلى فقدان سمعتهما السوقية على المستويين المحلى والدولي وثقة المودعين بها.

ب- ضرورة التوسيع من قاعدة راس المال الممتلك لكلا المصرفين وذلك لسمعتهما المصرفية الجيدة ومركزهما الائتماني ولمواكبة التطورات العالمية في مجال المصارف ومستوى الخدمات المقدمة من قبلهما.

ج- ضرورة تفعيل أجراء الدراسات والتحليل بالاعتماد على المقاييس المالية والمصرفية لبيان مدى كفاءة وأداء العمل المصرفي في مجال توظيف أمواله وتحقيق العوائد وضمان أموال المودعين وزيادة ثقة المساهمين به.

د- تفعيل دور نظام المعلومات الإدارية لكلا المصرفين في ضوء المتغيرات المستمرة والسريعة للبيئة داخل البلدين وخارجهما من خلال إعداد برامج تدريبية في هذا المجال وبشكل مكثف ومستمر بالمعلومات الضرورية وتزويدها للمسؤولين وصانعي القرارات الاستثمارية والاقراضية للمصرف.

هـ - ضرورة الاهتمام الكبير بهذين العاملين (راس المال الممتلك، الودائع) بأعتبارهما أساس عمل المصرف دون التقليل من أهمية العوامل الأخرى والتي هي أيضا مؤثرة على السياسة الاقراضية لمصرف.

المصادر:-

١- النشرات السنوية للميزانية العمومية وكشف الدخل والأرباح والخسائر للمدة من (٢٠٠٣-٢٠٠٦)

٢- أبوحمد وقدوري، رضا صاحب، فائق مشعل: (إدارة المصارف) جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

٣- الحميري، بشار عباس: (إدارة التدفقات النقدية وأثرها في الأداء المصرفي) رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، ٢٠٠٥.

٤- الدوري والسامرائي، زكريا، يسرى: (البنوك المركزية والسياسات النقدية) عمان - أردن، ٢٠٠٦.

٥- السلطان و داغستاني، عبد الهادي، سلطان المحمد، عدنان، احمد نبيل: (التمويل الإداري) بتصرف الطبعة العربية الجزء الاول، دار المريخ لنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣.

٦- الشماع، خليل محمد حسن: (الإدارة المالية) بغداد، ط٤، ١٩٩٢.

٧- الشماع، همام راضي: (الائتمان المصرفي في العراق - الواقع والمتطلبات) المؤتمر العلمي الثالث، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.

٨- الصائغ وأبو حمد، محمد جبار، رضا صاحب: (دراسة تحليلية للسيولة المصرفية لعينة من المصارف التجارية الأردنية) المجلة العراقية للعلوم الإدارية مجلة فصلية محكمة تصدر عن كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء، ٢٠٠٦.

٩- العلاق، بشير عباس: (إدارة المصارف - مدخل وظيفي)، الأردن ٢٠٠١.

١٠- الكروي، بلال نوري سعيد: (إدارة محفظة الاستثمارات المصرفية الدولية)، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، ٢٠٠٥.

١١- الناشف وهندي، أنطوان، خليل: (العمليات المصرفية والسوق المالية) الجزء الاول، المؤسسة الحديثة لكتاب، لبنان ١٩٩٨.

١٢- حماد، طارق عبد العال: (حوكمة الشركات - المفاهيم والمبادئ والتجارب - تطبيقات الحوكمة في المصارف) الدار الجامعية، ٢٠٠٥.

13- Rose , Peter (Commercial Bank management) 4th ed Ir win / MC Graw - Hill,1999

الرفض في شعر الجواهري

من أنماطه وتجلياته

م.د. رفل حسن طه الطائي؛ قسم اللغة العربية، كلية التربية– جامعة كربلاء
م.حربي نعيم محمد الشبلي؛ قسم اللغة العربية، كلية التربية– جامعة كربلاء

ملخص البحث:

تناول هذا البحث موضوع(الرفض في شعر الجواهري– من أنماطه وتجلياته –) بالدراسة والتحليل، وقد قسم على مبحثين سبقهما تمهيد وأعقبهما خاتمة ، أبان التمهيد مفهوم الرفض في اللغة والأصطلاح ، ودرس المبحث الأول أبرز أنماط الرفض في شعر الجواهري وهما: الرفض السياسي والرفض الأجتماعي، فيما رصد المبحث الثاني أهم تجليات الرفض في شعره عبر ثلاثة مقاصد هي: الغضب والمزاج الثوري أولا، فالسخرية ثانيا، فالأغتراب ثالثا، ثم خلص البحث– بعد ذلك– الى خاتمة مثلت أبرز النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة.

المقدمة

والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، وعلى العترة الطاهرة من آله، والنخبة المنتجبة من صحبه ، وبعد.....

فالحديث عن الجواهري ذو شجون، والخوض معه يصطحبك إلى عالم متنوع يلفه الحماس الثوري والصدق الشعوري والمواقف الواضحة حينا والمتناقضة أحيانا أخر لما تمتعت به شخصيته من جرأة وصراحة في التعبير وكبرياء عنيف قاده –في كثير من الأحيان– الى المواجهة وتحمل الألم الناجم عن عدم تقبل بعضهم لذلك الكبرياء وقد قاده ذلك الأمر الى خوض حياة مليئة بالمتاعب والمصائب والمتاهات، فحورب في فكره وعيشه ورزقه فاعتقل وحبس ونفي وعاش غريبا في بلده وفي خارج بلده، ومات غريبا، ودفن في مقبرة الغرباء بسوريا موصيا أن ترسم على قبره خارطة العراق فرسمت وخط عليها أبيات له تتغنى بحب العراق.

إن تلك الحياة القاسية المؤلمة كان من أهم أسبابها حالة الرفض الكبيرة التي عاشها الجواهري والتي خطت له كثيرا من ملامح حياته، فعمد الى رسم واقع المجتمع المتردي، وما هو عليه من وهن وخور، وسلبيات لا تعد ولا تحصى، كانت السبب الرئيس وراء ثورته وتمرده الذي دام معه طويلا، في نزاع مرير بين فكره وما يحلم به لنفسه ولمجتمعه، وبين الواقع الذي خنقه بتقاليده وأعرافه البالية، واستسلام الناس

لأقدارهم وخضوعهم لسلطة أعلى لا يهمها سوى مصالحها وأطماعها، ولعل هذا كان الدافع الأهم – بالنسبة للشاعر- لإعلان رفضه المطلق لكل أنواع الخضوع والتهاون في سبيل تحقيق الحريات، فجاء شعره – في أغلبه - يحكي رواية ذلك الشاعر الذي أطلق صرخة الرفض بأعلى صوته الذي تصطك منه المسامع، وتتعرى به الحقائق عن كل ما يغلفها من زيف وخداع، بل حتى إنّ ذلك الصوت –لفرط شدته – قد جرح إحساسه المرهف وخيب أمانيه الجميلة التي طالما حلم بها.

ولكون موضوع (الرفض) قد تداخل في كثير من ثنايا شعره التي طبعها بطابع الثورة والمعركة الكبيرة في سبيل تحريرالإنسان من العبودية، فقد جعلنا نختاره عنوانا لبحثنا الموسوم بـ (الرفض في شعر الجواهري- من أنماطه وتجلياته -). ولعل ذلك الاختيار قد فرض علينا متابعة حياته واشعاره بكل تفاصيلها بغية التعرف عن كثب على الأسباب والمؤثرات التي عمقت عنصر الرفض لديه،

أما البحث فقد تكون من مبحثين سبقهما تمهيد تعرفنا من خلاله على مفهوم الرفض لغة واصطلاحا.وقد تضمن المبحث الأول الخوض في أبرز أنماط الرفض في شعر الجواهري وقد قسم على فقرتين تحدثنا في الأولى عن الرفض السياسي، فيما درسنا في الثانية الرفض الأجتماعي.

أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى رصد أهم تجليات الرفض في شعره وهي: الغضب والمزاج الثوري الذي غلب على شخصيته بفعل الظروف والمواقف التي واجهها، فالسخرية التي وظفها للتعبير عن كثير من حالات الرفض لواقع الناس ورضوخهم واستسلامهم للقدر، ثم الأغتراب الذي كان نتيجة لعدم تحقق أماله في تغيير لواقع المفروض واصلاحه وأعقب ذلك خاتمة مثلت أبرز النتائج التي توصل اليها البحث. وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد الهادي الأمين واله الطيبين وصحبه الميامين.

التمهيد

مفهوم الرفض

يقترب من معنى مفهوم الرفض في اللغة معناه في الأصطلاح، فهو في اللغة: الترك في أحد معانيه (١)، وهو في الشعر يعني معارضة النظام وأطر الحياة ومظاهرها، وأسباب هذه الظاهرة كثيرة، منها ما هو ذاتي خاص بالشاعر، ومنها ما هو موضوعي أو خارجي يُلقي بظلاله على الشاعر بوصفه واحداً من أبناء المجتمع وهذا الأخير (الموضوعي) يتعلق بالظروف السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية (٢).ويرتبط مفهوم **الرفض** بمفهومين آخرين متلازمين، الأول: **التمرد**، وهو حركة فوضوية تصدر عن تجربة الفرد ويكون الرفض فيها لمجرد الرفض وبدون تقديم البديل ولكنه على الأعم الأغلب يؤدي إلى الفكرة. والثاني: **الثورة**، وهي حركة منظمة تبدأ من الفكرة وتحاول أن تدخلها في صميم الحياة وأن تشكل الفعل بما يتفق وهذه الفكرة حتى تخلق عالماً جديداً (٣).

وإذا ما أراد الشاعر أن يصل بفنه إلى مرحلة ناضجة من مراحل الرفض فعليه أن يتخلص من أسر العالم الموضوعي ويبني خطابه الرافض لغويا بحيث يقوم بـ (أدلجة) خطابه الفني، بمعنى أن خطابه يرتكز على وعي الواقع، ولعل ذلك يفسرلنا سبب استهلاك بعض الأعمال الشعرية التي لا تعيش أكثر من يومها أو مناسبتهاالتي قيلت فيها، إذ لم تعبرعن واقعها تعبيراً لغوياً فنياً مؤدلجاً، ومن ذلك نخلص إلى أنّ أبهى صورة ممكنة للنص الشعري الرافض تلك التي تنتصر للفن بقدر ما تنتصر للأيدولوجيا لأنّ كليهما يتطلب الآخر ويعيش من خلاله.

ولا شك في أنّ نظرة الشاعر للحياة تفترض الاندماج فيها وتفهم أبعادها أولاً ثم يكون الموقف الذي يتبناه منها، غير متناسين أنّ لتجربة الشاعر وثقافته وظروف حياته وحياة الجماعة التي يعيش بينها دوركبير في بلورة الموقف الذي ينتهي إليه (٤).

والجواهري واحد من الشعراء الذين ولدوا وولد معهم الرفض لكل ما يراه منافياً للقيم الراسخة والمتبلورة في المجتمعات المدنية الحديثة، فضلاً عن التقاليد والأعراف البالية، والطباع المتلونة التي تلونت بها شريحة واسعة من الناس قادة وحكاما ومسؤولين كبار في الدولة من جانب، ومن جانب آخر الشعوب أنفسها بما تمتعت به من رضوخ واستسلام وضعف.وهذا ماسنتناوله بالدراسة في المتن الشعري عند الجواهري

المبحث الأول: من أنماط الرفض في شعر الجواهري

أولاً: الرفض السياسي

لقد عاصر الجواهري مرحلة سياسية مضطربة أثرّ فيها الفساد السياسي والاقتصادي تأثيراً كبيراً، فأحدث ذلك خللاً ظاهراً في التركيب الاجتماعي. وقد تعددت مصاديق ذلك الخلل، حتى شكلت قدحات شعرية استثمرها الشاعر لبناء واقع فني من ذلك الواقع الموضوعي الذي أستطاع أن يفلت من أسره، ويبني – عبر الرفض – عالماً فنياً لغوياً خاصاً. ولعل هذا الأمرهو أحد أسرار تميز الجواهري الذي تمتزج عنده الإنسانية بالشاعرية. وعندما ننظر إلى الشعر بوصفه إنجازاً لغويا وبناء واقع آخر عن طريق اللغة، فاننا ندرك أنّ ذلك يعتمد على مدى تمتع الشاعر بحساسية عالية في النظر إلى المواقف، وقدرة خاصة على التعبير. وهذا ما يميز نصوص الجواهري الرافضة.

فقد ظهرت بوادر الرفض عنده منذ طفولته حينما تمرد على واقع دراسته التي فرضها عليه والده " القاسي الصارم " الذي سعى لإعداده كي يتبوأ مكانة دينية متميزة. وكان ذلك هو التقليد الجاري في الأُسر النجفية المعروفة، ولذلك فرض على الجواهري الصّبي منهجاً صارماً بعد أن ختم القرآن وأُلزم بحفظ خطبة من " نهج البلاغة "، وقطعة من " أمالي القالي " وقصيدة من ديوان المتنبي، ومادة من مواد كتاب " سليم صادر " في الجغرافيا يومياً. (٥)

وقد عمقّ ذلك الإلزام في داخله الرفض لتلك الدراسة التقليدية " ولعل عقم الدراسة وطرقها الملتوية كانت السبب المباشر في تمرده عليها، كما أنّ ولعه بالشعر في وقت مبكر من حياته حرفه عن جدية الدراسة " (٦)، على الرغم مما شاع في مجالس النجف من حلقات فكرية وثقافية مشحونة بالفكاهة والنقد. فضلاً عن الاهتمام بالحياة السياسية والقرب منها. فقد عاصر الجواهري تصاعد المد الوطني والثوري في العراق ابتداءً من ثورة العشرين التي كان لها صداها الواسع في مجتمع النجف بخاصة، والعراق بعامة، والتي جسدها شاعرنا في قصيدته " ثورة العشرين " التي شكلت أولى بذرات الرفض لديه. وقد اهتم فيها بتفاصيل تلك الثورة وثوارها، وقد توضّح من خلالها خطّه السياسي الثوري الرافض لكل أشكال التسلط والجور والظلم. واضعاً نصب عينيه حقيقة راسخة وهي أنّ النضال في تلك المرحلة العصيبة له طرفان: الشعب العراقي بجميع طبقاته في مقابل الإستعمار الأنكليزي والحكومة والمستغلين. وقد جعلته تلك الحقيقة " شاعر المعركة المزدوجة ضد الاستعمار وضد الاستغلال الطبقي الإقطاعي ثم الرأسمالي " (٧).

إنّ فكرة الرفض السياسي عند الجواهري تتركز في دحض فكرة التخاذل والتهاون مع المحتل، أو مسايسة الحكام في التوصل إلى أنصاف حلول. فخطاب الجواهري الرافض ينبع من إيمانه الحقيقي بالشعب وقدرته على الانتصار على سلبياته، وإيمانه القاطع بأنّ القضية لا تحسم إلا بالكفاح المسلح وتقديم التضحيات

السخية. فـ (الدم) هو الحل الوحيد لحسم الأمر، وإنّ أية محاولة أخرى نتيجتها – عند الجواهري – الرفض. فهو "يجعل من الشهادة جزءاً ضرورياً من التجربة السياسية والشعرية، إنها الفداء الذي يبحث عنه." (٨)

لقد تجسد إيمانه هذا بسلسلة طويلة من القصائد الثورية التي تتحدث عن التحرر والشهادة والدم الغالي، ومن أهم تلك القصائد: يوم الشهيد، دم الشهيد، خلفت غاشية الخنوع، الفداء والدم، في مؤتمر المحامين، أخي جعفر، هاشم الوتري، عبد الحميد كرامي، المحرّقة، ستالينغراد، ... وغيرها.

إنّ مواكبة الجواهري للأحداث وتعليقاته الدائمة عليها قد جعلت أسمه يتردد في المحافل العربية، وعُرف منذ ذلك الحين بالشاعر الثوري المتمرد الرافض للواقع العربي البائس، والمشارك الصادق في عملية النهضة الفكرية والتحررية للبلدان العربية.

ولعل أهم محطة في حياته هي مشاركته في معركة الجسر(وثبة كانون) عام ١٩٤٨ ضد معاهدة (بورتسموث) التي تُعدُّ انعطافة مهمة في مسيرته النضالية والشعرية، وفي تاريخ العراق السياسي الحديث، فقد فيها أخاه جعفراً ضمن الشهداء الذين سقطوا على الجسر، فنظم على إثرها قصيدته الهادرة (أخي جعفر) التي يقول فيها (٩) (من المتقارب)

أتعلِـــم أم أنـــت لا تعلـــم ... بـــأنَّ جـــراح الـــضحايا فـــمُ
فـــمٌ لـــيس كالمـــدعي قولـــة ... ولـــيس كـــآخرٍ يـــسترحم
يـــصيح علـــى المُـــدْقعين الجيـــاع ... أريقـــوا دمـــاءكُم تطعمـــوا
ويهتـــف بـــالنفرِ المُهطعـــين ... أهِنـــوا لِئـــامكم تُكرمـــوا

إنّ لغة خطاب الجواهري في قصيدته (أخي جعفر) تكاد تضج بمعاني الرفض في كل بيت منها، يحرّكه في ذلك الشعور بالألم والحزن على فقد أخيه، ولكن ذلك الحزن الذاتي قد سما وتكامل عنده ليصبح منطلقاً عاماً للتعبير عن كل معاني الثورة والمواجهة الحقيقية التي عمادها الدم والشهادة والثأر لجراحات الشعب.

لقد توالت المحن والمصائب على رأس الجواهري، وأكبر تلك المصائب همّه السياسي وأزمة المواطنة لديه والحرب الضروس التي شنها كبار الدولة عليه، حتى أصبحت الغربة والتشريد والعوز زاده في رحلته الطويلة، وبسبب من صراحته وجرأته في مواجهة الآخرين، ورفضه المجاملة على حساب نفسه ومواقفه الوطنية، فإنه وعلى أثر قصيدته (عبد الحميد كرامي) التي قالها في الحفل التأبيني الذي أقيم لتلك الشخصية عام ١٩٥١م، فإنه قد تعرض إلى الطرد من لبنان ومنع من دخولها مدة من الزمن، يقول: (١٠) (من الكامل)

بـاقٍ - وأعمـارُ الطغـاة قِـصارُ - ... مـــن سِـــفرِ مجـــدك عـــاطر مَـــوّار
متجـــاوبٌ الأصـــداء نفـــحُ عـــبيرِهِ ... لَطْـــفٌ، ونفـــح شـــذاته إعـــصار
- - - - - -
- - - - - -
تنهـــي وتـــأمرُ مـــا تـــشاء عـــصابةٌ ... ينهـــى ويـــأمرُ فوقهـــا اســـتعمار
خويت خزائنها لما عصفتْ بها الـشـ ... ـــهوات، والأسـباطُ، والأصـهار
واستنجدت - ودمُ الشعوب ضمانُها ... ورفاهُهـــا - فأمـــدّها "الـــدولارُ"

تُعَدُّ قصيدة الجواهري تلك واحدة من أعمق صور الرفض التاريخي لكل مظاهر الإنصياع والخضوع، بل هي ملحمة إنسانية سمتها الجرأة والتحدي والإفصاح عن كل خفايا النفس مهما كانت العواقب، فالجرأة في مواجهة الأنظمة الحاكمة - لدى الشاعر - بلغت مداها حين "تبلغ النفوس حناجرها ضيقاً

بالأوضاع ونقمة عليها، ورفضا لها، وتطلعاً إلى التغيير العاصف، دون أن تجد هذه الأزمة ما يفرجها أو يفجرها" (١١).

وقد وجد الجواهري في نفسه ذلك البطل الشجاع الذي يحاول الاستعاضة عن الجمهور والقائد بنفسه، إذ عدَّ نفسه "معادلاً موضوعياً لمجمل حركة الواقع وقواه، حتى لكأنه بإمكاناته وطاقاته الخاصة يشكل إحدى ظواهر الطبيعة الخارقة في جبروتها ومكابرتها واجتياحها" (١٢)، يقول في قصيدته (هاشم الوتري) (١٣):

(من الكامل)

وتقول كيف يظل نجم ساطع ... ملء العيون عن المحافل غائباً
الآن أُنبيك اليقين كما جلا ... وضح الصباح عن العيون غياهبا
فلقد سكت مخاطبا إذ لم أجد ... من يستحق صدى الشكاة مخاطبا
انبيك عن شر الطغام مفاجرا ... ومفاخرا، ومساعيا، ومكاسبا

أنبيك عن شر الطغام نكايةً ... بالمؤثرين ضميرهم والواجبا
لقد ابتلوا بي صاعقاً متلهباً ... وقد ابتليت بهم جهاماً كاذبا

حَشَدَوا علي الجوع ينشب نابه ... في جلد أرقط لا يبالي ناشبا

فالأرض تشهد أنها خُضْبتْ دماً ... منّي، وكانٍ أخو النعيم الغاضبا
ماذا يضرُّ الجوع ؟ مجدٌ شامخٌ ... أني أظلُّ مع الرعية ساغبا
إني أظل مع الرعية مرهقا ... إني أظل مع الرعيةِ لاغبا
يتبجحون بأن موجاً طاغياً ... سدوا عليه منافذاً ومساربا
كذبوا فملء فم الزمان قصائدي ... أبدا تجوب مشارقاً ومغاربا
تستل من أظفارهم، وتحط من ... أقدارهم، وتثلُّ مجداً كاذبا
أنا حتفهم ألج البيوت عليهم ... أُغري الوليد بشتمهم والحاجبا

فالصوت الهادر للشاعر لم يعرف اليأس أو الخوف من المواجهة والبحث عن أرض خصبة تستقبل أفكاره وتستوعبها، فيظل طائفاً بين الأمصار بحثاً عن ذلك الصدى الذي يستجيب لدعواه، في جدلية طويلة النفس بين الإيمانٍ بمقدرة الشعوب على التحرر وبين الاستسلام إلى أنهم محض طين لا يقوى على شيء... ولا يدري شيئاً مما يراد له.

وبمرور الزمن يتطور فعل الرفض عند الجواهري، فمن الرفض العفوي إلى الرفض الواعي الذي يعتمد ثقافة متحررة من القيود والنزعات الذاتية. فتمرد الجواهري في الثلاثينيات يعدُّ مجرد فعل هجائي مشوب بالقلق والرفض المطلق للسلطة ورموزها، لأنها أساس العنف وشل طاقات الشعب المادية والمعنوية، كما في قوله: (١٤)

(من الطويل)

لعمرك في الشعب افتقار لنهضةٍ ... تَهيّج منه كل أشأم أربد
فأما حياة مستقيمة ... تليق بشعب ذي كيان وسؤدد
وإما ممات ينتهي الجهد عنده ... فتعذر فأختر أي ثوبيك ترتدي

وإلا فـلا يُرجـى نَهـوض لأمـةً تقـوم علـى هـذا الأسـاس المُهـدَّدِ

وكما تتطور لغة الجواهري وأسلوبه الشعري، فإنّ نظراته السياسية والاجتماعية أخذت بالنمو الطبيعي والاكتمال بسبب ما كان يسود المجتمع من سلبيات، فـ "الأحداث التي عصفت بالعراق، وتغلغلت في وجدان الجواهري ووعيه هي التي ولّدت عنده الرفض، وهي قيمة ثابتة، ولكنها ليست قيمة دلالية فحسب، بل هي تشكيلة جمالية تكمن وراءها قيمة فاعلة، تتمثل في الفعل الإرادي الرافض للواقع " (١٥)، وهذا ما جعل مرحلة الأربعينيات والخمسينيات من أحفل المراحل وأخطرها في حياة الشاعر، لأنها دقيقة وحاسمة على الصعيد الوطني من جهة، ولأنها قاسية وثقيلة على الشاعر نفسه من الجهة الأخرى. فمن أهم عوامل الوعي بالأزمة السياسية استعداد الشاعر الداخلي للتجاوز، فهو في تمرد دائم، ونزوع إلى التجديد، ورفض للبقاء على حالة السبات التي تعيشها الشعوب فنظرته إلى الواقع كانت " تنحو منحى علميا يربط الظواهر بأسبابها الموضوعية، فالفقر والظلم وامتهان كرامة الإنسان وسلب حريته هي نتاج مباشر أحيانا أخرى لفلسفة الحكم وسياسة الحكام " (١٦)، يقول: (١٧)

(من الطويل)

ويـا مـن تبنـاه "التمـرد" يافعـاً وكهـلاً، ومـن نـاغى التمـرد أشـيبا
تغَـنّ بـ "تمـوز" فتمـوز مـاردٌ تخطـى عقيمـات العـصور وأتعبـا
.....
تنـصب "عملاقـا" عليـه مخايـلٌ تزكيـه "في العـشرين" شـيخاً مجربـا

فمن التمرد إلى الثورة المنظمة التي استوت أبعادها لديه، يقول: (١٨)

(من الطويل)

لـو أنّ مقاليـد الجمـاهير في يـدي سـلكتُ بأوطـاني سبـيل التمـردِ

لَـوَ الأمـر في كفـي لأعلنـت ثـورة عِلـى كـلِّ هـدام بـألفِ مـشيدِ
علـى كـل رجعـي بـألفي منـاهض يُرى اليوم مستاء فيبكي على الغدِ

ثانياً: الرفض الاجتماعي

نشأ الجواهري في بيئة تملؤها التناقضات وتسودها الطبقية والمحسوبية، وقد ترك ذلك أثره في نفسيته، فقد بدأ يناقض نفسه أحيانا، فهو حينما خرج على سلطة البيت والمدرسة والمجتمع والبلاط، كان يتصور أنها سجون كبيرة مخيفة، ولكن ذلك لم يؤثر تأثيراً عميقاً فيه، فهو من الناحية العقلية والفكرية كانت شخصيته منفتحة على كل جديد، فهو يمقت العقم والجمود، كما يكره الرتابة والتكرار، ويرفض القيود والأعراف التي تفرض عليه، ويحارب التعصب الديني والعرقي وهو بالتالي يجمع بين الرقة والخشونة، كما يقرن التطرف بالاعتدال، يقول عن نفسه: (١٩)

(من البسيط)

واهاً لنفسي من جمع النقيض بها نقيـضه جمـع تحريـك وتـسكين

ومن أُولى اهتمامات الجواهري الاجتماعية قضية الطبقية ورفضه التام لها ونضاله الطويل في سبيل الفقراء والمحتاجين، فضلاً عن اهتمامه بالطبقة العمالية التي طالما نادى بحقوقها في محاولة لطرح فلسفته الخاصة عندما أظهر ميلاً إلى اليسار والحركات الاجتماعية التقدمية، يقول: (٢٠)

(من البسيط)

لكن بي جنفاً عن وعي فلسفة ... تقضي بأنَّ البرايا صنفت رتباً
وأن من حكمة أن يجتني الرُّطبا ... فرد بجهدِ ألوفٍ تعلك الكربا

فقد أخذ على نفسه مهمة الدفاع عن الطبقات المسحوقة في قصائد متعددة مثل: (الإقطاع)، و (عقابيل داء)، و (العدل)، .... وغيرها. يقول من قصيدته "الإقطاع": (٢١)

(من الطويل)

ألا قوة تستطيع دفع المظالم ... وإنعاش مخلوق على الذل نائم
ألاأعين تلقي على الشعب هاويا ... الى حمأة الادقاع نظرة راحم
وهل مايرجي المصلحون يرونه ... مواجهة أم تلك أضغاث حالم
تعالت يد الإقطاع حتى تعطلت ... عن البت في أحكامها يد حاكم
وحتى استبدت بالسواد زعانف ... الى نفعها تستاقه كالبهائم

ولعل من أبرز بواعث الرفض الاجتماعي عنده هو الإحساس الشديد بالغبن والضيم الذي لاقاه على أيدي أهل السلطة من طعن في النسب والإنتماء الوطني والقومي واتهامه بالشعوبية مما ترك آثاراً نفسية عميقة الجذور في داخله، فضلاً عن عدم استيعابه التام لتناقضات المجتمع فهو يجاري التقاليد الاجتماعية وينغمس في حمأة الجنس وطلب الغفران الاجتماعي كما في قوله من قصيدة (النزغة): (٢٢)

(من الخفيف)

استفيقي لابد أن تُشبهي الدّهـ ... ـر إنقلاباً وأن تحاكي أناسه
لك في هذه الحياة نصيب ... إغنميه إنتهازة وإفتراسة

الف إيحاشة من الدهر قد غطـ ... ـت عليها في ليلة إناسة
ليلة تغضب التقاليد في النا ... س وترضي مشاعرا حساسة
من ليالي الشباب بسامة إن ... ليالي جلها عباسة

فعلى الرغم من إحساسه العميق بقمع الذات المتمثل في موقفه الرافض لتلك التقاليد وذلك التحجر الاجتماعي الذي حاول اختراقه بقصدية تامة انعكست في قصائده الغزلية الحسية الذي يظهر فيها عناده و رفضه الانصياع إلى ما أحكم قبضته رجال الدين في وقتها، ومن أبرز تلك القصائد المتمردة (جربيني) و (النزغة)و (ليلة معها) و (عريانة) وغيرها.

وعلى الرغم من إنّ الجواهري قد ولد لإحدى العوائل النجفية المتدينة إلا انّ نازع الرفض والتمرد في داخله قد بدأ يكبر مع كل موقف من مواقف رجال الدين الذين يناقضون أنفسهم، ويحللون لها ما يحرمونه على غيرهم، من ذلك المنطلق بدأ الجواهري هجومه عليهم ورفضه لدينهم، يقول في قصيدته "جربيني": (٢٣)

(من الخفيف)

أنا ضد الجمهور في العيش والتفـ ... ـكير طُراً، وضدُّه في الدين
كل مافي الحياة من متع العيـ ... ـش ومن لذة بها يزدهيني
التقاليد والمُداجاة في النّا ... س عدوٌ لكل حر فطين

فرجال الدين ورجال الدولة وحكامها أيضا باتوا- في نظره - لا يختلفون كثيرا في استغلالهم الشعوب ومحاولاتهم إسكات صوت الحق والمطالبة باستحقاقات الشعوب. فمحاولة المثقفين أمثاله تتجسد في رفضهم آراء الناس وتفكيرهم الرجعي، يقول في قصيدته (رجعيون): (٢٤)

(من الطويل)

ستبقى طويلا هذه الأزمات ... اذا لم تقصر عمرها الصدمات
اذا لم ينلها مصلحون بواسل ... جريئون فيما يدعون كفاة
سيبقى طويلا يحمل الشعب مكرها ... مساوىء من قد ابقت الفترات
قيودا من الأرهاق في الشرق احكمت ... لتسخير اهليه لها حلقات
ألم تر أن الشعب جل حقوقه ... هي اليوم للأفراد ممتلكات

أما قصيدته(علموها) فقد نظمها عام ١٩٢٩م، وجاءت تأييدا لفتح مدرسة للبنات في النجف، وقد واجه افتتاحها معارضة بعض العلماء، يقول: (٢٥)

(من الخفيف)

علموها فقد كفاكم شنارا ... وكفاها ان تحسب العلم عارا
وكفانا من التقهقر أنا ... لم نعالج حتى الأمور الصغارا
هده حالنا على حين كادت ... أمم الغرب تسبق الاقدارا

قادة للجمود والجهل في الشرق ... على الشعب تنصراستعمارا
لو بكفي ملأت دور المحاميـ ... ـن عن المرأة الجهولة نارا
ازدراء بالدين أن يحسب الديـ ... ـن بجهل وخزية أمارا
وبلاء الأديان في الشرق هوج ... باسمه ساموا النفوس احتكارا

فقد تحدّث في مذكراته عن حجم الإشكالات التي سببها للملك فيصل الأول بسبب أشعاره المتمردة وسلوكه المتطرف، يقول: "ومع ذلك كان يتحملني، فثمة قصائد أقامت الدنيا ولم تقعدها مثل قصيدة "الرجعيون" و "جربيني" التي انتقدت فيها العلماء علماً بأن عائلتي تنتمي إلى هذه الفئة" (٢٦).

أما عامل الفقر فقد كان بالنسبة للجواهري رأس المصائب والبلاء، والعلة التي ليس لها دواء، فقد ورث عن أبيه الفقر والخصاصة وعزة النفس أيضاً، إذ نشأ في أسرة عفيفة لم تحظ من المال والأملاك كما حظيت به الأسر النجفية الأخرى، مما كان له تداعياته الخطيرة في نفسيته وفي شخصيته أيضاً، إذ أدخله ذلك في مطب التناقضات والأماني بين أن يصبح غنياً وصاحب جاه ومركز سياسي واجتماعي يناسب عبقريته وإمكاناته وبين فشله في تحقيق تلك الأماني ومواصلته مسيرة الفقراء ودعوتهم إلى الثورة على أصحاب الملك والسلطة، يقول: (٢٧)

(من البسيط)

أكاد أخرج من جلدي إذا اضطربت ... هواجسُ بينَ إيقاظ وتظنين
أقول لو كنز قارون وقد علمت ... كفاي أن ليس يجدي كنز قارون
أقول: ماكنز قارونٍ، فيدمغني ... أن الخصاصة من بعض السراطين
أقول: ليت كفافاً والكفاف به ... رحبُ الحياةِ وأقوات المساجين

وكذلك يقول: (٢٨

(من الطويل)

تعرّف إلى العيش الذي أنا مرهقٌ ... بـه وإلى الحـال الـتي أتكلّـفُ
تجـدْ صـورةً لا يـشتهي الحـرّ مثلـها ... يـسوء وقـوف عنـدها وتعـرّفُ
تجـدْ حنقـاً كـالأرقم الـصلّ نافخـاً ... وذا لبـدٍ غـضبان في القيـد يرسـفُ

فحرب الجواهري حربان، حرب ضد نفسه وأمانيه الضائعة، وحرب ضد المجتمع وتهاونه في حق نفسه، وهذا الحال قد عمق المأساة في داخله وجعل "بذرة الرفض تنمو على ضفاف الواقع" (٢٩).

ولعل هذا ما أوصل الشاعر – أحياناً – إلى مرحلة قاتمة يغلفها اليأس والتشاؤم، يقول في قصيدته "تائه في حياته" (٣٠).

(من الخفيف)

قـلّ صـبري علـى زمـان ألـدٍّ ... وخطـوبٍ ألبـسنني غـيرَ بُـردي
وتقـاليـد لا تـطاق ونـاسٍ ... لا يجـيدون غير لـؤمٍ وحـقدِ
.....
حمـلت همهـم ورحـتُ غريـباً ... عنهم حـاملاً همومي وحـدي
.....
كيـف يـستطيع رسـم المـسرّا ... ت نزيـلٌ في غرفـة مثـل لحـدي
تائـه في حياتـه لـيس يـدري: ... أي بـاب إلى الـسرور يـؤدي

فالواقع الاجتماعي اليائس، ويأس الشاعر من الإصلاح وإغراء الناس بالثورة على المستغلين والطامعين قد أورثه الحزن والتشاؤم، وكراهة العيش في العراق وهو حبيبه الأثير، يقول في قصيدته "المحرّقة": (٣١)

(من الطويل)

ذممـتُ مقـامي في العـراق وعلـني ... متى أعتزم مسراي أن أحمد المسرى
لعلـي أرى شـبراً مـن الغـدر خاليـاً ... كفـاني اضـطهاداً أنـني طالـبٌ شبرا

المبحث الثاني: من تجليات الرفض في شعر الجواهري

أولاً: الغضب والمزاج الثوري

لقد ظهرت جلياً نقمة الجواهري وغضبه على الناس والمجتمع والكون بأسره كونهم لم يستجيبوا لدعوى الثورة والتمرد على الظلم والطغيان الذي أجهد نفسه في الدعوة إليهما . ولعل ذلك الغضب نابع من المزاج الخاص الذي ميز شاعرنا، فالاضطراب والتناقض واضحان عنده، وهما نتيجة طبيعية لسلوك شاب أمتلك الطاقة الشعرية التي أخرجته إلى معترك الحياة وتعقيدات العصر والمجتمع وهو يواجه خيبة الأمل في استقلال بلاده واستحالة تحقيق العدالة والتقدم فيها، وهذا ما عمق في داخله الشعور بالغضب، وخلق في داخله هاجسا يناديه دوماً إلى الثورة والتمرد، إذ غالبا ما يكون الباعث وراء نظم القصيدة عند الجواهري التأزم والقلق، يقول: " إني أجيد الشعر حين أنوح " (٣٢)، يقول (٣٣):

(من مجزوءالرمل)

لا أريـد النـاي إنـي ... حامـلٌ في الـصدر نايـا
عازفـاً آنـاً فآنـاً ... بالأمـاني والـشكايا
البلايـا أنطقتـه ... سامـح الله البلايـا
حافظا كل الذي مـر ... عليـه كالمـرايـا

سـيء الحـال ولـكـــن حسنت منه النـــــوايا
حجـز الـهم علـى أنـ ـفـاســه الا البـقـــايا

إنّ اعتزاز الشاعر بنفسه وبشاعريته قد وسعّا من دائرة الفخر والمكابرة اللذين يعكسان طبعه الحاد ومزاجه الثوري " إذ كانت نفسه نزاعة.....فلم تتمكن منه التربية القديمة وانحسرعن نفسه ذلك الظل الذي انتقل إليه بالوراثة.....فنشأ في ذلك الدور الحساس وبنى نفسه بنفسه وكوّن له شخصية أدبية ممتازة " (٣٤)، يقول في قصيدته "ثورة نفس"، يقول (٣٥):

(من الطويل)

سكّتُ وصدري فيه تغلي مراجلُ وبعض سكوتِ المرء للمرء قاتل
.....
طمـوح إلى الحتـف المُـدبر قـادني وقديزهقُ النفسَ الطموح المعاجل
.....
وروضـت بـالتوطين نفـسا غريبـة ترانـي ومـا تبغيـه لا نتـشاكل

وكثيرة أشعار الجواهري التي تعكس النزاع الحاد بين ذاته المتمردة التي تشعر بالغبن والضيم من عدم استحصالها الاستحقاقات المناسبة لمكانته وعبقريته، وبين صبّ جام غضبه على ذاك المجتمع الذي دخل في غيبوبة الصمت الطويل والرضوخ المؤلم، فلا يستطيع الشاعر – في هذه الحالة – أن ينسلخ عن مجتمعه ولا يستطيع أن يستمر معه ولايرى فيه استجابة، يقول عن شعبه (٣٦):

(من الطويل)

ألا إنّ هـذا الـشعب شـعبٌ تواثبـتْ عليه صروف الدَّهر من كل مجثمِ
مقيم على البلوى لزاماً إذا أنبرتْ لـه نكبـة عظمـى تهـون بـأعظمَ
يجـوز عليـه الحكـم مـن متـآمر وتمـشي بـه الأهـواء مـن متـزعم
مـساكين أمثـال المطايـا تـسخرّت على غـير هـدي منهم، وتفهِـمِ
فلا الحكم بالحكم الصحيح المتمم ولا الشعب بالشعب الرزين المُعلّمِ

فالعلاقة بين الجواهري وشعبه وثيقة جداً وهي تفسر لنا سبب اضطرابه وتناقضه بين حبهم وكره استكانتهم، "وتكشف مدى ما يتمتع به الأديب من درجات العقم والولادة في حالتي التواصل والتفاصل، وحيث يتوغل الأديب في أعماق المجتمع تتبدى له مجموعتان من القيم: مجموعة يحترمها ويعتنقها، وأخرى يجد نفسه معها متناقضاً رافضاً " (٣٧).

إنّ جدلية الإيمان المطلق بالشعوب وإرادتها وعزيمتها الجادة في تحقيق النصر، وبين يأسه وقنوطه مما تقع عليه عينه من ضعف وخور في تلك الإرادة قد رافقت الجواهري في مراحل خطيرة من حياته وحياة العراق السياسية. إذ يبقى الجواهري ممزقاً في تردده بين إيمانه العميق بالثورة الذي استحال عنده عقيدة وأيديولوجية واضحة، وبين اليأس من النهوض بثورة عارمة في العراق تحرق الأخضر واليابس كما يريد هو، وبغضب عارم يواجه ذلك المصير المجهول في قصائد ثورية غاضبة هزت الدنيا، يقول من قصيدته "ثورة الوجدان" (٣٨):

(من البسيط)

سـكتُّ حتى شكتني غـرُّ أشـعـاري واليوم أُنطق حـُراً غـيرِ مهـــذار
سـلطت عقلي على ميلي وعـاطفتي صـبرا كمـا سـلطو مـاءً علـى نـارِ
ثر يـا شـعور على ضـــيم تكـــابده أو لا فـــلست عـلـى شـيء بـثوارِ

.....

لـو في يـدي لحبستُ الغيث عـن وطـنٍ مُستسلم وقطعت السلسبيل الجاري
مـا عـابني غـير أنّـني لا أمـدُّ يـداً إلى دنـيءٍ وأنـي غـير خـوار

إن الصدمات التي واجهها الجواهري قد طبعته بطابع يكاد يلازمه إلى أُخريات عمره، بالرغم من تهادنه قليلاً

وانخراطه إلى طريق النصح والإرشاد والتوعية إلا أن دلك سرعان ما ينقلب ليعود الشاعر إلى طبيعته الانفعالية الغاضبة فهو بحق شاعر التمرد الذي ألهم الثوار في العراق وفي بلدان أخرى الشجاعة والإقدام والتفكير بمصير الشعوب إذا ما بقيت رازحة تحت نير الاحتلال واستبداده، يقول في قصيدته "ذكرى أبي التمن" (٣٩):

(من الكامل)

إيـه شـباب الرافـدين ومـن بهـم يرجـو العـراق تـبلّج الأسـحار
الحـاملين مـن الفـوادح ثقـلها ليسوا بأنـكاس ولا أغـمار
والذائـدين عـن الحيـاظ اذا انتجـت كـرب ولاذ مكـابر بفـرار
والباذلين عن الكرامة – أُرخصتْ - أغلـى المهـور وأفـدح الأسـعار
الفقـر اذ طـرق الغنـى مفتوحـةْ والبؤسِ اذ غـدق النعـيم جـواري
ومـؤججين نفوسـهم وقلـوبهمْ شُعلاً يـسير علـى هـداها الـساري
والحابـسين زئيرهـم بـصدورهم فـإذا انفجـرن بـه فـأي ضـواري

فالمقطع السابق وإن كان يبدو فيه الشاعر هادئاً ووديعاً في فخره واعتزازه بشباب الرافدين إلا أنّ الخطاب الغاضب قد انعكست ملامحه في بيان مدى ما يصوره من وعورة دربٍ النضال والجهاد الذي تتطلب الحرية فيه (أغلى المهور، وأفدح الأسعار) وهي بلا شك (الروح)، فضلاً عما يرسم للثائر من صورة المجاهد المزجج بالإيمان والإصرار اللذين يمنحانه القوة التي قد لا يمنحها السلاح وهم الذين يحبسون في صدورهم الضيم والإحساس العميق بالظلم والاضطهاد الذي سينفجر حتماً في المواجهة مع الأعداء.

وللجواهري قصائد رائعة تصف مشاعره الغاضبة التي أعياها التمرد دون طائل يرتجى حين وصل إلى نهاية مسدودة، ورأى إن الواقع برمته بات مهزلة كبرى، وإن سكوت الناس لا يمكن السكوت عنه، فاندفع بقصيدة "أطبق دجى" التي تعد واحدة من أكثر قصائد الغضب تأثيراً ونقلاً للواقع النفسي المتأزم الذي وصل إليه الشاعر، يقول (٤٠):

(من مجزوء الكامل- المذيل)

أطبـق دُجـى، أطبـق ضـبابْ أطبـقِ جهامـاً يـا سـحابْ
أطبـق دخـانٌ مـن الـضميـ ـرمحرقاً أطبـق عـذاب
أطبـق دمـارٌ علـى حُمـا ة ذمـارهم، أطبـق تبـاب
أطبـق جـزاءٌ علـى بُنـا ة قبـورهم أطبـق عقـاب
أطبـق نعيـبٌ، يجـب صـدا كِ البـوم، أطبـق يـا خـراب
أطبـق علـى متبلديـ ـنِ، شكا خمـولهم الـذباب
لم يعرفـوا لـون الـسما ءِ لِفَـرطِ مـا انحنـت الرقـاب

ويستمر الجواهري بالهجاء وإنزال أسواط الغضب والسخط على الناس المتخاذلين الذين أوصلوه إلى هذه المرحلة اليائسة من الإصلاح، فنزلت كلماته حمماً مسنونة على رؤوس الضعفاء من أبناء شعبه، حتى

يصل غضبه قمته فيختتم قصيدته بالمقطع الذي ابتدأ فيه، وهو دليل إصرار كبير وإيمان كامل بما يقول لفرط يأسه وجزعه في موقف " يتدثره فيه الهم ويعتصره الألم.... متفجرا بغضب دونه سقر... وحرد لا يعرف لهياجه حداً، حنقاً على المتخاذلين المتواكلين الذين لزموا الصمت وآثروا انتظار رحمة القدر بهم ورعايته لهم " (٤١)، يقول (٤٢):

(من مجزوء الكامل- المذيل)

أطبق دجى لاينبلج ... صبحٌ ولايخفق شهاب
أطبق فتحت سماك خلـ ... ـقٌ في بصائره مصاب
لا ينفتح – خوفاً عليـ ... ـه ! من العمى للنور باب
أطبق إلى يوم النشو ... رِ ويوم يكتمل النصاب

وتتطور لغة الغضب القاسية لديه لتتساوى عنده الأضداد ويظهر الجزع والمرارة في فم الشاعر وهو يراقب أحوال الناس وهي تؤول من سيء إلى أسوأ يقول (٤٣):

(من الخفيف)

ونجي مثلي غبي وحمل الـ ... ـمرء هم المغفلين غباء
من أولاء الذين يسخر راعٍ ... ورعايا منهم، وذئب وشاء
قال: والحال: قلت: أني من حأ ... ل هباء خلو كهذي براء
قال: والناس، قلت: شيء هراء ... خدم عند غيرهم أجراء

ثانياً: السخرية

لطالما قاد الغضب والمزاج الخاص للشاعر الجواهري إلى السخرية المرة من الناس، وقد جسّدت رفضه التام لكل أنواع التخاذل والاستسلام للأقدار في نوع من التحدي الصارم لكل النظم التي تحد من حرية الإنسان وكرامته. وهو في تحديه قد يلجأ إلى سخرية موجعة ليس كمثلها الغضب ذاته في مخاطبة الحكام المتخاذلين. فهو أحياناً يخاطبهم بألفاظ موسيقية، ولكن موسيقاها تكليم وإثخان، يقول في قصيدته "ما تشاؤون" بوزن يتراقص على الشفاه وطيّه خناجر مسلولة (٤٤):

(من مجزوء الخفيف)

ما تشاؤون فاصنعوا ... كلُّ عاص يطوّع
فشباب يخيفكم ... للمطامير يدفع
وضمير يهزكم ... به (الكراسي)، يُزعزع
ولسان ينوشكم ... بالدنايٍ يقطع
ما تشاؤون فاصنعوا ... جوعوهم لتشبعوا

إن الأسلوب الساخر من الحكام في هذه القصيدة يتميز بالجدية والإغراء الذي ابتدأ به قصيدته: "ما تشاؤون فاصنعوا.... فرصة لا تضيع" ذلك الإغراء الذي حاول من خلاله أن يموه عليهم ما يضمر من احتقار لهم وحنق عليهم وسخرية بهم فهذا "الجد الساخر، والسخرية الجادة لهما منطقهما الذي ليس لأحد أن يتجاوزه دون أن يخرج على المبادئ الأولية التي يحكم علاقتهما بالنفس البشرية" (٤٥).

فالتوقد الذي يميز الجواهري في مرحلة الأربعينيات وما بعدها هو توقد التجربة السياسية وهي في أشد حالاتها القصوى تطرفاً، فهي تجربة المجابهة والمقارعة والقتل، فالبيئة التي عاش فيها الجواهري قد طبعته بطابع الانفعال كما هو حال العراقيين. وقد قيل (قل لي أين تحيا، أقل لك من أنت ؟) (٤٦).

ففي قصيدة "ذكرى أبي العلاء" يجسّد الشاعر موقفه الرافض لأولئك الدعاة الذين امتصوا دماء الشعب، يقول (٤٧):

(من البسيط)

وهؤلاء الدعاة العاكفون على ... أوهامهم صنماً يهدونه القربا
الحابطون حياة الناس قد مسخوا ... ما سنّ شرع وما بالفطرة اكتسبا
والفاتلون عثانيناً مهرأة ... ساءت لمحتطب مرعى ومحتطبا

إنّ الدافع الحقيقي وراء تلك اللهجة الساخرة وهو يصف فيها أولئك الحكام، هو حرص الشاعر الكبير على المصلحة العامة للشعب الذي يعده أمانة بأيديهم، ولكن حينما ننظر إلى الحقيقة بإمعان نرى إن تلك الجماعة لا تستحق – أصلاً – ما هي عليه من مكانة وسلطة وجاه، فضلاً عما هم عليه من استغلال الناس ونهب خيرات البلاد، فهم يخدعون الشعب باسم الدين وباسم الوطنية وبمسميات كثيرة أخرى، ولكن هل يفوت ذلك على شاعر كالجواهري ؟؟.

بالتأكيد (لا)، فهو الشاعر الذكي الفطن الجرئ الثائر الرافض لكل ما يحصل، وحين يواجههم فإنه لا يحابي ولا يهادن، وإنما يقول كل ما في قلبه من دون خوف من سجن أو اعتقال أو موت حتى.....يقول رداً على اتهامات بعض الأشخاص الحاقدين، (٤٨):

(من البسيط)

عدا علي كما يستكلب الذيب ... خلق ببغداد أنماط أعاجيب
.....
اني لأعذر "أحراراً" إذا برموا ... بالحر يلويه ترغيب وترهيب
والصابرين على البلوى إذا عصفوا ... بالصابر الشهم آذته المطاليب
والخابطين بظلماءٍ كأنهمُ ... بغل الطواحين يجري وهو معصوب
.....
منافقون يرون الناسِ أنهم ... شمٌّ أباة، أماجيد، مصاحيب
وأنهم قادة صيدٌ وأنهم ... غرّ المصابيح والدنيا غرابيب

وطالما سخر الجواهري من (زخرفة النظم) وخداع الحكام للناس، يقول في قصيدته "يانديمي" (٤٩):

(من الخفيف)

يا نديمي: وما هي القيم ... غير ما زُخْرفت به نظم
شاءهن الخصيم والحكم ... وحماهن صارم خذم
من رعاهنّ فهو محتشم ... أو جفاهن فهو متهم

يا نديمي: ومن لظى سقرٍ
صيغ هذا اللجام للبشرِ

فمخاطبته "النديم" هو صوت المرارة والحنق على الحكام والمحكومين، ولعل هذا الموقف يساعدنا على استكمال أبعاد الصورة الانفعالية التي ينوء تحت وطأتها الشاعر حتى يصل إلى مرحلة خطيرة تعكس آلامه وامتعاضه الشديد من الناس، يصل إلى درجة السخرية الحانقة عليهم، وذلك في قصيدته "تنويمة الجيّاع" وهي احدى أكثر قصا ئد الجواهري سخرية وقدحاً وحنقاً على الناس، يقول (٥٠):

(من مجزوء الكامل- المرفل)

نـــامي جيـــاع الـــشعب نـــامي ... حرســـتك آلهـــة الطعـــامِ
نـــامـــي فـــإن لـــم تـــشبعي ... مـــن يقظـــة فـــمن المنـــامِ
نـامـــي عـــلى زيـــد الوعـــود ... يـــداف فـــي عـــسل الكـــلامِ
نـــامي تـــزرك عـــرائس الـــ ... أحـــلام في جـــنح الظـــلام
تتنـــوري قـــرص الرغيـــ ... ـــف كـــدورة البـــدر التمـــامِ

لقد بدأ الجواهري قصيدته بصيغة الفعل (نامي) وهذا الفعل لا يراد منه الرؤيا السكونية للحياة –إذا ما تتبعنا دلالته – بل الاستجابة لروح العصر، فكان هذا الفعل مضمونا وشكلا فنيا دقيقا يحمل إيحاءات جديدة عليه، إذ فقد دلالته الحقيقية إلى دلالة مجازية مناقضة لها تماما، وهنا تكمن الشعرية إذ حققت هذه المفارقة خرقا للمألوف وكسرا لطوق الدلالة المعجمية بإنجاز لغوي فني فأضاف بذلك للقصيدة شحنات من الشعرية وهو يبني أو يشكل بنية للرفض عبر نصه الإبداعي (٥١)

والقصيدة تبنى على فعل الأمر (نامي) الذي يتخذه الشاعر ركيزة لقصيدته، فقد تكرر هذا الفعل (٥٩) مرة خاطب فيه (جياع الشعب) بأسلوب ساخر يهدف الى التحريض والثورة وتلك هي النقطة الحساسة التي يسلط التكرار الضوء عليها.(٥٢)، وهذا التكرار أيضا تكرار نغمة يتقصدها الشاعر "حيث يكسب التكرار المقطع الأول جاذبية خاصة وتناسقا في الإيقاع الداخلي أو التشديد على المعنى "(٥٣).

وقد أفاد الشاعر من وسيلة تكرار الفعل (نامي) في استحضار الصورة الشائعة من هدهدة الأم لطفلها كي ينام وما لذلك من سحر على الطفل، إذ جعل تكرار الفعل أداة سحرية يخضع المخاطب إليها ويستجيب لها بفعل قدرة الشاعر القوية على التخييل وتوليد الصور وبراعته اللغوية بالشكل الذي يجعله يمتلك على المتلقي حواسه كلها في خضم هذا التراكم الصوري الذي يتوخى منه الشاعر استجابة مغايرة تماما لفعل الأمر (نامي)، وهذه المفارقة سر من أسرار تميز الجواهري في تشكيل بنية الرفض في هذا النص الشعري.

والجواهري إذ يتوجه الى بناء نصه الرافض عن طريق الفعل في هذه القصيدة فإن ذلك يعود الى طبيعة الفعل نفسه والتي تتصف بالدلالة على الحركة والاضطراب (٥٤). فالشاعر يحاول استنهاض الشعب للقيام بالثورة تعبيرا عن رفضه لفساد النظم الحاكمة، ولذلك يلتفت الى ذلك المضمون بنائيا فيعمد الى ما يتصف بالحركة من الأساليب النحوية، لأن رفض النظم والثورة عليها يعني الحركة والاضطراب، وبذلك يلائم الشاعر بين المضمون وبنائه، ولكي يكمل بناء صورة نصه الرافض فإنه يجئ بالقوافي أسماء، ذلك لأن الأسماء تدل على الثبات (٥٥) ، وفي ذلك اشارة الى تسلط الأنظمة الحاكمة المستبدة عبر ثباتها في الحكم.

وقد تتراءى لنا المتناقضات العميقة بين الواقع المزيف والحقيقة المرة التي عرض الجواهري كثيراً من تفصيلاتها في قصيدته تلك، وذلك في قوله(٥٦):

نـــامي علـــى مـــــهد الأذى ... وتوسّـــــدي خـــــدَّ الرَّغـــام
واستفرشـــي صـــم الحـــصى ... وتلحفـــــي ظلـــل الغمـــــام
نـــامي فقـــد أنهـــى "مجيـــ ... ـــع الـــشعبّ" أيـــام الـــصيام
نـــامي فقـــد غنّـــى "إلـــ ... ـــه الحـرب" ألحـان الـسلام!

فـ "مُجيع الشعب" و "إله الحرب"، تعبيران يتمخضان عن سخرية لاذعة يجابه بها الشاعر أبناء شعبه الغُفَّل عما يحيط بهم من وعود كاذبة وبيانات زائفة تريهم الظلام نوراً، ولكن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، يقول(٥٧):

نـامي جيـاع الـشعب نـامي الفجـــر آذن بانـــصرام
والـشمس لـن تؤذيـك بعـ ـدٍ بمـا تـوهّج مـن ضـرامِ
والنـور لـن "يعمـي!" جفـو نـاً قـد جـبلن علـى الظـلامِ
نـامي كعهـدك بـالكرى وبلطفـه مـن عهـد "حـامِ"
نـامي غـداً يـسقيك مـن عـسل وخمـر الـفَ جـامِ

ومن معاني السخرية الأخرى التي عكستها تلك القصيدة سخريته من رجال الدين ورجال السياسة الذين خدّروا الشعوب بخطاباتهم الكاذبة ونصائحهم المزيفة، يقول(٥٨):

نـامي علـى تلـك العظـا ت الغُـرِّ مـن ذاك الإمـام
يوصـيك أن لا تطعمـي مـن مـال ربّـك في حطـام
يوصـيك أن تـدعي المبـا هـج واللذائـذ لِلئـامِ
وتعوضـي عـن كـل ذ لـك بالسجـود وبالقيـامِ
نـامي علـى الخطـب الطّـوا ل مـن الغطارفـة العظـامِ
- - -
- - -
نـامي يُـرَحُ بمنامـك الـز عـماءُ! مـن داء عقـام
نـامي فحقـكِ لـن يـضيـ ـع وِلـستِ غفـلاً! كالـسوام
إن "الرُّعـاة!" الـساهريـ ـن سـيمنعونكِ أن تـضامي

أما قصيدته (طرطرا) فإنها تمثل غاية السخرية والتهكم عنده من شعبه الذي أنهكته الخلافات العنصرية والمذهبية تاركا قضاياه المهمة وخيراته نهبا للمستعمر وأجرائه الخونة، وهذا ما ترك مرارة في فم الشاعر الذي كفر بكل قوانين الخنوع والتخاذل، يقول)٥٩):

(من مجزوء الرجز)

أي طرطراتطرطـري تقدمـي تأخـري
تـشيـعي تـسنـني تهـودي تنـصـري
تكـردي تعـربـي تهـاتري بالعنـصر
تـعممي تـبرنـطي تعقـلي تـسدري

فانشغال الناس بتوافه الأمور وتهاترهم بالعرق والنسب والمذهب قد ترك مرارته في فم الشاعر الذي كركفره بقوانين الناس وجهلهم بالذي يدور حولهم، يقول)٦٠):

تقـلبي تقلـب الـد هـر بـشتى الغيـر
تـصرفي كمـا تـشا ئيـن ولا تعتـذري
لمـن؟!!أللنـاس؟!!وهـم حثالـة في سقـر
عبيـد أجـدادك مـن رقّ ومـن مـستأجر
ام للقوانيـن ومـا جـاءت بغيـر الهـذر
تـأمر بالمعـروف والـ ـمنكر فـوق المنبـر
....
لمـن؟!!أللتاريخ وهـ ـو فـي يـد المجبـر
مـسخر طـوع بنـا ن الحاكـم المـستحر

بدرهـــم تقلـــب الـــ ـحـــال يـــد المحـــرر

لقد نقل الجواهري بذلك الأسلوب التهكمي الساخر حال المجتمع وما آل إليه من تدنٍ وبؤس دفعاه الى إنزال سخطه وغضبه عليه حينما يئس من إصلاحه وآمن بأن ثمن ذلك الإصلاح باهظ جدًا دفعه الشاعر من وقته وأعصابه، ملمحا الى أن عنصر الشر والخداع المجبولين داخل الإنسان قد سيطرا عليه وتحكما به، وليس الى إصلاح ذلك من سبيل.وكذلك تدخل قصيدة "يا ثمر العار" تحت ذلك الأسلوب.

ثالثا: الإغتراب

يعد الإغتراب واحدا من أبرز المصطلحات التي عالجها النقاد حديثا، فهو في نظرهم من أهم السمات المميزة للعصر، وإحدى النقاط الجوهرية التي يدور حولها الصراع بين الاتجاهين: الماركسي والرأسمالي. وتتجلى عنه عدة معانٍ أهمها: التفرد، والتوحد، والضياع، والضعف والاستلاب، والقهر والإذلال، والانطواء على النفسً، والانفصال، وغير ذلك من المعاني وإذا ما أصاب الإنسان فانه ينحى به عن الأصالة، ويسلمه إلى القوى المستلبة، إذ أنّ " عوامل تشكيل الإغتراب تكمن في قوى غريبة تتحكم بمصير المرء، وتزيف تطلعاته الأصيلة، إذ تسلب إنسانيته، وتنتزع منه مقومات وجوده، ليكون إنسانا اعتباطيا، يكتنفه الإغتراب وفقدان التوازن " (٦١)

وتتعدد دواعي الإغتراب، فمنها السياسية، ومنها الاجتماعية، ومنها الدينية، ومنها النفسية، وقد عاش الجواهري جدلية الانتماء والغربة معا، فقد أدى احدهما إلى الآخر، في حين خفف الرفض من وطأة الغربة عليه، إذ: " إنّ الاغتراب يكون ايجابيا، حين يرفض التكيف مع الطبيعة والواقع في محاولة تفسيرهما وتطويرهما، ويكون مدمرا للذات، عندما يستسلم للقوى المستلبة " (٦٢) .

إنّ عدم تكيف الجواهري مع المجتمع، ورفضه لكثير من معتقداته وأفكاره التي طالما حارب من اجل تغييرها، قد أشعره بالعزلة والقلق والإحباط، وهي من دلائل الإغتراب، مما جعله يشعر بالغربة داخل مجتمعه، والرغبة في النزوح عنه واختيار المنفى بدلا عنه. إلا إنّ تلك الغربة ليس لها جذور فلسفية عميقة، وإنما هي نتيجة عدم تفاعله مع الواقع " وبهذا يكون اغترابه عن قيم المجتمع عاطفيا وفكريا، ويتولد لديه الشعور بالرفض للمبادئ والأفكار السائدة، فيحل محل تلك العلاقة الضائعة القلق والتمرد والانفصال على حد تعبير

بعضهم"(٦٣) والجواهري يعبرعن هذا المعنى - وهو يعيش معاناة الغربة في المنفى - (براغ)– بقوله من قصيدته (يا غريب الدار) التي كانت واحدة من عدة قصائد مثلت شعر الغربة لديه: (٦٤):

(من مجزوء الرمل)

يـا غريـب الـدار وجهـا ولـسانـا واقتـدارا
ومزيـر النـاس أطـيا فـا وان شـط مـزارا
.....
يـا غريـب الـدار لم تكـ ـفل لـه الأوطـان دارا
يالبغـداد مـن التـا ريـخ هـزءاً واحـتقارا
عنـدما يرفـع عـن ضيـ ـمٍ انالـته الـستارا

فالغربة المكانية كانت نتيجة حتمية للغربة النفسية التي كان يعيشها الشاعر، وهو يحمل تلك الروح الحساسة المتوثبة التي طالما تميزت بالتفرد والجنوح الى العلا، والنظر إلى الذين يضدونه نظرة دونية، لأنهم لا يستطيعون سلبه ما حرم منه أصلا، يقول: (٦٥)

(من المتقارب)

بمـــاذا يخوفنـــــي الإرذلـون ومـــمّ تخـاف صلال الفلا؟!
أيسلـــب عنها نعيـم الهجير ونفـح الرمـال وبذخ العرا!!
بلى ان عندي خوف الشجاع وطيش الحليم وموت الردى
اذا شئت أنضجت نضج الشّواء جلودا تعصّت فمـــا تشتوى

فغربة الجواهري ممزوجة بمرارة المواجهة مع الواقع، وهو يرى بإمّ عينيه تردي الحال، وقد غلب الخضوع والخنوع على الناس، يقول (٦٦):

(من مجزوء الكامل- المذيل)

ســـبحانك الوطـــن المفـــد ى مـــا أعـــزك مـــن جنـــاب
تنعـــى عليـــك الـــسيئا ت ويزدهـــى بالأنتـــساب
ويهـــد حتـــى بالجـــنـــا ن بنيـــك ذل الإغـــتراب
مـــا أتفـــه الدنيـــا إذا غلـب الخنـوع علـى الرقـاب
وإذا الكـــرامة جنـــة بيـــعت بمقفـرة خـــراب

أما بغداد فقد كانت تمثل رمزا لتلك المعاناة الطويلة الممتدة على مدى العصور وهي تواجه اعنف الهزات والمحن، ولكنها بفضل فرسان الفكر والأدب والسياسة، استطاعت الصمود والبقاء شامخة، وقد عبر عن ذلك خير تعبير في قصيدته الرائعة - وهو يعيش تجربة المنفى- (يا دجلة الخير)، التي يقول فيها: (٦٧)

(من البسيط)

حييت سفحك عن بعد فحيينـي يادجلـة الخـير يـاام البـساتيـــن
حييت سفحك ظمآناً الوذ بـــه لـوذ الحمـائم بـين المـاء والطـين
يادجلـة الخـير: يانبعـا افارقـــه على الكراهة بين الحين والحين
انـي وردت عيـون المـاء صافـيةً نبعا فنبعاً فما كانت لتروينـــي

واذا ماقرانا القصيدة بتمعن نجد ان عناصر الرفض بادية في تضاعيفها والشاعريتلهف على أمته، ويتحسر على حالها وهي تقع فريسة لمدعي العلم والدين والأدب- كما يعتقد- .وهو يدعو بلده للثورة والتغيير الذي لا بد منه. ولكن حتى يحصل ذلك التغيير فإنّ الجواهري مات وهو يعاني آلام الغربة.

خاتمة البحث ونتائجه

إنّ الوصول الى نتيجة حتمية توضح حقيقة موقف الجواهري من السياسة والناس قد يداخلها شئ من الصعوبة بسبب تناقض مواقفه واستسلامه أحيانا لبعض ما يعتلج في نفسه من طموح ورغبة في الوصول إلى مراكز مهمة في المجتمع ولما يخالجه من إحساس بالعظمة والكبرياء والأحقية في استحصال جميع حقوقه. ولكن هذا لا يمنع من أننا وبعد متابعتنا الفاحصة لأغلب مواقفه وآرائه وتطلعاته قد توصلنا الى بعض الاستنتاجات التي توضح حقيقة موقفه الرافض لكثير من سلبيات المجتمع والساسة وغيرهم، ومنها:

- إن بناء مواقفه الرافضة كان على أساس ما يتمتع به من إحساس وطني صادق ومشاعر حقيقية رفضت فكرة الاستهانة بالشعوب وآمنت بان الحريات لا تأتي من الرضوخ والاستسلام، بل إنها تأتي من تقديم التضحيات والمواجهة الحقيقية.

- إن الحياة السياسية الصاخبة التي رافقت مسيرة الشاعر وأدخلته في دوامتها كانت المحرك الأساس في مواجهاته وتطلعاته إلى الحرية والاستقلال، فضلا عما للمجتمع من دور مهم في تعميق رفضه وإعلان ثورته على التقاليد والأعراف البالية التي إحاطته أو كانت سببا من أسباب تأخره.
- إن المزاج الثوري الذي رافق الشاعر منذ صباه وهو يواجه أحداثا سياسية كبرى، قد عمق إحساسه بضرورة التغيير والمواجهة الفعلية مع القوى الكبرى التي همها الوحيد إبقاء الشعوب العربية ضعيفة مستكينة لا تقوى على الثورة بوجه الظلم والتعسف، وهذا ما منح الشاعر إحساسا كبيرا بالغضب الذي صبه على الساسة، وعلى الناس أنفسهم حينا آخر.
- أما السخرية فإنها الثوب الذي البسه الجواهري غضبه وغلف به مرارة إحساسه بالخيبة وهو يواجه فشل الناس في استرداد حقوقهم الضائعة، ونومهم الطويل في عالم الأحلام الذي يخشون الإفاقة منه لئلا يواجهوا الواقع بكل سلبياته وتشوهاته، وهم عاجزون عن تغييره لضعف إيمانهم بأنفسهم وقدراتهم العظيمة اذا ما اتحدوا وواجهوا الأعداء بقوة وصلابة.
- كان لرزوح الجواهري تحت وظئة الظروف السياسية والأجتماعية التي رفضها، الأثر الواضح في تعميق غربته النفسية داخل وطنه مما حداه الى النزوح عنه واختيار المنفى- مكرها- بديلا عنه فكان إغترابه وليد امرين هما: غربته داخل وطنه، وغربة المنفى، وكان ذلك بعد ان لم يجد سبيلاً الى إصلاح الواقع الفاسد، او تحقيق لأماله وتطلعاته على اقل تقدير.

وأخيرا فإننا لا نقول بأننا قد الممنا بكل تفاصيل موضوع الرفض لدى الجواهري لما تمثله هذه الفكرة من قوانين خاصة تحددها شخصية الشاعر، وما جبل عليه من علامات القوة والتحدي والفكر الذي يؤمن به في توجيه موضوعات الرفض وإعطائها مكانها الصحيح ، فضلا عن طبيعة الظروف التي يعيشها داخل مجتمعه واثر المنظومة الدينية والسياسية والأجتماعية في تلك الظروف ، متمنين أن نكون قد وفقنا فيما اجتهدنا فيه.

فهرست الهوامش

١. لسان العرب – ابن منظور، مادة (رفض).
٢. ينظر: الرفض في شعر الشريف الرضي - حميد مخلف الهيتي ٦٢.
٣. ينظر: ألبير كامو- محاولة لدراسة فكره الفلسفي –عبد الغفار مكاوي ١٢٢- ١٢٣ ، البنيات الدالة في شعر أمل دنقل – عبد السلام المساوي ٢٤٠.
٤. ينظر: فلسفة الرفض- غاستون باشلار ١٥٣.
٥. ينظر: الجواهري- دراسة ووثائق - محمد حسين الأعرجي ٢٥.
٦. الجواهري شاعر العربية – عبد الكريم الدجيلي ١/ ٢٧.
٧. دراسات نقدية – محمد مبارك ٢٢.
٨. الشاعر والحاكم والمدينة - جبرا ابراهيم جبرا، من كتاب: محمد مهدي الجواهري- دراسات نقدية ٦١.
٩. ديوانه ٣/ ٥٠٢.
١٠. م.ن ٤/ ٥٩٢- ٥٩٩.
١١. محاولة في فهم الظاهرة الجواهرية – محمد مبارك ٧.
١٢. م.ن ٨.
١٣. ديوانه ٣/ ٥٦٢.
١٤. م.ن ٢/ ٢٣٩.
١٥. أزمة المواطنة في شعر الجواهري – فرحان اليحيى ١٦١.
١٦. لغة الشعر الحديث في العراق – عدنان حسين العوادي ٣٤٣.
١٧. ديوانه ٧/ ١٠٥٦.
١٨. م.ن ٢/ ٢٣٩.

١٩. م.ن.٥/٧٧٨.
٢٠. م.ن ٣/٤٢٦.
٢١. م.ن ٢/٣٧٨.
٢٢. م.ن ١/٢١٠.
٢٣. م.ن ١/٢١٥.
٢٤. م.ن ١/٢٠٦.
٢٥. م.ن ١/٢٠٤- ٢٠٥.
٢٦. ينظر: مذكراتي – محمد مهدي الجواهري ١/٣١٢.
٢٧. ديوانه ٥/٧٨٤.
٢٨. م.ن ٢/٢٢٩
٢٩. أزمة المواطنة في شعر الجواهري ١٢٠.
٣٠. ديوانه ٢/٢٧٦
٣١. ديوانه ٢/٢٧٠.
٣٢. الجواهري شاعر العربية ١/٤٣.
٣٣. ديوانه ١/١٢٠
٣٤. الجواهري شاعر العربية ١/٢٨.
٣٥. ديوانه ٢/٣٢٦- ٣٢٧.
٣٦. م.ن ٢/٢٦٧.
٣٧. النار والجوهر – جبرا ابراهيم جبرا ١٠٩.
٣٨. ديوانه ١/ ١٩٢.
٣٩. م.ن ٣/٤٥٢.
٤٠. م.ن ٣/٥٦٧ وما بعدها .
٤١. محاولة في فهم الظاهرة الجواهرية ١١.
٤٢. ديوانه ٣/٥٦٩.
٤٣. م.ن ٤/٦٦٣.
٤٤. م.ن ٤/٦٣٤.
٤٥. محاولة في فهم الظاهرة الجواهرية ١٢.
٤٦. جماليات المكان /مجموعة باحثين ٦٣.
٤٧. ديوانه ٣/٤٢٥.والعثانين: جمع عثنون بالضم: اللحية.
٤٨. م.ن ٤/٦٤٩- ٦٥١.
٤٩. م.ن ٥/٧٩٨.
٥٠. م.ن ٤/٦١٠.
٥١. ينظر: الشعرية - تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ٧٥ وما بعدها، في الشعرية - كمال أبو ديب ٤٥، ٢١ وما بعدهما.
٥٢. ينظر: قضايا الشعر المعاصر- نازك الملائكة ٢٤٢.
٥٣. تطور الشعرالعربي الحديث في العراق – د.علي عباس علوان ٣١١ - ٣١٢.
٥٤. ينظر: دلائل الاعجاز- عبد القاهر الجرجاني ١٧٤.
٥٥. ينظر: م.ن ١٧٤.
٥٦. ديوانه ٤/٦١٠.
٥٧. م.ن.٤/٦١١.
٥٨. م.ن ٤/٦١١- ٦١٣.
٥٩. ديوانه ٣/٤٣٨.
٦٠. م.ن.٣/٤٣٩
٦١. الأغتراب/ ريتشارد شاخت ٩٢.
٦٢. م.ن ١٠٥.
٦٣. الأغتراب مفهوما وواقعا- قيس النوري ١٣.
٦٤. ديوانه ٥/٨٣٧- ٨٣٨
٦٥. م.ن.٣/٤٧٨
٦٦. م.ن.٥/٧٦٦
٦٧. م.ن.٥/٧٧٣

ثبت المصادر والمراجع

اولاً: الكتب

- أزمة المواطنة في شعر الجواهري (دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي) – فرحان اليحيى، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ٢٠٠١م.
- الاغتراب – ريتشارد شاخت، ترجمة: كامل محمد حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ط١ ١٩٨٠
- ألبير كامو – محاولة لدراسة فكره الفلسفي – عبد الغفار مكاوي، دار المعارف – مصر ١٩٦٤م.

- البنيات الدالة في شعر أمل دنقل – عبد السلام المساوي، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ط ١ ١٩٩٤م.
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق –اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج – علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام – بغداد ١٩٧٥م.
- جماليات المكان – مجموعة باحثين (سيزا احمد قاسم وآخرون)، دار قرطبة للطباعة – عيون المقالات للنشر – الدار البيضاء، ط٢ ١٩٨٨م.
- الجواهري – دراسة ووثائق – محمد حسين الأعرجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٨م.
- الجواهري شاعر العربية – عبد الكريم الدجيلي، مطبعة الآداب - النجف ١٩٧٢م.
- دراسات نقدية – محمد مبارك، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر – بغداد ١٩٨٧م.
- دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٨٤ م.
- ديوان الجواهري – محمد مهدي الجواهري- الأعمال الشعرية الكاملة(١- ٧)، دار الحرية للطباعة والنشر – بغداد، ط٢ ٢٠٠١ م.
- الشعرية – تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، الدار البيضاء، ط٢ ١٩٩٠ م.
- فلسفة الرفض – غاستون باشلار، ترجمة: خليل احمد خليل – لبنان، ط١ ١٩٨٥ م.
- في الشعرية – كمال أبو ديب، مؤ سسة الأبحاث العربية – بيروت، ط١ ١٩٨٧ م.
- قضايا الشعر المعاصر – نازك الملائكة، مكتبة النهضة – بغداد، ط٢ ١٩٦٥ م.
- لسان العرب – ابن منظور، دار صادر ودار بيروت، ط١ ٢٠٠١ م.
- لغة الشعر الحديث في العراق – عدنان حسين العوادي، دار الشؤون الثقافية – بغداد ١٩٨٥م.
- مذكراتي – محمد مهدي الجواهري، منشورات دار المنتظر – بيروت، ط١ ١٩٩٩م.
- محمد مهدي الجواهري – دراسات نقدية، أعدها فريق من الكتاب العراقيين، واشرف على إصدارها: هادي العلوي، مطبعة النعمان – النجف ١٩٦٩م.
- النار والجوهر – جبرا ابراهيم جبرا، دار القدس – بيروت ١٩٧٥.

ثانياً: المجلات والدوريات

- الاغتراب مفهوما وواقعا – قيس النوري- مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الاول، ١٩٧٩.
- الرفض في شعر الشريف الرضي – حميد مخلف الهيتي، مجلة آداب المستنصرية – بغداد، العدد ١٤، ١٩٨٦م.

محاولة في فهم الظاهرة الجواهرية – محمد مبارك، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والفنون، العدد ٢، السنة الرابعة عشرة، تشرين الثاني ١٩٧٨م.

المركز القانوني للادعاء العام ودوره أمام القضاء المدني
في القانون المقارن وتطبيقه في القانون العراقي

د. محمد صالح أمين؛ كلية القانون، كلية القانون، جامعة أهل البيت عليهم السلام

المقدمة

أكاد لا أعدو الواقع اذا قلت ان تمثيل الادعاء أمام القاضي المدني، وما قد يبديه من رأي في التطبيق العادل والموضوعي للقواعد القانونية في النزاع، ينير طريق الحق والعدالة أمام القاضي، ويعطي احتمالا قويا لصحة الحكم وحسن تطبيق القانون. وهو في نفس الوقت يؤدي الى خلق عناصر صالحة وكفوءة من اعضاء الادعاء، خبروا العمل وتمرسوا فيه. فضلا عن ان مجتمعنا الحالي، يهمه بالدرجة الاولى سرعة الفصل في القضايا التي هي قيد الرؤية امام القضاء، بالصورة التي تجعل حكم القانون وتنفيذه كيانا حيا ملموسا، واقرب ما يكون من الموضوعية والحقيقة الواقعية. أي ان المجتمع، وبعبارة اخرى، يهمه دائما الا يكون العمل القضائي عملا هامشيا، يقصد بذاته، ولا بد ان يتصف بالطابع الانساني وبالفعالية في بلوغ عدالة اكثر يقينا واكثر سلامة، الى جانب السرعة المتوخاة.

كما ان حق المقاضاة، او حق اللجوء الى القضاء المدني ومماسة الدعوى المدنية، مثل باقي الحقوق الاخرى الذي يكفله القانون العام لكل شخص، لم يعد في الزمن الذي نعيشه حقا فرديا خاصا فقط، وانما يحمل في طياته وظيفة اجتماعية عامة الى جانب وظيفته الفردية، فلا يسوغ استخدامه الا في مجال الاهداف والقيم الاجتماعية والاقتصادية المرسومة لها، فان جاوز الحق تلك الاهداف، او كان معوقا لها، فلا يستحق في مثل هذه الحالة رعاية المشرع وحمايته.

فالهدف من الخصومة المدنية –قبل كل شيء- هو تطبيق القانون وتنفيذه في اطار المفاهيم والاصول العامة التي ترسمها السلطة العامة للدولة، حتى وان كانت الخصومة تتعلق بالظاهر بمصالح فردية خاصة. وان تدخل الادعاء العام امام القضاء المدني، يكفل – بلا ريب – تحقيق هذا المفهوم العام، وبالتالي توفير الامان القانوني للمتقاضين، وللحفاظ على الصالح العام والخاص معا. ومنع اتخاذ الخصومة المدنية كوسيلة لتحقيق مكاسب ومنافع شخصية، او لمجرد الكيد والمماطلة، وماقد ينجم عن ذلك من عدم الاستقرار في المعاملات والخصومات، وبقائها في حوزة القضاء ردحا من الزمن دون مبرر.

وهكذا، يبدو مدى اهمية وظيفة الادعاء العام في القضايا المدنية، والتي ترجع الى خطورة الاثار الاجتماعية والاقتصادية، وحتى السياسية، المترتبة على هذا النوع من الدعاوى.

ولذلك، فان اغلب النظم الاجرائية المعاصرة- باختلاف اشكالها واتجاهاتها- قد دأبت على اعطاء جهاز الادعاء دورا في الدعوى المدنية، الى جانب دوره في مباشرة الاتهام واقامة الدعوى الجزائية ومتابعتها. وهو يباشر وظيفته هذه بأسلوبين أو بطريقتين:

أولاهما: طريقة الدعوى، وفيها يجعله المشرع خصما او طرفا أصلياً.

وثانيهما: بطريقة التدخل، حيث يكون خصما او طرفا منضما.

وفي الحالة الأولى يرفع الدعوى المدنية كمدعي، او يباشرها، كمدعى عليه في الحالات التي ينص عليها القانون. ويكون حينئذ خصما موضوعيا لأطراف الدعوى، يتقاضى مثلهم.

أما في الحالة الثانية، فانه يكتفي بالتدخل في دعوى مرفوعة امام القضاء، ليقدم – ومن باب المشورة – رأيه ووجهات نظره في المادة القانونية الواجبة التطبيق، ويدافع عن رأيه ليقنع به المحكمة. فهو هنا ليس خصما لأخذ وانما يطلب فقط حسن تطبيق القانون، تاكيدا لمبدأ المشروعية.

وينشأ عن صفتي الادعاء العام كطرف اصلي وطرف منضم، كما يتجه اليه الفقه ومن ورائه التشريع، تناقض في الاحكام الخاصة بكل واحد منهما، والتي لا يسع المجال لذكرها هنا، ولكن من اهمها، ان الادعاء العام اذا كان طرفا اصليا فله استعمال كل طرق الطعن المسموح بها للخصوم، اما اذا كان طرفا منضما، فلا يجوز له – من حيث المبدأ – الطعن، سواء كان الحكم متفقا مع رأيه او مغايرا له، الا اذا خالف الحكم قاعدة من قواعد النظام العام، او اذا نص القانون على ذلك. وهذا ما يتجه اليه كافة التشريعات تقريبا.

ونبادر الى قول هنا، بان تدخل الادعاء العام في المنازعات المدنية، لا يأتي من خلال النظرة بأن هذه القضايا تمثل منازعة بين ما يهمهم الامر، وانما تدخله يكون في اعتبار، أن هذه الدعاوى الى جانب مساسها بمصالح الافراد، لها مساس بمصالح اخرى جديرة بحماية من جانب المشرع. ومن امثلة التشريعات التي اخذت بذلك قوانين كل من فرنسا وايطاليا والمانيا وروسيا الاتحادية وتشريعات الدول التي تجري مجراها، ومعظم تشريعات اوروبا الغربية، وكذلك التشريع المصري ومعظم التشريعات العربية وما الى ذلك من التشريعات المقارنة الاخرى.

ويلاحظ، ان البعض من هذه التشريعات قد توسعت في الاخذ بفكرة الادعاء العام المدني، بما يتفق والدور الخطير والهام الذي يقوم به في هذا المجال. فجعلت تدخل الادعاء العام في المنازعات المدنية اجبارا في أكثر الحالات، او امكان التدخل فيها كقاعدة عامة، في اية دعوى مدنية مقامة، اذا كانت هناك مصلحة يتعين المحافظة عليها. ومن هذه التشريعات، وعلى سبيل المثال، التشريع الفرنسي والمصري، والتشريع الروسي وكافة تشريعات الدول التي تسير على منوال التشريع الروسي، وعلى خلاف الوضع في بعض التشريعات الاخرى، كالتشريع الالماني والايطالي ومعظم تشريعات الدول ذات النظام الانكليزي، حيث يكون تدخل الادعاء العام فيها جوازيا في كافة المجالات.

أما في العراق – وكما نعلم – فان المشروع قد سلم قانونا بمبدأ تمثيل الادعاء العام أمام القضاء المدني لأول مرة، بتشريع عام ١٩٧٩، وهو القانون رقم ١٩٥ الخاص بالادعاء العام، مخصصا المواد(١٢، ١٣، ١٤) منه لبيان أحكام هذا التدخل.

والحق أن هذا المسلك، او هذا التسليم الشرعي، وان كان يمثل الخطوة الاولى نحو التنظيم الحديث لفكرة الادعاء العام المدني، الا انه – وكما سنرى بعد حين – قد جاء ناقصا ومتخبطا وعدم الجدوى تقريبا. فلم يجرؤ المشرع ابتداء على منح الادعاء العام حق التدخل باقامة الدعوى المدنية. كما ان المشرع من ناحية اخرى، لم يلزم الادعاء العام على الحضور في اغلب هذه الدعاوى، وانما جعل مسألة حضوره

اختياريا، وان تدخله يأتي بعد رفع الدعوى من الخصوم أو ذوي العلاقة. هذا ولم يزل هذا التردد، او التسليم التشريعي الناقص باقيا لحد الان.

كان فيما تقدم عرضا سريعا وموجزا لاتجاه التشريعات المقارنة في مدى الاخذ بفكرة الادعاء العام المدني. وتقريبا على ذلك، نتعرض بشيء من التفصيل لأهم المجالات والصور التي يمارس من خلالها الادعاء العام دوره في الدعوى المدنية، والتي يمكن ان تتحدد ملامحها الرئيسية بما يلي.

وقد اعتمدنا في البحث على ما أمكن استنباطه من الدراسات ونصوص كل من القانون الفرنسي والروسي والقانون المصري والعراقي. ذلك لان الاحكام الواردة في القوانين الاخرى في هذا الخصوص ماهي الا صورة مماثلة لهذه القوانين تقريبا فهي اما ان تأخذ بها او تسير على منوالها.

وبعد هذه المقدمة عن مدى تدخل الدعاء العام في الدعوى المدنية ومجالات ذلك، سنتكلم عنها بمبحثين وفق خطة البحث التالي:

المبحث الأول: الادعاء العام كطرف أصلي في الدعوى المدنية

في فرنسا، نصت المادة(٤٦) من قانون ٢٠ نيسان سنة ١٨١٠ م على انه في القضايا المدنية تتصرف النيابى العامة- أي الادعاء العام- تلقائيا في الاحوال المنصوص عليها قانونا، ويشرف على تنفيذ القوانين والقرارات والاحكام، ويطلب من تلقاء نفسه هذا التنفيذ في كل ما يتعلق او يمس بالنظام العام والمصلحة العامة.

ويقوم الادعاء العام هنا برفع الدعوى كمدعي، او مباشرتها كمدعى عليه، باسمه او كنائبا لاشخاص معنويين او طبيعيين، يفرض عليه القانون ان يدافع عنهم. ويكون حينئذ خصما اصليا لاطراف الدعوى، يتقاضى مثلهم كأي مدع. وبعبارة اخرى هناك حالات في القانون الفرنسي يؤدي فيها الادعاء العام دور الطرف الاصلي بوصفه وكيلا الزاميا بقوة القانون، بالنسبة لبعض الاشخاص، سواء كانوا اشخاصا طبيعية أو اشخاصا معنوية. والى جانب ذلك، توجد حالات اخرى يؤدي فيها الادعاء العام دور الخصم الاصلي، دون ان يكون وكيلا لأي شخص، أي الحالات التي يجوز فيها للادعاء العام العمل من تلقاء نفسه.

والاصل ان هذه الحالات واردة على سبيل الحصر، الا ان القضاء الفرنسي قد توسع فيها، بحيث اصبحت كثيرة ومتعددة. نذكر منها: قضايا التبني وابطال الزواج، واسقاط الولاية الابوية، وتعيين وصي على التركة، وطلب وضع الحراسة على اموال الاعداء، والولاية على المال والنفس، وقضايا الجنسية، سواء كان الادعاء العام مدعيا ام مدعى عليه، وتمثيل السلطات الادارية في اجراءات نزع الملكية للمنفعة العامة، وغير ذلك من الحالات الاخرى [1].

وفي القانون المصري نصوص مماثلة في هذا الشأن. وقد نصت المادة(٨٧) من قانون المرافعات المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨ م على ان للنيابة العامة - أي الادعاء العام- رفع الدعوى في الحالات التي ينص عليها القانون.

ويكون لها في هذه الحالات ما للخصوم من حقوق. وقد جاءت هذه الحالات مماثلة تقريبا لما ورد في القانون الفرنسي، من ذلك: رفع الدعوى في صحة الجرد الذي اجراه المصفي لأموال التركة، اذا تعلق بالتركة حق القاصر، او عديم الاهلية، او غائب. وكذلك الطعن في الاحكام الصادرة في مواد اسقاط الولاية او الحد منها، او وقفها، او ردها. وكذا طلب الحكم باشهار افلاس التاجر المتوقف عن الدفع. ومن

1- Paul Cuch et Jean Vincent : Precis de procedure civile et commercial , dalloz onzieme ed 1958.

والدكتور رمزي سيف : الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية. القاهرة ١٩٦٨ ص ٦٩ ومابعدها.

ذلك ايضا ما يقرره قانون المحاماة المصري في المادة(١٤٦) منه بشأن رفع الدعوى التأديبية من قبل النيابة العامة [٢].

وفي روسيا، خول المشرع للادعاء العام الحق في اقامة الدعوى المدنية، او التدخل فيها، اذا كان ذلك دفاعا عن حقوق الدولة ومصالحها، او دفاعا عن المصلحة العامة، او التي تهم مصالح الافراد.

ولم يورد المشروع الروسي تحديدا للحالات التي يتعين اقامة الدعوى بشأنها، وانما اعطى للادعاء العام الحرية المطلقة في تقرير اتخاذ مايراه مناسبا بشأن اقامة الدعوى، او التدخل فيها، من عدمه.

وقد جرى تقليد العمل، أن لا يقوم الادعاء العام بالتحرك برفع الدعوى المدنية، الا اذا كان موضوعها يهم مصالح معينة للدولة، أو احدى مؤسساتها العامة، أو حيث يكون لازما لحماية مصالح خاصة للافراد، الذين ليس بامكانهم الدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، كالعجزة ومشوهي الحرب، او من تم فصله عن العمل تعسفيا، او الذين بحاجة الى نفقة، وما الى ذلك من الحالات.

وعلى الادعاء العام التحرك ايضا برفع الدعوى او مباشرتها، بدلا عن اصحاب الشأن، في الحالات التي يتعذر عليهم الالتجاء الى القضاء. وكذلك في حالة تقدير مسؤولية الدولة عما أصيب به المواطن من اضرار. ومن ذلك: طلبات اعادة تعيين من تم فصله عن العمل تعسفيا، والمطالبة بدفع ما يستحقه من اجور عن مدة فصله. ومنها ايضا: طلبات الغاء قرارات نقل بعض العاملين او العمال بدون وجه حق. وما الى ذلك من الحالات الاخرى.

وهذا الحق المخول للادعاء الروسي في اقامة الدعوى المدنية في الحالات المشار اليها، وما يماثلها، يعد في الواقع التطبيق الواقعي لتدخل السلطة العامة للدولة ممثلة بالادعاء العام في تنظيم علاقات الافراد المعيشية فيما بينهم، وبمؤسسات الدولة المختلفة.

كما يتولى الادعاء العام في روسيا كذلك دوره في اقامة الدعوى المدنية، او التدخل فيها، عندما ترد اليه شكوى عن رفض بعض الجهات القضائية طلب اقامة الدعوى والسير فيها بلا مسوغ، او مبرر قانوني، سواء كانت الدعوى مقامة من احد الافراد، او من احدى المؤسسات العامة أو يوجد هناك قصور او اهمال في نظرها. ولكن الادعاء العام ليس ملزما- من حيث المبدأ- بالتدخل واقامة الدعوى في كل حالة ترد اليه الشكوى، الا اذا كانت القضية على درجة معينة من الخطورة والاهمية، او اذا اكتشف ان هناك مبررات جدية تستلزم هذا التدخل.

علما، بان امتناع الادعاء العام عن التدخل واقامة الدعوى، لايحول دون حق الفرد المعني من طلب طرح الموضوع امام المحكمة المختصة، وذلك طبقا لاحكام المادة (٤١) فقرة رابعة من قانون المرافعات المدنية السوفيتي رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٤م.

ويجوز للادعاء العام الروسي ان يتولى الامر دون وجود شكوى، وذلك عندما يقوم من تلقاء نفسه، وبناء على السلطة المخولة له، بتفتيش دوري على ما تصدره المحاكم من قرارات وأحكام في القضايا المدنية المعروضة عليها. وهذا الدور الايجابي للادعاء العام، يمنع بلا شك، تنفيذ الأحكام المخالفة للقانون.

هذا، وتتضمن نصوص التشريع الروسي، وقرارات رئاسة هيئة الادعاء العام، بأنه يتعين على عضو الادعاء العام المعني اتخاذ ما يلزم لإقامة الدعوى، او التدخل فيها، من اجل حماية وحفظ حقوق ومصالح كافة المؤسسات الرسمية، والمنظمات التعاونية والاجتماعية المختلفة.

٢- الدكتور رمزي سيف: المرجع السابق وفي نفس الموضوع والدكتور ادوار غالي الذهبي. دور النيابة العامة في الدعوى المدنية. مجلة المحاماة المصرية. القاهرة العدد الثاني ١٩٦٩.

ومن تطبيقات ذلك : قضايا التعويض المقامة بحق بعض الأشخاص عما اقترفوه من أعمال مشروعة، أو سوء استخدامهم السلطة. كما يقوم الادعاء العام بالدفاع عن مصالح تلك الجهات لدى المحاكم [٣].

المبحث الثاني :الادعاء العام كطرف منظم في الدعوى المدنية

تضمنت المادة (٨٣) من قانون المرافعات المدنية الفرنسي – معدل بالمرسوم رقم ٦٨ / ٨٥٥ في ٢ تشرين الاول ١٩٦٨ م، الحالات التي يلزم ان يحاط الادعاء العام علماً بها. ثم اضافت بعض القوانين الخاصة نماذج اخرى من القضايا تتمثل جميعها بكل ما يمس النظام العام والمصلحة العامة، ويهمنا منها :

القضايا المتعلقة بعديمي الاهلية، أي الذين وضعوا تحت الوصاية او الولاية خاصة وعامة وقضايا البلديات ظظن والهبات والوصايا، القضايا الخاصة بحالة الاشخاص، والاشخاص الغائبين، ووخاصة فيما يتعلق بادارة أموالهم. وكذلك القضايا المتعلقة بعديمي الاهلية، أي الذين وضعوا تحت الوصاية او الولاية وهم القصر، والمحجور عليهم، او الذين يقوم بالدفاع عنهم (قيم)، أي الذين بلغوا سن الرشد ولديهم عارض من عوارض الاهلية.

ومن بينها ايضاً : من اختير له (مساعد قضائي) وذلك طبقاً للمادة (٥١٣) من القانون المدني. وكذا الاشخاص المحكوم عليهم والذين منعوا تبعاً لذلك من حق التصرف في ادارة اموالهم (مادة ٢٩ مرافعات مدني). وكذلك دعاوى الطلاق والتفريق. والقضايا الخاصة باسقاط الولاية. (مادة ٣ و ٤ من قانون ١٨٨٩)، وما يتعلق بانكار الموكل لاعمال موكله كلها، او بعضها. (مادة ٣٥٩ مرافعات مدني)، وكذلك ايضاً، حالات رد قضاة المحاكم والادعاء العام وخاصمتهم.

ونقل الدعوى من محكمة الى اخرى. وما الى ذلك من القضايا التي نص عليها القانون بضرورة تبليغها للادعاء، والتي قد يترتب على عدم التبليغ جواز تعرض الحكم للبطلان، سواء كان الحكم قد صدر نهائياً ام غير نهائي [٤].

. كما يجوز للمحكمة ان تطلب من تلقاء نفسها بتدخل الادعاء العام في قضايا معروضة عليها لابداء الرأي بشأنها. ويكون التدخل في هذه الحالة وجوبياً.

وهذا وما هو جدير بالذكر في هذا الخصوص، ان المشروع الفرنسي لم يكن حتى عام ١٩٥٨ ياخذ بفكرة تمثيل الادعاء العام امام المحاكم التجارية ومحاكم العمل ولجان التحكيم الزراعي واللجان القضائية الخاصة بالتأمين الاجتماعي. وذلك لم يكن المشروع الفرنسي ينص على تمثيل الادعاء العام أمام ما يعرف بمحاكم الصلح او المصالحات الا ان المشروع قد أدرك فيما بعد هذا النقص التشريعي وتم تلافيه بالمرسوم بقانون رقم (٥٨) – ١٢٧٣ لسنة ١٩٥٨ والمعدل بالقانون رقم (٧٠) – لسنة ١٩٧٠، مخولا الادعاء العام

٣- يراجع وعلى سبيل المثال
Conquest Justice and legal system in the U.S.S.R London 1968.Pp .16 est.
والدكتور نجيب بكير : دور النيابة العامة في قانون المرافعات. رسالة دكتواره. جامعة عين شمس. القاهرة ١٩٧٤ ص ١١٥ ومابعدها

٤- يلاحظ هنا ان القانون الفرنسي اذ كان الحكم الصادر في الدعوى لم يكتسب درجة البتات، فيكون الدفع بالبطلان في هذه الحالة عن طريق الطعن بالاستئناف، وليس بطريق الطعن تمييزاً. اما اذا كان الحكم نهائياً، فالدفع بالبطلان يكون عن طريق الطعن باعادة النظر او المحاكمة "مادة ٤٨٠ مرافعات"، ويلاحظ أيضاً تبليغ الادعاء باضبارة الدعوى يجب ان يكون قبل المحدد لنظر الدعوى بثلاثة ايام، وذلك طبقاً للمادة (٨٣) من مرسوم سنة ١٨٠٨ والمرسوم بقانون الصادر في سنة ١٩٣٥ بشان تبليغ اضبارة الدعوى. يراجع وعلى سبيل المثال : الدكتور نجيب بكير. المرجع السابق وفي ذات المواضع، وكذلك :
Paul Cuch et Jean Vincent :Precis de loc .Lit.

لدى المحاكم الابتدائية الكلية، أي محاكم الجنايات في المحافظات، الحضور في جميع القضايا المقامة أمام تلك الهيئات القضائية الواقعة في دائرة اختصاصه [٥].

ويعتبر هذا المسك من جانب المشرع الفرنسي تأكيدا بارزا لأهمية الدور الذي يقوم به الادعاء العام في هذا المجال.

المبحث

وفي التشريع المصري، توجد نصوص مماثلة لتدخل الادعاء العام في القضايا المدنية، ويكون التدخل هنا اما وجوبياً او جوازياً.

وبالنسبة للتدخل الوجوبي، نصت المادة (٨٨) من قانون المرافعات المصري، على وجوب تدخل الادعاء العام في بعض القضايا. ورتب على عدم تدخله جزاء بطلان الحكم. وقد راعى المشرع في ايراده لهذه الحالات مدى ارتباطها بالنظام العام، مثل بعض قضايا الأحوال الشخصية والموقف، والدعاوى الناشئة عن فرض ضريبة على إيرادات رؤوس الاموال المنقولة، وعلى الارباح التجارية والصناعية، وغير ذلك من موارد كسب العمل (قانون رقم ١٤ لسنة ١٨٨) وتقرر هذه المادة على انه عندما تنظر المحكمة فيما يقدم اليها من الدعوى من مصلحة الضرائب، وهناك حالة أخرى يكون تدخل الادعاء العام وجوبياً في الدعوى وذلك بناء على طلب المحكمة المختصة المرفوع أمامها دعوى (مادة ٩٠ مرافعات). أما بالنسبة للتدخل الجوازي فقد أجاز المشرع المصري للادعاء العام التدخل في قضايا معينة وهي معظمها تتصل بمصالح خاصة للافراد تتطلب رقابة الادعاء العام وحمايته، كقضايا القصر وعديمي الاهلية ومن في حكمهم وقضايا الاوقاف الخيرية وقضايا الهبات والوصايا وما الى ذلك.

ويرتبط البعض منها بنصوص قانونية يسبغ عليها المشرع اهمية خاصة، من ذلك حالات التنازع بين جهات القضاء وعدم الاختصاص لانتفاء الولاية القضائية، ورد قضاة الحكم والادعاء العام.

هذا وقد نصت المادة (٩٢) من قانون المرافعات المصري على انه في جميع الاحوال التي ينص فيها القانون على تدخل الادعاء العام يجب على قلك كتاب المحكمة اخباره كتابة بمجرد قيد الدعوى، فاذا عرضت اثناء الدعوى مسألة مما يتدخل فيها الادعاء العام فيكون اخطاره بناء على امر من المحكمة. وطبقاً للمادة (٩٣) من القانون المذكور يمنح الادعاء العام بناءً على طلبه ميعاد سبعة ايام على الاقل لتقديم مذكراته. ويبدأ هذا الميعاد من اليوم الذي يرسل فيه ملف القضية مشتملاً على مستندات الخصوم ومذكراتهم. ويكون تدخل الادعاء العام في اية حالة كانت عليها الدعوى قبل اقفال باب المرافعة فيها (مادة ٩٤ مرافعات) [٦].

وفي روسيا، وكما نوهنا من قبل خول المشرع للادعاء العام حق التدخل في دعوى قائمة اذا كان دفاعاً عن حقوق الدولة ومصالحها او لحماية مصالح وحقوق الافراد (مادة ٤١- ١ مرافعات)، وتدخل الادعاء العام في هذه الحالات قد يكون وجوبياً او جوازياً.

٥- المرجعان السابقان وفي ذات المواضع والدكتور ادوار غالي الذهبي : المرجع السابق وفي نفس الموضوع وما بعده.. وكذلك Paul Cuch et Jean Vincent ets

٦ - الدكتور رمزي سيف. المرجع السابق وفي المواضع نفسها. والدكتور غالي الذهبي. المرجع السابق وفي المواضع نفسها. هذا وقد نصت المادة (٩٢) من قانون المرافعات المصري على انه جميع الاحوال التي ينص فيها القانون على تدخل الادعاء العام (النيابة العامة) يجب على قلم كتاب المحكمة اضبارة كتابة بمجرد قيد الدعوى. فاذا عرضت اثناء نظر الدعوى مسألة مما يتدخل فيها الادعاء العام (النيابة) فيكون اخطاره بناء على امر المحكمة.. وطبقاً للمادة (٩٣) يمنح الادعاء العام (النيابة) بناء على طلب ميعاد سبعة ايام على الاقل لتقديم مذكراته. ويبدأ هذا الميعاد من اليوم الذي يرسل له ملف القضية مشتملاً على مستندات الخصوم ومذكراتهم، ويكون تدخل الادعاء العام (النيابة) في حالة كانت عليها الدعوى قبل اقفال باب المرافعة (مادة ٩٤) مرافعات مصري. يراجع المادة أعلاه وفي ذات المواضع.

ومن تطبيقات التدخل الوجوبي : القضايا الخاصة بطلب اخلاء المساكن او نزع ملكيتها او اية اموال او اشياء يتم الاستحواذ عليها بصورة غير مشروعة، وبالمخالفة للقوانين الاشتراكية. وكذلك القضايا التي لها اهمية خاصة والتي تمس مصالح الدولة ومؤسساتها العامة.

اما فيما يتعلق بالتدخل الجوازي فقد خول المشرع الروسي اعضاء الادعاء العام حق التدخل في تلك القضايا بموجب سلطتهم التقديرية في تقرير مدى اهمية الموضوع من الوجهة الاجتماعية والسياسية. ومن تطبيقات ذلك : القضايا الخاصة باسقاط الولاية، والقضايا المتعلقة بايداع القصر في مؤسسات الدولة التربوية لضمان تربيتهم بعيداً عن ظروفهم العائلية السيئة او غير الملائمة، وما الى ذلك من القضايا، وعلى النحو الذي تقدم بيانه.

وهذا والى جانب ماتقدم، جعل التشريع الروسي، وتشريعات الدول التي سارت على منواله، مهمة الرقابة على تنفيذ القوانين الخاصة بالعمل من اختصاص الادعاء العام، كجزء من مهامه الأساسية في الرقابة على تطبيق القوانين بوجه عام، وقد نص على تخويل الادعاء العام سلطة القيام بالتفتيش الدوري على اماكن العمل، اما تلقائياً، او على اثر ورود شكوى او ابلاغ عن وقوع اية مخالفات لاحكام قانون العمل المعمول بها، والزم المشروع على الجهات المعنية ان تقدم الى الادعاء العام، وبصورة مستمرة، كافة البيانات والمعلومات الخاصة بشؤون العمل والعمال، وما يتعلق بتنظيم استخدامهم وتشغيلهم، وظروف عملهم.

ولضمان حسن الرقابة يتعين على عضو الادعاء المختص التأكد من ضمان حقوق العمال المالية من اجور وبدلات عمل اوقات عمل العمال والإجازات المقررة لهم، ومدى التقيد بها بالنسبة للكافة، كما يتعين على عضو الادعاء العام التحقق عن اسباب تخلف بعض العمال عن اماكن عملهم، عما اذا كان ذلك ناجماً عن مجرد عدم الرغبة في العمل او بسبب سوء المعاملة، او عدم استخدامهم، او فصلهم تعسفياً والعمل على اتخاذ ما يلزم لحماية حقوق العمال ومصالحهم المشروعة ويتعين على الادعاء العام كذلك التأكد من مراعاة تطبيق قواعد التأهيل المدني على الذين قلت قدرتهم على العمل نتيجة لاصابتهم بعاهة بدنية او عقلية والعمل على اتخاذ الاجراءات الكفيلة باستعادة قدرتهم على مزاولة اعمالهم الاصلية، او أي عمل اخر يتناسب مع ظروفهم الحالية. وعلى الادعاء العام أيضاً المبادرة وبالتعاون مع الجهات المعنية بتنظيم دورات تدريبية للعمال لرفع كفاءتهم الانتاجية وتحسين نوعية الانتاج، والعمل كذلك على عقد الاجتماعات والندوات مع المعنيين للتشاور واجراء حوار لتطوير نظم العمل وتلافي المعوقات تحقيقاً لمصالح العمال.

وللادعاء العام الروسي في حالة وقوع أي تجاوزات او مخالفات قليلة الاهمية او وقوع أي تصرفات سلبية ضارة من قبل المعنيين بشؤون العمال او اصحاب العمل سلطة تخييرية في فرض غرامة مالية عليهم او العمل على احالتهم امام المحكمة المختصة، وهي ما يطلق عليها بمحاكم الرفاق او المحاكم الاخوية (Comrade's Courts) للنظر في أمرهم [٧].

---

[7] تعتبر هذه المحاكم – أي المحاكم الرفاقية – من اهم التطبيقات البارزة للمحاكم الخاصة في روسيا. ليس لها مثيل في الدول الاخرى غير الاشتراكية.

وهذه المحاكم عبارة عن هيئات عامة منتخبة بطريق الانتخاب المباشر من بين العاملين في مؤسسات الدولة المختلفة. للنظر في كل ما من شأنه المساس او الاضرار بسير العمل والانتاج، والنظام الاجتماعي، او القيم الاجتماعية والمعنوية، والنظم الاجتماعية، في داخل المؤسسة او خارجها. على ان لايكون الفعل او المخالفة منطوياً على خطورة اجتماعية او يكون فعلا جنائياً.

والقضايا التي تدخل في اختصاص هذه المحاكم يجري احالتها اليها عادة اما بناء على طلب الهيئة او المؤسسة التي يعمل بها المتهم، او مرتكب المخالفة، او بناءً على طلب الادعاء العام او المحكمة المنظورة امامها الدعوى، او ان يكون ذلك بمعرفة لجان السوفيات المحلية.

وفي العراق، منح المشرع كذلك الادعاء العام حق التدخل والحضور في القضايا المدنية، اما وجوبيا او جوازياً.

وبالنسبة للحالة الاولى – أي التدخل الوجوبي – الزم الشرع في المادة (١٢) فقرة اولى من قانون الادعاء العام حضور عضو الادعاء العام المعني امام الجهات القضائية والهيئات التي ورد النص عليها في تلك المادة، وهي محاكم العمل، ولجنة شؤون القضاة والادعاء العام، ومجلس الانضباط العام، والكمارك، ولجان التدقيق في ضريبة الدخل، او اية هيئة او لجنة او مجلس ذي طابع قضائي جزائي. ورتب على غياب الادعاء العام في تلك القضايا، بسبب عدم دعوته للحضور، فقدان جلسات تلك الجهات صحة انعقادها (المادة ١٢ – فقرة ثانية).

اما فيما يتعلق بحالات التدخل الاختياري، فقد نص المشرع العراقي في الفقرة الاولى من المادة (١٣) من ذلك القانون على انه للادعاء العام الحضور امام محاكم الاحوال الشخصية، او المحاكم المدنية في الدعاوى المتعلقة بالقاصرين والمحجوز عليهم والغائبين والمفقودين والطلاق والتفريق والاذن بتعدد الزوجات وهج الاسرة وتشريد الاطفال، واية دعوى اخرى يرى الادعاء العام ضرورة تدخله فيها لحماية الاسرة والطفولة. ونصت المادة المذكورة في فقرتها الثانية على انه للادعاء العام بيان المطالعة وابداء الرأي في الدعاوى المشار اليها، ومراجعة طرق الطعن في القرارات والاحكام الصادرة فيها ومتابعتها.

وخول المشرع كذلك للادعاء العام الحق في الدعاوى المدنية الناشئة للدولة، او المتعلقة بحقوق مدينة ناشئة للدولة من دعاوى جزائية، وذلك لبيان اقواله ومطالعاته، ومراجعة طرق الطعن في الاحكام الصادرة (مادة ١٤ – فقرة اولى). والزم المشرع المحاكم المدنية اخبار عضو الادعاء العام المعني في القضايا المبينة في الفقرة الاولى من هذه المادة، وذلك قبل نظرها بثلاثة ايام على الاقل.

تلك هي الاحاكم الخاصة بتدخل الادعاء العام في القضايا المدنية، كما ورد في التشريع العراقي القائم، وفي رأينا ان هذه النصوص فوق انها لاتستقيم مع منطق التطور وما يستلزمه، تتسم – كما نوهنا من قبل – بالقصور والغموض وسهولة الخلط. ويبدو هذا التخبط التشريعي في طبيعة تقنين هذه النصوص من ناحية، وفي الالمام الكافي بدور الادعاء العام في هذا المجال من ناحية اخرى. وذلك في اعتقادنا هو الصدى العملي للتأثير الذي مارسه الاختلاف الفقهي على المشرع. ويجد هذا الرأي سنده لكل من يدقق في صياغة هذه النصوص.

فبينما الزمت الفقرة الاولى من المادة (١٢) المشار اليها حضور الادعاء العام امام الجهات التي نصت عليها، الا انها لم تفصح لنا عما قد يكون عليه الوضع عند امتناع عضو الادعاء العام المعني عن الحضور بالرغم من تبليغه. وكيف يكون مسار هذه المحاكمات في هذه الحالة، هل يستمر انعقادها غيابياً بدون حضوره، ام تفقد صحة انعقادها؟

اضف الى ذلك، ان المشرع بعد ان قرر في الفقرة الاخرى من نفس المادة وجوب تبليغ الادعاء العام بالقرارات والاحكام التي تتخذها المحاكم والهيئات غيابياً، فانه لم يبين لنا دواعي التبليغ، وهل للادعاء

وتقوم المحكمة الرفاقية – وبوصرة علنية – باستقصاء الظروف الحقيقية المحيطة بالدعوى، وتوضيحها، وتحديد البواعث المؤدية الى ارتكاب المتهم لفعله، واستظهار النتائج المدنية على ذلك. ولا تقيد المحكمة عادة بتصرفات اجرائية معينة معينة في جلسات المحاكمة. الدكتور نجيب بكير. المرجع السابق وفي ذات المواضع وما بعدها.

والدكتور فتحي والي. قانون القضاء المدني في الاتحاد السوفيتي القاهرة. ١٩٥٨. وكذلك : Conquest Loc.Lit وايضاً

Rene David :Le Droit Sov ietique ,T.1 Paris 1954

العام صلاحية الطعن في تلك الاحكام، ام لا يملك ؟ لقد سكت المشرع عن كل ذلك، كما لو كان الامر متعلقاً بشيء مقطوع بع لا يحتاج الى توضيح وتحديد.

هذا من جهة، ومن جهة اخرى – وبوجه خاص – نجد ان المشرع العراقي بدلاً من ان يقرر حق التدخل الوجوبي للادعاء العام في القضايا المنصوص عليها في المادة (١٣ و ١٤) من ذلك القانون، فقد جعل ذلك اختيارياً، وذلك بالرغم من اهمية تلك القضايا ومساسها بحقوق ومصالح الدولة والافراد معاً. وزيادة على ذلك، وصل اتجاه المشرع الى انه لم يلزم الادعاء العام – في حالة تدخله في اية قضية – التعرف على وقائع الدعوى، وتقديم مذكراته ودفوعه فيها، وكذلك الحال بالنسبة لطرق الطعن، بل ترك ذلك بسلطته التقديرية، وهذا مما يؤدي الى حرمان هذين النصين من اية فائدة عملية.

ثم يبقى كذلك نذكر هنا من جديد، بان التشريع العراقي لم يدع وراء نصوصه مجالاً لتدخل الادعاء العام في القضايا المدنية عن طريق رفع الدعوى. وهذا ما يتنافى والاتجاه العام للتشريعات المعاصرة، وليس له ما يبرره، ومن الصعب التسليم به، لان في ذلك انتكاسة واضحة لدور الادعاء العام في هذا المجال، الامر الذي ينبغي ان ديفع بالمشرع – او المفروض ان يدفعه – الى بذل الجهود لبناء معطيات سليمة لفكرة الادعاء العام المدني، وعلى دعامة من الاعتراف بها. ونتمنى ان يتحقق ذلك قريباً. وهذا بالطبع لا يأتي الا بأتخاذ موقف يكون الايمان به كاملاً.

ومن هنا نرى لزاماً علينا ان نتقدم ببعض المقترحات والحلول التي تراءت لنا في هذا الصدد، عسى ان يحظى ذلك بعناية المشرع ورعايته :

١- الذي اراه ان يقوم المشرع بالنص صراحة على حق الادعاء العام في اقامة الدعوى المدنية بصفة أصلية، او التدخل وجوباً في الدعاوى القائمة التي تهم الدولة ومؤسساتها العامة، او التي تتعلق بالحقوق والمصالح الفردية الخاصة، اذا كان لها تأثير على النظام العام والمصلحة العامة. وان يرتب جزاء البطلان في الاجراءات وفي الحكم، في حالة عدم تدخل الادعاء العام في تلك القضايا، وذلك على غرار ما هو معمول به في القضايا الجزائية.

٢- اطمح ان يكون الادعاء العام وكيل دعاوى الدولة ومؤسساتها العامة، وفي كافة الدعاوى المدنية الخاصة.

٣- يتعين النص على الزام الادعاء العام – عند تدخله في اية قضية – التعرف على وقائع الدعوى، وتقديم تقرير واف عن الموضوع، متضمناً تلخيص الوقائع ومدى اهميتها، ومدى قيمة الادلة والاثباتات المتقدمة، مع بيان الحلول والاجراءات اللازمة لحسم النزاع على الوجه الصحيح قانوناً.

وهذا بلاشك امر بالغ الاهمية في جعل تدخل قضاة الادعاء العام في القضايا المدنية قائمة على اسس صلبة ومتينة، مما يكون له اثره الفعال في حسن ادائهم للمهام الموكولة اليهم واتقان البت فيها، ويؤدي بالتالي الى سرعة انجاز العمل، والحد من اطالة امد المحاكمات.

٤- انطلاقاً من دور الادعاء العام في الرقابة على حسن تطبيق القانون في كافة المجالات، يتعين اشراك الادعاء العام في لجان تفتيش العمل، واللجان المشكلة في المؤسسات الاقتصادية بشأن منازعات العمل، وذلك لكفالة الدقة في تطبيق انظمة السلامة المهنية، والحفاظ على حقوق العمال ومصالحهم.

ولحسن الرقابة، يتعين النص على تخويل الادعاء العام، فضلاً عن سلطة تحريك الدعوى الجزائية الناشئة بالمخالفة لاحكام قانون العمل، السلطة ايضاً في تقديم الاعتراض او الاحتجاج الى الجهات المعنية، وتوجيه نظرها ازاء ما قد ينجم من التفتيش والرقابة من تجاوزات ومواقف خاطئة عمداً، والتي لها مساس بحقوق العمال، وعلاقات العمل وظروفه.

٥- وفي سبيل تحقيق كل ذلك، فانا اطمح ان يكون جهاز الادعاء العام هيئة متخصصة، حتى تكون اداة فعالة لحماية المشروعية، وضمان سيادة القانون من جميع الوجوه، أي من النواحي المدنية والجزائية.

ويجب ان تتحقق رقابة فعالة ومدية من حيث اختيار قضاة الادعاء العام. وعلى ان يكون تكوينهم القانوني والمهني مختلفا بعض الشيء، او من بعض الوجوه، عن قضاة الحكم. وضرورة الاهتمام بتدريب هؤلاء القضاة – أي اعضاء الادعاء العام – بصفة دورية، وبطريقة منتظمة، لتحقيق المستوى اللائق لكفاءتهم العلمية والعملية، وذلك عن طريق اجراء وتنظيم الدراسات والبحوث النظرية والتطبيقية في مجالات قانونية مختلفة، والتخطيط للدراسات التدريبية، وعلى كافة المستويات والمجالات، تنمية لما اكتسبوه وتعميقاً لما حصلوه، على ان يتم ذلك بالبطع تحت اشراف نخبة من كبار رجال القانون المتخصصين، وعلى اعلى المستويات الخبرة والكفاءة، والامكانيات العلمية والعملية.

وبعد، فهذه نبذة مختصرة في غاية الاختصار عن فكرة الادعاء العام المدني، كما هو معمول بها في النظم الاجرائية المقارنة. وقد أملتها اهمية الموضوع من جهة، وعدم مواكبة تشريعنا الاجرائي في شأن ذلك – في بعض الوجوه – من جهة اخرى.

واذا كان المجال لم يسعفني بأكثر مما ورد، فأرجو ان يكون التوفيق حليفي في القاء الضوء على بعض جوانب الموضوع وملامحه العامة، والذي يعتبر بحق من الموضوعات الجديرة بالاهتمام والحوار الجاد بشأنه.

أهم مراجع البحث

أولاً: باللغة الانكليزية والفرنسية

(1) Paul Cuch et Jean Vincent : Precis de procedure civile et commercial , dalloz onzieme ed 1958

(2) Rene David : Le Droit Sovietique , T. 1 Paris 1954

(3) Conquest : Justice and legal system in the U.S.S.R London 1968. Pp.16 est.

ثانياً: باللغة العربية

(١) الدكتور رمزي سيف : الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية. القاهرة ١٩٦٨ م.

(٢) الدكتور فتحي والي : قانون القضاء المدني في الاتحاد السوفيتي، القاهرة، ١٩٥٨.

(٣) الدكتور نجيب بكير : دور النيابة في قانون المرافعات، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس ، القاهرة، ١٩٧٤.

الدكتور ادوار غالي الذهبي : دور النيابة العامة في الدعوى المدنية، مجلة المحاماة المصرية، القاهرة، العدد الثاني، السنة ٤٩، فبراير ١٩٦٩ م.

لمحة عن أبي المحاسن الكربلائي ودوره
في ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠م

د.صالح عباس الطائي؛ كلية الآداب، جامعة أهل البيت عليهم السلام ، قسم الصحافة
م.م آلاء عبد الكاظم الكريطي؛ كلية الآداب، جامعة أهل البيت عليهم السلام ، قسم الصحافة

المقدمة

شهد القرن الماضي ظهور عدد كبير من الوطنين الذين كان لهم دور مؤثر في الحياة الاجتماعية والسياسية في تلك الحقبة، لم ينل بعضهم ما يستحق من عناية الباحثين والدارسين ومن هؤلاء الوطنين المجاهد الشيخ محمد حسن أبي المحاسن (١٨٧٦هـ - ١٩٢٦م) الذي يعد من كبار مجاهدي كربلاء في مطلع القرن العشرين.

والمعروف عن أبي المحاسن انه بلغ أوج عظمته في زمن الشيخ محمد تقي الشيرازي (١٢٥٦-١٣٣٨هـ)، فاكتسب لقب بطل ثورة العشرين وشاعرها اللامع وذلك بفضل سياسته وبعد نظرهِ وحنكتهِ في التعامل مع الثوار من جهة والوقوف ضد قوات الاحتلال من جهة أخرى.

لم يكن الشيخ أبو المحاسن إقطاعيا متخلفا أو منطويا على أملاكه وثرواته بل كان طموحا ذكيا مثقفا واعيا، عاش بمستوى الظرف السياسي الذي كان فيه، إذ أصبح وطنيا غيورا من خلال مشاركته في ثورة العشرين الكبرى دفاعا عن الوطن الغالي كما كان في مقدمة من خطط للثورة وله فيها قصائد وطنية ومشاركات سياسية وخطب حماسية عدة تعبر عن وجهة نظر الثوار وأملهم في مستقبل مشرق تتحد فيه المنطقة العربية لتولف دولة العرب الكبرى، إذ قال أبو المحاسن:

فمتى تؤلف وحدة عربية ... وطنية الإصدار والإيراد
ليس العراق بموطني هو وحده ... فبلاد قومي كلهن بلادي

ولم يكتف عند هذا الحد بل كان ممن نادى بان يكون للعراق دولة عربية يحكمها ملك عربي من أنجال الشريف حسين، فلا غرابة إن أصبح وكيلا للمرجع الشيرازي أيام الثورة الذي يمثل مركز القيادة الدينية التي باركت الثورة ودعت إليها.

كان أبو المحاسن على علاقة وثيقة مع رجال ثورة العشرين والعلماء الذين قادوا الثورة بوجه الانكليز، وأسهم في تأسيس الأحزاب، ومثل العلماء في المجالس الوطنية، كما كان يحظى بثقة العلماء وتقديرهم.

قسم البحث على محورين ؛ الأول: خصص لبيان اسم أبي المحاسن وكنيته ولقبه وسبب هجرة عائلته إلى كربلاء، ونشأته ودراسته في مدارس كربلاء أما المحور الثاني: فتناول دراسته ودوره الوطني في ثورة العشرين وأخيرا خاتمة البحث والتي تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

ولقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التاريخية، كذلك أفادتنا الدراسة التي كتبها حفيده الباحث نوري كامل محمد حسن، إذ أن حفيده اعرف من غيره بأمور جده وأسرته.

أهداف البحث:

من اجل أن يعرف جهاد ونضال أبناء كربلاء وعلى مختلف العصور، ومن هذه الشخصيات التي خدمت عراق الرافدين قولا وفعلا (أبو المحاسن) والذي تغطي فترة حياته حقبة زمنية مهمة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، إذ انه يشكل حلقة مهمة في تاريخ الحركة الوطنية في محاربة الاستعمار، إضافة إلى انه رفد الحركة الوطنية في كربلاء المقدسة بنتاجه الأدبي شعرا ونثرا، قد سلط البحث الضوء على شخصية من شخصيات كربلاء والتي كان لها دور مهم في تاريخ ثورة العشرين آملين من كل الباحثين أن يسلطوا الأضواء على كل شخصيات كربلاء النضالية و الجهادية من أجل إظهار تاريخ كربلاء المشرق.

ونسال الله أن نكون قد وفقنا في كشف صفحة جديدة من عطاء وطني مجاهد كاد الزمن أن يأتي عليه فيضيع كما ضاعت صفحات ناصعة أخرى من تراث كربلاء المقدسة.

مشكلة البحث:

كل من يريد أن يكتب عن شخصيات كربلاء المقدسة الوطنية والأدبية سيواجه بعض الصعوبات وذلك لأن كل الأنظمة التي حكمت العراق بعد ثورة ١٩٥٨م حاولت وبكل الطرق المتاحة لها إخماد هذه الأقلام التي تريد أن تكتب عن تراث كربلاء المقدسة إلا القليل منها يكتب هنا وهنا والتي لا تكتب وبشكل مفصل عن هذه الشخصيات خوفا من أزلام تلك الأنظمة. لكن بعد عام ٢٠٠٣م استطاع الكتاب من نشر على الأقل ما هو مخفي عن هذه الأجيال لكي يتعرف عليها الجميع وبكل مصداقية.

المبحث الأول: اسمه وكنيته ولقبه:

هو محمد حسن بن الشيخ حمادي بن محسن بن سلطان آل قاطع الجناجي الكربلائي[١]، والجناجي[٢]، نسبه لقرية جناجة من قرى جنوبي الحلة[٣]، وقد هاجر عنها جد الشاعر (محسن)، وأقام في كربلاء بعد أن جفت مياهها واشترى أملاكا وغرس بستانين في الضفة الشرقية من نهر الهندية وأطلق على المنطقة اسم قريته القديمة فكانت (جناجة الهندية)[٤] و هناك رأي آخر لهجرة هذه الأسرة إلى كربلاء المقدسة وهو أن هذه المدينة المقدسة من المدن الجاذبة للسكان بسب مركزها الديني، لاحتضانها مرقد سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فأصبحت المدينة المباركة دار أقامة وهجرة لكثير من طلاب العلوم الدينية على عهد السيد الطباطبائي صاحب الرياض، والشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق ومحط رحال عدد كبير بعد ذلك من ذوي العلم والأدب والنباهة من عائلات كربلاء المعروفة[٥].

لذلك حظيت هذه المدينة بمكانة مرموقة في استقطاب الآلاف من الزوار الذين يفدون إليها للتشرف بالزيارة واقتناء ما يحتاجون إليه من بضائع ثم إن خصوبة أرضها ووفرة مياهها جعلها من المدن الزراعية المهمة في القطر العراقي[٦].

وال قاطع بطن من آل علي : (وهى قبيلة كبيرة تسكن الشامية تنتمي إلى بني مالك من كندة هي عائلة كبيرة ممتدة من الحلة إلى البصرة من قبل الإسلام و قد حكمة العراق في الجاهلية منها الشاعر أمرؤ القيس)[٧].

وأما أبو المحاسن فهي كنية أطلقها عليه الزعيم الروحي لثورة العشرين العلامة المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري[٨] فهي كنيه خاصة بهذا الرجل ولا توجد في كربلاء المقدسة أسرة تعرف بـ(آل أبي المحاسن)[٩].

ولد الشيخ في مدينة كربلاء المقدسة سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م و بها نشأ وتلقى تعليمه في كتاتيبها ودرس على أفاضل علمائها وأدبائها واقترن بكريمة إحدى أسرها العلوية فلقب بـ(الكربلائي)[١٠].

نشأته وتلقيه العلم:

نشأ محمد حسن في عائلة دينية ووسط إسلامي موفورة الجاه والنعمة[١١]، وتهيأت له في بادئ الأمر أسباب الدرس والتحصيل، فتلقى دروسه الأولى في الكتاتيب[١٢]، حيث كان التعليم في الكتاتيب هو الشكل الوحيد لأنماط التعليم في كربلاء المقدسة منذ السيطرة العثمانية على العراق وحتى عام ١٨٩١[١٣]، حيث بدا افتتاح المدارس الحديثة في المدينة[١٤].

كان انتشار الكتاتيب في كربلاء المقدسة أمرا ملحوظا في ظل وجود رجال الدين ورعايتهم فلا غرابة أن نجد أكثر مثقفي العراق في تلك الحقبة هم من خريجي الكتاتيب التي كانت لها منزلة المدارس الابتدائية في عصرنا هذا[١٥]، ولم يكن آنذاك مجال للدراسة في مدارس الدولة لقلة وجودها وصعوبة تحقيق الالتحاق بها في عاصمة الدولة[١٦].

ولما كانت كربلاء تنتعش فيها الثقافة الدينية وتقوم مدارس حوزتها بنشر فقه الإسلام وأصوله وعقائده والعناية بلغة القران الكريم تفسيرا ونحوا وبلاغة وغير ذلك، فقد أصبح محط أنظار العلم ومقصد الآلاف من رجال الفقه[١٧].

درس أبو المحاسن الفقه والأدب واللغة على يد عدد من علماء كربلاء المقدسة فاخذ الأدب عن الشاعر الكبير كاظم الهر الحائري واخذ العلوم الأخرى على يد العديد من العلماء في عصره، وبرز كشاعر سياسي وطني موهوب طبقت شهرته الأندية الأدبية، من خلال ثقافته والماما بكل المقدمات بطل الثورة وشاعرها اللامع[١٨].

ولتقدمه في ثقافته وإخلاصه لوطنه أصبح وكيلا للمرجع الكبير محمد تقي الشيرازي وهذه درجة لا تمنح إلا لمن يحصل على وفرة من العلم والثقافة الدينية وهذا يدل أيضا على ثقة المرجع الشيرازي أبي المحاسن من جانب علميته وإخلاصه و وعيه وحنكته السياسية[١٩].

المبحث الثاني: دوره الوطني في ثورة العشرين

عندما انتفض العراق على الاحتلال البريطاني سنة ١٩٢٠ كانت مدينة كربلاء المقدسة من المراكز الأساسية للشعور الوطني والحركة القومية في العراق[٢٠]، بل كانت مركز الثورة بسبب إقامة زعيمها الروحي الشيخ محمد تقي الشيرازي ردحا من الزمن فيها، وكان محمد حسن أبو المحاسن رجلا ناضجا اختير عن وعي أن يكون مع الثوار فكان من ابرز أعضاء (الجمعية الإسلامية) التي ألفها في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي ترأسها الميرزا محمد رضا[٢١]، نجل زعيم الثورة وانتمى إليه العديد من الشخصيات الدينية والوطنية المقدسة ومنهم هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني و السيد عبد الوهاب ال وهاب وعبد الكريم العواد وعمر العلوان وعثمان العلوان وطليفح الحسون ومحمد علي أبو الحب[٢٢].

كان من أهداف هذه الجمعية العمل ضد حكومة الاحتلال البريطاني فضلا عن تأسيس جمعية أخرى سميت (الجمعية الوطنية الإسلامية) ضمت في عضويتها عبد الحسين المندلاوي ومحمد حسن أبا المحاسن ويحيي الزرندي وكاظم أبا آذان وعبد الحسين الحائري ومن أهدافها العمل ضد حكومة الاحتلال البريطاني وتحرير العراق وتأسيس حكومة مستقلة فيه[٢٣].

وكانت هذه الجمعية على غرار جمعية النهضة الإسلامية التي أسسها رجل الدين محمد بحر العلوم في النجف الاشرف عام ١٩١٨م، وكان لها دور في تهيئة الرأي العام وحث أبناء الشعب على رفع صوته للمطالبة بحقوقه المشروعة تحت شعار:

الاجتهاد الاجتهاد أيها الوطنيون
السعي السعي أيها العراقيون[٢٤]

عملت هاتان الجمعيتان على إثارة الجماهير من خلال نشاط أعضائها بعقد الاجتماعات والمجالس ونشر الرسائل والمنشورات والكتب على الرؤساء والوجهاء والأعيان في البلاد وكان من أهم شعاراتها الوطنية التي أثارت الحماسة وروح التحرر في البلاد شعارات (حب الوطن من الإيمان) و(للوطن نحيا وللوطن نموت)[٢٥]، وكانت هاتان الجمعيتان على صلة مع حزب حرس الاستقلال[٢٦] في البلاد.

برز دور أبي المحاسن في كربلاء المقدسة واضحا في تأجيج الحماس عن طريق الوطنية في أثناء ثورة العشرين الخالدة[٢٧]، ففي الاجتماع الذي عقد في الصحن الحسيني الشريف لأداء القسم، وفي مذكرات الأديب علي غالب الخزرجي[٢٨]، حضر الاجتماع جمع كبير من مثقفي المدينة وشعرائها لإثارة الحاضرين بخطبهم وقصائدهم، ويذكر الخزرجي إن الشيخ مهدي الخالصي اعد خطبة ثورية بتاريخ ٢٦ رمضان سنة ١٣٣٨هـ - وهو عام ثورة١٩٢٠ هاجم الانكليز فيها بشدة بقيت ثلاثة أيام لم يجرأ احد على إلقائها، وكان مضمون الخطبة حث الحاضرين على طرد الانكليز والتخلص من الهيمنة الأجنبية وتحقيق الاستقلال لهذه البلاد ومن ثم أعقبه الشيخ أبو المحاسن الكربلائي بخطبة ثورية أخرى حرض المواطنين فيها على السعي لتحقيق الاستقلال الوطني وتشكيل حكومة أهلية دستورية نيابية، وذكر الحاضرين بموقف سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام عندما ضحى من اجل المبادئ والقيم.. وعلى الجميع أن يقفوا صفا واحداً للتخلص من الاستعمار البغيض[٢٩].

تميزت خطبة أبي المحاسن الكربلائي بتأثيرها الكبير على المحتشدين بسبب اختياره الألفاظ والمعاني المثيرة لعواطف المستمعين، ثم ألقى قصيدة لامية حماسية تقع في ثلاثة وعشرين بيتا قال في مطلعها:

وثـق العـراق بزاهـر اسـتقباله ... والـشعب متفـق علـى اسـتقلاله
أضـحى يؤمـل اشـرف غايـة ... يـا رب أوصـله إلى أمالـه
فلـه إلى التحريـر وهـو حبيبـه ... نظـر المـشوق المـستهام الوالـه
يـأبى لنـا ديـن الـنبي مذلـة ... فامضوا على دين النبي واله[٣٠]

ثم اقسم الحاضرون فردا فردا وبالقران الكريم وبأمانة وشرف سيد الشهداء في الدفاع عن البلاد، وقد اشرف على أدائهم اليمين السيد عبد الوهاب آل وهاب[٣١].

تشعب نشاط أبي المحاسن الكربلائي في هذه الفترة بين إذكاء الوعي الوطني والحماس الثوري وإظهار قبح المحتل البريطاني و أعماله الوحشية وكلاهما كانا يمثلان ذروة نشاطه الوطني والسياسي يومئذ وكان أداة وصل بين رجال الدين والمثقفين وقادة الحركة الوطنية بتبادل الرسائل فيما بينهم وكانت تلك الرسائل تتضمن الاستمرار بمطالبة حقوق الشعب وطرد الانكليز من البلاد وتحقيق الاستقلال التام[٣٢].

لم يتوقف دور أبي المحاسن عند هذا الحد بل تجاوز إلى ابعد من ذلك فعندما حرر الثوار مدينة كربلاء المقدسة تم تشكيل مجالس لإدارة المدينة وحفظ الأمن والنظام فيها وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن يمثل العلماء في هذه المجالس تحت إشراف العلامة محمد تقي الشيرازي وهذه المجالس هي:

١.المجلس الحربي الأعلى: ويتألف من رئيس وأربعة أعضاء هم السيد هبة الدين الشهرستاني والسيد أبو القاسم الكاشاني والشيخ احمد الكربلائي والسيد محسن أبو طبيخ والشيخ عبد الحسين نجل الشيرازي وأسندت رئاسته للسيد هبة الدين الشهرستاني.

٢.المجلس الملي(التنفيذي): تكون هذا المجلس من علماء الدين في كربلاء ومنحت رئاسته لأكبرهم سنا وهو رئيس خدمة الروضة الحسينية المقدسة وقد رفع راية الإسلام في الاجتماع يوم الاحتفالية لأنه أكبرهم سناً و كان من بغداد ناجي السويدي و علي البزركان و جعفر(أبو التمن) و طه الشيخ أحمد و آخرين واختص بالنظر في شؤون كربلاء وما حولها من المناطق الإدارية كما يقوم بتنفيذ متطلبات المجلس الحربي الأعلى. ويرفع المناقشات لذلك المجلس للمصادقة أو البت في مجمل القضايا التي تدور فيه، وكانت بناية بلدية كربلاء المقدسة المقر الرسمي له ويجتمع أعضاؤه للنظر في شؤون الثورة والثوار ومن ابرز أعضائه عبد الوهاب آل وهاب وهادي الحسون وعلوان جار الله ومحمد الشبيب وعبد علي الحميري وغيرهم، و المجلس الملي يعد بمثابة أول برلمان عراقي أسس في كربلاء.

٣.المجلس العلمي الأعلى: تشكل هذا المجلس من إعداد كبيرة من رجال الدين في كربلاء المقدسة ومهمته تعبئة المواطنين في المدن والعشائر وحثهم على المساهمة في الثورة وقتال الانكليز وكان أبو المحاسن الكربلائي يمثل همزة الوصل بين العلماء ورؤساء العشائر.

٤.مجلس جمع الإعانات للمعوزين من الثوار و كان برئاسة السيد عيسى البزاز وهو من أكبر التجار وكانت أغلب مجالس الثورة تعقد في بيته في محلة باب الطاق القريب من بيت عبد الواحد الحاج سكر، ومحمد العبطان شيخ الخزاعل و كذلك سعد قندي وهو تاجر أيضاً و السيد محمد رضا فتح الله من آل طعمة ومحمد حسن أبي المحاسن والحاج حيدر القصاب والسيد احمد زيني[٣٣].

وبسبب نشاطه الثوري ومواقفه الوطنية كان احد المطلوبين من بين احد سبعة عشر شخصا طاردتهم القوات البريطانية، حيث تمكنت من اعتقاله مع أولئك الأشخاص وإيداعه في سجن الحلة[٣٤] وحكم عليهم بأحكام مختلفة ولهذا يعد أبو المحاسن (أشهر وطني وسياسي عرفته السجون حيث تغنى بالحرية ومجد التضحية في سبيل الشعب وعاش السجن بالأمة ومكارمه من اجل حرية الوطن واستقلاله)[٣٥]. ومن قصائده الوطنية التي كتبها وهو في السجن قصيدة دالية تقع في تسعة وثلاثين بيتا، أولها قوله[٣٦]:

يا أيها الوطن العزيز لك الهنا قد نلت اشرف غاية ومراد

وهذه القصيدة تنفجر حبا لا امة العرب وفخرا بها ودعوة إلى إعادة أمجادها، ودعا إلى قيام الوحدة العربية بقوله فيها:

فمتى تولف وحدة عربية وطنية الإصدار والإيراد
ليس العراق بموطني هو وحده فبلاد قومي كلهن بلادي[٣٧]

وبعد قيام الدولة العراقية الحديثة وبتاريخ (١٩٢٣/١٢/٣) صدرت إرادة ملكية بإسناد منصب وزارة المعارف إلى الشيخ محمد حسن أبي المحاسن الكربلائي، من فضلاء كربلاء ورجالها العاملين في الحقل الوطني[٣٨] واستمر في هذا المنصب لمدة خمسة أشهر وعشرين يوما، ثم لم يتفق مع زملائه الوزراء في قضية المعاهدة العراقية البريطانية التي رأى أن تعدل قبل عرضها على المجلس، وكان رأي المحتل أن يترك التعديل إلى ما بعد الإبرام مما أدى إلى استقالة أبي المحاسن من منصبه بتاريخ (١٩٢٤/٥/٢٧)[٣٩]، ويذكر هنا انه ثمة

سبب آخر لاستقالة أبي المحاسن من وزارة المعارف خلاصته أن الملك فيصل الأول اصدر حكما غير قابل للنقض بجعل ساطع الحصري مدير للمعارف وأعطاه حصانة من تولية الحكومات وصرفها، وكانت له صلاحيات واسعة كصلاحيات الوزير ولم يتحمل أبو المحاسن أن ينقض الحصري أوامره فاثر أن ينسحب بهدوء، ولا يستبعد الباحثان أن يكون للطائفية مكان في ذلك الصراع[٤٠] وباستقالة أبي المحاسن من منصبه الوزاري عاد إلى نشاطه الأدبي والاجتماعي إذ كان مرتبطا بعلاقات ودية حميمة مع العلماء والأدباء وغيرهم من وجوه المجتمع، إلى أن كان يوم زيارته جناجة لتفقد أملاكه فداهمه الموت وهو على ظهر جواده، فنزل من على الجواد واضطجع مستقبلا القبلة، ووجد ميتا والى جنبه حاجاته التي كان يحملها[٤١]، وكان ذلك يوم الخميس ثالث عشر أيام شهر ذي الحجة لسنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) وهكذا رحل هذا الوطني المجاهد بهدوء (فلم يحدث خبر موته ضجة في الصحف ولم تنظم القصائد ولم تكتب المقالات في تأبينه وبيان ماله من المنزلة الوطنية السامية وما لحق الوطن بموته من خسارة فادحة)[٤٢].

الخاتمة

من خلال ما تقدم ذكره في هذا البحث المتواضع، لابد لنا أن نشير في هذا الموضع، ما توصلنا إليه، وهو بكل تواضع يشمل النقاط التالية :

١. كانت بدايات العمل الوطني في حياة الشيخ أبي المحاسن الكربلائي متمثلة في اشتراكه في محاربة الانكليز من خلال خطبته الثورية وقصائده الحماسية بتأثير الفتوى الدينية التي أصدرها رجل الدين الشيرازي في كربلاء المقدسة.

٢. كان من البارزين في قيادة ثورة العشرين والداعين إليها والمعتقلين بسببها والمطالبين بالاستقلال وبتشكيل مملكة عربية في العراق.

٣. كان من المعارضين للمعاهدة العراقية البريطانية ١٩٢٢ المحسنة لصورة الانتداب نتيجة تأثره بفتوى العلماء حيث كلفة الموقف تقديم استقالته من منصب وزارة المعارف.

٤. جسد أبو المحاسن الكربلائي امتزاج الشعور الديني بالوطني والقومي .حيث استطاع أن يلهب مشاعر الجماهير ضد الاستعمار من خلال المناسبات الدينية ودوره فيها فضلا عن علاقاته مع زعماء الحرية الوطنية ورجال الدين.

٥. على الدارسين أن يهتموا بمجاهدي المدن العربية الذين لم ينالوا ما ناله اقرأنهم من مجاهدي الحواضر العربية، أو العواصم، علما إنهم مبدعون ثائرون من اجل تحرير بلادهم من نير المحتل الأجنبي.

ورغم كل ذلك إن البحث المنصف يتطلب منا أن نعطي هذا الرجل كل حقه وان كانت خطة البحث التي التزمنا بها تقتضي عدم الإسهاب والسرد بل تسليط الضوء على الأهم والمهم في حياة ذلك الرجل وختاما نأمل ان نكون قد وفقنا في إعداد هذا البحث ومن الله التوفيق.

هوامش البحث:

١. خضر عباس الصالحي، شاعرية أبي المحاسن، مطبعة الآداب، النجف الإشراف، ١٩٦٥، ص١٣، سلمان هادي آل طعمة، دراسات في الشعر العراقي الحديث، دار البيان العربي، بيروت، ١٩٩٣، ص١٢٨.

٢. يبدوان خطأ مطبعيا صير كلمة (الجناجي) : (الجناجي) في معجم الشعراء العراقيين، جعفر صادق حمودي التميمي، ص٣٢٢ إذ لم أجد الشاعر (جناجيا) في غيرة من المصادر.

٣. ديوان أبي المحاسن الكربلائي، ترجمة صاحب الديوان التي كتبها محمد علي اليعقوبي، مطبعة الباقر، النجف الاشرف، ١٩٦٣، ص٩.

٤. نوري كامل محمد حسن، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠، ص٥٢- ٥٣.

٥. وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، مؤسسة الزهراء، الكويت، ١٩٦٦، ص٩٩.

٦. المصدر نفسه، ص١٠٥.

٧. نوري كامل، المصدر السابق، ص٥٣.

٨. المصدر نفسه، ص٥٤.

٩. ممن وقع في هذا الوهم الباحث سلمان هادي آل طعمة في كتابه عشائر كربلاء وأسرها، ص٥٤٢.

١٠. نوري كامل، المصدر السابق، ص٥١- ٥٢؛ عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨ إتجاهاته و خصائصه الفنية، ط٢ (كربلاء ٢٠٠٩)، ٧٨ - ٧٩.

١١. سلمان هادي آل طعمة، أبو المحاسن الكربلائي، الشاعر الوطني الخالد، مطبعة كربلاء، ١٩٦٢، ص٧.

١٢. الكتاتيب: هي جمع لكلمة (كتاب)، وتطلق على أماكن الدرس لدى بعض الإفراد من أهل العلم، ويعلمون فيها الصبيان.

١٣. آلاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧، ص٢٢.

١٤. آلاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق - دراسة تاريخية، مصدر سابق، ص٢٣.

١٥. آلاء عبد الكاظم، مصدر سابق، ص٢٣.

١٦. فيصل عبد الجبار وعلي الحسناوي، تاريخ التعليم في كربلاء ١٩١٤- ١٩٣٢، مجلة كربلاء، ة العدد ٣/نيسان/٢٠٠٥، ص٨١.

١٧. فيصل عبد الجبار وعلي الحسناوي، مصدر سابق، ص٨٣.

١٨. عبود جودي الحلي، محمد عبد الحسين الخطيب، أوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي، مجلة جامعة اهل البيت، العدد١٣، /٢٠٠٥، ص٧٠

١٩. عبود جودي الحلي، مصدر سابق، ص٧٠.

٢٠. علي الحسناوي، دور أهالي كربلاء في ثورة العشرين، مجلة جامعة كربلاء، العدد ٥/حزيران/٢٠٠٥، ص٨.

٢١. محمد رضا: وهو الابن الأكبر للشيخ محمد تقي الشيرازي وساعده الأيمن في تأجيج ثورة ١٩٢٠ ضد قوات الاحتلال البريطاني وكان صلة الوصل بين والده والعشائر العراقية الثائرة ولقي في سبيل ذلك متاعب ومعاناة كبيرة، إذ اعتقل ودخل السجن ثم نفي إلى جزيرة هثمام.

للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الحسيني الشيرزاي، تلك الأيام- صفحات من تاريخ العراق السياسي، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٥.

٢٢. حسين فهمي الخزرجي، لمحات خالدة من ثورة العشرين، كربلاء ٢٠٠٩، ص٥٥؛ صالح عباس الطائي، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٣، ص١٨- ٢٠.

٢٣.عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية قي القطر العراقي ١٩٠٨- ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص٤٥.

٢٤.عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥، ص٣٤.

٢٥.آلاء عبد الكاظم، مصدر سابق، ص.٨٧

٢٦.وهي جمعية سرية تأست في بغداد أواخر شباط ١٩١٩ من قيل مجموعة من الشباب الوطني المتحمس، وقد جاء في منهاجها السياسي إنها تسعى لاستقلال العراق استقلالا تاما. وقد اندمجت بها جمعية سرية أخرى هي جمعية الشبيبة بسبب وحدة الهدف والعلاقة المتينة التي تربط بين أعضائها .استطاعت الجمعية من أن تأسس لها مدرسة أهلية في أيلول ١٩١٩ اتخذت مركزاً لنشاطها السري وقد توسعت تنظيماتها لتشمل العديد من مدن الفرات الأوسط .

للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ١٩١٨- ١٩٥٨، بيروت، ص١٦- ٢٢.

٢٧. آلاء عبد الكاظم، مصدر سابق، ص٩٨.

٢٨. علي غالب الخزرجي (١٩٠٤- ١٩٨٢) أديب ومثقف كربلائي ولد في النجف ثم هاجر إلى كربلاء ودرس على علماء المدينة وهو من المقربين للشيخ الشيرازي وكان يطلق علية الشيرازي (صغير القوم) لصغر سنه، نظم الشعر الفصيح، طبع له كتاب (مصباح الظلمتين) وجمع شعره في ديوانين وله عدة مؤلفات ينظر ألاء عبد الكاظم، مصدر سابق، ص٩٨.

٢٩. علي غالب الخزرجي، مذكرات الخزرجي، مخطوط محفوظ في مكتبة حسين فهمي الخزرجي ورقة(٢).

٣٠. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ص٧٥.

٣١. احمد حسن أبو طبيخ، السيد محسن أبو طبيخ سيرة وتاريخ، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٩، ص١٠٠.

٣٢. علي الحسناوي، مصدر سابق، ص٩؛ عبود الحلي، مصدر سابق ص٨٢.

٣٣.سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٩٨؛ محمد باقر البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني، آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، شركة الحسام للطباعة الفنية المحدودة، بغداد، ٢٠٠١، ص١٣٤.

٣٤.عباس علوان الصالح، صفحات مطوية في تاريخ ثورة العشرين، المجتمع، جريدة كربلاء، العدد ٨٠/تموز/١٩٧١.

٣٥.عبود الحلي ومحمد الخطيب، مصدر سابق، ص٧٠.

٣٦.ديوان أبي المحاسن الكربلائي، مصدر سابق، ص٥٢- ٥٤.

٣٧.المصدر نفسه، ص٥٤.

٣٨. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بيروت، ١٩٨٣، ص١٩٢.

٣٩.المصدر نفسه، ص١٩٢.

٤٠.عبود الحلي ومحمد الخطيب، المصدر السابق، ص٧٠.

٤١.سلمان هادي، أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد، مصدر سابق، ص١٤.

٤٢.المصدر نفسه، ص١٥.

قائمة المصادر و المراجع

١- أحمد حسن، أبو بطيخ، السيد محسن أبو بطيخ سيرة و تاريخ، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٩.

٢- آلاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧.

٣- حسين فهمي الخزرجي، لمحات خالدة من ثورة العشرين، كربلاء، ٢٠٠٩.

٤- خضير عباس الصالحي، شاعرية أبي المحاسن، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥.

٥- ديوان أبي المحاسن الكربلائي، ترجمة صاحب الديوان التي كتبها محمد علي اليعقوبي، مطبعة الباقر، النجف الأشرف، ١٩٦٣.

٦- سلمان هادي آل طعمة، دراسات في الشعر العراقي الحديث، دار البيان العربي، بيروت، ١٩٩٣.

٧- سلمان هادي آل طعمة، أبو المحاسن الكربلائي الشاعر الوطني الخالد، مطبعة كربلاء، كربلاء ١٩٦٢.

٨- سلمان عادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، بيان للنشر و التوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.

٩- صالح عباس الطائي، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي و التراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٣.

١٠- علي غالي الخزرجي، مذكرات الخزرجي، مخطوط مكتبة حسين فهمي الخزرجي.

١١- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ١٩١٨- ١٩٥٨، بيروت، ١٩٨٥.

١٢- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بيروت، ١٩٨٣.

١٣- عباس علوان الصالح، صفحات مطوية في تاريخ ثورة العشرين ن المجتمع، جريدة كربلاء، العدد ٨٠/تموز /١٩٧١.

١٤- عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥.

١٥- عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ ـ ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

١٦- عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العلماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨ اتجاهاته وخصائصه الفنية، ط٢، كربلاء، ٢٠٠٩.

١٧- عبود جودي الحلي وعبد الحسين الخطيب، أوراق ضائعة في ديوان أبي المحاسن الكربلائي، مجلة جامعة أهل البيت، العدد، ٢٠٠٥.

١٨- علي الحسناوي، دور أهالي كربلاء في ثورة العشرين، مجلة جامعة كربلاء، العدد ٥/حزيران /٢٠٠٥.

١٩- فيصل عبد الجبار وعلي الحسناوي، تاريخ التعليم في كربلاء ١٩١٤ ـ ١٩٣٢، ، مجلة كربلاء، العدد ٣/نيسان /٢٠٠٥.

٢٠- محمد الحسيني الشيرازي، تلك الأيام ـ صفحات في تاريخ العراق السياسي، بيروت، ٢٠٠٠.

٢١- محمد باقر البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني، آثاره الفكرية و موقفه السياسية، شركة الحسام للطباعة الفنية المحدودة، بغداد، ٢٠٠١.

٢٢- نوري كامل محمد حسن، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، دراسة في حياته و اتجاه شعره السياسي، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠.
٢٣- وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، مؤسسة الزهراء، الكويت، ١٩٦٦.

اثر تكنولوجيا الإنتاج في أداء المنظمة

دراسة ميدانية في شركة كربلاء لإنتاج المشربات الغازية

م.م. عبدالفتاح جاسم زعلان؛ كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد

المقدمة

يتوقف نجاح المنظمات على قدرتها في مواكبة التغيرات المستمرة في البيئة ففي ظل تقدم العلمي والتكنولوجي الحديثة تمثل لمنظمات الإعمال والقائمين عليها أدوات فحسب بل أصبحت تشكل العملية الإستراتيجية في المنظمات والتي تتضمن استعمال الطرق الحديثة في عمليات الإنتاج من اجل زيادة الإنتاجية ولدورها المهم في دفع عملية التنمية لابد من دراسته والبحث في جوهر دراسته والبحث في جوهر العلاقة بين إبعاد التكنولوجيا المتمثلة بدرجة تغير العمل ودرجة صعوبة العمل ومتغيرات الأداء التنظيمي والمتمثلة في الربحيه والحصة السوقية والمسؤولية الاجتماعية ورضا الزبون والإنتاجية وبالنظر لأهمية الموضوع فقد تم اختياره لغرض إجراء وبيان العلاقة بين التكنولوجيا و أداء المنظمة ، تضمن البحث أربعة مباحث خصص المبحث الأول لمنهجية البحث اما المبحث الثاني فقد اهتم بالإطار النظري بالاعتماد على المراجع العلمية المشيرة وخصص المبحث الثالث لوصف وتشخيص متغيرات البحث واختيار الفرضيات إما المبحث الرابع فقد خصص للاستنتاجات و التوصيات.

المبحث الأول

أولاً : منهجية البحث.

١ مشكلة البحث:

من المسلمّات الأساسية انه لن يكون هناك تقدم اقتصادي في أي مجال من مجالات الحياة او أي مجتمع مالم يتطلع الية الإفراد ويرغبون فيه رغبة صادقة تحفزهم الى العمل الايجابي وبذل أقصى الجهود في سبيل استغلال الموارد المتاحة ونتيجة لانخفاض الإنتاجية في المنظمات الصناعية العراقية بسبب عدم مواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة وبالنظر للزيادة الميدانية لموقع البحث وإيضاحات الموظفين و المسئولين تبين ان هناك فهماً محدوداً بين منتسبي شركة كربلاء لإنتاج المشروبات الغازية لمفهوم التكنولوجيا و إبعادها و أهميتها في تطور أداء المنظمة وقصور هذه لنظرة اتجاه إبعاد التكنولوجيا وأثرها في أداء المنظمة ومن هذا المنطلق فأن البحث يعمل على تحديد مدى معرفة القاع الصناعي بتكنولوجيا الإنتاج وكيفية الاستفادة منها

في تطوير أداءه وبناءاً عليه تكمن مشكلة البحث(بضعف إدراك المنظمات الصناعية لأهمية تكنولوجيا الإنتاج ودورها الهام الذي يسهم في التطور أداء المنظمة و العلاقات فيما بين أبعادها المختلفة).

٢ أهمية البحث:

تعتبر التكنولوجيا سلاح ذو حدين فهي تمثل جانباً ايجابياً تمثل في الفوائد التي تنتج من استخدامها وما يمكن ان تحققه للمجتمع و الأمر الأخر سلبي يتمثل في المشكلات التي تنجم عن استخدامها والتي تنعكس بنتائج لم تكن متوقعة عند استخدامها.

ومن هنا فأن أهمية البحث تمكن في معرفة الآثار السلبية و الايجابية التي تنعكس على المنظمة المبحوثة نتيجة استخدامها تكنولوجيا حديثة بأجهزتها وأساليبها في معمل كربلاء لإنتاج المشروبات الغازية وكيفية معالجة هذه الآثار فضلاً عن الأتي : .

آ تحديد مفهوم التكنولوجيا وتصنيفاتها وأهم النماذج المستخدمة في قياسها وإبعادها.

ب توضيح مفهوم أداء المنظمة وإبعادها وأساليب قياسها.

ج تسليط الضوء على العلاقة الارتباط والتأثير بين تكنولوجيا الإنتاج وأداء المنظمة.

د محاولة اثأر اهتمام المنظمات الصناعية بصوره عامة والمنظمة مجتمع البحث بصوره خاصة لتبني استخدام تكنلوجيا الإنتاج من اجل التغير عليها ورفع مستوى أدائها.

٣ أهداف البحث:

يسعى البحث الى تحقيق الأهداف الآتية : .

آ تحديد إبعاد كل من التكنولوجيا وأداء المنظمة.

ب تشخيص العلاقة بين التكنولوجيا وأداء المنظمة.

ج تحديد اثر التكنولوجيا في أداء المنظمة.

٤ مجتمع وعينة البحث:

يعد قطاع الصناعات الغذائية أحداهم القطاعات النوعية في العراق ومنها قطاع الصناعات لإنتاج المشروبات الغازية وذلك لارتباط مخرجاته الإنتاجية بمتطلبات الإفراد ورغباتهم مما توجب الاهتمام بإنتاجية هذا القطاع وبحث سبل تعظيمها بشكل متجدد وباستمرار.

وعلى هذا الأساس تم اختيار شركة كربلاء لإنتاج المشروبات الغازية ميداناً للبحث فضلاً عن ملائمتها للبحث كونها من الشركات التي استخدمها تكنولوجيا حديثة من خلال قيامها باستيراد مكائن من ألمانيا والإمارات إضافة الى استيراد مواد اولية وقيامها بالتعاملات التجارية مع البلدان العربية والأوربية بواقع(٣٠) شخصاً اختيرت بشكل عشوائي شملت عينة البحث كل الأشخاص الذين لهم علاقة

بشكل مباشر بعملية الأداء فكانوا من المدراء ورؤساء الأقسام و المهندسين و مسؤولي الشعب ولوصف عينة البحث انظر جدول(١) اما بخصوص السمات الديموغرافية لعينة البحث يلاحظ ان الذي يحملون شهادة البكالوريوس تشكل نسبة ٤٢٪ من إفراد عينة البحث مما لهم في تفهم فقرات الاستبانة والإجابة على أسئلتها و الذين يحملون ثانوية فأقل شكلت نسبة ٢٧٪ إما الذين يحملون مؤهل دبلوم فكانت نسبتهم ٣١٪ من مجموع عينة البحث إما الفئة العمرية فأن اغلب إفراد العينة أعمارهم من(٣٠) سنة وبخصوص مدة الخدمة فأن اغلب إفراد العينة خدمتهم أكثر من(٥) سنوات وتضم الشركة أربعة خطوط إنتاجية وكأتي : .

آ الغسالة : لغسل العبوات الزجاجية قبل التعبئة.

ب الفلر: لملئ العبوات بالشراب.

ج المزج: لمزج الشراب بالغاز قبل التعبئة.

د حامل العبوات: لحمل العبوات بعد التعبئة ووضعها في الصناديق وتنتج الشركة أربعة منتجات وكالاتي في

تتمثل في(الكولا، اورنج، آب، ليمون، فضلاً عن المياه المعدنية. وتحتوي الشركة على عشرة أقسام مثل: الإدارة الإنتاج الحاسبات التبريد معمل البويلرات التصفية، الكهرباء، الميكانيك.

جدول(١)

السمات الديموغرافية لعينة البحث(العدد٢٦ منتسباً)

السمة	التكرار	النسبة
المؤهل العلمي		
ثانوية فأقل	٧	٪ ٢٧
دبلوم	٨	٪ ٣١
بكالوريوس	١١	٪ ٤٢
دبلوم عالي		
ماجستير		
دكتوراه		
الفئة العمرية		
٢٠ فأقل	٤	٪ ١٥
٣٠ ٢١	١٤	٪ ٥٤
٤٠ ٣١	٣١	٪ ٣١
٥٠ ٤١		
٦٠ ٥١		
٦١ فأكثر		
إجمالي مدة الخدمة في الشركة	٢٤	٪ ٩٢

٥ ١ ١٠ ٦ ١٥ ١١ ٢٠ ١٦ ٢٥ ٢١ ٣٠ ٢٦ ٣١ فأكثر	٢	٨٠ ٪

٥ مخطط البحث وفرضياته:

يهدف مخطط البحث الى رسم مسار العلاقة بين كل من التكنولوجيا وأداء المنظمة وقد افترض عدم علاقة بين التكنولوجيا وأداء المنظمة كما افترض عدم وجود تأثير للتكنولوجيا على أداء المنظمة وكما مبين في الشكل(١) في محاوله لتحديد طبيعة مستوى العلاقة والتأثير فيما بين المتغيرات الرئيسية للبحث كالأتي : .

آ **المتغير المستقل** independent variable : .

تمثل التكنولوجيا المتغير المستقل للبحث ، وقد اعتمد أنموذج(بيرو)(perrow ، 1967) في تحديد وقياس متغيراتها وفق بعدين هما : (ألنعيمي ، 2005 : 97)

درجة تغير العمل.

درجة صعوبة العمل.

وذلك بسبب كون هذين المتغيرين معتمدين في كثير من الدراسات والبحوث الأجنبية والعربية وهما مناسبين لطبيعة عمل الشركة المبحوثة فضلاً عن كونهما يعبران عن مقاييس موضوعية للحكم على مستوى التكنولوجيا في المنظمات الصناعية.

ب **المتغير المعتمد** dependent variable : .

يمثل في أداء المنظمة والذي تتضمن الإبعاد الآتية :

الربحية الحصة السوقية رضا الزبون المسؤولية الاجتماعية الإنتاجية وفي ضوء ذلك تتبثق عن الأنموذج مجموعة

الفرضيات الرئيسية والفرعية وكالاتي :

آ الفرضية الرئيسية الأولى.

لاتوجد علاقة بين إبعاد التكنولوجيا(درجة تغير العمل ، درجة صعوبة العمل) وأداء المنظمة.

ويتفرع من هذه الفرضية :

١ لايوجد علاقة بين درجة تغير العمل وإبعاد أداء المنظمة.

٢ لاتوجد علاقة بين درجة صعوبة العمل وإبعاد أداء المنظمة.

ب الفرضية الرئيسية الثانية : .

لاتوثر إبعاد التكنولوجيا(درجة تغير العمل ، درجة صعوبة العمل) في أداء المنظمة ويتفرع من هذه الفرضية الفرضيات

الفرعية الآتية : .

١ لايوجد تأثير بين درجة تغير العمل وكل من إبعاد المنظمة.

٢ لايوجد تأثير بين درجة صعوبة العمل وكل من إبعاد المنظمة.

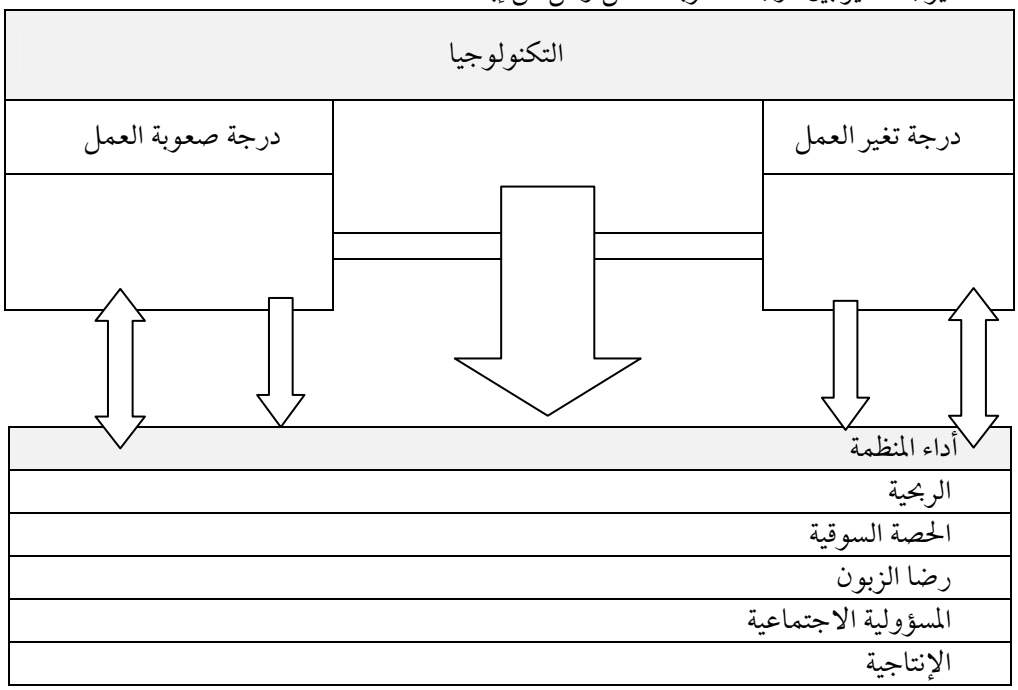

شكل(١)

مخطط البحث الفرضي

أثر

علاقة

٦ أساليب جمع المعلومات. استند البحث في جمع المعلومات الضرورية لإجراء البحث على جانبين رئيسيين وهما النظري باعتماد على الدوريات والكتب العربية والأجنبية والرسائل والاطاريح الجامعية اما الجانب الميداني فقد تم اعتماد الاستبانة كأداة رئيسية للحصول على المعلومات ملحق(١) وبعد ان استكملت فقرات الاستبانة قام الباحث بتوزيعها ملحق(٢) على ذوي الخبرة والاختصاص في أدارة التسويق أدارة الإعمال والإحصاء لمعرفة أرائهم بمدى وضوح وترابط فقرات الاستبانة ومدى ملامتها لقياس التغيرات المطلوبة ملحقٍ(٣) وقام الباحث بأجراء التعديلات على عدد من الفقرات في ضوء مقترحات الخبراء المحكمين فضلاً عن استخدام بعض الأساليب الإحصائية مثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الارتباط البسيط ولأهمية النسبة

ومعامل الانحدار البسيط وغيرها(المشهداني، هرمز، 1998 : 176)

ثانياً : دراسات سابقة :

جرى الاطلاع على عدد من الدراسات وقد تم اختيار مايخص البحث الحالي : .

١ دراسة الخطيب 2002(قياس المقارنة المرجعية تحسين الأداء ألمنظمي) أجريت الدراسة في شركة الإصباغ الحديثة لقياس دور المقارنة المرجعية في تحسين الأداء ألمنظمي وقد اعتمدت الدراسة أنموذج (Robert Comp) لتطبيق أسلوب المقارنة المرجعية ونموذج(Kaplan and norton) لقياس إبعاد الأداء التنظيمي(الربحية، الحصة السوقية، رضا الزبون، المسؤولية الاجتماعية، الإنتاجية) توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها.

يساهم تطبيق أسلوب المقارنة المرجعية في تحسين الأداء ألمنظمي.

تحسين الموقع التنافسي للمنظمة من خلال تطوير مختلف جوانب الأداء فيها

تسهم بشكل فاعل في التطوير الإبداع الفردي والجماعي للعاملين.

٢ دراسة ألجميلي 2004(اثر التقانة والقوة التنظيمية في السلوك القيادي جاءت الدراسة لتبني علاقة التقانة القوة التنظيمية

وتأثيرها في إبعاد السلوك القيادي وقد اعتمد أنموذج(بيرو) في قياس التقانة باعتماد بعدين من هما(درجة تغير العمل

ودرجة صعوبة العمل) أما قياس القوة التنظيمية فيتكون من متغيرين هما مصادر القوة(القوة الشرعية، قوة المعلومات،

قوة الخبرة، قوة التقرب، قوة المرجعية)قياس القوة(التمركز، عدم إمكانية التعويض، معالجة عدم التأكد، قدرة على التوفير الموارد المالية) أما السلوك القيادي فقد استخدمت استبانة في جمع البيانات، توصلت الدراسة الى مجموعة

من الاستنتاجات أهمها: .

توجد علاقة بين التقانة والقوة التنظيمية.

يوجد تأثير لكل من التقانة و القوة التنظيمية في إبعاد السلوك القيادي.

٣ دراسة الطائي 2005(الإستراتيجية التسويقية الفاعلة وأثرها في الأداء التسويقي)

أجريت الدراسة في الشركة العامة للصناعات النسيجية في الحلة لبيان علاقة الإستراتيجية التسويقية وأثرها في الأداء التسويقي وقد اعتمدت الدراسة أنموذج(Kaplan and Norton) لقياس أبعاد الأداء والمتمثلة(الربحية، الحصة السوقية، رضا الزبون، المسؤولية الاجتماعية، الإنتاجية) توصلت الدراسة الى المجموعة من الاستنتاجات أهمها: .

وجود علاقة ارتباط معنوية بين فاعلية الإستراتيجية التسويقية والأداء التسويقي.

وجود علاقة تأثير بين فاعلية الإستراتيجية التسويقية والأداء التسويقي.

٤ دراسة ألنعيمي 2005(أثر التقانة في الإبداع التقني الإداري) تهدف الى دراسة العلاقة بين إبعاد التقانة وإبعاد كل من

الإبداع التقني والإداري لعينة من منتسبي شركة الإصباغ الحديثة. جاءت الدراسة لتبني علاقة التقانة بإبعادها وتأثيرها

في كل من الإبداع التقني والإداري وقد اعتمد أنموذج بيرو في قياس التقانة باعتماد بعدين هما(درجة تغير العمل ودرجة صعوبة العمل) أما قياس الإبداع التقني والإداري فيتكون من المتغيرات(المبادرة، البدائل المحلية، المنتجات الجديدة،

يراءات الاختراع، التقنيات الحديثة، للإبداع التقني و(السياسات والاجرءات، تطوير الهيكل التنظيمي، أنماط إدارية

جديدة، تشجيع وتحضير الإبداع لقياس الإبداع الإدارية وقد تم اختيار عينة بواقع(٣٠) منتسباً من شركة الإصباغ الحديثة

جرى اختيارهم عشوائياً وقد أظهرت النتائج عدم وجود علاقة بين إبعاد التقانة بأبعادها وبين كل من الإبداع بنوعية الاداري والتقني.

٥ دراسة مجيد 2006(التقانة وعلاقة برفع مستويات الأداء التنظيمي) استهدفت الدراسة تحديد العلاقة بين تقانة العمل

والأداء التنظيمي ومتغيراتة المختلفة والمتمثلة من الكفاءة والفاعلية، والإنتاجية وقد تم اعتماد لإبعاد والتقانة اما الأداء المنظمي

فتم توزيع أنموذج(HATCh، 1997) استبانه على عينة بواقع(٢٠) موظفاً من مصرف العراق / فرع الكرادة

قد توصله الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها: .

وجود علاقة ارتباط بين تقانة العمل والفاعلية.

عدم وجود علاقة ارتباط بين العمل والكفاءة والإنتاجية.

موقع البحث الحالي.

اتجهت الدراسات السابقة التي تم الاطلاع عليها الى دراسة و تحليل التكنولوجيا بشكل عام غالباً كما أهتمت بعضها في تحليل

التكنولوجيا وابعاد الاداء التنظيمي فيما يركز البحث الحالي على دراسة وتحليل أثر تكنولوجيا النتاج بأبعاده على اداء المنظمة بإبعادها مما يعطي صورة اكثر شمولية عن توجيهات تكنولوجيا الإنتاج وإبعادها في التأثير على اداء المنظمة.

المبحث الثاني

الجانب النظري

أولاً : التكنولوجيا المفهوم والأهمية: Technologe techology

١ **المفهوم**: أحدثت التكنولوجيا تغيرات هامة في المنظمات وفي المجتمعات التي اعتمدت اعتماداً كبيراً على التطورات

التكنولوجيا وما رافقها من اهتمام لدى الصناعيين والمهتمين هذا وقد اختلفت الأداء حول مفهوم التكنولوجيا فقد ركز بعضهم على الالات المستخدمة في إنتاج وتوزيع السلع والخدمات.

(النجار، 1997: 460) فالتكنولوجيا تعتبر علماً لأنها تركز على الأساليب والأبحاث العلمية وتعتبر قسماً لان

الخبرات والمهارات تستخدم للتأكد من خدمة التكنولوجيا لحاجات المنظمة والمجتمع وبذلك تشير من الكتب والمراجع

المهمة بأمر التكنولوجيا على لفظ التكنولوجيا او التقانة وهي مصطلح متداخل ومتشابك مع التقنية على انها مكونة من مقطعين

الأول(tecno) يعنى(فن، صنعة، تقني) اما المقطع الثاني فهو(Loge) بمعنى(مذهب، علم، نظرية) فأذا

اجتمع اللفظان في كلمة واحدة تجد ان كل فن اوصنعة لابد وان يؤطرها العلم اونظرية علمية معينة

(Ivan cevi ch eta، 529 :1997) وهذا مانراه في القاموس المورد حيث ورد معنى التكنولوجيا بانها(العلم التطبيقي، طريقة فنية لتحقيق غرض علمي اوهي جميع الوسائل المستخدمة لتوفير كل ماهو ضروري لمعيشة الناس ورفاهيتهم

(الراوي، 2002 : 53) وفي السياق ذاته تجد ان(Griffin، 359 :1999) يعرف التكنولوجيا بانها تمثل(العمليات المستخدمة في تحويل المدخلات المتمثلة بالمواد والمعلومات الى مخرجات متمثلة بالخدمات والمنتجات.

اما الخفاجي، 1992 : 2) فيرى بانها المعرفة التي ترتبط بكيفية انجاز المهمات متحقيق الاهداف لاسيما تأثيراتها تمتد لتشمل الاقتصاد الوطني بوحداته كافة كعامل اساسي في تحقيق النجاح والفشل).

واشارت البكري، 2001 : 21) الى ان التكنولوجيا هي مجموعة من المعارف والخبرات والمهارات اللزمه لتصنيع منتجات معينة وإنشاء المشروع الملائم لإنتاجها)

ويرى(Hatch، 127 :1997) بانها التطبيق المنظم بكونها المعرفة المكتسبة في المهام العلمية لحياة الإنسان وهي تمثل مجموعة الوسائل والأساليب الفنية التي استخدمها الانسان في مختلف جوانب حياته العلمية.

اما(Schroeder) فيرى بان التكنولوجيا تشير الى تطبيقات المعرفة لحل المشاكل البشرية وهي تمثل لمجموعة العمليات

والآلات والطرق والإجراءات والمعدات المستخدمة لانتاج السلع والخدمات(نجم، 2004 : 759).

وبذالك يتفق(الخفاجي، سرحان) على ان التكنولوجيا هي مجموعة من المعارف والخبرات التي يستخدمها الانسان في مختلف جوانب حياتة اما(Schroeder) فيؤكد على الكيفية التي يتم بها تطبيق هذه المعارف والخدمات والاستفادة منه

في حين أشار(قنديلجي، 2002 : 35) الى التكنولوجيا بانها التنظيم والاستخدام الفعّال والمؤثر لمعرفة الإنسان وخبرته من خلال وسائل ذات كفاءه تطبيقية عالية وتوجيه الاكتشافات والقوى المحيطة لغرض تطوير الأداء وبذالك أكد(قنديلجي) عن ان الاستخدام الصحيح لتكنولوجيا ممكن ان يسهم في تحسين وتطوير واداء المنظمة.

ولقد اتفق كل من(Harrison، chase & Aquilano) على ان التكنولوجيا من منظورهم تتجسد في شطرين هما : .

آ تكنولوجيا المعدات والآلات والتي تشير الى المعدات والمكائن والأدوات.

ب تكنولوجيا البرامج(المعلومات) وهي تتكون من الاجهزة المستخدمة في عرض وخزن ومعالجة المعلومات

((Harrison، 1996: 72)(chase & Aquilano,1995: 83

ولقد اضاف(Noori & Radford. 1995:60 :) عملية التفكير التي تشمل العناية والسبب والمبررات لاستخدام وتوسيع التكنولوجيا وتنميتها بطرق خاصة.

ويرى(Hatch، 127 :1997) بانها الوسيلة لتحقيق نتيجة ما اوهدف مرغوب او مخرجات معينة. واضاف

(Frish، 1 :2001) بان التكنولوجيا هي براعة الافكار وهكذا يترتب العالم الذي نحن فيه وعرفت بانها(الأساليب والمكائن والأنشطة المستخدمة لتحويل المدخلات التنظيمية(المواد، المعلومات، الأفكار) الى مخرجات(سلع وخدمات)

(Daft، 199 :2001)

وبذالك يمكن القول بان(chase & Aquilano ,)قد صنّف التكنولوجيا من منظورين :

الأول: تكنولوجيا المنتوج: والتي تشير الى الجهود التكنولوجيا لتطوير المنتجات الجديدة او الخدمات.

الثاني: تكنولوجي العمليات: والتي تشير الى المجموعة المعدات والعمليات والإجراءات التي تساعد العملية على تحويل المواد الاولية من اجل اضافة القيمة وانجاز الاهداف الاستراتيجية. ويمكن إعطاء بسيط للتكنولوجيا في ظل المفاهيم السابقة.

وهي(المكائن والمعدات والوسائل المستخدمة من قبل الافراد والتي تساعد على تحويل المدخلات الى مخرجات مرغوبة وتحقيق الأداء المتميز في المنظمة).

٢ الأهمية: يمكن تتجلى اهمية التكنولوجيا من خلال الأتي(الشماع، حمود، 2000:) 341

آ تضع قيوداً على توزيع المهمات والعمل بين الإفراد والجماعات.

ب الاسهام في ايجاد شبكات الاتصال وتحديدها بطريقة تحقيق من خلالها التلاحم المنظمي بأقصى كفاءة وفاعلية.

ج الاسهام في تحسين ظروف العمل المادية.

د الإسهام في رفع كفاءة الافراد من حيث السرعة وتقليل فرص الهدر والضياع في الموراد البشرية والمادية والمعلومات.

٣ الإبعاد: طرحت عدة إبعاد للتكنولوجيا وانواعها ومقاييسها على وفق النماذج المختلفة في دراسة التكنولوجيا وهي:

آ انموذج(Wood ward)

استخدام هذا النموذج بعد التعقيد التقني والذي يعرف(بدرجة مكننة العملية الإنتاجية) فدرجة التعقيد العالية تعني ان اغلب العمل يتم تأديته من خلال المكائن اما الدرجة التعقيد المنخفضة فتعني ان العاملين يلعبون دوراً كبيراً في عملية الانتاج

(Daft، 2001: 201)

ب أنموذج(Thompson)

يعتبر هذا النموذج اكثر عمومية من النماذج السابقة لشموله اغلب المنظمات ويهتم بتوضيح اثر التكنولوجيا في المنظمات مع الظروف عدم التأكد وطور مجموعة من الافتراضات لحماية المركز التقني للمنظمة من التغلبات البيئة وبألنظر لكونه يعتمد على المهمة التجميعية ودرجة الاعتمادية فية منخفضة كون ان كل وحدة تساهم في الانجاز الكلي بشكل مستقل وان نجاح المنظمة يعتمد كل يجتمع انجاز الواحات كافة(مجيد، 2006: 173)

ج أنموذج(PERROW)

ويشمل المنظمات كافة سواء كانت صناعية أم خدمية وهو ينظر الى التكنولوجيا على انها الأفعال التي يؤديها الفرد على شئ

ما باستخدم أدوات وأجهزه إلية او بدونها لغرض احداث تغير في هذا الشئ وقد حدد(بيرو) بعدين للتكنولوجيا يتم على أساسها تصنيف التكنولوجيا وهما: (النعيمي، 2005: 107)(قابلية المهمة للتغير وقابلية المهمة للتحليل).

د أنموذج(ASTON)

وضعت مجموعة(ASTON) خمسة ابعاد للتكنولوجيا هي(أتمتة المعدات، وشدة تعاقب تدفق العمل، واعتمادية أجزاء تدفق العمل وتقيم مواصفات المخرجات واستمرارية الإنتاج(مجيد، 2006: 174)

ثانياً: الأداء التنظيمي.

١ المفهوم: يعتبر الاداء التنظيمي من المؤشرات التي تعكس قدرة المنظمة ومدى النجاح الذي تحقق في استثمار الموارد

المادية والبشرية والفنية والمعلومات المتاحة لها لذا نجدها تحاول ان تحقق أفضل مستوى منه ومن ثم الحفاظ على ذ لك المستوى للاستمرار والبقاء في ظل بيئية بالمنافسة والتغير السريع المتواصل وتشير الأدبيات الإدارية الى تعدد مفاهيم الاداء

بسبب تعدد الخلفيات الفكرية والعلمية للباحثين فنجد ان(Eccles، 131 :1991) يعرف الاداء بانه(انعكاس لقدرة المتظمة وقابليتها على تحقيق اهدافها ويتفق(Robins & wiersema، 278 :1995) معه في هذا السياق حيث أشار الى ان قدرة المنظمة على تحقيق اهدافها الطويلة الامد او النتيجة النهائية لنشاط المنظمة أما من وجهة نظر

(Wheelen & Hunger, 2000:231) فنجد يركزعلى اهداف البقاء والتكيف والنمو وهي اهداف طويلة الامد بالنسبة للمنظمة ويرى(Kotle& Armstrong, 1999: 45) ان الاداء تمثل مقابلة اداء المنظمة باداء منافسيها للتعرف على نقاط قوتها للقيام بتعزيزها ونقاط ضعفها لغرض الحد منها ومعالجتها اما(David، 308 :2001) فيرى ان الاداء يمثل

مقارنة النتائج الحقيقية بالنتائج المخطط لها ويضيف(Daft، 120 :1992) الاداء بانه قدرة النظمة على تحقيق اهدافها من خلال استخدام الموارد المتاحة بطريقة كفوءه وفعاله ويعرف(Miller &Bromiley)الاداء بانه انعكاس لكيفية استخدام المنظمة للمواد المادية والبشرية واستخدامها بالصورة التي تجعلها قادرة على تحقيق اهدافها(الحسيني، 2000 : 231)

وبناءاً على ماسبق نجد ان التعاريف السابقة تتضمن العديد من المفاهيم الا ان(Miller and Bromiley)، (Daft)يعبران

عن شمولية ودقة اكبر في وصف الأداء المنظمي.

ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا ان نتوصل الى ان الأداء هو(مجموعة من الأنشطة التي تقوم بها المنظمة من خلال التكيف مع البيئة الي تحيط بها بهدف تحقيق اهدافها من خلال استخدامها لمواردها المادية والبشرية)

٢ الأهمية:

اشار(Whit، 45 :1996) الى ان اهمية إلا داء تكمن من خلال كونه مهمة لجعل المنظمات اكثر تنافساً في السوق وهو بمثابة المؤشر الذي يشير الى اتجاهات التحسن المطلوب بنشاط العمليات للمنظمة أما من جهة نظر(احمد، 2001 : 68)

فان الاهمية تبرز كونه يرتبط مباشرة بتحقيق أهداف اطراف متعددة سواء كانت تلك الاهداف مشتركة ام مستقلة اذ يرتبط اداء المنظمة بتحقيق أهداف المجتمع التي تحددطبقاً لثلاثة اسس الاساس الاقصادي، الاساس القانوني، الاساس الاخلاقي ويرتبط اداء المنظمة بأهداف اصحاب المصالح الذي يمثلون مجموعة داخل او خارج المنظمة لديها مصلحة في اداء المنظمة

(Daft، 1969 :1992) وان كل فرد او مجموعة من أصحاب المصالح يهتم بنشاط اوعدة أنشطة تنجزها المنظمة لتحقيق هدف اوعدة أهداف معينة.

٣ مقاييس الأداء:

تعتبر المعايير المالية من المعايير المهمة في قياس الأداء لأنها تتصف بالسهولة والوضوح في تحديد اتجاهات الأداء من ناحية ولتوفر البيانات من خلال حساب الإرباح والخسائر والميزانية العمومية التي توفر مايلزم من المعلومات الحصول على سلسة من المؤشرات من ناحية أخرى ومن أهم تلك المؤشرات: القيمة المضافه، نسب ألسيوله، نسب الربحية، وتشمل العائد عن الاستثمار، العائد عن حق الملكية(Higgins، 2001: 68)لكن المعايير المالية لأتقدم وحدها رغم أهميتها الامؤشرات تاريخية للاداء المنظمي بسب كونها معلومات تاريخية غير تنبؤية وتركز عن اهداف المنظمة قصيرة الأمد، لكن ان هدف الربحية من الاهداف التي تسعى المنظمات لتحقيقة بوصفه هدفاً قصير الامد لكن ليس الهدف الوحيد للمنظمات فهناك عدداً من المعايير النوعية والتي تقيس الاداء فقدم(Brown & Laverick، 1994: 92) معايير ذاتية تشمل الإنتاجية، نسبة النمو في نشاط البحث والتطوير مقابل كل عامل فضلاً عن القدرة على النمو في المنتجات والاسواق والقدرة عن التكامل العمودي و الافقي والتي تعتبر من المقاييس المهمة في تحديد اتجاهات الاداء المنظمي ويستخدم باحثين اخرين مقاييس اخرى كالقدرة التكيف مع البيئة كمؤشر للأداء المنظمي ويطرح عدد من العلماء أمثال(Wright، Jobber، Hooley, Doyle)

(الخطيب، 2002: 85) مجموعة من المقاييس التسويقية كالنمو في الحصة السوقية، حجم المبيعات، النمو في العائد عن الاستثمار كمقاييس للاداء، وهناك من يعتمد مقاييس مركبة مالية وذاتية وتسويقية من خلال نماذج مركبة كنموذج

(Kaplan and Norton) يضمن مزايا المقاييس المالية والذاتية والتسويقية ويعكس صورة أكثر وضوحاً عن الأداء المنظمي ولذالك فقد تم تبني هذا المقياس في البحث لقياس اداء المنظمة.

أنموذج(Kaplan&N orton)

يجسد أنموذج(Kaplan &Norton) احد المقاييس المركبة قي قياس الأداء المنظمي وينطلق هذا المقياس من مجموعة

المبررات تشمل(الدليمي، 1998: 84).

١ تعبر المقاييس المفردة عن هدف مفرد وبما ان المنظمات تضع مجموعة من الاهداف وليس هدفاً واحد لذا فان من المناسب اعتماد مقاييس مركبة تتناسب مع مجموعة الأهداف الموضوعة.

٢ تتعامل المنظمات مع مجموعة من الإطراف تشمل الإدارة، العاملون المساهمون، المستهلكون، المجتمع المهني وهيكل طرق من هذه الاطراف أهدافاً معينة لذلك فان المقاييس المركبة هي التي تحدد مدى تحقيق تلك الإطراف لأهدافها.

٣ تتسم البيئة الحالية للمنظمات بالتعقيد والديناميكية مما يتطلب الاعتماد عن مقاييس للاداء لتحديد سيطرتها على انشطتها المختلفة لذلك يتطلب اعتماد مقاييس مركبة

المبحث الثالث

وصف وتشخيص متغيرات البحث واختبار الفرضيات

أولاً: وصف وتشخيص متغيرات البحث وكما يلي:.

١ وصف وتشخيص متغيرات التكنولوجيا.

يشير نتائج جدول(٢) الى اجابات افراد العينة في الشركة مجتمع البحث حول متغيرات التكنولوجيا وبأستخدام معدل التوزيعات التكرارية وقيم الأوساط الحسابية والانحراف المعياري والأهمية النسبية وقيمة(t) لعناصر هذا المتغير(X_1- X_{11})

إجمالاً اذ ان(% 52) من افراد العينة متفقون مع عناصر هذا المتغير و(18%) محايدون والمقابل فأن(12%) منهم غير متفقين وجاء ذلك بوسط حسابي موزون بلغ(54-3) اعلى من الوسط الفرضي البالغ(3) وبأنحراف معياري(86-o) ولقد بلغت الاهمية النسبية لهذا البعد(75%) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(035 -4) وهي اكبر من القيمة(t) الجدولية

(708 -1) مما يدلل على ان اجابات افراد العينة حول هذا المتغير التكنولوجيا في الشركة عينة البحث وان ابرز المؤشرات التي اسهمت في اغناء هذا المتغير هما متغير درجة تغير العمل ودرجة صعوبة العمل اذا جاءت بمعدل اتفاق بلغ

(40%، 31%) على التوالي كما بلغ الوسط الحسابي لهما(66 -3، 81 -3) على التوالي اعلى من الوسط الفرضي البالغ

(3)وبلغت قيمه الانحراف المعياري(84 -0، 88-0) على التوالي ايضاً وبأهمية نسبية بلغت(73%، 68%) على التوالي

ايضاً وعد وصف وتشخيص مؤشرات التكنولوجيا على وفق متغيراتها وعناصرها تشير نتائج جدول(2) لاجابات افراد لعينة في الشركة الى ان مؤشر درجة صعوبة العمل وعناصره(X_{11} – X_7) بلغ معدل التوزيع التكراري له نسبة(% 40)

عن مستوى الاتفاق لهذا المؤشر ومحايد(20%) مقابل(3%) أشاروا الى عدم الاتفاق وجاء ذلك بوسط حسابي بلغ

(66-3) وبانحراف معياري(84 -0) وباهمية نسبية بلغت(73%) كما بلغت قيمة(t)المحسوبه(4- 006)اكبر من(t)

الجدولية البالغة(708 -1) مما يدلل على إجابات افراد العينة ذات دلاله احصائية معنوية وهذا يعني ان ادخال التكنولوجيا في الشركة يؤدي الى صعوبة العمل. وتشير المعطيات الى ان اكثر العناصر التي اسهمت في اغناء هذا المؤشر هي : .

الأول : . هناك توافق على ان ادخال تكنولوجيا الانتاج الحديثة في الشركة يؤدي الى تغير في الإعمال الحالية(X_1)

وجاءت بأتفاق(42%) وبوسط حسابي بلغ(19-4) وانحراف معياري(85-0) واهمية نسبة بلغت(84%) كما بلغت

(t) المحسوبة(14-7) اكبر من(t)الجدولية البالغة(708 -1) مما يدلل على إن اجابات إفراد عينة البحث ذات دلاله احصائية معنوية. مع الاهتمام عينة البحث بهذا المؤشر.

الثاني : ادخال التكنولوجيا قي الشركة يؤدي الى اجراء تغيرات في اساليب الانتاج ومناهج العمل لمواكبة التطور التكنولوجي(X_3) وبنسبة اتفاق بلغت(46%) وبوسط حسابي بلغ(23-4) وانحراف معياري(86-0) واهمية نسبية بلغت(85%) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(203-7) اكبر من(t) الجدولية(708 -1) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث وقيامها بأجزاء التغيرات في أساليب الإنتاج وفقاً لما تتطلبة التكنولوجيا الحديثة.

الثالث : يستخدم المعمل اساليب تكنولوجيا حديثة في الإنتاج(X_6) ونسبة اتفاق بلغت (40%) وبوسط حسابي بلغ(11-4)

وانحراف معياري(65-0) وأهمية نسبية بلغت(82%) كما بلغت قيمة(t) المحسوبية(678-3) اكبر من(t)الجدولية

(708 -1)مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث واستخدام الشركة لأساليب تكنولوجيه حديثة في الإنتاج.

الرابع : تسعى الإدارة إلى تقديم منتجات بالاستفادة من التكنولوجيا الحديثة(X10)وبنسبة اتفاق بلغت(67%) وبوسط حسابي بلغ(23-4) وانحراف معياري(76-0) واهمية نسبة بلغت(85%) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(856-8)

اكبر من(t) الجدولية(708 -1) مما يدلل على معنوية اجابات الشركة(عينة البحث) بتقديم منتجات جديدة بالاستفادة

من التكنولوجيا الحديثة المستخدمة.

وهناك اسهام ايجابي أيضاً للعنصر(X11) تضع الإدارة برنامجاً عملياً لوصف وتصميم الإعمال بشكل مستمر ولكن نسبة اتفاق اقل من العناصر السابقة اذ بلغت(37%) وبوسط حسابي بلغ(70-3) وانحراف معياري(84-0) وأهمية نسبية(74%) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(294-2)ابر من(t) الجدولية البالغة(-1 708) مما يدلل على معنوية اجابات افراد البحث.

جدول(٢)

التوزيعات التكرارية و الأوساط الحسابية والانحراف المعياري والأهمية النسبية وقيمة T لمؤشرات التكنولوجيا

مقياس الإجابة / مؤشرات التكنولوجيا		اتفق تماساً		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق تماماً		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %	قيمة T المحسوبة
		ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪				
درجة تغير العمل	X 1	11	26	10	16	4	15	1	7	-		4-19	0-85	84	7-14
	X 2	3	7	7	11	7	26	9	60	-		3-15	1-04	63	0-735
	X 3	11	26	12	20	1	4	2	13			4-23	0-86	85	7-203
	X 4	6	14	01	16	8	30	1	7	1		3-5	1-00	75	3-722
	X 5	4	9	7	11	13	11	2	13			4-11	0-86	70	7-749
	X6	7	16	15	24	4	15					3-81	0-65	82	3-678
المعدل		42	16-3	61	16-3	27	17	15	17	1	1	3-42	0-88	77	4-693
صعوبة	X7	5	19	6	13	11	21	3	37	1		3-42	1-06	68	4-020
	X8	2	8	11	23	9	18	4	50			3-42	0-85	68	2-519

X9	3	11	8	17	15	29			3-53	0-70	71	2-519
X10	10	38	13	28	2	4	1	12	4-23	0-76	85	8-856
X11	6	23	6	13	14	27			3-70	0-84	74	2-249
المعدل	26	20	47	19	51	20	8	18	3-66	0-84	73	4-006
المعدل العام لمؤشر التكنولوجيا		34		18		18		11	3-54	0-86	75	4-035

المصدر: اعداد الباحث على ضوء نتائج الحاسبة الالكترونية. $N = 26 ، P < 0 - 05$

٢ وصف وتشخيص متغيرات اداء المنظمة.

تشير نتائج جدول(٣) الى اجابات افراد العينة في الشركة مجتمع البحث حول مؤشرات اداء المنظمة وعناصره وباستخدام معدل التوزيعات التكرارية وقيم الأوساط الحسابية والانحراف المعياري والأهمية النسبية وقيمة(T) العناصر هذا المتغير

(y1-y28) إجمالاً اذ ان(43%)من افراد عينة البحث متفقون مع العناصر هذا المتغير و(18%) محايدون وبالمقابل فان

(35%) منهم غير متفقون وجاء ذلك بوسط حسابي موزون بلغ(3-29) اعلى من الوسط الفرضي البالغ(3) وبانحراف معياري بلغ(0-829) وباهمية نسبية بلغت(68%) كما بلغت قيمة(T) المحسوبة(1-822) اكبر من(t) الجدولية البالغة(1-708) مما يدلل على معنويات اجابات افراد عينة البحث وسعي الإدارة الى تطوير وتحسين مستوى ادائها بالاستفادة من التكنولوجيا المستخدمة وعند وصف وتشخيص مؤشرات الأداء على رفض وفق متغيراتها وعناصرها من منظور العينة تشير نتائج جدول(٣) لاجابات افراد عينة البحث الى ان مؤشر الربحية وعناصره(y1-y5) بلغ معدل التوزيع التكراري له(37%) عند مستوى الاتفاق مقابل(40%) اشاروا الى عدم الاتفاق اظهروا الحياد وجاء ذلك بوسط حسابي(3-38) وانحراف معياري بلغ(1-156) وباهمية نسبية بلغت(68%) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(1-676) اصغر من(t) الجدولية البالغة(3-078) مما يدلل على عدم معنوية إجابات إفراد عينة البحث فضلاً عن وضوح العلاقة بين التكنولوجيا والربحية وعدم الاهتمام بها وتشير المعطيات الى اكر العناصر التي أسهمت في اغناء هذا المؤشر:

الأول: ازدادت نسبة النمو في مبيعات شركتنا(y1) وجاءت باتفاق(58%) مقابل(64%) اشاروا الى عدم الاتفاق و(6%)

اظهروا الحياد ازاء هذا المؤشر وجاء ذلك بوسط حسابي بلغ(3-977) وانحراف معياري(1-25) واهمية نسبية

نسبية بلغت(75٪) وقد بلغت قيمة(T) المحسوبة(3-73) اكبر من(t) الجدولية(1-708) مما يدلل على معنوية اجابات إفراد عينة البحث مما يؤشر وجود زيادة في مبيعات الشركة.

الثاني: تساهم الشركة في تحقيق الإرباح من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة(y2) وجاءت باتفاق(48٪) مقابل(36٪) أشاروا الى عدم الاتفاق(19٪) من إفراد عينة البحث اظهروا الحياد وجاء ذلك بوسط حسابي بلغ(3-5) وانحراف(0-99) واهمية نسبية بلغت(75٪) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(2-577) اكبر من(t) الجدولية(1-708)

مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث فضلاً عن الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تحقيق الإرباح في الشركة.

الثالث : تمتاز الشركة بتحقيق الارباح نتيجة لادائها الذي تتفوق به على الشركات الاخرى(y3) وتحقيق الشركة الاستخدام الامثل لمواردها من خلال استخدام تكنولوجيا الانتاج وتقليص معدلات الهدر والضباع(y4) وجاءت باتفاق(36٪)مقابل(45٪ ، 27 ٪) على التوالي اشاروا الى عدم الاتفاق و(21٪ ، 24٪) اشاروا الى الحياد ازاء هذا المؤشر وجاء ذلك بوسط حسابي بلغ(3-15 ، 3-30) على التوالي وباهمية نسبية بلغت(66٪ ، 63٪) على التوالي ايضاً كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(597-0 ، 365-1) على التوالي وهذا يدلل على عدم معنوية اجابات افراد عينة البحث

فضلاً عن عدم تفهم دور التكنولوجيا في تحسين مستويات الاداء ، .

الرابع : تمتاز الشركة باستخدامها لوسائل التكنولوجيا الحديثة بشكل افضل من الشركات الاخرى(y5) وجاءت

باتفاق(26٪) مقابل النسبة ذاتها اظهروا وعدم الاتفاق و(30٪) اظهروا الحياد ازاء هذا المؤشر وجاء ذلك بوسط حسابي بلغ(3-23) وانحراف معياري(1-14) واهمية نسبة بلغت(68٪) كما بلغت قيمة(T) المحسوبة(676-1) اصغر من(t)الجدولية البالغة(708-1) مما يدلل على عدم معنوية اجابات افراد عينة البحث فضلاً ن عدم الاستفادة من التكنولوجيا

الحديثة في الشركة. ان النتائج المشار اليها اعلاه ومن خلال اجابات العينة المبحوثة تحدد مؤشرات يمكن ان تفسر بوجود

مشاكل في العمل من خلال استخدام تكنولوجيا الإنتاج الحديثة وقد تعود هذه المشاكل الى التغير في اساليب الإنتاج مما انعكس سلباً على المستويات اداء الشركة.

جدول(3)

التوزيعات التكرارية والأوساط الحسابية والانحراف المعياري والأهمية النسبية وقيمة T لمؤشرات الأداء

مقياس الإجابة / مؤشرات الأداء		اتفقٍ تماما		اتفق		محايد		لأتفق		لأتفقٍ تماماً		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	قيمة T المحسوبة
		ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪				
الربحية	Y1	11	33	10	22	2	6	4	50			3-73	1-25	75	2-977
	Y2	8	24	9	4	15	19	4	50			3-5	0-99	70	2-577
	Y3	6	18	8	17	12	24			3	27	3-30	1-12	66	1-365
	Y4	2	6	4	2	11	21			5	45	3-15	1-28	63	0-597
	Y5	6	18	15	33	5	30			3	27	3-23	1014	65	1-028
المعدل		33	21	46	16	53	20	8	20	11	20	3-38	1-156	68	1-676
الحصة السوقية	Y6	5	18	6	8	5	12	10	43			-233	1-17	65	1-1002
	Y7	2	7	8	10	12	29	4	17			3-30	0-83	66	1-843
	Y8	3	11	14	14	5	12	4	17			3-61	0-89	72	3-494
	Y9	5	18	13	17	4	10	2	9	2	14	3-65	1-13	73	2-993
	Y10	5	18	10	13	6	15	2	9	3	3	3-40	1-24	69	1-891
	Y11	3	11	10	13	8	19	1	4	4	8	3-27	1-21	65	1-137
	Y12	5	18	15	20	1	2			5	36	3-58	1-36	72	2-174

المعدل		28	18	75	26	41	14	23	14	14	12	3-44	1-11	67	2-02
رضا الزبون	Y13			3	9	8	13	12	41	3	23	2-42	0-85	48	48-479
	Y14					11	18	10	34			2-03	1-11	41	4-455
	Y15	3	37			12	19	4	14	2	5	2-34	1-52	47	2-214
	Y16	2	25	6	18	12	19	3	10	3	23	3-38	1-07	68	1-810
	Y17	1	12	16	47	5	8			4	31	3-38	1-13	68	1-714
	Y18	2	25	9	26	14	22			1	8	3-42	0-80	57	2-519
المعدل		8	26	34	32	26	16	29	16	13	17	2-82	1-08	65	0-849
المسؤولية الاجتماعية	Y19	2	22	5	11	11	22	7	35	1	17	3-2	0-98	65	0-840
	Y20	2	22	9	20	11	22	4	20			3-34	0-84	67	2-063
	Y21	4	44	15	33	3	6	4	20			3-73	0-92	75	2-050
	Y22	1	11	8	18	1	22	3	15	3	50	3-03	1-04	67	0-147
	Y23			8	18	14	28	2	10	2	33	3-07	0-74	61	0-482
المعدل		9	20	45	28	50	20	20	20	20	20	3-23	0-90	66	1-303
الإنتاجية	Y24	13	28	11	21	4	22	5	50			3-69	1-05	74	3-350
	Y25	10	22	8	15	11	61	5	50			3-57	0-51	71	3-689
	Y26	10	22	12	30					2	18	3-54	1-99	71	2-718
	Y27	1	2	13	25					6	54	3-57	1-50	71	1-937
	28 y	12	21	8	15	3	17			3	27	3-73	1-15	75	3-263
المعدل		46	20	52	20	18	20	10	20	11	20	3-62	1-04	72	3-030
المعدل العام لمؤشرات أداء المنظمة		21			22		18		18		17	3-29	1-05	68	1-822

المصدر: إعداد الباحث على ضوء نتائج الحاسبة الالكترونية 26 = N ،0-05 > p

في سياق ذاته يشير جدول(٣) إلى إن مؤشر الحصة السوقية وعناصره(Y6 Y12) بلغ معدل التوزيع التكراري له(41٪) عند مستوى الاتفاق مقابل(28٪) أشاروا إلى عدم الاتفاق و(14٪) اظهروا الحياد إزاء هذا المؤشر وجاء بوسط حسابي بلغ(3-44) وانحراف معياري(1-11) وبأهمية نسبية بلغت(67٪)كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(2-021)

اكبر من(t) الجدولية(1-708) مما يدلل على معنوية إجابات إفراد عينة البحث وتشير المعطيات إلى اكر العناصر التي أسهمت في هذا المؤشر هي: .

الأول: ازدادت قنوات توزيع منتجات شركتنا في السنوات الثلاثة الأخيرة(Y12) وجاءت باتفاق(38٪) مقابل(36٪) أشاروا إلى عدم الاتفاق و(2٪) اظهروا الحياد وقد جاءت بوسط حسابي بلغ(3-58) وانحراف معياري(1-36) وبأهمية نسبية بلغت(72٪) كما بلغت قيمة(T) المحسوبة(2-174) اكبر من(T) الجدولية(1-708) مما يدلل على معنوية إجابات إفراد عينة البحث فضلاً عن عدم الاهتمام بهذا المؤشر.

الثاني: تعتبر الحصة السوقية مؤشراً فعال لنجاح الشركة(Y6) وجاءت باتفاق(35٪) مقابل(23٪) أشاروا إلى عدم الاتفاق و(15٪) أشاروا إلى الحياد إزاء هذا المؤشر وجاء بوسط حسابي بلغ(3-13) وبأهمية نسبية بلغت(73٪)

كما بلغت قيمة(T) المحسوبة(933-2) من(t) الجدولية(708-1) وهذا يدلل عن معنوية إجابات إفراد عينة البحث واهتمام

الشركة بزيادة حصتها السوقية إلى حد ما

الثالث: تسعى الشركة إلى تقديم منتجات ذات جودة عالية لتعظيم حصتها السوقية(Y10) وجاءت باتفاق(31٪) مقابل(30%) أشاروا إلى عدم الاتفاق و(15٪) اظهروا الحياد وجاء ذلك بوسط حسابي(3-46)وانحراف معياري(24-1)

وبأهمية نسبية بلغت(69٪) كما بلغت قيمة(T) المحسوبة(89-1) اكبر من(t) الجدولية(708-1) وهذا يدلل على معنوية إجابات إفراد عينة البحث.

الرابع: تتخذ الشركة إجراءات عديدة لإدامة الحصة السوقية والاحتفاظ بالزبون(Y6) وجاءت باتفاق(26٪) مقابل(43٪) أشاروا إلى عدم الاتفاق و(12٪) اظهروا الحياد وجاء بوسط حسابي أشاروا الى عدم الاتفاق و(12٪) اظهروا الحياد وجاء بوسط حسابي(23- 3) وانحراف معياري(17-1) وأهمية نسبية(65٪) كما بلغت قيمة(T) المحسوبية(002-1) اصغر من الجدولية(708-1) وهذا يدلل على عدم معنوية إجابات إفراد عينة البحث وعدم اهتمام الشركة بهذا المؤشر وعدم اتخاذها إجراءات الحصة السوقية والاحتفاظ بزبائنها.

اما العناصر الاخرى تستخدم الشركة تقنيات انتاج حديثة من اجل تنمية حصتها السوقية(Y8) وكذلك دخلت شركتنا اسواق جديدة في تعريف منتجاتنا(Y11) فكانت نسبة الاتفاق بهذين العنصرين(25٪ ، 24٪)على التوالي مقابل(17٪ ، 32٪) أشاروا الى عدم الاتفاق في حين ان(12٪ ، 19٪) اظهر والحياد ازاء هذا المؤشر وجاء ذلك بوسط حسابي

بلغ(3.61 27 ، 3.) على التوالي وانحراف معياري(0.89 ، 1.21)وأهمية نسبية(72٪ ، 65٪) على التوالي أيضاً كما بلغت قيمة(T) المحسوبة(494-137,3-1)

على التوالي اكبر من(T) الجدولية(708-1) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث ومن خلال النتائج السابقة يتضح ان الشركة قادرة على اقتناص الفرص واستثمارها والحصول على حصة سوقية قياساً بمنافسيها نتيجة عدم اهتمامها بهذا المؤشر وتشير نتائج الجدول نفسة الى ان مؤشر رضا الزبون وعناصره(Y13, Y18) بلغ معدل التوزيع التكراري له(38٪)

عند مستوى الاتفاق مقابل(33٪) اشاروا الى عدم الاتفاق و(36٪) اظهروا الحياد ازاء المؤشر وجاء ذلك بوسط حسابي (82-2) وانحراف معياري(08-1) وباهمية نسبية بلغت(75٪) كما بلغت قيمة(T) المحسوبة(849-0) اصغر من(T) الجدولية(708-1) مما يدلل على عدم معنوية اجابات افراد عينة البحث وعدم اهتمام الشركة عينة البحث بهذا المؤشر وتقديم منتجات ترضي اذواق زبائنها فضلاً عن وجود المنتجات المنافسة وتشير المعطيات الى اكثر من العناصر التي اسهمت في هذا المؤشر هي : .

الاول: تسعى ادارة الشركة الى توطيد علاقتها مع الزبائن(Y17) وجاءت باتفاق(59٪) مقابل(13٪) أشاروا الى عدم الاتفاق و(8٪) اظهروا الحياد ازاء هذا العنصر وجاء ذلك بوسط حسابي((38-3 وانحراف معياري(13-1) واهمية نسبة (68%) كما بلغت قيمة(T) المحسوبة(708-1) مما يدلل على عدم معنوية إجابات إفراد عينة البحث

الثاني: تلبي شركتنا طلبات زبائنها من منتجات بالسرعة المطلوبة(Y18) وقد جاءت باتفاق(51٪) مقابل(8٪)

اشاروا الى عدم الاتفاق و(22٪) اظهروا وجاء ذلك بوسط حسابي بلغ(42-3) وانحراف معياري(-0 80) واهمية نسبية (68٪) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(519-2) اكبر من الجدولية(708-1) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث وقيام الشركة بتلبية حاجات زبائنها في الوقت المناسب.

الثالث: تحتل منتجات شركتنا مكانه متميزة لدى الزبائن(Y16) وجاءت باتفاق(43٪) مقابل(33٪) اشاروا الى عدم الاتفاق و(19٪) اظهروا الحياد ازاء هذا العنصر وجاء بوسط حسابي(38-3) وانحراف معياري(708-1) واهمية نسبة (68٪) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(810-1) اكبر من الجدولية(708-1) مما يدلل على معنوية اجابات عينة البحثوسعيها لتحقيق رضا الزبائن من خلال تقديم الشركة(عينة البحث) منتجات ترضي اذواق ورغبات المستهلكة وذات جودة.

الرابع: ترى شركتنا ان الزبائن راضون عن جودة منتجاتها(Y15) وقد جاء باتفاق وجاء ذلك بوسط حسابي(37٪) مقابل(31٪) اشاروا الى عدم الاتفاق و(19٪) اظهروا الحياد ازاء المؤشر العنصر وجاء ذلك بوسط حسابي(34-3) وانحراف معياري(52-1) واهمية نسبية(47٪) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(214-2) اكبر من الجدولية(708-1)مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث وحصول منتجات الشركة على رضا وقبول من قبل الزبائن.

الخامس: تتقبل الشركة اقتراحات الزبائن المتعلقة بتطوير وتحسين منتجاتها(Y13) وقد جاءت بادنى مستوى اتفاق بين افراد عينة البحث بلغ(9٪) مقابل(64٪) اشاروا الى عدم الاتفاق و(13٪) اظهروا الحياد وازاء هذا العنصر وجاء بوسط حسابي(42-2) وانحراف معياري(85-0) واهمية نسبة(48 ٪) كما بلغ قيمة(t) المحسوبة(479-3) اكبر من(t) الجدولية(708-1) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث وعدم تقبل الشركة لمقترحات زبائنها بتطوير وتحسين منتجاتها الحالية وبالتالي انعكاس هذا المؤشر على اداء الشركة(عينة البحث) وفي الجدول ذات تظهر النتائج الخاصه لمؤشر المسؤولية الاجتماعية وعناصره(Y19، Y23) بلغ معدل التوزيع التكراري له(40٪) عند مستوى الاتفاقمقابل(40٪) ايضاً اشاروا الى عدم الاتفاق و(20 ٪) اظهروا الحياد ازاء المؤشر وجاء بوسط حسابي(23-3) وانحراف معياري(90-0) واهمية نسبية(66٪) وقد بلغت قيمة(t) المحسوبة(040-1)اصغر من الجدولية(708-1) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث وتشير المعطيات الى اكثر العناصر التي اسهمت في هذا المؤشر هي:

الاول: اسعار منتجاتنا تتلائم مع مستويات دخول الزبائن(Y21) وجاء باتفاق(77٪) مقابل(20٪) اشاروا الى عدم الاتفاق(6٪) اظهروا الحياد وجاء بوسط حسابي(73-3) وانحراف معياري(92-0) واهمية نسبية(75٪) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(050-2) اكبر من الجدولية(708-1) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث وقيام الشركة بتقديم منتجات تتناسب ودخول الزبائن بحيث تكون في متناول ايدي اغلب الزبائن.

الثاني: تهتم شركتنا بتحسين انتاجها بما يلبي مسؤوليتها الاجتماعية تجاه الزبون(Y20) وجاء باتفاق(42٪) مقابل (20٪) اشاروا الى عدم الاتفاق و(22٪) اظهروا الحياد وبوسط حسابي بلغ(34-3) وانحراف معياري(84-0) واهمية نسبية(67٪) كما بلغت قيمة(T) المحسوبة(063-2) اكبر من الجدولية(-1 708) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث واهتمام الشركة بتحسين إنتاجها بما يلبي حاجات ورغبات الزبائن.

الثالث: توزع الشركة منتجاتها بشكل يجعلها في متناول ايدي الزبون في مختلف الاوقات(Y19)وجاء باتفاق(33٪) مقابل(52٪) اشاروا الى عدم الاتفاق و(22٪) اظهروا الحياد وبوسط حسابي(2-3) وانحراف معياري(98-0) واهمية نسبية بلغت(65 ٪) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(040-1) اصغر من(t) الجدولية(-1 708) مما يدلل على عدم معنوية اجابات افراد عينة البحث.

الرابع : تستخدم الشركة تقنيات انتاج حديثة لتخفيف حدة الضوضاء الناتجة عن عمليات التصنيع(22%) وجاءت باتفاق(29 ٪) مقابل(65٪) اشاروا الى عدم الاتفاق و(22٪) اظهروا الحياد وبوسط حسابي(03-3) وانحراف معياري (04-1) واهمية بنسبة(67 ٪) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(-0 147) اصغر من الجدولية(708-1) مما يدلل على عدم معنوية معنوية اجابات افراد عينة البحث وعدم استخدام الشركة لتقنيات انتاج حديثة بما يلبي مسؤوليتها الاجتماعية تجاه الجمهور وعدم الاهتمام بهذا المؤشر.

الخامس : تهتم الشركة بإقامة علاقات طيبة مع المنافسين خدمة للزبون والصالح العام(Y23) وجاء باتفاق(81٪) مقابل(43٪) أشاروا إلى عدم الاتفاق و(28٪) اظهروا والحياد وقد جاء بوسط حسابي(-3 07) وانحراف معياري(74-0) واهمية نسبية(61٪) وقد بلغت قيمة(t) المحسوبة(482-0) اصغر من الجندولية(708-1) مما يدلل على عدم معنوية إجابات إفراد عينة البحث وعدم اقامة الشركة العلاقات مع الشركات المنافسة الأخرى.

يتضح مما سبق عدم الاهتمام الشركة(عينة البحث) بهذا المؤشر باعتبار المسؤولية الاجتماعية الهدف الذي يساعد في تحقيق الأهداف الأخرى.

وتشير نتائج الجدول ذاته الى ان مؤشر الإنتاجية وعناصره(Y24,Y28) بلغ معدل التوزيع التكراري له(44٪) عند مستوى الاتفاق مقابل(20٪) اشاروا الى عدم الاتفاق و(24٪) اظهروا الحياد وجاء بوسط حسابي(62-3) وانحراف معياري (04-1) واهمية نسبية(72٪) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(239-3) اكبر من(t) الجدولية(708-1) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث واهتمامها بهذا المؤشر وسعيها الى تطوير منتجاتها بالاستفادة من التكنولوجيا المستخدمة وتشير المعطيات الى اكثر العناصر التي اسهمت في هذا المؤشر هي :

الاول : انتاجية الشركة ترتبط ارتباطاً كبيراً باسلوب تقانة العمل المعتمد فيها(Y26) وجاء باتفاق(45٪) مقابل

(18٪) اشاروا الى عدم الاتفاق و(22٪) اظهروا الحياد وبوسط حسابي(54-3) وانحراف معياري(-0 99) واهمية نسبية(71٪) كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(718-2) اكبر من(t) الجدولية(708-1) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث والاستفادة من التكنولوجيا المستخدمة في تحسين وتطوير اساليب الانتاج.

الثاني : تنوعت منتجات شركتنا خلال السنوات الثلاثة الاخيرة(Y27) وجاء باتفاق(48%) مقابل(14٪) اشاروا الى عدم الاتفاق وجاء بوسط حسابي(73-3)وانحراف معياري(15-1) واهمية نسبية(٧٥٪) كما بلغت قيمةt () المحسوبة (937-1) اكبر من الجدولية(708-1) مما يدلل على معنوية اجابات افراد عينة البحث وتقديم الشركة منتجات متنوعة خلال السنوات الأخيرة.

الثالث : تسعى الشركة في تحسين انتاجها من خلال على برامج البحث والتطوير(Y25) واستطاعت شركتنا رفع التقنية المستخدمة في عمليات الإنتاج التشغيلية(Y28) وجاءت بنسبة اتفاق بلغت(43٪) للعنصرين مقابل(10٪ ، 27٪) على التوالي اشاروا الى عدم الاتفاق و(39٪ ، 17٪) على التوالي اظهروا الحياد وجاء بوسط حسابي(57-3,73-3) على التوالي وانحراف معياري(15-1 ، 51-0) على التوالي وأهمية نسبية بلغت(71٪ ، 75٪) على التوالي ايضاً كما بلغت قيمة(t) المحسوبة(689-5) ، (263-3) اكبر من(t) الجدولية بهذا المؤشر من اجل تحسين وتطوير أساليب انتاجها وبالتالي تحسين مستويات الاداء.

على ضوء ماسبق تشير النتائج العامة لوصف وتشخيص مؤشرات اداء المنظمة والمعروضة في جدول(٣) الى ادارة الشركة لديهااهتمام بمؤشرات الاداء والعمل على تبنيها الا ان اكثر المؤشرات التي ركزت عليها

عينة البحث مؤشر الربيحة ان جاء بالمرتبة الاولى من حيث الاهتمام ثم مؤشر الانتاجية بالمرتبة الثانية، ثم مؤشر المسؤولية الاجتماعية جاء بالمرتبة الثالثة، ثم مؤشر الحصة السوقية وأخير مؤشر رضا الزبون من حيث درجة الاهتمام.

ثانياً: تحليل العلاقة والتأثير بين متغيرات البحث.

١ اختبار علاقة الارتباط بين التكنولوجيا واداء المنظمة لغرض اختبار قوة العلاقة بين متغيرات البحث جرى الاعتماد على معامل الارتباط البسيط(بيرسون) pearson وكالاتي:

آ العلاقة بين التكنولوجيا واداء المنظمة.

ب العلاقة بين بعد التكنولوجيا(درجة تغير العمل) وإبعاد كل من اداء المنظمة.

ج العلاقة بين بعد التكنولوجيا(درجة صعوبة العمل) وإبعاد كل من اداء المنظمة.

ويبين الجدول(٤) علاقات الارتباط اعلاه والتي تظهر الاتي:

وجود علاقة طردية قوية ذات دلاله معنوية عند مستوى(05-0) بين التكنولوجيا واداء المنظمة وقد بلغ معامل الارتباط (907-0) ويعني ذلك شيوع استخدام التكنولوجيا في الشركة عينة البحث مما يساهم في تحسين مستوى الاداء في الشركة وما يدعم ذلك قيمة(t) المحسوبة والبالغة(730-3)اكبر من(t) الجدولية البالغة(353-2) مما يدلل على معنوية العلاقة بين المتغيرين.

وجود علاقة طردية قوية ذات دلاله معنوية عند مستوى(05-0) بين درجة تغير العمل ودرجة ودرجة صعوبة العمل وقد بلغ معامل الارتباط(843-0) ويعني ذلك ان درجة تغير العمل تزداد كلما ازدادت درجة صعوبة العمل أي ان بعدي التكنولوجيا يرتبطان ببعضهما بعلاقة قوية وفقاً لاجابات العينة ويدعم ذلك قيمة(t) المحسوبة والبالغة(755-2) اكبر من(t) الجدولية البالغة(353-2) مما يدلل على معنوية العلاقة بين تغير العمل ودرجة صعوبة العمل.

١ ثم استخراج قيمة(t) الجدولية من الجداول التوزيعات الاحصائية اعتماداً على عدد المشاهدات N = 5

ومستوى المعنوية(∝) أذان: W 2 – n =T ،3 =t ،(2. 353 = 5%)

1 %) = 4. 541 ،t = 3

٢ ثم ايجاد قيمة(t) المحسوبة وفقاً للصيغة العامة للاختبار $t = r * \sqrt{\frac{n-2}{1-r2}}$

جدول(٤)

نتائج علاقات الارتباط بين ابعاد التكنولوجيا وإبعاد اداء المنظمة

إبعاد التكنولوجيا	مؤشرات اداء المنظمة					درجة تغير العمل	درجة صعوبة العمل
	الربيحة	الحصة السوقية	رضا الزبون	المسؤولية الاجتماعية	الإنتاجية		
درجة تغير العمل	0.558	0.883	0.638	0.638	0.063		0.843
درجة صعوبة العمل	*0.893	0.733	0.770	0.873	- 0.144	0.843	

(❖) تعني ان معامل الاريباط معنوي عند مستوى(5٪)

(❖❖) تعني ان معامل الارتباط معنوي عند مستوى(1٪)
المصدر: اعداد الباحث وفقاً لنتائج الحاشية الالكترونية.

آ. لغرض التأكد من صحة قبول او رفض الفرضية الفرعية(١) من الفرضية الرئيسية الاولى والتي مفادها: .

لاتوجد علاقة بين تغير العمل وكل من ابعاد اداء المنظمة(الربيحة، الحصة السوقية، رضا الزبون، المسؤولية الاجتماعية، الإنتاجية) اذ تظهر النتائج في جدول(٤) ما يأتي: .

وجود علاقة موجبة طردية ضعيفة بين درجة تغير العمل و الربيحة اذ بلغ معامل الارتباط(0.558).

وجود علاقة موجبة قوية بين درجة تغير العمل والحصة السوقية اذ بلغ معامل الارتباط(883 .0).

وجود علاقة موجبة طردية ضعيفة بين درجة تغير العمل ورضا الزبون اذ بلغ معامل الارتباط(427 .0).

وجود علاقة موجبة طردية قوية بين درجة تغير العمل والمسؤولية الاجتماعية اذ بلغ معامل الارتباط(0.638).

وجود علاقة موجبة طردية ضعيفة بين درجة تغير العمل والإنتاجية اذ بلغ معامل(0.063).

ان النتائج المشار اليها اعلاه تظهر وجود ارتباط ضعيفة بشكل عام بين درجة تغير العمل التي تمثل واحدة من ابعاد التكنولوجيا واداء المنظمة بإبعادها الخمسة(الربيحة، الحصة السوقية، رضا الزبون، المسؤولية الاجتماعية، الإنتاجية) مما يعني ان اجابات العينة المبحوثة تحدد مؤشرات يمكن ان تفسر وجود مشاكل في العمل قد تكون ناتجة من حالات التغير في العمل نتيجة استخدام الشركة لوسائل انتاج حديثة وبناء على ذلك يمكن القول بعدم تحقيق الفرضية الفرعية(١) نظراً لوجود علاقات ارتباط يمكن ان تكون ضعيفة نسبياً بين درجة تغير العمل وابعاد اداء المنظمة

ب. لغرض التأكد صحة قبول او رفض الفرضية الفرعية(٢) من الفرضية الرئيسية الاولى التي مفادها(لاتوجد علاقة

بين درجة صعوبة العمل وكل من البعاد اداء المنظمة(الربيحة، الحصة السوقية، رضا الزبون، المسؤولية الاجتماعية،

الإنتاجية) اذ تظهر النتائج في جدول(N) ما يأتي: .

وجود علاقة طردية بين درجة صعوبة العمل والربيحة اذ بلغ معامل الارتباط(0.893)

وجود علاقة طردية بين درجة صعوبة العمل والحصة السوقية اذ بلغ معامل الارتباط(0.770)

وجود علاقة طردية بين درجة صعوبة العمل ورضا الزبون اذ بلغ معامل الارتباط(0.873)

وجود علاقة عكسية ضعيفة بين درجة صعوبة العمل والإنتاجية اذ بلغ معامل الارتباط(0.144-)

وبناءاً على ذلك يمكن القول بعدم تحقيق الفرضية الفرعية(٢) نظراً لوجود علاقات ارتباط قوية بين درجة صعوبة العمل وابعاد أداء المنظمة.

٢ اختبار علاقات التأثير بين التكنولوجيا وأداء المنظمة ثم استخدام اسلوب الانحدار البسيط لاختيار علاقات التأثير بين التكنولوجيا واداء المنظمة باستخدام اختيار(F) للوقوف على معنوية النموذج وكانت النتائج في جدول(٥) كالأتي: .

١ ان قيمة(t) المحسوبة لمعامل انحدار متغير التكنولوجيا ببعدية(درجة تغير العمل، درجة صعوبة العمل) والبالغة (3.725) هي اكبر من(t) الجدولية البالغة(3.078) عند مستوى معنوية(5٪) مما يدلل على ثبوت

معنوية معامل الانحدار عند مستوى المذكور أي بدرجة ثقة(95٪) وهذا يعني بان متغير التكنولوجيا يؤثر في أداء المنظمة، ويتبين ايضاً ان قيمة(f) المحسوبة لنموذج الانحدار البسيط(13.875) عند مستوى معنوية(5٪) اكبر من(F) الجدولية(10.128) وهذا يعني ثبوت معنوية نموذج الانحدار المقدار عند مستوى المذكور وبعد هذا التأثير ذا دلاله احصائية عند مستوى المعنوية (5٪) أي بدرجة ثقة(95٪)، كذلك يتضح من خلال قيمة معامل التغير(R^2)البالغة(0.822) ان مؤشر التكنولوجيا يفسر ما نسبة(82٪) من التغيرات التي تطرأ على اداء المنظمة اما النسبة المتبقية البالغة(18٪) فتعود الى مساهمة متغيرات اخرى غير داخلة في النموذج.

جدول(5)

علاقات التأثير بين التكنولوجيا وابعاد المنظمة

المتغير المعتمد / المتغير المستقل	أداء المنظمة				
	قيمة(t) الجدولية	**قيمة(t) المحسوبة**	**قيمة(f) الجدولية**	**قيمة(f) المحسوبة**	معامل التغير(R2)
التكنولوجيا	3.078	3.725	10.128	13.875	0.82
درجة تغير العمل	3.078	2.391	10.128	5.718	0.81
درجة صعوبة العمل	3.078	4.608	10.128	21.238	0.93

المصدر اعداد الباحث وفقاً الحاسبة الالكترونية.

١ تم استخراج قيمة(t) الجدولية من الجداول التوزيعات الإحصائية اعتماداً على عدد المتغيرات الداخلة في النموذج.

٢ تم استخراج قيمة(f)الجدولية، اعتماداً على درجة حرية البسط(V1) والمقام(V9) ومستوى المعنوية
V2 a) = F(1, 35 %) = 10. 128، F(V1

ان قيمة(t) المحسوبة لمعامل انحدار درجة تغير العمل والبالغة(2.391) اصغر من(t) الجدولية البالغة(3.078)

مما يدلل على عدم معنوية معامل الانحدار وهذا يعني ان درجة تغير العمل لايؤثر في اداء المنظمة ويتبين ايضاً ان قيمة(f) المحسوبة لنموذج الانحدار البسيط والبالغة(5.718) اصغر من الجدولية البالغة(10.128) عند مستوى معنوية(5٪) مما يدلل على عدم ثبوت معنوية معامل الانحدار وبالتالي لايوجد تأثير بين درجة تغير العمل وكل من ابعاد اداء المنظمة كذلك يتضح من قيمة معامل التغير(R2) البالغة(0.81) بان مؤشر درجة تغير العمل يفسر ما بنسبة(81٪) من التغيرات في أداء المنظمة اما بالنسبة البالغة(9٪) فتعود الى متغيرات اخرى غير داخلة في النموذج لذا تقبل الفرضية الفرعية(١) من الفرضية الرئيسية الثانية ويبدو ان نتائج اجابات العينة التي اظهرت ضعف العلاقة بين المتغيرات قد انعكست في نتائج التأثر ان قيمة(t) المحسوبة لمعامل انحدا درجة صعوبة العمل البالغة(608 .4) اكبر من(t) الجدولية(3.078) عند مستوى معنوية(5٪) مما يدلل على ثبوت معنوية معامل الانحدار عند مستوى المذكور بدرجة ثقة(95٪) وبعد هذا التأثير ذا دلالهاحصائية معنوية مما يعني ان درجة صعوبة العمل تؤثر في أداء المنظمة كذلك يتضح من خلال قيمة(R) المحسوبة البالغة (21.238) اكبر من الجدولية(10.128) وهذا يعني ثبوت معنوية نموذج الانحدار عند مستوى المذكور ويتبين كذلك من خلال قيمة معامل التغير(R2) البالغة(0.93) ان مؤشر صعوبة العمل يفسر ما قيمة(93٪) من التغيرات التي تطرأ على أداء المنظمة اما النسبة المتبقية(7٪) فتعود الى مساهمة متغيرات اخرى غير داخلة في النموذج.

تظهر النتائج وجود تأثير لدرجة صعوبة العمل في أداء المنظمة لذا ترفض الفرضية الفرعية(٢) من الفرضية الرئيسية الثابتة ويبدو ان استخدام الشركة(عينة البحث) للتكنولوجيا قد نتجت عنها صعوبة في أداء العمل مما انعكس على أداء المنظمة.

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

١ افتقار الشركة الى الاهتمام بالتكنولوجيا وأهميتها في تطوير وتحسين أداء العاملين والذي تنعكس على اداء الشركة.

٢ أوضحت النتائج ان أدارة الشركة لا تولي الاهتمام الكبير بالزبون ورضاه حيث جاءت بالمرتبة الأخيرة.

٣ ضعف اهتمام الشركة لمؤشر الحصة السوقية وهذا يعني عدم قدرة الشركة على اقتناص الفرص واستثمارها قياساً بمنافسيها

٤ ضعف اهتمام الشركة بمؤشر المسؤولية الاجتماعية باعتبارها الهدف الذي يساعدها في تحقيق الأهداف الأخرى المكملة.

ثانياً: التوصيات

١ ضرورة اهتمام الشركة بالتكنولوجيا وابعادها من خلال التأكيد على الاستمرار في اجراء تغيرات في طرائق الأداء العمل ومحاولة تبين اساليب حديثة والتقليل من صعوبة العمل والاستفادة من التكنولوجيا المستخدمة.

٢ ضرورة قيام أدارة الشركة بتحضير العاملين وتعريفهم بمزايا التكنولوجيا وكيفية الاستفادة منها في تحسين أدائهم.

٣ ضرورة إعداد إستراتيجية تسويقية في ضوء الفرص المتاحة لكي تسهم في تلبية حاجات الزبائن ورغباتهم والحصول على حصة سوقية اكبر قياساً بمنافسيها.

٤ ضرورة الاهتمام برضا الزبون بوصفه رأس المال الحقيقي للمنظمات الصناعية وتقدم منتجات تشبع حاجاته ورعاية من خلال اجراء الدراسات الميدانية وبحوث السوق.

المصادر

١ المصادر العربية

أولاً: الكتب

١ النجار، فريد، ((ادارة منظومات التسويق العربي الدولي))، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٨.

٢ أحمد، محمود، ((تسويق الخدمات المصرفية))، (مدخل نظري تطبيقي)، دار البركة للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، ٢٠٠١.

٣ الحسيني، فلاح حسن عداي والدوري، مؤيد عبد الرحمن عبد بن، ((إدارة البنوك)) مدخل كمي وإستراتجية معاصر، وائل للنشر والتوزيع عمان، ٢٠٠٠.

٤ المشهداني، محمود حسن، هر، امير ضا، الإحصاء، كلية الإدارة الاقتصاد، جامعة الموصل، ١٩٩٨

٥ قنديلجي، عامر ابراهيم، والسامرائي، ايمان فاضل، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها مؤسسة الورق، عمان، الاردن، ٢٠٠٢.

٦ نجم، نجم عبود، المدخل الياباني في ادارة العمليات / الإستراتيجية والمنظم والاساليب، عمان، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

١ الطائي، حسن جبر علوان، الإستراتيجية التسويقية الفاعلة وأثرها في الأداء التسويقي، دراسة تطبيقية ف الشركة العامة للصناعات النسيجية في الحلة، رسالة ماجستير، كلية الادراة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠٠٥.

٢ الجمليي، خميس طالب عباس، اثر التقانة والقوة التنظيمية في السلوك القيادي، دراسة تحليلية في القطاع المصرفي العام، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.

٣ الخفاجي، عبير عبد الحسين، التقانة والسلوك القيادي، العلاقة والاثر، دراسة تحليلية لاداء القيادات العليا قي القطاع النفطي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٢.

٤ الخطيب، سمير كتمل، قياس دور المقارنة المرجعية في تحسين الاداء المنظمي، دراسة حالة النموذج مقترح، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١.

٥ الديلمي، انتصار عباس حمادي، الموائمة بين ابعاد النسيج الثقافي التنظيمي والخيار الاستراتيجي واثرهما في الاداء، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

ثالثاً: الدوريات

١ النعيمي، صلاح عبد القادر، حسن، شفاء بلاسم، اثر التقانة في الابداع التقني والاداري، دراسة ميدانية في شركة الاصباغ الحديثة، المجلة العراقية، للعلوم الإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، المجلد الثالث، العدد العاشر، ٢٠٠٥.

٢ الراوي، ناجح، التقانة والتحديث في تجارب العالم الثالث، مجلة المستقبل العربي، العدد، ٢٨٦، ٢٠٠٢.

٣ مجيد، سمية عباس، التقانة وعلاقتها برفع مستويات الأداء التنظيمي، دراسة تحليلية في احد المصارف، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الثالث عشر، ٢٠٠٦.

المصادر الأجنبية

أولاً: الكتب

1-Davuid fred stategy managem ent،con cept cases، 8 th، ed, prentice – Hall, Inc-، 2001.

2- Daft, Richard L.- organi zation theory and Design، New York، west public shing comp and، 1992.

3 – Daft، Richard L. – and Noe، Ray mod A.، organi zationl behavior،(New York:Itar court. Inc.)،2001

4- Eccles، R. G., the per For mance measure meut manifesto، Harvard Business Review، Jan، Feb., 1991.

5- Harrison، Mike، Princples of operaions mana gement، Britain: prentice Hall، 1996.

6- Higgins، Robert، C.، analysis for manag enial، 6th.، ed، lrwin mccrow – Hill seies، 2001.

7- Hatch mary T o.، organiza tion theory modern symbolic and postmodern per spectives(Briten: Bath press B ath)، 1996.

8- inan Cevich، Joho m.، Lorenzi، peter، skinner، steven J.، and Crosby philip B.، manag emeut a uality and com peti tveness، 2 th.، ed، N ew yor l T، lrwin mGro – ltill co.)، 1997.

9- Griffin، Ricky، w., manag ement houg hton Mifflin com pany، u. s. A، 4th.،ed، 2000.

10 – Kotler، Philip and drms trong Groy، principles of marketing، 8 th.، ed، prentice – Hall in tern ational، 1999.

11- Noori، hamid، and Radford، Russell، prod u ction and operations manag emeut - Quality and responsiveness،(New York: Hill lnc.) 1995

12- Robbins، Stephen p، org anization theory – srn cture Desiqn and opphi cations، 3th،(New Jersey: prentice Hall. Englew ood cliffs)، 1990

13- white، Gp. Asurvey and taxon omg of stratyg Releted per forman ce measures for man u factuning، manag ement، vol، 16، No. 3، 1996.

14-wheelen، Thomas L. and ltnnger، David T، strategic mana gemeut، and Business policy، 8 th., ed Addison Wesley publishing co.، 2000 .

الملاحق

ملحق(١)

جامعة كربلاء
كلية الإدارة والاقتصاد

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الموظف المحترم.

السلام عليكم

لاستبانه التي بين يديك هي معدة لاغراض البحث العلمي وهي من ادوات البحث الموسم(اثر تكنولوجيا الانتاج على اداء المنظمة) والتي تسعى من خلال استطلاع أرائكم ازاء الفقرات التي تتضمنها في

تعاملكم مع الشركة راجين الاجابة على فقراتها بدقة مع التأكيد على ان اجابات سوف تستخدم لإغراض هذا البحث فقط.

مع خالص شكرنا وتقديرنا لتعاونكم

الرجاء وضع علامة(✓) امام العبارة التي تعتقد انها ملائمة

اولاً : بيانات عامة عن خصائص افراد عينة البحث.

الخاصية	توزيع الخاصية			
المؤهل العلمي	ثانوية فأقل دبلوم بكالوريوس		دبلوم عالي ماجستير دكتوراه	
الفئة العمرية	٢٠ فأقل ٣٠ ٢١ ٤٠ ٣١		٥٠ ٤١ ٦٠ ٥١ ٦٠ فأكثر	
اجمالي مدة الخدمة في الشركة	٥ ١ ١٠ ٦ ١٥ ١١		٢٥ ٢١ ٣٠ ٢٦ ٣١ فأكثر	

ثانياً : التكنولوجيا

(آ) درجة تغير العمل : .

ت	العبارات	اتفق تماماً	اتفق	محايد	لاتفق	لاتفق تماماً
١	يؤدي إدخال التكنولوجيا في الشركة الى التغير في الإعمال الحالية					
٢	يؤدي إدخال التكنولوجيا قي الشركة الى قيام العاملين بأعمال تتسم بالصعوبة و التعقيد					
٣	يؤدي إدخال التكنولوجيا قي الشركة الى أجزاء تغيرات من أساليب الإنتاج ومناهج العمل لمولية التطور التكنولوجي					
٤	تقدم الإدارة بالبحث عن فرض جديدة لتقديم الخدمات والمنتجات					
٥	تهتم الإدارة بشكل خاص بإجراءات التخصص وتقسيم العمل					

٦	تستخدم الشركة أساليب تكنولوجيا جديدة في الإنتاج					

ب) درجة صعوبة العمل

ت	العبارات	اتفقٍ تماماً	اتفق	محايد	لاتفق	لاتفقٍ تماما
٧	تتسم الإعمال من الشركة بدرجة الصعوبة وبما يتفق مع التكنولوجيا الحديثة					
٨	تسعى الإدارة التي تذليل العقبات والصعوبات امام العاملين من الشركة					
٩	تقوم الإدارة بتغير استراتجياتها للتكيف متطلبات التكنولوجيا الحديثة					
١٠	تسعى الإدارة الى تقديم منتجات جديدة بالاستفادة من التكنولوجيا الحديثة					
١١	تضع الإدارة برنامجاً علمياً لوصف وتصميم الإعمال بشكل مستمر					

ثالثاً: اداء المنظمة

(آ) الربيحة: وهي قدرة المنظمة على تحقيق الإرباح وهي المقياس لفاعلية سباته إدارة الشركة الاستثمارية والتشغيلية.

ت	العبارات	اتفقٍ تماماً	اتفق	محايد	لاتفق	لاتفقٍ تماما
١٢	ازدادت نسبة النمو في مبيعات شركتنا					
١٣	تساهم الشركة في تحقيق الإرباح من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة					
١٤	تمتاز الشركة بتحقيق الإرباح بنتيجة لأدائها الذي تتفوق به على الشركات الأخرى					
١٥	تحقق الشركة الاستخدام الأمثل لموردها من خلال استخدام					

	تكنولوجيا الإنتاج وتقليص معدلات الهدر والضياع					
١٦	تمتاز الشركة باستخدامها لوسائل التكنولوجية الحديثة بشكل أفضل من الشركات الأخرى					

(ب) الحصة السوقية: مجموعة المبيعات المتحققة من السلعة.

ت	العبارات	اتفقٍ تماماً	اتفق	محايد	لاتفق	لاتفقٍ تماماً
١٧	تتخذ الشركة إجراءات عديدة لإدامة الحصة السوقية والاحتفاظ بالزبون					
١٨	تستخدم الشركة المبيعات بوصفها نسبة مئوية لمبيعات كأداة لقياس حصتها السوقية					
١٩	تستخدم الشركة تقنيات انتاج حديثة من اجل تنمية حصتها السوقية					
٢٠	تعتبر الحصة السوقية مؤشر فعال لنجاح الشركة					
٢١	تسعى الشركة الى تقديم منتجات ذات جودة عالية لتنظيم حصتها السوقية					
٢٢	دخلت شركتنا اسواق جديدة في تعريف منتجاتها					
٢٣	ازدادت قنوات توزيع منتجات شركتنا في السنوات الثلاثة الأخيرة					

(ج) رضا الزبون: توقعات الزبون بالتصورات المتعلقة بالخدمة التي قدمت الية.

ت	العبارات	اتفقٍ تماماً	اتفق	محايد	لاتفق	لاتفقٍ تماماً
٢٤	تتقبل الشركة اقتراحات الزبائن المتعلقة بتطوير وتحسين منتجاتها					
٢٥	زبائن شركتنا راضون عن توفر منتجاتنا وبالكلمة المناسبة					
٢٦	ترى شركتنا ان الزبائن راضون عن جودة منتجاتنا					
٢٧	تحتل منتجات شركتنا مكانه متميزة لدى الزبائن					
٢٨	تسعى الإدارة الشركة الى توطيد علاقتها مع الزبائن					
٢٩	تلبي شركتنا طلبات زبائنها من المنتجات بالسرعة					

	المطلوبة					

(د) المسؤولية الاجتماعية: اهتمام المنظمة بالمستهلك والمجتمع.

ت	العبارات	اتفقٍ تماماً	اتفق	محايد	لاتفق	لاتفقٍ تماماً
٣٠	توزع الشركة منتجاتها بشكل يجعلها في متناول أيدي الزبون في مختلف الأوقات					
٣١	تهتم شركتنا بتحسين إنتاجها بما يلبي مسؤوليتها الاجتماعية تجاه الزبون					
٣٢	أسعار منتجاتنا تتلائم مع مستويات دخول الزبائن					
٣٣	تستخدم الشركة تقنيات إنتاج حديثة لتخفيف حدة الضوضاء الناتجة عن عمليات التصنيع					
٣٤	تهتم الشركة بأقامة علاقات طيبة مع المنافسين خدمة للزبون والصالح العام					

(ه) الإنتاجية: معيار لقياس قدرة المنظمة على تلبية طلبات العاملين والمستفيدين منها.

ت	العبارات	اتفقٍ تماماً	اتفق	محايد	لاتفق	لاتفقٍ تماماً
٣٥	تسعى الشركة في تحقيق التميز في إنتاجها من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة					
٣٦	تسعى الشركة الى تحسين انتاجها من خلال التركيز على برامج البحث والتطوير					
٣٧	انتاجية الشركة ترتبط ارتباطاً كبيراً بأسلوب تقانة العمل المعتمد منها					
٣٨	تنوعت منتجات شركتنا خلال السنوات الثلاثة الأخيرة					
٣٩	استطاعت شركتنا رفع التقنية المستخدمة في عمليات الإنتاج					

ملحق(٢)

الخبراء الأكاديميون

الخبير	الاختصاص	مكان العمل
ا. د. حاكم محسن محمد	إدارة إعمال	جامعة كربلاء
ا.د. علاء فرحان طالب	إدارة إعمال	جامعة كربلاء
ا. م د. عواد كاظم شعلان	أنظمة الحاسبات	المعهد التقني / بابل
ا.م د. أكرم الياسري	إدارة إعمال	المعهد الفني / كربلاء
ا. م. فؤاد حمودي العطار	إدارة إعمال	جامعة كربلاء

ملحق(٣)

اتساق متغيرات البحث

	Y1 1- 5))	Y2 6-12))	Y3 13 –) 18)	Y4 19 –) 23)	Y5 24 –) 28)	X1 (1- 6)	X2 (7- 11)
(Y1(1-5	1						
(Y2(6- 12	72 .7	1					
Y3(13 -18)	89. 9	41. 1	1				
Y4(19 – 23)	85. 7	72. 0	59. 4	1			
Y5(24 – 28)	96. 0	72. 9	77. 8	96. 5	1		
(X1(1 – 6	(0. 46)	37. 8	17. 5	12. 8	13. 1	1	
X 2(7 – 11)	90. 7	74. 9	86. 4	61. 6	78. 2	38. 0	1

ألفاظ النبات في نهج البلاغة دراسة في المعجم و الدلالة

م. كريمة نوماس محمد المدني؛ كلية التربية، جامعة كربلاء

ملخص البحث :

هذا البحث محاول جادة لاستقصاء ألفاظ النبات من نهج البلاغة و التعرف على السياقات التي وردت بها تلك الألفاظ وحملتها بشحنات دلالية متنوعة . أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الاستقرائي الوصفي الذي عملنا من خلاله على استقراء لفظ النبات الوارد في نهج البلاغة ، ثم بيان معناه المعجمي متكئين على أهم المعاجم العربية القديمة والحديثة في ذلك ، ثم ملاحظة استعماله على وجه الحقيقة أو على نحو من المجاز والاستعارة مشيرين وموضحين دلالته في السياق الوارد فيه.

المقدمة

الحمد لله خالق الإنسان ، ملهمه البيان ، والصلاة والسلام على من تنزل عليه القرآن ، هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وعلى أهل بيته معدن العلم والإيمان ، وعلى صحبه المستلهمين خطاهم بإحسان.

كان ولم يزل نهج البلاغة مطمحاً للباحثين في مختلف المجالات يرومون الخوض في دراسته ومعرفة ولو جزء من أسراره ومعارفه المودعة فيه ، وهذه الدراسة واحدة من تلك المطامح حاولت ان تستقصي ألفاظ النبات فيه لمعرفة كمية حضورها وكيفيته ، فعنت الدراسة بمعجم تلك الألفاظ ودلالاتها التي جاءت بها ضمن سياقها الموضوعة فيه.

وكانت خطة البحث موزعة بحسب ما ألمحنا على تلك الألفاظ المستقرأة مبتدئين بالأكثر حضوراً من تلك الألفاظ فالأقل حتى أخر تلك الألفاظ .

ثم اشفع ذلك بخاتمة أبرزت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الاستقرائي الوصفي الذي عملنا من خلاله على استقراء لفظ النبات الوارد في نهج البلاغة ، ثم بيان معناه المعجمي متكئين على عدد من المعاجم العربية القديمة والحديثة في ذلك ، ثم ملاحظة استعماله على وجه الحقيقة أو على نحو من المجاز والاستعارة مشيرين وموضحين دلالته في السياق الوارد فيه.

وتجدر الإشارة أيضا إلى اعتماد البحث في بيان معاني الكلمات و توضيح بعض السياقات على الشرح الذي وضعه الشيخ محمد عبده لنهج البلاغة، واكتفينا هنا بالإشارة إلى ذلك دون التصريح في هامش البحث .

وأخيرا نحمد الله العلي القدير على حسن معونته على إتمام البحث الذي قصدنا به القربة منه، آملين الخير والتوفيق لما يحب ويرضى، والله ولي حميد.

ألفاظ النبات في نهج البلاغة

عند استقراء ألفاظ النبات في نهج البلاغة وجدنا مجموعة من الألفاظ رتبناها بحسب كثرة ورودها فيه فكانت على النحو الآتي :

١ـ الشجر:

إنّ لفظ الشجر مأخوذٌ من شَجَرَ وهو جمع شجرة وتجمع أيضا على أشجار وشجرات، والشجر من النبات ما قام على ساق.....والشجر معروف لا واحد من لفظه وذلك لاشتباك أغصان الشجر بعضها ببعض[١]

وتعد لفظة (الشجر) وما يتصل بها من أسماء وصفات الأكثر وروداً واستعمالاً في نهج البلاغة إذ وردت ست عشرة مرة [٢] .

استعمل الإمام عليعليه السلام لفظة الأشجار في مجال الدعاء في خطبته المشهورة بـ(الاستسقاء) إذ قال : ((اللهم انشرْ علينا غيثك، وبركتكَ، ورزقكَ ورحمتكَ، واسقنا سُقيا نافعةً مرويةً معشبةً تنبتُ بها ما قد فاتَ، وتحيي بها ما قد ماتَ، .... وتستورقُ الأشجارَ، وترخص الأسعارَ انك على ما تشاءُ قديرٌ.)) [٣]

وورد لفظ (الشجرة) في كتاب بعثه الإمامعليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري إذ يقول ((ألا وانَّ الشجرةَ البريَّةَ أصلبُ عوداً والروائعَ الخضرةَ أرقُّ جلوداً، .....)) [٤]

فقد ضرب مثلا للمتلقي دون الإشارة المباشرة بأنه اصلب عودا وليس برقيق الجلد كغيره، وقد أعطى أبعادا شعورية للمتلقي بقوته وشدة تحمله وصبره وما إليها من المعاني المشعة من هذا المثل البليغ .

وفي سياق آخر توظف الفظة نفسها للدلالة على معنى مجازي يقول عليه السلام : **((نحن شجرةُ النبوةِ ومحطُّ الرسالةِ ومختلفُ الملائكةِ))**[٥] .

والمقصود بـ(شجرة النبوة) وهو مجاز من الشجرة الطيبة ومنها ما أحسن الشجر ضرعها أي شكلها وهيئتها [٦].

وترد هذه الصورة (شجرة النبوة) بتفاصيل أكثر في خطبة أخرى يمدح فيها النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأتباع دينه إذ قال : **((أسرتَهُ خيرُ أسرةٍ وشجرتُهُ خيرُ شجرةٍ أغصانُها معتدلةٌ وثمارُها متهدِّلةٌ))** [٧] .

---

١ - ينظر: لسان العرب: ٤/ ٤٥٦.
٢ - ينظر: نهج البلاغة : ١/ ١٨٠، ١١٦، ١٨٠، ١٩٠، ٢٠٦، ٢/ ١٦، ٦١، ٧٦، ١٤٧، ١٥٩، ٣/ ٧٢، ١٧٦ .
٣ - م.ن :٢/ ٢٦.
٤ - م.ن : ٣ / ٧٢.
٥ - م.ن : ١ / ٢١٥.
٦ - ينظر: أساس البلاغة : ٣٨٢ .
٧ - نهج البلاغة : ٢ / ٦١.

لقد أوحى الإمام عليه السلام بهذه الصورة إلى انتمائه المتجذر و الممتد عميقا وعاليا بهذه الشجرة المباركة المتصلة بالسماء، وهو يعلن بهذا انه متواصل سماويا بهذه الشجرة، ولم يكن محظ ادعاء أو تقول، وهو أحق بالإتباع والوصاية النبوية وقيادة المسلمين فضلا عن أهل بيته الممتدين من خلالهِ " وهذه هي خصائص انفرد فيها أهل البيت لم يشاركهم فيها احد، فان رسول الله منهم وفيهم."[٨]

٢ ـ النبات :

اخذ هذا اللفظ من الفعل نبت : النبتُ والنبات النبت كل ما انبت الله في الأرض فهو نبات، والنبات فعله يجري مجرى اسمه، يُقال : انبت الله النبات إنباتا [٩] والنبت هي النبات، أما النبتة : هي الحالة التي ينبت عليها النبات ؛ وقد وردت هذه اللفظة ثمان مرات في نهج البلاغة [١٠] .

ومنها ورودها في خطبة له عليه السلام يدلل فيها على قدرة الخالق في الكون والتدبر في هذا الخلق العجيب فيقول عليه السلام : **((فنظرْ إلى الشَّمسِ والقمرِ والنباتِ والشَّجرِ والماءِ والحَجَرِ .....))** [١١].

وجاءت هذه اللفظة في سياق قول الإمام علي عليه السلام في خطبته المشهورة بـ(خطبة الأشباح) يدلل عل فضلِ الله تعالى على العباد بخلقه الأرض وإخراج النبات المونقِ من هذه الأرض فيقول عليه السلام : **((.....اخرج بهِ من هوامدِ الأرضِ النبات، ومن زُعرِ الجبالِ الأعشاب، فهي تبهج بزينةِ رياضِها وتزدهي بما أُلبسته من ريطِ** ازهيرها .....))[١٢].

فقد رسم الإمام علي عليه السلام صورة ناطقة لقدرته سبحانه وتعالى وتصرفه فهو الذي خلق كل شيء : الأرض والماء والنبات والحجر، فربط كل شيء برباط السببية في هذا الكون وعلى وفق نظام عجيب مبهر يشير ويوحي من خلاله الى قدرته وتصرفه المحكم، فضلا عن وحدانيته و وجوده الثابت الذي لا ينكره عقل سليم .

وجاءت هذه اللفظة في سياق الكلام المجازي إذ وظفها الإمام عليه السلام في كلامه لوصف أهل البيت (عليهم السلام) إذ يقول : ((واعلمْ أنَّ لكلِّ عملٍ نباتاً . وكلُّ نباتٍ لا غِنى بهِ عن الماءِ، و المياهُ مختلفةٌ، فمن طاب سقيهُ طابَ غرسُهُ وحلَتْ ثمرتُهُ، وما خبثَ سقيهُ خبثَ غرسهُ و أمرَّتْ ثمرتُهُ)) [١٣].

فهو مثال واضح مدل، يفهمه السامع ويعيه، وهو مفصل يشير إلى الترابط بين العمل الصالح الذي هو نبات نتاجه الماء النقي الذي يعني السير على طريق الهداية و الصلاح لتتحقق النهاية وهي الثمرة الطيبة التي تعني العاقبة الصالحة و حسن المآب، أما إذا خبث عمل الإنسان أي نباته بسبب مائه الشائب الذي يعني سلوكه المنحرف الضال، فان نهايته المتحققة فساد ثمرته أي عاقبته وسوء مآبه .

٣ـ الثمرة :

ان لفظ الثمر مأخوذ من ثَمَرَ الشيء ثموراً، وأثمر الشجر طلع ثمره فهو ثامر ومثمر، وأثمر الشجر الثمر أخرجه، والثمر الواحدة منه ثمرة وجمعها ثمار وأثمار [١٤]، والثمر، اسم يتطعم لكل أعمال الشجر [١٥]، وقد وردت هذه اللفظة في كتاب (نهج البلاغة) سبع مرات [١٦]

---

٨ ـ شرح نهج البلاغة (عباس الموسوي) : ٤٩٨/٢ .
٩ - ينظر : لسان العرب : ١٠٨/٢ ، و المعجم الوسيط : ٩٠٣/٢.
١٠ - المعجم الوسيط : ٩٠٣/٢.
١١- نهج البلاغة : ١١٧/٢.
١٢- م.ن : ١٧٦/١.
١٣ - م.ن : ٤٥/٢.

وترد هذه اللفظة في خطب الإمام عليه السلام في سياق الدعاء وتذكير الإنسان بفضل الله ونعمه ؛ ففي خطبة الاستسقاء المشهورة جاءت هذه اللفظة في سياق دعاء الإمام علي عليه السلام بالسقيا لإنعاش الأرض المجدبة وحلول الخير و البركة على هذه البلاد فقال عليه السلام **((.....اللهم سُقْياً منكَ تُعشب بها نجادُنا، وتجري بها وهادُنا، ويُخصِبُ بها جنابُنا، وتُقبِلُ بها ثمارُنا، وتعيشُ بها مواشِينا، وتندى بها أقاصِينا))** [١٧].

فهذا القول من أدب الدعاء الجماعي، يعلمنا به الإمام طريقة مخاطبة الله عز وجل في الأمور المهمة كي يغفر الذنوب وينزل الخيرات و البركات على هذه البلاد ويجعل به القبول و الاستجابة .

وفي خطبة له عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الإشارة إلى الخلافة والنزاع عليها فجاءت هذه اللفظة لتدل على رمز سياسي أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله :**((أيها الناسُ شقُّوا أمواجَ الفتنِ بسفنِ النجاةِ . وعرِّجوا عن طريقِ المنافرةِ وضعوا عن تيجانِ المفاخرةِ .أفلحَ من نهضَ بجناحٍ أو استسلمَ فأراحَ. هذا ماءٌ آجنٌ، ولقمةٌ يغصُّ بها آكلُها، ومجتني الثمرةِ لغيرِ وقتِ إيناعِها كالزارعِ بغيرِ أرضِهِ .....))**[١٨].

أراد عليه السلام بقوله : (ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها ..) مثلا يضربه للذين خاطبوه في أمر ليس وقته ولا محله وهو مبايعته على الخلافة، فكانوا كحال الذي يجني الثمرة ولم يكتمل إيناعها و لم يان قطافها وهو مثل يطابق الحال تمام المطابقة .

٤ـ الأعشاب :

العشب بالضم الكلأ الرطب واحدته عُشبة وجمعه أعشاب، و الكلأ عند العرب يقع على العشب وغيره، و العشب الرطب من البقول البرية ينبت في الربيع، ويقال روض عاشب أي ذو عشب ؛ وقيل العشب كل ما أباده الشتاء و كان نباته ثانية من أرومة أو بذر . [١٩] والعرب كانت ترمز على الربيع والحياة والماء بالعشب، وقد تكررت هذه اللفظة في نهج البلاغة أربع مرات [٢٠] منها ورودها في كتاب بعثه الى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها وفيها يقول عليه السلام **((أيْمُ اللهِ يميناً استثني فيها بمشيئةِ اللهِ لأروضَنَّ نفسي رياضةً تهشُّ معها إلى القُرصِ إذا قدرتُ عليهِ مطعوماً، وتقنعُ بالملحِ مأدوماً، ولأدعنَّ مقلتي كعينِ ماءٍ نضبَ معينُها مستفرغةً دموعُها . أتمتلئُ السائمةُ من رعيها فتبركَ، وتشبعُ الربيضةُ من عشبِها فتربِضَ ويأكلُ عليٌّ من زادِهِ فيهجعَ ؟ قرَّتْ إذاً عينه إذا اقتدى بعد السنينِ المتطاولةِ بالبهيمةِ الهاملةِ و السائمةِ المرعيةِ .))** [٢١].

فلفظة العشب وردت في سياق تمثيلي أراد من خلاله ان يوضح للمخاطب طبيعة الإنسان القيادي وما يجب ان يكون عليه من حسن التمثيل لرعيته، وواجب عليه ان يشعرهم من خلال أفعاله وتصرفاته انه واحد منهم وفي الوقت نفسه أقدرهم على تحمل صعوبات الحياة ومكارهها وانه حامل همومهم جميعا.

ووردت لفظة العشب أيضا ليدلل فيها على عجائب خلق الله (عز وجل) وذلك في وصف الطبيعة يقول عليه السلام : ((....فلما ألقت السحاب بركَ بوانيها، وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به

---

١٤ - ينظر: لسان العرب : ١٠٦/٤.
١٥ - ينظر: النبات : ٤٣٨.
١٦ - ينظر نهج البلاغة :١/ ٤٠، ٢٢٧، ١١٦، ١٧٩، ١٥٧، ج٢ ١٤٥ ج٤٣/٤.
١٧ - م.ن : ٢٢٧/١.
١٨ - م.ن : ١ /٤٠.
١٩ ينظر شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٣/ ٣٧٢.
٢٠ ـ نهج البلاغة : ٢٢٧/١، ١٧٦، ٢٥/٣، ٧٤.
٢١ - نهج البلاغة : ٧٤/٣. و الربيضة : الغنم مع رعاتها اذا كانت في مرابضها . و الربوض للغنم كالبروك للإبل.

من هوامدِ الأرضِ النباتَ، ومن زُعرِ الجبالِ الأعشابَ، فهي تبهجُ بزينةِ رياضِها وتزدهي بما أُلبسْتهُ من ريطِ ازهيرِها .....)) [٢٢] .

وو ردت هذه اللفظة في سياق الدعاء في قوله عليه السلام : **((اللهم سقيا منكَ تعشبُ بها نجادنا))** وقد مرّ التعليق عليه. [٢٣].

٥ – الأوراق :

الورق جمع أوراق وواراق الواحدة ورقة، وورقت الشجرة أخذت ورقها، و الوارقة الشجرة الخضراء الورق الحسنة، و الورق من الشجر ما تبسط وكان له خط ناتئ في وسطه تكتنفه حاشيتاه .[٢٤]

واستعملت هذه اللفظة أربع مرات في كلام الإمام عليه السلام ،منها ورودها في خطبة الإمام علي المشهورة بـ(الأشباح) يذكر فيها قدرة الله (عز وجل) في خلق السماء والأرض والشمس والشجر فيقول عليه السلام **:((ومُنفسحِ الثمرةِ من ولائجِ غُلُفِ الأكمامِ، ومُنْقَمعِ الوحوشِ من غِيرانِ الجبالِ وأوديتِها، ومختبأ البعوضِ بين سُوقِ الأشجارِ وألحيتِها، ومغرزِ الأوراقِ من الأفنانِ، ..))**[٢٥].

وموضع آخر في الخطبة نفسها **((يعلمُ مساقطَ الأوراقِ وخفيَّ طرفِ الأحداقِ))**[٢٦]. وقد استعمل الإمام عليه السلام هذه اللفظة في سياق آخر يختلف عن سابقه جعلها في صورة تشبيهية غاية في التمثيل إذ قال لبعض أصحابه في علةٍ اعتلها : **((جعلَ اللهُ ما كانَ من شكواكَ حطاً لسيئاتِكَ، فإنّ المرضَ لا أجرَ فيهِ ولكنَّهُ يحطُّ السيئاتِ، ويحتُّها حتَّ الأوراقِ ..))**[٢٧].فنرى ان لفظة الأوراق اتخذت سياقا دلاليا خالف سابقه، والحكمة من قضاء الله وأمره والاستسلام لحكمه ومشيئته.

وورد مثل هذا السياق في خطبة أخرى في مقام حديثه عن الصلاة .[٢٨]

٦ـ النخل :

النخل من نخل الشيء نخلا : غربله وصفاه، ويقال نخل الدقيق ونخل الكلام ؛ ويقال نخل له النصيحة : أخلصها له، ونخل السحاب المطر : صبَّه، ونخَّل الشيء مبالغة نخلهِ، ويقال نخَّل السحاب المطر نخَّله، والنخلة من الفصيلة النخلية كثيرة في بلاد العرب ..... وجمعها نخل ونخيل .[٢٩]

وردت لفظة النخل في نهج البلاغة ثلاث مرات، اما السياقات التي وردت فيها فجاءت جميعها للتذكير بعجيبٍ خلقه وقدرته على خلق صغيرها وكبيرها من النبات والحيوان من ذلك خطبته عليه السلام للتدبر في خلق الله عز وجل إذ قال عليه السلام : **((ولوضربتَ مذاهبَ فكرِكَ لتبلغَ غاياتَهُ، ما دلّتك الدلالةُ إلا على أنَّ فاطرَ**

---

٢٢ - م.ن : ١/ ١٧٦ .البرك ما يلي الأرض من جلد صدر البعير كالبركة، و البواني هي أضلاع الزور، وقد شبه السحاب بالناقة اذا بركة، وضربت بعنقها على الأرض ولاطمتها بأضلاع زورها . و البعاع : ثقل السحاب من الماء، و الهوامد من الأرض ما لم يكن بها نبات، و الزعر جمع زاعر وهو من مواضع القليلة النبات .

٢٣ - م.ن : ١/٢٢٧.

٢٤ ـ ينظر العين : ٤/١١٥. و المعجم الوسيط : ٢/١٣٧.

٢٥ - نهج البلاغة :١/ ١٧٩.

٢٦ - م.ن : ٢/٩٨.

٢٧ - م.ن : ٤ /١٢. حت الورق عن الشجر : قشره . والصبر على العلة رجوع إلى الله و الاستسلام لقدره وفي ذلك خروج اليه من جميع السيئات وتوبة منها، لهذا كان يحت الذنوب . اما الأجر فلا يكون الا على عمل بعد التوبة .

٢٨ - ينظر م.ن : ٢/١٧٨.

٢٩ ـ ينظر المعجم الوسيط : ٢/٩١٦.

النملةِ هو فاطرُ النخلةِ، لدقيق تفصيل كلِّ شيء، ..))[٣٠].أي ان دقة التفصيل في النملة على صغرها والنخلة على طولها تدلك على ان الصانع واحد .

ومن مواضع ذكر لفظ (النخل) أيضا وردت في وصيةٍ للإمام عليه السلام كتبها بعد منصرفه من صِفين حيث يقول: ((ويشترط على الذي يجعلُه إليهِ ان يترُكَ المالَ على أصولِهِ، وينفق من ثمرِهِ حيث أُمِر بهِ وهُدِيَ لهُ، وان لا يبيع من أولادِ نخلِ هذه القرى وديَّةً حتى تُشْكِلَ أرضَها غراساً))[٣١].فالودية الفسيلة وجمعها وديّ . و قوله حتى تشكل أرضها غراسا هو من أفصح الكلام . و المراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها و يحسبها غيرها .[٣٢]

٧ – الغصن :

الغصن من غصن و أغصن العنقود : كبر حبه، و أغصن الشجر نبتت أغصانه، وغصّن العنقود أغصن، و الغصن ما تشعب من ساق الشجر دقيقه وغليظه، جمعها غصون و أغصان، والغصنة و الغصينة الشعبة الصغيرة من الغصن .[٣٣]

وقد وردت هذه اللفظة مرتين في نهج البلاغة، فمن المواضع التي وردت فيها لفظة الغصن في نهج البلاغة في خطبة للإمام عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس بقوله عليه السلام :**((وقد يتحسَّرُ من ريشِهِ، ويعرَى من لباسِهِ، فبسقُطُ تترى، وينبتُ تباعاً، فينحتُّ من قصبِهِ المحتات أوراقِ الأغصانِ، ثم يتلاحقُ نامياً حتى يعودَ كهيئتِهِ قبلِ سقوطِهِ .))** [٣٤] والمقصود هنا بـ(ينبت تباعاً أي لا افتراق بينهما وكذلك حال الريش الساقط يسقط شيئاً بعد شيء وينبت جميعاً ولا يتخالف الأوائل بالأواخر)[٣٥]

٨ – الحسك :

الحسك من أحسك النبات صار له حسك، والواحدة حسكة وهو نبات شائك [٣٦].

وفيل أيضا الحسك الشوك وهو نبات تعلق قشرته بصوف الغنم، والحسك نبات له ثمرة خشنة، وقيل هو نوع من العُشب تضرب إلى الصُفرة .[٣٧]

وردت لفظة الحسك مرتين في نهج البلاغة .وجاءت في سياق خاص قصد منه الإمام عليه السلام تحقيق العدل وترك الظلم وذلك في خطبته عليه السلام :((واللهِ لأنْ أبيتَ على حسَكِ السعدانِ مُسهداً، أو أُجرَّ في الأغلالِ مصفداً أحبُّ إليَّ من أن ألقى اللهَ ورسولَهُ يومَ القيامةِ ظالماً لبعضِ العبادِ وغاصباً لشيءٍ من الحطامِ .))[٣٨]

فكلام الإمام عليه السلام واضح إذ انه أقسم عليه السلام أن المبيت على الشوك المانع المورق والسحب بالقيود والأغلال أحب للإمام من ظلم الرعية .

---

٣٠ - نهج البلاغة : ١١٧/٢.
٣١ - م.ن : ٣/ ٢٣.
٣٢ ـ م.ن : ٢٣/٣.
٣٣ ـ ينظر المعجم الوسيط : ٦٥٤/١.
٣٤ - نهج البلاغة : ٧٤/٢ـ ٧٥.
٣٥ - ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٩/ ٢١٢. و شرح نهج البلاغة (عباس الموسوي) : ٤٢٧/٢.
٣٦ - ينظر: المنجد في اللغة : ١٣٣.
٣٧ - ينظر: العين: ٧٦٧/١.
٣٨ - نهج البلاغة : ٢١٦/٢ – ٢١٧ والحسك الشوك، والسعدان نبتُ ترعاه الإبل له شوك تشبه به حلمة الثدي .

وقد وردت هذه اللفظة في سياق دلالي آخر يختلفٍ عن سابقه في خطبته عليه السلام يصف الدنيا وقصر عمرها : ((فبينا هو يضحَكُ إلى الدنيا وتضحكُ إليهِ في ظلِ عيشٍ غَفولٍ، إذ وطئَ الدهرُ بِهِ حسكَهُ، ونقضتِ الأيامُ قواهُ، ونظرتْ إليهِ الحتوفُ من كثبٍ. فخالطَهُ بثٌّ لا يعرفُهُ، ونَجيُّ همٍّ ما كان يجدُهُ .))[٣٩]

٩ – السدر:

والسدر كما هو معروف شجرة النبق، والسدر واحدته سدرة شجرة النبق [٤٠]. والسدر شجرٌ قليل الغناء عند الأكل، وقد يستظل به فجعل ذلك مثلاً لظل الجنة ونعيمها [٤١].وقيل أيضا : إنها الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله تعالى السكينة على المؤمنين [٤٢].

وردت هذه اللفظة في نهجِ البلاغة مرتين .اذ جاءت في سياق خطبة للإمام عليه السلام يذكر فيها الدنيا و الغرور بها إذ قال : **((قد صارَ حرامُها عند أقوامٍ بمنزلةِ السدرِ المخضودِ، وحلالُها بعيداً غير موجودٍ.))**[٤٣].

فلفظة (السدر) هنا في غاية الروعة والتشبيه جاءت لتوضحَ معنى كلام الإمام عليه السلام بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم شغرت لكم الأرض أي لم يبق فيها من يحميها دونكم ويمنعكم عن خيرها فصار حرامها عندكم بمنزلة شجر النبق المقطوع الشوك أو مثنى الأغصان من ثقل الحمل .[٤٤].

١٠ـ الشوكة :

الشوكة : من شاك الشجر خرج شوكه أو كُثر وشوّك الزرع خرج اوله، والشوك ما يخرج من الشجر او النبات دقيقاً صلباً محدد الرأس كالإبر وجمعها أشواك والشوكة واحدة الشوك. [٤٥] ويعبر بالشوك والشكّة عن السلاح والشدة. [٤٦]

كان لهذه اللفظة من النبات حضوراً مهماً في كلام الإمام عليه السلام إذ أتى بها لضرب المثل والحكمة والعبرة ؛ ففي خطبته عليه السلام يوصي بتقوى الله (عز وجل) : **((أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكةِ تصيبُه والعثرةِ تدميهِ، و الرمضاءِ تحرقُهُ ؟..))**[٤٧].

وجاءت أيضا هذه اللفظة في كتابٍ يبعثه عليه السلام إلى عاملهِ كميل بن زياد النخعي إذ يقول ((.....فقد صرتَ جسراً لم يريدُ الغارةَ من أعدائكَ على أوليائِكَ، غيرَ شديدِ المنكبِ، ولا مهيبِ الجانبِ، ولا سادٍ ثغرةً، ولا كاسرٍ شوكةً، ولا مغنٍ عن أهلِ مصرِهِ، ولا مجزٍ عن أميرِهِ.))[٤٨]

وأراد عليه السلام من وراء كلامه تنبيه عامله إلى سوء تصرفه ونتائجه المترتبة على عدم إطاعته الأوامر التي أوصاه بها .

---

٣٩ - م.ن : ٢ / ٢٠٩.
٤٠ - ينظر: العين : ٨٠٤/٢.
٤١ - ينظر: معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس : ٧- ٧١.
٤٢ - ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٢٢٦.
٤٣ - نهج البلاغة : ١ / ٢٠٠.
٤٤ - - ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١/ ٢٠٠ – ٢٠١.
٤٥ - ينظر: المعجم الوسيط : ٥٠٠/١.
٤٦ - ينظر: المفردات في غريب القران : ٢٧٢.
٤٧ - ينظر: نهج البلاغة : ١١٢/٢.
٤٨ - ينظر: م.ن : ١١٨/٣.

وجاء بها الإمام عليه السلام في كلامه لضرب المثل في قوله عليه السلام : **((.....أريدُ ان أداوي بكم وأنتم دائي، كناقشِ الشوكةِ بالشوكةِ وهو يعلمُ ان ضلعَها معَها .....))**[٤٩].

فضرب الإمام عليه السلام هذا المثل لهؤلاء القوم فيستعين بلفظة الشوك لما هو اقرب لحالهم وأوضح لوضعهم، و المراد بالمثل ((لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احداهما من القوة والضعف كالأخرى، فكما أن الأولى انكسرت في رجلك، فالثانية إذا حاولت استخراج الأولى بها تنكسر وتحتاج إلى شوكة ثالثة وهكذا لا ينتفع بالشوك قط لاستخراج شبيهتها، والمقصود انه كيف يستعين ببعضهم على البعض الأخر وهو يحمل هواه وطباعه ورأيه.)) [٥٠]

١١ – الاقحوان :

الأقحوان هو البابونج عند العرب، وهو نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، قال الأزهري: هو نبات الربيع مقرض الورق دقيق العيدان له نور ابيض كأنه ثغر جارية حدثة السن، الواحدة اقحوانة[٥١]. وجاءت هذه اللفظة مرة واحدة في نهج البلاغة .

وذكر الإمام عليه السلام هذا النوع من النبات في كلامه عن خلق الطاووس اذ يذكر عجيب خلقه متمعناً في صفاته ولونه فيقول :**((ومع فتقِ سمعِهِ خطٌ كمستدقِ القلمِ في لونِ الاقحوانِ ابيض يقِقٌ فهو ببياضِهِ في سوادِ ما هنالك يأتلِقُ))**.[٥٢]

١٢ – الصبر :

هو عصارة شجر مر، وردت هذه اللفظة في خطبة للإمام عليه السلام يحذر الإنسان من الدنيا وزينتها فيقول في خطبته في وصف الدنيا ومكائدها: **((.....وحلوُها صبرٌ وغذاؤُها سِمام وأسبابُها رمامٌ....))**[٥٣]

وتأتي هذه اللفظة أيضا في سياق كلام الإمام عليه السلام في الإشارة لحالة الاختلاف بين المسلمين ومخالفة القرآن بالتأويل فيقول عليه السلام : ((.....أوردتموه غير موردِهِ، وسينتقم اللهُ ممن ظلم مأكلاً بمأكلٍ ومشرباً بمشربٍ من مطاعمَ العلقمِ ومشاربَ الصبرِ والمقر....))[٥٤].

١٣ـ البرّة :

والبرة هي الحنطة السمراء، وجاءت مرة واحدة في نهج البلاغة، وردت هذه اللفظة في خطبة الإمام المشهورة بـ(القاصعة)[٥٥] يقول: **((... جَمّ الأشجارِ، وداني الثمارِ، ملتفِّ البُنا، متصل القرى، بين برّةٍ سمراء، وروضةٍ خضراء))**[٥٦].

والسياق الذي جاءت به كما هو واضح هو إبراز قدرة الله عز وجل وبديع صنعه وحكمته في كل شيء خلق حتى يعتبر الإنسان، وان يتواضع أمام مخلوقات الله جميعا .

---

٤٩ - ينظر: م.ن : ١/ ٢٣٤.

٥٠ـ شرح نهج البلاغة (عباس الموسوي) : ٣٢٩/٢.

٥١ - ينظر : معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس : ١٣.

٥٢ - نهج البلاغة : ٧٤/٢.

٥٣ - م.ن : ٢١٨/١.

٥٤ - م.ن : ٢/ ٥٤.

٥٥ ـ القاصعة: من قصع فلان فلانا : أي حقره لأنه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين، أو من قصع الماء إذا أزاله، لان السامع لو كان متكبرا ذهب تأثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش .

٥٦ - م.ن : ٢ / ١٤٧.

١٤ – حب الحصيد :

هو النبات المحصود كالقمح ونحوه وجاءت هذه اللفظة في نهج البلاغة في كلام الإمام عليه السلام بقوله : ((والله لو تظافرت العربُ على قتالي لما ولّيتُ عنها ، ولو أمكنت الفُرص من رقابِها لسارعتُ إليها ، وسأجهدُ في أن أطهّرَ الأرضَ من هذا الشخصِ المعكوسِ والجسمِ المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد))[٥٧].

انه كلام غاية في التمثيل وروعة في التصوير أراد منه عليه السلام ان يوضح ان قتاله مستمر متواصل حتى يطهر المؤمنين من المخالفين او يظهر الحق من الباطل وشبه ذلك بصورة حب الحصيد اي القمح حين تنتزع منه حبات الطين التي تشوبه فيخلص من الشوائب .

١٥ – التمر :

التمر اسم جنس ، الواحد تمرة وجمعها تمرا ت وتمور وتمران ومعناها حمل التمر ،[٥٨] وقيل اليابس من ثمر النخل .[٥٩]

وجاءت مرة واحدة في نهج البلاغة في كتاب بعثه الإمام عليه السلام إلى معاوية إذ قال : **((إذ طفقتَ تخبرنا ببلاءِ اللهِ عندنا ونعمته علينا في بيتنا ، فكنتَ في ذلك كناقلِ التمرِ هَجَر))**[٦٠].

لا ريب في أن الذي يريد بيع التمر يبيعه في مكان لا يزرع فيه أولا يكثر فيه ، وإذا ما فعل ذلك أي نقل التمر ليبيعه في محل وجوده استهزئ به ، واتهم بالغباء المطبق ، والمثال واضح للعقل اللبيب .

١٦ – اللمعة :

اللمع بضم اللام في الأصل القطعة من النبات مالت لليبس ، واللمعة قطعة من النبت أخذت في اليبس وجمعها لماع .[٦١]

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في خطبة الأشباح التي بيّن الإمام عليه السلام فيها ودلّل على قدرة الله عزّ وجل على خلق هذا الكون العجيب من صفة السماوات والأرض في قوله عليه السلام : **((.....وأعدّ الهواء متنسّماً لساكنها .وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصِرُ مياه العيون عن روابيها.....حتى أنشأ لها ناشئة سحابٍ تحيى مواتها وتستخرج نباتها . الّف غمامها بعد افتراقِ لمعِهِ .....))**.[٦٢]

وقد استعارها الإمام عليه السلام لقطع السحاب ، والمشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال لولا تأليف الله إياها مع غيرها [٦٣].

الخاتمة

من خلال ما تقدم توصل البحث إلى جملة من النتائج نبرزها على النحو الآتي :

---

٥٧ - م.ن : ٣/٧٣.
٥٨ ـ ينظر: لسان العرب : ٤/٩٢.
٥٩ ـ ينظر: المنجد في اللغة : ٦٤.
٦٠ - نهج البلاغة : ٣/٣٠ . هجر : مدينة كثيرة النخل .
٦١ - ينظر: المعجم الوسيط :٢/٩.
٦٢ - ينظر نهج البلاغة ١/١٧٥.
٦٣ - م.ن .

١ – قلة ألفاظ النبات التي وردت في نهج البلاغة إذا ما قورنت بألفاظ أخرى كالحيوان مثلاً [٦٤]، ولعل مرد ذلك هو قلة تعامل الإنسان العربي معها آنذاك فضعفت أهميتها لديه، وبخاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار البيئة الصحراوية لعموم الجزيرة العربية وانعكاس ذلك على التفكير والأداء اللغوي والفني لذلك الإنسان.

٢ – النقطة الثانية متعلقة بالأولى إذ عكست بعض ألفاظ النبات ملامح البيئة البدوية الجافة للحياة العربية، وصورت خشونة الحياة فيها كلفظ الشوكة، الحسك، والشجرة البرية والصبر .....

٣ – وظف الإمام علي عليه السلام ألفاظ النبات لضرب المثل والعبرة، وسوق الحكمة فكانت تلك الألفاظ ومدلولاتها وسيلة ناجعةٌ للتأثير في مستمعيه وتقريب ما بعد عنهم وجعلهم يحسون ويشعرون بما لم يحسوا به من قبل.

٤ –جاءت بعض الألفاظ كالنخل والثمر في سياقات سياسية وأخرى دينية مما جعلها محملة بطاقات رمزية مشعة تجلب الانتباه .

٥ – حمل اللفظ المجازي(نحن شجرة النبوة) الوارد في كلام الإمام عليه السلام معان عدة كالفخر والاعتزاز بالقرب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انتساباً ومنزلة، فضلاً عن حمله إشارة ضمنية إلى كونه – أي الإمام – الخليفة الحقيقي المعين من قبل السماء والموصول بهذه الشجرة المباركة غير منفصل عنها .

٦ – وردت بعض ألفاظ النبات كالأشجار والأعشاب والأوراق في خطب الإمام عليه السلام ولم تخص نباتاً معينا وانما هي مطلقة أراد بها إظهار عجيب خلق الله تعالى وفضله على عموم البشر .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر و المراجع

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م .
- الحقول الدلالية لألفاظ الحيوان في نهج البلاغة، د عبد الكاظم الياسري، مجلة السدير تصدرها : جامعة الكوفة كلية الآداب، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٠٣ م .
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباب الحلبي وشركاءه، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م .
- شرح نهج البلاغة ، السيد عباس علي الموسوي، ط ١، دار الرسول الأكرم، بيروت، ١٩٩٨م .
- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، تصحيح : اسعد الطيب، ط ٢، مطبعة أسوة، إيران، ١٤٢٥ هـ .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي المعروف بان منظور الأفريقي المصري (ن ٧١١ هـ)، دار المعرفة .
- معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس، الزبيدي، تحقيق : محمود مصطفى الامياطي، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٥ م .
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى و آخرون، ،إدارة التراث الإسلامي، قطر، ١٩٨٥ م .

٦٤ - ينظر الحقول الدلالية لألفاظ الحيوان في نهج البلاغة، د عبد الكاظم الياسري.

- المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، تحقيق : محمد السيد الكيلاني، مطبعة البابي الحلبي، حلب ـ سوريا، ١٩٦٦م.
- المنجد في اللغة، لويس معلوف، ط ١، طهران ـ إيران، ٢٠٠٠م .
- النبات، عباس فتحي الهلالي، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٩م .
- نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٤م. د.ط.

اتفاقية حظر الذخائر العنقودية لعام ٢٠٠٨

أهي اتفاقية لنزع السلاح أم مذكرة إنسانية ؟

المدرس احمد عبيس نعمة الفتلاوي؛ جامعة الكوفة، كلية القانون

خطة البحث

المقدمة

المبحث الأول: نطاق الحظر وآليات تنفيذ الاتفاقية.

المطلب الأول: نطاق الحظر.

الفرع الأول التعاريف .

الفرع الثاني عناصر الحظر الشامل .

أولا : حظر الاستعمال.

ثانيا: حظر استحداث وإنتاج وتخزين ونقل وحيازة ذخائر عنقودية.

ثالثا: مساعدة أو تشجيع أو حث على القيام بأنشطة محظورة.

المطلب الثاني: آليات تنفيذ الاتفاقية.

الفرع الأول: تدابير الشفافية و بناء الثقة.

الفرع الثاني: تيسير الامتثال وتوضيحه.

أولا : آلية التحقق من الامتثال.

ثانيا: تسوية الخلافات.

المبحث الثاني: آليات تزيد من امتثال الدول الأطراف لأحكام الاتفاقية.

المطلب الأول: تدابير تنفيذ أحكام الاتفاقية على المستوى الوطني.

المطلب الثاني : الإجراءات القانونية و الإدارية .

المطلب الثالث: التحفظات وحق الانسحاب من الاتفاقية.

الفرع الأول: التحفظات.

الفرع الثاني: حق الانسحاب من الاتفاقية.

الخاتمة

المقدمة

مرت عقود طويلة على استعمال الذخائر العنقودية في أثناء النزاعات المسلحة ، تسببت بمأساة إنسانية لا تقل عن تلك التي سببتها أسلحة الدمار الشامل كالكيميائية منها على سبيل المثال، مخلفة بذلك عدداً كبيراً من الضحايا ،كان المدنيون ضحيتها وهدفها الرئيس غير المباشر، لترسم صورة غير إنسانية لا يمكن دحضها أو نكرانها على أرض الواقع[1].

لقد أشارت التقارير الدورية التي أعدتها المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية إلى حجم الإصابات مفرطة الضرر و العشوائية الأثر التي تسببت بها الذخائر العنقودية ، مما استدعى تحركا دوليا واسعا ،ومن ثم جدلا في الأوساط الدبلوماسية الدولية للوقوف على مدى شرعية استعمال هذا السلاح [2]، وبعد مرور عدة سنوات من الاجتماعات و المؤتمرات تم التوصل إلى رأي عام يقضي بعدم مشروعية هذا السلاح بالاستناد إلى مبادئ القانون الدولي الإنساني، إذ أعلن رسمياً على اعتماد اتفاقية دولية جديدة تحظر إلى الأبد وبصورة شاملة الذخائر العنقودية وقد عد هذا امتيازاً وتطوراً جديداً شهده القانون الدولي الإنساني عموماً، وقانون نزع السلاح ذي الصلة بحظر الأسلحة التقليدية خصوصاً[3].

إن هنالك عدداً من الأسئلة تطرح عند تحليل أية اتفاقية دولية ولاسيما تلك التي تنظم مسألة حظر استعمال سلاح ما ، منها :هل كانت الاتفاقية محكمة الصياغة بحيث لا تتضمن نصوصا قد تفسر بطريقة تجعل منها قابلة للانتهاك ؟ ، وهل تجاوزت الهفوات التي اتصفت بها الاتفاقيات الدولية التي حظرت الأسلحة التقليدية ، وما الشيء المميز فيها ؟، ونقصد هنا كيف عالجت موضوع الامتثال لأحكام الاتفاقية و فض النزاعات المتوقع حدوثها عند تطبيق الاتفاقية ، وهل تعد جيلاً جديداً يضاف إلى اتفاقية أوتاوا لحظر الألغام الأرضية من حيث جمعها لمبادئ القانون الدولي الإنساني وقانون نزع السلاح ؟ ، وهل ستكون مقدمة نحو حظر أسلحة تقليدية جديدة في حال ثبوت قدرتها ؟ أم أنها ستكون على خلاف ذلك ونقصد هنا أن تكون أحكاماً غير قابلة للتطبيق في ظل عدم انضمام اكبر الدول المنتجة لهذا السلاح ؟.

ومن اجل الإجابة عن كل هذه الأسئلة، سيتم التعرض لها بالبحث تباعاً، إذ سنبدأ البحث في نطاق الحظر وأهم الآليات الواردة لتنفيذ الاتفاقية، أولا، ومن ثم سننتقل للبحث في الآليات التي ستعزز من قوة الاتفاقية كلها ثانياً، مع مقارنتها بالاتفاقيات الدولية الأخرى التي تطرقت إلى موضوع حظر أسلحة تقليدية وغير تقليدية جاءت – بشكل مقارب – في هدفها العام وهو الحظر الشامل . وذلك لاغناء البحث بالتحليل و المقارنة بين هذه الاتفاقية وما عداها، سواء تلك التي، نظمت استعمال الأسلحة التقليدية أو أسلحة الدمار الشامل ونقصد به هنا بالخصوص ألأسلحة البيولوجية و الكيميائية ،أو اتفاقيات حظر أو تقييد الأسلحة التقليدية ونقصد هنا بالخصوص اتفاقية الأمم المتحدة لعام ١٩٨٠ ، واتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد عام ١٩٩٧ وصولا إلى الهدف الرئيس لبحث أهمية هذه الاتفاقية ، وهو هل ستكون هذه الاتفاقية اقرب إلى أن تكون مجرد مذكرة إنسانية يمكن للدول التحلل من التزاماتها كما حصل بالنسبة لاتفاقية الأسلحة التقليدية لعام ١٩٨٠ والبروتوكول الثاني منها بالذات ؟ ، أم أنها ستكون الخطوة التالية بعد إبرام اتفاقية حظر الألغام الأرضية لعام ١٩٩٧ ، و نحو قيام نموذج عالمي جديد لنزع السلاح ؟ .

١- للمزيد حول هذا الموضوع انظر، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "الذخائر العنقودية: عقود من الإخفاق وعقود من معاناة المدنيين"، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣- ٨.

٢- انظر كلمة الدكتور جاكوب كيلينبرغر رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر أمام بعثات جنيف الدبلوماسية في ٢٥ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٧ ، المنشور على الموقع الالكتروني: www.icrc.org .

٣- الاسم الرسمي للاتفاقية هو اتفاقية حظر الذخائر العنقودية ، و تسمى أيضا اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ لحظر الذخائر العنقودية ، بالإشارة إلى العاصمة الايرلندية دبلن محل أبرام الاتفاقية ، وذلك في ١٩ مايو أيار عام ٢٠٠٨ ، للمزيد انظر www.stopclustermuntions.org

المبحث الأول :ـ نطاق الحظر واليات تنفيذ الاتفاقية .

قبل البحث في نطاق الحظر لابد من بحث ديباجة الاتفاقية، لكونها تمثل المقدمة والافتتاحية التي تستهل به الاتفاقيات مبررات إبرامها و المبادئ الدولية التي استندت إليها لحظر سلاح ما.

لقد جاءت الاتفاقية بجملة أهداف رئيسة اتفقت عليها الدول عند الإعلان عنها رسمياً، فمن خلال قراءة مستفيضة لديباجة الاتفاقية، يتبين أنها جاءت لإنهاء المعاناة التي تحملها المدنيون خلال النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية التي استعمل فيها أسلحة لا ترحم ولا تعطي فرصة لحياة المدنيين أو المقاتلين على حد سواء [٤]. إن الاتفاقية الجديدة كانت تستهدف وقف معاناة المدنيين الذين كانت لهم الحصة الأكبر في الإصابات، حيث بدا ذلك واضحا في تأكيد ديباجتها على البعد الإنساني الذي عُد سابقه ثانية بعد اتفاقية أوتاوا لعام ١٩٩٧ [٥].

لقد اعتمدت الاتفاقية في تكييف وجودها الشرعي على عدة مبادئ إنسانية، أشارت إليها الديباجة لتؤكد من جديد حيويتها واستمرار مفعولها رغم الانقسام الدولي الكبير الذي تميزت به فترة الحرب الباردة، لإغماض العين والتستر على معاناة إنسانية كبيرة تسببت بها الذخائر العنقودية . ومن تلك المبادئ الدولية التي استندت إليها الاتفاقية، ما يلي : -

حق أطراف النزاع في اختيار أساليب الحرب أو وسائلها ليس بالحق المطلق.

مبدأ وجوب التمييز بين المدنيين والمقاتلين [٦].

ومع إن الاتفاقية كانت واضحة في أهدافها ونطاقها وكما سنرى ذلك لاحقا، إلا أنها لم تغفل عن الإشارة إلى مبدأ مار تنز وبكل صراحة، من خلال تأكيدها " أن الحالات غير المشمولة بهذه الاتفاقية أو باتفاقيات دولية أخرى، يظل المدنيون والمحاربون مشمولين بحماية وسلطة مبادئ القانون الدولي المنبثقة عن العرف المستقر وعن مبادئ الإنسانية و أملاءات الضمير العام " [٧].

وقد يتساءل البعض عن السبب في إشارة الاتفاقية إلى مفهوم مبدأ ماتنز، على الرغم من أن الاتفاقية قد غطت معظم الحالات والظروف التي يمكن أن تتسبب بها الذخائر العنقودية ؟

إن درجة التطور التي وصلت أليها مبادئ القانون الدولي الإنساني البطيء، وبنفس الوقت النقص الذي عانت منه أبان الصراعات الدولية مرورا بالحرب الباردة، أبرزت الحاجة إلى إرسال مذكرتين اثنتين من خلال الإشارة إلى شروط مارتنز[٨] في اتفاقية حظر الذخائر العنقودية : الأولى لتذكير الدول الأطراف

---

4 -Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Munitions" ,18-22 February 2008 , the Women's International League for peace and Freedom , March,2008 ,p ???

٥- هنالك شبه كبير بين اتفاقية حظر الذخائر العنقودية و اتفاقية أوتاوا لحظر الألغام الأرضية من حيث تأكيد ديباجة الاثنين على البعد الإنساني بذكر عبارة " وتصميما منها على إنهاء المعاناة و الإصابات الناجمة عن الألغام الأرضية المضادة للأفراد " كما ورد في ديباجة أوتاوا و وعبارة " وتصميما منها على إن توقف إلى الأبد المعاناة و الإصابات التي تسببت فيها الذخائر العنقودية وقت استعمالها أو عند إخفاقها عن النحو المقصود أو عند هجرها " ، انظر اتفاقية حظر الألغام الأرضية ضمن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٥٢\ ٣٨ على الموقع الالكتروني www.un.org\arabic\ga\52\res\res\52038.htm واتفاقية الذخائر العنقودية على الموقع الالكتروني www.stopclustermuntions.org

٦- انظر الفقرة عشرين من ديباجة اتفاقية حظر الذخائر العنقودية، المصدر السابق

٧- انظر الفقرة ١١ من ديباجة اتفاقية حظر الذخائر العنقودية، مصدر سابق.

٨- تمت الإشارة إلى هذا المبدأ في عدة صكوك دولية أهمها البروتوكول الأول الإضافي لعام ١٩٧٧ ، الفقرة ٢ المادة ١ ، انظر اللجنة الدولية للصليب الأحمر ،" اللحقان "البروتوكولان ألا ضافيان إلى اتفاقية جنيف المعقودة في ١٢ أب أغسطس ١٩٤٩ ، جنيف سويسرا ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٧ ص ٢ كذالك تمت الإشارة إلية في اتفاقيات دولية عدة كان أخرها اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد عام ١٩٩٧ ، في الفقرة خامسا من ديباجتها ، للمزيد انظر ،

ww.un.org\arabic\ga\52\res\res\52038.htm.

ولفت انتباهها إلى أن أية محاولة لتطوير أو استحداث أسلحة لم تستطع الاتفاقية بصيغتها الحالية من تغطيتها بالكامل، لن يكون عذرا وخروجا على أحكام الاتفاقية، ما دامت تلك الأسلحة تعمل بطريقة مشابهة للذخائر العنقودية، وبالتالي فهي محظورة استنادا إلى مبادئ الإنسانية و أملاءات الضمير العام التي يجب أن لا تغيب عن مخيلة صانعي القرارات في أثناء النزاعات المسلحة . أما المذكرة الثانية : فهي لتذكير الدول التي لم تستعد للانضمام إلى الاتفاقية لاحقا، أو أنها أعلنت أنها لن تفكر مطلقاً بحظر الذخائر العنقودية بصورة شاملة، أن أحكام الاتفاقية لن تعفيها من التحلل أو عدم الامتثال لاتفاقيات أخرى دولية أصبحت ألان من المبادئ الإنسانية الراسخة بين الشعوب والتي يعني عدم الامتثال لها انتهاكا للقواعد العرفية التي عرفها القانون الدولي ألإنساني[٩] .

سيتم التطرق في هذا المبحث إلى عدة أمور مهمة جسدت نواة الاتفاقية ومبررات إبرامها ، التي لم يتم التوصل إليها إلا من خلال جهد كبير بذلته الدول المتفاوضة بشراكة المنظمات غير الحكومية التي وضعت بصماتها جلياً في الكثير من أحكامها .

ومن تلك المواضيع المهمة نطاق الحظر الذي تم تحديده من خلال أمرين اثنين: الأول تحديد السلاح المستهدف بالحظر وتمييزه عن غيره، والثاني تحديد صنف النزاع المسلح الذي ستنطبق أحكام الحظر عليه هذا من جهة. ومن جهة أخرى سيتم التطرق إلى آليات تنفيذ الاتفاقية، والتي بدون تضمينها ستكون الاتفاقية أشبه بمذكرة إنسانية لا إلزام دولي واضح يرتب ما يصطلح عليه في القانون الدولي العام بالمسئولية الدولية [١٠]

المطلب الأول: نطاق الحظر.

من خلال هذه الفقرة سنبحث في جملة من المواضيع التي حددت نطاق الاتفاقية كالتطرق إلى أهم التعاريف الواردة في الاتفاقية، ومن ثم البحث في مقومات وعناصر الحظر، كالاستعمال والاستحداث وإنتاج ونقل وتخزين وتدمير الذخائر العنقودية.

الفرع الأول : التعاريف .

سيتم التطرق أولا إلى التعاريف نظراً لأهميتها في تحديد ماهية السلاح التقليدي الذي سيتم حظره استنادا إلى الاتفاقية، إذ أن تحديدها والتطرق إليها أولا سيسهل البحث في نطاق الحظر، وهو أمر منطقي، درجت عليه أكثر الاتفاقيات الدولية التي تطرقت إلى حظر الأسلحة أو تقييدها [١١]. ومن خلال الاطلاع على المادة

٩- عادة ما يوصف القانون الدولي الإنساني بأنه قانون المنع ، أي الذي يرتب المحظور من الأفعال و التصرفات ، ورغم تردد الكثير من الدول للانضمام إلى اتفاقيات القانون الدولي الإنساني ، إلا إن سرعان ما تتحول هذه الأحكام المكتوبة إلى عرف دولي لا يعفي الدولة من الالتزام بها حتى لو كانت غير مصدقة أو منظمة لاتفاقية ما ، على سبيل المثال إن الاتفاقية إلي حظرت استعمال الرصاص القابل للانتشار أو للتمدد في الجسم التي وقعت في لاهاي عام ١٨٩٩ ، إذ أصبحت ألان عرفا دوليا يحظر استعمالها بشكل مطلق ، و وهذا ما أرادت اتفاقية حظر الذخائر العنقودية من التأكيد علية ، للمزيد انظر اتفاقية بشأن حظر استعمال الرصاص القابل للانتشار أو التمدد في الجسم ،بسهولة ، لاهاي ٢٩ يوليو تموز ، ١٨٩٩ ، منشور في اللجنة الدولية للصليب الأحمر ،" القانون الدولي المتعلق بسير العمليات العسكرية ، مجموعة اتفاقيات لاهاي وبعض المعاهدات الأخرى ،" جنيف الطبعة الثانية ، سبتمبر\ أيلول ٢٠٠١ ص - ١٧١.كذلك انظر :

C.de Rover, "to serve and to protect, Human rights and humanitarian law for police and security forces, ICRC, Geneva, 1998, p.48.

١٠- انظر :

Cede Rover, "To serve and to protect, human rights and humanitarian law for police and security forces ICRC,Geneva ,1998 ,p. 49.

١١- انظر على سبيل المثال المادة ١ من البروتوكول الثالث، بشأن حظر أو تقييد استعمال الأسلحة المحرقة ، البروتوكول الثالث ، جنيف ١٠ أكتوبر \تشرين الأول و ١٩٨٠ ، ص ٢٠٩ ، والمادة ٢ من اتفاقية حظر استحداث وصنع وتخزين واستخدام الأسلحة

(٢) من الاتفاقية، سيتضح أنها جاءت بأسلوب جديد لم يعرف سابقاً في الاتفاقيات الدولية الأخرى، من حيث بدئها بتعريف " ضحايا الذخائر العنقودية " قبل تعريف الذخائر العنقودية نفسها [١٢]. وقد تطرح علامة استفهام كبيرة حول جدوى هذا الأسلوب الجديد ؟

لقد حاولت اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ منذ بدايتها على تحديد علة إبرامها والمتمثلة في إنهاء معاناة المدنيين الذين طالتهم الذخائر العنقودية بشتى صنوف الألم والعذاب الجسدي والنفسي[١٣]، وان تأكيدها هذا يتجلى عند وضع فقرة بعينها تتطرق إلى موضوع ضحايا الذخائر العنقودية وقبل أي شيء آخر. [١٤] والشيء الآخر الذي يحسب لصالح الاتفاقية التقدم الواضح الذي طرأ على مفهوم ضحايا الذخائر العنقودية، ليتجاوز بذلك المفهوم التقليدي الذي سارت علية الكثير من الاتفاقيات الدولية و التي غطت فئة الضحايا من السلاح بصورة مباشرة فقط، ليتعداها إلى الضحايا بصورة غير مباشرة ونعني هنا بالآسر والمجتمع الذي عانى من تلك الإصابات بطريقة غير مباشرة وهو مفهوم لم يعرف في اتفاقيات دولية سابقة[١٥]

والذخيرة العنقودية عرفتها المادة (٢) فقرة (٢) بأنها " الذخيرة التقليدية التي تصمم لتنثر أو تطلق ذخائر صغيرة متفجرة يقل وزن كل واحدة منها عن ٢٠ كيلو غرام، وهي تشمل تلك الذخائر الصغيرة المتفجرة ."[١٦]، ومن خلال هذا التعريف يتبين أن هنالك عدة صفات لا بد من توفرها في الذخيرة كي تكون محظورة استنادا إلى أحكام المادة (١) من الاتفاقية، وهي :

الكيميائية وتدمير هذه الأسلحة ، باريس ١٣ يناير \ كانون الثاني ١٩٩٣ ص ٢١٥ ، مصدر سابق ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، " القانون الدولي المتعلق بسير العمليات العسكرية ، مجموعة اتفاقيات لاهاي وبعض المعاهدات الأخرى ".

١٢- تأكيدا على معالجة موضوع ضحايا الذخائر العنقودية ، تطرقت الاتفاقية و لأول مرة في تأريخ اتفاقيات القانون الدولي الإنساني ذي الصلة بحظر السلاح إلى هذا الموضوع مما عُد سابقة تحسب للاتفاقية ، إذ أن أكثر الاتفاقيات الأخرى لم تعن أي اهتمام دولي لهذا الموضوع ، ومن ثم عدم التزام معظم الدول الأطراف فيها إلى تعويض الضحايا أو إعادة تأهيلهم في المجتمع ، حيث كان مؤتمر فينا الذي سبق أبرام الاتفاقية ، المنطلق في تحفيز المفاوضين على موضوع مساعدة الضحايا ، انظر ، تقرير خاص مؤتمر فينا لحظر الذخائر العنقودية ، :

CMC," Report on the Vienna Conference on Cluster munitions, 07-01374, 21 December, 2007, p.2-3. storage.paxchristi.net/PUBLIC/07-01374.pdf

١٣- انظر الفقرة ١ من المادة ٢ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية والتي نصت " يراد بتعبير ضحايا الذخائر العنقودية ، كل الأشخاص الذين قتلوا أو لحقتهم إصابة بدنية أو نفسانية أو خسارة اقتصادية أو تهميش اجتماعي أو حرمان كبير من أعمال حقوقهم بسبب استعمال الذخائر العنقودية ، وهم يشملون الأشخاص الذين تأثروا مباشرة بالذخائر العنقودية وأسرهم ومجتمعاتهم المحلية المتضررة " ،

١٤- تركزت المفاوضات التي جرت في مؤتمر ولينكتون الدولي ، على الآلية التي يمكن من خلالها زيادة المساعدات التي تقدم لضحايا الذخائر العنقودية ، وذلك بإلحاق فقرات تتعلق بمساعدة الضحايا من خلال برامج عمل وطنية ، ومنع التعارض بين تعريف مصطلح الضحايا بشمل عام وضحايا الذخائر العنقودية بشكل خاص ، للمزيد انظر ، :

Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit, p25.

١٥- انظر الفقرة ٣ من المادة ٦ من اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد ، التي لم تتطرق إلى موضوع ضحايا الألغام بنفس الدقة التي تطرقت إليها اتفاقية حظر الذخائر العنقودية من حيث أشارت الأولى إلى مبادرة طوعية تقوم بها الدولة الطرف بتقديم مساعدات إلى الضحايا ، انظر اتفاقية بشأن حظر الأسلحة الكيميائية لعام ١٩٩٣ ، في اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، " القانون الدولي المتعلق بسير العمليات العسكرية ، مصدر سابق ، ص ٢١٥- ٢٢٢ ، كذالك انظر دومينيك لوي وروبين كوبلاند " من سيقدم المساعدة إلى ضحايا الأسلحة النووية أو التقليدية أو الكيميائية ، وكيف " ، في مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر ٢٠٠٧ ، ص ٧١ .

١٦- مصطلح القنابل العنقودية هو الأكثر شهرة في الأوساط العسكرية و الأكاديمية ، ألا إن مصطلح الذخائر العنقودية هو الأصح كونه يغطي كافة أنواع الأسلحة العنقودية التي تطلق أو تنثر من الجو أو من الأرض ، للمزيد من الاطلاع انظر

مصممة للنثر أو الإطلاق لعدد يتجاوز عشر ذخائر صغيرة متفجرة.

لا يقل وزن كل واحدة منها عن ٢٠ كيلو غرام .

ولم تكتف الفقرة (٢) من المادة (٢) عند حد تحديد أنواع الذخائر المحظورة وفقا لهذه الاتفاقية، بل أشارت بمضمونها الواضح إلى عدد من الذخائر التي يسمح باستعمالها وذلك بعبارة (لا يراد بها ما يلي) الواردة في ذيل الفقرة أنفة الذكر، ومن تلك الذخائر:

الذخائر المصممة أصلا لنثر قنابل مضيئة أو الدخان أو اللهب أو مشاعل التشويش أو الذخيرة المصممة حصراً لأغراض الدفاع الجوي.

الذخائر المصممة لإحداث آثار كهربائية أو الكترونية.

الذخائر التي تتسم بخصائص تحول دون إحداثها أية أثار عشوائية مفرطة الضرر على المناطق التي تتعرض لها وهي :

تقل كل ذخيرة عن عشر ذخائر صغيرة متفجرة.

زنة كل واحدة منها تقل على أربعة كيلو غرامات .

تكون كل قطعة ذخيرة متفجرة مصممة لكشف ومهاجمة غرض مستهدف واحد.

تكون كل قطعة ذخيرة متفجرة مجهزة بآلية الكترونية للتدمير الذاتي.

تكون كل قطعة ذخيرة متفجرة مجهزة بوسيلة الكترونية للتعطيل الذاتي[١٧].

وبالتالي يفهم من هذا التنصيف أن الذخائر التي تم استهدافها بالحظر هي تلك التي تنتهك مبادئ القانون الدولي الإنساني المشار إليها فيما سبق في ديباجة الاتفاقية، "لاسيما عدم تميز أو إحداث إصابات مفرطة الضرر أو لا مبرر لها " أما ما عداها من ذخائر عنقودية فممكن استعمالها وفقا لأحكام التقييد التي وردت أما ضمن أحكام اتفاقيات دولية أو استناداً إلى مبادئ القانون الدولي الإنساني . أن الصياغة التي هي عليها في المادة (٢) تمثل نجاحا للضغوط التي مارستها بعض الدول المفاوضة، تلك التي حاولت تضيق النطاق عليها و حصرها بتلك التي لا يعتد بدقتها في التصويب[١٨]، مع السماح باستعمال أنواع أخرى من الذخائر العنقودية غير المعروفة بانتهاكها لأحكام القانون الدولي الإنساني الواردة في المادة (٢) ف (٢) ف (ج)[١٩].

الفرع الثاني: عناصر الحظر الشامل.

وفي هذه الفرع سيتم التطرق إلى أهم عناصر الحظر الواردة على الذخائر العنقودية والتي سيتم التطرق أليها تباعاً حسب ما ورد في المادة (١) من الاتفاقية.

Human rights watch," Fatal Flawed: Cluster Bombs and their use by the United States in Afghanistan," A human rights watch report, Vol: 14, No 7 "G", December, 2002.

١٧- انظر مقترح كل من السويد وكندا حول وجوب احتواء الذخائر العنقودية المستثناة من الحظر على آلية التعطيل الذاتي ، كذالك مقترح اليابان حول نسبة الفشل في آلية الإبطال الذاتي ، حيث حددتها بما لا يقل عن ١٪ كي تكون الذخائر مستثناة من حظر الاستعمال ، انظر :

Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions,op.Cit, p.15

١٨- انظر Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions,op.Cit,p 16.

١٩- أشارت الفقرة ج من المادة ٢ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية إلى إمكانية السماح بأنواع معينة من الذخائر بالاستعمال ، وقد عرفتها الفقرة بأنها " الذخيرة التي تتسم بجميع الخصائص التالية ، تفاديا للآثار العشوائية التي يمكن إن تتعرض لها مناطق واسعة ، وللمخاطر الناشئة عن الذخائر الصغيرة غير المتفجرة " ، ثم بدأت الفقرة بذكر الأنواع الخاصة بالاستثناء من الحظر .

أولا : حظر الاستعمال

لقد حظرت اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ استعمال الذخائر العنقودية بشكل شامل ومطلق، إذ بدأت المادة (١) (١) (أ) من الاتفاقية بعبارة " تتعهد كل دولة طرف بالا تقوم في أي ظرف من الظروف استعمال الذخائر العنقودية "[٢٠] ، وبالاستناد إلى تعريف الذخائر العنقودية الواردة في المادة (٢) فقرة (٢)، تكون الأخيرة وحدها محظورة الاستعمال طبقاً للاتفاقية الجديدة.

ويفهم من المادة عموماً أنها لا تسمح بإتيان تصرف ينافي مضمون الأحكام الواردة فيها وتحت أي ظرف، حتى لو قامت ظروف قاهرة وضرورية ،وهو تقدم واضح على الإرادة الدولية لحسم موضوع الاستعمال الذي كانت الدول غالباً ما تتردد إلى اللجوء أليها تحت ذريعة الضرورة العسكرية، خاصة فيما ورد في مشروع البروتوكول السادس الملحق باتفاقية الأسلحة التقليدية الذي حظر ابتداءا الاستعمال ثم أجازة في حالة الظروف القاهرة والضرورة العسكرية[٢١]. كما إنها أشارت بإلزام الدول بعدم استعمالها بشكل مطلق سواء أكان النزاع المسلح دولياً أو غير دولي.[٢٢]

ثانيا: حظر استحداث وإنتاج وتخزين ونقل وحيازة ذخائر عنقودية

تماشياً مع هدف الاتفاقية الشمولي بحظر الذخائر العنقودية ألزمت المادة (١) فقرة (١- ب) الدول الأطراف في الاتفاقية بالامتناع عن جملة من النشاطات التي تمثل بمجملها أساسا لوجود الذخائر العنقودية كسلاح تقليدي. ولأهميتها سيتم تناولها تباعاً . فبالنسبة إلى حظر استحداث وإنتاج الذخائر العنقودية، كانت الدول المتفاوضة على يقين من إن عدم لفت النظر إلى هذا الجانب سيعني الاستمرار بتزويد الأسواق العالمية و بوفرة بالذخائر العنقودية وبكلمة أخرى، إن تجفيف منابع ومصادر تجهيز هذا السلاح تعد مسالة أخلاقية وقانونية في آن واحد، إذ لا يمكن تصور اتفاقية تحظر استحداث سلاح دون أن تتطرق إلى مصادر إنتاجها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت علة حظر استحداث الذخائر العنقودية الوارد في الفقرة (١\ب) من المادة أنفة الذكر تقوم على غلق الباب أمام المنشاة العسكرية والمصانع التي تنتج هذا السلاح من

٢٠- إن الشيء المميز في الاتفاقيات الحديثة و التي تطرقت بالخصوص إلى حظر أنواع معينة من الأسلحة أنها عالجت موضوع الالتزامات الخاصة بالحظر بصيغة محكمة ومحددة ، لا تسمح للدول الأطراف من الالتفاف عليها بسهولة كما حصل بالنسبة إلى اتفاقيات أخرى كاتفاقية حظر أو تقييد أنواع معينة من الأسلحة عشوائية الأثر أو مفرطة الضرر لعام ١٩٨٠ ، إذ كررت اتفاقية حظر الذخائر العنقودية نفس العبارة التي استخدمتها اتفاقية حظر الألغام الأرضية وهو باستخدام عبارة " تتعهد كل دولة طرف بالا تقوم في أي ظرف من الظروف " ، ومن ثم ذكرت المحظورات في فقرات تالية ، وهو أسلوب ناجع ومحكم للحد من عدم الامتثال لأحكام الاتفاقية ، للمزيد انظر الفقرة ١ من المادة ١ من اتفاقية حظر الألغام الأرضية ، والفقرة ١ من المادة ١ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية .

٢١- إن الإرادة الدولية هي المحرك الرئيسي في إعداد مسودة الاتفاقيات، ومنها يمكن لمس توجه الدول نحو الحظر المطلق أم المقيد، إذ إن اغلب الاتفاقيات الحديثة تشير إلى تطبيقها بعبارة " "in all circumanstances أي تحت أي ظرف انظر، :
Dr.Juris Gro Nystuen, "Elements of treaty on cluster munitions", the law faculty, University, of Oslo.

وبالنسبة إلى اتفاقية حظر الذخائر العنقودية ، فهي لم تسمح بإيراد أي استثناء على إتيان المحظورات الواردة في الاتفاقية ، لان الدول أخذت عبرة من الاتفاقيات الأخرى التي سمحت بإتيان المحظورات والانقلاب بها من الحظر إلى السماح ، مما افرغ مضمون تلك الاتفاقيات من محتواها الأصلي وهو الحظر أو التقييد ، فمثلا ، أشار المشروع المقدم من ألمانيا والخاص بالبروتوكول الملحق باتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر ، وهو مشروع البروتوكول السادس الخاص بالذخائر العنقودية و حيث أشار المشروع إلى النص التالي : " يحظر في جميع الظروف استخدام أي من الذخائر العنقودية ..... إلا في حالة الملجأ الأخير إذا لم يوجد أي نوع أخر من الذخيرة لتحقيق الميزة العسكرية المرغوب فيها " ، وهو نص يسمح بالإفلات من أي التزام دولي بحجة قيام ظروف قاهرة دفعت إلى استعمال هذا السلاح رغم حظره بنفس الاتفاقية ، انظر فريق الخبراء الحكوميين للدول الأطراف في اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر ،انظر
,CCW \GGE2007 \WP.1,1May 2007,p7.

٢٢- انظر الفقرة ١ من المادة ١ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية.

تطوير واستحداث أنواع جديدة قد تحاول الإفلات من نطاق الحظر، خصوصا إذا كانت إلا أنها تفعل الفعل نفسه كذخائر عنقودية [٢٣].

أما فيما يتعلق بموضوع تخزين وحيازة الذخائر العنقودية، فقد تعاملت معها المادة (١) بنفس الطريقة مع بقايا عناصر الحظر، من خلال حظرها على الدول الأطراف ليس فقط تخزين هذا السلاح وإنما حيازته سواء كان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، وهي صياغة كانت متناهية الدقة، للحيلولة، دون تذرع بعض الدول الأطراف بحيازة هذه الذخائر لصالح دوله أخرى غير طرف في الاتفاقية وهو ما لم يلتفت إليه من قبلُ ولا سيما في اتفاقية أوتاوا لعام ١٩٩٧ التي لم تشير إلى موضوع (حيازة) الألغام الأرضية [٢٤]. وبالنسبة إلى موضوع نقل الذخائر العنقودية، فقد أشارت إليها المادة أنفة الذكر، كنشاط محظور، وللحيلولة دون وقوع لبس أو غموض في تحديد مفهوم (النقل) فقد عرفت المادة (٢) الفقرة (٨) بأنه " بالإضافة إلى النقل المادي للذخائر العنقودية من إقليم وطني أو أليه، نقل ملكية الذخائر العنقودية ونقل الإشراف عليها، غير انه لا يمثل نقل منطقة تحتوي على مخلفات ذخائر عنقودية " وهو تعريف مطابق لما ورد في اتفاقية أوتاوا لعام١٩٩٧ [٢٥].

ويفهم من هذا التعريف إن عناصر الحظر القائمة على نقل الذخائر العنقودية لها ثلاثة أوجه: وهي حظر نقل هذا السلاح داخل إقليم الدولة الطرف نقلاً مادياً، فبالإضافة إلى حظر نقلها قانوناً أي ببيع أو هبة سندات ملكية ذخائر العنقودية إلى الدول غير الأطراف في الاتفاقية، فهي تعني أيضا، حظر نقل الأشراف على الذخائر، وفيما يخص الأخيرة فأن الأهمية تكمن في سد أية ثغرات قد تلجا إليها الدول الأطراف للآفلات من أحكام الاتفاقية، وذلك من خلال نقل مهام الإشراف من دولة طرف إلى دولة غير طرف أخرى، وعادة ما يحدث ذلك في الأحلاف العسكرية التي تشترك في عمليات عسكرية يستعمل فيها هذا السلاح [٢٦]. لقد كان الاستثناء الوحيد على النقل يتمثل بالسماح بنقل السيطرة أو الولاية على إقليم في

٢٣- للمزيد انظر القانون الذي سنه البرلمان الانكليزي والذي يحظر تطوير أو استحداث الذخائر العنقودية:
Cluster Munitions (Prohibition of Development and Acquisition) Bill 2006-07 www.publications.parliament.uk/.../cluster_ munitions_prohibition_of_development.htm

٢٤- علق الوفد الياباني المفاوض خلال مؤتمر ولينكتون الدولي، على الفقرة ج من المادة ١ من مسودة اتفاقية حظر الذخائر العنقودية بأن الفقرة غير واضحة ولابد من تعديل صياغتها، حيث أشارت الفقرة بالنص " يحظر على كل دولة القيام، بمساعدة أو تشجيع أو حث أي كان على القيام بأي نشاط محظور على دولة طرف بموجب هذه الاتفاقية "، إذ كيف يفهم من الاتفاقية تحظر من جهة على الدول الأطراف تقديم المساعدة بينما هي منظمة لأحلاف عسكرية كالناتو أو قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والتي لم تنظم كل دولها إلى الاتفاقية، وقد رد المفاوض الألماني على هذا الإشكال بالقول " إن الالتزام بعناصر الحظر لا تعني إلا بالمساعدة المباشرة لدول لم تنظم بعد للاتفاقية، وهو لا يتعارض مع الهدف الرئيس للاتفاقية "، للمزيد انظر
Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit, p8.

٢٥- عرفت الفقرة ٨ من المادة ٢ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية، النقل بأنه " يشمل تعبير النقل، بالإضافة إلى النقل المادي للذخائر العنقودية من إقليم وطني أو إليه، نقل ملكية الذخائر العنقودية ونقل الأشراف عليها، غير انه لا يشمل نقل منطقة تحتوي على مخلفات ذخائر عنقودية ". وهو ما أشارت إلية الفقرة ٤ المادة ٢ من اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد.

٢٦- يعد حلف شمال الأطلسي " NATO" من أكثر الأحلاف العسكرية الذي يضم دولا استعملت الذخائر العنقودية، وبعد إبرام الاتفاقية، حظرت أكثر الدول حلفا مع الولايات المتحدة، كالمملكة المتحدة وفرنسا هذا السلاح، مما اضطر وزير الدفاع الأمريكي بالتصريح بأن حظر هذا السلاح بالنسبة لحلفاء الولايات المتحدة، ليمنعها من الاستمرار في استعمالها أو نقلها إلى عدة دول حليفة أخرى، للمزيد انظر
Human Rights Watch," U.S. OUT OF STEP WITH ALLIES WITH HOLLOW “NEW” CLUSTER BOMB POLICY," www.stopclustermunitions org/news.

دولة إلى دولة أخرى، إذ سمحت باستمرار استعمال الذخائر العنقودية في حال كون الدولة التي تلقت هذا الإقليم غير طرف في الاتفاقية[٢٧] .

ثالثا: مساعدة أو تشجيع أو حث على القيام بأنشطة محظورة.

للحيلولة دون نسف الهدف الذي أبرمت من اجله الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحظر أسلحة معينة سواء تقليدية أو أسلحة الدمار الشامل ، فعادة ما يتم التطرق في بداية الاتفاقية إلى إلزام دولي عام يقضي بعدم مساعدة أو تشجيع أو حث أيا كان بأنشطة محظورة وفقا للاتفاقية [٢٨]. إذ تضمنت المادة (١) فقرة (١/ج) من الاتفاقية ألزاما على الدول بالامتناع عن مساعدة وتشجيع أو حث أي طرف أخر سواء دولة أو مجموعة مسلحة على القيام بأي نشاط محظور طبقاً لأحكام الاتفاقية.

وقد أثارت هذه النقطة موجه من الاعتراضات لدى قراءتها لأول مرة في مؤتمر فينا الدولي، إذ اعترضت بعض الدول من أن إقرار هذه الفقرة دون قيود سيسبب لها مشاكل على صعيد الالتزامات الدولية. لا سيما بالنسبة للتحالفات العسكرية التي تسمح فيها للدول استعمال الذخائر العنقودية . وعلى الرغم من إن نص الفقرة (ج) لم يكن مختلفاً عما كان عليه عند صياغة نفس الفقرة في اتفاقية أوتاوا لعام ١٩٩٧ ، إلا إن المشاكل التي سببتها الفقرة أنفة الذكر، جعلت من الدول حذره أكثر حيال تفسير هذه الفقرة [٢٩].

ومن اجل التوفيق والمواءمة بين أحكام الاتفاقية التي تحظر جملة من النشاطات ذات الصلة بالذخائر العنقودية، و التعهدات الدولية العسكرية والأحلاف العسكرية كحلف الناتو و قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة وما يتطلبه من مشاركة في عمليات عسكرية قد يستعمل فيها الذخائر العنقودية ، ومن ثم قد تتهم بعض الدول الإطراف في الاتفاقية باعتبار إن المشاركة في هذه العمليات تعد حثا وتشجيعاً على استعمال هذا السلاح، فقد اتفقت الدول المتفاوضة على حل هذه المعضلة من خلال إيراد مادة كاملة تنظم علاقة هذه الاتفاقية، مع دول ليست أطرافا فيها . إذ أشارت المادة (٢١) الفقرة (٣) منها إلى هذا الموضوع بالنص " بالرغم من أحكام المادة (١) من هذه الاتفاقية ووفقاً للقانون الدولي، فانه يجوز للدول الأطراف، ولأفرادها العسكريين أو مواطنيها، أن يتعاونوا عسكرياً مع الدول غير الأطراف في هذه الاتفاقية، والتي قد تقوم بأنشطة محظورة على دولة طرف و إن شاركوا في عمليات عسكرية معها" [٣٠].

٢٧- هنالك عدد من الاتفاقيات الموقعة بين دول تشترك في أحلاف عسكرية نظمت مسألة النقل للأسلحة التقليدية منها مذكرة للتفاهم وقعت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي في ١٧ ديسمبر ١٩٩٩ حيث تمنت عدد من الأحكام الخاصة بنقل الأسلحة التقليدية، للمزيد انظر:

Richard F. Grimmett," International Small Arms and light weapons, Transfers: U.S Policy", Foreign Affairs,Defensema n trade division,October ,2006 ,p.4.

٢٨- انظر على سبيل المثال، اتفاقية حظر الانتشار النووي عام ١٩٦٨ المادة ١ ، انظر كذلك اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية، الفقرة د\ ١ من المادة الأولى، كذالك انظر اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد، الفقرة ب\١ المادة ١.

٢٩- لقد تم التعرض في أثناء مؤتمر فينا إلى الفقرة ج من المادة ١ من مسودة اتفاقية حظر الذخائر العنقودية ، إذ أبدت ١٨ دولة مفاوضة عن رغبتها في توضيح معنى الفقرة أنفة الذكر ، كونها تتضمن التزامات قد لا تتوافق والتزامات دولية أخرى للدول التي ستنظم للاتفاقية مستقبلا ، والتوافقية " interoperability " قد تجعل من اليسير لدول منظمة لأحلاف عسكرية كحلف شمال الأطلسي أو قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ، إن تنظم إلى اتفاقية حظر الذخائر العنقودية ، انظر على سبيل المثال رأي الدول أثناء المفاوضات مؤتمر فينا الدولي:

Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions", op.Cit, p8.

٣٠- أشارت النرويج بأن " التوافقية " ، لا تنحصر فقط باتفاقيات نزع السلاح ، وإنما هنالك عدة وجوه أخرى للقانون الدولي العام يطرح في ضوئها هذا المبدأ ، ولا أدل على ذلك إن معظم التحالفات العسكرية متعددة الأطراف لم يكن كل أعضائها طرفا في المحكمة الجنائية الدولية ، حيث إن نظامها الأساسي لم ينحصر بجرائم الحرب ، انظر ، مصدر سابق

Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit, p9.

واستناداً إلى ما ورد في الفقرة أعلاه، فأن تصرف الدول الأطراف في الاتفاقية لن يكون مخالفاً لأحكامها عند اشتراكها هي بذاتها أو مواطنيها عسكريين أم مدنيين في أنشطة عسكرية تقوم بها دول غير أطراف في الاتفاقية ،والسبب في هذا الحكم قد يكمن لتخوف كثير من الدول المتفاوضة على مسودة الاتفاقية ، بأن عدم تنظيم هذه المسألة الحرجة قد يحول دون انضمام عدد معتبر من الدول الاتفاقية . ثم عادت الفقرة (٤) من المادة أنفة الذكر لتذكر الدول الأطراف بأن هذا السماح جاء بناءاً على ظروف دولية جعلت من الصعب عدم الالتفات أليها، وإنها لا تعط مفهوماً جديداً يجيز لها ما حظرت في أصل الاتفاقية . بالقول " ليس في الفقرة ٣ من هذه المادة ما يرخص للدولة الطرف بأن..... " ثم ذكرت عدداً من المحظورات الواردة في المادة (١) من الاتفاقية . إن الشيء الجديد الذي جاءت به اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ هو معالجتها لموضوع لم تلتفت أليه اتفاقية أوتاوا لعام ١٩٩٧ بتسليط الضوء عليه إذ أدى إلى قيام عدد من التساؤلات المحيرة عن التكييف القانوني للدول التي أنظمت للاتفاقية ومع ذلك تشترك في أحلاف عسكرية ما زال يستعمل في عملياتها العسكرية هذا السلاح[٣١] .

المطلب الثاني: آليات تنفيذ الاتفاقية.

سيتم التطرق خلال هذا المطلب إلى عدة محاور رئيسة لتنفيذ الاتفاقية، وذلك من خلال التركيز على آليات تدابير بناء الثقة والشفافية التي تم التوصل أليها خلال المفاوضات إضافة إلى طرق التحقق من الامتثال وكيفية تسوية أي خلافات قد تنشا عند تطبيق أو تفسير أحكام الاتفاقية .

الفرع الأول: تدابير الشفافية وبناء الثقة[٣٢] .

إن الاطلاع على أحكام اتفاقية حظر الذخائر العنقودية لعام ٢٠٠٨ ، وبالخصوص أحكام المادة (٨) منها بالذات يتبين أنها سارت على نفس الخطوات التي تم أتباعها في تنفيذ اتفاقية أوتاوا لعام ١٩٩٧ ، وهي بهذا ترسم طريقين اثنين واجبا الالتزام عند الامتثال لتدابير الشفافية [٣٣]. وفيما يخص تدابير الشفافية و بناء الثقة ، فنادرا ما تخلو منها بالذكر أية اتفاقية تنظم مسألة الحد من الأسلحة أو نزعها بشكل شامل ، لكونها تمثل بحد ذاتها ، مقدمة لنجاعة الاتفاقية أو إخفاقها في تنظيم أي سلاح ، وكما يعبر عنها "بأن الثقة

٣١- صرحت كندا بأنها والتزاما باتفاقية حظر الألغام الأرضية فأن قواتها لن تطلب ولو بشكل غير مباشر باستعمال الألغام الأرضية على الرغم من عدم وضوح الالتزام في الاتفاقية ، بينما صرحت السويد بأن اتفاقية حظر الانتشار النووي لم تطلب من الدول أن لا تشترك في نشاطات عسكرية مشتركة يمكن أن يستعمل فيها أسلحة نووية على سبيل إجراء تجارب نووية ، إنما حظرت أن تقوم الدولة الطرف في اتفاقية بشكل مباشر على إتيان عمل محظور وفقا للاتفاقية ، وذكرت بأن السويد لا يمكن أن تشترك في استعمال الألغام الأرضية و ذلك لا يعني مثلا تقديم العناية الطبية لأفراد دولة حليفة أصيبوا جراء استعمالهم للألغام الأرضية ، للمزيد انظر

Human rights watch, "interoperability and the prohibition on assistance", Memorandum to delegates of the Dublin Diplomatic conference on cluster munitions, May 2008, p9. www.unhcr.org/refworld/pdfid/494627b72.pdf

٣٢- عادة ما يعبر عن مصطلح الشفافية و بناء الثقة عموما بأنه " مجموعة من المعايير المتبعة وفقا للقانون الدولي ذات الصلة بنزع الأسلحة و التي تهدف إلى بيان ما تحوزه الدول من وسائل وطرق قتالية بالإضافة إلى ذلك تحديد موجودات الترسانات العسكرية التي هي في حيازة الدول فعلا ، أو تلك التي تحت التطوير أو الاستحداث " ، انظر

Andrey Makarov, " Transparency and confidence –building Measures, their place and role in space security: the next Generation ", conference report, 31 March-1 April 2008, United Nations, Institute for Disarmament Research, UNIDER, 2008 .P69.

٣٣- أشارت المادة ٧ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية إلى " تقدم كل دولة طرف إلى الأمين العام للأمم المتحدة في اقرب وقت ممكن عمليا ، وعلى أي حال في موعد لا يتجاوز ١٨٠ يوما بعد دخول هذه الاتفاقية حيز النفاذ بالنسبة لتلك الدولة تقريرا عن : " ثم ذكرت الفقرات التالية ما يجب على الدولة الطرف من تضمين تقريرها ، وهي تشبه من حيث المضمون ما ورد في اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد لعام ١٩٩٧ ، المادة ٧ منها بالذات انظر : .

موجودة نظريا بين الدول الأطراف إلا أن التحقق من وجودها يعد أمراً واجباً " .[٣٤] ولأنه تمت الإشارة إلى معنى الشفافية و بناء الثقة وأهميتهما على صعيد اتفاقيات نزع السلاح أو الحد منه سنكتفي بالتطرق إلى الطريقين اللذين أشارت إليهما المادة (٧) من اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ . إذ ألزمت المادة (٧) فقرة (١) منها بما يلي " تقدم كل دولة طرف إلى ألامين العام للأمم المتحدة في اقرب وقت ممكن عملياً، وعلى أي حال لا يتجاوز ١٨٠ يوماً بعد دخول هذه الاتفاقية حيز النفاذ بالنسبة لتلك الدولة تقريراً عن "، ثم بدأت الفقرة أنفة الذكر، بتحديد مضمون ذلك التقرير الذي يمثل ويجسد صورة واضحة عن برنامج الدول الأطراف فيما يخص الذخائر العنقودية، من حيث :

أ- التدابير الوطنية اللازم أتباعها تنفيذاً للمادة (٩) من الاتفاقية والخاصة. بفرض جزاءات جنائية لمنع وقع أي نشاط محظور على أي دولة طرف بموجب الاتفاقية .
ب- مجموع الذخائر العنقودية التي تملكها الدول الأطراف بما فيها الذخائر الصغيرة المتفجرة المشار إليها في الفقرة (١) من المادة (٣) من هذه الاتفاقية.
ت- الخصائص التقنية لكل نوع من أنواع الذخائر العنقودية التي أنتجتها أو تملكها أو تحوزها الدول الطرف.
ث- برامج تحويل المنشآت الإنتاجية للذخائر العنقودية إلى نشاط آخر، أو التي تم وقف تشغيلها.
ج- برامج تدمير الذخائر العنقودية بما فيها الذخائر الصغيرة المتفجرة.
ح- أنواع الذخائر العنقودية .
خ- مخزونات الذخائر العنقودية.
د- مواقع وحجم المناطق الملوثة بالذخائر العنقودية الخاضعة لولايتها أو سيطرتها.
ذ- برامج إزالة وتدمير كل أنواع الذخائر العنقودية عملاً بالمادة (٤) من الاتفاقية.
ر- التدابير الوطنية المتخذة للتثقيف بمخاطر الذخائر العنقودية .
ز- الإجراءات المتخذة عملاً بالمادة (٥) من هذه الاتفاقية، لتقديم المساعدة المطلوبة لضحايا الذخائر العنقودية .
س- أسماء وعناوين المؤسسات المكلفة بتقديم المعلومات وتنفيذ التدابير الوارد وصفها في هذه الفقرة.
ش- مقدار الموارد المالية والمادية والعينية التي تملكها الدول الطرف لتنفيذ المواد ٣، ٤، ٥.
ص- حجم وأنواع ووجهات التعاون الدولي والمساعدة الدولية المقدمة بموجب المادة (٦) من هذه الاتفاقية.

وتعد هذه المعلومات التي تقدم على شكل تقارير مهمة للغاية باعتبارها احد وسائل التحقق من امتثال الدول الأطراف لأحكام الاتفاقية، إلا أن المادة آنفة الذكر لم تذكر الإجراءات التي يمكن أتباعها فيما لو لم تتقدم الدولة الطرف التقرير الذي أشارت أليه الفقرة (١) من المادة (٧)، وهو يمثل ثغرة كان من المفروض معالجتها للحيلولة دون الإيحاء بأن أحكام الاتفاقية قابلة للتسويف والمماطلة[٣٥] . من جهة أخرى قد تثار مسألة أخرى تتعلق بحقيقة المعلومات الواردة في التقرير على اعتبار أنها مسألة طوعية وتُعدُ من قبل الدولة

٣٤- انظر A. Walter Dorn and Doouglas S.Scott, Compliance mechanism for disarmament treaties,verification yearbook ,2000 ,p 230.

٣٥- على سبيل المثال لم يقدم العراق أي تقرير حيال ما نصت عليه المادة ٧ من اتفاقية حظر الألغام الأرضية رغم إن العراق هو طرف في الاتفاقية التي دخلت حيز النفاذ بالنسبة له بتاريخ ١ شباط ٢٠٠٨، انظر www.icbl.org/index.php/icbl/content/view/full/23567

الطرف دون تدخل أي جهة أخرى في إعداده . لقد طالبت المنظمات غير الحكومية المشاركة في مؤتمر ولينكتون الدولي بضرورة إفساح المجال لها لمراقبة والتحقق من صحة تلك المعلومات التي – يمكن حسب قولها – أن يعرف مقدار مصداقيتها من خلال منظمات غير حكومية محايدة عاملة في أطار مناهضة الذخائر العنقودية ، وطالبت تلك المنظمات للوصول إلى الغايات المرجوة من هذه التقارير أن تعلن وتنشر على الانترنت للاطلاع عليها [٣٦]. ومما يجدر ذكره إن المملكة المتحدة أعلنت اعتراضها على تضمين التقرير بيانا مفصلا يبين فيه معلومات حول خطوط الإنتاج وطرقه وأنواعه ، وقد عللت موقفها هذا على أساس أن اغلب الشركات التي كانت تنتج الذخائر العنقودية هي شركات خاصة ، و هي لن تكون مستعدة لتقديم معلومات حول أسرار عسكرية ترى من غير الضروري بيانها عبر تلك التقارير المطلوب رفعها عملاً بأحكام المادة (٧)[٣٧] .

وبناءا على ذلك الاعتراض أعلنت الحملة الدولية لمناهضة الذخائر العنقودية CMC ، بان المعلومات الخاصة بالإنتاج ضرورية للغاية ، لكونها تسهل تنفيذ برامج إزالة وتدمير الذخائر العنقودية [٣٨]. أما الطريقة الثانية لتدابير الشفافية التي تطلبتها الاتفاقية ، فقد أشارت إليها المادة (٧) فقرة(٢) وذلك بالنص على : " تقدم الدول الأطراف تقريراً سنوياً استكمالا للمعلومات المقدمة وفقاً للفقرة (١) من هذه المادة يغطي السنة التقويمية السابقة ، ويبلغ إلى الأمين العام للأمم المتحدة في موعد لا يتجاوز ٣٠ نيسان / ابريل من كل عام ".

لقد شابهت الاتفاقية الحالية فيما يخص تدابير الشفافية ما تضمنته اتفاقية أوتاوا لحظر الألغام الأرضية لعام ١٩٩٧ ، من حيث اعتماد تقريرين : الأول يقدم بعد ١٨٠ يوم من تاريخ الدخول في حيز النفاذ بالنسبة للدول الأطراف ، بينما الثاني يقدم سنوياً بعد مرور سنة . وقد يطرح السؤال التالي ، إذن لماذا تم اختيار هذا النموذج بالذات ليكون طريقاً لتنفيذ الاتفاقية ؟. تهدف هذه الآلية إلى إعطاء فرصة للدول الأطراف ببيان ما لديها من ذخائر عنقودية مستعملة سابقا أو تحت قيد الاستعمال أو الاستحداث أو الإنتاج أو النقل ، فضلا عن إن التقرير الثاني بالخصوص يهدف إلى بيان مدى جدية الدول الأطراف في الوفاء بالتزاماتها تجاه الاتفاقية ككل ، ، وهو منحى جديد تضمنته اتفاقيات نزع السلاح التقليدي الحديثة خصوصا . [٣٩]، ومن اجل بناء الثقة بين الدول الأطراف ، فقد نصت المادة (٨) فقرة (١) على " توافق

٣٦- اقترح سليمان ستار الناشط في مجال مناهضة الذخائر العنقودية في مؤتمر ولينكتون الدولي بإشراك المنظمات غير الحكومية المناهضة لهذا السلاح ، بلعب دور المراقب على التزامات الدول الأطراف فيما يخص تنفيذ المادة ٧ من الاتفاقية ، كما الدور الذي لعبته هذه المنظمات في اتفاقية حظر الألغام الأرضية ، بينما اقترحت تشيلي ، بأن تنشر التقارير التي ترفعها الدول الأطراف وفقا للمادة ٧ من الاتفاقية و على موقع الشبكة الالكترونية دون أي قيود على الجمهور ، للمزيد انظر

Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions,op.Cit, ، p31..

٣٧- أيدت ألمانيا هذا المقترح ، للمزيد انظر

Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions,op.Cit, ، p31..

www.bandvocates.org

٣٨- أيدت الأرجنتين هذا المقترح ، وتسأل وفدها المفاوض المشارك في مؤتمر ولينكتون ، عن مبررات حذف الفقرة التي تتطلب معلومات حول انتاج الذخائر العنقودية ، للمزيد انظر

Kath rime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions,op.Cit, ، p31..

٣٩- لدى مراجعة أحكام الاتفاقيات الدولية التي تطرقت إلى حظر أو تقييد استعمال أسلحة معينة ، يتبين بأنها لم تشر إلى ألزام الدول الأطراف إلى رفع تقارير حول درجة الوفاء بالتزاماتها ، وقد تكون الظروف الدولية التي سادت المجتمع الدولي آنذاك لا سيما أثناء فترة الحرب الباردة هي السبب الرئيس في تبني هذا النهج ، و لا أدل على ذلك إن اتفاقية حظر الألغام الأرضية المبرمة في عام ١٩٩٧ ،

الدول الأطراف على التشاور والتعاون فيما بينها بشان تنفيذ أحكام هذه الاتفاقية أو على العمل معا بروح التعاون بغية تيسير امتثال الدول الأطراف لالتزاماتها بموجب هذه الاتفاقية "

أن أحكام اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ لا تختلف عما سبقها من أحكام اتفاقية أوتاوا لعام ١٩٩٧ ، بخصوص التركيز على قضية إنسانية بدرجة أساس وقبل أي شيء، وهو ما لم نجده في الاتفاقيات الدولية الأخرى التي تطرقت إلى موضوع حظر الأسلحة غير التقليدية التي تقوم بدرجة أساس على توازن القوى والأمن الجماعي حيث ركز الأخير على معايير تتعدى الشفافية الطوعية [٤٠].

الفرع الثاني: تيسير الامتثال وتوضيحه.

لقي موضوع التحقق من الامتثال وتسوية الخلافات بين الدول الأطراف اهتماماً ملحوظاً بين الدول المفاوضة على مسودة الاتفاقية، إذ أجمعت على ضرورة وضع آلية محددة يمكن من خلالها اتخاذ إجراءات معينة فيما يخص التحقق من عدم امتثال أي من الدول الأطراف لأحكام الاتفاقية . فعلى سبيل المثال اقترحت المملكة المتحدة بتضمين الاتفاقية الجديدة نفس الإجراءات المتبعة للتحقق من امتثال الدول الأطراف في اتفاقية أوتاوا لعام ١٩٩٧ على اعتبار أنها كانت واضحة ومنطقية ويمكن من خلالها حل أية خلافات قد تنشا من عدم الامتثال [٤١]. بينما طالبت هولندا خلال استعراضها لمشروع المادة (٨) فقرة (٦) بالإشارة إلى أمكانية أنشاء جهاز للتحقق من امتثال الدول الأطراف على غرار اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد [٤٢]، ومن اجل التعرض إلى هذا الموضوع بشكل أكثر سيتم التطرق إلى مسألتين جوهريتين لهما علاقة مباشرة بامتثال الدول الأطراف لأحكام الاتفاقية وهما :

أولا :آلية التحقق من الامتثال .

لقد كانت المسودة النهائية التي تم اعتمادها في مؤتمر دبلن عام ٢٠٠٨ متضمنة آلية محددة يمكن من خلالها التحقق من عدم امتثال احد أطراف الاتفاقية وذلك طبقاً للمادة (٨) فقرة (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) . ويشترط على الدولة الطرف التي تشك في امتثال دولة طرف أخرى ، بتقديم طلب عن طريق ألامين العام للأمم المتحدة، تبين فيه أسباب الطلب مرفقة معه معلومات كافيه حول الشكوك المزعومة حيال عدم الامتثال لأحكام الاتفاقية . بينما يشترط على الدولة الطرف المشكوك في امتثالها عند قيامها بتقديم الطلب ،أن تتوخى أمرين : الأول أن يكون طلبها مبيناً على أساس واقعي ومنطقي، وثانياً ألا تسيء استعمال الحق في هذه الآلية .

وعند توافر هذه الشروط يرسل الأمين العام للأمم المتحدة الطلب إلى الدول الطرف المشكوك في امتثالها، على أن تجيب الأخيرة خلال ٢٨ يوماً من تأريخ تبليغها بالطلب، ردوداً من شانها أن تساعد في توضيح المسالة ذات الصلة بعدم الامتثال[٤٣] . وفي حالة عدم رد الدولة المطلوب منها الإيضاح أو كان الرد

كانت الأولى من نوعها في هذا الإلزام الدولي ، وهو ما كررته اتفاقية حظر الذخائر العنقودية ، انظر على سبيل المثال أسباب إبرام اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية عام ١٩٩٣ وليس قبل هذا العام ، انظر :

Dr.Thomas Stock," History of the negotiation on CWC- short overview",SIPRI ,1992 ,P .1.

٤٠ – انظر ،

Thomas Nash ," Stopping,cluster munitions ," disarmament forum,Geneva ,2006 , p38

٤١ – كذالك أيدت فرنسا هذا المقترح للمزيد انظر :

Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit, p32..

٤٢ – أشارت المادة ٦٣ و٦٤ من اتفاقية الأمم المتحدة ضد الفساد ، بأمكانية الدول الأطراف باللجوء إلى تشكيل جهاز خاص للتحقق من امتثالها لأحكام الاتفاقية، للمزيد انظر :

www.unodc.org/pdf/crime/convention_corruption/.../Convention-e.pdf

٤٣ – انظر الفقرة ٢ ، المادة ٨ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية.

غير مرض بالنسبة للدولة الطرف الطالبة للتوضيح ، جاز للأخيرة وعن طريق الأمين العام للأمم المتحدة أنْ تطلب عرض المسالة على الاجتماع الثاني للدول الأطراف[٤٤]. وخلال الفترة التي تسبق انعقاد المؤتمر جاز لأي دولة طرف أخرى أن تطلب من الأمين العام للأمم المتحدة بذل مساعيه الحميدة لتيسير الحصول على التوضيح المطلوب قبل انعقاده[٤٥] . وفي حالة عدم التوصل إلى حل يذكر، يعرض الموضوع على اجتماع الدول الأطراف عملاً بالفقرة (٣) من هذه المادة على أن يقرر الاجتماع أولا فيما أذا كان هنالك أساس قانوني يستدعي الاستمرار في النظر في الطلب من عدمه ، حيث قد تجد الدول الأطراف من خلال المعلومات المطروحة عليها أن الطلب لا يقوم على أساسٍ موضوعي . فإذا اتفقت الدول الأطراف على استمرار النظر في الطلب المقدم حول عدم الامتثال، وسعياً من اجل حل هذه القضية يمكن اتخاذ الإجراءات التي وصفتها الفقرة (٥) من المادة (٨) بأنها " سبلاً ووسائل لزيادة توضيح المسالة قيد النظر أو حلها " بما في ذلك تحريك الإجراءات الملائمة طبقاً للقانون الدولي "[٤٦].

ومما يؤخذ عليه في هذه اتفاقية أنها لم تبين في الفقرة أنفة الذكر ماهية تلك الإجراءات الدولية ، أقصدت اللجوء إلى مجلس الأمن أم محكمة العدل الدولية أم إلى المحكمة الجنائية الدولية [٤٧]. ولم تغفل الفقرة (٥) من المادة (٨) في ما إذا كان عدم الامتثال كان بسبب ظروف خارجة عن سيطرة الدولة الطرف المطلوب منها التوضيح ، إذ أشارت بحكم يقضي بأن " يجوز لاجتماع الدول الأطراف أن يوصي بتدابير ملائمة ، بما في ذلك استخدام تدابير التعاون المشار أليها في المادة (٦) من هذه الاتفاقية " . ومن الجدير بالذكر أن اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ قد عالجت موضوع التحقق بطريقة مختلفة عما كان عليها في أوتاوا التي اعتمدت على لجنة تقصي الحقائق[٤٨].

ثانيا: تسوية الخلافات

قبل البت في آلية تسوية الخلافات التي قد تنشا عن تطبيق أو تفسير أحكام الاتفاقية لا بد من الإشارة إلى أن اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ جاءت بإنجاز جديد لم تعرفه اتفاقية أوتاوا ١٩٩٧ التي اعتمدت في تسوية الخلافات على آلية غير واضحة المعالم[٤٩] .

لقد تركزت المفاوضات التي جرت على مسودة اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ على تحديد آلية واضحة للحيلولة دون قيام الدول الأطراف بتطبيق أو تفسير أحكام الاتفاقية وفقاً لمصالحها الخاصة . ومن اجل ذلك اقترحت مجموعة الدول المفاوضة بضرورة الإشارة إلى محكمة العدل الدولية كجهاز قضائي دولي يمكن أن

---

٤٤ – انظر الفقرة ٣ من المادة ٨ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية

٤٥ – انظر الفقرة ٤ من المادة ٨ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية.

٤٦ – غالبا ما يتم التطرق إلى الإجراءات الواجب إتباعها عند الامتثال بنوع من عدم تحديد ماهية تلك الإجراءات ، إذ درجت اتفاقيات نزع السلاح على هذا النهج ، بذكر عبارة " تحريك الإجراءات الملائمة وفقا للقانون الدولي " ، وهو مما يضعف اتفاقيات نزع السلاح عموما .

٤٧ – أشارت الفقرة ٦ من المادة ٨ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية ، إلى هذا المعنى ، بالنص " إضافة إلى الإجراءات المنصوص عليها في الفقرات ٢ إلى ٥ من هذه المادة يجوز لاجتماع الدول الأطراف إن يقرر اعتماد ما يراه من الإجراءات العامة الأخرى أو الآليات المحددة لتوضيح الامتثال ، بما في ذلك الوقائع ولتسوية حالات عدم الامتثال لأحكام هذه الاتفاقية .

٤٨ – اقترحت المملكة المتحدة أثناء مؤتمر ولينكتون بأن يتم تضمين الاتفاقية ، آلية لتشكيل لجنة تقصي الحقائق ، فيما يخص التحقق من عدم الامتثال ، كما هو علية الأمر في اتفاقية حظر الألغام الأرضية ، إلا إن هولندا اعترضت على هذا المقترح ، ورأت من الأفضل عدم الخوض في تحديد آلية محددة بعينها للتحقق من عدم الامتثال ، وترك تحديد الآلية المناسبة لاجتماع الدول الأطراف ، انظر :
Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions", op.Cit, p.32.

٤٩ – تضمنت الفقرة ٢ المادة ١٠ من اتفاقية حظر الألغام الأرضية ، نصا غامضا ،وقد يؤدي إلى الاختلاف في تفسيره على الرغم من المادة أنفة الذكر نص عليها في الاتفاقية لأجل حل الخلافات ،فمثلا نصت " يجوز لاجتماع الدول الأطراف أن يسهم في تسوية أي النزاع بأي طريقة يراها ملائمة ..... " .

تحتكم أليه الأطراف الدولية في تطبيق وتفسير أحكام الاتفاقية[٥٠]. وقد يتساءل البعض عن سبب اختيار محكمة العدل الدولية لتكون جهة الفصل في الخلافات الناشئة عن تطبيق و تفسير أحكام اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ ؟.

أن الإجابة عن هذا السؤال ستكون وافية فيما لو استعرضنا الآليات المتبعة عادة في الاتفاقيات الدولية عموما والتي تحدد بذاتها طرقاً لتسوية النزاعات وهي : إما أن تكون لجنة لتقصي الحقائق التي أشارت أليها على سبيل المثال المادة (٨/ فقرة ٨) من اتفاقية أوتاوا لعام ١٩٩٧ [٥١].

ولان تجربة لجنة تقصي الحقائق كانت غير ناجحة وغير موثقة بالنسبة للدول الأطراف التي عادة ما تتهمها بالتدخل في المسائل الداخلية وانتهاكها لمبدأ السيادة الوطنية، ناهيك عن أن لجنة تقصي الحقائق لا تفرض بنفسها حلولاً للقضية الموكول التحقق فيها، إنما هي مجرد فريق يعد تقريراً عن حقائق تم الاطلاع عليها دون أن يكون ، الحق في إصدار أية قرارات لحل الخلافات وتسويتها .... ولهذا السبب لم يتم البحث عن آلية لتشكيل لجنة لتقصي الحقائق في اتفاقية حظر الذخائر العنقودية لعام ٢٠٠٨. أما الآلية الثانية فتقوم على تشكيل جهاز مختص بتسوية الخلافات الناشئة عن تطبيق أو تفسير أحكام اتفاقية دولية ما، كما هو معروف في اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية التي حددت في المادة ٧ الفقرة ٣، ٤ منها بالذات تشكيل مثل هذا الجهاز للتحقق من امتثال الدول الأطراف لأحكام الاتفاقية أو مهمة تسوية الخلافات[٥٢]. أما الآلية الثالثة، فهي باللجوء إلى مجلس الأمن لغرض تسوية أية خلافات قد تنشا عن تطبيق اتفاقية حظر الذخائر العنقودية ، ولان مجلس الأمن هو بمنزلة هيئة سياسية وليست قضائية، فان جملة من الاعتراضات قد تنشا عن اختياره كجهاز للفصل في المسائل الخلافية العالقة بين الدول الأطراف[٥٣]. فهو من جهة هيئة سياسية – كانت وما تزال ينظر أليها بعدم الحيادية في الكثير من المواضيع ذات الصلة بالأسلحة، وبرنامج أسلحة الدمار الشامل العراقية خير مثال على ذلك[٥٤]. ومن جهة أخرى، حتى لو كان مجلس الأمن ينظر أليه _على الأقل من قبل الدول العظمى _على انه حيادي ويتسم بالموضوعية، إلا أن عدم اختصاصه القضائي

٥٠- تم الإشارة إلى محكمة العدل الدولية كجهة قضائية يحتكم لديها عند الاختلاف في تطبيق أو تفسير أحكام الاتفاقية أثناء مؤتمر ولينكتون ، وقد اعترضت ألمانيا على هذا المقترح على أساس إن الدول حرة في اللجوء إلى هذه المحكمة ، بينما أيدت هولندا الدولة المضيفة للمحكمة مقترح اللجوء إلى المحكمة، انظر :

Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions", op.Cit, p.33.

٥١- لدى استعراض اتفاقيات نزع السلاح الدولية ، فأنه غالبا ما لا تتطرق تلك الاتفاقيات إلى ذكر آلية محددة لفض أي خلاف حول امتثال الدول فيها ، وقد تكون الظروف الدولية أبان أبرام تلك الاتفاقيات السبب الرئيسي في عدم الإشارة إليها ، انظر الصعوبات التي تواجهها الدول الأطراف في اتفاقية حظر الأسلحة البيولوجية حيال أنشاء جهاز للتحقق من عدم امتثال الدول ، انظر الأمم المتحدة ،" حولية نزع السلاح" ، المجلد ٢١ ، ١٩٩٦ ، ص ٧٥- ٨٠ ، أو قد يعود السبب في عدم ذكرها هو أمكانية اللجوء إليها من خلال قرار يصدر عن مجلس الأمن إذا أشارت الاتفاقية ضمنا بإمكانية ذلك ، إلا إن اتفاقية حظر الألغام الأرضية انفردت بذكرها لجنة تقصي الحقائق ، انظر الفقرة ٨ من المادة ٨ .

٥٢-، اللجنة الدولية للصليب الأحمر ،" القانون الدولي المتعلق بسير العمليات العسكرية ، مجموعة اتفاقيات لاهاي وبعض المعاهدات الأخرى ، مصدر سابق ، ص .٢١٩.

٥٣- أشارت إلى ذلك اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية لعام ١٩٩٣ ، بالنص " يقوم المؤتمر في الحالات الخطيرة بصفة خاصة، بعرض للقضية، بما في ذلك المعلومات والاستنتاجات ذات الصلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. اللجنة الدولية للصليب الأحمر ،" القانون الدولي المتعلق بسير العمليات العسكرية ، مجموعة اتفاقيات لاهاي وبعض المعاهدات الأخرى ، مصدر سابق ، ص. ٢٢٠.

-٥٤ ما يزال الجدل يحوم حول موضوعية و حيادية اللجنة السابقة الخاص التابعة للأمم المتحدة بالتفتيش عن برنامج التسليح العراقي التي تشكلت بموجب قرار مجلس الأمن، المرقم ٦٨٧ في ٣ ابريل عام ١٩٩١ ، انظر:

Malcolm Rifkind," THE WORK OF THE UNITED NATIONS SPECIAL COMMISSION IN IRAQ" The Guardian, London, 28 June, 1996.

كفيل بعدم أهلية مجلس الأمن للنظر في قضايا تفسيرية قد لا تقبل من قبل الدول الأطراف المختلفة على قضايا معينة في الاتفاقية . ولهذه الأسباب مجتمعة تم إسقاط أية اقتراحات تدعو للجوء إلى مجلس الأمن ابتدءا ، على انه يمكن اللجوء أليه في حالة ورود حكم قضائي دولي صادر من جهاز قضائية دولي قبلت الدول الأطراف به كحكم أو مفتي في القضايا الخلافية الناشئة عن اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ .

لقد تم اختيار محكمة العدل الدولية لأسباب عدة منها، أنها جهاز قضائي متخصص في البت والتفسير في قضايا دولية كثيرة، كما انه جهاز عرف بحياديته عند الكثير من الفتاوى التي لم تقبل الدول العظمى بها[٥٥]. والشيء الأهم من هذا كله، إن اللجوء إلى محكمة العدل الدولية يتطلب موافقة أطراف النزاع مجتمعة وبهذا لا يمكن اللجوء أليها إلا باتفاق ألأطراف المعنية بالاختلاف من امتثال احد الدول الأطراف في الاتفاقية[٥٦]. وفي هذا الصدد اقترحت المملكة المتحدة إضافة (Mutual Consent) أي (الإجماع) إلى نص المادة (١٠) من الاتفاقية، كإشارة إلى عدم إمكانية اللجوء إلى محكمة العدل الدولية إلا بتوافق الدول المختلفة، ألا إن نيوزلندا اعترضت على هذا المقترح باعتباره إسهاباً وزيادة غير مبررة على اعتبار أن النظام الأساسي للمحكمة الدولية لا يقبل النظر في أية دعوى إلا بموافقة الدول المتنازعة متجمعة[٥٧] .

لقد نصت المادة (١٠) فقرة (١) بأنه " عندما ينشا نزاع بين اثنين أو أكثر من الدول الأطراف بشان تفسير وتطبيق هذه الاتفاقية، تتشاور الدول الأطراف المعنية فيما بينها بغية التعجيل بتسوية النزاع عن طريق التفاوض أو بوسائل ملائمة أخرى تختارها، بما فيها اللجوء إلى اجتماع الدول الأطراف وإحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية طبقاً للنظام الأساسي للمحكمة " .

ومن خلال الاطلاع على هذه الفقرة يتبين بأن محكمة العدل الدولية ما هي إلا خيار مطروح من عدة خيارات يمكن اللجوء أليها لتسوية النزاعات، منها التشاور ما بين الدول الأطراف المعنية، أو عن طريق التفاوض باستخدام وسائل سلمية، وهو ما أكدته الفقرة (٢) من المادة (١٠) التي أشارت بصراحة إلى إمكانية حل النزاعات عن طريق أية وسائل سلمية تراها الدول الأطراف المعنية بالأمر أنها ملائمة بما في ذلك عرض المساعي الحميدة .

المبحث الثاني: آليات تزيد من امتثال الدول الأطراف لأحكام الاتفاقية.

بما إن القانون الدولي الإنساني يعرف بأنه قانون المحظورات [٥٨]، وبالتالي وجود التزامات دولية نظمتها الاتفاقيات الدولية ، يكون الهاجس من عدم الامتثال لها قويا ومحتمل بشكل كبير، لآجل الحد أو التقليل من تلك الهواجس من عدم الامتثال، تم إضفاء نوع من القوة على أحكام اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ ، فقد تم

٥٥- انظر الفتوى الصادرة عن محكمة العدل الدولية حول شرعية استعمال السلاح النووي أو التهديد باستعماله، انظر:
Doswald –Beck L, "International Humanitarian law and the advisory Opinion of the international court of justice on the threat of use of nuclear weapons", IRRC, Vol, 316, 1997, pp.35-55.

٥٦- انظر الفقرة ٣ من المادة ٢٦ من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية ، " في ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية ، أدارة شؤون الالغام بالأمم المتحدة ، الأمم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٩٧ .

٥٧- انظر : Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions,op.Cit,p 33.

٥٨- إن نظرة فاحصة على مؤلف لجون –ماري هنكرتس و لويز دوسالد – بك ، تبين بشكل واضح بأن الاعتقاد القانوني للقانون الدولي الإنساني يقوم على حظر الممارسات التي تقوم بها أطراف النزاع ، للمزيد انظر جون- ماري هنكرتس و لويز دوزوالد – بك ،" القانون الدولي الإنساني العرفي "، المجلد الأول ، القواعد ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، مطبعة برنت رايت للإعلان و الدعاية ، ص xxxiv ،

الاتفاق على جملة من الآليات التي تعزز من قوتها وتعمل على وحدة تماسكها . ولهذا سيتم البحث أولا في تدابير تنفيذ أحكام الاتفاقية على الصعيد الوطني للدول الأطراف و ثانياً البحث في آلية التحفظات وحق الانسحاب من الاتفاقية.

المطلب الأول: تدابير الدول الأطراف في تنفيذ أحكام الاتفاقية على الصعيد الوطني.

سيتم التطرق في هذا المطلب إلى أهم التدابير الواجب اتخاذها من قبل الدول الأطراف في الاتفاقية المتمثلة بالإجراءات ذات الصلة ببرامج تخزين الذخائر العنقودية وتدميرها أولا ، والإجراءات التشريعية ثانياً . إذ تختلف اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ ، عن غيرها من الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحظر أسلحة معينة من حيث تنفيذ أحكام الاتفاقية على الصعيد الوطني ، إذ أشارت المادة (٣) منها إلى عدة خطوات واجب على الدولة الطرف إتباعها فيما يخص معالجة موضوعي مخزنات الذخائر العنقودية وتدميرها . فأول إجراء تقوم به الدولة الطرف هو الفصل وفقاً لأنظمتها الوطنية بين الذخائر العنقودية المستخدمة من قبل قواتها العسكرية عن تلك المخزنة والمحتفظ بها لأغراض الاستعمال في العمليات العسكرية في المستقبل[٥٩] . بعدها تشرع الدول الأطراف باتخاذ الإجراءات اللازمة لتدمير تلك الذخائر أو الضمان بتدميرها في اقرب وقت ممكن على أن لا يتعدى ذلك ثماني سنوات من تاريخ دخول الاتفاقية حيز النفاذ بالنسبة لتلك الدول الأطراف على أن تقوم الأخيرة أثناء تدميرها لتلك المخزونات بأتباع المعايير الدولية الواجبة التطبيق لحماية الصحة العامة والبيئية [٦٠].

ويبدو أن اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ قد راعت ظروف الدول الأطراف من الناحية الاقتصادية والفنية عند اتخاذها تدابير لتدمير مخزون الذخائر العنقودية وذلك بالإشارة إلى العبارة التالية التي وردت في المادة (٣) فقرة (٢) التي نصت على أن " تتعهد كل دولة طرف بتدمير أو ضمان تدمير ... " حيث تختلف الدول الأطراف من حيث قدرتها على الوفاء بهذا الالتزام ، ولهذا منحت فترة ثماني سنوات لتدمير المخزون [٦١]. وفي حالة عدم قدرة الدولة الطرف للوفاء بهذا الالتزام خلال ثمان السنوات فيمكن تمديد الفترة بشرط تقديم طلب إلى اجتماع الدول الأطراف أو إلى المؤتمر الاستعراضي ، لتمديد الموعد النهائي لغرض أتمام تدمير تلك الذخائر لفترة أقصاها أربع سنوات . إلا أن الاتفاقية عادت لتجيز للدولة الطرف أن تتقدم بطلب أخر لتمديد مهلة إضافية أقصاها أربع سنوات أخرى لتدمير المخزون ، بشرط أن تقدم الدولة الطرف طلباً يتضمن شرحاً وافياً يبين فيه قيام ظروف استثنائية حال دون الوفاء بالتزاماتها ، مع التذكير بان هذا التمديد هو الأخير ، بحيث لا يتجاوز المدة المطلوبة والضرورية لإتمام وفاء تلك الدولة الطرف بالتزاماتها وفقاً للفقرة (٢) من هذه المادة ، أي ألثمان سنوات[٦٢] .

ومما يجدر ذكره أن التفاوض بشان تدمير المخزون كان صعباً ومختلفاً فيه. إذ ترى بعض الدول المشاركة في مفاوضات الاتفاقية ، المعروفة بمخزوناتها الهائلة إن المدة الممنوحة للدول الأطراف وفقاً لمسودة الاتفاقية ، والتي حددت" ست سنوات يمكن تمديدها إلى عشرة سنوات عند الضرورة " ، هي قصيرة وغير واقعية ، بالقياس إلى صعوبة إجراءات تدمير الذخائر العنقودية ، إضافة إلى التكاليف الباهظة التي ستنفقها

٥٩- انظر الفقرة ١ من المادة ٣ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية

٦٠- انظر الفقرة ٢ من المادة ٣ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية

٦١- عادة ما تتطرق الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بنزع السلاح إلى موضوع تدمير المخزنات من الأسلحة بطريقة واقعية ، مراعية بذالك استعداد الدول الأطراف في تطبيق الأحكام الخاصة بالتدمير من الناحية المالية و الفنية ، وهو نهج اتبعته معظم الاتفاقيات الدولية منها ، اتفاقية حظر الأسلحة البيولوجية و التكسينية لعام ١٩٧٢ ، واتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية لعام ١٩٩٣ ، الفقرات ٢٣٤ من المادة ١ منها بالذات .

٦٢- انظر الفقرة ٣ \ المادة ٣ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية

الدول الأطراف للوفاء بهذا الالتزام ، وقد اقترحت تمديد هذه الفترة إلى عشرة سنوات [٦٣]. وقد أيدت بيرو وهي دولة غير معروفة بمخزوناتها الضخمة من الذخائر العنقودية هذا المقترح، وطالبت بتمديد الفترة إلى عشر سنوات أخرى كحد أدنى[٦٤] . بينما رأت دول أخرى أن فترة ست سنوات كحد أدنى لتدمير مخزون الذخائر العنقودية، هي مدة معقولة وواقعية، إضافة إلى إنها تعد معيار حقيقي لتحقيق غاية الاتفاقية المتمثلة بإنهاء وجود مخزون الذخائر العنقودية، وللحيلولة دون استعمالها في المستقبل عند انسحاب أي دول طرف من الاتفاقية [٦٥]. وعلى النقيض صرحت النرويج بان مدة ست.سنوات هي فترة طويلة ولا يحتاج المخزون إلى هذه المدة لتدميره، وأضافت" أن الادعاء بوجود صعوبات تقنية ومالية تحول دون وفاء الدول بالتزاماتها بالتدمير، هو أمر مردود ومرفوض، لكون ذلك المخزون يحتاج أصلا إلى توفير تقنيات وأموال باهظة لخزنها وهو أمر لا يمكن فصله عن قدرة تلك الدول على توفيرها عند التدمير "[٦٦].

بينما صرحت كرواتيا بضرورة وضع حدود زمنية معقولة لتمثل بذاتها وسيلة للضغط على الدول للوفاء بالتزاماتها وأضافت" انه ومن خلال تجربتنا مع الألغام الأرضية المضادة للأفراد، لم تقم الحكومة الكرواتية باتخاذ أية إجراءات لتدمير هذا السلاح خلال سنتين ونصف من تأريخ الانضمام إلى الاتفاقية، إلا إن قرب موعد انتهاء الفترة الممنوحة لها بموجب أحكام اتفاقية أوتاوا، دفع الحكومة وبفعل ضغط الزمن بتدمير ما يقارب مئتي ألف لغم خلال أربعة أشهر فقط من انتهاء المدة الممنوحة لها "[٦٧]. بينما صرح وفد اللجنة الدولية للصليب الأحمر المشارك في مفاوضات إبرام الاتفاقية،" بان معظم مخزون الذخائر العنقودية يعود صنعها لتاريخ قديم، وبالتالي فان الدول على معرفة كاملة بان هذه الذخائر تحتاج فعلاً للتدمير بفعل عوامل التغيير في فعالياتها كسلاح قابل للاستعمال، وهو أمر تعتقد اللجنة الدولية للصليب الأحمر بأنه لا يحتاج إلى جدل كبير"[٦٨] . بينما عادت بعض الدول للتعليق على المادة (٣) ف(١) والتي نصت على ضرورة قيام الدول بفصل كل الذخائر العنقودية المشمولة بولايتها والخاضعة لسيطرتها عن تلك المحتفظ بها لأغراض التدريب على تدمير الذخائر العنقودية، بالقول إن ذلك يتطلب إعداد آليات جديدة وميزانيات أضافية لأجراء الفصل الذي أشارت إليه الفقرة أنفة الذكر، إلا إن الحملة الدولية لمناهضة الذخائر العنقوديةCMC، ردت على هذا التعليق بالقول،" إن عبارة (الفصل) الواردة في المادة (٣) فقرة (١) لا يتطلب سوى القيام بإجراءات وتدابير أدارية دون الحاجة إلى إنفاق المزيد من الأموال واستحداث طرق واليات جديدة للخزن" [٦٩].

٦٣- انظر موقف الدول : فرنسا ، ألمانيا ، اليابان ، سويسرا ، تركيا ، والمملكة المتحدة ، في
Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit, p27.

٦٤- انظر Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions,op.Cit,p 28.

٦٥- انظر موقف الدول من هذا الموضوع : الأرجنتين ، كرواتيا ، لهندوراس ، جواتيمالا ، اندنوسيا ، ايطاليا ، المكسيك ، المغرب ، النرويج ، بابوا جينيا الجديدة و اسبانيا ،وأخيرا السويد
Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit, p28.

٦٦- Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit,p 28.

٦٧- Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit,p 28.

٦٨- Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit,p 28.

Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit, p28.٦٩-

المطلب الثاني :الإجراءات القانونية والإدارية .

لم تكن المفاوضات حول آلية الإجراءات القانونية و الإدارية الواجب إتباعها لتطبيق أحكام الاتفاقية مستفيضة أو واسعة خلال المؤتمرات التي تم التفاوض من خلالها على مسودة الاتفاقية، سوى أن الحملة الدولية لمناهضة الذخائر العنقودية اقترحت بأن من الضروري الإشارة إلى جملة من التدابير التشريعية والإدارية وتضمينها من خلال المادة (٩) من الاتفاقية وذلك بسن قوانين وطنية تعالج موضوع ضحايا الذخائر العنقودية ومساعدتهم، إلا إن المملكة المتحدة، اعترضت على هذا الاقتراح، معللةً ذلك إلى عدم الحاجة للتطرق إلى موضوع الضحايا على اعتبار إن مضمون المادة (٩) يتعامل مع كل فقرات الاتفاقية بالتساوي دون ايلاء اهتمام بموضوع بعينه دون غيره[٧٠] . لقد تمت صياغة المادة (٩) على المضمون الذي اتفق عليه المشاركون في مؤتمر ولينكتون ودبلن، حيث نصت على" أن تتخذ كل الدول الأطراف جميع الإجراءات والتدابير الملائمة القانونية والإدارية وغيرها لتنفيذ الاتفاقية" . ويفهم من مضمون هذه المادة أن عدداً من الإجراءات ستتبعها الدولة الطرف، أولا على المستوى الجنائي، حيث تشرع قوانين خاصة تعالج ما محظور من عناصر في بنود الاتفاقية، وتفرض جزاءات على منتهكي هذه البنود وفقاً لتشريع داخلي . وثانياً على المستوى الإداري الذي يتيح الإمكانية للدولة الطرف من تسهيل تنفيذ أحكام الاتفاقية، كالإجراءات الإدارية التي تسمح بنقل الذخائر العنقودية لغرض التدمير أو التخزين أو التدريب على تدميرها . وثالثاً أية إجراءات أخرى ترى الدولة الطرف من المناسب اتخاذها في هذا النطاق[٧١] .

المطلب الثالث: التحفظات وحق الانسحاب من الاتفاقية.

سيتم التطرق خلال هذا المطلب إلى موضوعي التحفظات وحق الانسحاب من الاتفاقية ومقارنتها مع الاتفاقيات الدولية الأخرى التي عالجت نفس الموضوع انف الذكر.

الفرع الأول :عدم خضوع أحكام الاتفاقية لأية تحفظات .

قبل التطرق إلى المادة (١٩) التي عالجت موضوع التحفظ، لا بد من بيان معنى التحفظ وأثره في التزامات الدول الأطراف في الاتفاقيات الدولية بصورة عامة واتفاقية حظر الذخائر العنقودية بصورة خاصة.

لقد عرفت الفقرة " د "من المادة الثانية من اتفاقية فينا لقانون المعاهدات لسنة ١٩٦٩التحفظ بأنه " إعلان من جانب واحد أيا كانت صيغته أو تسميته يصدر عن دولة عند توقيعها أو تصديقها ، أو قبولها أو انضمامها إلى معاهدة ، و تهدف به إلى استبعاد أو تعديل الأثر القانوني لأحكام معينة . لقد جاءت اتفاقية حظر الذخائر العنقودية لعام ٢٠٠٨ بعبارة قصيرة ومختصرة تضمها المادة (١٩) بالنص" لا تخضع مواد هذه الاتفاقية للتحفظات " [٧٢]. في المعاهدة من حيث سريانها على هذه الدولة "، [٧٣]. وللحيلولة دون أفساد

٧٠- Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions, op.Cit,p 32.

٧١- قامت عدة دول قبل أبرام اتفاقية حظر الذخائر العنقودية بتشريع قوانين على المستوى الوطني تحظر بصورة شاملة هذا السلاح ومنها النرويج وبلجيكا والسويد واستراليا، للمزيد حول هذا الموضوع انظر

Stive Gosse , " Cluster Munitions: toward a Global Solution , on web site www.hrw.org/legacy/wr2k4/12.htm

٧٢- لم تيم التطرق أثناء المفوضات على مسودة اتفاقية حظر الذخائر العنقودية إلى تضمينها حق الدول الأطراف بإبداء التحفظات، إذ أجمعت الدول المشاركة في المفوضات إن قوة الاتفاقية تقوم على عنصر قوي و مؤثر وهو عدم خضوع أحكام الاتفاقية إلى أي تحفظ.

٧٣- انظر الدكتور عصام العطية ، القانون الدولي العام ، الطبعة السادسة ٢٠٠٦ ، شركة العاتك بالقاهرة و المكتبة الوطنية ببغداد، ص ١٤١ . انظر كذالك

C.de Rover, "To serve and to protect, human rights and humanitarian law for police and security forces,OP .CIT.P.52.

الغرض الذي أبرمت من اجله الاتفاقية ، وهو إنهاء وجود الذخائر العنقودية ، أو للحد من محاولة إفراغ الاتفاقية من مضمونها وهو إنهاء هذا السلاح من الوجود في الحاضر و المستقبل ومعالجة الأضرار التي تسبب بها ، فقد اتفقت معظم الدول المشاركة في المفوضات الممهدة لإبرام الاتفاقية على رفض أي اقتراح يدعو إلى تضمين أي تحفظات قد ترد على أحكام الاتفاقية.

الفرع الثاني:حق الانسحاب من الاتفاقية.

نظمت الاتفاقيات الدولية موضوع الانسحاب منها على مستويات مختلفة ، وان كان من حيث المبدأ ، لا تلزم الدول بالاستمرار في التزاماتها اتجاه أية اتفاقية تنظم أليها استنادا إلى مبدأ حق الدول بالانضمام إلى الاتفاقيات الدولية ، إلا أن بعض الاتفاقيات قد تحظر على أطرافها حق الانسحاب من الاتفاقية وفق ظروف دولية معينة أو بسبب موضوعية بعض الاتفاقيات . فبعض الاتفاقيات الدولية تحظر لانسحاب مطلقاً على أطراف دولية معينة وذلك لاعتبارات أبرمت الاتفاقية أصلا على عليها[٧٤]. وقد تحظر بعض الاتفاقيات لا على أساس درجة مساهمة دول معينة فيها ، وإنما موضوعها يمنع الدول الأطراف فيها من حق الانسحاب ، كتلك الاتفاقيات التي تنظم حقوق الحدود مثلا [٧٥]. بينما نظمت معظم الاتفاقيات الدولية الراهنة هذا الموضوع بمنع سريان حق الانسحاب من حيث المبدأ ، إلا إن الاستثناء على ذلك يقوم متى ما اتبعت الدولة الطرف الراغبة في الانسحاب جملة من الإجراءات ، كأن تقدم الدولة الطرف طلباً تحريرياً يتضمن نيتها بالانسحاب بسبب تحقق ظروف قاهرة تمنعها من الاستمرار في الاتفاقية ، في حين لا يسري الانسحاب إلا بعد مرور فترة زمنية معينة تحددها الاتفاقية [٧٦]. وفي بعض الاتفاقيات التي تعالج حظراً أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة ، تمنع الأطراف فيها من حق الانسحاب إذا كانت مشتركة في نزاعات مسلحة دولية أو غير دولية[٧٧] .

وفيما يخص اتفاقية دبلن لعام ٢٠٠٨ فقد اتبعت التقاليد المعروفة عند أكثر الاتفاقيات الدولية التي حظرت من حيث المبدأ الأسلحة التقليدية ، حيث حظرت من حيث المبدأ ذلك و أوردت حقا بالانسحاب من الاتفاقية استثناءاً وذلك بالاستناد إلى حق الدولة الطرف في ممارسة السيادة الوطنية ، ولكن وفق شروط حددتها المادة (٢٠) فقرة (٣.٢) منها بالتحديد. إذ ألزمت الدولة الطرف التي ترغب بالانسحاب بضرورة إخطار كل من الدول الأطراف والوديع و مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يتضمن أسبابا كافية للانسحاب[٧٨]. ومع ذلك لا يسري نفاذ الانسحاب ألا بعد مرور ستة أشهر من استلام الوديع صك الانسحاب ، على أن يتوقف نفاذه إذا تبين أن الدولة الطرف مشتركة في نزاع مسلح ، ويسري حين الانتهاء من ذلك النزاع [٧٩]. ومن الجدير بالذكر أن اتفاقية حظر الذخائر العنقودية لعام ٢٠٠٨ وطبقاً للمادة (١٧) (١- ٢) ستدخل حيز النفاذ بعد مرور ستة أشهر من تاريخ تصديق ثلاثين دولة. أما بالنسبة للدول التي

٧٤- مثال على ذلك اتفاقية حلف شمال الأطلسي ، والتي حظرت على دولة طرف بصورة منفردة إعلان الانسحاب منها ، انظر ، الدكتور عصام العطية ، " القانون الدولي العام" ، مصدر سابق، ص. ٢٠٩.

٧٥- انظر، الدكتور عصام العطية ، " القانون الدولي العام"، مصدر سابق، ص. ٢٠٩.

٧٦- انظر الفقرة ٢ المادة ١٢ من اتفاقية حظر التسلح البايلوجية لعام ١٩٧٢ و الفقرة ٢ من المادة ١٦ من اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية ، الفقرة ٢ و من المادة ٢٠ من اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد .

٧٧- انظر الفقرة ٣ من المادة ٢٠ من اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد.

٧٨- انظر الفقرة ٢ من المادة ٢٠ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية

٧٩- انظر الفقرة ٣ من المادة ٢٠ من اتفاقية حظر الذخائر العنقودية

تنظم بعد دخول الاتفاقية حيز النفاذ، فيسري عليها بعد مرور ستة أشهر من تاريخ إيداع تلك الدولة تصديقها أو قبولها أو انضمامها [٨٠].

وفيما يخص موضوع دخول الاتفاقية حيز النفاذ فقد اختلفت الدول المفاوضة على العدد المطلوب لدخول الاتفاقية لذلك، ففيما أبدت بعض الدول مقترحاً يقضي بدخول الاتفاقية حيز النفاذ بعد إيداع عشرين وثيقة تصديق ،رفضت فرنسا هذا المقترح واعتبرت إن العدد لا يتناسب وأهمية الاتفاقية[٨١]. وقد أيدت المملكة المتحدة مقترح فرنسا وطالبت بان يكون عدد التصديقات لا يقل عن نصف عدد الدول المشاركة في مؤتمر ولينكتون على سبيل المثال، إلا إن عدداً من الدول رفض هذا المعيار على أساس أن بعض الاتفاقيات ولا سيما البروتوكول الخامس الملحق باتفاقية الأسلحة التقليدية لعام ١٩٨٠ قد دخل حيز النفاذ بعد إيداع عشرين وثيقة تصديق على الرغم من إن عدد الدول التي شاركت في المفاوضات آنذاك كانت مئة دولة [٨٢].

المصادر باللغة العربية

أولا: الكتب

١. اللجنة الدولية للصليب الأحمر ،" القانون الدولي المتعلق بسير العمليات العسكرية ، مجموعة اتفاقيات لاهاي وبعض المعاهدات الأخرى ،" جنيف الطبعة الثانية ، سبتمبر\ أيلول ٢٠٠١.
٢. اللجنة الدولية للصليب الأحمر، "الذخائر العنقودية: عقود من الإخفاق وعقود من معاناة المدنيين "، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، ٢٠٠٨
٣. النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية ، " في ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية ، إدارة شؤون الأعلام بالأمم المتحدة ، الأمم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٩٧.
٤. جون- ماري هنكرتس و لويز دوزوالد – بك ،" القانون الدولي الإنساني العرفي "، المجلد الأول ، القواعد ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، القاهرة ، مطبعة برنت رايت للإعلان و الدعاية ، ٢٠٠٧.
٥. الدكتور عصام العطية ،" القانون الدولي العام" ، الطبعة السادسة ، شركة العاتك بالقاهرة و المكتبة الوطنية ببغداد، ، ٢٠٠٦.

ثانيا: الاتفاقيات الدولية

١- اتفاقية حظر الانتشار النووي عام ١٩٦٨.
٢- اتفاقية حظر الأسلحة البيولوجية والتكسينية عام ١٩٧٢.
٣- ، اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية عام ١٩٩٣ .

٨٠- تم تبني الاتفاقية في ٣٠ مايو أيار عام ٢٠٠٨ بلغ عدد الدول المصدقة على الاتفاقية حتى ألان ١٥ دولة بينما الدول الموقعة بلغت ٩٨، للمزيد انظر:
www.hrw.org/.../united-**states-ratification**-international-human-rights-treaties

٨١- انظر :
Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions",op.Cit, . p33

٨٢- انظر :
Kathrime Harrison," Report from the Wellington Conference on Cluster Muntions", op.Cit, p33.

٤- اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، " اللحقان "البروتوكولان ألا ضافيان إلى اتفاقية جنيف المعقودة في ١٢ أب أغسطس ١٩٤٩ ، جنيف سويسرا ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٧.
٥- اتفاقية حظر الألغام الأرضية لعام ١٩٩٧ .
٦- اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر لعام ١٩٨٠.
٧- البروتوكول بشأن حظر أو تقييد استعمال الأسلحة المحرقة، البروتوكول الثالث، جنيف ١٠ أكتوبر \تشرين الأول و ١٩٨٠.
٨- اتفاقية حظر الذخائر العنقودية عام ٢٠٠٨ .

ثالثا : البحوث ، المجلات و الوثائق الدولية

١- دومينيك لوي وروبين كوبلاند " من سيقدم المساعدة إلى ضحايا الأسلحة النووية أو التقليدية أو الكيميائية وكيف " ، في مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر ٢٠٠٧ .
٢- كلمة الدكتور جاكوب كيلينبرغر رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر أمام بعثات جنيف الدبلوماسية في ٢٥ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٧ ، المنشور على الموقع الالكتروني : www.icrc.org
٣- فريق الخبراء الحكوميين للدول الأطراف في اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، الوثيقة، CCW\GGE\2007\WP.1,1May 2007,

References by foreign language

Books, journals First:

1- C.de Rover , " To Serve and to protect , Human rights and Humanitarian law for police and security forces , ICRC, Geneva , 1998.

2-Doswald –Beck L, "International Humanitarian law and the advisory Opinion of the international court of justice on the threat of use of nuclear weapons", IRRC, Vol, 316, 1997.

3-Malcolm Rifkind," THE WORK OF THE UNITED NATIONS SPECIAL COMMISSION IN IRAQ", the Guardian, London, 28 June 1994-, Dr.Juris Gro Nystuen, "Elements of treaty on cluster munitions", the law faculty, University, of Oslo.

5- Richard F. Grimmett," International Small Arms and light weapons: Transfers: U.S Policy, Foreign Affairs", Defense trade division, October, 2006.

6-Dr Sophia Daives," the legality of cluster Bombs in Armed conflicts", Santa Clara journal of international law, 2008

7-Stive Gosse, " Cluster Munitions: toward a Global Solution on web site", www.hrw.org/legacy/wr2k4/12.htm

8-Thomas Nash, "Stopping, cluster munitions ", disarmament forum, Geneva, 2006.

www.unodc.org\pdf

10-Dr.Thomas Stock, "History of the negotiation on CWC- short overview", Oxford university, SIPRI 1992.

11-Walter Dorn and Douglas S.Scott, "Compliance mechanism for

disarmament treaties", verification yearbook, 2000

Documents & Reports. Second: Researches, international

1-CMC," Report on the Vienna Conference on Cluster munitions", 07-01374, 21 December, 2007,. storage.paxchristi.net/PUBLIC/07-01374.pdf

2-Cluster Munitions (Prohibition of Development and Acquisition) Bill parliament.uk/.../cluster_munitions_prohibition_of_development.htm

3-Human Rights Watch, "U.S. OUT OF STEP WITH ALLIES WITH HOLLOW “NEW” CLUSTER BOMB POLICY," www.stopclustermunitions.org/news/?id=420

4-Kathrime Harrison ," Report from the Wellington Conference on Cluster Munitions" ,18-22 February 2008 , the Women's International League for peace and Freedom , March,2008 .

www.bandvocates.org5-

www.icbl.org/index6

7-UN, " Their place and role in space security: the next Generation – conference report, 31 March-1 April 2008, United Nations, Institute for Disarmament Research , UNIDER, 2008.

8- www.hrw.org/.../united-states-ratification-international-human-rights-treaties

www.un.org\arabic\ga\52\res\res\52038.htm 9-

www.un.org\arabic\ga\52\res\res\52038.htm 10 -

www.unhcr.org\refworld\pdfid

الخاتمة

لقد تم التركيز في هذا البحث على عدة نقاط جوهرية عادةً ما يتم البحث فيها بعمق مع تحليل ومقارنه موضوعية ، فمن جهة تمت الإجابة على السؤال الذي عادة ما يطرح بمناسبة إبرام اتفاقية الذخائر العنقودية ، وهو هل إن الاتفاقية كانت مجرد مواد تتضمن أحكاما لا يمكن أن تطبق على ارض الواقع ، وهل ستحترم من قبل الدول الأطراف فيها ؟ وهل جاءت بسابقة على صعيد الاتفاقيات الدولية التي حظرت أنواع معينة من الأسلحة ؟، وهل كان الهدف من ورائها هو إسكات الحملة الدولية التي نظمتها المنظمات الدولية غير الحكومية ، أم إن تغيرا طرأ على جدول أعمال نزع السلاح الدولي الذي عرف عنه بالصعوبة التغيير والتحول لا سيما لدى الدول التي كانت يوما من الأيام تفضل عدم الخوض في حظر الذخائر العنقودية مطلقا ؟.

لقد تم الإجابة على هذه الأسئلة إثناء بحثنا هذا الموضوع ، إذ من مميزات هذه الاتفاقية أنها لم تعط مجالا لاستمرار استعمال هذا السلاح في المنازعات الدولية وغير الدولية بشكل شامل ومطلق، أي أنها لم تسر على نفس النهج الذي كانت عليه اتفاقيات أخرى فضلت تقييد استعماله أو حظره في ظروف محددة دون

ذكر معيار واضح لذلك الحظر ،إذ أشارت المادة ١ منها على الحظر المطلق لاستعمال وإنتاج واستحداث أو تخزين الذخائر العنقودية بصورة شاملة. من جانب أخر، كانت اتفاقية حظر الذخائر العنقودية، فريدة في مطالبتها الدول وإلزامها على تقديم مساعدات لضحايا الذخائر العنقودية سواء أكانوا ممن تعرضوا للإصابة مباشرة أو لمن تأثروا جراءها ويقصد بهم هنا العائلات التي أصيب أو قتل احد أفرادها بسبب استعمال هذا السلاح، وهو ما لم يتم تنظيمه في اتفاقيات دولية سابقة ، مما يجعل منها اتفاقية تعرضت لكل المسائل ذات الصلة بهذا السلاح ابتدءا من حظرها بصورة شاملة مرورا بتقديم المساعدة وإعادة تأهيل ضحايا الذخائر العنقودية.

و مما يحسب أيضا لهذه الاتفاقية أنها ولأول مرة تحظر سلاح لم يكن منظما بصورة صريحة ضمن الاتفاقيات الدولية، مما يمكن عده سابقة وتطور كبير في القانون الدولي الإنساني، إذ عادة ما يتم التطرق ابتداء بالتقييد ثم الحظر أما هذه الاتفاقية فقد حظرت هذا السلاح في أول اتفاقية دولية تتناول هذا السلاح صراحة . إن الشيء الجديد الذي أضافته هذه الاتفاقية أيضا يكمن في إن طريق حظر الأسلحة التقليدية التي تتصف بكونها لا تتماشى وأحكام القانون الدولي الإنساني ، لا زال ممكنا ، مع وجود الأمل في الخوض في إبرام اتفاقيات دولية أخرى مستقبلا تحظر أنواع جديدة من الأسلحة ، إذ برهنت هذه الاتفاقية بأن لا شيء مستحيل إذا توفرت الإرادة الدولية ، لحظر أنواع معينة من الأسلحة .

ولدى مراجعتنا لإحكام الاتفاقيات الدولية الأخرى الخاصة بحظر الأسلحة سواء التقليدية أو غيرها ، يتبين بأن هذه الاتفاقية قد جمعت بين مبادئ القانون الدولي الإنساني والتي تهدف بالأساس إلى التخفيف من ويلات الحرب وتجنيب قدر الإمكان المدنيين والمقاتلين من ويلاتها، وبين مبادئ قانون نزع السلاح الذي يقوم على أساس توازن القوى وحفظ السلم و الأمن الدوليين ، وهذا ما وجدناه عند التطرق لمجموعة الأحكام التي تناولت إلية الامتثال بطريقة مختلفة عما كانت عليه مثلا في اتفاقية حظر أو تقييد أنواع معينة من الأسلحة التقليدية مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر والموقعة في جنيف عام ١٩٨٠ ، حيث لم تحدد الأخيرة معايير معينة تخص امتثال الدول الأطراف لإحكامها ، وبالتالي جعلت منها اقرب إلى مذكرة إنسانية منها إلى اتفاقية دولية، وهذا ما لم نلمسه في اتفاقية حظر الذخائر العنقودية ، والتي جعلت من أول أحكامها بياناً لمدى جدية الدول الأطراف في تنفيذ الاتفاقية وذلك في المادة ٧ والخاصة بتدابير الشفافية ، وهي ميزة تحسب لهذه الاتفاقية ، على اعتبار أنها ألزمت الدول الأطراف ببيان جملة من الحقائق حيال ما تحوزه من ذخائر عنقودية ومدى تنفيذها لأحكام الاتفاقية لا سيما فيما يخص موضوع تدمير مخزناتها.

كما إن الاتفاقية زادت من قوتها حينما حظرت على الدول الأطراف إبداء التحفظات عند التصديق أو الانضمام ، مما ولد ارتياحا دوليا بأن لا استثناء سيرد على أحكام الاتفاقية يمكن أن يفوت الهدف الذي أبرمت من آجلة ، والأمر الأخر هو أنها منعت على الدول الأطراف حق الانسحاب إلا بشروط ، منها عدم سريان طلب الانسحاب إذا كانت الدولة مشاركة في نزاعات مسلحة مما جعل منها اتفاقية متماسكة الأحكام وذات هدف غير قابل للتسويف أو المماطلة.

وختاما فأن هذه الاتفاقية تمثل الخطوة الثانية بعد اتفاقية حظر الألغام الأرضية عام ١٩٩٧ وهي مقدمة لحظر أنواع أخرى من الأسلحة ، كونها تحظى بتأييد دولي كبير سرعان ما ستتحول إلى عرف دولي على غرار اتفاقيات جنيف الأربعة واتفاقيات حظر الأسلحة البيولوجية أو الكيميائية ، وهي خطوة جديدة نحو كسر الجدار الذي صنعته الدول العظمى أبان فترة الحرب الباردة ، من حيث إن الدول التي أسهمت في إبرام هذه الاتفاقية كانت تعمل خارج مظلة الأمم المتحدة ومؤتمر نزع السلاح التابع لها و المسؤول عن جدول أعمال نزع السلاح على المستوى الدولي ، وهي بهذا لا تمثل إلا اتفاقية بمعنى الكلمة من حيث إمكانية عرض أي نزاع خاص بتطبيق الاتفاقية أو الخلاف في تفسيرها إلى محكمة العدل الدولية ، حيث

نادرا ما يتم النص في الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحظر السلاح باللجوء إلى مؤسسة قضائية دولية عريقة خوفا من تبعات المسؤولية الدولية ، وهو ما نجحت بتنظيمه اتفاقية حظر الذخائر العنقودية .

اضواء على الصحافة النجفية ودورها الفكري والاصلاحي

(١٩١٠ –١٩٦٨)

م.م. علي شمخي جبر ؛ قسم الصحافة في كلية الاداب، جامعة أهل البيت عليهم السلام

مقدمة

اعتاد المؤرخون عند الحديث عن الحركات الفكرية والادبية في المدن المختلفة تناول النشاط الصحفي فيها باعتباره معلما بارزا من معالم النهضة الثقافية لتلك المدن

ولطالما شكلت الصحافة في النجف الاشرف حلقة من حلقات التطور في تاريخ الصحافة العراقية واستمرت الحركة العلمية قائمة في جامعة النجف منذ عصر الشيخ الطوسي حتى منتصف القرن السادس الهجري

تتناول هذه الدراسة الجذور الاولى للحركة الادبية والثقافية في النجف وتتداخل معها بدايات ظهور الصحافة في النجف حيث تم توثيق اهم الاصدارات الصحفية الصادرة للفترة من ١٩١٠ – وحتى عام ١٩٦٨ مع استعراض للشخصيات الادبية والصحفية التي قامت باصدار او تاسيس المجلات و الصحف الصادرة في النجف خلال هذه الفترة ويعكس النشاط الصحفي في النجف طبيعة الحياة الثقافية التي كانت تعيشها النحف بمدارسها الدينية وحلقاتها الادبية والثقافية التي تميزت بالمساجلات بين الشعراء والادباء والتي حرص الصحفيون النجفيون على توثيقها في صحفهم الصادرة انذاك

ومرت الصحافة النجفية بعدة مراحل تاريخية عكست ريادتها وتألقها مستعرضة كل جوانب الحياة التي شهدها العراق اجتماعية وسياسية واقتصادية وغيرها وتشير المصادر التاريخية الى ان الحركة الصحفية في النجف نتج عنها عشرات الجرائد والمجلات التي امتد تاريخها من عام ١٩١٠الى ١٩٦٨ ساهم في تحريرها نخبة من مثقفي ومفكري النجف الاشرف أمثال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وأية الله السيد هبة الدين الشهرستاني والشاعر الأديب محمد مهدي الجواهري ويوسف رجيب وجعفر الخليلي والمؤرخ عبد الرزاق الحسيني وغيرهم

تاريخ الطباعة والصحافة في النجف

اكتسبت النجف اهميتها من بين مدن البلاد العربية الاسلامية بسبب عمقها التراثي والديني والحضاري، كونها تقع على اعتاب (الحيرة) عاصمة المناذرة قبل الاسلام، وقربها من (الكوفة) عاصمة الخلافة الاسلامية في عهد الخليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) واحتضانها الجامعة

الاسلامية في القرن (الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي) بعد هجرة الشيخ الطوسي اليها، لتصبح بعد سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) من المراكز الروحية والثقافية والعلمية المهمة في العالمين العربي والاسلامي[١]. ولم تزل النجف منذ هاجر اليها الشيخ الطوسي سنة ٤٤٨ وحط رحاله بها مركزاً علمياً وجامعة دينية يقصدها رواد العلم وطلابه[٢].

واضافة لهذه الاسباب فان المدارس القديمة التي انشئت في النجف لدراسة علوم الشريعة الاسلامية، وفنون اللغة العربية هي الاخرى دفعت الكثيرين للاهتمام بالمدينة[٣]. وفي هذا الصدد يشير المؤرخون الى ان البيوتات والعوائل التي هاجرت الى النجف كان لها نصيب من العلم وحظ في الادب وان كانت هي في غير ذلك الوقت تشتغل ببعض المهن والاعمال الاخرى[٤].

وبمرور الزمن، اصبحت النجف من امهات المدن العراقية لطابعها الديني والثقافي المميز، فهي قد حلت محل الكوفة القديمة على ان لا ينكر اثر الكوفة في نشوء النجف ونموها[٥].

وبالعودة الى تاريخ العراق السياسي والثقافي نرى ان اول مطبعة واول صحيفة انشئت في العراق هي مطبعة وجريدة الزوراء وقد ظهرت في عهد مدحت باشا (١٨٢٢م – ١٨٨٢م) الذي اصدر الجريدة في ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٦هـ- ١٨٦٩م واستمرت طوال ايامه واراد مدحت باشا من الجريدة ان تدون اعماله وما يقوم به من اصلاحات وان تسجل اخبار الحكومة[٦].

وفي الفترة الممتدة من (١٨٦٩) وحتى عام ١٩٠٨ لم تكن هناك الا ثلاث صحف تنشر باللغة التركية بوصفها لسان الحكومة العثمانية تحتل كل منها احدى الولايات الثلاثة بغداد والبصرة والموصل وهي (الزوراء) البغدادية التي صدرت بين (١٨٦٩- ١٩١٧) و(الموصل) التي كانت تصدر في الموصل بين عامي (١٨٨٥ و ١٩١٨) و(البصرة) الصادرة من البصرة بين عامي (١٨٨٩- ١٩١٤)[٧]. ويعزو المؤرخون والمعنيون بحركة الادب والثقافة في العراق انكماش حركة الادب في العراق الى عدم وجود خطة عامة مرسومة للنهوض بالادب، فالتقلبات السياسية البارزة لا تقع بغير عملية انضاج واسباب كامنة ومثلها التطورات والتغيرات التي تطرأ على الادب فلابد من مقدمات او اصل لهذا التغيير، ولو رسمت خطة كهذه لما استطاعت تلك الاحداث ان تعصف بحياة الادب[٨].

وفي عام ١٩٠٤ لم يكن يصدر في العراق الا ثلاث صحف، وبعد ذلك بنحو اربع سنين، غطى المسرح العام فيض من الصحف والدوريات، ومع ان الشعر كان مقدراً له ان يبقى اسمى فنون العراق الادبية الحديثة[٩].

وعند تتبعنا للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للعراق في بدايات القرن العشرين نرى ان اعلان الدستور العثماني سنة (١٩٠٨) يشكل انعطافة مهمة في حياة العراقيين حيث طالب علماء النجف السلطة

---

(١) البهادلي، محمد باقر، الحياة الفكرية في النجف الاشرف، ط١، قم، ٢٠٠٤، ص٩.
(٢) محبوبة، جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج١، النجف، ١٩٥٨، ص٣٨٧.
(٣) الشبيبي، محمد رضا، مجموعة مؤلفين، ، الغابة العذراء، ودراسات في الشعر النجفي الحديث، ط١، بغداد، ١٩٩٩، ص١٥.
(٤) محبوبة، المصدر السابق، ص٣٧٦.
(٥) البراقي، حسون، قلائد الدرر والمرجان، مخطوط محفوظ في مكتبة امير المؤمنين في النجف، ورقة ٣٧٥.
(٦) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، بغداد، ١٩٥٥، ص١٧١.
(٧) الفياض، عبد الله، الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ١٩٦٣، ص٥٧.
(٨) الشبيبي، محمد رضا، النهضة الادبية العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد السابع، ١٩٥٣، ص٣٣٠.
(٩) هامل، جون توماس، جعفر الخليلي والقصة العراقية الحديثة، ترجمة وديع فلسطين – د. صفاء خلوصي، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٠.

العثمانية بوجوب تنفيذ الدستور، وتأسيس مجلس نيابي ثم اعلنت فتاواهم واصبحت اجتماعاتهم تقام على نحو علني في النجف وكانت الاجتماعات والمظاهرات المؤيدة للدستور تقام في الصحن الحيدري والجوامع والمدارس [١٠].

اما على صعيد الطباعة وحركة النشر فالنجف تعد في مقدمة المدن التي دخلتها الطباعة مبكراً مما يدلل على بروز نهصة تأليف مبكرة [١١].

وقد كانت ضرورة انشاء مطابع في النجف تنبع من اسباب عدة ابرزها ظهور الدعوات الاصلاحية التي نادت بضرورة نشر العلوم الحديثة والحث على الاطلاع على الكتب الحديثة، ودراستها، وقراءة الصحف والمجلات السورية والمصرية، وكان ذلك جلياً في دعوات السيد هبة الدين الشهرستاني[*] واصداره مجلة العلم سنة (١٩١٠م) كما ان نشاط حركة التأليف ونمو الدوافع الثقافية والفكرية التي تحتاج الى مطابع تجسد تلك الثقافات والافكار وميل المؤلفين غالباً الى طبع مؤلفاتهم في مناطق قريبة منهم، مما يشجع الناشرين على تهيئة معدات ومطابع تحقق غرضي الفائدة العلمية والمردود الاقتصادي الذي يكون المحرك في كل عمل تجاري ويبقى العامل الاساسي والمهم في ذلك كله هو مركزية النجف العلمية[١٢].

ونهضت في النجف حركة ادبية متميزة، يرى (جعفر الخليلي) ان العامل الاجتماعي كان له الاثر الاقوى في ازدهارها فيما يرى اخرون ان العامل الديني كان له الاثر الاهم فيه فكان واجباً على متحمليها من رجال الفقه والدين ان يتمرسوا بعلوم اللغة وآدابها فذلك دليلهم الى الهدف الاسمى[١٣].

وكان لأنشاء المكتبات العامة اثر كبير في نمو هذه الحركة الادبية حيث اشتهرت النجف بمكتبات عامة وخاصة تضم احدث ما يصدر في الوطن العربي بينها اهم المجلات والدوريات وكانت المكتبة العلوية اول مكتبة عامة انشئت في النجف في القرن الرابع الهجري، واحصى (جعفر الخليلي) في موسوعة العتبات المقدسة أكثر من ثلاثين مكتبة كان لها شأن يذكر حتى نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر للهجرة، وقد بكرت النجف في نهضة العراق الحديث عندما أسست فيها مطبعة سنة ١٨٥٦م [١٤].

وفي قراءة موجزة لتاريخ الصحافة العراقية نرى ان نصيب الصحافة في الفترة التي تلت الوالي مدحت باشا هو الترهيب والبطش بها، وشهدت بغداد والولايات اغلاق دور الصحف وتقديم اصحابها الى المحاكمة والغاء القسم العربي في جريدة الزوراء [١٥].

ومن اهم المجلات التي صدرت ايضاً في هذه الفترة مجلة العلم ومجلة لغة العرب.. اما العلم فهي مجلة يغلب عليها الطابع الديني وقد صدرت في مدينة النجف الاشرف، ..لصاحبها السيد هبة الدين الشهرستاني.. وكان رائدها التعريف بالدين الاسلامي دون ان تغفل ابواباً تتصل بالعلم والمخترعات مما

---

(١٠) الملاح، عبد الغني، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، بيروت، ١٩٨٠، ص٩٠.

(١١) البستاني، مهدي جواد، وثائق عثمانية غير منشورة في المقاومة العربية في النجف، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، بغداد، ع٨، س ١٩٩١م، ص١٨٣.

(*) السيد محمد علي هبة الدين الملقب بالسيد هبة الدين الحسيني واشتهر بـ(الشهرستاني) نسبة الى الاسرة الشهرستانية المعروفة الموجودة في كربلاء والفرات الاوسط. ولد في مدينة سامراء عام ١٨٨٤م وهاجر الى النجف حيث المرجعية الدينية لاستكمال تحصيله العلمي وبقي فيها خمسة عشر عاماً وكانت النجف في عام ١٩٠٣ مركزاً لدراسات علوم الشريعة الاسلامية ومركز الاجتهاد الفقهي والافتاء. للمزيد ينظر: محمد باقر احمد البهادلي، السيد هبة الدين الحسيني، اثاره الفكرية ومواقفه السياسية.

(١٢) محبوبة، المصدر السابق، ج١، ص١٩٣.

(١٣) العطية، جليل، الجواهري شاعر القرن العشرين، منشورات الجمل، كولن، المانيا، ١٩٩٨، ص٢٩.

(١٤) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ج٣، منشورات الاعملي، بيروت، قسم النجف، ، الثاني، ص٧.

(١٥) صدى بابل، مجلة بغداد، العدد ٣٧، السنة ١٩١٠.

كانت تنقله عن المجلات العربية وبخاصة المقتطف، كما شجعت الادباء ونشرت ادبهم، ولعلها اول مجلة رصدت الجوائز فيما يشبه المسابقات الادبية [١٦].

وفي عهد الاحتلال الانكليزي للعراق الذي بدأ بأحتلال مدينة البصرة في ١٩١٤/٤/٢٢ كان اول عمل قام به الانكليز هو انهم استولوا على مطبعة الولاية واشتروا جميع المطابع التي كانت هناك لتأمين الدعاية لهم، ثم بدأوا بأصدار نشرة بالعربية والانكليزية لنقل اخبار انتصاراتهم في جبهات القتال المختلفة، تحولت بعد ذلك الى جريدة يومية سياسية بأسم الاوقات البصرية، وكانت تصدر باربع لغات هي العربية والانكليزية والفارسية والتركية.

والمتصفح لهذه الجريدة يلاحظ اهتمامها بنقطتين اساسيتين:

اولهما الحط من قيمة الاتراك والتعرض لهم بلهجة قاسية بغية اساءة سمعتهم لدى اولئك الذين ما زالوا يتعاطفون معهم لعامل ديني كقولها ((ان السياسة التي جرت عليها الحكومة الاتحادية لأفناء المسيحين واليهود في سوريا وفلسطين هي من افظع النكبات في هذه الحرب، ولا ننسى ما نزل بالمسلمين من الفظائع التي تقشعر لها الابدان، ولو زرنا سجون عالية وشاهدنا ما يجري فيها من فظائع الاتحاديين وما يحل باشراف المسلمين من التعذيب لتحركت العاطفة الانسانية. ان تركيا ما دخلت الحرب الا للقضاء على الحياة الجديدة التي دبت في العناصر وعلى رأسها النهضة العربية قضاء لا مرد له))[١٧].

وعلى الرغم من ان مدن العراق عاشت في ظل الاحتلال البريطاني حالة من الركود الثقافي الا إن النجف كانت اكثر مدن العراق استقطاباً للمهاجرين واشدها احتكاكاً واوثقها علاقة بالامم الحية والرجال المهذبة من ملوك وعلماء وأدباء وأمراء وعمال الى غير هؤلاء من صحيحي الشعور وواسعي المدارك، وهناك عوامل ودواع روحية تستدعي الهجرة اليها وهي الزيارة والمجاورة والاستزادة من العلم[١٨].

وفي هذا الوقت واكب النشاط الديني والادبي والثقافي في النجف ظهور الصحف فيهاالذي هو جزء من تاريخ الصحافة العراقية ومن يطلع على اوائل الصحف سيجد فيها جوانب تعكس الى حد بعيد بداياتها الاولى قبل ان تصبح فنا له اصوله وكيانه وعلى الرغم من تسلط السياسة وجبروتها وخضوع الصحافة لهذا السلطان الا انها كانت مع ذلك تجد فترات متقطعة تستطيع ان تظهر بها على حقيقتها لتؤدي دورها الحقيقي في التعبير عن الصالح العام [١٩].

وعلى كثرة النتاج الادبي والشعري في النجف من اقدم عصوره حتى اخريات ايامه لم تكن له نوادي رسمية ولا جمعيات منظمة الا ما تجمعها الفرص وتخلقها الظروف من محافل الافراح والاتراح (التي لم يمر شهر من الشهور الا وفي النجف آحاد منها) وما يكون فيها من التهاني والمديح والمراثي والتأبين وبعض الجلسات الفكاهية والمطايبات الودية [٢٠].

وبدأت الهجرة العلمية الى النجف منذ اواسط القرن الخامس الهجري ان لم تكن قبل ذلك من شرق افريقيا، ومن جبل عامل والبقاع بلبنان، ومن حلب وشمال سوريا ومن البحرين والقطيف في الخليج العربي، ومن قفقاسية، وايران، والتركتسان الروسية والافغان، والهند، واندونيسا، والصين، لينهل

(١٦) العلم، مجلة، بغداد، العدد ١، المجلد ٢، السنة ١٣٢٨هـ.

(١٧) الاوقات البصرية، جريدة البصرة، العدد ٤، السنة ١٩١٧م.

(١٨) محبوبة، المصدر السابق، ص٣٣٨.

(١٩) الكبيسي، عناد اسماعيل، الادب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢، ص٤٤.

(٢٠) الخليلي، جعفر، الغابة العذراء، مجموعة مؤلفين، ط١، بغداد، العراق، ١٩١٩م، ص٦٤.

القادمون من العلوم العربية وليتفقهوا في الدين، ولينالوا درجة العالمية ويعودوا الى بلدانهم ويقيم البعض بقصد المجاورة [٢١].

وفي الوقت الذي كانت تستقطب فيه النجف طلاب العلم فانها كانت تستورد الصحف المصرية والسورية كالهلال والمؤيد واللواء والمقتطف وغيرها، كما انها كانت تصدر معارفها الى العالمين العربي والاسلامي [٢٢]. ويبدو ان هذه الهجرة وهذا التلاقي والتبادل الفكري والثقافي بين النجف واقطار العالمين العربي والاسلامي كان له الاثر الايجابي على النهضة الادبية في النجف.

لقد تأثرت النجف فكرياً بأنصهار هذه الثقافات في بوتقتها حتى ظهر اثر ذلك في اتجاهاتها الفكرية ونزعاتها العلمية، فحين أزمع العلماء فيها على تأسيس مدرسة عصرية في العقد الاول من القرن العشرين وهي المؤسسة العلوية التي اغلقت بسبب الحرب العالمية الاولى لم تكن بحاجة هذه المدرسة الى جلب المعلمين من الخارج لتدريس العلوم العصرية واللغة الفرنسية والانكليزية اللتين التزمت هذه المدرسة بتعليمهما بالاضافة الى اللغة الفارسية والتركية وانما كانت تستعين بالمهاجرين على ذلك [٢٣].

وعاشت الصحف النجفية قبل وبعد العشرينات حالة يمكن وصفها بالمد والجزر حيث تأرجحت بين التوقف والركود وبين الاصدار والنشر لكنها تمكنت من ان تخرج العديد من حملة القلم وان تصمد بوجه الظروف وخير دليل على ذلك كثرة الصحف التي صدرت على اختلاف ميولها السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية [٢٤].

وظهرت في النجف صحف ادبية كثيرة وبخاصة في الثلاثينات فكانت حدثاً تاريخياً هائلاً لم يكن يتوقعه العراقيون بهذه السهولة والسرعة وان كانت كل البوادر تدل على حدوث مثل هذا التغيير [٢٥].

لقد كان للصحافة في النجف دور اعلامي كبير، في ترسيخ المبدأ الديني والانساني... وقد اسهمت في تحديث العقل وتنمية التعليم وترقية الثقافة العربية وصقل العديد من المواهب الصحفية والادبية المتجلية في رقي الاسلوب...، كما عبرت على نحو واضح عن الرأي العام في النجف، ومحيطها الاجتماعي، من قضايا وطنية وقومية واسلامية دللت على عمق التواصل بين النجف والعالم الخارجي وتأثيرها فيه [٢٦].

والى جانب ظهور هذا اللون من الصحافة ظهر في النجف بدايات العشرينات من القرن العشرين رجال يسعون الى الاصلاح، ولكنهم بدأوا بالتركيز على اصلاح الحوزة العلمية، لانهم كانوا يرون ان الحوزة العلمية هي مفتاح الإصلاح في المجتمع الاسلامي، لأنها تمثل القيادة الشرعية الصالحة لهذا المجتمع انطلاقاً من فكرة ((اذا صلُح العالِم صلُح العالَم))[٢٧]... وبدأت دعوات الاصلاح من خلال تطوير الدراسات الفقهية، التي تلبي متطلبات العصر، ولكنها كانت مشروطة بأن لا تمس الثوابت الدينية الاصيلة وبتعبير مختصر ((النزوع الى المعاصرة مع التمسك بالاصالة))[٢٨].

---

(٢١) المصدر نفسه، ص٦٥.
(٢٢) الحكيم، حسن عيسى، دراسات في تاريخ النجف الاشرف، النجف، ٢٠٠٠، ص٢.
(٢٣) الخليلي، جعفر، الغابة...، المصدر السابق، ص٦٥.
(٢٤) الشريس، وداعة ناجي، لمحات من تاريخ النجف، ج١، النجف، ١٩٧٣م، ص٨٨.
(٢٥) الكبيسي، المصدر السابق، ص٧٧.
(٢٦) البهادلي، المصدر السابق، ص٢٠.
(٢٧) الحكيم، محمد باقر، الحوزة العلمية وحركة الاصلاح، دار التبليغ الاسلامي، النجف، ٢٠٠٣م، ص٨٢.
(٢٨) قبلان، عبد الامير، التخصص في الابواب الفقهية، مدخل الى التطوير والمعاصر، سلسلة الحياة الطيبة، الاجتهاد واشكاليات التطوير والمعاصرة، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٤٣.

ويمكن القول ان الصحف والمجلات الادبية التي ظهرت في الوطن العربي ومنها تلك التي ظهرت في العراق ساهمت الى حد كير في بلورة رأي عام موحد تجاه الكثير من القضايا التي كانت تهم الشارع العربي [٢٩].

ومثل عقدي الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي وهو الذي شهدت فيه النجف ولادة عدد كبير من الصحف ذات المستوى العالي (دور الازدهار) اذ ظهرت المواهب الصحفية بأجلى مظاهرها في الموضوعات المنشورة وحسن الاخراج فضلا عن تناولها للمناسبات التاريخية والادبية والدينية والاقتصادية مما عدت حينها في طليعة الصحافة العراقية ومقدمة الصحافة العربية [٣٠].

وكان من بين تلك المواهب الادبية والصحفية القاص والصحفي والاديب جعفر الخليلي، ان جعفر الخليلي من الكتاب العراقيين المنتجين وآثاره كثيرة المواضع، متعددة الجوانب [٣١]. وقد حرص الخليلي كل الحرص كي يعطي صورة مشرقة وطبيعية لادب النجف ولفكر النجف الاشرف من خلال علاقاته الاجتماعية والسياسية ورغم ان النجف عرفها القاصي والداني من خلال الفكر والادب منذ اربعة قرون او منذ تأسيس الجامعة العلمية الدينية فيها منذ قرابة الالف عام، الا ان الخليلي كان دائباً على ابراز هاتين الميزتين في فنونه الادبية[٣٢]. وقد بلغ عدد المجلات والصحف السياسية سنة ١٩٣٣ (٣٠٩) جريدة ومجلة موزعة على المدن العراقية، بغداد ٧٧ مجلة و١٦٨ جريدة، الموصل ٤ مجلات و٨ صحف، البصرة ٥ مجلات و٢١جريدة، النجف ٤ مجلات و٥ جرائد، كربلاء جريدة واحدة، الحلة جريدة واحدة، الكاظمية ٤ جرائد، العمارة جريدتان، كركوك جريدتان ومجلتان، السليمانية ٤ جرائد[٣٣].

الصحافة النجفية واثرها الفكري والاصلاحي

واكبت الصحافة العراقية ومن ضمنها الصحافة النجفية تطور المجتمع العراقي وأدت دوراً كبيراً في احياء التراث القومي، وتسيطر الافكار الجديدة البناءة للمجتمع الجديد[٣٤].

واذا نظرنا الى اهمية الصحافة في تطور المجتمعات ونهوضها فاننا نقف عند حقيقة مفادها ان الصحيفة الراقية تقف الى جانب المدرسة والجامعة وتنافسهما في نشر التعليم وابتعاث الاذواق والنزعات وتاثير الحصيفة في القارئ اكبر من تاثير المدرسة والجامعة لانه يقرأها مختاراً فهو يتقبل اراءها بقوة الايحاء الذي تبعثه اللفظة المطبوعة وبقوة التكرار الذي هو طبيعة الصحف الدورية[٣٥].

وعند تقييم الرسالة الانسانية للصحافة في مجتمع ما باعتبارها مصدراً تاريخياً فاننا سنرى ان هناك فارق بين التاريخ والصحافة وهو ان الاول يتناول في العادة المظاهر الاجتماعية والاحداث الضخمة والشخصيات الكبيرة التي ادت دوراً هاماً على مسرح الحياة الانسانية بينما تتناول الصحافة الاحداث الكبيرة والصغيرة على السواء، وتهتم برجل الشارع والطوائف المختلفة واخبار الجرائم الفردية والجماعية[٣٦].

(٢٩) فيصل، شكري، الصحافة الادبية ((وجهة نظر في دراسة الادب المعاصر وتاريخه))، القاهرة، ١٩٥٩- ١٩٦٠، ص٢٨.
(٣٠) محمد علي، عبد الرحيم، تاريخ الصحافة النجفية، مجلة البلاغ، العدد ٥، السنة الثالثة، ١٩٧١م، ص٥٤.
(٣١) سلوم، داود، الادب المعاصر في العراق، بغداد، ١٩٦٢، ص٨٩.
(٣٢) مقابلة شخصية مع سماحة العلامة محمد بحر العلوم اجريت في النجف بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١٦.
(٣٣) الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الصحافة العراية، ج١، بغداد، ١٩٥٧، ص٢.
(٣٤) بطي، فائق، صحف بغداد، ١٩٦٢، ص٦.
(٣٥) موسى، سلامة، الادب والحياة، القاهرة، ١٩٥٦، ص١١٨.
(٣٦) عبد القادر حسنين، الصحافة كمصدر للتاريخ، القاهرة، ١٩٦٠، ص٢٠٦.

لم يعنى النجفيون في جرائد بغداد ولم يشتركوا بها او يراسلوها حيث لم يجدوا فيها ما يروي ظمئهم الى العلم والمعرفة الحديثة غير ان البعض كان يطالع (جريدة الزهور) البغدادية لسان فرع حزب الاتحاد في بغداد لصاحبها رشيد الصفار ومجلة (لغة العرب) لصاحبها انستانس الكرملي[٣٧].

وكان في النجف ادباء بارزون وشعراء مجيدون، ولسوق الادب رواج حسن، ولكن على الطراز القديم، ولدى فريق خاص من الروحانيين. لم يكن النحف معروفاً اسم الجرائد والصحف، بل تدعى (القسطات) وهي تحريف لكلمة (غازيتا) الاوبية، وتعني الجريدة، وهي لفظة تركية اما قراءوها فلا يتجاوزون عدد اصابع اليد، مثل المرحوم السيد مهدي البغدادي والمرحوم اغا اسد خان، والعلامة الشيخ جواد الجواهري، والمرحوم السيد جواد الكليدار، والسيد الشريف المولى محمد علي بحر العلوم، والملا علي امين الصندوق، على انهم كانوا يطالبون الصحف سراً وبتحفظ[٣٨].

وطبيعة الحياة العامة في النجف انذاك بمختلف وجوهها الثقافية والاجتماعية والسياسية تفرض على الصحافة وجهاً أخر من وجوه المجتمع [٣٩].

ظهرت في النجف بعض الصحف التي قام بتحريرها افراد من الشباب المتطلع، وليس العهد ببعيد عن مجلة الحيرة، وجريدة الفجر الصادق وجريدة النجف، اما الكتبة والادباء النجفيون فكانوا تنشر لهم الصحف السورية والعراقية عدداً من ابحاثهم وفراد مقاطيعهم الشعرية، ويصعب علينا استحضار عدد اسمائهم وفي بداية عهدها كان للصحافة في النجف دور اعلامي كبير في ترسيخ المبدأ الديني والانساني[٤٠].

وقبل ان يصحو النجفيون على بدايات ظهور الصحافة النجفية وبزوغ عهدها كانت صحيفة المطالعة جريدة الزوراء البغدادية، وجريدة الاقبال البيروتية هكذا كانت قيمة الصحافة قبل الدستور اما بعد اعلانه سنة ١٩٠٨ فقد بدأت الصحف السورية الجديدة وفي مقدمتها مجلة العرفان، تلتها بعد حين جريدة البلاغ البيروتية، فالمقتبس، ثم الحارس، والبرق اللبنانية، ،بعد اشهر طلعت علينا الصحف المصرية كالمؤيد، والمقطم، والمقتطف، فالهلال، والاهرام، والنيل، وتلتها صحف الاستانة .. مثل جريدة الاتحاد لصاحبها عبد العزيز شاويش المصري وريدة طنين التركية لسان حزب الاتحاد، وثم مجلة المنتدى الادبي العربي لصاحبها احمد عزة بن الاعظمي وايضاً جريدة حبل المتين التي تصدر في الهند باللغة الفارسية وكان لها رواج كبير لدى الايرانيين[٤١].

ولم يكن في النجف قبل العام ١٩٠٠ حتى ولا مطبعة حجرية، وكان العلماء والمؤلفون يتكلفون كثيراً في ارسال مؤلفاتهم الى مطابع الهند او مطابع ايران الحجرية، ويصرفون في هذا السبيل اموالاً طائلة، وكان معظم تأليفهم باسلوب قديم، وحوالي سنة ١٩١١م تشبثت جماعة لجلب مطبعة حديثة من الهند بواسطة صاحب جريدة (الحبل المتين) فحصلوا على مطبعة صغيرة، وفي سنة ١٩١٢م نشط جماعة ألفوا شركة مساهمة لجلب مطبعة حديثة وصلت الى النجف بعض آلاتها في بدء الحرب العالمية الاولى ١٩١٤م وتعطلت عن العمل مدة الحرب الى سنة ١٩١٨م وعند انتهاء الحرب استأنفت عملها، وبمقتضى ناموس المنافسة جلب الشيخ صادق الكتبي مطبعة ثانية على حسابه الخاص وقد تكفلت هاتان المطبعتان بطبع الجرائد النجفية والكتب والدواوين والنشرات[٤٢].

---

(٣٧) كمال الدين، محمد علي، النجف في ربع قرن، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف، ٢٠٠٥، ص٨٠.
(٣٨) المصدر نفسه، ص٧٧.
(٣٩) الفضلي، عبد الهادي، دليل النجف الاشرف، النجف، ١٣٨٥هـ، ص١٠٤.
(٤٠) كمال الدين، محمد علي، النجف في ربع ...، المصدر السابق، ص٧٧.
(٤١) المصدر نفسه، ص٧٨.
(٤٢) كمال الدين، المصدر السابق، ص٨٠.

وقد مرت الصحافة النجفية باربعة ادوار هي :

١. الدور الاول : يبدأ من عام (١٩١٠- ١٩١٢) وهو الدور الذي دخلت فيه النجف المعترك الصحفي وشاركت بقية مدن العراق في الدعوة الى الثقافة العامة بمختلف نواحيها ، في هذا الدور ظهرت اربع صحف هي (الغري) و(النجف) و(درة النجف) ومجلة (العلم).
٢. الدور الثاني (مرحلة العشرينات) ويبدأ باندلاع ثورة العشرين حيث بدأت بعض الصحف على مسرح الصحافة وهي (الفرات) و(الاستقلال) ، ولم تدوما طويلا وبعد سنوات من تنصيب فيصل ملكاً ظهرت مجلات النجف والحيرة وبهما انتهى هذا الدور.
٣. الدور الثالث (دور الازدهار) ويتضمن مرحلة الثلاثينات والاربعينات ، وقد شهدت فيه النجف ولادة عدد كبير من الصحف ذات الوزن العالي ، وظهرت مواهب صحفية بأجلى مظاهرها في عقليتها واخراجها ، وتعد من طليعة الصحف العراقية بل العربية كالاعتدال والغري ، والبيان ، والهاتف ، والمصباح ، وغيرها.
٤. الدور الرابع ويشتمل مرحلة الخمسينات والستينات... وما بعدها وقد تضمن الكثير من الصحف والمجلات التي كانت تزدهر بين مدة واخرى ولكن ليس بالزخم الثقافي الذي تالق به الدور الثالث[٤٣].

وفي استعراض تاريخي سريع للمجلات والصحف واسماء مؤسسيها ورؤساء تحريرها ومدرائها المسؤولين نجد ما يلي :

١. مجلة العلم : هي اول مجلة صدرت في النجف وعلى اكثر الاعتقاد انها اول مجلة صدرت في العراق ، حيث ان النجف سبقت بغداد في صدور المجلات ، وقد صدر العدد الاول في آخر ربيع الاول سنة ١٣٢٨ أي عام ١٩٠٩ ، وقد طبع بعض اعدادها في بغداد ، ولكن الاكثر طبع في النجف في مطبعة حبل المتين ، وهي شهرية ، صاحبها ورئيس تحريرها السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، ومديرها المسؤول الشاعر المعروف عبد الحسين الازري ، استمرت في الصدور سنة كاملة[٤٤].
٢. جريدة الفرات : صدرت في الاول من تشرين الاول ١٩٢٠ ، واصدرها محمد باقر الشبيبي ، وهي سياسية اخبارية ، كانت لسان حال ثورة ١٩٢٠م ضد الاحتلال البريطاني ، احتجبت بعد صدور عددها الخامس.
٣. الاستقلال : صدرت بعد الفرات بيومين أي في ٢١تشرين الاول ١٩٢٠م وكان مديرها المسؤول المحامي محمد عبد الحسين الكاظمي ورئيس تحريرها عبد الرزاق الحسني ، سياسية ، ادبية ، اجتماعية ، تصدر ابع مرات في الاسبوع ، ايضاً كانت لسان حال الثورة العراقية ، احتجبت بعد صدور عددها الثامن[٤٥].
٤. النجف : صحيفة اجتماعية ، ادبية ، انتقادية ، اسبوعية ، صدر عددها الاول في ٣رمضان ١٣٤٤هـ ، ١٩٢٥م وكان محررها ومديرها المسؤول يوسف رجيب[×] ورئيس تحيريها محمد علي

(٤٣) الدراجي ، محمد عباس ، صحافة النجف تاريخ وابداع ، ط ، دار الشؤون الثقافية ، افاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٩.
(٤٤) الدراجي ، المصدر السابق ، ص١٧.
(٤٥) الرهيمي ، علاء حسين ، المجلات والصحافة النجفية ، النجف ، ١٩٩٩ ، ص٣.
(×) يوسف رجيب ، يوسف بن حمود بن مهدي ، ولد في النجف الاشرف عام ١٩٠٠ من اسرة عربية ينتهي نسبها الى آل رجيب ، كان صحفياً ماهراً او اديباً مرموقاً ووطنياً ، توفي في تموز عام ١٩٤٧ في لبنان ، للمزيد ينظر : معن العجيلي ، يوسف رجيب ، الغري ، النجف ، بلا تاريخ ، وي×××××× ، الكاتب والصحفي والسياسي يوسف رجيب ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨١.

البلاغي، وكانت تطبع بالمطبعة العلوية في النجف[٤٦]. واحتجبت النجف في ١٩ حزيران ١٩٢٧، وقد اسهمت بنشر الافكار الاصلاحية ونشر عوامل اليقضة [٤٧].

٥. الفجر الصادق: صحيفة اسبوعية صدر عددها الاول يوم الجمعة ٦ شوال سنة ١٣٤٨هـ، ٧آذار ١٩٣٠م/ وكان صاحبها ومحررها جعفر الخليلي[٤٨].

٦. الراعي: صحيفة ادبية، اجتماعية، صاحبها جعفر الخليلي، صدر العدد الاول منها في يوم الجمعة اول ربيع الثاني عام ١٣٥٣هـ، ١٣ تموز ١٩٣٤م، استمرت عاماً واحداً تصدر بانتظام في كل جمعة[٤٩].

٧. الهاتف: صحيف ادبية، اسبوعية، صدرت في ٢٩ محرم ١٣٥٤هـ، ٣مايس١٩٣٥م وانتقلت الى بغداد في عام ١٩٤٨م ثم اغلقت في عام ١٩٥٤م مع صحف اخرى بموجب مرسوم صدر في ذلك العام وقد استمر صدورها نحو عشرين عاماً، صدرت في النجف مدة ستة عشرة سنة، وفي بغداد ست سنوات، وتعد سنيها العشرين تاريخاً ذا شأن كبير في دراسة الادب والحياة الاجتماعية والسياسية للعراق[٥٠].

٨. الحضارة جريدة اسبوعية صاحبها ومديرها المسؤول محمد حسن الصوري [*] صدر عددها الاول بتاريخ ٩شعبان ١٣٥٦هـ الموافق ١٥ تشرين الاول ١٩٣٧ وكانت تعنى بالاخلاق.

٩. العدل: جريدة ادبية اسبوعية عامة صاحبها ورئيس تحريرها السيد ابراهيم احمد الفاضلي صدر عددها الاول في ٩نيسان ١٩٣٦.

١٠. الفيحاء: جريدة ثقافية دينية اسبوعية اصدرها كاظم جواد الساعدي عام ١٩٥٨.

١١. النور: جريدة ناطقة بلسان الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية رئيس تحريرها خيري ناجي العميدي صدر منها عددان عام ١٩٨٦[٥١].

١٢. مجلة الحيرة: مجلة ادبية، شهرية، اجتماعية، تقع في اربعين صفحة مر ذكرها في الفصول السابقة.

١٣. مجلة الاعتدال: مجلة علمية، اجتماعية، تاريخية، شهرية، مصورة، صاحبها ومديرها المسؤول محمد علي البلاغي [*]. صدرت في خمسين صفحة بالقطع المتوسط صدر العدد الاول منها في الاول من شوال سنة ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م، واستمرت في الصدور ستة سنوات تقريباً، وتناولت الموضوعات العلمية، والادبية، والاخلاقية والاجتماعية التاريخية، وتوقفت سنة ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م[٥٢].

---

(٤٦) البلاغي، علي، اصحف والمجلات في النجف الاشرف، مجلة الرابطة الادبية، السنة الثانية، ١٩٣٨.

(٤٧) النجف، صحيفة، ع٤٢، ٢٥نيسان ١٩٢٦، ص٢.

(٤٨) الفجر الصادق، صحيفة، النجف، ع١، ٦شوال١٣٤٨هـ، ٧آذار ١٩٣٠م، ص١.

(٤٩) المطبعي، حميد، موجز تاريخ الصحافة النجفية، مجلة الكلمة، الملحق الثقافي، النجف، السنة الاولى، الثلاثاء ١٠ حزيران١٩٦٩، ص٢.

(٥٠) العامري، كاظم مسلم، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب في جامعة الكوفة، النجف، ٢٠٠٠، ص٣٩٩.

(*) ولد في النجف وكان من اعضاء جمعية الراطبة الادبية، انتقل الى بغداد وهناك حدث تغيير كبير في افكاره، فخلع العمة، واخذ ينال من الدين والعلماء، مات في بغداد، ١٩٥٩، للمزيد ينظر: محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٣٩٧.

(٥١) الدراجي، المصدر السابق، ص٢٧.

(*) ولد سنة ١٣٣١هـ، ١٩١٣م كاتب وشاعر، صحافي قدير محنك، عرف في الاوساط العراقية بالفضل والادب، كان يكتب باسماء مستعارة، توفي سنة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٣م للمزيد ينظر: الاميني، معجم رجال الفكر والادب، مجلد٤، ص٢٥٦.

(٥٢) المؤمن، محسن، الصحف والمجلات في النجف، مجلة الرابة الادبية، ج٨٢، مجلد٤، السنة الثانية ٣ ذي القعدة١٣٥٦هـ، ٥ يناير١٩٣٨م، ص٣٦.

١٤. مجلة الصباح: مجلة تاريخية، ادبية، علمية، تصدر مرة في الشهر، صدر العدد الاول منها في ١رجب١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م، في ٨٠صفحة، صاحبها ورئيس تحريرها محمد رضا الحساني (**) وبعد صدور خمسة اعداد منها تنازل عن الامتياز الى السيد محمد صالح بحر العلوم، استمر باصدارها الى عام ١٣٥٥هـ، ١٩٣٧م وقد نشرت الملة ابحاثاً قيمة في التاريخ والادب كانت صفتها الغالبة ادبية.

١٥. مجلة القادسية: مجلة ثقافية شهرية، صدر العدد الاول منها في الكوفة يوم الخميس ١٨ذي القعدة سنة ١٣٥٦هـ، ٢كانون الثاني ١٩٣٨م، صاحبها ورئيس تحريرها محمد رضا الحساني، توقفت في ١٤تموز ١٩٤١ لكنها عادت سنة ١٩٤٦م وتوقفت سنة ١٩٤٨ اهتمت بالنواحي الادبية والثقافية(٥٣).

١٦. مجلة الغري: مجلة ادبية، اجتماعية، دينية، مصورة، نصف شهرية لها ملاحق للاعلانات، صاحب امتيازها الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء الملقب (بشيخ العراقيين) (*) صدر العدد الاول منها في شعبان ١٣٥٨هـ، ايلول ١٩٣٩م استمرت بالصدور حتى عام ١٩٤٦م(٥٤).

١٧. المثل العليا: مجلة ادبية، اجتماعية، نصف شهرية، صدرت في ٢٣رمضان١٣٦٠هـ، ١٥تشرين الاول١٩٤١م، صاحبها ورئيس تحريرها كاظم الكيشوان ومديرها المسؤول المحامي محمد عبد عجينة، اهتمت بالادب النجفي(٥٥).

١٨. البيان: مجلة اسبوعية ادبية، اجتماعية، جامعة، رئيس تحريرها المسؤول علي الخاقاني، صدر عددها الاول في شعبان ١٣٦٥هـ الموافق ٢٩ حزيران ١٩٤٦م.

١٩. الدليل: مجلة علمية ادبية اجتماعية جامعة صاحب امتيازها موسى الاسدي ورئيس تحريرها عبد الهادي الاسدي.

٢٠. الشعاع: مجلة اسبوعي علمية ثقافية عامة صاحبها ورئيس تحريرها عبد الهادي العصامي صدر عددها الاول في رجب ١٣٦٧هـ الموافق آيار ١٩٤٨.

كما صدرت مجلات اسبوعية اخرى منها العقيدة ولواء الوحدة الاسلامية والنجف والتحرير الثقافي والحوزة والمعارف والاضواء.

الخلاصة

اذا صح ما قيل ان الصحف رسل المدينة الى الجيل الجديد، واذا صح ما قيل ان الصحف خير ظاهرة للحركة الفكرية، فحري بالنجف ان تطلع علينا بصحف قيمة، غير ان بعض المؤثرات الخارجية وقفت عائقاً امام تقدم الصحف النجفية منها قلة الخبرة في صنع المادة، وقلة ذات اليد.

لقد كان للصحافة في النجف دور اعلامي كبير في ترسيخ المبدأ الديني والانساني، وتأكيد شرف الدعوة الى تحرير الشعوب واسترداد حقوقها، وقد كانت زاخرة بأنفس المقالات وألمع البحوث، مما يعكس توهج الفكر النجفي بالابداع وتسلحه بالموهبة الاصيلة.

ولد في النجف سنة ١٣١٤هـ، ١٨٩٦م، اديب وكاتب، توفي سنة ١٣٨٧، ١٩٦٧م له من المؤلفات –اشعة من حياة الامام الصادق، الانوار الحسينية، حياة الوصي عبد الاله، ،غيرها- للمزيد ينظر: محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٥٢.

(٥٣) الرهيمي المصدر السابق، ص٣.

(٥٤) الدراجي، صحافة النجف، المصدر السابق، ص٢٤.

(٥٥) الرهيمي، المصدر السابق، ص٣.

واذا كانت احدى المهمات الاساسية للصحافة هو التثقيف بمفاهيم العدل واشاعته في المجتمع حتى يطمئن الناس على حياتهم. فان صحافة النجف اسهمت في تحديث العقل، وتنمية التعليم، وترقية الثقافة العربية وصقل العديد من المواهب الصحفية، وعمقت التواصل بين النجف والعالم الخارجي واسهم رواد الصحافة في النجف الشهرستاني والخليلي والجواهري ويوسف رجيب في رسم معالم حركة صحفية امتد تاثيرها على مساحة واسعة من تاريخ الصحافة العراقية كما ساهمت هذه الصحافة في فتح النوافذ على منابع الثقافة العربية والاسلامية عبر اسهامات كتابها في الكتابة في صحف النجف كما نقلت الصحافة النجفية عبر مراحلها المختلفة صور العطاء الانساني لنخبة من المثقفين النجفيين لاتزال اسمائهم في ذاكرة الادب والثقافة العربية

المصادر والمراجع

المخطوطات:

البراقي، حسون، قلائد الدرر والمرجان، مخطوط محفوظ في مكتبة امير المؤمنين في النجف، ورقة ٣٧٥.

الاطروحات والرسائل الجامعية:

البهادلي، محمد باقر احمد، هبة الدين الحسيني – آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ١٨٨٤-١٩٦٧م، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، عام ٢٠٠٠م.

العامري، كاظم مسلم، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب في جامعة الكوفة، النجف، ٢٠٠٠

الكتب

بطي، فائق، صحف بغداد، ١٩٦٢

الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، منشورات الاعلمي، ج٧، قسم النجف، الثاني، بيروت، ١٩٦٥.

موسى، سلامة، الادب والحياة، القاهرة، ١٩٥٦

عبد القادر حسنين، الصحافة كمصدر للتاريخ، القاهرة، ١٩٦٠.

محبوبة، جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج١، النجف، ١٩٥٨

الشبيبي، محمد رضا، مجموعة مؤلفين، ، الغابة العذراء، ودراسات في الشعر النجفي الحديث، ط١، بغداد، ١٩٩٩.

العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، بغداد، ١٩٥٥

الفياض، عبد الله، الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ١٩٦٣

هامل، جون توماس، جعفر الخليلي والقصة العراقية الحديثة، ترجمة وديع فلسطين – د. صفاء خلوصي، بغداد، ١٩٧٦

الملاح، عبد الغني، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، بيروت، ١٩٨٠.

العطية، جليل، الجواهري شاعر القرن العشرين، منشورات الجمل، كولن، المانيا، ١٩٩٨

الكبيسي، عناد اسماعيل، الادب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢

الخليلي، جعفر، الغابة العذراء، مجموعة مؤلفين، ط١، بغداد، العراق، ١٩١٩م

الحكيم، حسن عيسى، دراسات في تاريخ النجف الاشرف، النجف، ٢٠٠٠
الشريس، وداعة ناجي، لمحات من تاريخ النجف، ج١، النجف، ١٩٧٣م
الحكيم، محمد باقر، الحوزة العلمية وحركة الاصلاح، دار التبليغ الاسلامي، النجف، ٢٠٠٣م
قبلان، عبد الامير، التخصص في الابواب الفقهية، مدخل الى التطوير والمعاصر، سلسلة الحياة الطيبة، الاجتهاد واشكاليات التطوير والمعاصرة، بيروت، ٢٠٠٣
فيصل، شكري، الصحافة الادبية ((وجهة نظر في دراسة الادب المعاصر وتاريخه))، القاهرة، ١٩٥٩- ١٩٦٠
سلوم، داود، الادب المعاصر في العراق، بغداد، ١٩٦٢
الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الصحافة العراقية، ج١، بغداد، ١٩٥٧،
موسى، سلامة، الادب والحياة، القاهرة، ١٩٥٦، عبد القادر حسنين، الصحافة كمصدر للتاريخ، القاهرة، ١٩٦٠
كمال الدين، محمد علي، النجف في ربع قرن، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف، ٢٠٠٥،
الفضلي، عبد الهادي، دليل النجف الاشرف، النجف، ١٣٨٥هـ،
الرهيمي، علاء حسين، المجلات والصحافة النجفية، النجف، ١٩٩٩

المجلات والصحف

الاوقات البصرية، جريدة البصرة، العدد ٤، السنة ١٩١٧م
صدى بابل، مجلة بغداد، العدد ٣٧، السنة ١٩١٠.
العلم، مجلة، بغداد، العدد ١، المجلد ٢، السنة ١٣٢٨هـ.
.الفجر الصادق، صحيفة، النجف، ع١، ٦شوال١٣٤٨هـ، ٧آذار ١٩٣٠م
النجف، صحيفة، ع٤٢، ٢٥نيسان ١٩٢٦،.
النجف، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، بغداد، ع٨، س ١٩٩١م

المقالات

البلاغي، علي، الصحف والمجلات في النجف الاشرف، مجلة الرابطة الادبية، السنة الثانية، ١٩٣٨
البستاني، مهدي جواد، وثائق عثمانية غير منشورة في المقاومة العربية في **في النجف، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، بغداد، ع٨، س ١٩٩١م**
الدراجي، محمد عباس، صحافة النجف تاريخ وابداع، ط، دار الشؤون الثقافية، افاق عربية، بغداد، ١٩٨٩
الشبيبي، محمد رضا، النهضة الادبية العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد السابع
المطبعي، حميد، موجز تاريخ الصحافة النجفية، مجلة الكلمة، الملحق الثقافي النجف، السنة الاولى، الثلاثاء ١٠ حزيران١٩٦٩
محمد علي، عبد الرحيم، تاريخ الصحافة النجفية، مجلة البلاغ، العدد ٥، السنة الثالثة، ١٩٧١م، ١٩٥٣

مقابلة شخصية مع سماحة العلامة محمد بحر العلوم اجريت في النجف بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١٦.

.

واحدة ابن زريق البغدادي دراسة في البناء الشكلي واللغة الشعرية

م. مؤيد جاسم محمد حسين؛ كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية
م. أسامة عبد الغفور ألعبيدي؛ كلية التربية، قسم اللغة العربية
م. م محمد حسين علي حسين؛ كلية التربية، قسم اللغة العربية

المستخلص :ـ

هذا بحث وسمناه بـ (واحدة ابن زريق البغدادي، دراسة في البناء الشكلي واللغة الشعرية).

وجعلناه مقسماً على مبحثين، المبحث الأول درسنا فيه البناء الشكلي للقصيدة، واحتوى على مطلبين، المطلب الأول درسنا فيه موضوع القصيدة وصدق الشاعر، أما المطلب الثاني فدرسنا فيه اللغة الشعرية للقصيدة وجعلناه على ثلاثة مستويات، الأول درسنا فيه المستوى الصوتي، والثاني درسنا فيه المستوى اللفظي أما الثالث فدرسنا فيه المستوى التركيبي.

المقدمة :ـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الميامين.

وبعد :-

فهذا بحث وسمناه بـ(واحدة ابن زريق البغدادي دراسة في البناء الشكلي واللغة الشعرية)ولم نتوسع في عرض المادة بغية إيلاء هذين الجانبين مساحة أوسع من التركيز، وهناك جملة من الأسباب التي دعتنا للوقوف عند هذا الموضوع ودراسته هي :-

١- وجود قصيدة واحدة فريدة قالها الشاعر ابن زريق البغدادي .
٢- الغموض الذي يحيط حياة الشاعر.
٣- الشك الذي يعتري نسبة القصيدة لهذا الشاعر.

وجعلناه مقسماً على تمهيد ومبحثين، المبحث الأول درسنا فيه البناء الشكلي للقصيدة، واحتوى على مطلبين، المطلب الأول : درسنا فيه موضوع القصيدة وصدق الشاعر، أما المطلب الثاني فدرسنا فيه حسن الابتداء والختام.

والمبحث الثاني درسنا فيه اللغة الشعرية للقصيدة، وجعلناه على ثلاثة مستويات، الأول درسنا فيه المستوى الصوتي، والثاني درسنا فيه المستوى اللفظي، أما الثالث فدرسنا فيه المستوى التركيبي.

ولقد اخلصنا النية في أن نوفي بحثنا ما يستحق من جهد، فإنْ أصبنا فيما ذهبنا إليه، فذلك من الله، وان كانت الأخرى فحسبنا إنا قد اجتهدنا في عملنا، والحمد لله أولاً وآخراً.

التمهيد :ـ

عرفت هذه القصيدة بواحدة شاعر بغداد المعدم، علي بن زُريق البغدادي، [١] قال عمر فروّخ ((إن ابن زريق له اسمان الأول الحسن بن زريق البغدادي، والثاني هو علي بن زريق البغدادي))، [٢] وجاء في معجم المؤلفين إنه أبو الحسن علي بن زريق البغدادي، شاعر، كاتب، انتقل إلى الأندلس، وقيل انه توفي فيها سنة (٤٢٠ ه / ١٠٢٩ م) وقد عرف بقصيدته العينية، [٣] ويرى نعمان ماهر الكنعاني ان ابن زريق البغدادي شاعر خيالي عنقائي الوجود لامع الاسم. [٤]

وقيل إن ابن زريق البغدادي هام بفتاة وأراد الزواج منها فحال فقره دون ذلك، فقصد أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقرب إليه بنسبه فأراد أبو عبد الرحمن أن يبلوه ويختبره فأعطاه شيئاً نزراً، فقال البغدادي ((إنا لله وإنا إليه راجعون، سلكت البراري والبحار والمهامة والقفار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر)) [٥]، فانكسرت نفسه واعتل ومات ووجدوا عند رأسه رقعة كتب فيها قصيدته. [٦]

وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤالان :-

الأول :- إن الشاعر الذي تنتسب إليه قصيدة أو مقطوعة قد ينسب إليه لاعلى وجه التحقيق شيء من الشعركما هو الحال في بعض قصائد قيس بن الملوح(مجنون ليلى)[٧] عدا ابن زريق فهو الشاعر الذي نظم قصيدة طويلة عامرة ولم ينسب إليه بيت من الشعر سواها، وهذا أمر يثير التساؤل.

والثاني :- إن واحدة ابن زريق البغدادي يمكن أن تعد من الشعر الذي لا يقوله إلا من كان شاعرا متمكنا، ذلك أن من الاستحالة بمكان أن ينظم شاعر قصيدة كقصيدة ابن زريق البغدادي هذه دون أن يكون قد عالج نظم الشعر زمانا. وأنكر نعمان ماهر الكنعاني وجود شاعر يسمى ابن زريق البغدادي، لان بعض المؤرخين اغفلوا ذكره ونسبة قصيدته له ولخلو القصيدة من المدح، كل هذا حدا به إلى إنكار شاعر يسمى ابن زريق البغدادي، وذهب إلى أن هذه القصيدة من نظم شاعر فحل أخفى اسمه لسبب ما وخلع عليها هذا الاسم المستعار، أو أنها من نظم فقيه أو عالم كان يرى في الشعر سبة لدينه وعلمه، فجعل من ابن زريق خالداً من الشعراء. [٨]

والذي نراه أنَّ ابن زريق البغدادي شاعراشتهر بواحدته المتعددة الأغراض، لكن الغرض الغالب عليها هو الشكوى، شكوى الزمان والحال، وشكوى الحب والفراق والفقر، وفيها الم ولوعة ظاهران، كما إن فيها غزلاً صادق العاطفة ممزوجاً بالعتاب واللوم كقوله :

---

(١) اطلعنا على معظم كتب التراجم القديمة فلم نجد سوى ترجمته المقتضبة في الوافي بالوفيات : للصفدي ٢١/٧٧- ٧٦ ، تحقيق : احمد الأرنأووط.

(٢) الأدب العربي : عمر فروخ ٤/٥٠ ، دار التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ١٩٩٥م

(٣) ينظر معجم المؤلفين : عمر رضا كحّالة ، ٧/٩٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.(د. ت)

(٤) شعراء الواحدة : نعمان ماهر الكنعاني ٩٣ ، منشورات مكتبة النقاء ، بغداد ط٢ ، ١٩٨٥.

(٥) مصارع العشاق : أبو محمد جعفر بن احمد السراج القارئ، ١ / ٢٣

(٦) ينظر المصر السابق ١/٢٣.

(٧) ينظر حديث الاربعاء : د. طه حسين ١/١٧٧.

(٨) ينظر شعراء الواحدة : ٩٣ - ٩٤

لا تعذليـــه فـــان العـــذل يولعُـــهُ ... قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعُهُ
جـاوزت في لومـه حـدا اضـر بـهِ ... مـن حيـث قـدرتِ أن اللـوم ينفعُـهُ
فاسـتعملي الرفـق في تأنيبـه بـدلاً ... عن عنفه فهو مضنى القلب موجعُهُ
قـد كـان مـضطلعاً بالحـب يحملـه ... فـضيقت بخطـوب الـبين أضـلعُهُ
يكفيـه مـن لوعـة التفنيـد أن لـه ... مـن النـوى كـل يـوم مـا يروعُـهُ

وحوت القصيدة ابياتا من الحكمة مثل قول الشاعر:

ومـا مجاهـدة الإنـسان توصـله ... رزقـاً ولا دعـة الإنـسان تقطعُـهُ
والله قـسم بـين الخلـق رزقهـم ... لم يخلـق الله مخلوقـا يـضيعُهُ
لكـنهم ملئـوا حرصـا فلـست تـرى ... مـسترزقاً وسـوى الغايـات يقنعُـهُ
والسعي في الرزق والأرزاق قد قسمت ... بغـي ألا أنَّ بغـي المـرء يـصرعُهُ
والـدهر يعطـي الفتـى مـا لـيس يطلبـه ... يومـاً ويمنعـه مـن حيـث يطمعُـهُ

وقوله ايضا:

أعطيتُ ملكـاً فلـم أحـسن سياسـته ... كـذاك مـن لا يـسوس الملـك يخلعُـهُ
ومـن غـدا لابـساً ثـوب النعـيم بـلا ... شـكر الإلـه فعنـه الله ينزعُـهُ

وأشارت الى أن ناظمها طلب الرزق في غير مكان ونشد العيش ضاربا له في الافاق مثلما جاء في قول الشاعر:

مـا آب مـن سـفرٍ إلا وأزعجـه ... رأى إلى سـفرٍ بـالعزم يجمعُـهُ
كأنمـا هـو مـن حـلٍ ومرتحـلٍ ... موكـلٌ بفـضاء الله يذرعُـهُ
إذا الزمـاع أراه في الرحيـل غنـى ... ولـو إلى السند اضحى وهـو يزمعـه

وهي تتالف من تسعة وثلاثين بيتا، توحي بخبرة ناظمها وتجاربه وفهمه للحياة بناها الشاعر على وزن البسيط

ونصها:[٩]

١ لاتعذليـــه فـــان العـــذل يولعـــه ... قـد قلـت حقـا ولكـن لـيس يـسمعُهُ
٢ جـاوزت في لومـه حـدا اضـر بـهِ ... مـن حيـث قـدرتِ أن اللـوم ينفعُـهُ
٣ فاسـتعملي الرفـق في تأنيبـه بـدلاً ... عـن عنفـه فهـو مـضنى القلـب موجعُـهُ
٤ قـد كـان مـضطلعاً بالحـب يحملـه ... فـضيقت بخطـوب الـبين أضـلعُهُ
٥ يكفيـه مـن لوعـة التفنيـد أن لـه ... مـن النـوى كـل يـوم مـا يروعُـهُ
٦ مـا آب مـن سـفرٍ إلا وأزعجـه ... رأى إلى سـفرٍ بـالعزم يجمعُـهُ
٧ كأنمـا هـو مـن حـلٍ ومرتحـلٍ ... موكـلٌ بفـضاء الله يذرعُـهُ
٨ إذا الزمـاع أراه في الرحيـل غنـى ... ولـو إلى السند اضحى وهـو يزمعـه
٩ تـأبى المطـامع إلا أن تجـشمه ... للـرزق كـداً وكـم ممـن يودعُـهُ
١٠ ومـا مجاهـدة الإنـسان توصـله ... رزقـاً ولا دعـة الإنـسان تقطعُـهُ
١١ والله قـسم بـين الخلـق رزقهـم ... لم يخلـق الله مخلوقـا يـضيعُهُ

(٩) ورد نص القصيدة في الوافي بالوفيات: ٢١ / ٧٧ و ٧٨، ومصارع العشاق: ١ / ٢٣، ذكر ابياتا منها، والكشكول: للشيخ بهاء الدين العاملي ١٥٦ – ١٥٨ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ٧، ١٩٩٩ م، وشعراء الواحدة: ٩٥ و ٩٦.

١٢ لكـنهم ملئـواً حرصـا فلـست تـرى مـسترزقاً وسـوى الغايـات يقنعُـهُ
١٣ والسعي في الرزق والأرزاق قد قسمت بغـي ألا أنَّ بغـي المـرء يـصرعُهُ
١٤ والـدهر يعطـي الفتـى مـا لـيس يطلبـه يومـاً ويمنعـه مـن حيـث يطمعُـهُ
١٥ اسـتودع الله في بغـداد لـي قمـراً بـالكرخ مـن فلـك الأزرار مطلعُـهُ
١٦ ودعتـه وبـودي لـو يـودعني صـفو الحيـاة وانـي لا أودعُـهُ
١٧ وكـم تـشفّع انـي لا أفارقـه وللـضرورات حـال لا تـشفعُهُ
١٨ وكـم تـشبث بـي يـوم الرحيـل ضـحىً وادمعـي مـستهلات وأدمعُـهُ
١٩ لا أُكـذب الله ثـوب العـذر منخـرقٌ عـني بفرقتـه لكـن أُرقعُـهُ
٢٠ إنـي أوسـع عـذري في جنايتـه بـالبين عنـه وقلـبي لا يوسـعُهُ
٢١ أعطيـت ملكـاً فلـم أحـسن سياسـته كـذاك مـن لا يـسوس الملـك يخلعُـهُ
٢٢ ومـن غـدا لابـساً ثـوب النعـيم بـلا شـكرٍ الإلـه فعنـه الله ينزعُـهُ
٢٣ اعتـضت عـن وجـه خلـي بعـد فرقتـه كأسـاً أجـرّعُ منهـا مـا أجرّعُـهُ
٢٤ كـم قائـل لـي ذنـب البـين قلـت لـه الـذنب والله ذنـبي لـست ادفعُـهُ
٢٥ هـلا أقمـت فكـان الرشـدُ أجمعـه لـو أنـني يـوم بـان الرشـدُ أتبعُـهُ
٢٦ إنـي لأقطـعُ أيـامي وأنفـذها بحـسرةٍ منـه في قلـبي تقطعُـهُ
٢٧ بمـن إذا هجـع النـوّام بـتُ لـه بلوعـة منـه ليلـي لـستُ أهجعُـهُ
٢٨ لا يطمـئن لجنبي مـضجع وكـذا لا يطمـئن لـه مـذ بنـتُ مـضجعُهُ
٢٩ مـا كنـت أحـسب أن الـدهر يفجعـني بـه ولا أن بـي الأيـامُ تفجعُـهُ
٣٠ حتـى جـرى الـدهر فيمـا بيننـا بيـدٍ عـسراءِ تمـنعني حظـي وتمنعُـهُ
٣١ بـالله يـا منـزل القـصف الـذي دورست آثـاره وعفـت مـذ غبـت أربعُـهُ
٣٢ هـل الزمـانُ معيـدٌ فيـك لـذتنا أم الليـالي الـتي أمـضتّه ترجعُـهُ
٣٣ في ذمـة الله مـن أصـبحت منزلـه وجـاد غيـث علـى مغـداك يمرعُـهُ
٣٤ مـن عنـده لـي عهـد لا يـضيعهُ كمـا لـه عهـد صـدق لا أُضـيعُهُ
٣٥ ومـن يـصدّع قلـبي ذكـره وإذا جـرى علـى قلبـه ذكـري يـصدعُهُ
٣٦ لأصـبرنّ لـدهر لا يمـتعني بـه ولا بـي في حـال يمتعُـهُ
٣٧ علمـاً بـان اصـطباري معقـب فرجـاً واضـيق الامـر ان فكـرتٍ أوسـعُهُ
٣٨ عـلّ الليـالي الـتي أضـنت بفرقتنـا جـسمي سـتجمعني يومـاً وتجمعُـهُ
٣٩ وإن تنـل أحـداً منـا منيتـه فمـا الـذي بقـضاء الله يـصنعُهُ

المبحث الأول :ـ البناء الشكلي للقصيدة

في هذا المبحث نحاول دراسة البناء الشكلي للقصيدة من خلال مطلبين هما موضوع القصيدة وصدق الشاعر في التعامل معه، وحسن ابتدائها وانتهائها.

المطلب الأول :ـ موضوع القصيدة وصدق الشاعر

بنيت واحدة ابن زريق على عدة موضوعات منها العتاب الممزوج بالغزل العذري والشكوى والحكمة، إلا أنَّ موضوعها الأساس كان الشكوى.

إن نظرة أولية لهذه القصيدة تبرز بوضوح صدق الشاعر في تعامله مع موضوعها، مثلما تمثل صدقهُ في عرض أفكاره وصدقه في التعبير عن مشاعره، فحاول الشاعر أن يصور لنا آلامه وعشقه لمحبوبته، مبرزاً

حالته العاطفية ومشاعره الوجدانية من خلال الكلمات، فالصدق ((لا يعني النقل الحرفي للواقع المادي، بل هو التعبير عن حقيقة الانفعال الذي ينفعل به الإنسان إمام هذا الواقع في تجربته الحيوية، لان الفن هو الحقيقة الإنسانية مصورة خلال نفسية الفنان.....)).[١٠]

ولهذا نلحظ أن ابن زريق البغدادي عبر في واحدته بإخلاص عما يعتمل في نفسه من مشاعر والآم، وأخذ يرسم لنا بكلماته ما عاناه من عسر الحال وتجربته مع محبوبته فأبان لنا خبرته وفهمه للحياة والناس.

المطلب الثاني : حسن الابتداء والختام.

أول ما يقابلنا في واحدة ابن زريق ما يسمى نقدياً بالمطلع والمفتتح، وبراعة الاستهلال، ولقد اهتم العرب بهذا الجانب لأنه أول ما يقع في السمع، وهم صادقون في هذا لأن القصيدة عندهم كانت تنظم لتنشد، ومن هنا كان لابد من مراعاة (المتلقي) ولهذا طلبوا من الشاعر أنْ يحترس في مطلع قصيدته الذي سماه البلاغيون، (حسن الابتداءات) [١١]، وسماه بعضهم (براعة الاستهلال)[١٢]، وقال في تعريفة شهاب الدين الحلبي : هو ((أن يأتي الناظمُ ، أو الناثرُ في ابتداء كلامهِ ببيِّنه، أو قرينة تدل على مرادهِ في القصيدة، أو الرسالة.....)) [١٣]

ولقد اهتم ابن زريق بمطلع واحدتهِ وركز عليه تركيزاً واضحاً ، فقد ابتدأ قصيدته بغزل ممزوج بعتاب الحبيبة، فهذا الحوارالمفتعل من قبل العاذلة الذي أقامهُ الشاعر مع محبوبته هو من ألذ ما تتوق النفس إلى الاستماع إليه، ويجعلها في شوق إلى معرفة ما دار بينهما من كلام من خلال هذا العتاب الرقيق، فعمد ابن زريق إلى أنْ يطرق أسماع المتلقي بهذا العتاب الذي سار فيه على نهج القدماء في بنية القصيدة من مقدمة ورحلة وغرض اساس، وعدّ هذا الافتتاح مفتاحا للحدث الشعري ؛ فقال :

لا تعذليه فان العذل يولعُهُ ... قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعُهُ
جاوزت في لومه حداً أضرَّ به ... من حيث قدرتِ إن اللوم ينفعُهُ
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً ... من عنفهِ فهو مضنى القلب موجعُهُ

وبعد هذه المقدمة أشارِ الشاعر بتدرج إلى وضعهِ المادي وفقرهِ وأنه من أجل ذلك طلب الرزق في غير مكان ونشد العيش ضارباً في الآفاق.

فقال :-

ما آب من سفر إلا وأزعجه ... رأى إلى سفرٍ بالعزمِ يجمعُهُ

ثم ضمن الشاعر قصيدته أبياتاً من الحكمة تشير إلى ما عاناه الشاعر في حياته من مصاعب والآم وحرمان، مثل قوله :-

وما مجاهدة الإنسان توصله ... زرقاً ولادعة الإنسان تقطعَه
والله قسم بين الخلق رزقهم ... لم يخلقِ الله مخلوقاً يضيعُه
لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى ... مسترزقاً وسوى الغايات يقنعُه

---

(١٠) في النقد الأدبي الحديث، منطقات وتطبيقات :د. فائق مصطفى و د. عبد الرضا علي، ط٢، دار الكتب والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م :ص١٦.

(١١) ينظر البديع : عبد الله ابن المعتز (ت ٢٩٦ ه)، تحقيق أغناطيوس كرتشكوفسكي، منشورات دار الحكمة، دمشق، (د.ت) و حسن التوسل الى صناعة الترسل : شهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥ ه)، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م، ص ٢٥٠.

(١٢) ينظر تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : أبو محمد زكي الدين المصري المعروف بابن ذي الأصبع (ت٦٥٤ه) تحقيق :د. حنفي محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة، ١٣٨٣ه، ١٦٨/١.

(١٣) حسن التوسل إلى صناعة الترسل : ٢٥٠.

والسعي في الرزق، والأرزاق قد قسمت بغـــي ألا أن بغـــي المـــرء يـــصرعُهُ
والـدهر يعطـي الفتـى مـا لـيس يطلبـه يومـا ويمنعـه مـن حيـث يطمعـه

ثم ختم الشاعر قصيدته بأداة الترجي (لعلَّ) التي تفيد توقع الممكن[١٤] فقال :-

عـلَّ الليـالي الـتي أضـنت بفرقتنـا جـسمي سـتجمعني يومـاً وتجمعُـهُ
وإن تنـــل أحـــداً منـــا منيتـــه فمـــا الـــذي بقـــضاء الله يـــصنعه

ولا يخفى حُسْنُ ما اختتم به شاعرنا قصيدته فقد ختمها برجاء لقاء محبوبتهِ ، ثم أسلم أمره إلى الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني :ـ دراسة اللغة الشعرية.

في هذا المبحث نسلط الضوء على اللغة الشعرية للشاعر وذلك من خلال ثلاثة مستويات هي : المستوى الصوتي والمستوى اللفظي والمستوى التركيبي

١ـ المستوى الصوتي

يمكننا أن ندرس القيم الصوتية للألفاظ ودلالاتها الإيحائية النفسية في القصيدة من طريقتين هما :-

أولاً :- الموسيقى الداخلية :

ونعني بها جرس اللفظة المفردة و وقعها على السمع، الناشئ من تأليف أصوات حروفها و حركاتها، ومدى توافق هذا الإيقاع الداخلي مع الدلالة اللفظية.

إن لجرس اللفظة و واقع تأليف أصوات حروفها على الأذن دوراً هاماً في إثارة الإنفعال المناسب فالإيقاع الداخلي للألفاظ والجو الموسيقي الذي يحدثهُ عند النطق بها، يعد من أهم المنبهات المثيرة للانفعالات المناسبة، كما أن له إيحاءً نفسياً خاصاً في مخيلة المتلقي و المتكلم على السواء، فالعلاقة وطيدة بين الجو الموسيقي الذي يشيعه جرس اللفظة وإيقاعها، وبين حسن اللفظة للمفردة و قبحها و من هنا فقد وصف البلاغيون و النقاد العرب اللفظة ذات الجرس الكريه على السمع بالغثاثة و الاستكراه، و ذات الجرس المحبب بالسلاسة و العذوبة و الرونق [١٥].وذلك لان الألفاظ في الأسماع كالصور في الأبصار [١٦].لأنها تجري من السمع مجرى الألوان من البصر [١٧].

فالذي يستلذه السمع منها و يميل إليه هو الحسن، والذي يكرهه وينفر عنها هو القبيح[١٨].

وهناك مجموعة من العوامل تداخلت مع بعضها البعض وأثرت تأثيراً مباشرا في جمال الجرس الموسيقي للألفاظ وتفاعل النفس معه و يمكننا أنْ نجمل تلك العوامل بما يأتي :

١- بما أن الحروف تمثل أصواتاً لغوية، لذلك فإنها ذات طبيعة نغمية خاصة بكل حرف منها، و من الطبيعي على هذا الأساس إن القارئ لقصيدة ابن زريق البغدادي يجد أن هناك انسجاماً مع بعض الحروف دون بعض، بالنظر لتلك الطبيعة النغمية الخاصة، فالأذن ((تتشوق للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل))[١٩]، وذلك بصرف النظر عن قرب أو بعد مخارج أصوات الحروف التي تتألف منها اللفظة

(١٤) ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د.احمد مطلوب ٣٠٠.
(١٥) ينظر عيار الشعر : لأبن طباطبا العلوي٤٠ ،٤٩ ،٧٦.
(١٦) العمدة :لإبن رشيق ١ / ١٤٨.
(١٧) سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي ٦٦.
(١٨) المثل السائر : لابن الاثير ١/١١٤.
(١٩) عيار الشعر : ابن طباطبا العلوبي :١٤.

الواحدة، فإنَّ بعض الحروف وإنْ دخلت بناء لفظة حسنتهُ كالحروف الشجرية وهي (ج، ش، ض. ي) [٢٠].مثل: (جاوزت، تجشمّه، مضنى، تأنيبه).

٢- لما كان لكل صوت من أصوات الحروف طبيعيته النغمية الخاصة به، فمن الطبيعي و الحالة هذه، أن ينسجم مع بعض الأصوات دون بعضها، لذا نلحظ إن اغلب حروف اللفظة الواحدة، روعي فيها انسجام أصوات حروفها، وكان بناؤها على هذا الأساس.

٣- لما كانت الحركات (الفتحة و الضمة والكسرة) جزءاً من أصوات حروف المد و هي (الألف و الواو والياء)فهي تحمل طبيعة نغمية خاصة بها أيضا، ولهذا كان لها دورٌ فعالٌ في تحسين جرس اللفظة في السمع و لكن لا على أساس أنَّ بعضها خفيف كالفتحة والكسرة، فإذا دخل بناء لفظة زاده حسناً، وأنَّ بعضها ثقيل كالضمة فإذا دخل بناءً شانه وبغضهُ لدى السمع والنفس معاً، وإنما يعود إلى الطبيعة النغمية الخاصة لكلٍ من الحرف والحركة معاً من جهة، والى وزن اللفظة وإيقاعها من جهة أخرى، وذلك لأن بعض الحروف، لطبيعته النغمية الخاصة، يكون أكثر انسجاماً مع بعض الحركات دون بعض، بصرف النظر عن خفتها أو ثقلها، ففي قولٍ ابن زريق :

((استودعُ الله في بغداد لي قمرا)) وقولة ((ودعتُهُ وبودي لم يودعني)) فتوالي حركة الضم في الألفاظ ((استودعُ، ودعتُه)) لم تحدث فيها ثقلاً أو كراهية بل زادتهما جمالا وتقبلاً وتأثيراً في النفس عن طريق حاسة السمع، وما ذلك إلا للانسجام الحاصل بين الطبيعة النغمية لكل حرف مع الأتي لآخر من جهة وبينها وبين الطبيعة النغمية الخاصة لكل كلمة من جهة أخرى

الدلالة الإيحائية لموسيقى اللفظة الداخلية :-

إن الدلالة الإيحائية النفسية للإيقاع الموسيقي للألفاظ، بوصفها صوراً ذهنية سمعية تعد من المنبهات الهامة في إثارة الانفعال المناسب في نفس الملتقي فضلا عن دلالتها المعنوية الخاصة بكل لفظة، ذات دلالة إيحائية تشيع في النفس جواً تخيلياً خاصاً ينسجم مع إيقاعات موسيقاها الداخلية وأنغامها.[٢١] حتى إنَّ بإمكان الذهن أحيانا أنْ ينتقل إلى الدلالة المعنوية الوضعية الخاصة للفظة، أوالى ما يقرب منها، لمجرد سماع جرسها وإيقاعها، وإنْ لم يكن له علم مسبق بها.[٢٢] لا سيما الألفاظ التي تدل على معانيها بأصواتها، وينقل لنا السيوطي أنَّ أحدهم كان يدّعي معرفة دلالة الألفاظ على معانيها من وقع جرسها ((فسئل ما مسمى إذغاغ وهو بالفارسية الحجر، فقال : أجد فيه يبساً شديداً وأراه الحجر)).[٢٣]

ولقد استطاع شاعرنا ابن زريق البغدادي، أن يستخدم ألفاظاً تثير في نفس الملتقي الانفعال المناسب، لما تدل عليه من شكوى، ولوعة ظاهرين، ومن هذه الألفاظ ((العذل، لومه، الرفق، لوعة)) الخ. ومن هنا فإن جرسَ أية لفظة (موسيقاها الداخلية) يحدث صورة إيحائية في نفس الملتقي، تختلف باختلاف طبيعة هذا الجرس، ما دامت الألفاظ تجري من السمع مجرى الصور من البصر، ((فالافاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة، ولين أخلاق، ولطافة مزاج)).[٢٤]

وعلى هذا الأساس، يمكننا أن نشبه ألفاظ ابن زريق، بآهات المفجوع إذ انه كان دقيقا في استعمال الألفاظ، ذات الجرس الناعم الهادئ، وهذه الدقه في مراعاة جرس ألفاظه، تماشت، وانسجمت مع الجو

(٢٠) ينظر المثل السائر :لابن الاثير ١/١٢٥.
(٢١) ينظر دلالة الالفاظ : د. ابراهيم انيس ،٧٥.
(٢٢) ينظر المصدر السابق :٧٥.
(٢٣) المزهر :للسيوطي ١/٤٧.
(٢٤) المثل السائر : ابن الاثير ١/١٧٦.

النفسي الذي أراد أن يشيعهُ، والصور الإيحائية التي أراد رسمها، وتخيلها للمتلقي لأن الجرس الداخلي لألفاظهِ، يوحي لنفس المتلقي تخيل صور ذهنية تناسب إيقاعهُ، ويشيع فيها جواً نفسياً، يوحي بالشكوى والحرمان والقهر الاجتماعي.

ثانياً: الموسيقى الخارجية:-

ويقصد بها الموسيقى التي تتألف من ارتباط الألفاظ مع بعضها البعض في العمل الأدبي، وتشكل الإيقاع العام للجملة أو البيت أو المقطوعة، ومدى توافق هذا الإيقاع مع الدلالة الإيحائية النفسية التي يتضمنها، ولهذه الموسيقى أثر كبير في فعالية العمل الأدبي، وفي رفع قدرته على التأثير والتأثر، ومن هنا فإن الوزن في الشعر من أهم مقوماته ومن أرسى دعائمه التي يستند إليها، وبحكم الإيقاع ألقولي العام (الموسيقى الخارجية) في الأدب العربي قانونا التوازن والتوازي، وذلك بحكم طبيعة نفس الإنسان العربي.[٢٥]

ويقصد بالتوازن: تعادل شطري البيت من الشعر من حيث الإيقاع والوزن، وأما التوازي: فيقصد به استمرار هذا التوازن في العمل الأدبي شعراً كان أم نثراً إلى نهايته[٢٦]. فنلحظ مثلاً في قصيدة ابن زريق -:

لا تعذليه فإنَّ العذلَ يولعُهُ ... قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعُهُ
جاوزت في لومه حداً أضربه ... من حيث قدرت أن اللوم ينفعُهُ

إلى آخر قصيدته، وقد جاءت من البحر البسيط، وهو بحر غزير الموسيقى يجود في كل ماله صلة بالعاطفة والشجن، ف((هذا البحر من البحور الطويلة التي يعمد إليها الشعراء في الموضوعات الجدية ويمتاز بجزالة موسيقاه ودقة إيقاعه))[٢٧]، هذا يعني أن شطري كل بيت من أبياتها متوازيان من حيث الإيقاع، وان هذا التوازن متوازٍ، أي إنه مستمر في أبيات القصيدة من بدايتها حتى نهايتها.

ويتضح لنا من خلال الدراسة الايقاعية للموسيقى الخارجية ان الشاعر أكثر من زحاف الخبن وهو حذف الثاني الساكن من (مستفعلن)فتتحول الى (مفاعلن) وكذلك حذف الثاني الساكن من تفعيلة (فاعلن) فتحولت الى (فعلن) وهو زحاف سائغ مستحسن[٢٨]

ونرى إن هناك زيادة مطردة في استخدام هذا الزحاف في تفعيلتي البسيط في حالة اضطراب انفعال الشاعر وشدته، مما يدل على وجود صلة وثقى بين الايقاع الشعري والحالة النفسية التي تنتاب الشاعر أثناء القول الشعري.[٢٩] مثل قوله:

كأنما هو من حل ومرتحلٍ ... موكلٌ بفضاء الله يذرعُهُ
وكم تشفّع انني لا أفارقه ... وللضرورات حالٌ لا تشفعُهُ
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيدٍ ... عسراء تمنعني حظي وتمنعُهُ

الذي يبدو لنا إن الشاعر عمد إلى التصريع في مطلع قصيدته لانه أول مايقرع اذان المتلقي فهذا التصريع في الشطر الأول والشطر الثاني من القصيدة كلها، عدّ مفاتيح صوتية ساعدت الشاعر على خلق المضمون، والجو النفسي الذي تعرضت له القصيدة. فهذا الإيقاع العام المتوازن والمتوازي في القصيدة مع القافية التي

(٢٥) ينظر الأسس الجمالية في النقد العربي / د. عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي ١٩٧٤ م، ٢٧٢.
(٢٦) ينظر المرجع السابق: ١٨٨١٩٨.
(٢٧) المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر: د اميل بديع يعقوب٧٤.
(٢٨) ينظر المرجع السابق: ٧٣.
(٢٩) ينظر بهذا الخصوص موسيقى الشعر: ابراهيم أنيس ١٧٥ومابعدها

تعد الركيزة النغمية والمتكأ الصوتي صارا يعملان سوية على مساعدة التخيل الشعري في أداء دوره المناسب في التأثير والتأثر، وذلك لأن الإيقاع المتوازن المنسجم شدّ النفس اليه وشوقها، لأنه خلق جواً نفسياً موسيقياً انسابت معه النفس، وشعرت معه بالحزن لما مرّ به الشاعر.

٢ـ المستوى اللفظي

لابد لنا – عند دراستنا لواحدة ابن زريق البغدادي – أنْ نقف عند ألفاظ الشاعر التي استعملها، لما لهذه الألفاظ من أهمية في تشكيل التراكيب المفضية إلى تشكيل الدلالة.

فالمتأمل لألفاظ ابن زريق البغدادي يجدها ألفاظاً سهلة، بعيدة عن الغموض والغرابة، مع ابتعادها عن الابتذال والركاكة، يقول الدكتور محمد مندور : ((الألفاظ المألوفة ولا أقول المبتذلة ؛ هي التي تستطيع في الغالب أن تستنفذ إحساس الشاعر، كما إنها اقدرُ من الألفاظ المهجورة على دفع مشاعرنا إلى التداعي، وقد كثر استعمالنا لها في الحياة، فتحددت معانيها، وتلونت بلون نفوسنا، فحملت شُحنةً عاطفية))[٣٠]

والملاحظ أنَّ ألفاظ ابن زريق البغدادي قد انطوت على صفة التجانس بين اللفظ والمعنى، فقد كانت الألفاظ رقيقة في موضع الرقة مثل : (العذل، الرفق، لذتنا، يمتعني.....الخ) بينما كانت قوية في موضع الشكوى والحكمة مثل (لوعة، أزعجه، مجاهدة، يصرعه، تفجعه، .....الخ).

وهذا التوافق أشار إلية القدماء ؛ وهو ما أكده بشر بن المعتمر (ت٢١٠ه) في صحيفته المشهورة والتي نقل لنا الجاحظ (ت٢٥٥ه) أجزاءً منها في كتابه البيان والتبين، إذ قال : ((ينبغي للمتكلم أنْ يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقةٍ من ذلك كلاماً ، ولكل حالةٍ من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[٣١]

وأيضاً أشار إلى هذا المعنى ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٨) بقولهِ :((وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن في بعض وتقبح في غيرها، فهي كالمعرض للجارية الحسناء، التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض.....).[٣٢]

والملاحظ إن ابن زريق قد التفت إلى هذه المسألة، وكان يُعنى باختيار الفاظهِ على وفق ما تقتضيه دلالاتها، وبما يتلاءم مع المعاني المتولدة عنها، فكان يختار أكثر الصيغ إيحاءً بالمعنى، واقدرها على إيصال محتوى النص إلى نفوس سامعيه، وذلك متحقق في أكثر من موضِع من مواضع القصيدة، من ذلك على سبيل المثال، استعماله للفظ يولعُهُ[٣٣]، وهو مضارع الفعل وَلِعَ بالشيء فهو مولع به إي مغرىً به[٣٤]. لما لهذه اللفظة من إيحاء بشدة الحب، مما لا يتحقق معه استعمال لفظ آخر مثل ((يزيده حبا)) وكذلك استعماله لفظ (بان) في قولهِ :-

هلا أقمت فكان الرشد أجمعُهُ ... لو أنني يوم بان الرشدُ أتبعُهُ

بينما استعمل لفظ (بنت) في قولهِ :-

لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعُهُ

---

(٣٠) في الميزان الجديد :د.محمد مندور، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ٧٨.
(٣١) البيان والتبين : الجاحظ ١/١٣٨- ١٣٩.
(٣٢) عيار الشعر : ابن طباطبا العلوي،٨.
(٣٣) ينظر البيت رقم واحد.
(٣٤) ينظر مختار الصحاح : للرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١م، (ولع)، ٧٣٥.

فبان الشيء يبين بياناً إذا اتضح فهو بين[٣٥]

أما لفظ (بنت)، فالبين هو الفراق، وقد يأتي بمعنى الوصل لذا فهو من الأضداد.[٣٦]

كما اننا نلحظ ان البيت الشعري السابق والذي بعده في تناص مع الشاعر ابي ذؤيب الهذلي في عينيته المشهورة حيث يقول[٣٧]:

أم مـا لجنبـك لايلائـم مـضجعا ألاّ أقـضّ عليـك ذاك المـضجع

فالشاعر قد أخذ هذا المعنى مع الالفاظ من ابي ذؤيب الهذلي، فهي ليست من إبداع الشاعر وكذلك استعماله للفظ (خطوب)، بصيغة جمع التكسير في قوله :-

قـد كـان مـضطلعاً بالخطـب يحملـهُ فـضيقت بخطـوب الـبين أضـلعُهُ

فصيغة جمع التكسير (خطوب) قد جاءت على زنة (فُعُول) وهي واحدة من صيغ جموع الكثرة.[٣٨] وكأنَّ الشاعر قصد هذه الصيغة ليدل على كثرة الأمور الجليلة والمحزنة التي مرَّ بها.

وأيضاً نلحظ إن ابن زريق أكثر من استخدام المشتقات في واحدته مثل :-

أ- اسم الفاعل[٣٩] نحو : مضطلعاً على وزن مفتعل، ومسترزفاً على وزن مستفعل، وقائل على وزن فاعل، ولابساً على وزن مُفعِل، وغير ذلك.

ب- اسم المفعول[٤٠] ؛ نحو: مضنى على وزن مُفعَل، ومخلوق على وزن مفعول، مغداك على وزن مُفعَل.

ج - المصدر[٤١] ؛ العذل، حقاً، حداً، بدلاً، مجاهدة، حرصاً، ملكاً.

والمشتقات نوع من أنواع الوصف، وهذا الوصف يكون عارضاً، يطرأ ثم يزول بعد وقت ؛ قد يطول أو يقصر من دون أن يتحقق له دوام أو ثبات[٤٢].

وكذلك استعمال الشاعر حروف الزيادة كقوله : استعملي، مضطلعاً، مسترزقاً، استودع وغير ذلك مما ورد في القصيدة.

وكذلك استعمل ابن زريق التضعيف كقوله : قدَّرتِ، تجشّمه، تشفّع، تشّبت، ودّعته، يصدّع.

وهذا كله يشعرنا إن ابن زريق ملمٌّ باللغة العربية عارف بدلالة الصيغ الصرفية التي تأتي عليها المفردة، لما لهذا الأمر من أهمية في تشكيل التراكيب المفضية إلى تحقيق الدلالة.

٣ـ المستوى التركيبي :ـ

مثلت واحدة ابن زريق بناءً لغوياً رائعاً، تمتع بتوظيف إمكانات الشاعر واستثمار طاقاته اللغوية، من خلال إبداعه في تصوير المواقف والمعاناة التي مربها، وسنحاول في هذا المبحث إن شاء الله تعالى — أن

---

(٣٥) ينظر مختار الصحاح (بين) ٧٢.

(٣٦) ينظر المصدر السابق (بين) ٧٢.

(٣٧) ديوان ابي ذؤيب الهذلي: ١٤٠.

(٣٨) ينظر شذا العرف في فن الصرف :احمد بن محمد الحملاوي ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة، (د. ت) ١٠٠.

(٣٩) ينظر الصرف الواضح : عبدالجبار النايلة ، ط٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،١٩٨٨ : ١٤٨- ١٦٢. والمهذب في علم التصريف : د. هاشم طه شلاش ، د. صلاح مهدي الفرطوسي ، د. عبد الجليل عبيد حسين ، ط٣ ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٩ : ٢٥٢ - ٢٥٩.

(٤٠) ينظر الصرف الواضح: ١٦٣- ١٧٦ ، والمهذب في علم التصريف :٢٦٦ - ٢٧٤.

(٤١) ينظر شذا العرف في فن الصرف :٦٦- ٧٠.

(٤٢) ينظر الوافي في النحو والصرف: د.حبيب مغنية ٥٨٠.

نسلط الضوء على بناء الجملة في قصيدته، وما يترتب عليها من دلالات أسهمت في إغناء النص بالمعاني المؤثرة.

فالناظر لتراكيب هذه القصيدة، يلحظ – بوضوح – هيمنة النظام الفعلي على أحداثها، وهي هيمنة ابتغى الشاعر من خلالها خلق أجواء الحركة بين مفاصل القصيدة، مما أسهم في تعميق المعنى، وأضفى الأثر الحسي والمعنوي عليها، إذ تشتمل القصيدة على (١٠٣) جملة فعلية، جاء منها (٣٩) جملة بصيغة الماضي، و (٦٣) جملة بصيغة المضارع، وجملة واحدة بصيغة الأمر.

أما عدد الجمل الاسمية فكان (٤٠) جملة، ولما كانت الجمل الاسمية تضفي على النص صفة الثبوت والدوام، وأن الجمل الفعلية تضفي على النص صفة التغير والتنقل[٤٣]. لذا فإن اعتماد الشاعر على الإكثار من استخدام الجمل الفعلية في واحدته رجح كفة الحركة فيها، مما أسهم في زيادة نشاط وفعالية الحركة بين أجزائها، ومن ثم تعميق معانيها ففي قوله مثلا :-

ما آب من سفر إلا وأزعجه ... رأى إلى سفر بالعزم يجمعه
كأنما هو من حل ومرتحل ... موكل بفضاء الله يذرعه

فنجد أن التعبير بالأسلوب الفعلي ؛ وما يتولد عنه من معنى، قد منح البيتين مزيداً من الحيوية والحركة، متمثلا باستمرار معاناة الشاعر، ورحلته في طلب الرزق، وهذا المعنى – ربما – لا يحققه أسلوب التعبير بالجملة الاسمية.

والملاحظ أيضاً إن الشاعر استعمل بعض المقومات البنائية ؛ التي أسهمت في تعميق المعاني التي أنتجها النص، من ذلك أولاً :- التكرار : ((وهو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده)).[٤٤] فالشاعر لجأ لهذا الاسلوب لتأكيد المعاناة الصعبة التي احاطت به، والذ ىيبدو لنا أنه لجأ لهذا الاسلوب للعناية بهذا اللأمر واضهاره[٤٥].

ومن مظاهر التكرار التي وردت في القصيدة ما يأتي :-

أ- التكرار للأفعال المضارعة المختومة بالهاء : إذ تكرر انتهاء أبيات القصيدة، بالأفعال المضارعة المختومة بالهاء للقصيدة كلها، مثل :- يسمعه، ينفعه، يروعه، يجمعه، يذرعه.....الخ.

فالشاعر يميل إلى استعمال الأفعال المضارعة أكثر من استعمال الأفعال الماضية كما اشرنا إلى ذلك سابقاً، ودلالة هذا الاستعمال تتمثل في إضفاء الحركة والحيوية، والتجديد والاستمرارية في أحداث القصيدة.

ب- تكرار المصادر (الأسماء المنصوبة) :- إذ تكرر ذلك في أكثر أبيات القصيدة نحو ما جاء في البيت الثاني كلمة (حداً) وفي البيت الثالث كلمة (بدلاً) وفي البيت الرابع كلمة (مضطلعاً)، وغير ذلك.

ج- تكرار التوكيد بالحرف : إذ تكرر التوكيد بحرفي التوكيد (إنَّ أنَّ) في أكثر أبيات القصيدة نحو ما جاء في البيت الأول :(فإنَّ العذلَ) وما جاء في البيت الثاني، (أنَّ اللوم) وغير ذلك من الأبيات المذكور فيها إنَّ، وأنَّ.

وأيضاً تكرر حرف العين (القافية) إذ وفر إيقاعاً داخلياً، ساهم في تشكيل الإيقاع العام للقصيدة، إذ شكل تكرار قافية العين بناءً أفصح عن رغبة الشاعر في التعبير عن مكنونات نفسه ومعاناتها، إذ أن صوت (العين) من الأصوات الحلقية، الرخوة، المجهورة، الاحتكاكية، الصامتة.[٤٦] مما حقق تناغم هذا الصوت مع

(٤٣) ينظر التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي ٢٢.

(٤٤) البلاغة والتطبيق : د.احمد مطلوب، د.حسن البصير، ط٢، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٩م :٢٠٦.

(٤٥) ينظر فقه اللغة وسر العربية :للثعالبي٤١٦.

(٤٦) ينظر مخارج الحروف وصفاتها: لابن الطحان٨٨، وسر صناعة الاعراب: لابن جني٢٤١، والتمهيدفي علم التجويد :لابن الجزري٩٥.

طبيعة النفس التواقة للتعبير عن أحاسيسها وشكواها، وهذا التوظيف الصوتي _لَعَلَهُ – نابع من طبيعة الشعر الذي يستعمل تآلف الأصوات لخلق تأثيرات موسيقية تسهم في كشف إبعاد النص ومناسبة الشكل للمضمون.

د- تكرار الجمل الاسمية : إذ تكرر استخدام الجمل الاسمية في العديد من الأبيات منها البيت الثالث، (فهو مضنى) والبيت الثامن، (وهو يزمعه) والبيت الثامن عشر (أدمعي مستهلات) والبيت الثاني والثلاثون (الزمان معيد) وغير ذلك، ولعل تكرار الشاعر للجمل الاسمية شكل دلالة على استقرار الحزن وبثاته في نفس الشاعر.

ومن كل ما تقدم نلحظ إن اللغة خدمت الشاعر في كل ما ذهب إليه من وجوه التكرار، فهناك الصور المتحركة التي ساعد على تصويرها تكرار الفعل المضارع، وهناك التكرار للجمل الاسمية التي شكلت دلالة على استقرار الحزن وثباته في نفس الشاعر. وحتى تكرار الشاعر للحروف كان استخداماً ذكياً لا سيما تكرار قافية العين التي شكلت الإيقاع العام للقصيدة التي عبرت عن معاناة الشاعر المتكررة.

ثانياً :- تقديم الخبر على المبتدأ بكثرة من أجل التوكيد والاهتمام بالمتقدم، ومن أمثلة ذلك ما جاء في البيت الخامس ؛ (أن له من النوى كل يوم ما يروعه)، والبيت السابع عشر : (وللضرورات حال) واليت الثاني والعشرين : (فعنه الله ينزعه)، والبيت التاسع والعشرين : (ولا أنْ بيَ الأيام تفجعه) والبيت الرابع والثلاثين :

مَنْ عنده لي عهد لا يضيعُهُ كما له عهد صدق لا أضيعُهُ

ثالثاً :- الحذف :- لجأ ابن زريق البغدادي إلى حذف بعض البنى التركيبية من النص، تحقيقاً للإيجاز، ورغبة في التخفيف علاوة على ما يقتضيه إقامة الوزن، مع عدم الإخلال بالمعنى والفهم للعبارة، عند وجود ما يدل عليه دليل، من قرينة لفظية أو معنوية.(٤٧)

ومن الحالات التي استعمل الشاعر فيها الحذف ما يأتي :-

أ – حذف الخبر ؛ نحو قول الشاعر في البيت الثامن عشر :-

وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى وادمعي مستهلات وأدمعُهُ

اذ حذف الشاعر الخبر والتقدير : وادمعه مستهلات.

ب- حذف الفاعل ؛ نحو قول الشاعر في البيت الحادي والعشرين :-

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته كذاك مَنْ لا يسوس الملك يخلعُهُ

إذحذف الشاعرالفاعل والتقدير : يخلعه الملك.

رابعاً :- الطباق : شكل الطباق ظاهرة مميزة في هذه القصيدة ؛ و الطباق هو الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر ؛ كالإيراد والإصدار والليل والنهار، والبياض والسواد(٤٨). ومن امثلة ذلك ما جاء في البيت الثالث :-

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا عن عنفه فهو مضنى القلب موجعُهُ

فطابق الشاعر بين الرفق والعنف.

وفي البيت الرابع عشر :-

(٤٧) ينظر التراكيب النحوية : د. هادي النهر ، ط١ ، اليازودي العلمية ، عمان : ١٣٥.

(٤٨) ينظر خزانة الادب وغاية الارب : ابن حجة الحمودي ، القاهرة ، ١٣٠٤ه : ٦٥.

والـدهر يعطي الفتى مـا لـيس يطلبـه يومـاً ويمنعـه مـن حيـث يطمعُـهُ

فالطباق بين قوله يعطي، ويمنع.

وفي البيت الثاني والعشرين :-

ومـن غـدا لابـساً ثـوب النعـيم بـلا شـكر الإلـه فعنـه الله ينزعـهُ

فالطباق بين قوله لابساً وينزع.

ومما تقدم يتبين لنا أن للطباق تأثيره الخاص المتميز وتجلى هذا التأثير فيما جمعه الشاعر بين الأضداد مما خلق صوراً ذهنية ونفسية متعاكسة ومتنافرة، فتركت في الشعور آثاراً عميقة بأسلوبها الأخاذ.

الخاتمة :ـ

في نهاية دراستنا لواحدة ابن زريق، لابد لنا ان نقف لنسجل ابرز النتائج التي توصلنا اليها في دراستنا لهذه القصيدة :-

١- وجود قصيدة واحدة فريدة، رائعة رائعةالصياغة والتركيب لشاعر بغداد المعدم، علي بن زريق البغدادي، الذي انتقل الى الاندلس وتوفي فيها سنة (٤٢٠ه)

٢- بُنيت واحدة ابن زريق على عدة موضوعات، منها العتاب الممزوج بالغزل والشكوى والحكمة، إلا أنَّ موضوعها الأساس كان الشكوى.

٣- الناظر لهذه القصيدة، يلاحظ بوضوح صدق الشاعر في تعامله مع موضوعها، مثلما تمثل صدقُهُ في عرض أفكاره، وصدقه في التعبير عن مشاعره، فحاول الشاعر أنْ يصور لنا آلامه وعشقه لمحبوبته، مبرزاً حالته العاطفية ومشاعره الوجدانية، وما عاناه من عسر في الحال من خلال الكلمات.

٤- اهتم ابن زريق بمطلع واحدته، وركز عليه تركيزاً واضحاً، فقد ابتدأ قصيدته، بغزل ممزوج بعتاب الحبيبة، فهذا الحوار الذي أقامه الشاعر مع محبوبته، هو من ألذ ما تتوق النفس إلى الاستماع إليه، ويجعلها في شوق إلى معرفة ما دار بينهما من كلام، من خلال هذا العتاب الرقيق، فعمد ابن زريق إلى إن يطرق إسماع المتلقي بهذا العتاب.

٥- في المستوى الصوتي لاحظنا أن أغلب حروف اللفظة الواحدة، رُوعِي فيها انسجام أصوات حروفها، وكان بناؤها على هذا الأساس.

٦- لما كانت حركات جزءاً من أصوات حروف المد، وهي (الألف والواو والياء)، كان لها دور فعال في تحسين اللفظة في السمع.

٧- إن ابن زريق كان دقيقاً في استعمال الألفاظ ذات الجرس الناعم، الهادئ، وهذه الدقة في مراعات جرس ألفاظه تماشت وانسجمت مع الجو النفسي الذي أراد أنْ يشيعه، والصور الإيحائية التي أراد رسمها وتخيلها للمتلقي، لان الجرس الداخلي لألفاظه، يوحي لنفس المتلقي تخيل صور ذهنية تناسب إيقاعه، ويشيع فيها جواً نفسياً، يوحي بالشكوى والحرمان وصعوبة الظروف.

٨- إن التصريع في الشطر الأول، والشطر الثاني من القصيدة كلها، عُدَّ مفاتيح صوتية، ساعدت الشاعر على خلق المضمون، والجو النفسي الذي تعرضت له القصيدة، فهذا الإيقاع العام المتوازن والمتوازي في القصيدة مع القافية، التي تعد الركيزة النغمية والمتكأ الصوتي، عملا سوية على مساعدة التخيل الشعري في أداء دوره المناسب في التأثير والتأثر، وذلك لان الإيقاع المتوازن المنسجم، شد النفس إليه، وشوقها، لأنه خلق جواً نفسياً وموسيقياً انسابت معه النفس، وشعرت معه بالحزن لما مر به الشاعر.

٩- المتأمل لألفاظ ابن زريق البغدادي، يجدها ألفاظا سهلة، بعيدة عن الغموض و الغرابة، مع ابتعادها عن الابتذال والركاكة، كما أنها انطوت على صفة التجانس بين اللفظ والمعنى، فقد كانت رقيقة في موضع الرقة، قوية في موضع الشكوى والحكمة.

١٠- يبدو إن ابن زريق كان مطلعاً على علوم اللغة العربية، عارفاً بدلالة الصيغ الصرفية، التي تأتي عليها المفردة، فقد أكثر من استعمال المشتقات مثل اسم الفاعل واسم المفعول والمصادر.

١١- المتأمل لتراكيب هذه القصيدة، يلحظ – بوضوح – هيمنة النظام الفعلي على إحداثها، وهي هيمنة أبتغى الشاعر من خلالها، خلق أجواء الحركة بين مفاصل القصيدة، وثناياها، مما أسهم في تعميق المعنى وأضفى الأثر الحسي والمعنوي عليها.

١٢- كان الشاعر موفقاً في استعمال بعض المقومات البنائية التي أسهمت في تعميق المعاني التي أنتجها النص، من ذلك التكرار، والإكثار من تقديم الخبر على المبتدأ، والحذف، والطباق.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا أبي القاسم محمد واله الطيبين الطاهرين.

ثبت المصادر والمراجع :ـ

١- الأدب العربي : عمر فروخ، دار التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.

٢- الاسس الجمالية في النقد العربي : د. عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م.

٣- البديع :عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦ه) أغناطيوس كرانشكو فسكي، منشورات دار الحكمة، دمشق، (د.ت).

٤- البلاغة والتطبيق : د.احمد مطلوب و د. حسين البصير، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط٢، العراق، ١٩٩٩م.

٥- البيان والتبيين : ابو عمرو عثمان الجاحظ (ت٢٥٥ه) تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٥م.

٦- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران : ابو محمد زكي الدين المصري المعروف بابن ذي الاصبع (ت٦٥٤ه)، تحقيق :حنفي محمد شرف، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، ١٣٨٣ه.

٧- التراكيب النحوية : د. هاي النهر، ط١، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، (د.ت).

٨التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي، ط٥، دار عمار، الاردن، ٢٠٠٧م.

٩- التمهيد في علم التجويد : شمس الدين ابي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ ه)، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، ط٤، بيروت، ١٩٩٧ م.

١٠- حديث الاربعاء، د.طه حسين، ط ١٥، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٩٨م.

١١- حسن التوسل الى صناعة الترسل : شهاب الدين محمود الحلبي (ت٧٢٥ه) تحقيق : اكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

١٢- خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي، القاهرة، (١٣٠٤ه).

١٣- دلالة الألفاظ : د.إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، (د.ت).

١٤- ديوان ابي ذؤيب الهذلي، تحقيق د. انطونيوس بطرس، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣ م.

١٥- سر صناعة الاعراب : ابو الفتح بن جني (ت ٧٩٢ ه)، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل واحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٦- سر الفصاحة : ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦ه)، صححه وعلق عليه : عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح واولادة، مصر، ١٩٥٢م.
١٧- شذا العرف في فن الصرف : احمد بن محمد الحملاوي، تحقيق، محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).
١٨- شعراء الواحدة : نعمان ماهر الكنعاني، ط٢، مكتب النقاء، بغداد، ١٩٨٥م.
١٩- الصرف الواضح : عبدالجبار النايله، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
٢٠- العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦ه)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجبل، بيروت، ١٩٧٢م.
٢١- عيار الشعر : ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٨ه)، تحقيق : د.طه الحاجري و د.محمد زغلول سلام، القاهرة، مصر، ١٩٥٦م.
٢٢- فقه اللغة وسر العربية : ابو منصور عبد الملك الثعالبي (ت ٤٣٠ ه)، تحقيق : حمدو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤ م.
٢٣- في الميزان الجديد : د. محمد مندور، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
٢٤- في النقد الأدبي الحديث ؛ منطلقات وتطبيقات : د. فائق مصطفى و د. عبد الرضا علي، ط٢، دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م.
٢٥- الكشكول : بهاء الدين محمد ألعاملي (ت١٠٣١ه)، ط٧، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ١٩٩٩م.
٢٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧ه)، تحقيق : كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م.
٢٧ – مخارج الحروف وصفاتها : لأبي الاصبغ السماني الاشبيلي المعروف بإبن الطحان (ت ٥٦٠ ه) تحقييق محمد يعقوب تركستاني، بيروت، ١٩٨٤ م.
٢٨- مختار الصحاح : محمد بن ابي بكر الرازي (ت٦٦٦ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
٢٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١ه)، شرح وضبط : محمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط٣، دار التراث القاهرة، (د.ت).
٣٠- مصارع العشاق : أبو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج القارئ (ت٥٠٠ه)، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣١- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د. أحمد مطلوب، ط٢، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ١٩٩٣ م.
٣٢- المعجم المفصل في علم العروض وفنون الشعر : د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ م.
٣٣- معجم المؤلفين : عمر رضا كحّالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).٠
٣٤- المهذب في علم الصرف : د.هاشم طه شلاش، و د.صلاح مهدي الفرطوسي، د.عبد الجليل عبيد حسين، ط٣، مطبعة التعليم العالي في الموصل، ١٩٨٩م.
٣٥- موسيقى الشعر : ابراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ م.

٣٦- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ)، تحقيق : احمد الارناووط، وتركي مصطفى، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
٣٧- الوافي في النحو والصرف : د. حبيب مغنية، ط٢، مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤ م.

الطقّيّات الرثائية والمولوديّة في شعر عباس (أبو الطوس)

دراسة في الموضوع الشعري

أ.م.د. علي كاظم المصلاوي ؛ كلية التربية، جامعة كربلاء
م.د. عبد الحسين عباس الحلي؛ كلية الآداب، جامعة أهل البيت عليهم السلام
رغد عبود جودي ؛ العتبة العباسية المقدسة

ملخص البحث باللغة العربية

أقيم هذا البحث ليحقق هدفين. الأول: تسليط الضوء على شخصية شعرية من شخصيات كربلاء المرموقة في وقتها على المستوى الشعري و الأدبي والتي لم تجد ذلك الاهتمام من الباحثين والأكاديميين بالشكل الذي يتناسب مع منزلة هذه الشخصية. اما الهدف الثاني فكان نتاج هذه الشخصية المتمثل بقصائده الطفية سواء الرثائية منها أو المولودية التي جاءت محققة لغرضها، فعمل البحث على الموازنة الموضوعية بينها للوصول إلى أولوية توسيع مصطلح (الطفيات) ليشمل الرثاء والمولود بعدما كان منحسرا في الرثاء.

وتوزع البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد و مبحثين تبعهما خاتمة أبرزت أهم النقاط التي خرج بها البحث.

وجاء التمهيد ليتناول التعريف بالشاعر وبمنزلته الأدبية.اما المبحث الأول فخص بالدرس والتحليل الطفيات الرثائية البالغة ثلاثة قصائد ومحاورها الموضوعية المتمثلة بـ(البطولة، والمأساة، وصوت الذات). أما المبحث الثاني فخص بالدرس والتحليل الطفيات المولودية البالغة قصيدتين ومحاورها الموضوعية المتمثلة بـ(البطولة، واشراقات المولد، وصوت الذات).

المقدمة

الحمد لله مبدع الأشياء، والصلاة على أفضل الأنبياء، أبي القاسم محمد أفصح الفصحاء، وعلى آله الطاهرين الأوصياء، وعلى صحبه المنتجبين الأتقياء..وبعد

كان الطف ولم يزل معينا يستقي منه الشعراء الإلهام و الوحي، ويستجلونه شعرا معبرا عن مكنونات حبهم ومشاعرهم، وما اعتقدوا به وآمنوا، فكانت (الطفيات) شعرا عبر عن الألم و الحزن الذي خلفته تلك الواقعة الدامية، وإذا ما حاول الشاعر أن يتلطف في محاولة الفرحة بـ(المولود الحسيني) لم يذهب بعيدا عما ترسخ في وجدانه وتأصل، وما ذاك إلا لعمق الفاجعة وما أهدته له من ألوان زادت حياته إصرارا وتحديا وأملا في الانتصار على الظالمين.

من هنا كان مصطلح (الطفيات)يتوسع ويتنامى ليحاول اللحاق بتجليات الواقعة وانبعاثاتها في مختلف الظواهر والجوانب المعرفية، لذا أطلقنا (الطفيات) على القصائد المولودية أيضا بعدما كانت منحسرة في

الرثاء كما كانت بداياته [1]. وعملنا على اختيار نموذج تمثل بقصائد عباس (ابو الطوس)، وهو احد شعراء كربلاء المعروفين في حقبة الأربعينات والخمسينات من القرن المنصرم، والمشهود له بشعره الوطني وحماسته في سبيل التحرر من نير المستعمرين، ولا يزال ديوانه مخطوطا لم يظهر للنور ولكن بعضا من أشعاره ظهر للنور متمثلا بقصائده في أهل البيت و المسماة بـ(صوت العقيدة).

فحقق البحث بذلك هدفين. الأول: تسليط الضوء على شخصية شعرية من شخصيات كربلاء المرموقة في وقتها على المستوى الشعري و الأدبي، التي لم تجد ذلك الاهتمام من الباحثين والأكاديميين بالشكل الذي يتناسب مع منزلة هذه الشخصية التي تعتز بها كربلاء وأبناؤها. اما الهدف الثاني فكان نتاج هذه الشخصية المتمثل بقصائده الطفية سواء الرثائية منها أو المولودية التي جاءت محققة لغرضها، فعمل البحث على الموازنة الموضوعية بينها للوصول إلى أولوية توسيع مصطلح الطفيات ليشمل الرثاء والمولود أو فلنقل الحزن والفرح.

وتوزع البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد و مبحثين تبعهما خاتمة أبرزت أهم النقاط التي خرج بها البحث.

وجاء التمهيد ليتناول التعريف بالشاعر وبمنزلته الأدبية.اما المبحث الأول فخص بالدرس والتحليل الطفيات الرثائية البالغة ثلاث قصائد ومحاورها الموضوعية المتمثلة بـ(البطولة، والمأساة، وصوت الذات). أما المبحث الثاني فخص بالدرس والتحليل الطفيات المولودية البالغة قصيدتين ومحاورها الموضوعية المتمثلة بـ(البطولة، واشراقات المولد، وصوت الذات).

وتجدر الإشارة إلى ان القارئ سيلحظ عدم التناسب بين المبحثين في حجم الأوراق وما ذاك الا لهيمنة الحزن وقوته في تعامل الشاعر مع الطف لا بوصفه مكانا بقدر ما هو أحداث وتجليات فنراه يطيل مقلبا مشاعره المتنوعة والمتداخلة في رسم ملامح نشيده المتناسب مع تنوع الأحداث وتداخلها في تلك الواقعة الأليمة.

اما الفرحة بالمولود فكانت اقل من ذلك بكثير فلم يطول الا بقدر مساحة الشعور عنده.

ولا يسعنا بعد حمد الله رب العالمين على توفيقه لإتمام هذا البحث الا ان نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلي على مساعدته في انجاز البحث ومباركته، فله منا الدعاء بالصحة و التوفيق ودوام التقدم.

التمهيد

التعريف بالشاعر وبمنزلته الأدبية

١. التعريف بالشاعر:

هو عباس بن مهدي بن الحاج حمادي بن الحاج حسين الشهير بـ (أبو الطوس) ولد في كربلاء سنة ١٩٢٩ للميلاد الموافق ١٣٥٠ هـ للهجرة المباركة، كان والده عاملاً بسيطاً [2] يمارس مهنة بيع الكؤوس والهواوين مع ولده (صالح) الأخ الأكبر للشاعر عباس (أبو الطوس) ويعد من شعراء كربلاء الشعبيين. [3]

وما أن شبّ الشاعر وترعرع حتى دفعه أبوه إلى أحد الكتاتيب وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، فتعلم القراءة، والكتابة، وولع بالأدب منذ الطفولة، فقرأ النحو كالقطر لابن هشام والألفية لابن مالك

١- . ينظر: مراثي الإمام الحسين في الشعر العراقي للحقبة (١٩٠٠ – ١٩٥٠م): ٩ ـ ٢٣.

٢– . ينظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م: ٥٦/٣، ومعجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ١٠٩.

٣– . ينظر: معجم الشعراء الشعبيين في كربلاء: ٦٦.

وطالع البيان والتبيين للجاحظ وجواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي وقرأ عن تاريخ الإسلام، وقضي شطراً من وقته في قراءة دواوين الشعراء، فحفظ ما يقارب من عشرة آلاف بيت من الشعر منها (المعلقات)، وكذلك حفظ خمسين خطبة من نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم نهض به عزمه لإكمال دراسته في النجف الأشرف التي مكث فيها حوالي سنتين ثم عاد إلى كربلاء وصار يشارك في المجالس الأدبية، وينشر قصائده في الصحف المحلية حتى جمع أكثر من ديوان وسمى أولها (هدير الشلال). [٤] عمل أبو الطوس بقالاً في سوق القصابين ثم ترك هذه المهنة لأنها لم تكن تناسب موهبته الأدبية وميوله، وعمل في مكتبة العروبة التي أشترك في فتحها كل من الأديبين الحاج جاسم الكلكاوي وحسن عبد الأمير المهدي. [٥]

انضوى الشاعر تحت لواء الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان يرأسه المرحوم كامل الجادرجي وكان معروفاً بالصراحة والجرأة والحيوية مما جعله يترجم إحساسه العميق بالأوضاع الشاذة المحيطة به إلى شعر ملتهب الألفاظ صارخ المعاني لا يعرف المهادنة والتراجع والنكوص وكان هذا العامل قد جعل من (أبو الطوس) شاعراً وطنياً مرموقاً وقد ذاع اسمه نتيجة لذلك وقضى مدة عام ونصف العام متنقلاً بين جدران سجون الكوت وبغداد وبعقوبة وغيرها. [٦]

كان الشاعر يعاني كثيراً من الآلام النفسية الناتجة عن حياته المريرة وظروفه القاسية التي عاشها، والمرض الذي لا يكاد يبارحه، فقد كان مصاباً بمرض الروماتزم في القلب وقد أصيبت قدمه اليسرى بعاهة لازمته حتى وفاته. [٧] وقد خطفه الموت مبكراً إذ اشتد عليه المرض، وسقط فجأة على الأرض مغشياً عليه ونقل إلى المستشفى الحسيني بكربلاء في مساء ١٩٥٨/١٢/٢٤م وبقي تحت رعاية الأطباء يومين كاملين ثم فارق الحياة صباح السبت ١٩٥٨/١٢/٢٦م. وشيع جثمانه من لدن أصدقائه تشييعاً يليق بمنزلته إلى مثواه الأخير في وادي كربلاء. [٨]

٢. منزلته الأدبية:

احتلت النزعة الوطنية مكاناً رحبا في نفسية عباس (أبو الطوس)، وقد نظم جزءا من شعره في السجون، وكان ثورياً نابعاً من أحاسيسه الثورية. [٩] قال عنه الأديب حسن عبد الأمير: " ابتعد أدبه عن المديح المذل لأعناق الرجال، وانتهج (أدب الثورة) الذي نحتاجه في محنتنا الخانقة، التي نحن فيها الآن..". [١٠]

وقال عنه جاسم الكلكاوي: " شاعر لم يجار الشعراء من اتباع المادة والمصالح الخاصة وإنما يذهب بالمعنى الشعري الأصيل الذي تمليه عليه مشاعر صادقة ووطنية طافحة بالإيمان وإحساسات نبيلة ". [١١]

وكانت السمة الغالبة على شعره السمة الوطنية الثورية و كان شعره يتضمن الدعوة إلى التحرر والإنعتاق، وتحرك روح الثورة والانتفاض على الحكام الغاشمين. [١٢]

٤- ينظر: أدب الطف: ١٠ / ١٣٤، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢: ٥٦/٣.

٥- ينظر: محاضرة للدكتور عبود جودي الحلي ألقيت بتأريخ ١٩٩٣/١١/٨ ضمن أماسي البرنامج الثقافي لاتحاد الأدباء، فرع كربلاء على قاعة نقابة المعلمين: ٢.

٦- ينظر: دراسات في الشعر العراقي الحديث: ١٥٩.

٧- ينظر: كربلاء في الشعر العراقي الحديث من (١٩٢٠ – ١٩٧٠): ٤٢.

٨- ينظر: دراسات في الشعر العراقي الحديث: ١٦٤.

٩- ينظر: الوطنية في شعر كربلاء: ١٦ – ١٧.

١٠- مقدمة مجموعة (يوم الحسين الخالد): ١٠٦ (مخطوط).

١١- المصدر السابق: ١٠٨.

١٢- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ١٠٩.

ومع هذا كان أبو الطوس رقيق الطبع مرهف الحس، جياش العاطفة يكاد يذوب وجداً وصبابة، وكانت له قصائد في الغزل عبرت عن نفس رقيقة أحست بالحب وذاقت لوعته. [١٣]

أما نتاجاته الأدبية فقد ترك دواوين عدة منها: [١٤]

١. هدير الشلال: وهو أول ديوان للشاعر ويظهر إنه كان يختار تسميات لدواوينه فلمساته الثورية واضحة عليها. [١٥]
٢. من أغاني الشباب.
٣. النشيد الظافر.
٤. في محراب باخوس.
٥. زئير العاصفة.
٦. يوم الحسين الخالد.
٧. رباعيات: قال عنها الأديب حسن عبد الأمير وهو يتحدث عن شعره الذي نظمه في السجون: " ومن نتاج هذه الفترة رباعيات لو نشرت لرجع بصاحبها إلى ظلام السجن مرة ثانية ". [١٦]

طبع من شعره القسم الخاص بأهل البيت عليهم السلام وقد سماه مخرج تلك المجموعة الشعرية السيد سلمان هادي آل طعمة بـ(صوت العقيدة)، وله نتاجات نثرية عبارة عن مجموعة مقالات في الأدب والحياة كان الشاعر قد نشرها في صحف ومجلات متنوعة ويبدو إن الشاعر أطلق على مجموعة مقالاته اسم (سوانح عابرة). [١٧]

وقد جمع الدكتور عبود جودي الحلي ما أمكنه من شعر الشاعر ومقالاته النثرية في دفتر ـ لا يزال مخطوطا ـ أطلق عليه عنوانا هو: (المجموعة الشعرية للشاعر عباس أبي الطوس)، وقع في ٣٧٦ صفحة من الحجم المتوسط.

ولا ريب في ان (أبو الطوس) قد نظم في الإمام الحسين عليه السلام شعراً كثيراً يدفعه الى ذلك المناسبات الدينية السنوية التي تخص الإمام وهي عيد مولده واستشهاده وأربعينيته، فضلاً عما يوحيه مرقده المبارك من إلهام في صدور الشعراء الكربلائيين بشكل عام فلا يستطيعون معه إلا أن يسجلوا تجليات ذلك الإلهام بصورة شاعرية مستوحين من تلألئ القباب الذهبية ألواناً من الخيال والعاطفة الحسينية الثائرة.

ولكننا لا نجد له إلا خمس قصائد كانت موضوع دراستنا هذه، مما يعني ضياع كثير من شعره بشكل عام، ولم يتهيأ من يشمر عن ساعد الجهد ليجمع شعره ويحققه، ومرت السنوات وشعره موزع بين أصدقائه. [١٨] وفيهم من توفاه الأجل أو أنتقل إلى مدينة أخرى؛ وشعره المنشور في الصحف أصبح الحصول عليه أمراً عسيراً، ان لم يكن مستحيلا، وقد تكفل الدكتور عبود جودي الحلي بلم ما تبقى من شعر الرجل ونثره إلا إنه لم يظهره إلى النور حتى الآن.

وقد أعتمد البحث على مخطوطة الدكتور عبود جودي الحلي وعلى ما نشره السيد سلمان هادي آل طعمة في مجموعته (صوت العقيدة) فوجد خمس قصائد نعتت ثلاث منها بـ (القصائد الطفية الرثائية) واثنتان منها بـ (القصائد الطفية المولودية) متوقفين عند أهم المحاور الموضوعية التي تضمنتها تلك القصائد.

١٣- ينظر: دراسات في الشعر العراقي الحديث: ١٦٣.
١٤- النخبة من أدباء كربلاء: ٣٤.
١٥- ينظر: أدب الطف: ١٠/١٣٤.
١٦- مقدمة (يوم الحسين الخالد): ١٠٦ (مخطوط).
١٧- مقدمة صوت العقيدة: ٦.
١٨- ينظر: ديوان الشاعر المخطوط: ١٠٢ و ٢١٥.

وتجدر الإشارة إلى الإفادة من مخطوطة الدكتور عبود جودي الحلي بالحصول على إحدى القصائد الخمس الطفية التي لم تكن ضمن مجموعة (صوت العقيدة) ولعلها مما سقط سهواً من الناشر، أو إنها غابت عنه، أو سقطت في أثناء الطبع، وعلاوة على هذه الإفادة فقد أتاح لنا المخطوط المقارنة بين الأبيات وتسلسلها، وتغيير بعض الألفاظ ببعضها الآخر، وغير ذلك مما أثبتناه في هوامش البحث.

المبحث الأول: موضوعات القصيدة الطفية الرثائية

عند فحص القصائد الطفية الرثائية لعباس (أبو الطوس) نجدها قد تمحورت على ثلاثة محاور رئيسة تمثلت بـ: أولاً: البطولة، وثانياً: المأساة، وثالثاً: صوت الذات. وفيما يأتي سنتناول هذه المحاور بالعرض والتحليل:

أولاً: البطولة:

وهي أكثر الموضوعات وروداً في طفياته الرثائية عند الشاعر وكأنه أراد التركيز على الجانب البطولي للإمام الحسين عليه السلام والبعد الثوري الرافض للظلم والاضطهاد أكثر من تركيزه على الجوانب الأخرى التي تشتمل عليها الثورة الحسينية. ولعل مرجع ذلك الظروف السياسية التي كان يعيشها العراق في تلك الحقبة من تاريخه.[١٩]، وروح الشاعر الوثابة، وأنفاسه الحماسية، فقد عُرِف بين أقرانه بالصراحة والجرأة والحيوية وقد انعكست هذه المزايا في شعره.[٢٠]

ولا ريب في أن الثورة الحسينية غنية بتلك المعاني ولها أعمق التأثير في شحذ الهمم وتحريك النفوس تجاه الثورة والرفض [٢١] فإذا اجتمع هذا مع نفس ثائرة وظروف قاهرة كانت النتيجة شعراً يلتهب بطولة ويشع كرامة.

قرن الشاعر ذكر البطولة الحسينية بالسلالة الطاهرة التي انحدر منها سيد الشهداء عليه السلام لتكون البطولة عنده معطرة بأريج النبوة ومنيرة بألق الإمامة، فنراه يخاطب الإمام عليه السلام بقوله:[٢٢]

لـــك مثلمـــا لمحمـــد وجهـــاده ... عـــزم وإقـــدام وخلـــق نـــيرَ

إلى أن يعبر عن تلك المعاني في القصيدة نفسها بقوله: [٢٣]

يـــا ابـــن الـــذين إذا الخطـــوب تماســـكت ... هـــزؤوا بهـــا وبمـــا تـــسيل وتمطـــر
يـــا ابـــن الهواشـــم والأبـــاطح والألى ... بفعـــالهم راحـــت تـــدوي الأعـــصر
وابـــن الأكـــارم لا يمـــس رداءهـــم ... وضـــر مـــن المـــستقبحات مـــدمر
والذائـــدين عـــن الحمـــى بنفوســـهم ... والـــصابرين إذا أســـتحر مقـــدر
والبـــاسمين إذا الـــسيوف تـــلألأت ... مـــن نجـــدة وغـــدت دمـــاء تمطـــر
والباســـطين أكفهـــم ولـــنعم مـــا ... تهمـــي بـــه شـــيم الأبـــاة وتزخـــر

١٩- ينظر: تاريخ العراق السياسي الحديث: ج١.

٢٠- ينظر: مقدمة الجزء الخاص بأهل البيت من شعر الشاعر وهو الجزء الوحيد المطبوع من شعره والمسمى (صوت العقيدة): ٣.

٢١- ينظر: أغلب المصادر الحديثة التي تناولت تأريخ النهضة الحسينية ومنها على سبيل: أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، شذرات من فلسفة تأريخ الإمام الحسين عليه السلام للسيد محمد الصدر، حياة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي، الملحمة الحسينية للشيخ مرتضى مطهري، الحسين في الفكر المسيحي لأنطوان بارا وغيرها.

٢٢- صوت العقيدة: ٢٧.

٢٣- م.ن: ٢٨.

فهو يصور شجاعة البيت الهاشمي ومنزلتهم الرفيعة، وحسن أفعالهم ومواقفهم، وطاهر يدهم، والمستبسلين في حماية المستجير بهم، والباسمين عندما تشتجر السيوف وتلتمع، والمكرمين الذين ما انفكوا يبذلون ما لديهم لمن سألهم ومن لم يسألهم، وهذه الصفات هي بلا شك الصفات المثلى التي رآها العربي في ممدوحه. والملفت للنظر ان الشاعر يستمد معانيه وصوره من الموروث فبيته الخامس ناظر إلى قول حسان بن ثابت [٢٤]:

لنا الجفنات الفر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وكذلك أسلوب التكرار لعبارة (يابن) الذي يفتتح به مدحه وإشادته ببني هاشم يذكرنا بتكرار الفرزدق في قصيدته في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام عبارة (هذا ابن) ليفتتح بها تعداده للصفات النبيلة التي تجسدت بممدوحه[٢٥].

وفي حديث الشاعر عن شجاعة الحسين عليه السلام وبسالته نراه يستعيد مفاخر البيت الهاشمي وبطولاته في سوح الوغى وثباته أمام العاديات فيقول: [٢٦]

وأنت إبن الذين جروا صفوفاً على لهب الوغى ومشوا تباعاً
وإن دوّى [٢٧] من الأحقاد صوت أطاروا قلب باعثه شعاعا
وإن أمست ذئاب الشر تعوي مماكرة أذلوها اصطراعا
وقد بزغوا على الدنيا نجوماً وخاضوا كل معترك سماعا
وكان الجود دأبهم وكانوا لكل كرامة بحراً مشاعا [٢٨]
ونشر الحق عندهم شعارا يرف فيملأ الظلم ارتياعا
ويعصف بالجناة إذا استهانوا بنور الحق واحتكموا اختراعا [٢٩]

وفي إلتفاتة رائعة تظهر للمتلقي صورة بطل الإسلام الخالد وسيف الله وحامي الدين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب الأيادي البيضاء في أخطر نقطة تحول في تأريخ الإنسانية وبطولاته في التأريخ الإسلامي لذا نرى الشاعر يعده (ملهم البطولة) لولده الحسين عليه السلام بعد أن يذكر بعضا من بطولاته عليه السلام قائلاً [٣٠]:

وأنت ابن الذي اختبر الدواهي وقارعها فأتعبها قراعا
وثار بكل (معمعةٍ) فألوى جيوش الشرك زاحفة تباعا
فلم يترك [٣١] إلى عمرو مجالاً ولم يترك لمرحبها قلاعا
وقد وافى (محمد) وهو طفل صغير السن لم يكمل رضاعا

٢٤- ديوان حسان بن ثابت: ٤٢٧.
٢٥- ينظر ديوان الفرزدق: ٤٥٥.
٢٦- صوت العقيدة: ٣٣.
٢٧- في المخطوط وردت (ضوى) بدلاً عن (دوى): ١٢٠.
٢٨- جاء هذا البيت في الديوان المخطوط: ١٢٠ بشطر آخر هو:
وكان الجود دأبهم وكانوا خضماً فيه لم يجمد ضياعا
٢٩- تلا هذا البيت في المخطوط: ١٢٠
وإن بات الأبي بلا نصير وظل إباؤه يشكو الضياعا
٣٠- صوت العقيدة: ٣٣.
٣١- في المخطوط وردت (يسلس) بدلاً عن (يترك): ١٢٠.

وآزره فكـــــان لديـــــه ســـــيفاً ... وكـــان بكـــل معركـــة [٣٢] ذراعـــا
وقـــد فـــاق الـــورى بغـــدير خـــم ... علـــوا في الخلافـــة وارتفاعـــا
وطلقهـــا ثلاثـــاً وهـــي دنيـــا ... يـــسوى فعالهـــا ســـاعاً فـــساعا
وجابـــه كـــل مـــسعرة فـــأدمى ... أنـــوف المـــارقين بهـــا ارتجاعـــا
وألهمـــك البطولـــة عـــن ســـداد ... فلـــم تخطـــئ لهـــا هـــدماً مناعـــا
وغـــذاك الـــصمود فلـــم تواكـــب ... يـــداً تجـــني ولا صـــرحاً تـــداعى

وقد عالج الشاعر موضوعة البطولة بطريقة أخرى وهي الحديث عن صفات الإمام الحسين عليه السلام من رباطة الجأش وقوة العقيدة وحرية الفكر وغيرها وأستعمل في ذلك ألفاظاً قوية رنانة ليوضح فكرته، كما استعمل الأفعال المضارعة لتعطي صورته حركة وثورة مما يجعل المتلقي أكثر تفاعلاً مع النص إذ افتتح إحدى رثائياته بقوله. [٣٣]

عركـــت الخطـــب لم تخـــش القراعـــا ... ولم تهـــب المنيـــة والـــصراعا
ولم تـــرد الهنـــاء علـــى خنـــوع ... ولم تنطـــق بـــسادرة ذراعـــا
ولم تتطلـــب الأهـــواء تزجـــي [٣٤] ... أعنتهـــا انقيـــاداً وانـــصياعا
ولم تثقلـــك عاديـــة الليـــالي ... إذا أحتمـــت ولم تثـــب افتزاعـــا
ولا البلـــوات زاحفـــة حـــشوداً ... ولا الكربـــات تنـــتظم اجتماعـــا
ولا الأهـــوال دائـــرة رحاهـــا ... عليـــك تزيـــد جانبـــك التياعـــا

وخلت القصائد الطفية الرثائية من المقدمة الطللية أو الغزلية أو الخمرية التي عهدها الشعر العربي، ولعل السبب في ذلك غرض القصيدة الرثائي فإن " الأخذ في الرثاء يجب أن يكون مشغولاً عن التشبيب بما هو فيه من الحسرة والإهتمام بالمصيبة ؛.." [٣٥] ولعل هذه المسألة تمثل إستجابة طبيعية لدواعي التأثر بمأساة كربلاء وتعبيرا عن عاطفة الحزن على الإمام الحسين عليه السلام ولعل الشاعر كان يتحرج من الإبتداء بالغزل أو ذكر النساء أو وصف الضعائن والأطلال وهو بحضرة سيد الشهداء، هذا من جانب موضوعي ومن جانب فني لعل المسألة ترتبط بموقف الشاعر من التراث وميله إلى التجديد بحسب ثقافته الأدبية، وقد أجرى أحد الباحثين إحصاء لقصائد الرثاء لشعراء الحقبة الزمنية التي عاشها شاعرنا فوجدها تخلو من المقدمات التقليدية [٣٦] مما يعطينا صورة لميل شعراء تلك الحقبة للتجديد ورفضهم للتراث الشعري التقليدي في بعض أجزائه.

وقد أستعمل الشاعر ألقابا للحسين عليه السلام يظهر من خلالها المنزلة العظيمة التي يحظى بها الإمام في الإسلام فهو طهر الإباء، ومناعة الإسلام وطلاقة الدين الى غيرها من الصفات المبجلة التي نجدها في قوله [٣٧]:

٣٢- في المخطوط وردت (مفزعة) بدلاً عن (معركة): ١٢٠.
٣٣- صوت العقيدة: ٣١.
٣٤- في المخطوط وردت (ترجي) بدلاً عن (تزجي): ١١٨.
٣٥- العمدة: ١٥٢/٢.
٣٦- ينظر: مراثي الإمام الحسين في الشعر العراقي للحقبة (١٩٠٠ – ١٩٥٠م): ١٣٢.
٣٧- صوت العقيدة: ٢٩.

أحسين يا طهر الإباء وعالماً ... بالنور والوحي المقدس يزخر
ومناعة الإسلام حين يمسه ... عوج من الخطب البغيض ومنكر
وطلاقة الدين الأغر وحصنه ... وصلابة الموت الذي لا يقهر
يا قدوة المتسابقين إذ دنا ... يوم القتال وجمره المتسعر
ومقارع الطاغين حيث تجمعوا ... لبلوغ مأربهم وحيث تجمهروا
يا قائد الأنصار لا ينتابه ... جزع ولا صمصامه يتكسر

ثم يرسم الشاعر صورة لـ (عالم البطولة) ويصف طريق ذلك العالم وكيف تمكّن أبو الشهداء من أن يكون الجبل الأشم أمام العوادي حتى كادت السماء أن تتغير تفاعلاً مع المواقف الحسينية:

يا سبط أحمد والبطولة عالم ... بالتضحيات الزاكيات منور
وطريقه دامي الجوانب مفزع ... لا سامر يلهو وليل مقمر
زحمتك جامحة الأذى فسحقتها ... بعقيدة شماء لا تتقهقر
ومضت تهاجمك الطغاة بكل ما ... تحوي من الصور القباح وتذخر
فثبت كالجبل الأشم [38] أمامهم ... متقلداً بشجاعة لا تقهر
وصرخت في وجه المضلل صرخةً ... كادت لها حتى السما تتغير

ولقد شبه الشاعر الإمام عليه السلام بالليث مرة وبالطيب مرة أخرى وبالبحر مرة ثالثة، أما تشبيهه بالليث فهو تقليدي لأن الشجاع يشبه بالليث عادة وقد اعتادت الأذن العربية على هذا التشبيه، ولكنه حين شبه الإمام عليه السلام بالطيب الذي يعبق فيذكي الهمم والعزم وبالبحر الذي يجرف الرجس كان تشبيهه جديداً وفيه فنية عالية، لأن العرب تشبه الكريم بالبحر لسعة عطائه أما أن يكون الشجاع بحراً يجرف أعداءه ففيه مبالغة جميلة تسترعي الانتباه و الإعجاب، وكذلك جعل البطل طيباً يذكي العزم و الهمم قال أبو الطوس [39]:

وأنت الليث في البلوى ثباتاً ... وأنت العزم لم يهن اختضاعا
وأنت البحر يجرف كل رجسٍ [40] ... وأنت الموت لم يخش النزاعا
وأنت الطيب يعبق بانتشار ... فيذكي العزم والهمم الوساعا
ويستوحي المكارم والسجايا ... ويوسع أفقها الرحب أتساعا
وإشعاع الهداية لا يبقي ... إذا ما لاح سجفاً أو قناعا
وعنوان الشجاعة حين تطفى ... مروعة وتفتقد الشجاعا

وقد نعت الشاعر الجيش الذي حارب الإمام عليه السلام بنعوت مختلفة منها (رجال البغي)، (الطاغين) ووصفهم بقسوة القلوب وخزي النفوس وأشار إلى جرأة أعداء الحسين وتجاوزهم الحدود بظلمهم إذ عرّضوا أسرة الإمام عليه السلام للعطش وقتلوا ولده حتى الطفل الرضيع ولم يكتفوا بقتل سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما

٣٨- في المخطوط وردت (العظيم) بدلاً عن الأشم: ١١٤.
٣٩- صوت العقيدة: ٣٢.
٤٠- في المخطوط وردت (يد) بدلاً عن رجس: ١١٩.

جالت خيولهم على جسده الشريف ورفعوا رأسه على الرمح وساروا بأسرته أسارى من بلد إلى بلد على حالة يعجز أن يصفها القلم...

وعبر عن قتل الحسين عليه السلام بانتهاك حرمة الإسلام قائلاً [41]:

أبـــا الـــشهداء حـــسب الأرض فخـــراً ... نزلـــت بهـــا وحاربـــت الـــضياعا
وجالـــدت الطغـــاة بـــدت جموعـــاً ... جحافلـــها وقـــد خـــسئت طباعـــا
وجـــرّدت الحـــسام بهـــا لـــتردي ... رجـــال البغـــي [42] حيـــث أتـــت ســـراعا
فـــسحقاً للـــذين رمـــوك حقـــداً ... وجـــاروا أمـــرة البـــاغي طواعـــا
وخـــانوك العهـــود وأي عهـــدٍ ... لـــدى الطـــاغين يحفـــظ أو يراعـــا
فمـــا أعـــدى (ضـــمائرهم) عـــداءً ... ومـــا أخـــزى نفوســـهم صـــناعا
ومـــا أقـــسى قلـــوبهم تـــشرت ... مـــن الأهـــواء وامـــتلأت طماعـــا
طغـــوا في الأرض فـــاقتحموا وعـــاثوا ... بهـــا فـــسقاً وحرقـــاً واقتطاعـــا
وداســـوا حرمـــة الإســـلام فيهـــا ... بقتلـــك حينمـــا أتحـــدوا جماعـــا

ثم يصف وقفة الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً جيش الضلالة الذي جاء لمحاربته واحتشد لأسوء الغايات بعد أن وصف ضمائرهم ونفوسهم التي تردت بهم لتوصلهم إلى حرب بشعة يحاربون فيها شخصاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره، انتقل إلى وصف الوقفة الحسينية ضد ذلك الجيش [43]:

نزلـــت الطـــف فانتـــشروا جـــراداً ... تخـــاطبهم فـــلا تلقـــى سماعـــا
وتـــسألهم فـــلا تلقـــى مجيبـــاً ... وتـــدعوهم فلـــم تجـــد انـــصياعا
وحـــين رأيـــت ورد المـــوت أحلـــى ... مـــن الـــذل الـــذي يخـــزي الـــشجاعا
جـــذبت الـــسيف لا تخـــشى المنايـــا ... ولا الجـــيش الـــذي مـــلأ البقاعـــا
ونكـــست الوجـــوه تفـــيض عـــاراً ... وأرؤســـها الـــتي احترقـــت صـــداعا
وألويـــت الجمـــوع علـــى قفاهـــا ... مطوحـــةً وقـــد يئـــست صـــراعا [44]

وقد عالج الشاعر موضوعة البطولة من جانب آخر وهو رفض الإمام الحسين عليه السلام للبيعة. وقد ذكرها في جميع قصائده بطريقة واحدة تقوم على الإفادة من نصين وردا عن الإمام الحسين عليه السلام هما:

الأول قوله عليه السلام " إن الدعي إبن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيهات له ذلك مني هيهات منا الذلة... "[45] و الثاني قوله عليه السلام: " ومثلي لا يبايع مثله" [46]

ويتوضح ذلك في قوله: [47]

٤١- . صوت العقيدة: ٣٣.
٤٢- . في المخطوط وردت (دعاة السوء) بدلاً عن رجال البغي: ١٢١.
٤٣- . صوت العقيدة: ٣٤.
٤٤- . ورد بعد هذا البيت في المخطوط: ١٢٢
وعلمت الرجولة كيف تذكو وتأبى العيش بالصمت اقتناعا
٤٥- . الاحتجاج: ١٩٢/٢.
٤٦- . الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام: ٤٣.

وأبيـــت إقـــراراً لبيعـــة ظـــالم ... يـــصحو بأحـــضان الفجـــور ويـــسكر[٤٨]
وقـــد ارتـــضيت لـــك المنيـــة مـــوردا ... عـــذباً ولا عيـــشاً يهـــان وينكـــر
وبـــأن تقطعـــك الـــسيوف بكـــربلا ... وحمـــاك ينهبـــه العـــدو المـــوغر

نعم، فكيف يبايع الإمام شخصاً فاسقاً تربى في الفجور وأدمن فعل المنكرات، لذا فإنه عليه السلام أقبل على الشهادة غير مبال بما سيحل به اوعليه وعلى أولاده وصحبه من مصائب ليثبت للأمة درساً في الكرامة والعزة تعجز عن إعطائه الخطابات والتنظيرات، وقد أفاد الشاعر من هذا المعنى ورأى إن الإمام عليه السلام قد أرتضى له مورد المنية العذب مقابل العيش المهين المنكر ورضي أن يكون نهباً لسيوف جيش الضلالة وأن تبقى نساؤه دون ولي يرد عنهن كيد الظالمين وجور الطغاة من ذلك الجيش اللعين.

ويصور في قصيدة أخرى الأهوال التي تعرض لها أبو الشهداء عليه السلام كانت تزيده إصراراً وثباتاً على الحق ولم تكن التهديدات التي حاولت السلطة إيصالها له لإجباره على البيعة لتثني نفسه الكبيرة وتجعله يعلن الطاعة للظالمين فقد قال[٤٩]:

ولا الأهـــوال دائـــرة رحاهـــا ... عليـــك تزيـــد جانبـــك التياعـــا
وتطلـــب منـــك أن تجـــري طواعـــا ... لزعنفـــة وتلتـــزم القناعـــا
وأي يـــدٍ مكرمـــة تجـــاري ... يـــداً ملئـــت جرائمهـــا البقاعـــا
وحـــر يـــستقر[٥٠] علـــى هـــوان ... يـــدبره لـــه الجـــاني ابتـــداعا
ليـــورده المهالـــك والخطايـــا ... ويلويـــه انتكاســـاً وارتجاعـــا

ويتساءل الشاعر بالاستفهام الإنكاري أن كيف يغض الإمام الحسين عليه السلام طرفه عن الطغاة فضلاً أن يمد يده مبايعاً للسلطة الحاكمة الجائرة وكيف يقر بشرعيتها ويساير بغيها ، قد أنتجع طاغيها بالشهوات وتاه في اللذات المحرمة، وقد ضاق المسلمون بفعاله ومناع الحق وأوشك الدين المحمدي على الضياع والتحريف على يده:

فكيـــف عـــن الطغـــاة تغـــض طرفـــاً ... وتقنـــع أن تمـــد لهـــا الـــذراعا[٥١]
وكيـــف تقـــر شـــرعتها رضـــوخاً ... وكيـــف تـــساير البغـــي اصـــطناعا
وتهمـــل جـــور ســـفاك تمـــادى ... وســـام الحـــق خـــسفاً مـــا اســـتطاعا
وتـــاه بغمـــرة اللـــذات جهـــلاً ... وفي الـــشهوات مـــا شـــاء انتجاعـــا
فـــضاق المـــسلمون بـــه فعـــالاً ... وأوشـــك ديـــن جـــدك أن يـــضاعا
وكيـــف يـــلازم الـــصمت اقتعـــادا ... وجـــيش الـــزور مـــزدحم جماعـــا

٤٧- . صوت العقيدة: ٢٩.
٤٨- . ورد بعد هذا البيت في المخطوط: ١١٤
ويقيم حيث المخزيات تزيده قبحاً وفي إجرامه يتعثر
٤٩- . صوت العقيدة: ٣١.
٥٠- . ورد في المخطوط (ونفس تستقر) بدلاً عن (وحر يستعر): ١١٨.
٥١- . صوت العقيدة: ٣٢.

ويناقش الشاعر مسألة رفض البيعة في قصيدة أخرى بنفس الطريقة السابقة وهي استنكار أن يبايع شخص كالحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله (صلى اله عليه وآله) شخصاً كيزيد وأن في بيعته الذل والهوان الذي يأباه الحر ويرى الموت دون كرامته حرية وعزة ثم يضيف الى هذا المعنى أن الإمام قد مشى في طريق أبائه وأجداده ، طريق الكرامة والعزة والإباء:

كيف يرضى الحسين بيعة رجس ... آثم قد نمى بشر المهودِ [٥٢]

وحياة العظيم يا قوم تأبى الـ ... ـعيش في الذل والهوان المديدِ

دأبه أن يعيش حراً وإلا ... (بين طعن القنا وخفق البنود)

ووثوب الحسين وثبة حق ... ورشاد على ضلال العبيد

ترك العيش والحياة جميعاً ... وتمشى على طريق الجدود [٥٣]

من الواضح أن الشاعر قد أقتبس عجز بيت المتنبي الشهير:

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود [٥٤]

وهذا يدلنا على تأثر الشاعر بالتراث العربي ومحاكاته لبعض معانيهم.

ثانياً: المأساة:

أحدث الإمام الحسين عليه السلام هزة عميقة في وجدان الأمة وكان استشهاده مقتولاً بتلك الطريقة المفجعة والتمثيل بجسده الشريف وقتل أولاده وإخوانه وبني عمومته وأصحابه وقطع رؤوسهم والطواف بها من بلد إلى بلد مع مخدرات بيت الرسالة بتلك الطريقة القاسية أمراً يندى له جبين الإنسانية ويصدم النفس البشرية ويذهلها ومن الواضح أنّ هذا الأمر لا يخص المسلمين فحسب بل تجاوز إلى كل من عرف الحسين عليه السلام وسمع بمصيبته من أي دين كان منذ قتل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، يقول الكاتب المصري إبراهيم عبد القادر المازني: " لا يزال مصرع الحسين بعد أربعة عشر قرناً يهز العالم الإسلامي هزاً عنيفاً ولست أعرف من تأريخ الأمم قاطبة حادثة كان لها هذا الأثر العميق على الزمن في مصائر دول عظيمة وشعوب شتى ولقد بلغت من الذيوع والشهرة أن أصبح يرويها الكبير والصغير والمسلم وغير المسلم ". [٥٥]

لذلك يمكن عدّ التفاعل العاطفي أو الجانب الرثائي بداية القصيدة الطفية وجذورها الأولى وكان قصب السبق في ذلك لنساء البيت الحسيني الطاهر اللواتي عاشرن آلام المصيبة وذقن مرارة السبي من ذلك ما قالته السيدة الرباب بنت امرئ القيس [٥٦] ، زوجة الإمام الحسين عليه السلام [٥٧]:

واحسيناً فلا نسيت حسينا ... أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً ... لا سقى الله جانبي كربلاء

وأستمر الرثاء الخالص عند شعراء القرن الأول الهجري الذين رثوا الإمام الحسين عليه السلام بعيون عبرى وقلوب حرى أذكر منهم سليمان بن قتة [٥٨] الذي قال في رثائه عليه السلام [٥٩]:

٥٢- ديوان الشاعر المخطوط: ٣١٧.

٥٣- هذا المقطع من القصيدة التي قالها الشاعر بمناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام وهي لم ترد في الجزء المطبوع من ديوان الشاعر بل وجدتها في ديوانه المخطوط ولعل السبب في ذلك سقوطها سهواً من ناشر الديوان والله العالم.

٥٤- شرح ديوان المتنبي: ٣٣/٢.

٥٥- أدب الطف: ٢٨/١.

٥٦- ينظر في ترجمتها: أدب الطف: ٦١/١ وما بعدها.

٥٧- أدب الطف: ٦١/١.

مـــررت علـــى أبيـــات آل محمـــد ... فلـــم أرهـــا أمثالهـــا يـــوم حلـــت
ألم تـــر أن الـــشمس أضـــحت مريـــضةً ... لفقـــد حـــسين والـــبلاد اقـــشعرت
وكـــانوا رجـــاءً ثـــم صـــاروا رزيـــة ... لقـــد عظمـــت تلـــك الرزايـــا وجلـــت

لذلك فإن الرثاء يعد أساساً للقصيدة الحسينية ومركزاً لها وتأتي الموضوعات الأخرى فيها تبعاً.

وجانب المأساة عند عباس (أبو الطوس) يحتل مركزاً مهماً في قصائده ويمتاز بحرارته وصدقه على الرغم من كونه عرضاً تقليدياً لا جديد فيه، فالشاعر يستعرض المصائب التي مرت على سيد الشهداء عليه السلام وتحسر على ذلك تحسراً يوصل للمتلقي الألم والحزن الذي يعمل في نفسه ليشاطره ذلك الألم، لذا فإن جانب المأساة عنده أقوى تأثيراً من الجوانب الأخرى ويمكن تعليل ذلك بأن الشاعر عندما يعرض ذلك يشعر بحرقة وألم قد لا تتوافر في عرضه للبطولة الحسينية مثلاً مما يجعل المتلقي ينفعل معه، وقد عدّ أحد الباحثين الرثاء أصدق ما عبر به الأدباء عن مشاعرهم لأنهم غالباً ما يقولونه وأكبادهم تحترق[٦٠].

وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من أهل بيته عليهم السلام تذكر بالثواب الجزيل الذي يحصل للباكي لمصيبة الإمام الحسين عليه السلام والمبكي له [٦١] فهذا أحد أسباب حرص الشعراء على استذكار المصائب التي مرت بالإمام الحسين عليه السلام طمعاً بالجزاء الأخروي.

يعرض أبو الطوس في إحدى قصائده المأساة الحسينية بطريقة الاستفهام الإنكاري مستعملاً الهمزة فيه مستعرضاً بعض المآسي التي وقعت على شخص الإمام الحسين عليه السلام من تعفير وجهه الشريف في الثرى، وسحق صدره الطاهر تحت سنابك الخيل، يذكر ذلك إجمالاً ويضيف إليها ضرب متون المخدرات بالسياط وتعرضهن للأسر، يقدم لكل ذلك (حرقة في كل قلب) و (لوعة لكل مهجة) و (دمعة حرىّ لكل عين) يقول [٦٢]:

كـــم مهجـــة تلـــوى لرزئـــك لوعـــةً ... ولحـــزن يومـــك آهـــة تتفجـــرَ
في كـــل قلـــب حرقـــة لا تنطفـــي ... وبكـــل عـــين دمعـــة تـــتحير
أوَ مثـــل شخـــصك يـــستبد بـــه الأذى ... و بـــه يحـــز مـــن العـــذاب الأعـــسر
أوَ مثـــل وجهـــك وهـــو نـــور هدايـــة ... يـــوحي الكرامـــة في الثـــرى يتعفـــر
وبناتـــك المتحجبـــات ينالهـــا ... جـــور العـــداة [٦٣] وبالـــسياط تـــسير
أو مثـــل صـــدرك وهـــو منبـــع حكمـــة ... ودرايـــة تحـــت الخيـــول يكـــسر

ثم يشير الشاعر إلى بشاعة الموقف الذي وقفه الجيش الذي حارب الإمام الحسين عليه السلام ويشير إلى ما قاله الإعرابيان الأسديان اللذان لقيا الإمام عليه السلام في بعض مسيره إلى العراق وسألهما عن أحوال الناس هناك فقالا: (يابن رسول الله إن قلوب الناس معك وسيوفهم عليك فأرجع) [٦٤] وذلك في قوله[٦٥]:

٥٨- ينظر في ترجمته: أدب الطف: ١/٢٨ وما بعدها.
٥٩- مقاتل الطالبين: ٨١.
٦٠- ينظر: الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة ١٩٥٨ تموز: ٨٣.
٦١- ينظر: الشعائر الحسينية: ٣٩ ومابعدها.
٦٢- صوت العقيدة: ٣٠.
٦٣- في المخطوط وردت (العتاة) بدلاً عن (العداة): ١١٥.
٦٤- مقاتل الطالبين: ٧٣.
٦٥- صوت العقيدة: ٣٠.

سحقاً لقوم شايعوك فأضمروا لك ما يشين وللصواب تنكروا
وتكالبوا فرقاً عليك وزمروا باسم العتاة الفاجرين وكبروا
ما كان أقبحها يد قد مزقت منك الفؤاد على الظمى يا قسور [٦٦]
وأذل نفس خاصمتك بموقف حتى الجماد أسىً له يتفطر

إن هذه الأوصاف التي نعت الشاعر بها أعداء الحسين عليه السلام لهي قليلة في حقهم، فهؤلاء قوم طبع الله على قلوبهم ونزع منها الرحمة والإنسانية، فالحسين عليه السلام بالأمس يسقيهم وهم يقتلونه عطشاناً بجنب الفرات وأهلٍ بيته عطاشى منعوهم من الماء، ووصل سواد دواخلهم إلى درجة يقتلون فيها الرضيع في حضن والده عطشاناً، ولعل الشاعر أراد هذه المصيبة بقوله [٦٧]:

وأذل نفس خاصمتك بموقف حتى الجماد أسىً له يتفطر

وفي انتقاله إلى قصيدة أخرى يلاحظ فيها أن الشاعر قد ذكر تفصيلات أخرى عن مصائب الطف لم يذكرها في القصيدة السابقة حيث تحدث عن السجاد عليه السلام ومرضه وعن حرق خيام آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن موقف الأصحاب المشرف ويبدأ تلك التفصيلات بقوله [٦٨]:

ذكرتك والسيوف عليك تسطو وخيل الشرك هاجمة [٦٩] سراعا

والجميل أن اسم القصيدة (ذكرتك و الطفوف)جاء منسجما ومطلع القسم الرثائي من القصيدة ولعل الشاعر تعمد ذلك فالقصيدة نشرت في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام [٧٠] وهذه الذكرى غالباً ما تكون مخصصة للبكاء، واستذكار المآسي التي حلت بآل البيت عليهم السلام [٧١] واختيار الشاعر لمطلع القسم الرثائي في قصيدته ليكون عنواناً لها فيه إشارة لتلك الذكرى وتخصيصها بالدمع والألم.

ثم يستنكر الشاعر موقف الجيش الضال الذي حاربه، وإنه قد تصرف بطريقة تأباها كل القيم الإسلامية والعربية وكأن الحسين عليه السلام لا ينتمي للإسلام [٧٢]:

كأنك لست للإسلام تنمى ولم تك ذلك الأسد المطاعا
تدافع عن حماك وقد تهاوت صحابك دون عزتها اندفاعا
لتثقلها [٧٣] عليك أخس حرب وأجرمها اقتباحاً وافتضاحا
و تسلب من بناتك كل ستر وتوجعها اضطهاداً وافتزاعا
فلا تبقي بغربتها خياماً ولا حام لهن ولا ضياعا

إن القيم العربية التي يحرص عليها العربي والتي كانت سائدة في المجتمع منذ عصر الجاهلية هي حماية العرض والدفاع عنه حتى الموت وعندما أشرق نور الإسلام أكد هذه القيمة الإنسانية، لذا فإن الإمام الحسين عليه السلام عندما سقط إلى الأرض بعد أن استشهد أصحابه وأهل بيته دونه وقد أثخنته الجراح وحاول

٦٦- في المخطوط وردت يا (قصور) بدلاً من يا (قسور): ١١٥.
٦٧- صوت العقيدة: ٣٠.
٦٨- م.ن: ٣٤.
٦٩- في المخطوط وردت (الظلم راكضة) بدلاً من (الشرك هاجمة): ١٢٢.
٧٠- صوت العقيدة: ٣١.
٧١- ورد عن آل البيت (عليهم السلام) استحباب ترك السعي في الحوائج يوم عاشوراء. ينظر: مفاتيح الجنان: ٣٤٨ ومابعدها.
٧٢- صوت العقيدة: ٣١.
٧٣- وردت في المخطوط (لتشعلها) بدلاً عن (لتثقلها): ١٢٢.

جيش الضلالة أن يهجم على خيام مخدرات آل البيت عليهم السلام ذكرهم بتلك القيمة التي فقدوها حيث قال عليه السلام : يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون. امنعوا رحلي وأهلي من طغاتكم وجهالكم) [٧٤].

لذا فإن الشاعر كان موفقاً حين ذكر دفاع الإمام عن حماه وأعقبه بقوله [٧٥]:

لتثقلها عليك أخس حربٍ وأجرمها اقتباحاً وافتضاعا

أي إن محاولة جيش البغي للتعرض لحرم الإمام الحسين وهو حي قد أثقلته الجراح قد زاد في ثقل الألم عليه ودل على خسة أعدائه وخبث نفوسهم.

ثم ينتقل لوصف حال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وقد عانى من آلام المرض، وخارت قواه وقد زاد في معاناته القيد والغل الذي قيد به وهو يساق أسيراً إلى الطاغية يزيد[٧٦]:

وتستاق العليل لشر وغدٍ رهين الغل لا يقوى دفاعا

ثم يعود للإمام الحسين عليه السلام ويذكر مصيبة صدره الشريف المرضوض بحوافر الخيل ليسجل التأريخ بشاعة الجريمة التي فعلها الظالمون، ويذكر كذلك إن تلك الجرائم كانت بمثابة المعاول التي تضرب عرشهم لتعجل زوالهم [٧٧]:

وتجري الخيل فوقك طاحنات لتوسع من جرائمها أتساعا

وتكثر من صحائفها سواداً ومن أركان دولتها [٧٨] انخلاعا

وقد أعاد الشاعر (ذكرتك في الطفوف) مرة أخرى في المقطع الرثائي من القصيدة نفسها للتأكيد على مسألة ربط الدمع والحزن بيوم عاشوراء، وذكر الشاعر صورة الإمام الحسين عليه السلام في ذلك الوقت وقد ارتدى عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمل مصحفه [٧٩] لتكون الحجة على أعدائه أبلغ ولكنه حين واجه منهم قلوباً مقفلة قد أوصدت الذنوب عليها باباً قال: (تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم... فسحقاً لكم يا عبيد الأمة و شذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب...). [٨٠] والى هذا أشار أبو الطوس قائلاً [٨١]:

ذكرتك في الطفوف بلا نصير تناجي الأهل والدنيا وداعا

وتتلو ألف تبرئة لقوم عليك الغدر سنوه اشتراعا

فوافاك القضاء الحتم طوعاً فلم تقف انخذالاً وامتناعا

فطحت على الثرى قطعاً وراحت بك الأشرار تفتخر اصطناعا

وفي انتقاله إلى طفية أخرى تتحدث عن أربعين الإمام الحسين عليه السلام يلاحظ فيها أن التحدث عن مأساة الطف جاء مختصراً في ثلاثة أبيات من أصل ثمانية وعشرين بيتاً ويمكن تعليل ذلك بأن مناسبة الأربعين يكون

٧٤- الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام : ٢٣٩.
٧٥- صوت العقيدة: ٣٤.
٧٦- م.ن.
٧٧- م.ن.
٧٨- في المخطوط وردت (بنيان قلعتها) بدلاً عن (أركان دولتها): ١٢٢.
٧٩- ينظر: الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام : ١٣٩
٨٠- الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام : ١٧٣.
٨١- صوت العقيدة: ٣٥.

الحدث الأكثر وضوحاً فيها هو زيارة الإمام الحسين عليه السلام. فقد وردت روايات عديدة عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام باستحبابها في يوم الأربعين حيث عدت من علامات المؤمن. (٨٢)

والقصيدة التي خصصها الشاعر لهذه المناسبة تنوعت فيها الموضوعات إلا إن جانب المأساة لم يحض بالاهتمام الذي حظي به في القصيدتين السابقتين فلقد ذكر فيها إحاطة الجيش بالإمام عليه السلام بعد أن بقي وحيداً ثم سقط شهيداً على ثرى كربلاء وسيرت بنات الرسالة سبايا معهن الإمام زين العابدين عليه السلام الذي أثقله المرض وأتعبه هول المصائب(٨٣):

زلـــزل الطـــف والجيـــوش بعـــزم ... وقتـــال يـــشيب رأس الوليـــد
وإذا بالقـــضاء يـــسطو عليـــه ... فيخـــر الهمـــام فـــوق الـــصعيد
وغـــدا مأكـــل الـــصوارم طـــرا ... مـــذ أحاطـــت بـــه طغـــاة يزيـــد
وبنـــات الرســـول راحـــت ســـبايا ... والعليـــل الحـــزين رهـــن القيـــود

٣. صوت الذات:

كان الشعر ولا زال انعكاسا لشخصية مبدعة بكل أبعادها وتتجسد فيه آصالته وآلامه وما يختلج في نفسه من أنات فهو "عملية إنسانية يحاول الشاعر من خلالها بوعيه وقدرته الإبداعية نقل أحاسيسه التي عاشها وانفعل معها وتأثر بها إلى جمهوره كي يشاركه إحساسه وانفعاله وتأثره."(٨٤) ومن ثم فإننا يمكن أن نعد القصيدة الطفية بشكل عام عند الشاعر بموضوعاتها صوتاً لذاته.

لقد رأى أبو الطوس في الإمام الحسين عليه السلام مصدر إلهام للشعراء فنراه ينعته بذلك طالبا منه ان يلهمه النهى بعدما حار فيه وعجز عن إدراك سر علاه فهو يقول(٨٥):

يـــا ملـــهم الـــشعراء ألهمـــني النهـــى ... فالعقـــل مـــن دنيـــا عـــلاك محـــير

ويتحدث في قصيدة أخرى عن شعره ويقول عنه إنه آهات نفسه التي يبثها ويرسلها، وما هو إلا شاعر من شعراء أهل البيت عليهم السلام يتغنى بهم وبفضائلهم فتزيده بذلك ارتفاعاً وسمواً ويمثل حبه لهم عليهم السلام مصدر إلهام ليوحي له بـ (الروائع الخالدات) التي تستبشر الأيام باستماعها قائلاً (٨٦):

ومـــا شـــعري ســـوى آهـــات نفـــسي ... أفجرهـــا وأرســـلها تباعـــا
ومـــا أنـــا غـــير شـــاعركم أغـــني ... بكـــم فيزيـــدني المـــدح ارتفاعـــا
ويلـــهمني الروائـــع خالـــدات ... لهـــا الأيـــام تبتـــشر اســـتماعا

ويخاطب الشاعر الحسين بـ(مولاي) مناديا إياه وملقيا عليه التحية بقوله (يا رمز الكفاح) ليخبره بهيامه وشوقه لعلاه والمتمثل بقطع من قلبه الجريح الذي نثره شعرا يفيض أسى ويزخر به، ويخفض يراعه في ذكراه هيبة لإبائه وتحسرا على ما أصابه، فالفؤاد ملؤه المصاب اللاهب والسلوان الممزق، فألم فاجعته في قلبه محفور ومتجدد، ويستعمل أسلوب الإخبار بـ(كم) ليؤكد عمق الأسى و اللوعة في كل النفوس، وتفجر

٨٢- ينظر: مفاتيح الجنان: ٣٥٤.
٨٣- ديوان الشاعر المخطوط: ٣١٧.
٨٤- مستقبل الشعر وقضايا نقدية: ٣٩.
٨٥- صوت العيقدة: ٢٩.
٨٦- صوت العقيدة: ٣٥.

الآهات في كل الصدور، ثم يعمم الحرقة في كل قلب و الدمعة في كل عين، ولا ريب في ذلك فان " لقتله حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدا " [٨٧] قال أبو الطوس[٨٨]:

مولاي يا رمز الكفاح تحية ... مني تهيم على علاك وتنشر
قطع من القلب الجريح نثرتها ... شعراً يفيض أسىً عليك ويزخر
وخفضت للذكرى يراعى هيبة ... ولما تبين من الإباء وتظهر
ملَ الفؤاد على مصابك لاهب ... يتمزق السلوان فيه وينشر
كم مهجة تلوى لرزئك لوعة ... ولحزن يومك آهة تتفجر
في كل قلب حرقة لا تنطفي ... وبكل عين دمعة تتحير

ويذكر في قصيدة أخرى إن تلك النار التي تلتهب حزناً على الإمام الحسين عليه السلام توشك من فرط الأسى أن تذيب فؤاده ليحرقه جمر الفجيعة [٨٩]:

أبا الشهداء ملءَ حشاي نارٌ ... عليك توجعاً تشب اتساعا
وتوشك أن تذيب أسى فؤادي ... وتحرقني اهتضاماً وافتجاعا

ويتحدث الشاعر في القصيدة ذاتها عن مدحه لآل البيت عليهم السلام وإنه لا يهدي مدائحه لمغرور جاهل جعل من منصبه عرش جلال وهو يعلم انه زائل لا محالة و إنه لا يبيع مدحه ويرفض التكسب بفنه وسيبقى يملؤ الدنيا بمدائحه للحسين عليه السلام و لأهل البيت فهم صارمه الذي يكشف عنه الخطوب وهو النور الذي يستضيء به وهو في الآخرة شفعاؤه ومنجوه من مخاوفها [٩٠]:

علقت بحبكم فكسبت مجداً ... وعزاً كان لولاكم مضاعا
فلا أهديه مغروراً لجهل ... ولم أبدله بالمال ابتياعا
فأنتم صارمي في كل خطب ... وإشعاعي إذا رمت الشعاعا
وفي الأخرى شفيعي حين أشكو ... مخاوفها فأطلب الشفاعا
سأبقى أملؤ الدنيا نشيداً [٩١] ... بمدحكم ابتكاراً وابتداعا

ثم ينتقل الشاعر للحديث عن نفسه والفخر بشعره السياسي على وجه الخصوص إذ إنه كان معروفاً به، إذ يقول عن شعره إنه محرقات تصلي المارقين وألوية للتائهين بسبب جهلهم، وإنه سهام على الدجالين الذين طافوا في أرض الوطن كأنهم سحب سوداء تأبى أن تنقشع، غروراً بأبناء الوطن وحشدوا البلايا عليه إفتراء ـ ولعله يقصد القوى المتحالفة مع الإنكليز ـ [٩٢]:

وأصلي المارقين بمحرقات ... من التبيان تلتهب اندلاعا
وألوي التائهين بكل وادٍ ... من الجهل الذي يخزي الطباعا

٨٧- . الشعائر الحسينية: ٤٣.
٨٨- . صوت العقيدة: ٢٩ – ٣٠.
٨٩- . صوت العقيدة: ٣٤.
٩٠- . م.ن: ٣٥.
٩١- . في المخطوط وردت (نواحاً) بدلاً عن (نشيداً): ١٢٣.
٩٢- . صوت العقيدة: ٣٥.

ودجـــــالين للتـــــضليل طـــــافوا　　طـــواف الـــسحب تـــأبى الإنقـــشاعا
وغـــــرارين قـــد حـــشدوا البلايـــا　　علـــى الـــوطن افـــتراءً واختراعـــا

ثم ينتقل للحديث عن معاناته وآلامه الشخصية التي سببتها التهم والإشاعات التي وجهت إليه ورميه بالتذبذب وغيرها، وهذه مسألة طبيعية فإن المبدع ما إن يقدم إنتاجه للجمهور حتى تأتيه ردود الأفعال بين السلب والإيجاب وهناك من يبالغ بتسليط الضوء على سلبيات المبدع وهفواته نتاجه الإبداعي مما يثير في نفس المبدع حالة من الغضب والثأر لما ينتج فيرد على من ينقده نقداً لاذعاً رداً لاذعاً وهذا ما حصل مع (أبو الطوس)، فإنه شاعر شاب له نشاطات سياسية قد لا تروق لكل الجمهور الذي يصله شعره لذا فإنه تعرض لنوع من أنواع النقد يبدو إنه لم يحتمله فرد رداً وصف فيه من أشاع ذلك النقد بـ (اللئيم)، (الضباع)، (أدنى من القرد) قائلاً [٩٣]:

رمـــوني بالتذبـــذب وهـــو قـــول　　يـــرددده اللئـــيم لكـــي يـــذاعا [٩٤]
وكـــروا بـــالعواء علـــيّ حتـــى　　كـــأنهم قـــد اختلفـــوا ضـــباعا
يـــرون نفوســـهم صـــيداً أبـــاة　　وهـــم أدنـــى مـــن القـــرد اتـــضاعا

لكن الشاعر يرى في الحسين عليه السلام وفي صلته به سماً قاتلاً إلى من يرمونه بالتهم ويقسم الشاعر إنه لو شمر عن ساعده لردهم ولوجه إليهم صفعات من بيانه وتركهم حيارى موزعين وللازمهم القبح والخزي إلا إنه يترفع عن ردهم ويتحسب من حياته حبه للحسين عليه السلام ويرى فيه أعظم المواساة على ما يعاني [٩٥]:

أمـــا والله لـــو شمـــرت بـــاعي　　لـــصفعهم وأطلقـــت اليراعـــا
إذاً لغمـــزتهم قبحـــاً وخزيـــاً　　يلازمهـــم قيامـــاً واضـــطجاعا
وعفـــت نفوســـهم همـــلاً حيـــارى　　ووحـــدتهم موزعـــة رباعـــا
أبـــا الـــشهداء حـــسبي منـــك علمـــاً　　وفخـــراً يقتـــل الهمـــج الرعاعـــا
وحـــسبك مـــن حيـــاتي ذوب وحـــي　　هـــوىً لجـــلال حبـــك والخنـــشاعا

بعد كل ذلك نرى من غير المناسب أن يتحدث الشاعر عن شعره ونفسه ومشاكله الشخصية في قصيدة حسينية لأن الحسين عليه السلام شخصية إنسانية عالمية تذوب عندها كل الهويات والشخصيات لذا فليس من الملائم أن يتناول الشاعر موضوعاً كمشاكله الخاصة ويعرضها في القصيدة الحسينية لأن ذلك يضعف قصيدته ويقلل من شهرتها فإنها ستتحول من قصيدة عامة يشعر بها كل من يقرؤها إلى قصيدة خاصة إن لم نقل بالشاعر وحده فإنها ستكون خاصة ببيئة كربلاء في تلك الحقبة.

المبحث الثاني: موضوعات القصيدة الطفية المولودية

لا ريب في ان قصيدة المولد تستدعي الفرح والإبتهاج وتبتعد عن الحزن والبكاء، من هنا فقد تمحورت قصيدة المولود على محاور ثلاثة رئيسة تمثلت بـ أولاً: إشراقات المولد، ثانياً: البطولة، ثالثاً: صوت الشاعر (أو الذات)، وسنتناولها بالعرض والتحليل.

٩٣- صوت العقيدة: ٣٥.
٩٤- وردت في المخطوط (الكسيح لكي يراعا) بدلاً عن (اللئيم لكي يذاعا): ١٢٤.
٩٥- صوت العقيدة: ٣٥ – ٣٦.

أولاً: إشراقات المولد:

افتتح الشاعر إحدى قصيدتيه الطفيتين المولوديتين بمقدمة تكاد تكون غزلية وفيها ألفاظ تدل على ذلك مثل (الصبابة)، (هيمان)، (مغرم)، (الحنين)، (الأشواق) وغيرها إلا أن كلمة (ولاك) التي وردت في عجز البيت الأول منها تشير لنا أن المقدمة ليست غزلية محضة [٩٦]:

ناجاك قلب بالصبابة مفعم ... وفم بغير ولاك لا يترنمَ

وهفا بمولدك المخلد شاعر ... من فيض حبك يستمد وينظم

يزجي القصيد إليك حباً مثلما ... يزجي الحنين إلى الأحبة مغرم

هيمان والميلاد يلهب لحنه ... والذكريات مرفرفات حوم

هيمان والأشواق تملأ قلبه ... لم لا وحبك في القلوب مجسم

ثم يتحدث الشاعر عن حبه للإمام الحسين عليه السلام وأن الحب إذا كان حسينياً كان عزاً ومغنماً لمحبه وجعل الشاعر من روح الإمام الحسين عليه السلام آية إسلامية أفديت في سبيل الله، بعد كل ذلك كيف لا يجزي المسلمون بالحب لتلك الآية ولعمري ذلك أقل الجزاء [٩٧]:

قدست حبك ياحسين بخاطري ... والحب عز في هواك ومغنم

فإذا ذكرتك فالعواصف تلتظي ... وأكاد من فرط الهوى أتضرم

أفديت للإسلام روحك وهي في ... عرف العقيدة آية بل أعظم

أفديتها للمسلمين فكيف لا ... يجزيك بالحب المشرف مسلم

ثم يخاطب الإمام الحسين عليه السلام بتكرار عبارة (قد جئت للدنيا) ويلحقها بقوله أن الإمام عليه السلام كان صباحاً مشرقاً يبدد ظلام الظلم وحساماً مرعباً يقطع أوداج الباطل وجاء مناعة للدين وصمام أمان له [٩٨]:

قد جئت للدنيا صباحاً مشرقاً ... يطوي الظلام بهاؤه المتوسم [٩٩]

قد جئت للدنيا حساماً مرعباً ... يلوي رقاب الظلم منه وتقصم

قد جئت للدين الحنيف مناعة ... لا تنثني من غارة لاتهدم

ومجاهد لم تستملك حلاوة ... أبداً وفي بعض الحلاوة علقم

ويذكر في مقطع آخر من القصيدة أن يوم الإمام الحسين قد انخفضت له الرؤوس مهابة لمن حل مولوداً به، تلك النبتة التي أنبتها الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمت الفرحة أرجاء بيوت المؤمنين في حين كانت المآتم في بيوت الضلالة بينما شعت (يثرب) وأشرقت بنور الحسين عليه السلام:

جئت الحياة فكل باغٍ راجف ... وبكل بيت للضلالة مأتم [١٠٠]

من دوحة علوية قدسية ... بيديه أنبتها الرسول الأعظم

طفح الهدى لما ولدت بساحة ... نوراً له أضطرب الدعي المجرم

٩٦- صوت العقيدة: ٣٦.

٩٧- م.ن: ٣٦.

٩٨- م.ن: ٣٦.

٩٩- في المخطوط (بها غد متوسم) بدلاً عن (بهاءه المتوسم): ١٢٦.

١٠٠- صوت العقيدة: ٣٧.

فـــاليوم تـــنخفض الـــرؤوس مهابـــة ويلـــف دنيـــا البغـــي هـــم مظلـــم
ويجـــف نبـــع المـــارقين وتلتـــوي مهـــج الطغـــاة مـــن الـــشقاء فتعـــدم
وتـــشع (يثـــرب) بالوليـــد طلاقـــة نعـــم الوليـــد بهـــا (الحـــسين الأكـــرم)

ويصف الشاعر ذلك اليوم الذي ولد فيه عليه السلام في مطلع قصيدته الأخرى بأنه يوم وضاء أطل فيه سيد الشهداء على الدنيا ، وهذا اليوم قد تنور بالإمام عليه السلام فكيف لاتشرق الدنيا بنوره :

تهفـــو القلـــوب ليومـــك الوضـــاء فرحـــاً لأنـــك ســـيد العظمـــاء [١٠١]
وتهـــب أفـــراح الهنـــاء ويزدهـــي وجـــه الحيـــاة لبـــسمة العليـــاء
فالـــصبح مبتـــل الخطـــى متـــألق والأفـــق في زهـــو وفي خـــيلاء
يـــوم أظـــل علـــى المـــلا فتلفتـــت أصـــم الحيـــاة لـــه بـــلا إســـتثناء
يـــوم أطـــل علـــى العـــوالم فجـــره حلـــو الـــسناء يفـــوح بالأشـــذاء
فمـــشى الـــسرور يجـــر خلـــف طيوفـــه زهـــو الربيـــع وبـــسمة الأنـــداء
والـــشوق يقطـــر سلـــسبيلاً والهنـــا طلـــق الملامـــح مـــشرق الـــسيماء
يـــوم تنـــور بالحـــسين فكيـــف لا يـــزدان بـــالأنوار كـــل فـــضاء

٢. البطولة:

يكرر الشاعر وصفه لـ(عالم البطولة) كما يحلو له أن يسميه ويقول عنه إنه مقوم بالتضحيات معبد بالدماء [١٠٢] :

يـــا فخـــر هاشـــم والبطولـــة عـــالم بالتـــضحيات الغاليـــات مقـــوم [١٠٣]

ثم يعدد الشاعر الأسباب التي كان الحسين عليه السلام مستقطباً لقلوب الناس بموجبها وتظهر فيها نفس الشاعر الوثابة وأريحيته الثورية قائلاً [١٠٤] :

إنـــي حبيتـــك صـــرخة جبـــارة دوى الحجـــاز بهـــا وضـــج المحـــرم
إنـــي حبيتـــك للرعيـــة مـــصلحاً إنـــي حبيتـــك صـــابراً لا تـــسأم
تـــترى الجيـــوش الـــصاخبات وأنـــت في أوســـاطها متوغـــل متقـــدم

ثم يضمن الشاعر البيت الشهير الذي ينسب للإمام الحسين عليه السلام وهو للشاعر الكربلائي محسن (أبو الحب) الكبير [١٠٥] :

إن كـــان ديـــن لم يـــستقم إلا بقتلـــي يـــا ســـيوف خـــذيني

بقوله [١٠٦] :

١٠١- . صوت العقيدة : ٣٨.
١٠٢- . صوت العقيدة : ٣٧.
١٠٣- . في المخطوط وردت (مقدم) بدلاً عن (مقوم) : ١٢٧.
١٠٤- . صوت العقيدة : ٣٧.
١٠٥- . ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير : ١٦٩.
١٠٦- . صوت العقيدة : ٣٧.

لـــولاك (ديـــن محمـــد) لم يـــستقم بـــل لم يكـــن شـــرع هنـــاك مـــنظم
ولعـــاد حكـــم الجاهليـــة مـــرة أخـــرى ولـــف الـــصبح ليـــل مظلـــم[١٠٧]

ثم يؤكد الشاعر على رفض الإمام عليه السلام للذل وعدم وقوفه ساكتاً أمام المفاسد التي تحدث في الأمة[١٠٨]:

أتغـــض طرفـــك والمـــآتم جمـــة والجـــور يعـــصف بالأنـــام ويعـــدم
والمـــسلمون مـــشردون يميـــدهم ظلـــم الطغـــاة فكيـــف لا تتـــألم
مـــاالخوف مـــامعنى المخـــاطر مـــاالردى الـــذل أقتـــل للأبـــاة واســـأم[١٠٩]

ويصف ما صنع الظالمون بالأمة الإسلامية وكيف ساسوا أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالسياط والجور وحاولوا جعل الخلافة الإسلامية ملكاً قيصرياً لكي تكون نهايتهم على يد الثائر العظيم[١١٠]:

عبثـــت أميـــة في الحيـــاة كمـــا ارتـــأت وكمـــا يـــشاء فـــسادها المـــتهجم
مـــروان يعبـــث بالديانـــة ســـاخراً ويزيـــد في دنيـــا الفـــساد مـــنعم
ساســـوا الرعيـــة بالـــسياط وحـــاربوا ديـــن الهـــدى بـــسيوفهم وتحكمـــوا
رفعـــوا العـــروش إلى الـــسماء فردهـــا لـــلأرض هـــذا الثـــائر المـــتقحم

ثم يذكر مسألة البيعة وكيف رفضها عليه السلام مضمناً قوله: (والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد)[١١١] ويضيف إليه إن الإمام لن يبايع الظالمين ولو سال الدم كالسيل وعوت السماء وفارقتها نجومها بقوله[١١٢]:

طلبـــت أميـــة منـــك بيعـــة رجـــسها هيهـــات خـــاب مرادهـــا المتـــأثم
لم تعـــط إعطـــاء الـــذليل يـــداً لهـــا وتقـــر إقـــرار العبيـــد فتنـــدم
لا لم تمـــد يـــداً لنـــذل أميَـــة حتـــى ولـــو مثـــل الـــسيول جـــرى دم
لا لم تبـــايع ظالمـــاً حتـــى ولـــو هـــوت الـــسماء وفارقتهـــا الأنجـــم
يـــا معهـــد الأحـــرار حـــسبك رفعـــة عليـــاء لا تخفـــى ولا تـــتكلم[١١٣]
ســـيظل مجـــدك خالـــداً متعاليـــاً تـــتحطم الـــدنيا ولا يـــتحطم

وبالطريقة نفسها التي عالج بها موضوع البيعة في القصائد الرثائية يعالجه في قصيدته الأخرى بطريقة باردة لا ترقى إلى القصيدة السابقة بقوله[١١٤]:

ورفعـــت نفـــساً لاتقـــر سياســـة جبلـــت علـــى التـــضليل والإغـــراءِ
وأبيـــت إلا أن تعـــيش مجاهـــداً حـــر العقيـــدة ثابـــت الآراء

١٠٧- في المخطوط وردت (معتم) بدلاً عن (مظلم): ١٢٨.
١٠٨- صوت العقيدة: ٣٨.
١٠٩- في المخطوط وردت (وأشأم) بدلاً عن (وأسأم): ١٢٨.
١١٠- صوت العقيدة: ٣٨.
١١١- الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام: ٤٢.
١١٢- صوت العقيدة: ٣٨.
١١٣- في المخطوط وردت (تتكتم) بدلاً عن (تتكلم) ونحسب إن الثانية أكثر انسجاما في المعنى: ١٢٩.
١١٤- صوت العقيدة: ٣٩.

ووقفت من دعوى أمية موقفاً ... متشرباً بالهمة القعساء
ونفضت كفك عن تراب فرضه ... يخزى الرجال وشيمة الصلحاء
تأبى الشريعة أن تبايع فاسقاً ... قد عاش بين الغيد والصهباء
ما بيعة الأشرار إلا وصمة ... للعار ما ضمت سوى الفحشاء

٣. صوت الذات:

يعد الشاعر الإمام الحسين عليه السلام ملهماً له وهذا ما أكده في قصائده الطفية الرثائية وتلك الفكرة يذكرها الشاعر من جديد في قصائده الطفية المولودية اذ يعد الحسين عليه السلام مصدر إفاضة لخواطره فيسكبها شعراً يقدمه له، ووسيلة يقترب بها منه فنراه يقول [١١٥]:

في يوم عيدك تستفيض خواطري ... شعراً كأحلام الصبا تتنسم [١١٦]
شعراً سبكت به الفؤاد وليس لي ... غير القصيد وسيلة أتقدم

ويطلب من الإمام عليه السلام أن يمنحه من بيانه عطاءً آخراً لأنه يستعين به في نظم القوافي وهو ملهمه [١١٧]:

مولاي زدني من بيانك إنني ... بك أستعين وأنت أنت الملهم

ويقول في قصيدته الأخرى أن شعره فيض مودة وولاء لآل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأن العواطف في حبهم وفي يوم مولد الحسين عليه السلام تزخر نشوة لتتفجر بروائع (الإيحاء) [١١٨]:

زخرت بمولدك العواطف نشوة ... وتفجرت بروائع الإيحاء [١١٩]
رددت ذكرك بالقصيد مودة ... والشعر فيض مودة وولاء

هذه أهم الموضوعات التي جاءت في قصائد المولد الحسيني عند (أبو الطوس)، عرضنا لها بالتحليل و الدرس.

الخاتمة

ومن خلال ما تقدم يمكن قطف الثمار الآتية:

١. مثلت قصائد عباس أبو الطوس الطفية الرثائية منها والمولودية جزءاً من شعره الوطني والسياسي الذي أشتهر به وعرف عنه.

٢. جاءت قصائد المولود أقل طولاً من قصائد الرثاء، إذ وصل عدد أبيات أحدها إلى ستة وأربعين بيتاً والأخرى إلى اثنين وعشرين بيتاً بينما تجاوزت إحدى قصائد الرثاء المائة بيت وبلغت قصيدة الأربعين ثمانية وعشرين بيتاً ووصلت الثالثة إلى ثمانية وسبعين بيتاً، مما يعني اهتمام الشاعر بقصيدة الرثاء أكثر من المولود ولربما يرجع إلى حياة الشاعر المليئة بالألم و الحزن.

٣. ركز الشاعر على موضوع البطولة في قصائده الطفية الرثائية والمولودية أيضاً وهو ما نعزوه إلى نفسية الشاعر الثائرة وروحه الوثابة التي تميل لمعاني البطولة فضلاً عن الظروف العصيبة التي كان يعيشها العراق

١١٥- م.ن: ٣٦.
١١٦- في المخطوط وردت (يتبسم) بدلاً عن (تتنسم): ١٢٦.
١١٧- صوت العقيدة: ٣٦.
١١٨- م.ن: ٢٩.
١١٩- في المخطوط وردت (الإحياء) بدلاً عن (الإيحاء): ١٣٠.

أبان الاحتلال الإنكليزي فجاء تركيز الشاعر على هذا الجانب ليبعث في نفوس متلقيه عبق الثورة والنضال من أجل التحرر والاستقلال وشاهده على ذلك ما فعله الحسين عليه السلام في معركة الطف.

٤. كان صوت الذات معبراً عن مشاعر الشاعر وانفعالاته اتجاه موضوعه وعبر من خلاله عن عواطف شتى كالفرح والسرور في قصائده المولودية والحزن والغضب لما أصاب الحسين عليه السلام وأهل بيته في قصائده الرثائية، وروح الثورة ورفض الظلم والاستكانة في جميعها. وكان الحسين عليه السلام ملهمه ورمزه النضالي.

٥. عرض الشاعر في قصائده الطفية الرثائية لمأساة الطف بشكل عام وما جرى على الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام وكان عرضه لها مؤثراً نابعاً من إحساسه الصادق بالألم واللوعة على ماحل بالحسين عليه السلام وأهل بيته في تلك الواقعة، ولربما كان عرضه لها متنفساً للظلم والألم الذي كان يعانيه الفرد العراقي في تلك الأيام.

٦. عرض الشاعر في قصائده الطفية المولودية إشراقات المولد المبارك ما يمثله من خير وبركة لهذه الدنيا، فالولادة تعني أملاً جديداً بالتغير وإعطاء الحياة أبعاداً جديدة تبعدها عن الخمول والسكون لتدب فيها الحياة وتتواصل بالعطاء.

٧. وأخيراً يمكن القول إن موضوعات القصيدة الطفية الرثائية والطفية المولودية تشابهت في طريقة المعالجة تقريباً إلا أن القصيدة المولودية خلت من جانب المأساة الذي يعد عنصر بارزاً من عناصر القصيدة الرثائية، ليحل محله موضوع إشراقات المولد الحسيني المبارك، ليتلاءم مع التعبير عن الفرح والسرور في مناسبة المولد.

ومن هذا الاستنتاج الذي أوضحه البحث وأكده أمكننا أن نوسع مصطلح (الطفيات) الذي خصصناه بموضوع الرثاء ليشمل قصائد المولد الحسيني وننعتها بـ(الطفيات المولودية).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المخطوطات:

ديوان الشاعر عباس مهدي أبو الطوس ، جمع : د. عبود جودي الحلي يقع في ٣٧٦ صفحة من الحجم المتوسط (دفتر مدرسي)، مكتبة الدكتور عبود جودي الحلي الخاصة.

الكتب المطبوعة:

الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨ م، اتجاهاته وخصائصه الفنية، الدكتور عبود جودي الحلي، منشورات مكتبة أهل البيت عليهم السلام، سوق الخفافين، كربلاء، ٢٠٠٥م.

أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، السيد محمد الصدر، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

تأريخ العراق الحديث السياسي للسيد عبد الرزاق الحسني، الطبعة الأولى، بغداد ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٩م.

حياة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.
الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، أنطوان بارا، الطبعة الأولى، مؤسسة نور الكوثر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
دراسات في الشعر العراقي الحديث، السيد سلمان هادي آل طعمة، دار البيان العربي، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
دليل كربلاء المقدسة، السيد سلمان هادي آل طعمة، الطبعة الأولى، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠١م - ١٤٢١هـ.
ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير، تحقيق: جليل كريم أبو الحب، الطبعة الأولى، المكتبة الحيدرية، مطبعة الشريعة، ١٤٢٧هـ.
ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه علي خريس، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط الديوان وصححه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠ م.
شذرات من فلسفة تأريخ الإمام الحسين عليه السلام، السيد محمد الصدر، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
الشعائر الحسينية، السيد حسن الشيرازي، مكتبة هيئة الأمين، الكويت، بنيد الكار.
صوت العقيدة، جمع وتحقيق السيد سلمان هادي آل طعمة، الطبعة الأولى، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٢هـ.
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ١٩٧٢م.
معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
معجم الشعراء الشعبيين في كربلاء، تأليف طه الربيعي وإبراهيم العامري، الطبعة ألأولى، منشورات مكتبة الحكمة، كربلاء، شارع الإمام علي عليه السلام، ٢٠٠٥م.
معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، الطبعة الأولى، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩ - ١٤٢٠هـ.
الملحمة الحسينية، للشيخ مرتضى المطهري، الطبعة الثانية، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
مستقبل الشعر وقضايا نقدية، الدكتور عناد غزوان، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، ١٩٩٤م.
مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي، تعريب: محمد رضا النوري النجفي، الطبعة الأولى، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ.
مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، منشورات الأعلمي، بيروت.
الوطنية في شعر كربلاء لتوفيق حسن العطار، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

الرسائل الجامعية:

كربلاء في الشعر العراقي الحديث من (١٩٢٠ – ١٩٧٠)م رسالة ماجستير تقدم بها الطالب: عبد الحسين برغش عبد علي الى مجلس كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥م.

مراثي الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي للحقبة (١٩٠٠ – ١٩٥٠)م دراسة في الموضوع والفن، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب: علي حسين يوسف إلى مجلس كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠٠٩م.

الدوريات:

طفيات الشريف الرضي دراسة في اللغة الشعرية، بحث للدكتور علي كاظم المصلاوي، منشور في مجلة جامعة كربلاء العدد العاشر، المجلد الثاني، ٢٠٠٥م.

المحاضرات:

محاضرة عن الشاعر عباس أبي الطوس للدكتور عبود جودي الحلي، ألقيت ضمن أماسي البرنامج الثقافي لإتحاد الأدباء، فرع كربلاء على قاعة نقابة المعلمين في مساء الاثنين ١٩٩٣/١١/٨م.

دوافع المشاركة السياسية في الانتخابات البرلمانية للعام ٢٠١٠ (دراسة ميدانية لعينة من طلبة الجامعة المستنصرية)

عواطف علي خريسان- الجامعة المستنصرية

المقدمة

تمثل المشاركة السياسية للناخب عموما الوسيلة والغاية في الوقت نفسه لانها تمكنه من ممارسة حقه الانتخابي وتحديد ملامح النظام السياسي وتكون المشاركة السياسية كغيرها من المجالات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية التي يشارك فيها الفرد انطلاقا من دوافع منها ما يتعلق بالفرد نفسه ومنها ما يتعلق بالظروف التي يمر بها المجتمع

لذا فان هذا البحث يحاول معرفة الدوافع الكامنة وراء المشاركة في انتخابات البرلمان العراقي للعام ٢٠١٠ لعينة من طلبة الجامعة وشمل البحث على جانب نظري وجانب ميداني .

أولا: منهجية البحث

موضوع البحث

يتناول هذا البحث دوافع المشاركة السياسية للطلبة الجامعيين في الانتخابات النيابية التي أجريت في ٧/ ٣/ ٢٠١٠ ذلك ان دوافع المشاركة السياسية تتغير للناخبين تبعا لجملة العوامل والظروف المحيطة بهم و بالعملية السياسية .

أهمية البحث

تمثل أهمية البحث في انه يعالج موضوع المشاركة السياسية للطلبة الجامعيين ولأهمية المشاركة وما لها من انعكاسات على الشباب في مختلف المجالات .

هدف البحث

يهدف البحث الى معرفة دوافع الناخبين نحو المشاركة السياسية والتعرف على أكثر الدوافع أو اقلها تأثيرا باتجاه المشاركة في الانتخابات .

فرضية البحث

بعض الدوافع أكثر تأثيرا على الناخبين باتجاه المشاركة السياسية .

ثانيا: الإطار النظري: تحديد المفاهيم

١ـ الانتخاب

يمثل الانتخاب النشاط الأكثر شيوعا للمشاركة السياسية وهو عملية مهمة وأساسية يمارسها الإفراد والجماعات ليعبروا من خلالها عن إرادتهم وتوجهاتهم السياسية والاجتماعية إزاء السلطة الحاكمة، وهو حقا سياسيا يتقرر بموجب نص قانوني.

واختلف الفقه بشان الطبيعة القانونية للانتخاب ، وظهرت نتيجة هذا الخلاف ثلاثة اتجاهات متمايزة أولهما يرى في الانتخاب حقا من الحقوق الذاتية للأفراد بينما يرى الثاني في الانتخاب وظيفة اجتماعية ، أما الاتجاه الثالث فيرى في الانتخاب اختصاصا دستوريا يجمع بين الحق والوظيفية [١]

ويشتمل الانتخاب على فكرتين أساسيتين هما فكرة التمثيل وفكرة التصويت، فالتمثيل هو فكرة لها إبعادها النيابية أو الهيكلية التي تدور حول ما أذا كان الممثلون للهيئات المنتخبة قد تم اختيارهم بواسطة أعداد متساوية من الأفراد أما

من وجهة النظر الاجتماعية النفسية فان الإفراد يشعرون بأنهم ممثلون من قبل احد

الأشخاص الذين اختاروه ، ويشعر ذلك الشخص بأنه مسؤول إزاء هؤلاء الذين يمثلهم . أما التصويت فهو ممارسة سياسية فعلية يقوم بها المواطن في التعبير عن وجهة نظره المتضمنة الموافقة أو الرفض لموضوع معين أو مرشح يجري التصويت لأجله [٢].

وقد نصت المادة (٧٢) أولا من دستور العراق❖ لعام ٢٠٠٥ أن تكون الدورة الانتخابية لمجلس النواب العراقي أربع سنوات تقويمية تبدأ من تاريخ أول جلسة له وتنهي بنهاية دورة انعقاد السنة الرابعة.

٢ـ المشاركة السياسية

هي تلك الأنشطة الإرادية التي يقوم بها المواطنون بهدف التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية اختيار الحكام أو التأثير في القرارات أو السياسيات التي يتخذونها .

كما قد تعني المشاركة السياسية العملية التي يلعب الفرد من خلالها دورا في الحياة السياسية لمجتمعه وتكون لديه الفرصة لان يسهم في مناقشة الأهداف العامة لذلك المجتمع وتحديد أفضل الوسائل لانجازها ، وقد تتم هذه المشاركة من خلال أنشطة سياسية مباشرة أو غير مباشرة [٣]

ويمكن أن نميز بين شكلين من المشاركة السياسية فهنا ك ما يصطلح عليه الأشكال الاتفاقية أو المشاركة التقليدية وتتمثل الأشكال الاتفاقية أهم وجه من أوجه المشاركة السياسية وتتضمن

التسجيل في القوائم الانتخابية

- البحث عن الإعلام السياسي
- مناقشات مع الجوار
- الانتساب إلى منظمة تعالج قضية جماعية (نقابات، جمعيات مثلا)
- الانتساب إلى حزب

١- د. عبد الغني بسيوني ، ، النظم السياسية : أسس التنظيم السياسي ، ، بيروت ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ١٩٨٤، ص٢٢٠ .

٢ - د. حسين علوان ، التكييف الدستوري للانتخابات ، المجلة العراقية للعلوم السياسية ، العدد الأول ، السنة الأولى . ٢٠٠٥ ، ص ٦٣ـ ٦٤.

٣ - منى محمود عليوة، مفهوم المشاركة السياسية ، بحث منشور في الانترنت خاص لمركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية . ٢٠٠٨ : http:///www.dctcrs.org

- حضور اللقاءات والاجتماعات السياسية
- المشاركة النشطة في الحملة الانتخابية

إلا أنه هناك شبه إجماع في الكتابات التي تناولت مفهوم المشاركة السياسية على أن عنصر الانتخاب هو أهم مظهر من مظاهرها.ويحدد (فيليب برو) وظيفتين أساسيتين للظاهرة الانتخابية :

- تتحدد الوظيفة الأولى في إعطاء المزيد من السلطة الشرعية لأولئك الذين يمارسون السلطة.
- أما الوظيفة الثانية فهي ذات طبيعة نفسية فالمشاركة تنشط الإحساس لدى المحكومين بانتمائهم للمجموعة الكبيرة بفضل ممارستهم لامتياز مشترك.[٤]

ومشاركة سياسية غير تقليدية التي تأخذ شكل الثورة أو المظاهرة أو الحركة السياسية وتهدف الى إحداث تغيير كامل أو جزئي في النظام السياسي .[٥]

وتمثل المشاركة السياسية أحساسا بالمسؤولية ذلك من خلال المساهمة في صنع القرارات السياسية فكلما كان شعور الفرد بأنه يستطيع المشاركة في تغيير أوضاعه الاجتماعية والسياسية فانه يكون أكثر مشاركة تجاه السياسة والحياة السياسية.

وفي ضوء ذلك نجد إن ممارسة الفرد للمشاركة السياسية يتوقف على الدافعية ومدى توفر المقدرة والفرص التي يتيحها المجتمع وتقاليده السياسية وبرغم أهمية المشاركة السياسية ألا أن هذا الحق لايمارسه كل الذين يمتلكونه آذ تختلف نسبة المشاركة باختلاف الدوافع والوقت والمكان والظروف . [٦]

٣ـ الدافع

بعد الانتخابات البرلمانية للعام ٢٠٠٥ والتي خاضها الناخبون العراقيون قي وقتها بدوافع دينية وطائفية (وعرقية) ، نجد اليوم الصورة قد تغيرت بعد إفرازات الانتخابات السابقة وفشل البرلمان في تحقيق الكثير مما كان يفترض القيام به ، فاليوم أصبح الإقدام على التصويت يحمل في طياته دوافع متعددة في وقت واحد رغبة من الناخبين في تغيير ملامح صورة الماضي القريب .

وعليه فالدافع يمكن تعريفه بأنه :

عامل انفعالي حركي فطري أو مكتسب شعوري أو لاشعوري يثير نشاط الفرد للأداء والانجاز أو تحقيق غاية وينشأ داخل الفرد كنتيجة لخبرته في الحياة وقد يكون الدافع ذاتيا حينما تكون مظاهر النشاط التي يحدثها مقصودة في ذاتها وقد يكون عرضيا ومظاهر النشاط الأصلية فيه لاتقصد لذاتها بل لتكون واسطة أو وسيلة لشيء أخر .[٧]

وللدوافع وظائف أساسية هي [٨]

١ـ تحريك وتنشيط السلوك بعد إن يكون في مرحلة الاستقرار النسبي.

٢ـ توجيه السلوك نحو هدف محدد ومعين دون أخر .

---

٤ - سليم اللوزي ، النخبة المحلية وتطوير مفهوم المشاركة السياسية ، بحث منشور على الانترنت في موقع الحوار المتمدن ، ٢٠٠٩ : http://www.ahewar.org

٥ - محمود ميعاري ، السلوك السياسي للطلبة الجامعيين في فلسطين ، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، عمان ،المجلد ٢ ،آب ١٩٩٦ ، ص ٢٧٨- ٢٩٧.

٦ - للمزيد انظر: محمد عاطف غيث وآخرون ، مجالات علم الاجتماع المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ ، ص ٥٣٤.

٧ - احمد خورشيد النوره جي ، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ ، ص ١٣١.

٨ - د. عدنان محمد عباس ، أساسيات السيكولوجية الحديثة ، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ ، ص ١٠١.

٣ـ تنظيم الفعالية السلوكية نحو منهج انتقائي واختياري لتحقيق أهدافها .

٤ـ تنشيط السلوك بصورة دائمة ومستمرة لإشباع الحاجات البيولوجية والحاجات العامة الأخرى .

وحسب (فليب برو) فان الناخب يصوت مدفوعا أكثر بالدفاع عن مصالحه بحيث يبحث عن تقليل القلق غير المرغوب فيه و ذلك من خلال رغبته في الانتماء إلى المجموعة حيث يظهر السلوك الانتخابي كسلوك اجتماعي يتطور إلى عملية فردية حيث أن الفرد ينعزل للإدلاء بصوته لكنه يحس انه يضم صوته للجماعة ، أما بالنسبة للعامل الثاني فانه يتجلى من خلال بحث الفرد عن الحماية ، أي حماية من ظروف الحياة و أزماتها مع العلم أن استراتيجيات الأحزاب السياسية تقوم على تضخيم الأزمات بهدف زيادة الخوف لدى الأفراد و دفعهم إلى قبول مقترحات و إشعارهم بالحماية المحتملة إذا ما تبنوا أفكارها و أدلوا بأصواتهم لصالح هذه الأحزاب [٩]

وتتوقف مشاركة الفرد في الانتخابات على كم ونوعية الدوافع كالوضع الطبقي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعيش فيه والخلفية الدينية وتأثير وسائل الأعلام وطبيعة انتماءه وغيرها التي قد تؤدي الى ارتفاع نسبة المشاركة السياسية أو الإحجام عن المشاركة .

والفرد لكي يكون مشاركا سياسيا لابد ان تكون له اهتمامات سياسية وهذا يعتمد على التنشئة الاجتماعية والسياسية التي تلقاها الفرد في فترات الحياة المبكرة في الأسرة والمدرسة ، فاذا كانت التنشئة ديمقراطية تعتمد المشاركة في الحوار واتخاذ القرار فان الفرد يصبح أكثر استعداد للمشاركة من الفرد الذي يخضع لتنشئة قهرية وسلطوية .

ويلعب المستوى التعليمي دورا في المشاركة السياسية فالأفراد الذين يكونون على مستوى عالي من التعليم والذين يدركون بأنهم يمتلكون قدرا من التأثير هم أكثر مشاركة من خلال توفر ثقافة سياسية تتبنى المشاركة في اتخاذ القرار بحكم الظروف الايجابية المحيطة بهم على العكس بالنسبة للأشخاص الأقل تعليما و الأقل وعيا بطبيعة النظام السياسي ومن الجانب النفسي شعورهم بأنهم فئة ليس لها أهمية ودورا في التأثير السياسي يدفعهم في الغالب نحو الإحجام عن المشاركة السياسية ، وتلعب الخلفية الدينية للفرد ومدى تأثير وانغماس الدين في السياسية دورا نحو المشاركة السياسية من عدمها من خلال تبني لكثير من الأحزاب السياسية للشعارات الدينية بهدف استمالة مشاعر الناخبين بالعزف على وتر المشاركة السياسية كواجب شرعي ، أو قد يستخدم الدين لحمل الناخبين عن الامتناع عن الإدلاء بأصواتهم وهذا ما حدث في انتخابات الجمعية الوطنية .

إضافة الى ذلك هناك التصويت في الانتخابات بدافع الانتماء القبلي ، فالقبيلة تمثل واحدة من الأطر الأساسية التي تشكل المجتمع العراقي وقد أصبح للقبيلة دورا كبيرا بعد تراجع سلطة الدولة لصالح القبيلة في فترة سابقة بالإضافة الى ذلك هناك من يوظف الانتماء القبلي بكل ما فيه من نعرات عصبية لغايات تتعلق بدفع الناخبين للتصويت على أساس الانتماءات القبلية من اجل الاستحواذ على السلطة وكذلك الحال بالنسبة للمشاركة السياسية بدافع الانتماء القومي والعرقي فالدور الذي قامت به الحكومات المتعاقبة في العراق والتي كانت تتبع سياسات التهميش على أساس القومية والعرق أدى ذلك الى غياب الهوية الوطنية اليوم لصالح الانتماء القومي لذا اصبحت المشاركة في الانتخابات بدوافع عرقية وقومية مطلب للكثير من الناخبين لإعادة ظهور تكويناتهم المهمشة ضمن الخارطة العراقية .

ولا يخفى على احد الدور الكبير لوسائل الأعلام والاتصال نتيجة للتقدم التقني الذي وصلت إليه وما لها من تأثير واضح على تفكير وسلوك أفراد المجتمع واستغلال هذه الوسائل في إيصال المعلومات والصور

٩ - سليم اللوزي ، مصدر سبق ذكره

عن المرشحين في الحملات الانتخابية ، فتكرار الدعاية الانتخابية قد يدفع أحيانا نحو تشكيل خيارات على نحو توافقي عندما لا يكون الناخبون قد حسموا خياراتهم مسبقا .

إضافة الى ذلك قد يصوت الناخبون بدافع قد يشكل حلقة أساسية في حياتهم ألا وهو وضعهم الاقتصادي وفي ظل الظروف التي يعيشها المجتمع العراقي المتمثل بتفشي البطالة واتساع دائرة الفقر نجد الكثير من الناخبين خاصة الشباب الجامعي قد يصوت رغبة منه في تغيير الأوضاع الحالية بالاتجاه الايجابي .

ثالثا : الجانب الميداني

١ـ عينة البحث

شملت العينة (٩٠) طالب وطالبة من مجموع أربع كليات هي (كلية الآداب ـ كلية العلوم ـ كلية التربية ـ كلية الإدارة والاقتصاد)في الجامعة المستنصرية وقد اختارتهم الباحثة عشوائيا .

٢ـ أداة البحث

اعتمدت الباحثة على أداة الاستبيان في جمع المعلومات من مجتمع البحث وقد صممت الاستمارة الاستبيانية من (15) سؤالا ما بين البيانات الأساسية والاختصاصية عن موضوع البحث .

٣ـ الوسائل الإحصائية

لتحقيق هدف البحث الحالي تم الاستعانة بالوسائل الإحصائية الاتية

أـ قانون النسبة المئوية

ب ـ قياس معامل الترابط التوافقي باستعمال قانون (يول وكيندال)

ج ـ قياس معامل الترابط المزدوج أو الاقتراني باستخدام قانون (تاو)

٤ـ تحليل البيانات الأساسية والاختصاصية لوحدات العينة

جدول رقم (1) يوضح التوزيع الجنسي لوحدات العينة

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكور	49	54
إناث	41	46
المجموع	90	٪100

جدول رقم (1) يوضح ان نسبة الذكور بلغ (54٪) والإناث (46٪) من حجم العينة البالغ عددها (90) مبحوثا .

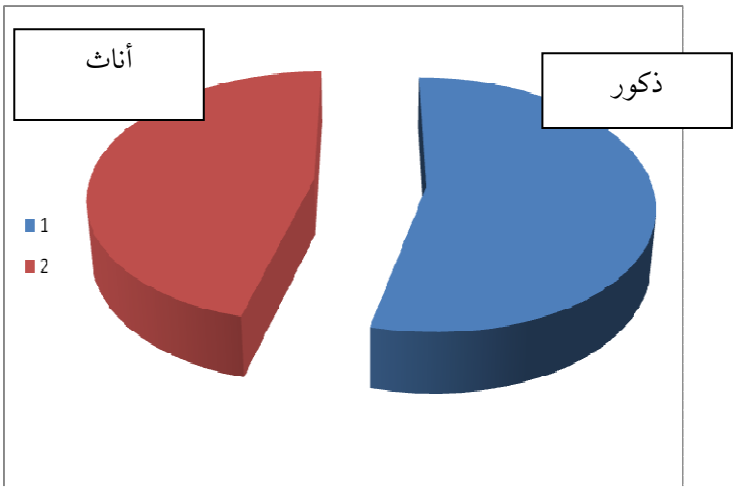

جدول رقم (2)

يوضح القومية لوحدات العينة

القومية	العدد	النسبة المئوية
العربية	78	88
الكردية	12	12
المجموع	90	٪100

جدول رقم (2) يوضح قومية المبحوثين وبما ان العينة قد تم اختيارها بالطريقة العشوائية كانت نسبة القومية العربية (88٪) مقابل القومية الكردية (12٪) وهذا راجع الى ان غالبية ابناء القومية الكردية تسكن في المنطقة الشمالية من العراق بالاضافة الى ان هناك قوميات اخرى موجودة لكن حجم العينة قد يكون هو العامل الذي لم يدعم البحث لمبحوثين من القوميات الأخرى .

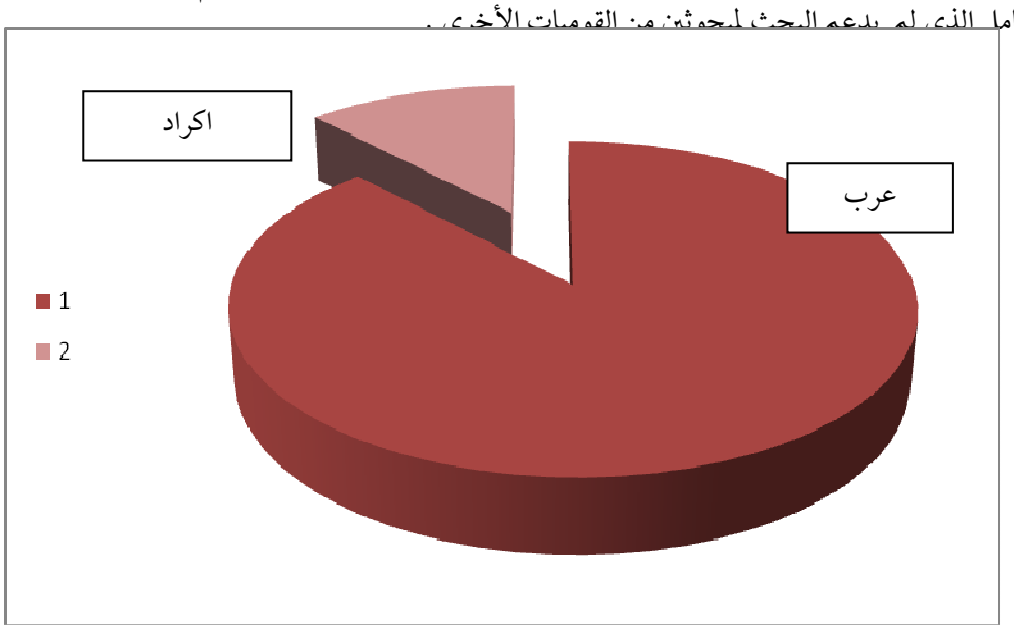

جدول رقم (3)
يوضح فكرة المبحوثين عن الأحزاب السياسية الموجودة في العراق

فكرة المبحوثين عن الأحزاب السياسية	العدد	النسبة المئوية
جيدة جدا	3	3
متوسطة	41	46
ضعيفة	46	51
المجموع	90	٪100

جدول رقم (3) يوضح الفكرة التي يحملها المبحوثين عن الأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات فكانت جيدة جدا بنسبة (3٪) ومتوسطة بنسبة (46٪) وضعيفة بنسبة (51) وهذا يدل ان نصف العينة تقريبا التي شاركت بالانتخابات لم تكن لديها المعرفة الكافية عن الاحزاب السياسية وهذا مؤشر يوضح تدني مستوى الثقافة السياسية داخل الأوساط الجامعية

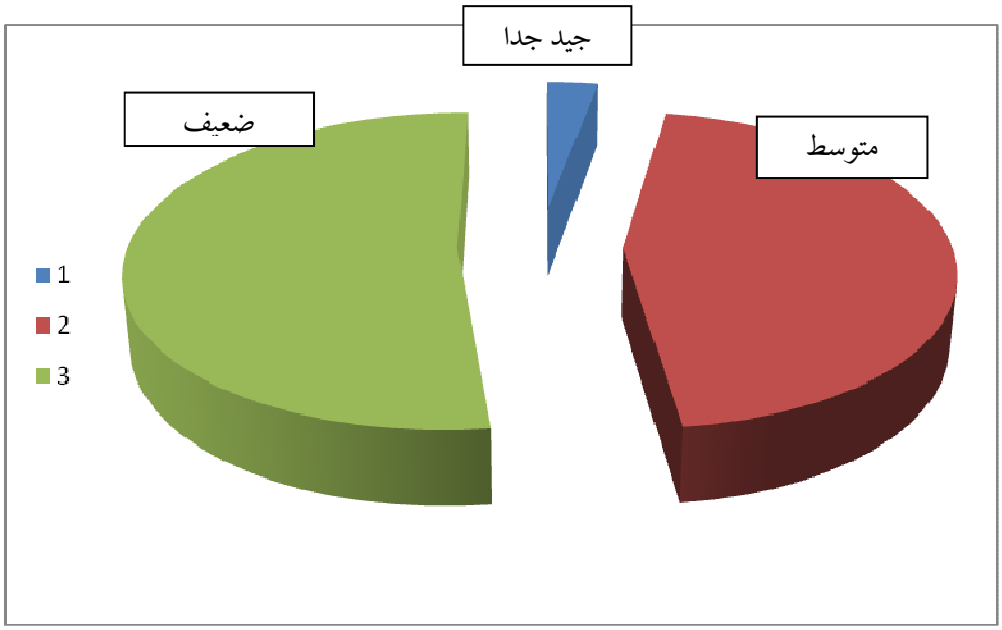

جدول رقم (4)
يوضح منطلق مشاركة المبحوثين في الانتخابات

منطلق المشاركة	العدد	النسبة المئوية
طالب جامعي	9	10
مواطن	81	90
المجموع	90	٪100

وبما الجدول السابق يوضح لنا عن قصور الثقافة السياسية داخل الأوساط الطلابية الجامعية نجد ان هذا الجدول يؤكد ذلك من خلال ان نسبة (10٪) من العينة شاركت بالانتخابات من منطلق كونهم طلاب جامعيين مقابل (90٪) من منطلق الإحساس بكونهم مواطنين وعليه نجد ان مشاركة الطلبة في الانتخابات جاءت مجردة من دافع تأثير المؤسسة التعليمة وما يمكن ان تلعبه في تنمية الإحساس لدى الطلبة بدورهم في المجتمع و أنهم أساس نهضته .

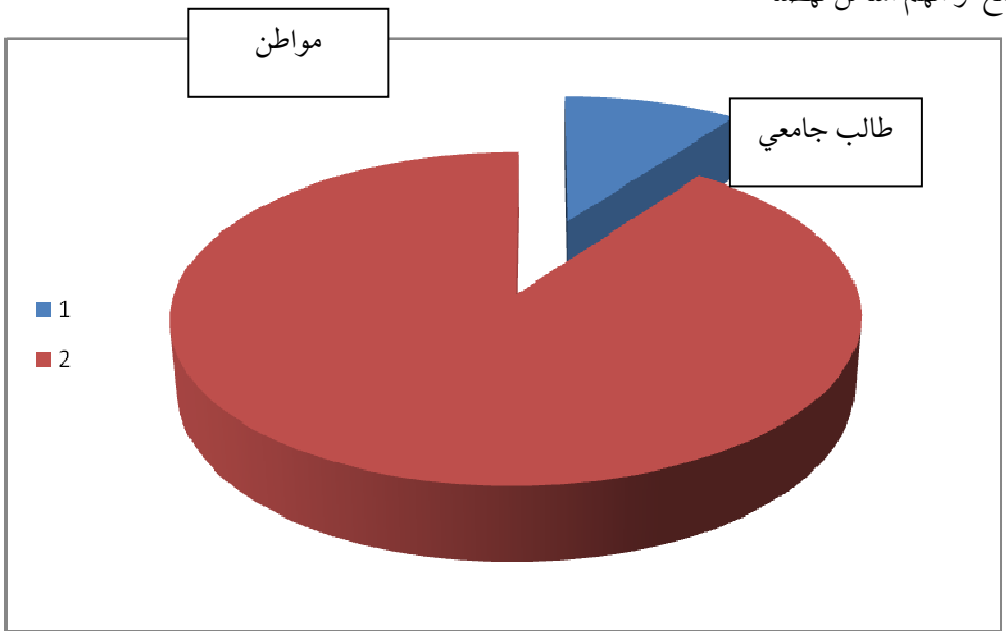

جدول رقم (5)

يوضح أراء المبحوثين حول دور الدين في العملية الانتخابية

دور الدين في العملية الانتخابية	العدد	النسبة المئوية
نعم	60	67
كلا	30	33
المجموع	90	٪100

جدول رقم (5) يوضح اراء المبحوثين حول دور الدين في العملية الانتخابية فكانت نسبة (67٪) تعتقد بان له دور مقابل نسبة (٣٪) لا تؤيد ذلك .

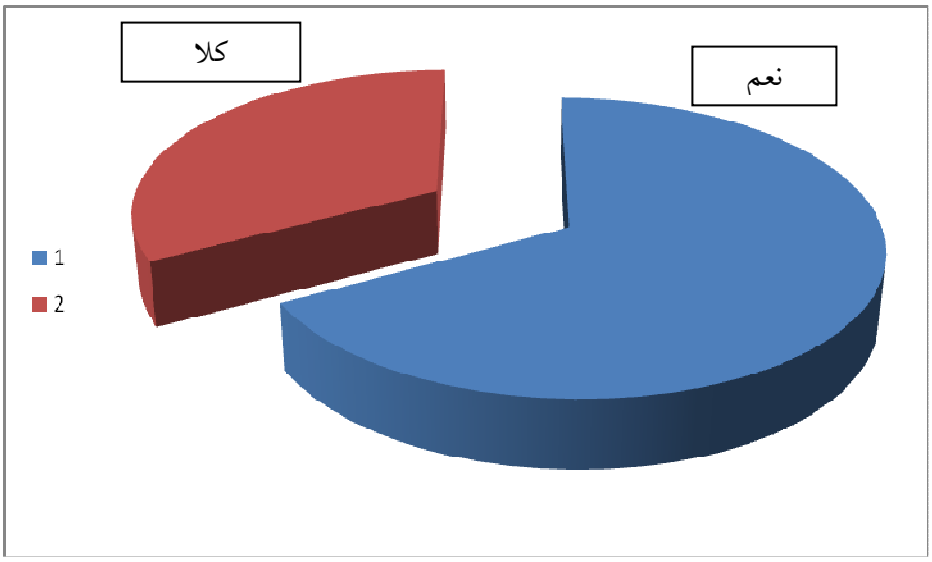

جدول رقم (6)

يوضح تأثير المرجعية والوازع والشعارات الدينية على الناخبين في دفعهم نحو المشاركة السياسية

تأثير المرجعية والوازع والشعارات الدينية على الناخبين	العدد	النسبة المئوية
كبيرا	41	46
متوسط	28	31
ضعيف	21	23
المجموع	90	٪100

جدول رقم (6) يوضح أراء المبحوثين حول تأثير المرجعيات والوازع والشعارات الدينية في دفعهم نحو المشاركة دون توجيه خياراتهم تجاه حزبا ما فكانت النسبة (46٪) ترى ان التأثير كبير و(31٪) متوسط أما نسبة (23٪) ترى انه ضعيف وهذا يوكد ان الدين كدافع في حث الناخبين باتجاه المشاركة لازال يحظى بالقبول

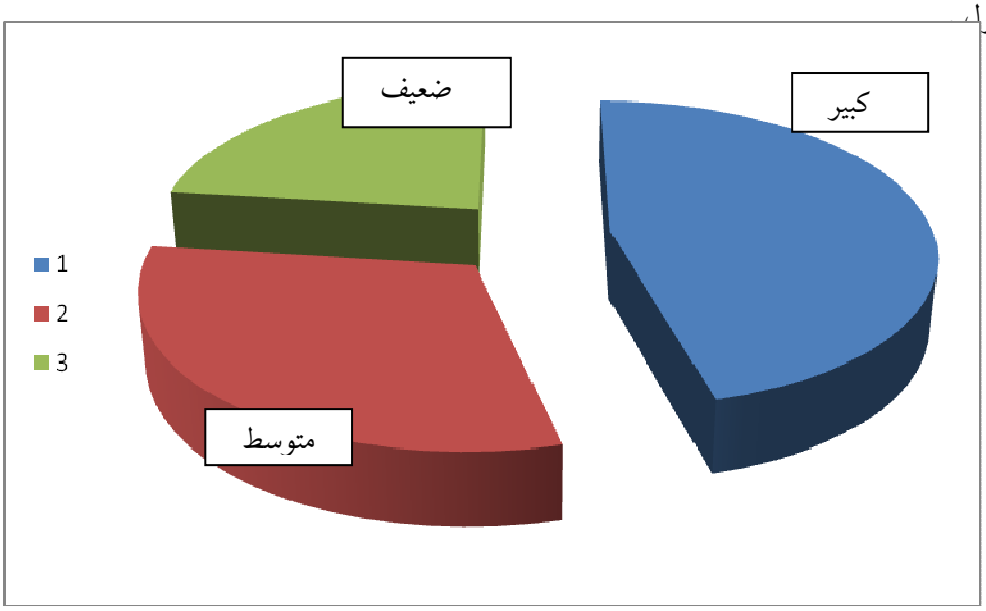

جدول رقم (7)

يوضح تصويت المبحوثين ازاء الأحزاب الدينية التي تمثل طوائفهم الدينية

يوضح تصويت المبحوثين إزاء الأحزاب الدينية التي تمثل طوائفهم الدينية	العدد	النسبة المئوية
نعم	16	18
كلا	74	82
المجموع	90	٪100

جدول رقم (7) يوضح ان نسبة (18٪) من العينة قد صوتت لصالح الأحزاب الدينية التي تنتمي لطوائفهم الدينية في حين (82٪) لم تصوت ، وهذا مؤشر مهم وكبير في هذه الانتخابات بعد الإخفاقات التي منيت بها الأحزاب الدينية خلال السنوات الأربع السابقة مما دفعها خلال هذه المرحلة التخلي عن شعاراتها وأسمائها الدينية لكي تستطيع ان تحظى بأصوات الناخبين .

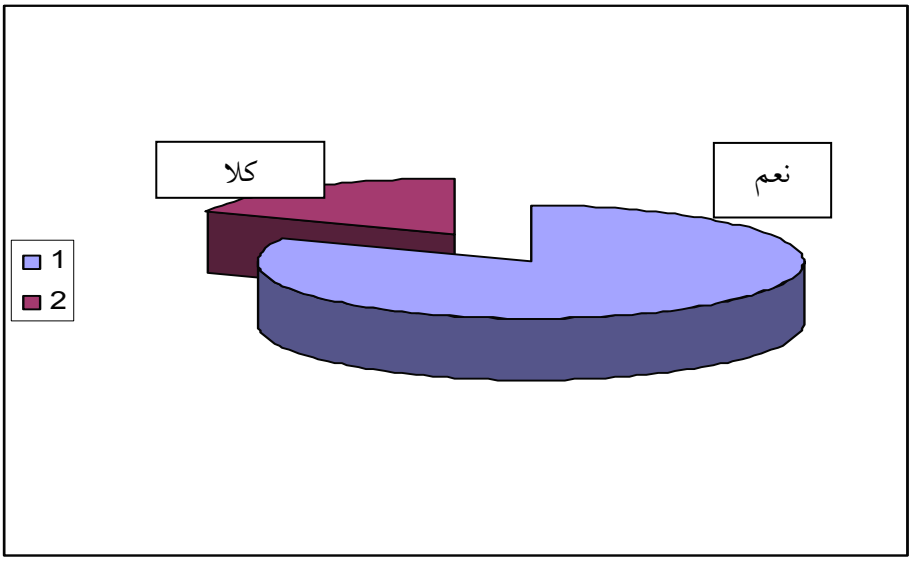

جدول رقم (8)

يوضح تأثير المرجعية والوازع والشعارات الدينية على المبحوثين كدافع للتصويت لصالح الأحزاب الدينية

حجم المرجعية والوازع والشعارات الدينية / والتصويت للاحزاب الدينية	كبيرا		متوسط		ضعيف		المجموع	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نـــــعم	11	29	4	14	1	5	16	18
كـــــلا	30	73	24	86	20	95	74	82
المجموع	41	%100	28	%100	21	%100	90	%100

يوضح جدول رقم (8) ان نسبة (18٪) من حجم العينة وباختلاف حجم تأثير المرجعيات والشعارات الدينية قد صوتوا لصالح الأحزاب الدينية في حين كان هناك نسبة (82٪) لم يصوتوا لصالح الأحزاب الدينية أي ان حجم تأثير المرجعيات والوازع الديني كان ينصب باتجاه المشاركة بوجه عام في الانتخابات دون التوجيه لاختيار الأحزاب الدينية .

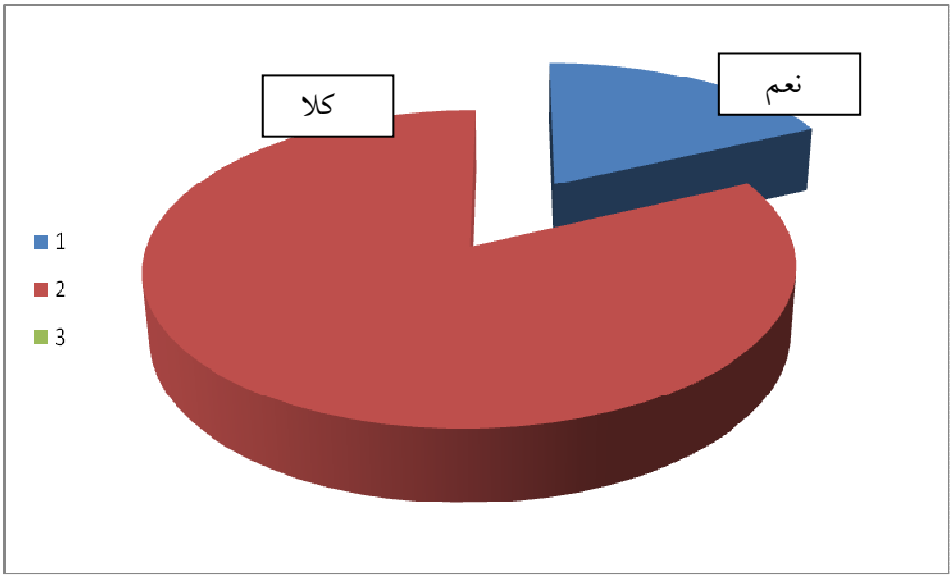

جدول رقم (9)

يوضح تقييم المبحوثين لوضعهم الاقتصادي

x	العدد	النسبة المئوية
جيد جدا	2	2
جيد	18	20
متوسط	50	56
ضعيف	20	22
المجموع	90	٪100

جدول رقم (8) يوضح تقييم المبحوثين لوضعهم الاقتصادي فكانت نسبة (2٪) قيمت وضعها بانه جيد جدا وهي نسبة قليلة جدا و(20٪) قيمت وضعها بأنه جيد و(56٪) بأنه متوسط و(22٪) بأنه ضعيف ، ومن خلال هذه المعطيات نجد ان الوضع الاقتصادي بشكل عام ليس بالمستوى المطلوب ومؤشر قلق بالنسبة لإفراد العينة وتم التوصل لهذه النتيجة من خلال النقاشات التي جرت مع أفراد العينة .

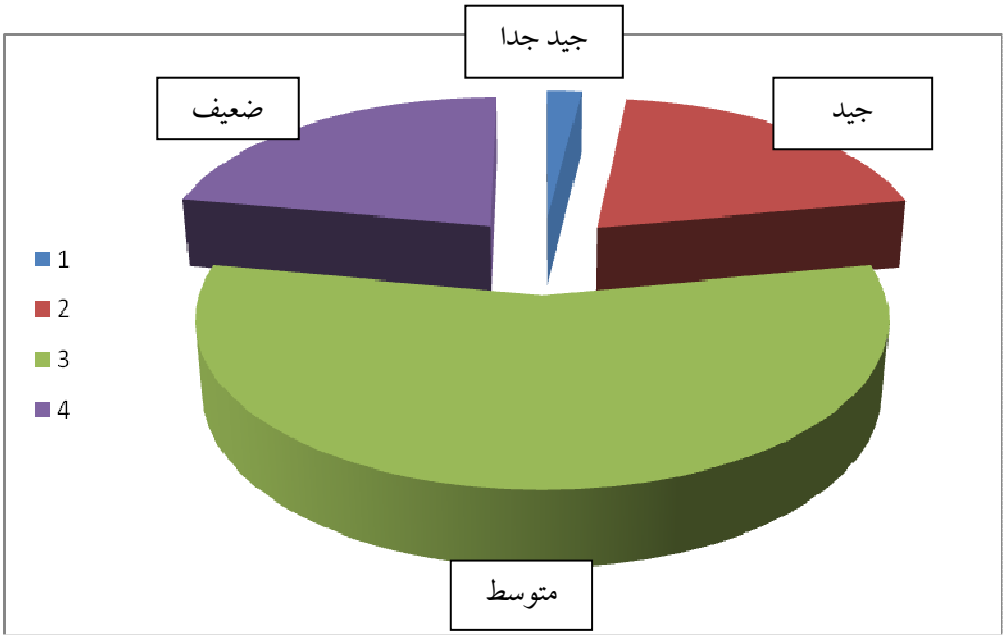

جدول رقم(10)

يوضح تصويت المبحوثين بدافع تغيير وضعهم الاقتصادي

يوضح تصويت المبحوثين بدافع تغيير وضعهم الاقتصادي	العدد	النسبة المئوية
نعم	70	78
كلا	20	22
المجموع	90	٪100

جدول رقم (9) يوضح ان نسبة (78٪) من العينة قد صوتت بدافع تغيير وضعهم الاقتصادي مقابل(22٪) لم يكن هذا دافعا للتصويت ، وهذا يوضح ان أكثر من ثلثي العينة كان وضعهم الاقتصادي المتردي يمثل دافعا نحو المشاركة بهدف تغييره نحو الأفضل .

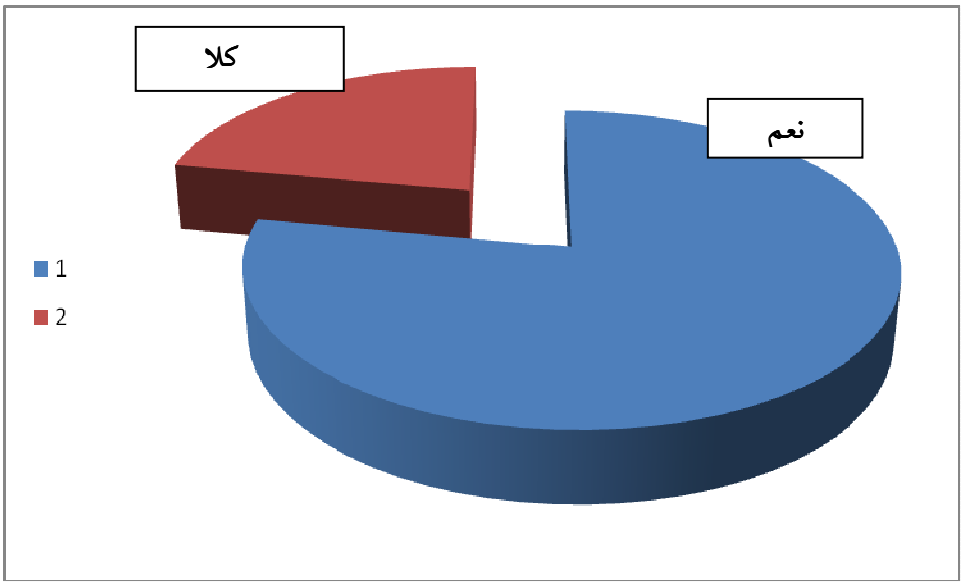

جدول رقم (11)

يوضح العلاقة بين تقييم المبحوثين لوضعهم الاقتصادي والتصويت بدافع تغيير هذا الوضع

الوضع الاقتصادي للمبحوثين/ والتصويت بدافع تغييره	جيد جدا		جيد		متوسط		ضعيف		المجموع	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نـــــعم	1	50	12	67	18	90	36	72	67	74
كـــــلا	1	50	6	33	2	10	14	28	23	26
المجموع	2	٪100	18	٪100	20	٪100	50	٪100	90	٪100

جدول رقم (11) يوضح ان نسبة (74٪) من أفراد العينة من مختلف المستويات الاقتصادية قد صوتوا بدافع تغير وضعهم الاقتصادي مقابل (23٪) لم يصوتوا لنفس الدافع ، وعند استخدام قانون يول وكيندال لقياس قيمة الترابط التوافقي بين الوضع الاقتصادي للمبحوثين والمشاركة في الانتخابات وجد ان قيمة الترابط (0.9) وهو ترابط ايجابي عالي أي هناك علاقة بين الوضع الطبقي والدافع نحو المشاركة بهدف تغيير

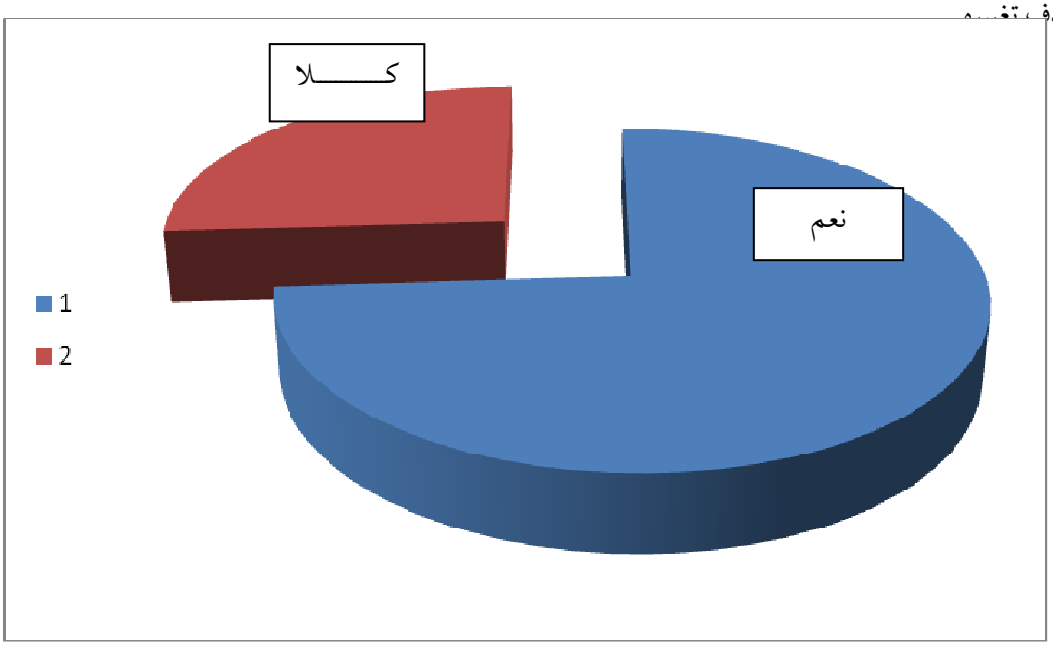

جدول رقم (12)

يوضح تصويت المبحوثين للحزب الذي يمثل قوميتهم

يوضح تصويت المبحوثين للحزب الذي يمثل القومية	العدد	النسبة المئوية
نعم	71	79
كلا	19	21
المجموع	90	٪100

جدول رقم (12) يوضح ان نسبة (79٪) من العينة قد صوتت للحزب أو المرشح الذي يمثل قوميتهم مقابل نسبة (21) لم تصوت لذلك ، وهذا يدل ان القومية لا تزال تمثل احد الدوافع أو الثوابت المهمة في عملية اختيار المرشحين ولم تخرج من نطاق حسابات الناخبين حتى وان كانوا طلبة جامعيين

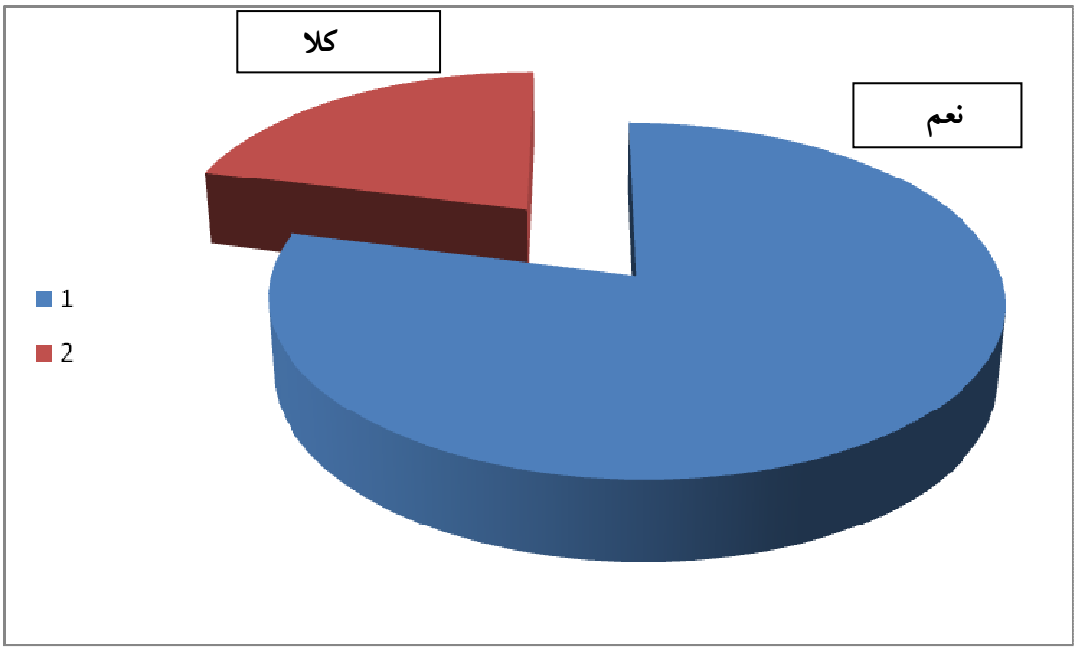

جدول رقم (13)

يوضح العلاقة بين قومية المبحوثين والتصويت لصالح الأحزاب التي تمثل قوميتهم

القومية / وتصويت المبحوثين	القومية العربية		القومية الكردية		المجموع	
للأحزاب التي تمثل قوميتهم	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نـــــعم	59	76	11	92	70	78
كـــــلا	19	24	1	8	20	22
المجموع	78	٪100	12	٪100	90	٪100

يوضح جدول رقم(13) ان نسبة (78٪) من أفراد العينة ومن القوميتين العربية والكردية قد صوتوا لصالح الأحزاب التي تمثل قوميتهم مقابل (22٪) لم يصوتوا لنفس القومية ، وهذا يدل ان التصويت بدافع القومية قد شكل نقطة مهمة بالنسبة لأغلبية العينة .

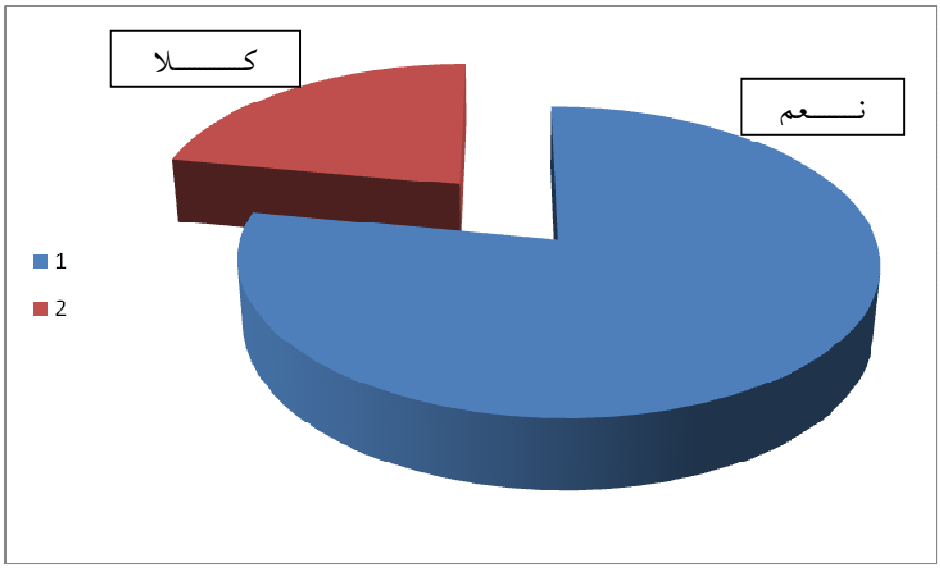

جدول رقم واحد (14)

يوضح تصويت المبحوثين للمرشح الذي ينتمي لنفس العشيرة

يوضح تصويت المبحوثين للمرشح الذي ينتمي لنفس العشيرة	العدد	النسبة المئوية
نعم	7	8
كلا	83	92
المجموع	90	٪100

جدول رقم (14) يوضح نسبة (8٪) من حجم العينة قد صوتوا للمرشح الذي ينتمي لنفس العشيرة مقابل (92٪) لم يصوتوا على هذا الأساس ، وهذا يدل على تراجع حظوة العشيرة في الوقت الحالي عما كان عليه في انتخابات العام 2005 وقد يكون السبب في ذلك تحسن الوضع الأمني وإحساس المواطن ان الدولة أصبحت قادرة على حمايته مما يقلل فرص الالتجاء للعشيرة للاحتواء والحماية .

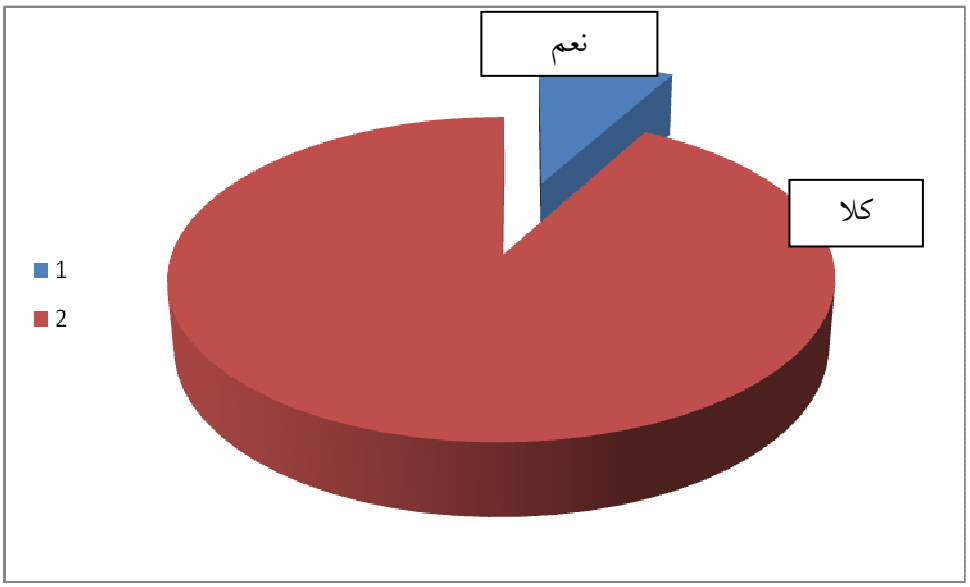

جدول رقم (15)

يوضح مدى تأثير وسائل الأعلام في دفع الناخبين نحو المشاركة في الانتخابات

يوضح مدى تأثير وسائل الأعلام في دفع الناخبين نحو المشاركة في الانتخابات	العدد	النسبة المئوية
كبيرا	18	20
متوسط	32	36
ضعيف	40	44
المجموع	90	٪100

جدول رقم (15) يوضح ان نسبة (20٪) من العينة ترى ان ترويج وسائل الأعلام للانتخابات كدافع في حثهم على المشاركة في الانتخابات مقابل (36٪) ترى أنها كانت متوسطة و(44٪) ترى أنها كانت ضعيفة ، وهذا يدل ان وسائل الأعلام لم توفر الثقافة الكافية للتوعية بأهمية الانتخابات وقد يرجع ذلك الى انحسار سلطة الأعلام الرسمي للدولة مقابل وسائل الأعلام التي يمتلكها المرشحون .

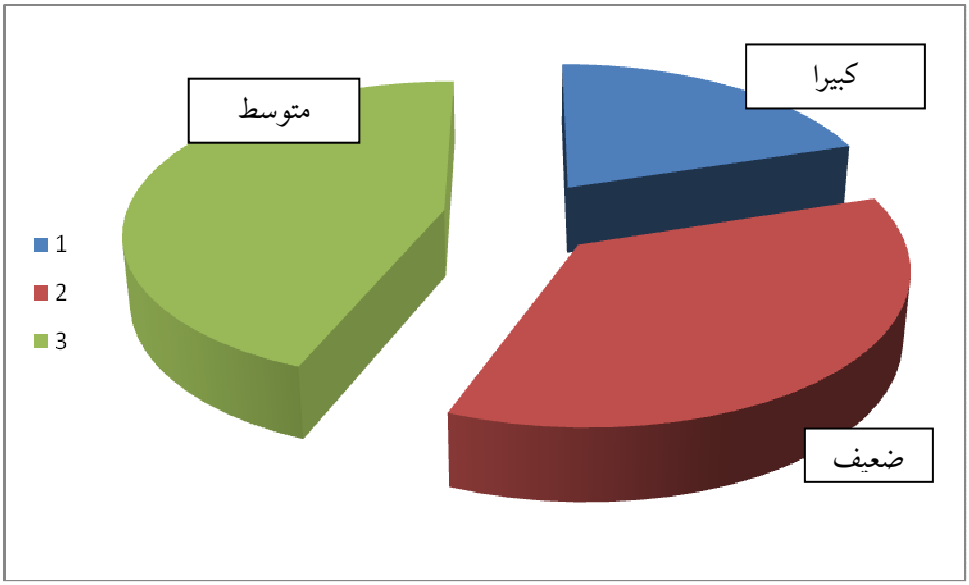

جدول رقم (16)

يوضح مدى معرفة المبحوثين للبرامج الانتخابية للقوائم

يوضح مدى معرفة المبحوثين للبرامج الانتخابية للقوائم	العدد	النسبة المئوية
جيدة جدا	6	7
متوسطة	36	40
ضعيفة	48	53
المجموع	90	٪100

جدول رقم (16) يوضح ان نسبة (7٪) من حجم العينة لديها معرفة جيدة جدا بالبرامج الانتخابية لقوائم المرشحين مقابل نسبة (40٪) لديها المعرفة المتوسطة في حين ان نصف العينة وبنسبة (53٪) لديها معرفة ضعيفة ببرامج القوائم الانتخابية وهذا مؤشر سلبي يحسب على المرشحون من جهة وذلك لان الأحزاب السياسية تلجأ في العراق عادة الى عدم إعطاء الصورة الكاملة لبرامجها السياسية للناخبين كي لا تكون ملزمة للتطبيق في حالة فوزها ويوفر لها فرصة التنصل عن الوعود التي قد تقطعها خلال حملاتها الانتخابية ومن جهة أخرى على الناخبين خاصة اذا كانوا طلبة جامعيين الذي من المفترض ان يكونوا أكثر شرائح الناخبين وعيا ومعرفة في كل ما يتعلق بالعملية السياسية .

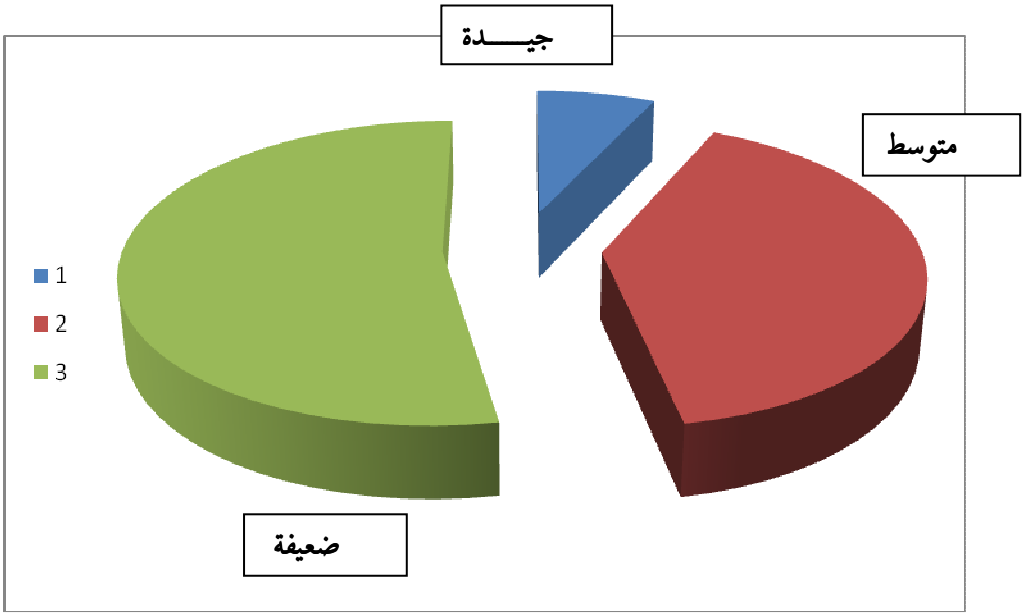

جدول رقم (17)

يوضح دور الحملات التي قام بها المرشحون للتعريف ببرامجهم الانتخابية ودفع الناخبون نحو المشاركة في الانتخابات

يوضح دور الحملات التي قام بها المرشحون في دفعهم نحو المشاركة في الانتخابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	23	26
كلا	67	74
المجموع	90	٪100

جدول رقم(17) يوضح ان نسبة (26٪) من العينة كانت الحملات الدعائية التي قام بها المرشحون تمثل دافعا لهم للمشاركة في الانتخابات مقابل (74٪) لم تؤيد ذلك وهذا يدل ان الحملات الدعائية لم تكن بالمستوى المطلوب بحيث تمثل دافعا للناخبين

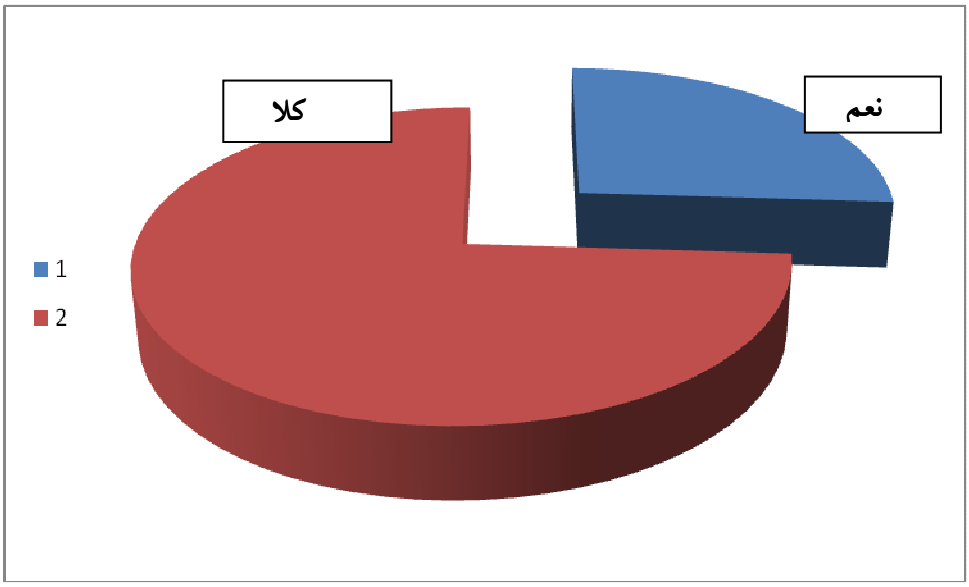

جدول رقم (18)

يوضح أراء المبحوثين حول أي الأحزاب الأصلح لحكم البلاد

توجه الأحزاب السياسية	العدد	النسبة المئوية
التكنوقراط	15	17
الدينية	17	19
العلمانية	58	64
المجموع	90	٪100

جدول رقم (18) يوضح أراء المبحوثين حول أي الأحزاب الأصلح لحكم البلاد فكانت النسبة (17٪) لصالح أحزاب التكنوقراط و(19٪) لصالح الأحزاب الدينية و(64٪) لصالح الأحزاب العلمانية ، وهذا يدل ان التجارب السابقة للانتخابات بعد العام 2003 قد أوضحت الكثير من المعالم السياسية للناخب العراقي مما دفعه الى تغيير توجهاته السياسية تجاه الأحزاب الموجودة في العراق .

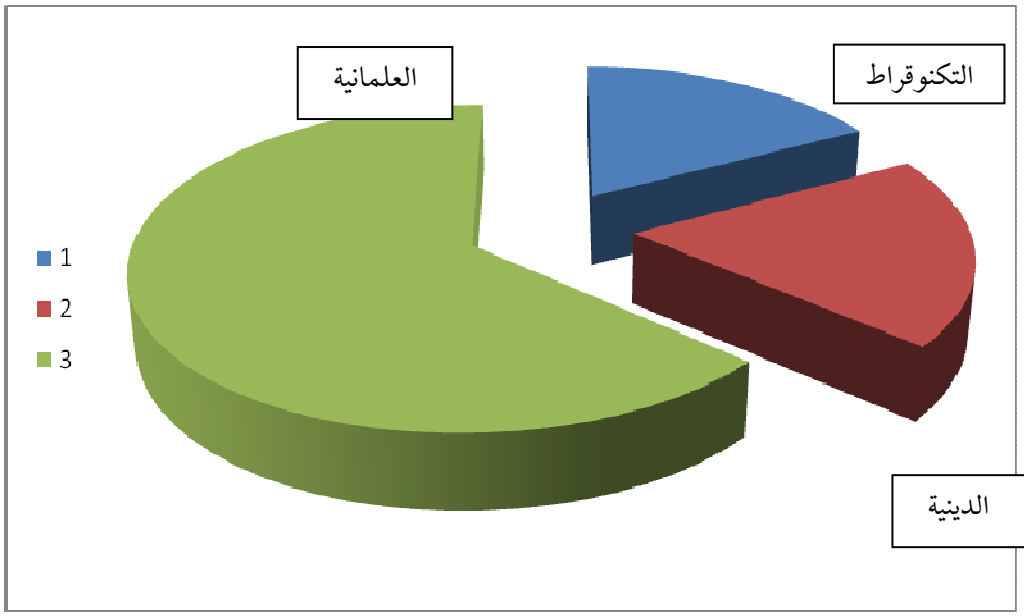

الاستنتاجات

١ـ لم يكن للجامعة أي دور في عملية تثقيف الطلبة بأهمية المشاركة السياسية في الانتخابات وما لهذه المشاركة من دور وانعكاسات على حياة الطلبة في مختلف المجالات .

٢ـ غياب الثقافة السياسية داخل الأوساط الطلابية وهذه الحالة جعلت الطلبة شريحة لا تختلف عن معظم شرائح المجتمع التي شاركت في الانتخابات فلم يشكل المستوى التعليمي أي دافع نحو المشاركة في الانتخابات .

٣ـ أوضح البحث ان الدين والوازع والمرجعيات الدينية قد شكل دافعا كبيرا نحو المشاركة في الانتخابات دون توجيه الناخبين نحو اختيار الأحزاب ذات الصبغة الدينية وهذا تحول كبير عما حدث في انتخابات العام ٢٠٠٥ ما يدل على نضوج الوعي والإدراك للناخب العراقي .

٤ـ كان الوضع الاقتصادي يمثل دافعا قويا نحو المشاركة في الانتخابات بهدف تغييره في ظل ما تعانيه اغلب شرائح المجتمع ومن ضمنها الطلبة الجامعيين .

٥ـ ولم يقل دافع التصويت للأحزاب والمرشحين الذين يمثلون قومية الناخبين أهمية عن الوضع الاقتصادي ، فقد أوضحت غالبية العينة أنها صوتت وفقا للانتماء القومي .

٦ـ تراجع دافع التصويت للمرشحين الذين ينتمون لنفس العشيرة .

٧ـ لم تشكل وسائل الأعلام الرسمية ولا الخاصة التي يمتلكها المرشحون دافعا للناخبين نحو المشاركة في الانتخابات وهذا ما اتضح من ان غالبية العينة لم تكن لديها معرفة بالبرامج السياسية للمرشحين .

٨ـ ان المرحلة القادمة سوف تكون لصالح الأحزاب العلمانية بعد فشل الأحزاب الدينية وما نتج عنها من صراعات سياسية ومسلحة انعكست من جهة على الأحزاب نفسها في الوقت الحالي مما دفع بها نحو تغيير ايديولوجيتها السياسية من دينية بحته منغلقة على نفسها الى منفتحة على الاخرين ومن جهة أخرى على الناخب الذي عانى الكثير في الفترة السابقة .

المصادر

الوثائق الرسمية :

❖ دستور العراق لعام ٢٠٠٥

١ـ د. عبد الغني بسيوني ، ، النظم السياسية : أسس التنظيم السياسي ، ، بيروت ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ١٩٨٤.

٢ـ د. حسين علوان ، التكييف الدستوري للانتخابات ، المجلة العراقية للعلوم السياسية ، العدد الأول ، السنة الأولى . ٢٠٠٥.

٣ـ احمد خورشيد النوره جي ، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد الطبعة الأولى ، ١٩٩٠.

٤ـ د. عدنان محمد عباس ، أساسيات السيكولوجية الحديثة ، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

٥ـ محمد عاطف غيث وآخرون ، مجالات علم الاجتماع المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢.

٧ــ منى محمود عليوة، مفهوم المشاركة السياسية ، بحث منشور في الانترنت خاص لمركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية . ٢٠٠٨ : http:///www.dctcrs.org

٨ـ سليم اللوزي ، النخبة المحلية وتطوير مفهوم المشاركة السياسية ، بحث منشور على الانترنت في موقع الحوار المتمدن ، ٢٠٠٩ : http://www.ahewar.org

٩- محمود ميعاري ، السلوك السياسي للطلبة الجامعيين في فلسطين ، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، عمان ،المجلد ٢ ،آب ١٩٩٦.

الأنشطة العلمية لجامعة اهل البيت عليهم السلام

خلال شهر نيسان ٢٠١٠

المؤتمر العلمي السابع لكلية القانون

٢٠١٠/٤/٢٤

على بركة الله و برعاية السيد رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلي أقامت كلية القانون في جامعة أهل البيت في كربلاء المقدسة مؤتمرها العلمي السنوي السابع تحت عنوان (نحو سياسة تشريعية جديدة و واعدة في العراق) يوم السبت الموافق ٢٠١٠/٤/٢٤.

وقد افتتح المؤتمر بتلاوة معطرة من القرآن الكريم تم قراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق أعقبت ذلك كلمات للسيد رئيس الجامعة و السيد عميد كلية القانون و الدكتور محسن القزويني ممثل الجهة المؤسسة للجامعة.

بعد ذلك بدأت الجلسة الأولى للمؤتمر وقد ترأسها الأستاذ الدكتور جمال الحيدري من كلية القانون- جامعة بغداد و تضمنت خمسة بحوث في جوانب مهمة من التشريعات و القوانين العراقية و الدولية.. و بعد انتهائها عقدت الجلسة الثانية و ترأسها الأستاذ المساعد الدكتور عباس العبيدي المستشار في مجلس شورى الدولة و تضمنت خمسة بحوث أيضاً في الحصانة البرلمانية و التعديل في قانون الانتخابات و اتجاهات الإجرام المعاصرة و آثاره السلبية على واقع التنمية الاقتصادية و آراء و ملاحظات في تعديل بريمر لقانون الشركات وموضوعات أخرى مهمة..

وقد شارك في إعداد و تقديم هذه البحوث أساتذة متخصصون في القانون جامعات بغداد و كربلاء و بابل إضافة إلى جامعة أهل البيت..

وفي ختام المؤتمر الذي حضره عدد من السادة المسؤولين وجمع من الأساتذة و الطلبة تلى الأستاذ المساعد الدكتور حسن حنتوش البيان الختامي الذي تضمن أبرز التوصيات والمقترحات التي تمخض عنها المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية القانون..

لقد كان المؤتمر حقاً كما وصفه الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلي رئيس الجامعة في كلمة الافتتاح: (عرساً جديداً لرجال القانون في مدينة كربلاء المقدسة ينشرون من خلاله أجنحة العدالة ليستظل بها الناس جميعاً في العراق الديمقراطي الجديد).

وقائع المؤتمر

❖ كلمة السيد رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلي.

❖ كلمة السيد عميد كلية القانون الأستاذ المساعد الدكتور حسن حنتوش (رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر)

❖ كلمة السيد مؤسس للجامعة الدكتور محسن القزويني.

الجلسة الأولى للمؤتمر:

- رئيس الجلسة: - الأستاذ الدكتور جمال الحيدري / كلية القانون – جامعة بغداد.
- مقرر الجلسة: - المدرس المساعد السيد خالد عبد الأمير/ كلية القانون- جامعة أهل البيت
- وتتضمن الجلسة مناقشة البحوث الآتية: -
- البحث الأول: [آراء و ملاحظات في تعديل بريمر لقانون الشركات]
- للأستاذ المساعد الدكتور عباس مرزوك العبيدي/ المستشار في مجلس شورى الدولة.
- البحث الثاني: [دور الحوافز الضريبية في جذب الأستثمار الأجنبي المباشر مع إشارة للتطبيقات التشريعية في العراق]
- للأستاذ المساعد الدكتور السيد جمال الحاج ياسين/ كلية القانون- جامعة أهل البيت.
- البحث الثالث: [حق النقض الفيتو في مجلس الأمن من منظور القانون الدولي]
- لدكتور محمد العيساوي / كلية القانون – جامعة بابل.
- البحث الرابع: [النقص أو القصور القانوني و تأثيره على حقوق الإنسان و حرياته- دراسة في الدستور و التشريع الجنائي مقارنة بالاتفاقيات الدولية]
- للدكتور ضياء عبد الله الأسدي/ كلية القانون- جامعة كربلاء.
- البحث الخامس: [تعديل في قانون الإنتخابات العراقي: الدواعي و الدلالات و الأبعاد]
- للدكتور سامر مؤيد عبد اللطيف/ كلية القانون – جامعة كربلاء.

الجلسة الثانية للمؤتمر:

- رئيس الجلسة: الأستاذ المساعد الدكتور عباس العبيدي/ المستشار في مجلس شورى الدولة.
- مقرر الجلسة: المدرس المساعد السيد صادق محمد على/ كلية القانون- جامعة بابل.
- و تتضمن الجلسة مناقشة البحوث الآتية:
- البحث الأول: [ظاهرة اللاجنسية: دراسة مقارنة في ضوء القانون العراقي و القانون المقارن]
- للدكتور حسن الياسري/ كلية القانون – جامعة أهل البيت
- البحث الثاني: [التبعية في الحقوق العينية]
- للأستاذ المساعد السيد ضمير المعموري/ كلية القانون – جامعة بابل
- البحث الثالث: [الوضع القانوني لعمل الشركات الأمنية في العراق]
- للمدرس السيد محمد غازي ناصر/ كلية القانون – جامعة بابل.
- البحث الرابع: [الحصانة البرلمانية في العراق]
- للمدرس المساعد السيد خالد عبد الأمير / كلية القانون – جامعة أهل البيت
- و المدرس المساعد الست رشا شاكر حامد/ كلية القانون – جامعة أهل البيت.
- البحث الخامس: [اتجاهات الإجرام المعاصرة و آثاره السلبية على واقع التنمية الاقتصادية]
- للدكتور محمد صالح أمين / كلية القانون – جامعة أهل البيت

- تلاوة البيان الختامي للمؤتمر من قبل السيد عميد كلية القانون و يتضمن أبرز التوصيات و المقترحات.

البيان الختامي

[نحو سياسة تشريعية جديدة و واعدة في العراق]

في يوم السبت الموافق ٢٠١٠/٤/٢٤ في بناية الكلية، و تتقدم الكلية بخالص شكرها و تقديرها للحضور الكرام و للسادة الباحثين لما شاركوا فيه من بحوث و آراء، وما توصلوا إليه من نتائج و توصيات. والتي يمكن تحديد أبرزها بما يأتي:

١- إعادة النظر في تعديلات الحاكم المدني الأمريكي (بريمر) لقانون الشركات، إذ جاءت بصياغة ركيكة و بنصوص مترجمة حرفيا من لغة أجنبية و ليست بتصرف، الأمر الذي جعل تلك التعديلات لا تنسجم و البناء القانوني في العراق.

٢- تكليف لجنة فنية متخصصة لتعديل قانون الشركات تأخذ بنظر الإعتبار الواقع الاقتصادي العراقي بدلا من التعديلات المتسرعة، و ضرورة أن يحظى ما تخرج به اللجنة المذكورة بموافقة البرلمان العراقي لتولى إصداره وفق أحكام الدستور العراقي الجديد.

٣- نقترح عدم أخذ المشرع العراقي بمعيار تقسيم البلاد إلى مناطق تنموية لإعطاء حوافز ضريبية إضافية لبعض المناطق دون الأخرى لعدم جدوى هذا التقسيم في العراق.

٤- إيجاد صيغة لربط زيادة عدد سني الإعفاء من الضرائب للمستثمر الأجنبي بمدى مشاركة المستثمر العراقي معه.

٥- تقييد استعمال حق النقض (الفيتو) بوضع حدود متفق عليها للمسائل التي يجوز استعماله فيها.

٦- إلغاء نظام الكوتا التعويضية عملا بنص المادة ٤٧ من الدستور العراقي النافذ التي لم تتضمن الإشارة إلى مثل هذه الصيغة.

٧- ضرورة تبني البرلمان العراقي لتشريع يشير صراحة إلى إلغاء أمر سلطة الائتلاف رقم ١٧ الذي جعل الشركات الأمنية في العراق تتمتع بحصانة من الخضوع للقانون العراقي.

٨- العمل على إيجاد جهاز متخصص في الإجرام الاقتصادي على أن يكون هذا التخصص متكاملا، بحيث يشمل القضاء و الادعاء العام و الشرطة و غيرها من الجهات ذات العلاقة.

٩- تعديل قانون العقوبات النافذ لمعالجة القصور المتعلق بالأفعال و الامتناع و التي تشكل جرائم حديثة، مثل جرائم الاتصالات و الهاتف النقال و جرائم الأنترنت و الجرائم الالكترونية.

١٠- الأخذ بحق الإقليم، بوصفه أساسا أو معيارا احتياطيا إلى جانب حق الدم، و بمؤداه يتم منح الجنسية لكل من يولد في إقليم الدولة إن لم يستطع الحصول على جنسية أخرى.

١١- الأخذ بحق الدم المنحدر من الأم، إذا كان المولود لأم وطنية و أب مجهول أو لا جنسية له.

١٢- على مجلس النواب الجديد إعادة النظر في العديد من النصوص الدستورية و أن هذا لا يتحقق إلا بتنازل كل مكون عن مطلبه بالقدر اللازم لبناء المشروع الوطني عبر مفاوضات تراعي التنوع الكبير للمجتمع و أن يعلم الجميع أن وجودهم بوجود عراق موحد مقتدر.

المؤتمر العلمي الرابع لكلية الشريعة الاسلامية

٢٠١٠/٤/٢٥

بدات اليوم اعمال المؤتمر العلمي السنوي الرابع لكلية الشريعة الاسلامية في جامعة اهل البيتالذي يعقد تحت شعار (السياحة العلاجية و تقويض العنف الاجتماعي)

واستهل افتتاح المؤتمر بتلاوة أي من الذكر الحكيم وقف بعدها الحاضرون دقيقة واحدة لقراءة سورة الفاتحة ترحما على الشهداء الابرار

وقال الدكتور محسن القزويني مؤسس جامعة اهل البيت ان المؤتمر تضمن محاور عديدة منها السياحة العلاجية واثرها في الاستثمار السياحي وتطوير مايخدم السياحة الدينية والعلاجية ومحاور علوم القران واضاف السيد القزويني ان جامعة اهل البيت سعت منذ تاسيسها الى نشر الوعي الديني وترصين البحث العلمي وتشجيع الباحثين اساتذة وطلابا من منتسبي كليتنا وجامعتنا او من خارجها لما في ذلك من توسيع النشاط العلمي والثقافي وتبادل الاراء والافكار

والقى عدد من المختصين في السياحة الدينية بحوثم التي تناولت مواضيع السياحة الدينية عامة والياحة الدينية في العراق خاصة

وحضر اعمال المؤتمر عدد من الشخصيات العلمية وعدد من المسؤوولين في محافظة كربلاء كما حضرها السيد رؤوف الانصاري الخبير بالهندسة المعمارية في لندن .

من بحوث المؤتمر:

مقومات السياحة العلاجية في محافظة كربلاء

الدكتور المهندس

رؤوف محمد علي الانصاري

مستشار في هيئة السياحة سابقاً

تمثل السياحة العلاجية احدى انواع السياحات المهمة في دول العالم المتقدمة سياحياً ، والهدف من هذا النوع من السياحة هو السفر والنقاهة و دخول المصحات المختلفة للعناية بالصحة ، أو ارتياد الاماكن التي تتمتع بخصائص شفائية معينة من اجل تحقيق الصحة الجسدية والنفسية والفكرية ، أو للعلاج من أمراض محددة .

تُبيّن كافة المؤشرات أن محافظة كربلاء يمكن أن تصبح مقصداً مهماً للسياحة العلاجية الى جانب مركزها الرائد والمتميز في السياحة الدينية، بسبب انتشار العديد من عيون المياه المعدنية ومياه الابار الكبريتية في

أرجاءها، لاسيما ينابيع المياه المعدنية في مدينة عين التمر (شثاثة) المنتشرة وسط غابة من النخيل وأشجار الرمان والزيتون، وكذلك آبار المياه الكبريتية التي تم حفرها في السنوات الماضية لاغراض الدراسات على اعماق كبيرة ، وتقع على طريق كربلاء – النجف قرب خان النص ، وما زالت مياهها تتدفق ذاتياً الى الاراضي المجاورة ، والتي يمكن الاستفادة من مياه هذه العيون والابار في علاج بعض الامراض الجلدية المزمنة وأمراض المفاصل والعضلات والآلام الظهر وغيرها و خصوصاً لكبار السن.

هذا اضافة لما لهذه المحافظة من خواص طبيعية مميزة لما تحويه تربتها من رمال صحراوية وواحات جميلة ، بالاضافة الى بيئتها الطبيعية وتراثها التاريخي والأثري والحركة البشرية المتزايدة ، نتيجة السياحة الدينية في هذه المدينة المقدسة. كل ذلك يعتبر من اهم خصائص ودعائم مقومات السياحية العلاجية في هذه المحافظة .

لكن ومع الاسف الشديد نرى بان استغلال هذه الينابيع والابار الموجودة في المحافظة لا يرقى الى المستوى المطلوب او معدوم كلياً، بسبب عدم قدرة قطاع السياحة للقيام بهذه المهمة نتيجة لعوامل عديدة منها عدم وجود كوادر مهنية سياحية متخصصة يعوّل عليها في هذا المجال، بالاضافة الى عدم الترويج لهذا النوع من السياحة ، لاسيما عن طريق اقامة الندوات والمؤتمرات واستخدام الاعلام المرئي والمسموع والانترنت واقامة المعارض الداخلية والخارجية والمشاركة في المؤتمرات العربية والاسلامية والدولية للتعريف بالمواقع التي من الممكن أن تستثمر في مجال السياحة العلاجية .

وتعد هذه الندوة التي تقيمها جامعة أهل البيت (ع) في مدينة كربلاء المقدسة هي بداية طيبة ومشجعة نحو التعريف بأهمية السياحة العلاجية ودورها في تحقيق النمو الاقتصادي في هذه المحافظة .

لذلك ندرك تماماً ضرورة انشاء وحدات ارشادية طبية علاجية متخصصة بالسياحة العلاجية في محافظة كربلاء ، خصوصاً في المواقع التي تنتشر فيها عيون المياه المعدنية ومياه الآبار الكبريتية ، وذلك لتحقق الفائدة القصوى من هذه المرافق السياحية والعلاجية ، تقوم بمهام الارشاد والتوعية واتباع طرق العلاج المختلفة وبالاستفادة من المصادر الطبيعية المتوفرة في هذه المواقع والتي سوف يؤمها السياح والزوار لأغراض العلاج ، والعمل على تنميتها وتطويرها .

لذا يجب وضع دراسات للمواقع التي تنتشر فيها عيون المياه المعدنية ومياه الآبار الكبريتية ، الهدف منها اعداد مشروعات يتم تجهيزها بناءاً على رغبة هيئة الاستثمار بالتعاون مع المؤسسات المعنية كدوائر الصحة والسياحة والبلدية في المحافظة ، وفسح المجال للمستثمرين لانشاء مشاريع صحية وسياحية في تلك المواقع ، وكذلك دراسة الاسواق وتحديد الاحتياجات ، واعداد قاعدة للبيانات لتقدير الاعداد الوافدة في المستقبل لغرض العلاج والتمتع بهذه المواقع ومرافقها السياحية ، واقامة بعض المشاريع من قبل المستثمرين كالمنشآت الصحية والعلاجية ، وتقديم كافة التسهيلات لهذا النوع من المشاريع ، والتنسيق بين كافة الادارات المختصة في هذا المجال.

ومن الممكن أن يتم العمل في المستقبل لتقديم الخدمة العلاجية خصوصاً في المواقع التي تنتشر فيها ينابيع المياه المعدنية ومياه الآبار الكبريتية من خلال المحاور التالية :

اولاً : انشاء وحدة طبية علاجية متكاملة ولها فروع في المواقع التي تنتشر فيها مياه الينابيع المعدنية ومياه والآبار الكبريتية بالاضافة الى اقامة المصحات والمرافق السياحية الملحقة بها كالفنادق والمراكز الصحية الخاصة بهذا العلاج .

ثانياً : تهيئة العناصر البشرية وتطويرها من خلال التدريب المستمر لتكتسب المهارات الحديثة والمتجددة على أيدي خبراء متخصصين في مجال السياحة العلاجية ، وتطوير وتحسين الجانب الاداري والمالي للعاملين في هذا القطاع الحيوي ، والتنسيق مع الكليات والمعاهد السياحية لتخريج كوادر متخصصة في هذا المجال .

ثالثاً : البحث عن مصادر للتمويل اللازم خصوصاً في مجال الاستثمار لتشييد المباني الصحية المتخصصة بالعلاج مع المرافق السياحية والخدمية الملحقة بها ، مع تقديم الخدمة الصحية المميزة وباسعار مناسبة .

رابعاً : غلق الآبار الارتوازية التي تم حفرها في السنوات الاخيرة في مدينة عين التمر، والتي لم يستفاد الا العدد القليل منها، اذ تسببت في شحة تدفق مياه العيون المعدنية وتبذير في المخزون المائي للمياه الجوفية في هذه المنطقة.

خامساً : تنفيذ المشاريع المتعلقة بالبنى التحتية في مواقع مياه العيون المعدنية ومياه الآبار الكبريتية، كخطوط الكهرباء والاتصالات وشبكات المياه الصافية ومجاري الصرف الصحي واحاطة هذه المواقع بالمناطق الخضراء .

سادساً : اقامة الطرق المبلطة والحديثة المؤدية الى مواقع مياه العيون المعدنية ومياه الآبار الكبريتية والمضخات والمرافق العلاجية والسياحية التي ستنشأ في هذه المواقع ، وتوفير وسائط النقل والمواصلات الحديثة اللازمة لذلك .

وفي الختام نأمل أن تتحقق الاهداف المرجوة من اقامة هذه الندوة لارساء قاعدة متينة للسياحة العلاجية في محافظة كربلاء.

المؤتمر الرابع لكلية الآداب

٢٠١٠/٥/١٥

بدأت اليوم أعمال المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب في جامعة أهل البيت عليهم السلام تحت شعار الخطاب الحسيني وأثره في الشخصية الانسانية واستهلت أعمال المؤتمر بتلاوة أي من الذكر الحكيم والوقوف دقيقة واحدة لقراءة سورة الفاتحة ترحما على الشهداء الأبرار.

والقيت في المؤتمر كلمة سماحة العلامة الدكتور محمد بحر العلوم التي القاها سماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد محمدعلي بحر العلوم قال فيها ان التعليم والتعلم من الأمور الواجبة على كل انسان تتوفر فيه الامكانيات التقويمية من أجل رفعة الشعب وابعاده عن الجهالة ونحن كعراقيين وبعد التغيير التي طرأ على المشهد الاجتماعي والسياسي في الساحة علينا أن نفكر جيدا في الخروج من دائرة الجمود والتخلف وأضاف سماحته اننا على ثقة ان مثل هذه المؤتمرات التي تبحث احتياجات طلاب العلم الذين يتطلعون على مستقبل زاهر تبعث برسائل للجهات المسؤولة في الحكومة ومجلس النواب من أجل ضرورة اصلاح المدخلات والمخارج في عملية النهوض بالتعليم الجامعي.

كما ألقى سماحة السيد مرتضى القزويني كلمة أكد فيها على ضرورة استلهام معاني الثورة الحسينية في التعليم الجامعي وقال ان لكل جهد علمي وبحثي في هذا المجال جزاؤه عند الله سبحانه وتعالى وأضاف ان تجربته في المنبر الحسيني أفرزت العديد من الدروس التي يمكن استنباطها من أجل نشر مبادئ الثورة الحسينية.

بعدها ألقى المهندس آمال الدين مجيد الهر محافظ كربلاء كلمة أكد فيها على منزلة العلم والعلماء في حياة المسلمين وأشار إلى أن جامعة أهل البيت تضطلع بدور حيوي في مجالات البحوث العلمية المتعلقة بالثورة الحسينية ثم ألقى سماحة الشيخ حسن الخويلدي كلمة نوه فيها بملحمة الامام الحسين عليه السلام وما تركته من آثار انسانية واجتماعية على حياة المسلمين قاطبة والقيت في المؤتمر كلمات للسادة عمداء الكليات ورؤساء الأقسام في جامعة أهل البيت عليهم السلام كما ألقيت عدد من القصائد الشعرية بالمناسبة وعلى هامش أعمال المؤتمر افتتح العلامة الدكتور محمد بحر العلوم بصحبة سماحة السيد مرتضى القزويني المعرض الفوتوغرافي الذي أقامه قسم الصحافة في كلية الآداب وتضمن المعرض مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي مثلت نتاجات طلبة قسم الصحافة وكادر أسرة تحرير صحيفة لمسة التي أصدرها قسم الصحافة في كلية الآداب وتضمن المؤتمر عقد جلسات علمية وورش بحثية شاركت فيها أقسام كلية الآداب

(الصحافة واللغة العربية واللغة الانكليزية) كما ألقى عدد من الطلبة الخريجين من قسم الصحافة بحوثهم العلمية المخصصة للتخرج .

وفي ختام أعمال المؤتمر وزعت الهدايا والشهادات التقديرية على عدد من السادة الضيوف و الباحثين والمشاركين في المؤتمر.

وحضر اعمال المؤتمر عدد من الشخصيات العلمية والسياسية وأساتذة وطلبة الجامعة.

البيان الختامي للمؤتمر:

بسم الله الرحمن الرحيم

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتو العلم درجات)

في كربلاء المقدسة وفي رحاب جامعة أهل البيت عليهم السلام احتضنت كلية الآداب مؤتمرها العلمي السنوي الرابع تحت شعار الخطاب الحسيني وأثره في الشخصية الانسانية بحضور حشد من السادة الاعلام والمسؤولين في المحافظة وأساتذة وطلبة الجامعة.

ووسط أجواء مفعمة بالايمان ومسلحة بالعلم والبحث والدراسة تنوعت مصادر البحث العلمي بين الكلمة والصورة والبحث العلمي حيث تضمن المؤتمر عدداً من البحوث العلمية التي تناوب على القائها كل من أساتذة قسم الصحافة وقسم اللغة العربية وقسم اللغة الانكليزية وتناولت مجمل هذه البحوث موضوعاتٍ في الخطاب الحسيني حيث كان البحث المخصص في الأدب العربي عنوانه شعر المدن العربية وطبيعة القيم الروحية والانسانية لاستشهاد الامام الحسين عليه السلام للأستاذ المساعد الدكتور عدنان محمد آل طعمة

فيما تناول الأستاذ المساعد الدكتور باقر جواد الزجاجي موضوعٌ عنوانه توظيف الطقس الديني في رواية القمر والأسطورة للربيعي كما تناول المدرس عبدالجواد البيضاني موضوعة التقديم في القرآن الكريم أما الدكتور عبدالحسين الحلي والمدرس المساعد عبدالوهاب كاظم فقدما بحثاً تحت عنوان نظرة في مقدمات المديح والرثاء في أهل البيت و في محور الصحافة والاعلام توزعت البحوث العلمية على مواضيع الاعلام والسياسة للاستاذ المساعد الدكتور كامل قيم ودور السيدة زينب في اعلام الثورة الحسينية المباركة للمدرسة المساعدة آلاء عبدالكاظم وتناول المدرس المساعد علي شمخي جبر موضوع دور الاعلام الحديث في احياء مبادئ الثورة الفرنسية أما قسم اللغة الانكليزية فتناول أساتذته موضوعات متخصصة في اللغة الانكليزية تناوب على القائها كل من الدكتور جاسب فنوخ عباس والمدرس المساعد رياض عباس والدكتور صابرٌ محسن والدكتور فاخر محيي محمود والمدرس المساعد عبدالكريم شريف وتخللت أعمال المؤتمر نشاطاتٌ علمية طلابية أخرى تمثلت باقامة ورش العمل وافتتاح معرض الصور الفوتوغرافية لنتاجات الطلبة ونشاطات الجامعة وصحيفة لمسة الصحفية وعبر اللجان التحضيرية والعلمية والاعلامية سارت اعمال المؤتمر بنشاط دؤوب كل يسعى من أجل عكس جهوده العلمية والهدف هو الحفاظ على الموروث الحضاري العربي من آداب اللغة العربية وعلوم النحو والصرف والفلسفة والتاريخ واستلهام الارث الثقافي والحضاري في المجالات الانسانية الأخرى والاطلاع على ما وصلت إليه نشاطات الاعلام والصحافة ودورها في عكس الخطاب الحسيني على المجتمع.

وقد أكدت كلمات السادة الحضور كل من سماحة العلامة الدكتور محمد بحر العلوم وسماحة السيد مرتضى القزويني والمهندس آمال الدين الهر والسيد رئيس جامعة أهل البيت الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلي وسماحة الشيخ حسن الخويلدي على دور الجامعة في النهوض بالواقع الثقافي لطلبة الجامعة والخروج بخطاب ثقافي متنور إلى المجتمع عامة.

إن جامعة أهل البيت عليهم السلام وهي تنهي عقد مؤتمرها هذا أبت إلا أن تستمر في طريق العلم عبر استمرارها بتقديم المبادرات العلمية ومواصلة النهج الثقافي والعلمي الذي اختطه آل البيت عليهم السلام في تربيتهم للنشأ الاسلامي ورسالتهم الانسانية للناس جمعاء.

إننا نحيي باسم مؤسس جامعة أهل البيت عليهم السلام الدكتور السيد محسن القزويني وباسم رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلي والدكتور عدنان آل طعمة عميد كلية الآداب جميع الجهود الخيرة التي انبرت للمساهمة في أعمال هذا المؤتمر أو التي شاركت بأي مساهمة علمية أو بحثية أو تشريفية ونؤكد لطلبتنا بأن السير في هذا الطريق طريق البحث العلمي والانجازات البحثية العلمية هوا لصراط الذي اختطه الله سبحانه وتعالى لكل طالب علم ولكل ذي بصيرة وحتى نلتقي في محفل آخر من محافل العلم نستودعكم الله ومن الله التوفيق.

فهرست بالموضوعات العلمية المنشورة في الأعداد ١ـ ٩)

موضوعات العدد الأول لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٥

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	دور المدارس القديمة في بناء الجامعات الجديدة	د. حسين علي محفوظ	٩- ٢٨
٢	خصائص الإدارة عند الإمام علي بن أبي طالب (ع)	د. محسن باقر القزويني جامعة اهل البيت (ع)	٢٩- ٦٠
٣	اثر نهج البلاغة في مصادر الفكر السياسي الإسلامي	د. محسن باقر القزويني جامعة اهل البيت (ع)	٦١- ١٠٠
٤	صياغة السياسات العامة : أطار منهجي	ا.د. عباس حسين جواد ا.م.د. ارزوقي عباس عبد	١٠١- ١٢٤
٥	اثر التضخم ومعدلات الفائدة في أسعار الصرف	ا.د. حاكم محسن محمد	١٢٥- ١٣٦
٦	موازنة الامدي بين النظرية والتطبيق	د. فاروق محمود الحبوبي	١٣٧- ١٦٤
٧	نافذتان نقديتان على النثر العربي احمد بن يوسف (ت٢١٣ هـ) والاعراق في الكتابة	د. فاروق محمود الحبوبي	١٦٥- ١٧٧
٨	ابن العميد (ت ٣٦٠ هـ) بين التسجيع والمزاوجة	د. فاروق محمود الحبوبي	١٧٩- ١٩٢
٩	المؤسسة الدينية والمقومات المرجعية والتقليد	د. فيصل عبد الجبار النصيري	١٩٣- ١٩٩
١٠	العقد الاجتماعي : الاسس النظرية وابراز المنظرين	د. مكي عبد مجيد	٢٠١- ٢٢١
١١	العقود المستثناة من التفاضل الربوي في الشريعة الإسلامية	د. فرات شاكر وتوت	٢٢٣- ٢٣٩
١٢	أهمية وكالات الأنباء كمصدر من مصادر الإعلام	د. صالح شاكر وتوت	٢٤١- ٢٥٦
١٣	الخبر الصحفي عنصر أساسي من عناصر العملية الإعلامية	د. صالح شاكر وتوت	٢٥٧- ٢٧٧
١٤	أبو البركات البغدادي (الانباري) اثر عصره علية وآراؤه النحوية	ا. مجيد حميد البديري	٢٧٩- ٣٠٠

موضوعات العدد الثاني لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٥

أولا : البحوث المقدمة للعدد الثاني لمجلة اهل البيت (عليهم السلام)

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	مناهج المؤلفات العربية في التربية والتعليم	ا.د. حسين علي محفوظ	٩- ١٨
٢	تسويق الضرائب (اسلوب مقترح لتقليل التهرب عن دفع ضريبة الدخل)	ا.م. ارزوقي عباس عبد المعهد التقني/ بابل	١٩- ٢٨
٣	مفهوم الارهاب (دراسة في القانون الدولي والداخلي)	م.د. كريم مزعل شبي عميد كلية القانون / كربلاء	٢٩- ٥٠
٤	اسبانيا والموريسكيون في رحلة الوزير الغساني	د. عدنان محمد ال طعمة عميد كلية الاداب / جامعة اهل البيت (ع)	٥١- ٦٥
٥	حقوق التاليف في النشر الصحفي (بحث في النظم الصحفية)	د. وائل عزت رفعت	٦٧- ٨٦
٦	الفكر النقدي عند د. محمد منذور	د. فاروق محمود الحبوبي	٨٧- ٩٩
٧	اسباب العودة للجريمة	د. مكي عبد مجيد الربيعي معاون عميد كلية القانون / جامعة اهل البيت(ع)	١٠١- ١١١
٨	المعرب في القران الكريم (واثره في حركة الاقتباس)	مجيد حميد البديري م. علم اللغة / كلية الشريعة الاسلامية	١١٣- ١٣٣
٩	مهيئات ملكة الشاعر الاندلسي (في القرن الرابع الهجري)	م.م. كريم عبد الواحد النصراوي كلية الاداب / جامعة اهل البيت(ع)	١٣٥- ١٤٣
١٠	نظرة في الاسلوب والاسلوبية (محاولة في التنظير لمنهج اسلوبي عربي)	محمد حسين عبد الله المهداوي	١٤٥- ١٦٨

موضوعات العدد الثاني لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٥

ثانيا: البحوث المقدمة للمؤتمر السنوي الثاني لجامعة اهل البيت

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	فلسفة التعليم الجامعي الاهلي في العراق (المضمون والابعاد)	ا.د. محمد طاقة عميد كلية بغداد للعلوم الاقتصادية ا.م.د. حسين عجلان / رئيس قسم إدارة الإعمال / كلية بغداد للعلوم الاقتصادية	١٦٩- ١٨١
٢	دراسة لوضع التعليم الجامعي الاهلي في العراق (حتى عام ٢٠٠)	ا.د. ابراهيم خليل العلاف مركز الدراسات الاقليمية / جامعة الموصل	١٨٣- ٢٠٢
٣	نحو تفعيل اتجاهات المسار العلمي لاستيعاب خريجي الاعداديات المهنية في التعليم الجامعي الاهلي	ا.د. عباس حسين جواد رئيس جامعة اهل البيت (ع) عبد الجواد البيضاني / مدير قسم التسجيل وشؤون الطلبة السيد صادق جعفر القزويني مدير قسم الاعلام والعلاقات العامة	٢٠٣- ٢٢٢
٤	اراء وملاحظات في قانون الجامعات والكليات الاهلية رقم (١٣) لسنة ١٩٩٦	ا.م.د. عباس مرزوك فليح العبيدي عميد كلية القانون / جامعة اهل البيت (ع)	٢٢٣- ٢٣١
٥	مشكلات طلبة الكليات الاهلية ودور الاشاد في معالجتها	ا.م.د. هناء محمود حسن كلية التربية / الجامعة المستنصرية ا.م.د. حسن حمود ابراهيم كلية التربية للبنات / جامعة الانبار	٢٣٣- ٢٥٥
٦	الجوانب القانونية والادارية للتعليم الجامعي الاهلي في العراق	د. مازن ليلو راضي م.م. علي نجيب حمزة الحسيني	٢٥٧- ٢٦٩
٧	المنهج التربوي في التعليم الجامعي الاهلي، مفهومه، تخطيطه، طرائقه وفلسفته	ا.م.د. مهدي داخل البيدي عميد كلية الآداب	٢٧١- ٢٨٧
٨	استحداث قسم الصحافة في جامعة اهل البيت (عليهم السلام) [رؤى وافاق]	د. وائل عزت رفعت	٢٨٩- ٣٠٠

موضوعات العدد الثالث لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٦

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	نظرة الى الطفل في التراث العربي	ا.د. حسين علي محفوظ	٩- ٢٠
٢	الحقوق والحريات من منظار علي بن ابي طالب (ع)	د. محسن باقر القزويني جامعة اهل البيت (ع)	٢١- ٥١
٣	اثر التخطيط الاستراتيجي فب رضا الزبون وفق فلسفة ادارة الجودة الشاملة — دراسة ميدانية في الشركة العامة للصناعات الكيمياوية -	ا.د. عباس حسين جواد م.م. سحر عباس حسين	٥٣- ٨٤
٤	تفعيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق بالإدارة الكفوءة للعوائد النفطية	ا.د. حاكم محسن محمد	٨٥- ١٠٢
٥	الافاق المستقبلية للجامعة المستنصرية في ضوء موقعها الجغرافي	ا.د. عباس علي التميمي مؤيد جواد بهجت	١٠٣- ١١٨
٦	العدوانية وعلاقتها بتقدير الذات	ا.م.د. ناجح كريم السلطان	١١٩- ١٣٦
٧	ال البيت (عليهم السلام) في شعر دعبل الخزاعي — قراءة فنية جديدة -	د. فاروق محمود الحبوبي	١٣٧- ١٦٧
٨	مصطلح الحرف	د. محمد عامر	١٦٩- ١٩٥
٩	اخلاقيات العمل الصحفي، المفهوم والممارسة	د.محمد عبود مهدي	١٩٧- ٢٢٩
١٠	من رسم التاء في القران الكريم	د. محمد صنكور	٢٣١- ٢٦٠
١١	بناء (مفعل) ودلالته الكونية في القران الكريم	د. افراح عبد علي الخياط	٢٦١- ٢٧٣
١٢	صور من التربية السلوكية القرانية في سور يوسف	حيدر تقي فضيل العلاق	٢٧٥- ٢٨٤
١٣	العراق والولايات المتحدة الامريكية دراسة في السياسة الخارجيةالعراقية المستقبلية	م.م. خالد عليوي العرداوي	٢٨٥- ٣٠٤
١٤	طرائق حل المعادلات البوليانية	م.م. احمد شهاب حمد العتابي م.م. علي حسين شعاع الطائي	٣٠٥- ٣٣٠

موضوعات لعدد الرابع لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٦

أولا: البحوث المقدمة للعدد الرابع من مجلة أهل البيت عليهم السلام.

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	بداية الكون بين العلم وروايات اهل البيت (عليهم السلام)	الدكتور محسن باقر القزويني	٩- ١٨
٢	اثر راس المال الفكري في الابداع المنظمي – دراسة تحليلية في جامعة بابل -	ا.د. عباس حسين جواد م.م. خولة عبد الحميد محمد	١٩- ٤٧
٣	الفكرة الجغرافية لمفهوم الاقليمية	ا.د. ماهر يعقرب موسى م.م. هدى خالد شعبان العطية	٤٩- ٦٥
٤	اراء وملاحظات في تعديل برايمر لقانون الشركات	ا.م.د. عباس مرزوك العبيدي	٦٧- ٩٤
٥	مصادر التاريخ الاسلامي وكيفية الاعتماد عليها	ا.م.د. فاضل جابر	٩٥- ١١٦
٦	تكريس حقوق الانسان في ميثاق الامم المتحدة والمواثيق الدولية الاخرى	د. محمد صالح الامين	١١٧- ١٢٦
٧	االساليب التعبير في علم المعاني عند الدكتور مهدي المخزومي	د. فاروق محمود الحبوبي	١٢٧- ١٤٥
٨	القران الكريم والدعاء	د. سيد خليل باستان	١٤٧- ١٧٢
٩	الصورة الفنية في شعر الكميت بن زيد الاسدي	د. عباس عبيد الساعدي	١٧٣- ٢٠٠
١٠	تقييم البرامج والمشاريع العامة (اطار نظري)	ا.د. عباس حسين جواد ا.م. ارزوقي عباس عبد	٢٠١- ٢١٩
١١	من ملامح الدلالة الصوتية في القران الكريم	م.م. ماجد النجار	٢٢١- ٢٤٩
١٢	سمير الخواص في اوهام درة الغواص للعلوي (١٣٢٦ هـ - ١٣٥٠ هـ) – (١٩٠٨ م – ١٩٣١ م)	م.م. علي عباس عليوي الاعرجي	٢٥١- ٢٧٢

موضوعات العدد الرابع لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٦

ثانياً: بحوث المؤتمر العلمي الثالث لجامعة اهل البيت (ع)

السياحة في كربلاء المقدسة : الواقع والافاق

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	دور الاستثمار السياحي العربي والأجنبي في دعم الاقتصاد العراقي - دراسة تطبيقية في محافظة كربلاء -	ا.د. حاكم محسن محمد	٢٧٣-٢٨٦
٢	افاق السياحة الدينية في كربلاء واثارها الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة	ا.د. لطفي حميد جودة	٢٨٧-٢٩٣
٣	تقويم جودة الخدمات السياحية الدينية من وجهة نظر الزائرين	ا.د. علاء فرحان طالب	٢٩٥-٣١٥
٤	تحليل دالة الاستثمار السياحي في محافظة كربلاء	ا.م.د. كاظم احمد البطاط م.م. محمد حسن علي الزويني	٣١٧-٣٤٣
٥	اثر تكنلوجا المعلومات في جودة الخدمة الفندقية - دراسة ميدانية على عينة من الفنادق السياحية في محافظة كربلاء -	م.م. بشار عباس الحميري م.م. احمد كاظم بريس	٣٤٥-٣٧٣
٦	اثر المزيج الترويجي للخدمات السياحية في تحقيق رضا الزبون - دراسة ميدانية على عينة من المنشات السياحية في محافظة كربلاء -	م.م. احمد كاظم بريس م.م. بشار عباس الحميري	٣٧٥-٣٩٤

موضوعات العدد الخامس لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٧

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	اثر ستراتيجية التمكين في تنشيط راس المال الفكري - دراسة تحليلية لعينة من العاملين في بعض المصارف العراقية الخاصة	ا.د. عباس حسين جواد جامعة اهل البيت (ع) م.م. عبد السلام علي حسين كلية الادارة والاقتصاد / جامعة الانبار	٩- ٤٤
٢	تقييم ستراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية لاعادة الاعمار في العراق	ا.م.د. احمد خليل الحسيني م.م. حيدر جواد كاظم	٤٦- ٦٦
٣	زواج المسلم بغير المسلمة - دراسة تحليلية مقارنة بين الشرائع السماوية وبين القانون المقارن	د. حسن الياسري كلية القانون / جامعة اهخل البيت (ع)	٦٧- ١١٤
٤	ستراتيجيات ادارة الصراع التنظيمي مع ستراتيجيات مقترحة لادارة الصراع في منظمات الاعمال العراقية	د. اكرم الياسري كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء د. امل عبد محمد علي كلية الادارة والقتصاد / جامعة بابل	١١٥- ١٣٢
٥	شعر جواد بدقت الاسدي، اغراضه، وخصائصه الفنية	د. منذر ابراهيم حسين الحلي م.م. محمد حسين عبد الله المهداوي م.م. احمد صبيح محيسن الكعبي كلية التربية / جامعة كربلا/ قسم اللغة العربية	١٣٣- ١٧٦
٦	اراء وملاحظات في قضاء الاحداث في العراق - دراسة تحليلية لاحكام قانون الاحداث -	د. محمد صالح الامين كلية القانون / جامعة اهل البيت (ع)	١٧٧- ١٨٦
٧	الرواية العراقية وبناء الحدث في ضوء المنهج الاجتماعي	د. باقر جواد محمد الزجاجي	١٨٧- ٢٠٢
٨	الالتزام بالاعلام في العقد الالكتروني	د. عقيل فاضل حمد الدهان	٢٠٣- ٢٢٦

		د. غني ريسان جادر الساعدي كلية القانون / جامعة البصرة	
٩	قصيدة النثر العربية، النشأة والمرجعيات اللغوية	د. عادل نذير بيري الحساني جامعة كربلاء / كلية التربية /قسم اللغة العربية	٢٢٧- ٢٤٤
١٠	البحث التربوي لدى المشرفين التربويين والاختصاصيين اهميتهة، ممارسته، معوقاته، والافاق المستقبلية له، في محافظة كربلاء (بحث ميداني)	د. شافي حسين علي الشريفي كلية التربية / جامعة كربلاء	٢٤٥- ٢٧٦
١١	النظام القانوني للوكيل الالكتروني - دراسة مقارنة -	د. غني ريسان جادر الساعدي كلية القانون / جامعة البصرة	٢٧٧- ٢٩٠
١٢	صعوبات تدريس مادة (الف – باء) اللغة الكردية في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات من وجهة نظر المدرسين والطلبة	م.م. اوراس هاشم الجبوري كلية التربية / جامعة كربلاء	٢٩١- ٣٢٦
١٣	احكام هلاك المبيع او تعيبه في خيار التعيين خلال مدة الخيار، دراسة مقارنة -	م.م. حيدر حسين كاظم الشمري كلية القانون / جامعة كربلاء	٣٢٧- ٣٥٠
١٤	من مظاهر الحنين الى الوطن في شعر احمد الوائلي	م.م. جواد عودة سبهان كلية الاداب / جامعة اهل البيت (ع)	٣٥١- ٣٦٢
١٥	المسؤولية المدنية لمستغل المنشاة النووية في ضوء الاتفاقيات الدولية	وليد كاظم حسين كلية القانون/ جامعة واسط	٣٦٣- ٣٧٦
١٦	دور الادعاء العام في تحريك الدعوى الجزائية عند تعدد الجريمة التي تتوقف على شكوى مع غيرها من الجرائم	م.م. حسن حماد حميد كلية القاون / جامعة البصرة	٣٧٧- ٣٩٦

موضوعات العدد السادس لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٨

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	ظاهرة التصحيف والتحريف في التاريخ الاسلامي وضرورة اعادة كتابته من جديد	د. محسن باقر القزويني جامعة اهل البيت (ع)	٧- ٢٤
٢	تحليل البيئة الاستثمارية للاستثمار المالي الاجنبي في العراق	ا.د.حاكم محسن محمد عميد كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء	٢٥- ٣٨
٣	قياس كفاءة الشركات الزراعية في استخدام مواردها المتاحة - دراسة تطبيقية في عينة من شركات القطاع الزراعي الدرجة في سوق العراق للاوراق المالية -	ا.م.د. خضير مهدي صالح م.م. محمود فهد عبد علي كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء	٣٩- ٦٢
٤	ادارة وتصميم محفظة القروض المصرفية باعتماد تحليل مؤشر جودة القرض وفق نموذج (Sherrod)	م.م. ميثاق هاتف الفتلاوي كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء / قسم ادارة الاعمال	٦٣- ٧٨
٥	النقود الالكترونية ودورها في الوفاء بالالتزامات التعاقدية	د. باسم علوان العقابي كلية القانون / جامعة كربلاء د. علاء عزيز الجبوري كلية القانون / جامعة كربلاء د. نعيم كاظم جبر كلية التربية / جامعة ميسان	٧٩- ١١٠
٦	القوة بين الفكر التنظيمي والفقه الاسلامي	د. اكرم محسن مهدي الياسري كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء	١١١- ١٢٨
٧	انشاء سد لي – صو على مجرى نهر دجلة والمبادئ القانونية لمجاري المياه الدولية	د. صدام الفتلاوي مدرس المعهد التقني / بابل	١٢٩- ١٥٢
٨	صلاحية الولايات او الاقاليم في ابرام المعاهدات الدولية	د. صلاح جبير البصيصي جامعة كربلاء / كلية التربية	١٥٣- ١٧٠
٩	الضوابط القانونية لبطاقة الاعتماد المتجدد في علاقة الجهة المصدرة بالحامل	م.م. واثق عبد الجبار جلوب م. يوسف عودة غانم قسم القانون الخاص	١٧١- ١٩٠
١٠	الحماية القانونية للمصنفات ومؤليفيها - دراسة مقارنة -	م.م. أشواق عبد الرسول عبد الأمير الخفاجي	١٩١- ٢٢٠
١١	اثر الدراسات المقارنة للأدب في حوار	د. حامد صدقي	٢٢١- ٢٤٠

	الحضارات بلوهر وبوذاسف نموذجا	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة (تربيت معلم)طهران	
١٢	ابن مقانا الاشبوني شاعر الدولة الحموية في الاندلس	د. عدنان محمد ال طعمة كلية الاداب / جامعة اهل البيت (ع)	٢٤١- ٢٦٠
١٣	ابن زهر الحفيد (دراسة فنية لشعره)	د. باقر جواد محمد الزجاجي كلية الاداب / جامعة اهل البيت (ع)	٢٦١- ٢٧٤
١٤	القرانية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي	ا.م.د. علي كاظم المصلاوي م. كريمة نوماس المدني كلية التربية / جامعة كربلا / قسم اللغة العربية	٢٧٥- ٣٠٢
١٥	قصيدة المتنبي (على قدر اهل العزم ...) نقد وتحليل	ا.م.د. اسماعيل خلباص حمادي قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة واسط	٣٠٣- ٣١٤
١٦	اهمية علم الاصوات في تعليل مسائل النحو	د. خالد عباس حسين السياب م. عباس علي اسماعيل م. عبد الامير كاظم عيسى كلية التربية / جامعة كربلاء / قسم اللغة العربية	٣١٥- ٣٣٥
١٧	الجذر (ض ر ب) بين الدلالة المعجمية والاستعمال القراني	د. حميد عبد الحمزة عبيد الفتلي جامعة بغداد / كلية الاداب / قسم اللغة العربية	٣٣٧- ٣٥٢
١٨	المواقف النقدية لاحمد بن فارس (٣٩٥ هـ)(في معجم مقاييس اللغة)	ا.د. عبد الكاظم محسن الياسري د. حيدر جبار عيدان	٣٥٣- ٣٧٤
١٩	مفهوم المعنى في التراث النقدي عند العرب (من عصر ما قبل الاسلام نهاية عصر عبد القاهر الجرجاني)	د. منصور مذكور شلش كلية الشريعة الاسلامية / جامعة اهل البيت (ع)	٣٧٥- ٣٨٦
٢٠	ما يكتب بالضاد والظاء لابن فهد الشافعي (٨٤٨هـ - ٨٨٥ هـ) - دراسة وتحقيق -	ا.م.د. حكمت عبيد الخفاجي عميد كلية الشريعة الاسلامية / جامعة اهل البيت (ع)	٣٨٧- ٤٢٤
٢١	كتاب الفلاحة النبطية (عقائد وافكار)	عدنان عبيد المسعودي جامعة اهل البيت (ع) /كلية الاداب	٤٢٥- ٤٣٥

موضوعات العدد السابع لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٩

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام واليات تحقيقه	د. محسن باقر القزويني جامعة اهل البيت (ع)	٩- ٢٤
٢	تأملات قانونية في رسالة القضاء للإمام علي (عليه السلام)	ا.د. عباس زبون العبودي محاضر في جامعة اهل البيت (ع)	٢٥- ٤٠
٣	ديوان الشيخ (محسن ابو الحب الكبير) - دراسة في الموضوع الشعري -	ا.م.د. علي كاظم المصلاوي م. كريمة نوماس المدني جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم اللغة العربية	٤١- ٧٠
٤	الاستثمار الاجنبي المباشر المنافع والمساوىء	ا.م.د. كمال عبد حامد ال زيارة كلية القانون / جامعة اهل البيت (ع)	٧١- ٨٦
٥	ثورة الحسين (عليه السلام) في التراث الاندلسي	ا.م.د. رضا هادي عباس محاضر في جامعة اهل البيت (ع)	٨٧- ١٠٢
٦	الوظيفة الاستشارية لمجلس شورى الدولة العراقي - دراسة مقارنة -	م.م. صادق محمد علي الحسيني محاضر في جامعة اهل البيت (ع)	١٠٣- ١١٤
٧	الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القران الكريم	م.م. طالب حسين الكريطي قسم الاقتصاد / جامعة كربلاء	١١٥- ١٣٢
٨	بواكير التفاعل الفني بين الشكل والمضمون في الرواية العراقية	د. باقر جواد محمد الزجاجي جامعة اهل البيت (ع)	١٣٣- ١٥٠
٩	شرح لفظ الجلالة (معارضة ومناظرة للشيخ علي بن عبد الله البحراني مع المحقق سعد الدين التفتازاني في توجيه علمية الاسم الجليل (الله) الشيخ علي بن عبد الله البحراني (ت ١٣١٩ هـ))	عمار جبار كاظم جامعة واسط / كلية الادب / قسم اللغة العربية	١٥١- ١٨٤
١٠	معجم الفاظ المطر	م.م. صلاح مهدي جابر جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد	١٨٥- ٢١٥
١١	حركة الترجمة في العهد الاسلامي رؤية تاريخية	م.م. ياسر القزويني الحائري	٢١٧- ٢٢٨

١٢	معجم نزهة النظر في غريب النهج والاثر لـ (عادل عبد الرحمن البدري) عرض وتحليل	م.م. مؤيد جاسم محمد حسين جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم اللغة العربية	٢٢٩- ٢٤٦
١٣	الخطب الوعظية للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة – دراسة موضوعية -	عصام راضي حسون المعهد التقني / كربلاء	٢٤٧- ٢٦٣
١٤	الاستنساخية (بحث في نظرية الاستنساخ الادبي)	د. احمد ناهم كلية التربية / الجامعة المستنصرية	٢٦٥- ٢٧٣
١٥	السيد مرتضى القزويني ودوره الوطني والفكري في تاريخ العراق المعاصر	د. صالح عباس ناصر الطائي كلية الاداب / جامعة اهل البيت (ع)	٢٧٥- ٢٨٥
١٦	الصفدي ومنهجه في شرح لامية الطغرائي	د. انوار سعيد جواد كلية الاداب / جامعة اهل البيت (ع)	٢٨٧- ٣١٢
١٧	دور الحضرة الحسينية المشرفة في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩٠٨- ١٩٣٣	م.م. احمد باقر علوان الشريفي جامعة اهل البيت (ع)	٣٢٣- ٣٣٤
١٨	Astructural and Intonational Study of theme and Rheme in Iraqi Advanced EFL Learners 'language Repertoire ……..	By: Dr. Chaseb Fannookh Al Jaboori University of Ahlulbait	6-22
١٩	Culture In Forelgn Language Teaching …….	By: Mohsin Ali Shreeb University of Ahlulbait	24- 34
٢٠	Analysing Difficulties Faced by Iraqi Students of English in Using Non-EnDing	By : Zaydun Juad Inhyer University of Kerbala	36- 43

موضوعات العدد الثامن لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٩

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	السلوك المالي لمنظمات الاعمال واثره في العائد والمخاطرة	ا.د. حاكم محسن محمد كلية الادارة والاقتصاد / رئاسة جامعة البصرة بشرى سامي محمد رئاسة جامعة الكوفة	٧- ٢٥
٢	الحمامة بوصفها رمزا للمراة في الغزل الاموي	ا.د. حسن جبار شمسي كلية التربية / جامعة البصرة ا.م.د. مصور مذكور شلش كلية الشريعة الاسلامية /جامعة اهل البيت (ع)	٢٦- ٣٣
٣	مساهمة في موضوع هجرة الكفاءات من الدول النامية مع اشارة خاصةلحملة الشهادات العليا في العراق (بحث نظري – تطبيقي)	ا.م.د. كمال حامد ال زيادة كلية القانون / جامعة اهل البيت (ع) ا.م.د. سعد خضير عباس الرهيمي	٣٤- ٥٣
٤	الإطار القانوني لعقد التفاوض الالكتروني	د. عقيل فاضل حمد الدهان م.م. منقذ عبد الرضا الفردان كلية القانون / جامعة البصرة	٥٤- ٧٢
٥	قياس خاصية تنوع المفردات في الاسلوب (دراسة تطبيقية لنماذج من روايات صالح وغادة السمان ونجيب محفوظ)	د. حامد صدقي / قسم اللغة العربية جامعة تربيت معلم (طهران) عبد الله الحسيني / طالب دكتوراه قسم اللغة العربية/ جامعة تربيت معلم (طهران)	٧٣- ٩٢
٦	عقد الايجار التمويلي (الليزنغ)	م.م. عقيل مجيد كاظم السعدي كلية القانون / جامعة كربلاء	٩٣- ١٠٦
٧	دراسة في (كم) الخبرية والاستفهامية	د. سلام موجد خلخال كلية التربية / جامعة كربلاء اسيل عباس حسين رئاسة جامعة كربلاء	١٠٧- ١١٣
٨	ظاهرة الحزن والياس وتجسيد الواقع بين بروبين اعتصامي ونازك الملائكة (ادب مقارن)	د. عمران سلمان موسى كلية التربية / جامعة كربلاء	١١٤- ١٢٠
٩	صعوبات تدريس مادة فقه اللغة ودراستها من وجهة نظر التدريسيين	م.م. ضياء عزيز محمد الموسوي كلية الاداب/ جامعة اهل البيت (ع)	١٢١- ١٦٤

	والطلبة		
١٠	مدى مشروعية التسجيل الصوتي بالهواتف النقالة كدليل في الاثبات الجنائي	د. عمار عباس الحسيني الكلية الاسلامية الجامعة / النجف الاشرف	١٦٥- ٢٠١
١١	تقدير وتحليل دالة الإنتاج في معمل اسمنت كربلاء المقدسة للمدة ١٩٩٥- ٢٠٠٦	م.م. هشم جبار المفرجي م.م. سرمد عبد الجبار هداب كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء	٢٠٤- ٢١٧
١٢	اسلوب القسم في نهج البلاغة (عرض واحصاء)	م.م. فلاح رسول حسين كلية التربية / جامعة كربلاء	٢١٨- ٢٣٩
١٣	قواعد بناء المفردات والجمل في لهجات قبائل الازد	م.م. عباس علي اسماعيل كلية العلوم الاسلامية / جامعة كربلاء	٢٤٠- ٢٥٩
١٤	دور الراى العام في النظام السياسي الاسلامي	م.م. ميثم حسين حمزة كلية القانون / جامعة كربلاء	٢٦٠- ٢٧٢
١٥	نحو قانون جنائي يكفل حرية الصحافة في العراق	م.م. عادل كاظم سعود كلية القانون / جامعة كربلاء	٢٧٣- ٢٨٤
١٦	القصيدة الحسينية في أدب كربلاء المعاصر (موضوعاتها وخصائصها)	م. عبد الامير كاظم عيسى كلية التربية / جامعة كربلاء	٢٨٥- ٢٩٨
١٧	استعمال الاسئلة السابرة في تدريس مادة النحو واثره في التحصيل لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية الاداب	د. احمد جبار راضي كلية الاداب/ جامعة اهل البيت (ع)	٢٩٩- ٣١٥
١٨	الرقابة القضائية على دستورية القوانين في الدساتير العراقية	م.م. سليم نعيم خضير الخفاجي كلية القانون / جامعة البصرة	٣١٦- ٣٤٦
١٩	القيد الاول	م.م. علي شاكر عبد القادر البدري كلية القانون / جامعة كربلاء	٣٤٧- ٣٦٣
٢٠	الوضع القانوني لمزارع شبعا	د. صدام حسين الفتلاوي المعهد التقني / بابل	٣٦٤- ٣٧٥
٢١	اللجوء السياسي وتاثيره في العلاقات السياسية بين مملكة غرناطة العربية الاسلامية ودول المغرب العربي في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي	ا.م.د عبد حمزة محسن كلية الشريعة الاسلامية / جامعة اهل البيت (ع)	٣٧٦- ٣٨٧

موضوعات العدد التاسع لمجلة اهل البيت (ع) لسنة ٢٠٠٩

ت	البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	جوانب من العلاقات المغربية الاركونية في النصف الأول من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي	ا.د. خليل هاشم عباس / كلية الآداب / جامعة البصرة ا.م.د. عبد حمزة محسن / كلية التربية / جامعة بابل	(٦- ٢١)
٢	قناع السندباد عند بدر شاكر السياب	ا.د. حامد صدقي / جامعة تربيت معلم / طهران فؤاد عبد الله زادة / طالب دكتوراه جامعة تربيت معلم / طهران	(٢١- ٣٠)
٣	الإعجاز الصوتي في القران الكريم (نظرة في كتب الباحثين العرب القدامى والمعاصرين)	ا.د. سيد علي مير لوحي / جامعة اصفهان ا.م.د. ماجد النجار	(٣١- ٥٦)
٤	النظام السياسي الاسترالي والكندي : دراسة عامة	د. باسم علي خريسان / جامعة اهل البيت (ع)	(٥٧- ٦٧)
٥	بناء الشخصية الروائية وإشكالية تحول القيم بين الريف والمدينة رواية (القمر والأسوار) أنموذجا	ا.م.د. باقر جواد محمد الزجاجي كلية الآداب / جامعة اهل البيت (ع)	(٦٨- ٧٦)
٦	الثابت والمتغير في الذات العربية	م.م. شاكر محمود عكيب الربيعي م.م. عدنان عبيد المسعودي	(٧٧- ٨٥)
٧	شعر محسن الخضري (١٣٠٢ هـ) – دراسة في الأداء الموضوعي والفني -	م. احمد صبيح ألكعبي / جامعة كربلاء / كلية التربية – قسم اللغة العربية م. عباس علي إسماعيل / جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية د. عبد الأمير مطر فيلي / جامعة كربلاء / كلية التربية قسم اللغة العربية.	(٨٦- ١١٨)
٨	مقتبسات قرآنية في شعر الدكتور احمد الوائلي (رهـ)	د. جعفر بهاء الدين حميد عباس زادة كلية اللغات / جامعة اصفهان	(١١٩- ١٣٣)
٩	محمد بن عبادة القزاز	ترجمة : ا.م.د. عدنان محمد ال طعمة	(١٣٤- ١٦٤)

١٠	إشكالية المواطنة في الفكر الإسلامي السياسي	مالك حميد حمزة / كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد	(١٦٤- ١٧٢)
١١	رحلة مع العنقاء	د. سيد خليل باستان	(١٧٢- ١٨٣)
١٢	الكواكب الدرية في النصوص على إمامة خير البرية	م.م. شهيد عبد الزهرة الخطيب كلية الشريعة الإسلامية / جامعة اهل البيت (ع)	(١٨٤- ٢٢٧)
١٣	المسؤولية الوزارية - دراسة مقارنة -	م.م. ميثم حسين الشافعي كلية القانون / جامعة كربلاء	(٢٢٨- ٢٤٦)
١٤	موقف الصحافة العراقية من ثورة عمر المختار ١٩١١ – ١٩٣٢ م	د. صالح عباس ناصر الطائي / كلية الآداب جامعة اهل البيت (ع)	(٢٧٣- ٢٨٩)
١٥	التوظيف ألقراني في بعض خطب الإمام علي بن ابي طالب (علية السلام)	د. جعفر علي عاشور د. جواد عودة سبهان معهد أعدا المعلمين / كربلاء	(٢٤٧- ٢٦٢)
١٦	القرآنية في دعاء الإمام الحسين (علية السلام) في عرفة	م.م. سناء علي حسين الحمداني كلية التربية / جامعة بغداد	(٢٦٣- ٢٧٢)
١٧	تحديد ووصف وتفسير الأسئلة البلاغية في الخطابات السياسية	م.م. عبد اللطيف الجميلي / جامعة بغداد جاسم ناصر حسون العزاوي /كلية الآداب قسم اللغة الانكليزية / جامعة اهل البيت (ع)	(٧- ٢٠)

قسم الانكليزي

English Part

WAHIDA BN Zuraiq Al-Baghdadi, Studies on the plastic construction and poet language.

Mr. Muaed Jasim Mohammad Hussain, college of Islamic science – dept. of linguistics.
Mr. Usama Abd-Al-Ghafour Al-Ubaidi, college of Education – linguistics dept.
Mr. Mohammad Hussain Ali, college of Education – linguistics dept.

Abstract :-

This research was named "Unity of Ibn Zureik AL-Baghdadi، a study in structure and poetic language it was divided into two parts. In first، we studied the poem structure، which in turn has two demands.we studied in the first demand، the poem subject and the poet's truth. In the second demand we studied the poetic language of the poem. the second demand has three levels : the first level deals with the phonological aspect. the second deal with pronunciation aspect. the last deals with the structural aspect.

The collective Motives of political Election of the parliament 2010, Empirical studies sample of Univ. Mustansyria students.

Miss Awatif Ali Kharasan – Univ. of Mustansyria.

Motives of political participation in the parliamentary elections of 2010 (a field study of a sample of university students Mustansiriya)

Represent the political participation of voters in general means and the end at the same time enabling it to exercise their right to vote and determine the features of the political system and the political participation, like other areas of the different social and economic participation of the individual from the motives, including that of the individual himself and those related to the circumstances in which society is experiencing

Therefore, this research tries to find out the motives behind the participation in the elections Iraq's parliament in 2010 for a sample of university students and included research on the theoretical and the fieldwork.

withdraw and reservations from treaty, as well as request from states parties to present annual reports about apply provisions dealing with destruction stockpiling of cluster munitions, national legislation to assist the victims of cluster munitions weather for whom effects in direct or non,

Absolute this treaty will be the second steps and threshold for next steps on the way for banning anew kinds of weapons

Lights on the Najafi Journalism and it's theatrical and reformed turn in the beginning of Twentieth century

assistant instructor Mr.Ali Shamki Jabur to the Journalism Department in the college of Arts

Among the Islamic Arab cities ,Najaf city gain it's important because of it's, civilized religious ,and inherited depth since it is located on the step of Al Hirra the capital of Al Manathira before Islam and because it is near Al Kufa the capital of the Islamic government during the period of the forth Kalifa Imam Ali Bin Abi Talib (PBUH)and also it contain the Islaimc university in (the fifth century pilgrimage ,eleventh D.C) after moving Al Shaikh Al Toosi for it to be after the falling of Baghdad(1258 D.C , 656 P) one of the important ,scientific, cultural ,and spiritual centers in the Islamic and Arab world and still Najaf since Al Toosi arrived to it on 448 P and stabled in it scientific center and religious .

Najafi journalism had the big media role in rooting humanitarian and religious concept and confirm the honor to liberate the peoples and return their rights back and it was fuelled with best essays and most brightness researches which reflect the gloomier of the Najafi thinking with creation and armed with native talent

If the main tasks for journalism is the education of the justice principle and spread it among the community to calm down the people of their rights , Najafi journalism contributed in refreshing the minds , developing the education , improving the Arab culture , buffering many of the journalism talents , and depth the communication between Najaf and international world

Terms of plants in nahg al balaagha

A study in iexicon and semantics

Mrs. Karima Nomas Mohamad Al-Madani, college of Education university of karbala.

Abstract

This research is a serious effort to investigate the terms of plants from nahg al balaagha and to recognize the contexts where they exist with their various lexical loads .

The method adopted is the descriptive investigation bg which pronuciation of the plant is pointed out as well as its lexical meaning ; depending on the most important old and new lexicons .moreover , noting its use whether real , metaphoric , metonymic , or epigramic .

Convention on the prohibition of cluster munitions: is disarmament agreement or memorandum of humanity?

Mr . Ahmed Ubais Na'ama Al-Fatlawi, college of law university of Kufa.

Abstract

Cluster mentions, weapons used in tens of countries, in different conflicts, international and non international, maimed and killed thousands of civilians in different areas of the world. the countries with support of non international organizations , have plans to stop it using for ever by international conventions ,singes in Dublin 2008 , this research focusing not on the humanitarian effects nor the states parties obligations only ,it focusing on if this convention can apply without obstacles which known in other conventions dealing with disarmaments , the main points discussed in it, if this a treaty have power to continue in steps of apply in national levels , with show the strong provisions of it , like the compliance and transparency measures ,

The research to be covered all sides of conventions of banning cluster mutations , the researcher also made compared between the international treaties of disarmaments like biological, chemical , nuclear as well as anti personnel land mines 1997 , to know more about the advantages and disadvantages of treaty .

And to answer on the main questions, cluster munitions treaty, just a simple humanitarian memorandum or a real treaty? , the research answered on this questions by review the provisions of apply the treat accordance to international measures, and its real have dramatic changes, by prevent states parties for

Deportment of the Abi-Ał Mahasin Al-Kerbalae – His role in the 20th the great Revolution of Iraq.

Dr. Salih Abbas Al-Tai, college of Arts University of Ahlulbait Press department.
Asst. lecturer Alla Abdul-Kadum Al-Kuraity, college of arts univ. of Ahlulbait press department.

Abstract

Through the above modest in this research, we must recall in this position, what we have achieved, which is humbly include the following points：

1. The beginnings of national action in the life of Sheikh Abu pros Karbalai represented in participation in the fight against the English through his sermon, the revolutionary impact of his poems enthusiastic religious edict issued by the Shirazi cleric in Karbala．

2.It was prominent in the leadership of the revolution twenty-advocate, and detainees because of the pro-independence and the establishment of an Arab monarchy in Iraq．

3 .The opponents of the Iraqi-British Treaty of 1922 improved the image of the assignment been influenced by the advisory opinion of the scientists, where the cost of the position to resign from the post of Ministry of Education．

4 .The body of Abu pros Karbalai melding of religious feeling QNB and national level. Where he was able to inflame the feelings of the masses against colonization during religious occasions and his role in it as well as its relations with the leaders of national freedom and the clergy．

5 .The students to pay attention to the Arab cities Mujahidin who did not get what they bestowed upon their peers from the Mujahedeen Arab centers, or capitals, although they are creative Thairon to liberate their country from the yoke of a foreign occupier．

Despite all that fair that the search requires us to give this man all right, though the research plan which we are committed not to require elaboration and narrative, but to highlight the most significant and important in the life of the man and the conclusion, we hope that we have succeeded in the preparation of this research is reconciled to God

The Attorney General, central law, its role in front of the civil Jurisdiction, A comparative law, and its implication in the Iraqi law.

Dr. Mohammad Salih Al-Amin college of law university of Ahlulbait.

In fact the attorney general mandated, and survey: comparative study

In fact, it is an envitable to say that the attorney general would take part movements seeking an objective justice of the conflicts resighted by rules of low.

That motives would identify the aspiration of the justice as well as the right recognition drown by the judge initiatives, cemented a truth strengthened on fona bide decision oh the attorney general collectively criterion, all that are more applicable on the human being efficiency taken into account by the effective justice on a free verdict rapidly reviewed. Therefore the civil judrisdiction implication would identify the trail right which ascertained the rule of justice, individual rights viewed by the public and the general principles of laws.

Indeed the individual rights could be specified as a social public function mandate soughed by the general authorities

That forfeit with the defending desire based on the juri decision.

The major function of the attorney general of the civil issues could be found into effective risk in the light of the social, economics, political plea incase of the criminal movements.

Conflicts treaties which are viewed from the defensive sights or other prosection parties. In the case of claimed against the other parties could be award through an and the effective legal consultancy. The strong hold, or the solid state courtesy article objective is favorable to be debaitable during the trial judgment proceeding.

Key Words: Quranic Intertextuality, Samih-Al-Gasem, Palestinian Resistance Literature

Taxation sovereignty – in the light of withdrawal of the coalition forces from Iraq.

Asst. lecturer Samir Muhee Abdul-Hamza, University of wasitt, college of law.

Abstract

The State's right to impose Taxes on the Profits gains on its territory consider a sovereign right, as no state will abandon this authority to other state unless there is a treaty or agreement between these two states. One of the issues arose from the US-Iraqi Status of forces agreement is The Iraqi State Sovereignty in imposing taxes on foreign Forces and their Contractors.

This Thesis will be dedicated to examine the Tax treatment for foreign forces and their contractors according to US-Iraqi Status of forces agreement. We will divide this thesis into two chapters; the first will discuss the Tax Sovereignty in Status of forces agreement, while the second will be dedicated to deal with Tax Sovereignty in US-Iraqi Status of forces agreement.

Deliberation in the Jawahri poetry leisurely mode.

lecturer Dr. Rafel Hasan Taha Al-Tai, college of Education University of Kerbala.
lecturer Mr. Harbi Na'ama Mohammad Al-Shibly, college of Education – University of Kerbala.

Abstract:

This paper deals with "The Theme of Rejection in the Poetry of Al-Jawahiri: Patterns and Manifestations" through analysis and study. The paper is divided into two parts preceded by an introduction and followed by a conclusion. The introduction shows linguistically and idiomatically the theme of rejection and it also focuses on the most prominent rejection patterns in his poetry namely the political rejection and the social rejection. The second part probes into the most significant manifestations of rejection in his poetry through three purposes which are: Anger and revolutionary Disposition, Synicism, and Alienation. The paper ultimately tackles the most noticeable findings of the study.

tension around it, which spread to ten rounds inside the Dome of the Iraqi parliament to eventually produce an amended version of the Law of the legislative elections which the open list and electoral districts are most prominent features and more reasons for its delay.

Although much is made about the Iraqi election law with amendments of the legal and political controversy, the latter did not leave the area of texts, or explore its implications and dimensions on the political arena in the fact and the future perspective. Hence the need to emit the unmasking of these signs and to explore the political implications of future Iraqi election law, as amended. This has been dealt with on four themes: First topic: The causes of the amendment in the election law in the light of the previous electoral laws. The second topic: the scope of political debate on the amendment in the electoral law. The third topic: Switches significance in the new electoral law Fourth topic: the impact of the amendment in the electoral law on the future of the political process in Iraq.

Quranic Intertextuality in the Poems of Samih-Al Gasem

Dr. Jafar delshad: Assistant professor of Arabic Language and literature- University of Isfahan.
Somayeh Hasan Alian: Ph.D. student of Arabic Language and Literature- University of Isfahan.

Abstract

Doubtlessly, the Quran from the time of its descent to our Holy Prophet, Muhammad, has had a great effect on its audience, especially man of literature among whom poets. This Book is such a gracious origin for whom wish to inspire from its verses. In addition to Muslims followers of other divine religions are influenced by Quranic concepts, too.

Some of Palestinian contemporary poets get inspired by Quran's valuable concepts and its stories, in fight against Zionist Regime. They have made use of Quranic intertextuality which alongside literal, historical and mythical intertextuality, it is a topic worthy to analysis and investigation.

In the present study, it is intended to examine the poems of Samih-Al-Gasem, Palestinian adversary poet, who is among pioneers of resistance literature. In order to analyze and examine Quranic intertextuality in the poems of the mentioned poet, descriptive- analytical method was employed.

Taff Verses in Arabic Poetry: Their History and Development

Prof.Dr. Abood Judi Al-Hilly – Ahlulbait-(pbth) univ.
Asst. prof. Dr. Ali – Kathum Al-Maslawi, university of kerbala – college of Education.
Lecturer mr. Ali Hussain yousif, univ. of kerbala – college of Education

Abstract:

Taff Verses are the poems or poetry that elegizes Al-Hussein bin Ali (P.B.U.H.) , his companions and his household and described the ordeal encountered by his family after his death in the excruciating Taff battle in Kerbala ever since.

These Verses have undoubtedly passed through various stages of development. Were these Verses bits or stanzas or poems? What are their general themes, objective and artistic characteristics? How did they evolve through the ages and reached perfection?

The research tackles the answer to the afore-mentioned queries and checks their historical and artistic development from the beginning in the form of bits or stanzas and their crystallization as eulogies of Ahlul-Bait(The Prophet's Household) or their elegies as one finds the Kumait Hashimiyat and the T-Rhyming poem of Di'bil Al-Khuza'ee and then their independence under Al-Sharif Al-Radhi and the clarity of their Structural design and finally how they entered into the mainstream of Arabic poetry up to the modern times.

The amendment in the Iraqi electoral law : the causes, denotations, and dimensions

Research introduced by Dr.Samer M. Abdul lateef

Abstract

the elections draw a hard space of important as a means by which the power circulate and renew in the blood of democracy, therefore the law which regulate these elections attract a corresponding space of interesting by those who involved and even ordinary citizens. Like this applies a fortiori to the state of democracy were absent for so long and Astortt legacy of the features and tendencies of social exclusionary and authoritarian power that make the booty and to circulate through the channels of legitimacy is often seen as unpalatable to Kabdin them. This explains the hardness birth of the electoral law debate and a heating

A Summary of Arabic Researches

in English

خلاصة بحوث القسم العربى

باللغة الانكليزية

Revised. London: Longman.
_____ (1976).Semantics.
Cambridge:CUP.
_____ (1987). The English Verb. 2nd ed.
London: Longman.
_____(1990). Modality and the English
Modals. London: Longman.
Perkins, Michael R. (1983). Modal Expressions in
English. London: Frances
Pinter.
Quirk, et al., (1985). A Comprehensive Grammar of
The English Language.
London: Longman.

Reference List

Aziz, Yowell Y. (1989). A Contrastive Grammar of English and Arabic. Mosul: University of Mosul.

Comrie, Bernard. (1976). Aspect. London: Cambridge University press.

Crystal, David. (1991). A Dictionary of Linguistics And Phonetics. 3rd ed. London: Blackwell.

Halliday, M.A.K. (1976). "Modality and Modulation in English". Halliday: System And Function in Language. Ed. Gunther Kress. London: OUP, pp. 189-213.

Huddleston, Rodney D. (1976). An Introduction to English Transformational Syntax. London: Longman Group Ltd.

_____ (1984). Introduction to the Grammar of English. Cambridge:CUP

_____ (1988). English Grammar: An Outline. Cambridge: CUP.

Jackendoff, Ray S. (1972). Semantic Interpretation In Generative Grammar Cambridge: The Massachu-Setts Institute of Technology

Jespersen, Otto. (1924). The philosophy of English Grammar. London: Allen And Unwin Ltd.

Kearns, Kate. (2000). Semantics. London: Macmillan Press Ltd.

Leech, G.N. (1969). Towards a Semantic Description Of English. London: Longman Group Ltd.

Lyons, John. (1977) Semantics. Vol. 2. Cambridge: Cambridge University Press

Palmer, F.R. (1974). The English Verb. 1st ed.

1:4 Modality and Aspect

Modality and aspect both describe the events and states referred to in propositions. Modality describes them in terms of degree of possibility and necessity while aspect describes them in terms of duration, completion, frequency, etc. In this sense, aspect, like modality, relates to the attitudes of the speaker towards what he says. So, aspect can be considered a kind of modality.

Unlike modality, aspect is a grammatical category in that it is realized by the inflection in verb forms. Aspect is non-deictic (Lyons, 1977: 705); this means that aspect does not relate the time of situation referred to in proposition to any other time, rather it describes the internal time of the situation; aspects are defined as 'different ways of viewing the internal temporal constituency of a situation'. (Comrie, 1976: 3).

1:5 Modality and tense

Modality and tense both qualify the propositional content of an utterance. Modality qualifies it in terms of judging the degree of factuality of speech content while tense qualifies it in terms of being remote and non-remote in time from the situation of utterance. In the broader meaning of qualification, the category of tense can be related to modality. In this respect, Halliday (1976: 205) relates modality to tense saying that 'they are both deictic, and differ merely in the type of deixis involved 'at the time at which I am speaking' or 'in my opinion'.

Halliday (1976) uses the tense marking as a criterion for classifying modality. Modality is not subject to tense marking because it is the assessment of the speaker and it is outside the ideational meaning of the clause. On the other hand, modulation is not the speaker's comment as it forms part of the content of the clause, and thus it has a complete tense system.

Conclusions

Modality is a semantic category concerned with utterances of a non-factual kind expressing the opinion and attitude of the speaker. Modality and mood are both related to the attitude of the speaker; yet they are different from each other in the way how they are realized. Mood is restricted to inflectional system, i.e., verbal morphology, whereas modality can be expressed in a variety of ways other than the inflectional system. A distinction is made between modality and modulation. Modality, as shown before, is the speaker's assessment of what he says; modulation has nothing to do with the speaker's comments and is part of the content of the sentence. The concepts of tense and aspect are related to modality because they all qualify the propositional content of the sentence although in different ways.

about how people should behave in the world. Deontic modality expresses future while expistemic modality is related to the present.

1:2 Modality and Mood

Modality is concerned with utterances of a non-factual kind and thus it necessarily belongs to the semantic level of language. Mood, on the other hand, is a grammatical category related to the inflectional form of verbs to express attitudes of the mind of the speaker towards the content of the sentence. Consequently, mood is a syntactic, not a notional category (Jespersen, 1924: 313). Palmer (1976) adopts the same stance. So does Huddleston (1984).

Yet, other linguists use the two terms of mood and modality interchangeably. Crystal (1991: 223) states 'Mood (modality or mode) refers to a set of syntactic and semantic contrasts signaled by alternative paradigms of the verbs'.

Finally, it can be said that mood and modality are both related to the attitude of the speaker but they differ in how they are realized. Mood is expressed by verb inflections, while modality is expressed by modal verbs and other modal expressions.

1:3 Modality and Modulation

Halliday (1976: 189-213) draws a distinction between modality and modulation. According to him, modality is the speaker's assessment of the probabilities of what he is saying and his comments outside the propositional content of the clause. Modulation, on the other hand, has nothing to do with the speaker's comments and is part of the ideational meaning of the clause. Accordingly, modulation is not a true modality, but quasi-modality.

The distinction between the two systems can be illustrated by these two examples:

e. John must be at home. His lights are on.

f. John is tired; he must rest.

Aziz (1989: 77)

'Must' in (e) expresses prediction on the part of the speaker. He predicts (from the fact that lights are on) that John is certainly at home. 'Must', in this example, is said to express modality. In (f) 'must' expresses on order; something which is not associated with the attitude of the speaker but with the content of what is said. 'Must' here expresses modulation.

Halliday (1976) subsumes three major functions of modality under the headings : probability, possibility and certainly. As for modulation, the main meanings are the following : willingness, ability, permission and obligation.

of the proposition he is presenting; this means that this modality is the modality of propositions rather than of actions, states, events, etc. as pointed out by Palmer (1987).

Expistemic modality expresses the meanings of possibility and necessity. Consider the following examples:

a. The Smiths must have a lot of money.

b. You may be right.

In (a) 'must' implies that the speaker judges the proposition expressed by the clause to be necessarily true, or at least to have a high likelihood of being true. 'Must' in (a) denotes necessity and can be paraphrased by 'necessary that' , but the meaning of 'may' in (b) denotes the possibility of a given proposition's being true or becoming true, and can be paraphrased by 'possible that'.

1:1:2 Deontic Modality

The term 'deontic' comes from the Greek word 'deon' meaning 'binding'. Lyons (1977: 826) discusses the origin of this modality in terms of two functions of language: the desiderative and instrumental functions. The former can be used to express wants and desires, and the latter is used to get things done by imposing one's will on other agents.

Deontic modality is used to give permission or lay an obligation. These two meanings of this modality are logically related since giving permission involves making an action possible and to lay an obligation is to make it necessary. Moreover, this modality is performative; a speaker gives permission or lays an obligation; it cannot occur in the past because the act takes place at the moment of speaking; it is also subjective for it is speaker-involved.

This modality expresses the meanings of possibility and necessity. Consider the following examples:

c. John may come in now.

d. John must come in now.

In (c) the speaker gives permission for John to come in, while in (d) he lays an obligation upon John to come in.. in (d) 'must' suggests that the speaker exercises his authority, and can be paraphrased by 'necessary for' ; while in (c) 'may' can be paraphrased by 'possible for'.

Lyons (1977: 823) makes a distinction between deontic and epistemic modalities. Epistemic modality is concerned with the speaker's relation to proposition, whereas deontic modality is concerned with the speaker's relation to events and actions. Both modalities signal a speaker's judgements. With epistemics, the judgement is about the way the real world is; with deontics, it is

The non-modal component has to do with the objective element of the clause; it is objective because there is no involvement of the speaker. This component is closely related to the content of the clause, that is, the proposition.

Considering these two elements, Halliday (1976: 197p) defines modality as "Modality is a form of participation by the speaker in the speech event. Through modality, the speaker associates with the thesis an indication of its status and validity in his own judgement; he intrudes and takes up a position."

Modality, being the attitudinal relationship between the language-user and what he says, can be expressed in a variety of ways. Besides the modal auxiliaries, modality may be expressed by adjectives such as possible, likely, necessary and the like, or by adverbs like possibly, perhaps and may be (Huddleston, 1988: 80). It is also expressed by prosodic and paralinguistic features such as stress or gestures (Lyons, 1977: 847). Nominal expressions are used for this purpose like there is a necessity that …., there is a probability that …. etc.

1:1 Kinds of Modality

As explained earlier, there are many ways of expressing modality. Several kinds of modality can be distinguished in using these ways. In this respect, we refer to Von wright's classification of modality (1951) where he distinguishes four kinds such as alethic, epistemic, deontic, and existential (Palmer, 1990: 6) Rescher (1968), for his part, describes eight kinds of modality: alethic, epistemic, temporal, boulomaic, deontic, evaluative, casual and likelihood (Perkins, 1983: 9). According to Quirk et al., (1985, 219 pp), they divide modality into two types : 'intrinsic' which involves some kind of human control over events, and 'Extrinsic' which involves human judgement of what is or is not likely to happen. Palmer (1974), in turn, makes a three-fold division of modality into epistemic, discourse-oriented, and subject-oriented. Later on, Palmer (1990) distinguishes three kinds of modality labeled epistemic, deontic, and dynamic. Perkins (1983) follows the same approach of Palmer (1990).

Of all these kinds of modality, epistemic and deontic are the most semantically fundamental which are to be discussed bellow:

1:1:1 Epistemic Modality

The term 'epistemic' is derived from the Greek word 'episteme' meaning knowledge (Kearns, 2000: 53). It is simplest type of modality, distinct from the others in both syntax and semantics and has the greatest degree of internal regularity and completeness. Epistemic modality is oriented towards the speaker; it expresses the opinion or attitude of the speaker, i.e., subjective. The function of this modality is to express a judgement by the speaker about the truth

Modality

Abdul –Kareem Sherif Dawoud

Introduction

This paper will focus on the concept of modality as a semantic category. An overview of modality will be given in terms of definition, kinds, and distinction from other concepts such as mood, modulation, tense, and aspect. Modality is defined as the speaker's comment on the content of the clause. It is subjective and concerned with utterances of a non-factual kind because it expresses the opinion and attitude of the speaker. Modality has so many types, the most semantically fundamental of which are epistemic and deontic modalities. In this paper, the concepts of mood, tense, and aspect are dealt with in terms of their relation to modality.

1:0 Modality: Definition and Scope

All linguists agree that modality is a semantic, not a syntactic category because it is essentially subjective expressing the speaker's attitude towards what he says. Hence, modality can be defined as the position or the stance that a speaker takes up towards what he is talking about, i.e., the propositional content of the sentence. Some linguists tends to define this concept in terms of meanings expressed by the modal verbs, for example Leech (1969); others refer to modality in terms of its kinds, for example Jackendoff (1972).

Any way, any modalized utterance consists of two components: modal and non-modal components (Huddleston, 1976: 68).

The modal component relates to the subjective element of the clause; it is subjective because it represents the speaker's stance on what he says (non-modal component) or the ideational meaning as Halliday (1976) describes.

pay equal attention to the achievement of our students at all the educational stages.

The researcher suggests that there should be real and serious discussions to the proposed project with the concerned people in the Ministry of Education (experts and specialists) as a first step. Then, hold discussion among experts, specialists and university professors in the Ministry of Higher Education as a second step. Then, offering a chance to the parents and the civil society organizations to take part in the discussion of the project. Finally, hold a conference to discuss themes and viewpoints of all interested people in order to put the proposal in its final formula.

At last, the researcher like to say, that the cooperation between both Ministries draws the future of our generations because a good outcome from Ministry of Education gives good incomes to Ministry of Higher Education which in its turn gives good outcome to society, and vice versa is correct.

References:

Adamu, Abdalla. Uba.(1994). *Educational Reforms in Nigeria*. Department of Education, Bayero University, Kano

Adams, D. K.(1977). *Development Education. Comparative Education Review*. Vol. 21 Nos. 2 and 3 June/October 1977.

Al- Arab Newspaper, (9/12/2009): Jordanian Daily newspaper.

Al-Hamash,Khalil.(1973) *Observations on the Success and Failure of the Teaching English in Iraq*. IDELTI Journal, No.1.

Altbach,P.G.(1985).*Reform and innovation in higher Education*. Information File No. 3. Geneva: International Bureau of Education.

Baqir, A. & Al- Musawe,A. (1998).Educational Innovations. Training booklet: Ministry of Education, Baghdad.

Baqir, A. (2001). Educational System in Iraq: Ministry of Education, Baghdad.

Durkheim, E. (1938). The evolution of educational thought. Lectures on the formation and development of secondary education in France,; translated by Collins, P., London: Routledge and Kegan Paul, 1977.

Nige, Mohammad. (2009). *Innovation in the Educational Thought*.

http://www.freearabi.com/SocialStudies.

Rogers, E. M. & Shoemaker, F. F. (1971).*Communication of Innovation: A Cross Cultural Approach*. New York: Free Press.

Zaltman, G., Duncan, R.,& Holbek,J.(1973)*Innovations and Organization*. New York: John Wiley.

will be the collection of the three portions from the averages' ratio of the mentioned stages.

The following table explains the suggested ratio, *there are three choices:*

Primary stage	Intermediate stage	Preparatory stage	Average
20%	20%	60%	100%
10%	15%	75%	100%
10%	10%	80%	100%

Expectations:

The researcher expects that the implementation of the described project serves the educational process, because both teachers and parents as partners will reveal the enthusiasm and interplay with each other to achieve the common goals. Therefore, there will be an explicit attendance of the following expectations:

1. Paying high attention to primary and intermediate stages since they are the logical foundation in developing pupils' competences. These two stages will gain the interest of concerned people through improving teaching methods, curriculum, assessment practices, and so on.
2. Teachers in both stages will be encouraged to play a new role in concentrating on the outcome quality, and this will give them animate push to graduate excellent pupils.
3. There will be a clear and substantial change of the parents' interest in both stages which paves the way to the preparatory stage.
4. Undertaking the right of the pursuant and interested pupils from the beginning which will build a stimulation base to other pupils to imitate their distinct colleagues and involve in the needed competition.

Conclusion and Recommendations:

Through demonstrating related literature and ideas, it has become evident that there is a real need to consider our educational system of calculation the average of scores for the students at the final examinations of the sixth preparatory stage. To conclude, firstly, the educational system concerning the calculation of the sixth preparatory stage needs some modification to be valid and accurate. Building on the first conclusion, teachers as well as parents should

which take different shapes, UNESCO should participate in the educational innovation which will help in progressing both societies and individuals".

The base which govern the educational innovational operation in Iraq was mentioned in the law of the Ministry of Education No.124 dated 1971 article No.3 as follows " Ministry of Education has the right to apply experiments in some schools regarding their administrations, curriculum, teaching aids, and the style of examinations to get benefit from extracted results and generalize them". Several experiments and projects have been implemented, some of them stopped after application for many years because of the finishing of experimenting period or they did not success. Other projects integrated within the educational system and became general state like school card, special needs education, and the educational guidance. While other projects are still in the implementing stage but not generalized till now because of some difficulties, these projects are:

1. Eclectic method in learning reading and writing (1972/1973).
2. Departments of vocational education in the intermediate schools (1976/77).
3. Manual workshop in the primary schools (1977/78).
4. Teaching foreign languages in the secondary stage (French, Russian, and Spanish (1980/81).
5. Integrated experience unit in the kindergarten (1981/82).
6. Using the computer in teaching and learning (1988/89).
7. Acceleration of preponderated students (1988/89).
8. School of distinguished students (1990/91).
9. Affiliated schools to UNESCO (1996/97).
10. Basic education (1994/95).(Bqkir,2001p. 15)

Description of the Project:

The project aims at revising the final scholastic average of the pupil. Instead of taking the average of preparatory stage only, the proposed average will be the summation of portion from the ratio of the primary stage Ministerial Examination average, portion from the ratio of the intermediate stage Ministerial Examination average, and portion from the ratio of the preparatory stage Ministerial Examination average. This means that the efforts of the students in getting final average is not exclusive to the preparatory stage, but it

incapable of enabling the achievement of developmental goals. Once that decision is made, what remains is the attempt to carefully identify not only why the old system can no longer be continued in its present form, but also how to provide a more acceptable alternative (Adamu, 1994 :6).

Innovation is a process of making improvements by introducing a new idea, method or device and its successful exploitation such that a change is brought about. The change then builds a new measurement of performance of persons or an organization (Rogers,1971, Zaltman, 1973, Altbach, 1985). The innovation might lead to either radical or small changes in outcomes, processes or structures but they usually emerge as a solution to a problem.

Any changes in a society have combined to construct needs for regular innovations and reforms in education. As Durkheim (1938:167) argued:

> Educational transformations are always the result and the symptom of social transformations in terms of which they are to be explained. In order for people to feel at any particular moment in time the need to change its educational system, it is necessary that new ideas and needs have emerged in which the former system is no longer adequate.

Education is a key for moving societies along the development continuum, within this context, Adams (1977:299) affirms that "expanded and improved educational provision became a focus of development efforts, especially in developing countries as a means of acquiring new skills and increasing productivity".

Therefore, educational innovations are often introduced to make education more effective, and this has generated a whole theoretical field with a focus on how the innovations were initiated and how they achieve their effects.

Related attempts in this important area, according to the knowledge of the researcher, Ministry of Education in Jordan held a national conference at the end of 2009 about the examination system in the secondary school. Selected academics and specialists took part in the discussions. The conference discussed the negative practices which accompanied the examination system for the last ten years, as well as a proposed project concerning Ministerial Examinations. The project as an innovational act divides the secondary school examination into four semesters instead of two starts from 11^{th} and 12^{th} classes. (Al- Arab 2009).

Educational Innovations in Iraq:

United Nations Educational, Scientific, and Cultural Organization (UNESCO) referred to the educational innovations clearly during its conference held in 1970. One of its recommendations affirms that "due to the needs of the development

The scholastic average occupies considerable care. So, it is seen that there is an urgent need to reconsider such a big issue which has been regarded as a frightful incubus on the students and their parents, when time for accomplishing the school stages is due. In fact the accomplishing of general education should be done with full flexibility and without tension or complexity.

The whole society is pre-engaged with the worries of the public examinations. A large number of families are anxious whether their children at all three stages, will pass successfully or not. Indeed, they feel terrified of the idea that all the worries, efforts and money spent on their children would go in vain.

The Reasons behind the Suggested Project:

After deep and through investigation into results and rates of success and failure in the public examinations, it has been found that the reasons behind the fluctuations of results can be summarized as follows: 1) The results of the public examinations attained by pupils at, both the primary and intermediate stages are completely neglected by the educational system and even by parents. What counts are only the final results of the examinations at the sixth-secondary education stage. This is so because all the students are streamed to university on the basis of these results. 2) Teachers do not have clear role concerning the quality of their pupils' achievements. 3) Clear absence of high portion of the parents' efforts in following up their children at primary and intermediate stages. 4) Talented and interested students at both stages do not find enough concentration on their talent and interest. 5) Exhilaration of private tutor phenomenon at the preparatory level places burden on the limited incomes families 6) Enormous number of students who complete preparatory stage suffer from retarding effect due to unaccepected average. All these reasons motivate any concerned person to think seriously toward reconsidering the method related to the calculation of students' average when completing their studies.

Hence, it is a must to build a new form regarding the final average and move toward a plan which is consistent with the soul of the era, and comprehend the international experiments concerning this issue despite that each state has its own circumstances.

Theoretical Review:

Changes in education often come about when the current practices are challenged and questions are being asked about the way things are done. The search for a more efficient way of achieving educational objectives may lead to proposals for either a new way of doing the same thing, or restructuring the current provisions to achieve the same set of goals.

Changes, however, do not normally come about just because someone decides s/he wants a change. There must be an event which informs those in charge of education that the present system is either not achieving or is

-Three Choices are better than One-

Proposed Project of the Scholastic Average

By: Fakhir Muhi Mahmud
Ph.D in Education
(Methods of Teaching English)

Introduction:

The educational innovation is considered an advanced step in the epistemic field as it engages all components of the society in its different levels, the planners of educational policy, researchers, parents, and the civil society organizations. education is a social act aims at social upbringing on the citizenship values, epistemic development and equipping with behavioral competence (Nige, 2009).

The educational operation which has been described as a developed innovational process, it needs to be checked constantly concerning accredited policies, styles and devices in providing a suitable learning environment, which aims to develop effective learning ability, productive outcomes and gaining of knowledge(Baqer & Al- Musawe, 1998 :385).

There should be real steps to develop the educational system in Iraq through reconsidering of a number of its qualitative joints, one of them is the way in calculating scholastic average for the student after completing the preparatory stage. The researcher would like to suggest a mechanism, as 'an innovational step' for calculating the mean score related to calculating ratio from the Ministerial Examinations of primary, intermediate and preparatory stages to form fromits total the final a verage of the student. Al-Hamash (1973 :13) demonstrates the Ministerial Examinations as those examinations which are run by the Ministry of Education for pupils completing the sixth primary year, the third intermediate year, and the sixth preparatory year, they are all paper-and-pencil examinations.

Roach, P. 1991. *English Phonetics and Phonology: A Practical Course. Second Edition.* Cambridge: CUP.

Sacks, H., E. A. Schegloff & G. Jefferson. 1974. 'A Simplest Systematics for the Organization of Turn-Taking for Conversation'. *Language. Journal of theLinguistic Society of America*. Vol. 50.

Sato, C. 1982. 'Ethnic Styles in Classroom Discourse'. In M. Hines & W. Rutherford (Eds.). On *TESOL '81*: 11-24. 92

Schaffer, D. 1983. 'The Role of Intonation as a Cue to Turn Taking in conversation'. *Journal of Phonetics.* 11/3: 243-257. Academic Press.

Schegloff, E. A. & H. Sacks. 1973'Opening up Closings'. *Semiotica.* 8: 289-327.

Talbot, M. M. 1998. *Language and Gender: An Introduction.*Cambridge: Polity Press.

Wardhaugh, R. 1998. *An Introduction to Sociolinguistics. Third Edition.* Oxford: Blackwell Publishers.

Watzlawick, P., J. H. Beavin & D. D. Jackson. 1967. *Pragmatics of Human Communication.* New York: Norton.

Willis, J. 1992 'Inner and Outer: Spoken Discourse in the Language Classroom'. In M. Coulthard (Ed.): 162-182.

Coulthard, M. (1992) "The significance of intonation in discourse" in Coulthard, M (ed.) *Advances in Spoken Discourse Analysis* Routledge London

Cutler, A. & M. Pearson. 1986. '*On the Analysis of Prosodic Turn-Taking Cues'*.

In C. Johns-Lewis (Ed.): 139-155.

Duncan, S. Jr. 1972. 'Some Signals and Rules for Taking Speaking Turns in Conversations' . *Journal of Personality and Social Psychology.* 23/2:283-292.

Duncan, S. & G. Niederehe. 1974. 'On Signalling that It's Your Turn to Speak'. *Journal of Experimental Social Psychology.* 10: 234-247.

Halliday, M.A.K. (1967) *Intonation and grammar in British English*, The Hague: Mouton.

Halliday, M.A.K. (1985) *An introduction to Functional Grammar*, London: Edward Arnold.

Hayashi, R.1996.*Cognition, Empathy, and Interaction: Floor Management of English and Japanese Conversation.* New Jersey: Ablex Publishing Corporation.

Henne, H. 1978. 'Die Rolle des Hörers im Gespräch'. *Sprache und Pragmatik.* . 122-134. Lund: CWK Gleerup

Inoue, F. 1998 *Nihongo Watching* [Japanese-Watching]. Tokyo: Iwanami Shoten.

Jefferson, G. 1973.'A Case of Precision Timing in Ordinary Conversation: Overlapped Tag-Positioned Address Terms in Closing Sequences'. *Semiotica.* 9:47-96.

Johns-Lewis, C. (Ed.). 1986. *Intonation in Discourse.* London & Sydney: Croom

Helm; San Diego: College-Hill Press.

Kramsch, C. 1998. *Language and Culture.* Oxford: OUP.

McCarthy, M.1991. *Discourse Analysis for Language Teachers.* Cambridge: CUP.

Noguchi, R. R. 1987, February. 'The Dynamics of Rule Conflict in English and Japanese Conversation'. *International Review of Applied Linguistics in LanguageTeaching (IRAL).* 15/1: 15-23.

Oreström, B. 1983. *Turn-Taking in English Conversation*. Lund: CWK Gleerup.

Depending on situation, a rising tone is preferred to a fall-rise tone in an English context. However, in an Arabic context, it is supposed, especially in the organizational structure which is based on seniority, that showing dominance to older people is usually avoided because face protection is highly valued. For learners of a foreign language, linguistic features that are related to mentality or culture are not easy to use practically.

REFERENCES

Brazil, D. (1985) *The Communicative Value of Intonation in English* Discourse Analysis Monograph No. 8 ELR University of Birmingham

Brazil, D. 1992, January. '*Speaking English or Talking to People'*. Paper from a lecture given at Sophia University, Tokyo.

Brazil, D. 1994 a . *Pronunciation for Advanced Learners of English. Student's Book*. Cambridge: CUP.

Brazil, D. 1994 b . *Pronunciation for Advanced Learners of English. Teacher's Book*. Cambridge: CUP.

Brazil, D. 1995 a . *A Grammar of Speech*. Oxford: OUP.

Brazil, D. 1995 b. *Classroom and Spoken Discourse.* Birmingham: The University of Birmingham.

Brazil, D. 1997. *The Communicative Value of Intonation in English*. Cambridge: CUP.

Brown, G., K. L. Currie & J. Kenworthy. 1980. *Questions of Intonation.* London: Croom Helm.

Brown, H. D. 1994. *Principles of Language Learning and Teaching. Third dition.* New Jersey: Prentice Hall Regents.

Chaudron, C. 1988. *Second Language Classrooms: Research on Teaching and Learning*. Cambridge: CUP.

Cook, G. 1989. *Discourse.* Oxford: OUP.

Coulthard, M. 1985. *An Introduction to Discourse Analysis. Second Edition.* Harlow: Longman.

Coulthard, M. (Ed.). 1992. *Advances in Spoken Discourse Analysis.* London: Routledge.

age difference in the future. The social change now taking place in Japan will have influences on conversational rules.

SECTION FOUR: CONCLUSION

From the findings in this research indicating the relation between turns and the relation between the utterance form and the tone choice, the study was conducted of the relation between the first tone of the next speaker's utterance and the last tone of the speaker's statement-form utterance. Although no exact relationship between tone and turn-taking was found, this research revealed that statement-form utterances, utterances with a falling tone, and statement-form utterances with a falling tone mostly elicited turn-taking and back-channel responses.

The aim of this paper is to provide learners of English with an insight into the rule of turn-taking. The approach looked at the speaker's tone choice in turn-taking, with the context of interaction and the role-relationship between speakers taken into account.

It seems that making a response to such utterances are not easy for students, because they tend to look only at grammatical forms, which suggest that statement-form utterances and utterances with a falling tone are used to declare something. Additionally, students learn that utterances with a falling tone function as interrogative only when the form is an interrogative one starting with wh- and how. Listening to an utterance with focus on its grammatical and intonational forms does not give a proper cue for smooth turn-taking. However, in natural language, form and function do not always correspond. It is strongly suggested that a discourse-based approach should be taken.

In Brazil's account of the intonation system, tone carries meaning. Together with prominence, important information is highlighted for the listener. Therefore, the next speaker should always refer to the meaning of tone to receive the speaker's message properly. The meaning of tone is accessible by considering the reason for a particular tone choice instead of others, in terms of the area of speaker/listener convergence and the speaker's mental activity.

Tone choice, in this way, can signal to the next speaker when to enter conversation and provide a cue to select a tone for his/her response. They play a significant role in turn-taking.

As mentioned throughout this paper, tone selection reflects the speaker's mental activity. A rising tone implies the speaker's dominant role in conversation.

features such as body movement and gestures are used together as judgments for selecting the next speaker and turn transfers.

It is supposed that people *do* ignore the conversational rule, as would happen in natural conversation. On the whole, it is presumed that tone choice provides a cue for a turn transfer when the participants know who the speaker is talking to and the listener acknowledges that the attention is toward him/herself.

There is another noticeable feature that the next speaker frequently chooses a rising tone instead of a fall-rise tone in reply to the speaker's statement-form utterance regardless of the tone choice. This supports Brazil's claim (see 2.4.2.(b)). In the classroom, a rising tone is chosen especially when the next speaker wishes to make a claim or to display something. A rising tone is a dominant tone which displays the speaker's controlling role in an interaction. The relation between tone and role-relationship is influenced not only by the context of an on-going interaction but also by the everyday practice (Brazil, 1997: 84).

Additionally, the everyday practice draws on the culture and tradition. In a Japanese and Korean context, older people have the right to interrupt others, which supposes the existence of the order of seniority or power within a group (Inoue, 1998). Rank or a pay scale in the organizational structure is based on seniority, which is one of the key factors in determining the form of a conversation. In company classes, it is frequently realized that class liveliness is dependent on the homogeneity of students: students are more actively involved in conversation when they are at a similar age and of the same status. If the class is a mixture of students at different ages or it includes their boss, younger students rarely self-select their turns and remain as passive listeners. On the other hand, older students are afraid of losing face by making errors. Power relationship and personal relationship have an important influence on the proceedings of conversation. As face-protecting rules are considered to have a higher value than conversation-protecting rules in Japan and conversational rules particular to culture are supposed to intervene to block linguistic rules (see 2.5), the idea of using a rising tone in turn-taking might be embarrassing for the foreign learners students. Especially in company classes, the pecking order in the company is brought into the classroom. Even if they are told that a class is an after-work activity, they are still under the control of the power or personal relationship at work. In such a climate, the meaning of a rising tone and its role in turn-taking would be acknowledged but may not be accepted. However, companies are trying to adopt the merit-pay system, discarding the traditional seniority system. There will be cases in which status in an organization overrides

When making a negative comment, the next speaker also has two choices: falling tone or referring tone. Additionally, there are two choices of a dominant version or a non-dominant version for referring tone. The difference between the two versions is related to the role-relationship between the speakers and the speaker's mental activity. If the speaker wishes to show politeness or cooperation in denying or disagreement, s/he chooses a fall-rise tone (see 1.4.2). When a rising tone is selected, it reflects the speaker's confidence and aggressiveness and displays his/her dominant role in turn-taking.

The difference is also exemplified in the utterances of providing or asking for help (see 2.4.2.(b)). When showing recognition or agreement, a back-channel response is used as well. With respect to the speaker's choice of a referring tone, the analysis revealed that utterances with a rising tone rather than a fall-rise tone signal turn-taking and turn-holding, regardless of the form of an utterance. In reply to the speaker's making-sure inquiry, the next speaker tends to answer with a falling tone to provide information s/he possesses or to ask the speaker in return.

The function of back-channel responses is also dependent on the context and the tone choice reflects the listener's mental activity. Contrary to Oreström's supposition (see 2.4.4), not only with a rising tone but also with a falling tone, back-channel responses elicit turn-taking. In his study, the most common tone in exclamations and exclamatory questions was a falling tone, but he doesn't refer to the context in which a falling tone is used. Additionally, back-channels accompanied by loudness seem to function as exclamatory as well.

Other findings include the tone choice for a question-form utterance. First, as repeated throughout this paper, there isn't any fixed combination of form and tone for an inquiry. Questions, regardless of the form (yes-no, wh-, or tag), almost always require the listener to take his/her turn for a response: there is only one example that elicits a back-channel response. With respect to tag questions, tone selected for the question tag is mostly a rising tone. It is presumed that it is more effective to choose a rising tone when the speaker wishes to be given a response, as Brazil mentions the role of a rising tone in turn-eliciting (see 2.4.2.(b)). Another finding is that when there are more than two participants in conversation, it seems that tone choice alone does not select the next speaker. Instead, syntactic and lexical characteristics and paralinguistic

CHAPTER THREE

TURN-TAKING BEHAVIOR AND ROLE-RELATIONSHIPS BETWEEN PARTICIPANTS

Statement-form utterances, utterances with a falling tone, and statement-form utterances with a falling tone elicit turn-taking and back-channel responses more frequently than the others including question-form utterances and utterances with a referring tone and a level tone. This research supports one of the suggestions by Cutler & Pearson, (1986) that one major cue for turn-yielding can be a downstep in pitch (see 2.4.3).

What is particularly noticeable is that statement-form utterances with a falling tone mostly elicit turn-taking. From many teachers experience in the classroom, students are weak on making a response to such utterances that function as telling. Some of the reasons could be that they approach the utterance at the sentence level and try to understand it by itself; therefore, they fail to get the speaker's message. However, it is impossible for an utterance to stand alone, but it is always related to something. As Brown (1994) claims, a sentence cannot be fully understood without referring to its context. The context of interaction includes the area of speaker-listener convergence, and the area of the common ground increases along the time dimension (Brazil, 1997). 'By proclaiming some part of his/her discourse, the speaker declares his/her expectation that this will increase the area of convergence' (p.70). When students raise their awareness of the importance of context and realize that the functions of tone reflect the context of interaction, it is supposed that they can improve their conversational skills including turn-taking.

In reply to the speaker's statement-form utterance with a falling tone that functions as telling, there are certain patterns of response with a falling tone: making an inquiry about the previous speaker's utterance; making a negative comment such as disagreement, complaint, and correction; and showing recognition, reason and agreement. When making an inquiry, the next speaker has two choices: falling tone or referring tone. A falling tone is used for an information inquiry, while a referring tone implies that the speaker has already made an assumption about the answer. The selection is made according to the area of convergence between the speaker and the listener. The speaker projects his/her message and his/her intention onto the tone choice.

Chinese, and Korean took significantly fewer self-selected turns than non-Asian students such as Europeans and Latin Americans (Sato in Chaudron, 1988: 105). Comparing Japanese, Korean and American cultures in terms of the relative values given to specific conversational rules, Japanese and Korean speakers value face-protecting rules higher than conversation-protecting rules, while American speakers value the reverse (Noguchi,1987). Noguchi (1987) supposes that certain conversational rules intervene to block the linguistic rules. Some non-native speakers fall silent when they should take a turn, although they may have a sufficient knowledge of the linguistic rules. Culture-specific rules and procedures of turn-taking such as entering and leaving conversation, taking a turn without appearing rude, and changing the topic can be very difficult for foreign learners (Cook, 1989 57).

While socio-cultural factors should not be ignored, this paper mainly deals with the procedures of turn-taking, especially focusing on the speaker's tone choice in turn-taking in the context of interaction. The fact that form and function do not coincide in the English intonation system is troublesome for second language learners. They often lose the timing of when and where to enter conversation. For example, a declarative form with a falling intonation can function as interrogative as well; therefore, it signals turn-taking. In Japanese, in comparison, a declarative form can also function as a question but it always has a rising tone: with a rising tone, the listener recognizes the speaker's inquiry (Inoue, 1998: 192). Also, a second language learner who is not familiar with the concept of contextual discourse might utter a sentence with perfect pronunciation, but fail to achieve the communicative purpose of the sentence. This research examines how tone signals turn-taking, with respect to the function of tone choice and the speaker's mental process projected on the tone choice. The description of tone functions is based on the account of the intonation system suggested by Brazil (1994a, 1994b, 1997). He himself comments on intonation as a turn-eliciting signal, which mainly goes to the speaker's termination choice (see 2.4.2.(a)).

feature as 'echoing', which implies co-operation by the second speaker with the first one. When a speaker wishes to continue his/her turn, s/he produces the last stressed item in the structure with a not-low terminal. Roach (1991: 178) supposes that speakers use various prosodic features to indicate turn-end or elicit turn-taking, such as in question tags, the difference between falling and rising intonation signals to the listener what sort of response is expected. Key is also important in signaling information.

The involvement of key is also supposed by Willis (1992) who, in her study of classroom boundary exchanges, found that intonation played an important part: if there was low termination in an exchange, there was high key at the beginning of the next.

2.4.4 Listener Activity: Back-Channel Signals

While the speaker is talking, the listener does not remain as a passive listener, but provides verbal and non-verbal reactions without actually having an intention to take over the turn. Back-channels function as 'supports', 'exclamations', 'exclamatory questions', 'sentence completions', and 'restatements' (Duncan & Niederehe's in Oreström, 1983: 107). Oreström's study revealed that the most common type was *m* (supporting back-channel), most of which was generally accompanied with a falling tone. Level tone was found to be the second most common type.

Use of a rising tone was rare. Oreström explains this as an avoidance so that the back-channels would not be understood as an elicit. Regarding exclamations and exclamatory questions, the most common tone was a falling tone, although the number treated in his study was small.

Finally, some of the back-channels indicated the listener's raised interest in taking over the turn and some of them were actually used as eliciting a turn.

2.5Difficulties in Turn -Taking for Learners of Foreign Languages

Turn-taking is one of the basic mechanisms in conversation and the nature of turn-taking is to promote and maintain talk. For smooth turn-taking, the knowledge of both the linguistic rules and the conversational rules of the target language is required.

Since common attitudes, beliefs, and values are reflected in the way language is used (Kramsch, 1998: 6), conversational rules vary in different cultures and different languages. In a study comparing turn-taking behavior between Asian and non-Asian students, Asian students including Japanese,

be taken as having a checking function and the speaker wishes to confirm his/her assumption. Different interpretations for yes-no and wh- questions are not usually presented in textbooks, as most of them teach that yes-no questions and wh- questions always have a fixed intonation, a rising tone and a falling tone, respectively.

(d) Phatic Questions

Other elicitations made in social intercourse are instances such as 'How are you?' or 'Nice day, isn't it?', which seldom require any kind of information response. Phatic expressions have social function of establishing or maintaining social contact. Brazil (1997 113ff) puts it that phatic questions have some kind of social bridge-building as their aim and therefore customarily have a fall-rise tone, like // ↘ ↗ HOW ARE you // (see also 1.4.2). So, if it has a proclaiming tone, it implies a special situation such as at a doctor who requires information for a response.

2.4 .3 Intonation as a Cue for Eliciting a Turn

As previously mentioned, Duncan (1972) has identified three prosodic turn signals at the end of a phonemic clause: any pitch level other than a mid one; drawl on the final syllable or on the stressed syllable of a terminal clause; and a drop in pitch and/or loudness. However, the effectiveness of the prosodic end-of-turn cues was not established in the study by Cutler & Pearson (1986). Instead, they suggest that one major cue for turn-yielding can be a downstep in pitch, while a pitch upstep may signal turn-holding, although ambiguity in many of the utterances was found. In the study by Schaffer (1983: 253), none of 'falling', 'rising', or 'level' tone exclusively marked a particular type of turn boundary. Instead, syntactic and lexical characteristics were supposed to be used as secure cues or accurate judgments for turn transfers.

It was also suggested that there were other cues which influenced the judgments on turn boundaries such as 'rhythm' or 'speech rate' and 'change in amplitude'. Brown, et. al., (1980) discuss the relation between the pitch range at the beginning of an utterance between one speaker and the next one in question-answer sequences. When a speaker embarks on a new topic, s/he begins his/her utterance high, and the next speaker also begins his/her utterance high in answering the question.

When a speaker asks a question related to an established topic, s/he begins low, and the next speaker correspondingly replies low. Brown, et al., refer to this

//. On the other hand, if the inquiry is made for the benefit of the speaker , it is usually better to use the non-dominant tone, as in the case of // ↘↗ CAN you HELP me//.If questions more frequently use a rising tone rather than a fall-rise tone, the reason could be in the role-expectations that characterize the settings in which questions are asked.

(c) Interrogative Function of Tones

There are utterances that take a declarative form but have an interrogative implication. The discourse function of such utterances can only be characterized in terms of the existential paradigm between the speaker and the listener (Brazil,1997 99ff).

The implication of an utterance is situationally-conditioned. For example, there are at least two different interpretations for this utterance // ↘ JOHN prefers THAT one // with a proclaiming tone: the speaker is telling information that is new to the listener; or the speaker is asking for information that the listener knows but the speaker does not have or asking if there is something else. With the interrogative function, the speaker wants to know if John prefers 'that' one, 'this' one, or other choices and s/he expects the listener to provide any kind of answer. The utterances with a referring tone // ↘↗ JOHN prefers THAT one // or //↗ JOHN prefers THAT one // are also interpreted differently depending on the existing context of interaction: the speaker is referring to the shared ground between himself/herself and the listener; or the speaker is confirming his/her assumption to the listener with respect to a truth. The listener is expected to answer the speaker if his/her assumption is correct or not, that is, yes or no.

It is important to recognize the function of tone. When the implication is an interrogative one, the utterance is eliciting a response.

The tone choice in questions is also significant because it requires different kinds of response when the tone choice differs. For example, the utterance //↘ WILL you have COFfee // with a proclaiming tone suggests that the listener might care to drink 'coffee', 'tea', or something else. There is an implication that there is a choice. On the other hand, the same utterance // ↘ ↗ WILL you have COFfee // with a referring tone suggests that the speaker has an expectation that the listener will have some coffee.

There is no implication of an alternative drink (Brazil, 1997 108-109). In the case of wh- questions, the utterance //↘ WHAT IS it // with a proclaiming tone suggests that the listener is expected to select from a set of possible things. When a referring tone is chosen, the same utterance // ↘ ↗ WHAT IS it // should

Brazil (1997 118ff) supposes that the termination choice is related to a stretch of speech: speaker's termination choice may be overridden in what the next speaker actually does. The speaker's choice of termination projects an expectation of a certain kind of reaction from the listener. With a high termination, the speaker expects the listener's adjudication or requests the listener to make a decision. Mid termination invites the listener's concurrence. Therefore, when a high or a mid termination is chosen, the listener should give a straight answer using a particular key; that is, high key and mid key respectively. On the other hand, the choice of low termination projects no expectation of any kind on the listener's response. The listener or the next speaker has freedom in choosing among the range of possibilities of high, mid, or low key to start a new sentence. That means low termination signals the end of a stretch of speech. He does not suggest that the termination choice is necessarily coterminous with sentences or exchanges though.

(b) Dominant Referring Tone

Besides the termination choice, a dominant tone affects turn transfer. The speaker might use a rising tone rather than a fall-rise tone in ending a sentence to hold his turn by underlining his/her present status as the dominant speaker. It is a signal of 'wait'. With continuative use of a rising tone, especially in telling stories, the teller first establishes his/her position, and s/he continues expecting to be allowed to go on uninterrupted until the end (Brazil, 1997 93). The same mechanism works in the role of the chairperson at meetings. The chairperson is in control and usually required to give a clear signal of his/her role as the dominant speaker so that the speech is not interrupted (Brazil, 1994a: 59). On the other hand, the speaker can use a rising tone to relinquish his/her turn. Such a case is usually accompanied by a clear indication such as syntax or non-vocal features. The controlling element in a rising tone would give pressure on the next speaker's to comment (Brazil, 1997: 91-92). Additionally, 'dominant speakers are most likely to make use of the rising tone when they take over the controlling role from someone else' (Brazil, 1994a: 59).

There is another discourse condition that is suggested to use a rising tone rather than a fall-rise tone for elicitation. When making an inquiry using a referring tone, the difference of implication between a rising tone and a fall-rise tone should be noticed, in terms of the benefit of the speaker or the listener; that is, 'who stands to gain?' (Brazil, 1997 95; Brazil, 1994a, b: Units 5 & 6). When the speaker's purpose is to be helpful to his/her listener in some way, it is suggested that the dominant tone is used, as in the case of // ↗ can i HELP you

attention should be paid to how participants design their turns to make them compatible with the rules. A speaking turn and a back-channel utterance should be kept apart. That is, a back-channel utterance should not be treated as a turn, based on the notion that a speaking turn conveys message and expands the topic (Henne cited in Oreström, 1983: 23), on the other hand, a back-channel has a relatively low level in content but has a relatively high level for a smooth communication (Watzlawick et. al. cited in Oreström, 1983: 24). Back-channel utterances signal the listener's continued attention, agreement, and various emotional reactions to show that s/he is on line.

2.4Signals in Turn -Taking

2.4.1 Turn-Eliciting Signals

In the turn-taking system suggested by Sacks et al., the transfer occurs at a transition-relevance place (TRP) for any turn. TRP is regarded as the possible structural completion spot of a one-word lexicon, phrase, clause, or full sentence. However Sack's et al. TRP is not always relevant as a turn-taking place (Hayashi, 1996: 41-44).

In natural conversation, interactants often ignore the rule of the turn construction unit. She suggests that the mental strategy the participants adopt when they negotiate and exchange a turn should be investigated. In another discussion, a set of six specific and discrete cues is suggested as a turn-eliciting signal (Duncan, 1972): intonation, drawl, body motion, sociocentric sequences such as *but uh, or something, you know*, pitch or loudness accompanied with sociecentric sequences, and syntax. Other turn-eliciting cues include: adjacency pairs (Schegloff & Sacks in Oreström, 1983: 33), in which the first part uttered by a speaker demands the second part to be uttered by the next speaker so that they form a pair; a silent pause after a grammatically complete utterance which signals completion of a turn (Jefferson in Oreström, 1983: 34); and a question which is generally followed by some kind of response (Oreström, 1983). Eye contact also signals turn-taking, especially in British culture, the speaker looks away during his/her turn and looks back to the listener in his/her eye at the turn-end (Cook, 1989: 53).

2.4.2 Intonation as a Cue in Turn-Taking in Brazil's Intonation System

Intonation also contributes to turn-taking. In Brazil's intonation system, termination choice, a dominant referring tone, interrogative function of tones, and phatic questions serve a role in turn-taking.

(a) Termination Choice

stresses indicated in a dictionary — the citation forms — never change and they can be taken to be self- evidently justified, they *do* change depending on the speaker's choice. In compound nouns, for example, the most familiar type is the combination of two nouns, and the stress is normally placed on the first word. However, both patterns of either stress on first or second word are actually found (Roach, 1991). Also, in many textbooks, pitch movement is treated as a discrete item and it is always fixed in relation to the form of a sentence: wh- questions have a falling tone, while yes-no questions have a rising tone. However, the opposite case is observed in real conversation. McCarthy (1991: 109) claims that the interpretation of tone choice that seems most reliable and which seems to make most sense is to see tones as fulfilling an interactive role in the signaling of the 'state of play' in discourse. Roach (1991: 176) suggests two main areas to be referred to in looking into intonation in relation to discourse: (a) the listener's focus on an important message conveyed in intonation; and (b) the regulation of conversational behavior. This research refers to David Brazil's discourse intonation theory for the study of the relation between the form and function of intonation. He claims that intonation has meaning and it plays a crucial part in the pursuit of communicative purpose with regard to communicative value (Brazil, 1992).

2.3 The Mechanism of Turn-Taking

Turn-taking is one of the basic facts of conversation: speakers and listeners change their roles in order to begin their speech (Coulthard, 1985: 59). The turn-taking mechanism may actually vary between cultures and between languages (Cook, 1989).

In ordinary conversation, it is very rare to see any allocation of turns in advance. The interactants naturally take turns. However, some account can be offered of what actually occurs there (Wardhaugh, 1998: 295).

There is a set of rules that govern the turn-taking system, which is independent of various social contexts (Sacks, Schegloff & Jefferson, 1974: 704): (a) when the current speaker selects the next speaker, the next speaker has the right and, at the same time, is obliged to take the next turn; (b) if the current speaker does not select the next speaker, any one of the participants has the right to become the next speaker. This could be regarded as self-selection; and (c) if neither the current speaker selects the next speaker nor any of the participants become the next speaker, the current speaker may resume his/her turn.

Oreström (1983: 29), however, claims that there is a limitation in their system that all speaking-turns are given the same status. He suggests that more

Table 1.2: Five tones and their meanings

1.4.3 Key and Termination

The pitch-level system also contributes to the description of intonation and projects the relevant utterances made by the participants. The pitch level can be realized by three keys of 'high', 'mid', and 'low', and they are indicated by an upward or downward arrow; key height is relative, though. The description differs depending on where the key movement occurs. While the relative choice of pitch level on the onset prominent syllable is called a choice of 'key', the relative choice of pitch level on the tonic syllable is called a choice of 'termination'. As with tone selection, key selection attributes to a tone unit as a whole.

Although the function of key and termination is related to the relevant utterance, there is distinction in meaning associated with them. While key refers back to the preceding utterance, termination usually refers forward to the utterance assumed to come next in the discourse. The key selection of either 'high', 'mid', or 'low' projects the 'contrasting, particularizing, or adjudicating', 'asserting or concurring', and 'equating' implications of the speaker within the context of interaction.

CHAPTER TWO

CONCEPTS OF TURN –TAKING SYSTEM

2.1 Analysis of Sentence by Referring to the Interaction

A sentence cannot be fully analyzed without referring to the physical, social, and psychological world in which it takes place. Discourse refers to the totality of all these elements interacting (Cook, 1989). Grammatical form and its function do not always correspond, but work in harmony in discourse meaning (McCarthy, 1991: 106); therefore, discourse analysis requires a close look at language organization beyond the sentence-level. Speech and written text are given fuller meaning and pragmatic coherence is established when they are viewed as discourse. Additionally, in conversation, which is an excellent example of the interactive and interpersonal nature of communication in spoken discourse (Brown, 1994), the time dimension should be taken into account for analysis, since participants jointly contribute to the context of interaction.

2.2 The Role of Intonation System in Conversation

The relation between form and function of prosodic features such as stress and intonation also varies in different contexts. Contrary to the popular belief that

Table 1.2 compares the meaning of tone choice and their description. Tone choice is between 'referring tones', 'proclaiming tones' and 'a level tone' A referring tone indicates convergence between the participants: the speaker selects it when there is an assumption that the meaning can be taken for granted by the listener, or when s/he wishes to make sure about some information. A proclaiming tone indicates divergence: the speaker selects it when the information is imagined to be new to the listener, or when s/he wishes to make an inquiry. Referring and proclaiming tones have two versions respectively: a) a non-dominant fall-rise tone and a dominant rising tone; and b) a non-dominant falling tone and a dominant rise-fall tone. What makes the two versions meaningfully distinctive is the role-relationship in the context of interaction. The dominant speaker has a choice of using either dominant or nondominant tone, but the non-dominant speaker has no such choice. In informal 'social' conversations, however, the speaker sometimes prefers a fall-rise tone to reduce

Orientation	Meaning	Description	Others
Direct (towards the listener)	Referring (convergence)	↘↗ (fall-rise)	
		↗ (rising)	Dominant
	Proclaiming (divergence)	↘ (falling)	
		↗ ↘ (rise-fall)	Dominant
Oblique (towards the language)	Opt out	→ (level)	

friction and to be friendly to the listener. In making inquiries beginning with 'perhaps' or 'I wonder', a falling tone is preferred to avoid an unpleasant atmosphere, not to sound as though the speaker has already made an assumption about the reply (Brazil, 1994a, 1994b).

While the orientation of referring tones and proclaiming tones is direct to the listener, the orientation of the level tone is oblique (Brazil 1997: 132ff). Instead of taking a listener-sensitive stance, selecting a level tone implies that the speaker is carefully selecting words and taking time to put the language together, or is mentally preparing for the next step. Therefore, a level tone tends to be followed by a pause. The orientation of a level tone is towards the language rather than the message to be conveyed.

1.4.1 Tone Unit and Prominence

Brazil (1994a, 1994b) defines 'tone unit' as the basic meaningful block of speech: speech is a sequence of tone units, not a sequence of words. Each tone unit has one or two 'prominent syllables'. When there are two prominent syllables in a tone unit, the first one is called the onset syllable and the last one the tonic syllable. Both prominent syllables are indicated in upper-case letters and the tonic syllable is underlined as well. At the tonic syllable, pitch movement starts.

It should be noticed that the concept of 'prominence' is different from that of 'stress' as indicated in a dictionary. The allocation of prominence is variable and meaningful according to the speaker's 'selection'. They are highlighted to show a special significance to the listener. The speaker's selection is made based on the general paradigm and existential paradigm. The relation between the two paradigms is exemplified in a sentence 'He wanted *to* find it'. The word 'to' is the only word that is inherent in the language system. Brazil calls the choice available in the language system the general paradigm. On the other hand, the existential paradigm is the context of interaction that is understood as the shared knowledge between the speaker and the listener, not only limited to the shared awareness of what has been said before between the participants, or personal closed relationship at a specific time and place between the participants, but also extended to a wider context of the mutual understanding of their society. If there is no possibility of choice in the general paradigm, there is no possibility of choice in the existential paradigm (Brazil, 1997: 23). Therefore, in the example above, the two paradigms coincide at the place occupied by 'to'. There are cases that only the existential paradigm restricts the selection. If a particular word is fairly predictable by the listener, the speaker does not assign prominence to it. Brazil (1995b: 57) claims that 'speakers are constantly making assumptions about what will and what will not amount to a selection in the here-and-now state of communicative understanding they share with the hearer(s)'.

1.4.2 Tone

'Tone', as well as prominence, is dependent on the speaker's choice in the existential paradigm, essentially based on whether the utterance to be made would be common ground (state of convergence) or 'news' to the listener (state of divergence). While prominence is treated as an attribute of a word, tone assigns meaning to the whole of a tone unit: it starts at the tonic syllable and continues to the end of a tone unit.

means of which typical realisations can be labelled, whilst recognising the wide range of non-significant variations which can occur within each category. For this reason he uses "prevaricating quotation marks" around all phonetic descriptions (Brazil 1985 15) and maintains a "mental separation between the meaningful distinctions the speaker makes and the physical events whereby his decisions are manifest". (Brazil 1985 22). His referring tones are thus characterised at the same time both by their function of referring to the changing common ground in the "interpenetrating biographies" of speaker and hearer as the discourse progresses, and by their typically rising or fall-rising pitch.

This research aims to discuss tone choice between the speaker and the next speaker. Turn-taking is often troublesome for learners of a foreign language, owing to its socio-cultural component and various turn-eliciting cues.

The research specifically looks at the relation between the first tone choice of the next speaker's or the listener's utterance and the last tone choice of the speaker's utterance in turn-taking in a discourse-based framework. The function of tone becomes clear when the context of interaction and the role-relationship between the participants are taken into account. It is expected that paying attention to the meaning of tone presents implications for pedagogy in turn-taking and provides learners with an insight into both the communicative value of tone and rules of turn-taking.

1.4 Description of Intonation by David Brazil

David Brazil's approach to intonation is based on the belief that 'the communicative value of intonation is related to the *purpose* that a particular piece of language is serving in some ongoing, interactive event' (Brazil, 1995a: 240). The key concepts of his intonation system are the context of interaction, including the present state of convergence or divergence of an ongoing speech event, and the role-relationship between the speaker and the listener. He identifies four meaningful choices in the intonation system: 'tone unit', 'prominent syllables', 'tone', and 'key/termination'. The relationship between the four elements is that prominence fixes the domain of the three variables of tone and key or termination, all of which contribute to the communicative value of the tone unit (Brazil, 1997). Intonation represents the existential context that projects the role-relationship and the state of convergence between the speaker and the listener.

interactionally motivated, specific situations influencing the speakers' choices. Of fundamental importance in the model is the notion of "common ground" between the speaker and hearer. Knowledge which is assumed to be common ground will be "referred to"; that which is new information, the focus, will be "proclaimed" as such (Brazil 1985: 200).

An example will serve to make this clear. Consider this sentence, taken from a government announcement on local television :

"If we want a world that's safe for everyone, we can't do it alone"

In this example, the first clause is spoken with a "referring" fall-rise tone and the second with a "proclaiming" tone, the implication being that the idea of "a world that's safe for everyone" is something familiar to the listener, while the focus, the new idea, is contained in the next half of the sentence, "we can't do it alone".

The following table gives the possible tone choices in interactive discourse as identified by the model and the notation used in this paper to indicate them.

Table 1: The functions and notation used for the tones in direct orientation

Function	Role of speaker	Notation (Brazil, 1985)	Realised as
Referring to common ground	Non-dominant	r	Fall-rise tone
	Dominant	r+	Rising tone
Proclaiming new information	Non-dominant	p	Falling tone
	Dominant	p+	Rise-fall tone

It is important to note that Brazil's tonal categories are arrived at by an initial hypothesis as to the significance of tones in English discourse: "before proceeding to detailed phonetic specification we need to know how many meaningful oppositions there are..." (Brazil 1985: 14). Only secondly does he relate this set of meaningful oppositions to their phonetic realisations, because that is "the only research procedure available" (loc. cit.).

While this approach is a more teachable system than other, attitudinal, approaches to intonation, the fact that the tonal categories proposed are based on both discoursal significance and on phonetic realisations leaves the teacher with a problem at the phonetic level. Brazil is indeed careful to emphasise that his descriptions of the phonetic realisations of the tones are not intended to be phonetically precise. Rather, they are intended to be a convenient shorthand by

- Tone 1 - falling
- Tone 2 - high rising
- Tone 3 - low rising
- Tone 4 - falling-rising
- Tone 5 - rising-falling
- Tone 13 - falling plus low rising
- Tone 53 - rising-falling plus low rising

"If polarity is certain, the pitch of the tonic falls; if uncertain, it rises." (Halliday, 1967:30) Polarity refers to the truth of a statement ("true" or "false" in fact or in belief) or to whether something is "known" versus "unknown". From these tones and the idea of polarity, Halliday builds up a complex pattern of relationships between tone and meaning.

- Tone 1: falling tone - "polarity known ... the unmarked realisation of a statement" (also a question with known polarity)
- Tone 2: rising tone - "polarity unknown ... the unmarked realisation of a yes-no question"
- Tone 3: low rising - "not yet decided whether know or unknown... dependent on something else"
- Tone 4: falling-rising - "seems certain, but turns out not to be. It is associated with reservations and conditions"
- Tone 5: rising-falling - "seems uncertain, but turns out to be certain. It is used on strong, especially contradicting assertions ... It often carries an implication of 'you ought to know that"

(the above is from Halliday, 1985, 281-282)

Some examples:-

- Tone 1 (falling) "That's a dog." - statement
- Tone 1 (falling) "Is Fido a dog?" - question with known polarity
- Tone 2 (rising) "Are you coming?" - I don't know if you are coming but want to know. cf. Tone 1 (falling) "Are you coming?" - this is a bit more like a command.
- Tone 3 (low-rising) "I think I'll come tomorrow." - but not really sure.
- Tone 4 (falling-rising) "Bill is coming if he's allowed." - conditional statement.
- Tone 5 (rising-falling) "You ought to know that."

1-3.The pedagogical model

The model of intonation used for this study is that proposed by Brazil (1985), a concise review of which can be found in Coulthard (1992). Essentially, the tenets of Discourse Intonation are that the primary function of intonation is

non-linguistic undertone to what is being said (ie. if its not very relevant to what's being said).

The main acoustic correlates of prosody (rhythm, intensity and fundamental frequency) are also correlates of paralinguistic and non-linguistic phenomena, particularly emotion.

1-2.Tone in Intonation and Lexical Tone

Intonation, in linguistics, is the variation of pitch when speaking. Intonation and stress are two main elements of linguistic prosody. While tone is a contrastive pitch of syllables in which conveys part of meaning of a word. In languages such as Mandarin, the pronunciation of two words may be the same except the pitch difference. For example, [ma] pronounced with a high-level tone means "mother", and with a high falling tone means "scold". In Cantonese, [ma] produced with a high-level tone means "mother" too, but with a low-mid to mid rising tone means "a horse"

This usage must not be confused with lexical tone in tone languages, where changing the pitch contour of a word changes its meaning . For example, in Cantonese above that change the meaning from "horse" to "mother". That is, changing the tone means that you have selected a different word.

Lexical tone in tone languages is usually attached to a single syllable.

Prosodic tone is attached to a higher level entity such as a tone group (a phrase or sentence characterised by a particular prosodic pattern). Occasionally a tone group might only consist of a single word, which might in turn be a single syllable, but very often it consists of more than one word.

A tone group is a sequence of speech dominated by prominent or accented word. The accented word is the focal point for the tonal characteristics of the tone group. It contains the strongest, most prominent syllable (usually its primary stressed syllable). The accented syllable, or rather the strongest syllable in the accented word, is often referred to as the nuclear syllable or the tonic syllable. A tone group can contain one or more rhythmic feet. Each foot is dominated by a stressed syllable. In English a foot starts with a stressed syllable and ends with the last unstressed syllable before the next stress.

"It is not enough to treat intonation systems as if they merely carried a set of emotional nuances ... English intonation contrasts are grammatical" (Halliday, 1967:10)

Tonality (tone group), according to Halliday, is related to the number of tone groups in an utterance and each such tone group is seen as one "move" in a speech act. Tone is "... a complex pattern built out of a simple opposition between certain and uncertain polarity." (Halliday, 1967:30)

Halliday describes 5 simple and 2 compound primary tones for English. They are:-

CHAPTER ONE

1-1 Supra-segmental Features (Prosody)

In linguistics, prosody refers to intonation, rhythm, and vocal stress in speech. The prosodic features of a unit of speech, whether a syllable, word, phrase, or clause, are called suprasegmental features because they affect all the segments of the unit. These suprasegmental features are manifested, among other things, as syllable length, tone, and stress .

Prosody is the study of those aspects of speech that typically apply to a level above that of the individual phoneme and very often to sequences of words (in prosodic phrases). Features above the level of the phoneme (or "segment") are referred to as suprasegmentals. A phonetic study of prosody is a study of the suprasegmental features of speech.

At the phonetic level, prosody is characterised by:-

- vocal pitch (fundamental frequency)
- loudness (acoustic intensity)
- rhythm (phoneme and syllable duration)

Prosody can be regarded as part of the grammar of a language. Discourse approaches examine the prosody of normal interactions rather than stylised, constructed, fluent, scripted interactions. Functionalist approaches integrate the study of prosody with the study of grammar and meaning in natural social interactions.

Prosody overlaps with emotion in speech. The same acoustic features that are used to express prosody (intensity, vocal pitch, rhythm, rate of utterance) are also affected by emotion in the voice. For example, I can simultaneously be sad and ironic or fearful and sarcastic.

Speech contains various levels of information that can be described as:-

- Linguistic - direct expression of meaning
- Paralinguistic - may indicate attitude or membership of a speech community
- Non-linguistic - may indicate something about a speaker's vocal physiology, state of health or emotional state

A speaker's emotional state is often evident in the speaker's voice. These features are linguistic to the extent that they are relevant to the meaning of the current utterance. On the other hand, our current emotional state might be a

TONE CHOICE AMONG SPEAKERS IN TURN-TAKING

IN CONVERSATION

BY: Luma Subry Danial
Assistant Lecturer
Ministry Of Higher Education&
Scientific Research

اختيار نبرة الصوت (النغمة) مابين المتكلمين عند تبادل الأدوار في المحادثة

المستخلص

أن تبادل الأدوار في الحديث هو من أهم الآليات الأساسية في المحادثة ، وان الطريقة والعادة المتبعة في تبادل الأدوار تختلف وتتنوع بحسب تنوع واختلاف الحضارات واللغات ولذلك فان متعلمي اللغة الأجنبية ربما يجدون صعوبة في اخذ أدوارهم في الحديث بصورة صحيحة وبصورة طبيعية وعادية في لغات أخرى تختلف عن لغتهم .

إن الهدف من هذا البحث هو دراسة وفحص كيف إن نبرة الصوت (النغمة) تومئ أو تدل بالإشارة إلى تبادل الأدوار وبحسب وظيفة اختيار النغمة (أو نبرة الصوت) .

أن وصف نبرة الصوت (النغمة) يعتمد على تفسير (برازل) لنظام ارتفاع وانخفاض طبقة الصوت في الكلام والذي يبين بان نبرة الصوت تمثل وتفسر التفاعل في سياق الكلام وتبادل الحديث، ودور العلاقات مابين المتحدثين .

تكشف هذه الدراسة بان أقوال الكلام (صيغ الجمل) هي أقوال وكلام ذو نغمة أو نبرة صوت منخفضة ، وان الكلام بصيغة الجمل مع نبرة صوت منخفضة غالباً ما تظهر للعيان وكأنها تبادل الأدوار أو الاستجابة أو إرجاع الجواب .

وفي حالة الترنيمة الصغيرة أو الاستجابة لكلام المتحدث أو أقواله، فيجب أن يأخذ بالحسبان دائماً بان اختيار نبرة الصوت أو النغمة يتم بحسب معناها في سياق الكلام والحديث معاً كما هو الحال مع الكلمات البارزة والمميزة ،ومن خلال هذا البحث فقد تم أدراك بان نبرة الصوت (النغمة) تنقل رسالة المتكلم وتلعب دور مهم في تبادل الأدوار.

Tomkins, S. S. and McCarter, R. (1964). What and where are the primary affects? Some evidence for a theory. *Perceptual and Motor Skills*, 18:119–158.

Wiltshire, A. (1999). *Synchrony of body motion with speech: language embodied*. PhD research, University of New Mexico, New Mexico.

Halliday,M. (1967). Notes on transitivity and theme in English (part II). *Journal of Linguistics*, 3:199–244.

Houghton, G. (1986). *The production of language in dialogue: a computational model*.PhD research, University of Sussex.

Izard, C. E. (1971). *The face of emotion*. Appleton-Century-Crofts, New York.

Jakobson, R. (1960). Concluding Statement: Linguistics and Poetics. In Sebeok,T., editor, Style in Language, pages 351–377. New York: Wiley.

Kalra P., Mangili A., Magnenat-Thalmann N., and Thalmann D.(1991). Smile: A multilayeredfacial animationsystem. In T.L. Kunii, editor,Modeling in Computer Graphics. Springer-Verlag.

Kendon, A. (1972). Some relationships between body motion and speech: An analysis of an example. In Siegman, A. and Pope, B., editors, *Studies in dyadic communication*, pages 177–210. Pergamon, Elmsford, New York.

Ladd, D. R. (1996). *Intonational Phonology*. Cambridge University Press.

Malinowski, B. (1923). The Problem of Meaning in Primitive Languages. In Ogden, C. K. and Richards, I. A., editors, The Meaning of Meaning, pages 296–346. Routledge & Kegan Paul.

McNeill, D., Quek, F., McCullough, K., Duncan, S., Furuyama, N., and Bryll, R. (2001). Catchments, prosody and discourse. *Gesture*, 1:9–33.

Nakatani, C. H., Grosz, B. J., Ahn, D. D., and Hirschberg, J. (1995). Instructions for annotating discourses. Technical Report TR 21–95, Center for Research in Computing Technology, Harvard University, Cambridge, MA.

Pitrelli, J., Beckman, M., and Hirschberg, J. (1994). Evaluation of prosodic transcription labeling reliability in the ToBI framework. In *Proceedings of the International Conference on Spoken Language Processing*, volume 1, pages 123–126, Yokohama, Japan.

Power, R. (1974). *A computer model of conversation*. PhD research, University of Edinburgh.

Rosenberg, E. L. (1997. Introduction: The study of spontaneous facial expressions in psychology. In Ekman, P. and Rosenberg, E., editors, *What the face* 180.*reveals: Basic and applied studies of spontaneous expression using the Facial Action Coding System (FACS)*, Series in Affective Science, pages 3–17. Oxford University Press.

Russell, J. A. and Fern´andez-Dols, J. M. (1997). What does a facial expression mean? In Russell, J. A. and Fern´andez-Dols, J. M., editors, *The Psychology of Facial Expression*, pages 3–30. Cambridge University Press, Cambridge.

Machine Conversations, pages 143–154. Kluwer Academic Publishers, The Hague.

Cheepen, C. (1988). The Predictability of Informal Conversation. New York: Pinter.

Condon, W. S. (1970). Method of micro-analysis of sound films of behavior. *Behavior Research Methods and Instrumentation*, 2(2):51–54.

Condon,W. S. (1979). An analysis of behavioral organization. InWeitz, S., editor, *Non-verbal communication*, pages 149–167. Oxford University Press.

Condon W.S. and Osgton W.D.(1971). Speech and body motion synchrony of the speakerhearer. In D.H.Hortonand J.J. Jenkins, editors,The perceptionofLanguage,pages 150–184.Academic Press.

Darwin, C. (1872). *The Expression of the Emotions in Man and Animals*. NewYork: Philosophical Library. Third edition (1998) with Introduction, Afterword, and Commentary by Paul Ekman: New York: Oxford University Press.

David Mc Neill(1992. Hand andMind: What GesturesReveal aboutThought.University of Chicago.

Duchenne de Boulogne, G. (1862). *M´ecanisme de la physionomie humaine ou analyse ´electro-physiologique de l'expression des passions applicable `a la pratique des artsplastiques*. Renouard, Paris.

Dunbar, R. (1996). Grooming, Gossip, and the Evolution of Language. Cambridge,MA: Harvard University Press.

Eibl-Eibesfeldt, I. (1979). Ritual and ritualization from a biological perspective. In von Cranach, M., Foppa, K., Lepenies, W., and Ploog, D., editors, *Human ethology*, pages 3–55. Cambridge University Press, Cambridge.

Ekman, P. (1997). Expression or communication about emotion. In Segal, N., Weisfeld, G. E., and Weisfeld, C. C., editors, *Uniting Psychology and Biology: Integrative perspectives on human development*, pages 315–338. APA,Washington, DC.

Ekman, P. and Friesen, W. V. (1971). Constants across cultures in the face and emotion. *Journal of Personality and Social Psychology*, 17:124–129.

Fridlund, A. J. (1997). The new ethology of human facial expressions. In Russell, J. A. and Fern´andez-Dols, J. M., editors, *The Psychology of Facial Expression*, pages 103–129. Cambridge University Press.

Grammer, K., Schiefenhovel, W., Schleidt, M., Lorenz, B., and Eibl-Eibesfeldt, I.(1988). Patterns of the face: the eyebrow flash in crosscultural comparison. *Ethology*, 77:279–299.

Grosz, B. J. and Sidner, C. L. (1986). Attention, intentions, and the structure of discourse. *Computational Linguistics*, 12(3):175–204.

signal. For this reason, I think that brow movements do have some communicative value.

One of the contributions of this research , is the presentation of a methodology for the collection and analysis of audiovisual data in human-human interaction, specifically eyebrow movement in conversation. The difficulty in studying this kind of data puts high demands on the method employed.

For instance, when observing facial behavior informally, it is difficult to identify and isolate an individual behavior such as eyebrow movement. When we see and hear a human face engaged in conversation, we perceive a whole set of behaviors, some involving facial movements such as those of the lips and jaw, head, eyes, and eyebrows. And each of these seems to serve different purposes.

But because we are used to perceive all this as a whole, it is difficult to isolate a single behavior such as eyebrow movement in order to study its possible functions. Therefore, it is important to use a rigorous method of analysis which allows us to observe the behaviors as they occur naturally but also to separate them and qualify them individually before describing them together. The methodology ,in this research, proved successful at identifying some relationships, in this way, between visual and auditory signals.

References

Bavelas, J. B. and Chovil, N. (1997). Faces in dialogue. In Russell, J. A. and Fern´andez-Dols, J. M., editors, *The Psychology of Facial Expression*, pages 334–346. Cambridge University Press.

Bell, C. (1844). *The anatomy and philosophy of expression*. George Bell, third edition.

Birdwhistell, R. (1952). *Introduction to kinesics: An annotation system for analysis of body motion and gesture*. University of Louisville, Louisville.

Birdwhistell, R. (1970). *Kinesics and context*. University of Pennsylvania Press, Philadelphia.

Brown, G. and Yule, G. (1983). *Discourse Analysis*. Cambridge University Press.

Cassell, J., Bickmore, T., Campbell, L., Vilhj´almsson, H., and Yan, H. (2000a). Human conversation as a system framework: Designing embodied conversational agents. In Cassell, J., Sullivan, J., Prevost, S., and Churchill, E., editors, *Embodied Conversational Agents*, pages 29–63. The MIT Press, Cambridge, MA.

Cassell, J., Torres, O., and Prevost, S. (1999). Turn taking vs. discourse structure: how best to model multimodal conversation. InWilks, Y., editor,

We have talked about eyebrow movement as *signaling* different linguistic phenomena. A question arises as to whether this is an intended signal addressed to the listener or if it is not intended and merely produced for the benefit of the speaker. There has been a long debate about this in the field of gesture studies. On one side of the debate, researchers believe that gesture has a communicative role and can add meaning to a linguistic message . On the other side, gestures are believed to aid speech production but to add little or no meaning to it .

The researcher believes that eyebrow movements may be explained with arguments on both sides. Some brow movements could be a by-product of the speaker's processing effort in organising and delivering her message. Other brow movements may be intended signals to attract the attention of the interlocutor to certain parts of the message. The former would perhaps agree most with the hyporesearched structuring function of eyebrow movement, whereas the latter would be more on the line of the emphasis hyporesearch.

We could further speculate that these two functions would be reflected on the magnitude of the eyebrow movement. That is, eyebrow movements that are a by-product of the speech production process might be smaller in magnitude, since they do not need to be perceived by an interlocutor, whereas brow movements that are directed as a signal to the listener would be larger and more easily perceived. However, there is no reason to believe that big physical gestures are intended for others and small ones are not, because intention is not directly connected to the physical display.

In fact, intention is a sticky issue, because it is not possible to determine intention by looking at behavior without manipulating it. In this research, intention was not studied and the investigation focused only on the produced behavior.

Some manipulations could be used in future experiments to address the issue of intention, for instance by manipulating the visual access between participants.. Experiments could be done to test whether eyebrow movement on the part of the speaker would also decrease when there is no visual availability between participants. If it did not decrease we might infer that eyebrow movements was not intended signals. However it may be the case that the behaviors on the verbal and visual channels are so strongly connected in the speaker that when their interlocutor cannot see them they will continue to use eyebrow movements even if this was primarily an intended signal.

In any case, it is important to mention that the eyebrow raise might be interpreted by the interlocutor, who, due to its correlation with the linguistic signal has learnt to interpret it as a signal even if originally it was not an 'intended'

suggests eyebrow movement is linked to *interactive* aspects of linguistic communication..

There are correlations between eyebrow movement and the linguistic message. The question ,here , is *why* we raise them. This is a more difficult question, especially because this area of research is still at a preliminary stage. On the grounds of the findings in this research, we can speculate that brow movement may have different communication roles associated to them. These roles could be summarized into two hypothetical functions: structuring and emphasizing.

First, it seems that by means of eyebrow movement, speakers can add a visual marker to the start of groups of utterances (i.e. transactions) and groups of words prosodically linked (e.g. by downstep). Both these groups represent coherent linguistic units in the structure of the conversation: discourse structure and prosodic structure. And by signalling the start of these units, the eyebrow movement may contribute to convey this structure and maintain the coherence. Second, apart from a structuring function in conversation, we can hyporesearch that eyebrow movement has an emphasizing function. This is supported by the fact that brow movement is aligned with pitch accents in the conversations under investigation.

Pitch accents can lend acoustic prominence to words that need to be emphasized. But some words may require greater emphasis. In these cases, a cue on a different channel of communication, such as body/facial movement, may add an extra signal that reinforces that segment. In this case, brow movement and pitch accents would share the same linguistic goal. The pressure to satisfy this goal would sometimes give rise to co-variation of both behaviours. The emphasis hyporesearch is consistent with the fact that in the conversations of this corpus, instructions were accompanied by eyebrow movement more often than other type of utterances. As explained previously, in the task performed by the participants of these conversations, the instructions carried the information most importantly to the task's goal. The delivery of these instructions, therefore, would need to be very clear and this could be seen to warrant extra emphasis on certain bits of information.

Section 3.2.Conclusions

It is important to notice that reinforcing of instructions is not intrinsic to the type of utterance then, but is related to the important function that those utterances have in this type of conversation. Thus, in different contexts different types of utterance might be accompanied by eyebrow movement, where the brow movement would emphasize words within the utterance and at the same time, to a certain extent, they would serve to identify its function.

conclusions encourage further research, particularly into whether facial movements can be related to these linguistic phenomena.

In conclusion, some association was suggested here between verbal and nonverbal behaviours in converstaion. The most important finding was that when speakers raised their eyebrows they always did so in close alignment with an accented syllable in their speech. It was speculated that eyebrow movement had prosodic functions, such as marking the start of certain prosodic units and emphasizing information.

Chapter Three: General discussions and Conlusions

Section 3.1 General Discussion

Eyebrow movement, like many human behaviours, is something we do mostly without conscious control of it. However, it is clearly not a random phenomenon and seems to be linked to other behaviours. For instance, the fact that we raise our eyebrows in a reaction of surprise indicates that eyebrow movement is related in some way to certain emotions. The fact that we also raise our eyebrows as we are talking and not necessarily feeling a particular emotion indicates a relation with communication and with speech. As we saw , the connection between facial expression and emotion has received a lot of attention. On the other hand, we still know comparably little about how eyebrow movement may relate to speech. Yet, we use spoken language as a communication tool in daily life very frequently, and on most occasions what we are communicating is not emotional states. Thus, there would be important advantages in a better understanding of how eyebrow movement may be related to verbal communication. One area in which this is specially true is the development of multimodal conversation systems in which visual information from the face can be part of the communication.

This research was motivated partly by an intuition that eyebrow movement is connected to the production of spoken messages. Two basic questions were asked: *when* do we raise our eyebrows in conversation? and *why*? These questions are not only interesting from a psycholinguistic and cognitive point of view but they could also be a key to efficient communication in multimodal conversation systems that make use of conversational animated agents. In order to investigate these questions, it is necessary to study spontaneous, but controlled, human behaviour in interactive communication.

Introspection suggests that we tend to raise our eyebrows more when we are engaged in conversation than when we, for instance, read to ourselves. This

head movements observes that some head movements are connected to the discourse structure of an utterance. He carries out a microanalysis of two dyadic conversations between native speakers of American English (male-male, female-female).

The subjects were asked to talk about topics of their choice for approximately an hour. Two cameras recorded their upper body while a third camera captured their full bodies. A time code was generated on each tape to allow the coordination of the movements of one participant with those of the other. The analysis was carried out using a VCR machine with the muting device off to hear the sound as the film was advanced frame by frame. This

They concluded that posture shifts can signal *boundaries* of units. Their empirical findings were used to derive an algorithm for generating posture shifts in an animated embodied conversational agent (Cassell et al., 2000:25) with the aim of improving the naturalness of this converstaion system.

Subsection 2.2.3 BodyM ovement and its Rrelation with Information Structure

Another behavior that has been studied in connection with information structure in speech is gaze. Cassell et al., (1999:79) explained that in his research gaze behavior was associated to turn-taking behaviour in conversation: the speaker *looks away* from the interlocutor to keep the floor and *looks at* the interlocutor to give up the floor .

Cassell et al. said that “turn-taking only partially accounts for the gaze behavior in discourse” and that “a better explanation for gaze behavior integrates turn-taking with the information structure of the propositional content of an utterance”. As an explanation, they suggested that speakers looked toward hearers when new information or the key point of their contribution is being conveyed (at the beginning of the rheme) and this may

focus the attention of speaker and hearer on this key part of the utterance. And also that this is not entirely independent of turn behaviour, because speakers may be more likely to give up the turn once they have conveyed this important material of their contribution.

To summarize, studies have shown that some body movements are aligned with certain linguistic events indicating a connection between them.

In this alignment, the movement usually starts before the word or phrase with

which it is associated. The link between the two modalities has also been studied in terms of prosodic structure, discourse structure, and information structure. Although not always based on a sound empirical approach, the

movement). The point at which movement changed in the small waves, coincided with changes in the large waves. And he observed a synchronization between this flow of movement and changes in speech. Thus he described a "hythm hierarchy" in which movements were synchronised with different levels of the speech: the phone, syllable, word, phrase, half second, and second.

Condon(1979:64) made his observations by very close inspection of recordings on 16mm sound film. With the use of a time-motion analyzer, he could advance the film frame by frame or across a series of frames, and compare the observed movements with the accompanying speech bymeans of an oscilloscopic display (frame numbered). Using modern computer equipment, Wiltshire (1999:28) found examples of self-synchrony at the onset of speech units in her data, and she attributed earlier failures at replicating the phenomenon to a lack of understanding of Condon's theory and methodology. Condon's findings and methodology influenced Kendon, who, as we will see below, became a very important figure in the study of gesture. Kendon, like other researchers introduced below, studied the alignment of bodymotion and speech, but he analysed linguistic units larger than Condon's and looked at suprasegmental aspects such as prosodic structure.

Subsection 2.2.2 BodyM ovement and Prosodic Structure

Birdwhistell (1970:52) associated some movements with linguistic stress, such as head nods, eye blinks, and thorax thrusts, among others. In the field of gesture studies, gesture is usually defined as "spontaneous bodily movements that accompany speech. He associated this in his study of body motion. The most common body parts used are the hands, fingers, arms, head. face, eyes, eyebrows, and trunk" .

According to McNeill et al., (2001 211) and as suggested earlier by Kendon (1972), common discourse themes will produce gestures with recurring features. Therefore, gesture will give clues for discourse structure. Indeed, by comparing their annotations of the different channels, McNeill et al., observed that recurring gesture features revealed a discourse organisation that correlated (100%) with the hierarchical structure derived from Nakatani et al's discourse annotation system. Nakatani et al., (1995:83) presented a set of instructions to do discourse segmentation fromtext.

These instructions are based on the theory of discourse structure by Grosz and Sidner (1986:79) and were prepared for naive segmenters who have not studied discourse theory or discourse processing methods. Head movements have also been investigated in the context of speech though not as much as hand gestures. Condon (1970:85) reviewing previous research on

be expressed. This research investigates a potential role of eyebrow movement as information structure markers in face-to-face conversations.

Section 2.2 Studies on Body Motion in Relation to the Verbal Channel

In the previous sections, we saw how some researchers have proposed the study of facial movements in terms of their communicative functions, rather `than the expression of emotion. Their emphasis was on social functions, but in this context facial behaviour has also been linked to the verbal message and researchers have emphasized the need to study it in interaction and in relation to language (e.g. Bavelas and Chovil, 1997:73). Other body movements have also been associated with the verbal message. This section presents studies on body motion in relation to the verbal channel. The purpose of this presentation is to show what kind of linguistic phenomena have been related to body movement and how this encourages and lends support to the study of eyebrow movement within the linguistic context.

Subsection 2.2.1 Linguistic Signal and the Structure of Body Movement

Birdwhistell(1970:72) emphasized the importance of studying non-verbal behaviour in its social context. Within this approach, he looked at the structure of body movement. He microanalysed filmed material and observed body motion as an important part of the communication process.

According to Birdwhistell, communication is a continuous process in which one or more channels of all sensory modalities are always in operation. He explained that communicative body motion occurs at the kinesthetic-visual channel and is studied by kinesics, of which he was a pioneer. He defined kinesics as "the systematic study of the communicational aspects of human body motion (Birdwhistell, 1952 11, cited inWiltshire ,1999 145).

Birdwhistell's treatment of motion owes much to structural linguistics. Thus, by analogy with phones, allophones, phonemes, and morphemes, in the audioacoustic channel, he proposed kines, allokines, kinemes, and kinemorphemes to describe the structure of body motion in the kinesthetic-visual channel. Kinemes are "building blocks with structural meaning" and as they are "combined into orderly structures of behavior in the interactive sequence they contribute to social meaning" (Birdwhistell, 1970: 99).

Condon(1970:64) investigated body motion in relation to speech. He observed and described a phenomenon he termed "synchrony" by which our body movements are synchronised with the speech segments we produce (self-synchrony) and even with the speech produced by another speaker when we are the listener (interactional synchrony). He described the flow of body movement as small waves (e.g. blinks and finger movements) within larger waves (e.g. arm

expectations, etc.). This broad view of information structure is meant to subsume notions like focus, presupposition, given vs. new, theme vs. rheme and the various dichotomies such as topic vs. comment or focus, ground or background vs. focus etc.

While discourse structure is more difficult to define, there is at least agreement that coherent discourse (multi-sentence converstaion or monologic text) is more than a sequence of propositions, just as sentences are more than sequences of words. In discourse, both explicit and implicit devices signify links between sentences, between groups of sentences, and between elements within sentences, and in turn, carry additional elements of discourse semantics. Understanding information structure in light of discourse structure and vice versa is not only justified on theoretical grounds: Experience with applications such as translating telephony and interactive query-answering makes it painfully clear that a theory relating information structure and discourse structure is essential for accurate Natural Language Processing.

We can say that information structure refers to the structure of a linguistic message into units of information with different relationships to previously presented information. A common distinction traditionally made in information structure is that between *new* and *given* information. This distinction was adopted and developed by Halliday (1967:63), following the Prague School that worked within the ”functional sentence perspective”. New/given information can be defined respectively as ”information that the addressor believes is not known to the addressee” versus information ”which the addressor believes is known to the addressee (either because it is physically present in the context or because it has already been mentioned in the discourse)” (Brown and Yule, 1983: 154). In the imaginary conversation above, an interlocutor asked ”who is Layla?” after Layla had been mentioned by the main speaker. The first time ”Layla” was mentioned would be an example of new information, whereas in the question ”Who is Layla?”,it would be given information. As Brown and Yule explained, Halliday believed that in English speakers marked the new/given distinction by means of intonation. Others studied information structure in terms of its syntactic form. In their presentation of different approaches, Brown and Yule concluded that although there are no rules for the specification of new/given information, there are some ”regularities”. For instance, new entities are usually introduced by indefinite referring expressions and intonational prominence.

If the linguistic form of a message does not always provide conclusive cues for its information structure, perhaps in face-to-face communication it is facial cues that we should attend to in order to understand how information status may

not all words have the same weight. Some words stick out and are more ”prominent” than others. This does not happen at random, it is part of the linguistic meaning. For instance, imagine a conversation where someone has just mentioned a person named Layla who is unknown to the interlocutor. When asked *”who is Layla?”*, this someone answers *”she is a Iraqiteacher”* . Now, with the phrase ”Iraqi teacher” he can mean one thing if he makes ”Iraqi” prominent (Layla comes from Iraq and is a teacher) and something else if he makes ”teacher” prominent (Layla teaches Iraqi). This illustrates how different prominence patterns can convey different meanings on the same string of words. Ultimately, prominence is a perceptual phenomenon always determined in relative terms from a relation between weak and strong elements in an utterance, but how exactly it is realized phonetically is not a simple issue. It is associated to suprasegmental features of the linguistic signal, that is, fundamental frequency , intensity, and duration, and therefore intonation, which is described by Ladd (1996:25) as the use of these "suprasegmental phonetic features to convey ’post lexical’ or sentence-level pragmatic meanings in a linguistically structured way" . In English, major sentence-level prominence is associated with the occurrence of a pitch accent on the prominent word.

Pitrelli et al., (1994:142) state that the definition of pitch accent is not always clear, but there is very good agreement (80.6%) on the identification of presence/absence of pitch accents by listeners . A pitch accent can be defined as "a local feature of a pitch contour - usually but not invariably a pitch change, and often involving a local maximum or minimum - which signals that the syllable with which it is associated is prominent in the utterance" (Ladd, 1996:46). Pitch accents are elements of intonational contours, which are often analysed in terms of two distinctive levels: High and Low.

Stress is also related to prominence and can be interpreted as "acoustic salience" that can be cued by the presence of a pitch accent but also by increased intensity and duration. Stress is one of the most difficult concepts to define in intonation, because it is ”a complex perceptual amalgam only indirectly relatable to psychophysical and physical dimensions” (Ladd, 1996: 6). In English, stressed syllables are often accompanied by pitch accents and some studies have used both terms interchangeably (different approaches to intonation have even used them in opposite ways).

Subsection 2.1.4 Information Structure and Discourse Structure

Information structure is construed broadly here as comprising structural and semantic properties of utterances relating to the discourse status of their content, the actual and attributed attentional states of the discourse participants, and the participants' prior and changing attitudes (knowledge, beliefs, intentions,

to accomplish simple goals in a similar robot simulation: getting attention, providing information, requesting information, and accomplishing an action.

Subsection 2.1..2 The Functions of Social Dialogue

The purpose of small talk is primarily to build rapport and trust among the interlocutors, provide time for them to "size each other up", establish an interactional style, and to allow them to establish their reputations (Dunbar, 1996:67). Although small talk is most noticeable at the margins of conversational encounters, it can be used at various points in the interaction to continue to build rapport and trust (Cheepen, 1988:89), and in real estate sales, a good agent will continue to focus on building rapport throughout the relationship.

Small talk has received sporadic treatment in the linguistics literature, starting with the seminal work of Malinowski who defined "phatic communion" as "a type of speech in which ties of union are created by a mere exchange of words". Small talk is the language used in free, aimless social intercourse, which occurs when people are relaxing or when they are accompanying "some manual work by gossip quite unconnected with what they are doing" (Malinowski, 1923:123). Jacobson (1960:96) also included a "phatic function" in his well-known conduit model of communication, that function being focused on the regulation of the conduit itself (as opposed to the message, sender, or receiver) (Ibid:96). More recent work has further characterized small talk by describing the contexts in which it occurs, topics typically used, and even grammars which define its surface form in certain domains (Cheepen, 1988:57). In addition, degree of "phaticity" has been proposed as a persistent goal which governs the degree of politeness in all utterances a speaker makes, including task-oriented ones .

Subsection 2.1.3 Intonational Prominence

Research on intonation has long been characterised by a number of unresolved basic issues and fundamental differences of approach. For many years, these precluded the emergence of any widely accepted framework for the description of intonational phenomena, or even any general agreement on what the interesting phenomena are. Since the mid 1970s, however, several lines of research have converged on a set of broadly shared assumptions and methods, and studies on a variety of languages are now yielding new discoveries expressed in comparable terms. This emerging viewpoint is the subject of this subsection.

The meaning of utterances are taken from words, word order, and how words are said. Body movement, particularly brow movement, is thought to be associated with the phonological prominence of words. In a linguistic message

Section 1.3.2The So cial Communicative Functions of Facial Movements

The social communicative functions of facial movements have also been emphasized by psychologists Bavelas and Chovil (1997:334). They described facial displays, a term they prefer to facial expressions, as ”active, symbolic, components of integrated messages (including words, intonations, and gestures)”. They believe that ”although they often depict emotional reactions by self or other, they are not emotional expressions; they signify rather than reveal”. Since most facial displays occur in social interaction, these authors emphasize that they must be studied in converstaion, in order to explore their communicative functions and their meaning in context.

Some researchers criticized the involuntary expression of emotional states as an explanation for facial behaviour. They proposed an alternative explanation that assigns social communicative functions to these movements. Within this approach, a relation between facial activity and the verbal message has been suggested. This is the relation that will be investigated in the current research, for eyebrow movement, but only from a linguistic perspective, leaving aside possible social functions.

Chapter Two: Linguistic Background for Ffunctions that have been Associated with Body Movement and Eyebrow Movement

Section 2.1. Background

The purpose of this chapter is to introduce some linguistic background for functions that have been associated with body movement and eyebrow movement in particular. I will deal with discourse structure and utterance function, intonational prominence, and information structure. These will play a central role in the current analysis. The presentation here will be from a purely linguistic point of view. Body movement will be discussed later.

Subsection 2.1.1U tterance fFunction and Discourse Structure

When we start a conversation we do not produce isolated utterances at random. Our utterances are linked to other utterances, and in this way they convey meaning and allow communication. Thus, some utterances form groups that combine into larger groups to make up the structure of the conversation.. Several schemes have been proposed. One criterion that has been used to analyse discourse structure is the utterance purpose. That is, utterances can be connected according to the speaker’s purpose in producing them. In a computational approach to conversational analysis, Power (1974: 19) studied conversation in terms of the underlying goal of utterances. He proposed the notion of “conversational procedures” using a computer model of conversation.. Developing Power’s model, Houghton proposed four ”interaction frames” used

nodding and smiling. As can be seen in Figure 1.1, emphasizing a statement was included into the contact and approval seeking eyebrow flash, whereas eyebrow movement when asking questions was considered a different attention signal.

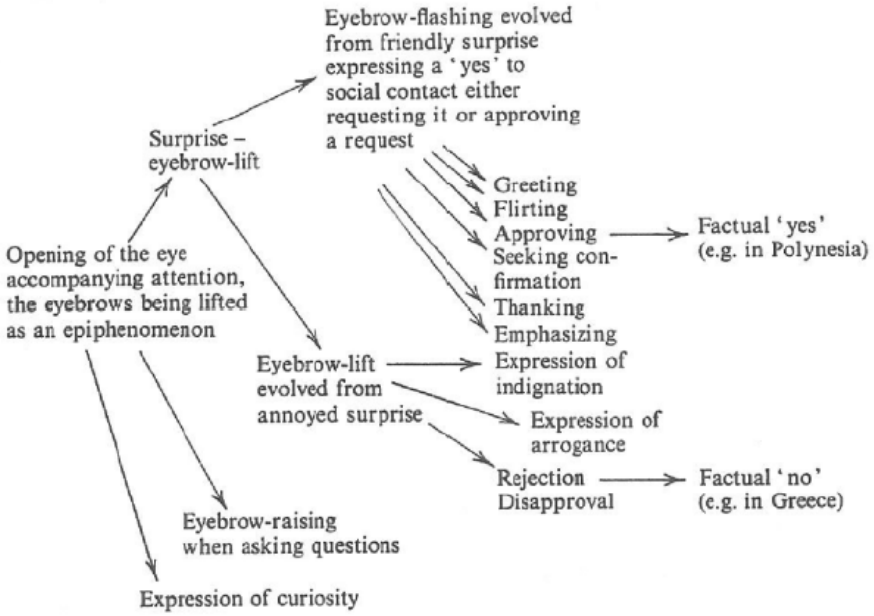

Fig. 1.1

Assessing the possible function of brow movement in its facial context, Grammer et al.(1988:78) pointed out it could stress the meaning of other social signals, mostly positive signals like smiling. And it could also be combined with "single verbal utterances" to mark their meaning for the interlocutor. Thus, they interpreted the eyebrow flash as a universal "social marking-tool" and concluded that it might have received this function through its prominent position in the face guaranteeing its visibility.

The possible social functions of eyebrow movement will not be addressed in the analysis of the current research. However, it is interesting to notice the reported temporal properties of the brow movement in the study above, such as the tendency for a fast onset. According to Grammer et al,this represents a marked change in the behavioral flow which is necessary for a particular behavior to become a stimulus interpretable by a perceiver. Another interesting and relevant finding is the fact that brow movement was longer at the start of interactions.

expression: the behavioural ecology view (e.g.Ibid:89). Within this view facial displays are not expressions of discrete emotions, involuntarily produced and sometimes modified by display rules. Instead ,they are social signals, "messages which influence others' behavior because vigilance for and comprehension of signals co-evolved with the signals themselves" (Ibid:104). These signals signify our intentions in a given social interaction and are only interpretable within that context. Similarly, a "fear face" in the former, would be a sign of "readiness to submit or escape" in the latter, and so on. The behavioural ecology view therefore, emphasizes the social function of facial displays. And this "sociality" applies even in situations when there is no "interactant" present, because" people are always implicitly social even when schematically alone" .

Eibl-Eibesfeldt (1979:46) has also studied facial and other body movements as social signals and as part of human communicative behavior not necessarily linked to emotion. He was interested in the social functions of human behavior across cultures and pointed out that expressive behaviour has a communicative function, and can be interpreted by an onlooker even if a message is not intended.

When someone shivers, for instance, "he does not necessarily intend to communicate 'I am cold' or 'afraid', but the perceiver of the behavior may recognize the mood of the sender and either learn to attach significance to it or phylogenetically adapt to it" (Ibid:11).

Eibl-Eibesfeldt paid particular attention to what he called the "eyebrow flash" (Grammer et al., 1988:59): a very quick movement of the eyebrows, which in his recordings were maximally raised for approximately 16 of a second. He first observed this movement in different cultures in situations of greeting, especially over a distance, in which people would also smile and nod.

Later, he observed it in several other situations, such as flirting, approving, seeking confirmation, thanking, and emphasizing a statement (calling for attention). He concluded that in these situations "the basic common denominator is a 'yes' to social contact and that the eyebrow flash is used either for requesting such a contact or for approving a request for contact" (Ibid:300).

Looking at other contexts in which eyebrow movement occurred, Eibl-Eibesfeldt(1979:166) observed that people often raise and hold their eyebrows up for a while when they are surprised or, in conversation, when asking a question. He explained that in both cases people attend and open their eyes to perceive better and their eyebrows are raised in connection with the opening of the eyes. He hypothesized that "the eyebrow lift of surprise - originally part of the opening of the eye - was the starting point for the ritualization of several 'attention' signals" (Ibid:301). He grouped some of these into "friendly attention signals" represented by the eyebrow flash, which can be accompanied by

synchrony with their semantically parallel linguistic units, although in cases of hesitations, pauses or syntactically complex speech, it was the gesture which appears first **(**David Mc Neill,1992:67).

David Mc Neill (1992:75) stated that the most local level, individual gestures and words were synchronized in time so that the 'stroke' (most energetic part of the gesture) occurred either with or just before the phonologically most prominent syllable of the accompanying speech segment At the most global level, we found that the hands of the speaker came to rest at the end of a speaking turn, before the next speaker began his/ her turn. At the intermediate level, the phenomenon of co-articulation of gestural units was found, whereby gestures were performed rapidly, or their production was stretched out over time, so as to synchronize with preceding and following gestures, and the speech these gestures accompany. An example of gestural co-articulation was the relationship between the two gestures in the phrase "get the check MADE OUT TO YOU for fifty dollars and then I can WITHDRAW fifty dollars for you". During the phrase 'made out to you', the right hand sketches a writing gesture in front of the speaker. However, rather than carrying this gesture all the way to completion (either both hands coming to rest at the end of this gesture, or maintaining the location of the hands in space), the hand dropped slightly and then pulled back towards the speaker to perform the 'withdraw' gesture.

Thus, the occurrence of the phrase 'made out to you', with its accompanying gesture, affected the occurrence of the gesture that accompanied "withdraw". action produced by one or a group of related muscles. Kalra etal., (1991:43) show that the multi-layer approach allows independent control at each level of the system. At the lowest level (geometric level), geometry of the face can be modified using free form deformation techniques. At the highest level, facial animation can be computed from an input utterance.

Section 1.3 Communicating Signals through Facial Movements

Researchers have considered functions of facial movements beyond the expression of emotion. In the following subsections the social function of certain facial movements will be introduced.

Subsection 1.3.1 Social Functions of Human Behaviour

As we have seen in the previous sections, the notion that facial expressions are involuntary indicators of underlying emotions, has been challenged from different sides. One source of criticism is human ethology. For instance, after working within the tradition of the face-emotion link for many years, Fridlund (1997:89)later proposed an alternative explanation for facial

by them and their followers strengthened the face-emotion link, which has dominated the study of facial expression in psychology until thus far.

Other emotions are subcategories or combinations of these. Facial expressions of emotion are considered involuntary but can also be voluntarily managed by what has been called ”display rules”, that determine what type of emotion is appropriate to a particular situation in a particular culture. One of the main ideas defended by psychologists in this program, the universality of facial expressions of emotion (e.g. Ekman, 1997:71)was criticized by Russell and Fern´andez-Dols, who argued that there was insufficient evidence for identical expression-emotion pairs across cultures. They even questioned the link between emotion and the face, since the assumption that facial expressions are caused by emotions has not been tested (1997:69).

Section 1.2Synchrony of Gesture, Facial Movements, and Speech

Facial expression, eye gaze and hand gestures did not only do their communicative work within single utterances, but also had interspeaker effects. The presence or absence of confirmatory feedback by one conversational participant, via gaze or head movement, for example, affected the behavior of the other. A conversation consisted of the exchange of meaningful utterances and of behavior. One person punctuated and reinforced his/her speech by head nods, smiles, and hand gestures; the other person can smile back, vocalize, or shift gaze to show participation in the conversation.

Synchrony implies that changes occurring in speech and in body movements should appear at the same time. For example, when a word began to be articulated, eye blinks, hand movement, head turning, and brow movement could occur and finish at the end of the word. Synchrony occurs at all levels of speech: the phonemic segment, word, phrase or long utterance. Different facial motions were characteristic of these different groups (Condon and Osgton,1971:57). Some of them were more adapted to the phoneme level, like an eye blink, while others acted at the word level, like a frown. In the example “Do you have a blank check?”, a movement of eyebrow started and ended on the accented syllables "check", while a blink started and ended on the pause marking the end of the utterance. Facial expression of emphasis could match the emphasized segment, showing synchronization at this level (a sequence of head nods can punctuate the emphasis).

Moreover, some movements reflected encoding-decoding difficulties and therefore coincided with hesitations and pauses inside clauses. Many hesitation pauses were produced at the beginning of speech and correlate with avoidance of gaze (the head of the speaker turns away from the listener) as if to help the speaker to concentrate on what she is going to say. Gestures occurred in

happen, those engaging in conversation must find a topic to which they both can relate in some sense. Those engaging in conversation naturally tend to relate the other speaker's statements to themselves. They may insert aspects of their lives into their replies, relate to the other person's opinions or points of conversation.

Conversation is indispensable for the successful accomplishment of almost all activities between people, especially the coordination of work, the formation of friendship and learning.

Facial expressions are an important channel of nonverbal communication. Many animal species display facial expressions, but expressions are highly developed particularly in the primates, and perhaps most of all, in humans. Even though the human species has acquired the powerful capabilities of a verbal language, the role of facial expressions in person-to-person interactions remains substantial. Messages of the face that provide commentary and illustration about verbal communications were significant in themselves.

The study of human facial expressions has many aspects, from computer simulation and analysis to understanding its role in art, nonverbal communication, and the emotional process. Many questions about facial expressions remain unanswered and some areas were relatively unexplored.

Psychological studies of facial movements had traditionally been directed towards the expression of emotion. A link between emotional states and facial expressions was already discussed by Darwin. Previous to his publication *The Expression of the Emotions in Man and Animals* (Darwin, 1872:84), this link had already been suggested by Bell (1844:19) and Duchenne de Boulogne (1862:76). Darwin claimed that facial expressions of emotion were innate, universal, and a product of evolution, and were not exclusive to the human race. He described some expressions of “states of the mind”, such as “surprise”, and also tried to explain why we produce them

From the 1960s onwards the study of facial expression returned to the arena of psychological research and was legitimized by several events as explained by Rosenberg (1997:79). In 1962, Tomkins published a theory of affect in which the face played a central role as a site of emotion. His ideas were consistent with Darwin’s, and together with McCarter he reported a study (Tomkins and McCarter, 1964:96) in which observers consistently identified facial expressions as indicative of certain emotions. Ekman and Izard’s cross cultural work on facial expressions of emotion in literate and preliterate cultures (e.g. Ekman and Friesen, 1971:117; Izard, 1971 84) presented evidence for the universality of the recognition of facial expressions of emotion. Subsequent work

movements have attracted a great deal of research, but the information we have about the use of the face in multimodal communication is still very limited. Research on facial movements has been largely dominated by the study of the expression of emotion . By contrast, and leaving aside movements that are necessary for the articulation of speech, studies on facial movements in connection with spoken language have been scarce. The difficulty in carrying out this type of research may explain to some extent the apparent neglect in the literature.

Observations have, however, been made which suggest possible conversational functions of eyebrow movements in particular, and in recent years a few studies have taken an empirical approach to this issue . Many results do not appear robust and more research is needed, especially in the temporal coordination of facial movements with the linguistic signal.

The sketchy nature of the evidence for coordination is particularly surprising because other body movements have been shown to have a non-random relation with the speech they accompany. For instance, hand gestures, head movements, body shifts, and gaze seem to integrate with language to deliver a message . If this is the case, then the intuition that eyebrow movements are also related to the speaker's message is probably well founded.

In this research, the researcher investigates the relationship between the linguistic signal and eyebrow movements in dialogue. In particular, the researcher is interested in when these movements appear in relation to speech, and ultimately in *why* they happen at all. If it is possible to describe the use of facial movements in dialogue, embodied conversational agents in multimodal communication systems will not be hampered by strikingly poor coordination between the verbal and the visual channel. One of the aims of this research is to provide some information that may improve this coordination in the design of such systems.

Chapter One: Functions of Body Movement and Linguistics Signals

Section 1.1Conversation and Facial Expressions

A conversation is communication between multiple people. It is a social skill that is not difficult for most individuals. Conversations are the ideal form of communication in some respects, since they allow people with different views on a topic to learn from each other. A speech, on the other hand, is an oral presentation by one person directed at a group.

For a successful conversation, the partners must achieve a workable balance of contributions. A successful conversation includes mutually interesting connections between the speakers or things that the speakers know. For this to

3.2. Conclusions
References

المستخلص

تقترح بعض الدراسات ان هنالك علاقة بين عملية تحريك الحاجب والمظاهر المختلفة للرسائل اللفظية، ولكن المعرفة بهذه الرابطة لاتزال محدودة جداً.ان أي محاولة لتكوين وتوصيف العلاقة بين حركة الحاجب والاشارة اللغوية سيسهل فهم تصرف الاتصال البشري المتعدد النماذج. حيث سيكون من الممكن تطوير فعالية وقابلية عوامل المحادثة المتحركة للحاسوب في انظمة الاتصال المتعددة النماذج.

يمكن للحاجبان ان ينقلا مختلف المشاعر – المواقف، المزاجيات، الشك ، وفي بعض الاحيان عدم الرضا. حيث تعمل هذه سوية مع بقية تعابير الوجه لغرض توصيل الرسالة.

يقدم هذا البحث خلفية لغوية بالاضافة الى تقديم نوع الموضوع الذي يربط حركات الجسم بالرسالة اللفظية. كما يلفت النظر الى حركات الحاجب في فصل منفصل. حيث اظهر هذا الفصل الدراسات القليلة المتوفرة التي بينت كيف ان تحريك الحاجب له علاقة لغوية مهمة بالاتصال ولكن المعلومات عن هذا النوع من السلوك في المحادثة محدودة جداً. كما اهتم هذا البحث بدراسة حركة الجسم وعلاقته بالقناة الشفوية . اخيرا، قد عرض البحث المناقشة والنتائج .

Abstract

Some studies have suggested a relationship between eyebrow movement and different aspects of the verbal message, but the knowledge about this link is still very limited. If there is an attempt of establishing and characterizing a relation between eyebrow movements and the linguistic signal it can better understand human multimodal communication behavior. It is possible to improve the credibility and efficiency of computer animated conversational agents in multimodal communication systems.

Eyebrows can communicate a full range of emotion - attitude, sense of humor, skepticism, and sometimes disbelief. They work with the rest of your facial expressions to communicate a message.

This research presents some linguistic background before presenting the kind of subject that has related body movements to the verbal message . Special attention to eyebrow movements in a separate section will show how the few studies available suggest that eyebrow movements may have an important linguistic role in communication but there has been very limited knowledge about this behavior in conversation. There is also a study of body motion in relation to verbal channel. Finally, a general discussion and conclusions are introduced.

Introduction

Like many of the subtleties of human communication, the use of the face is something we believe we understand but cannot yet describe. Human facial

Facial Expressions A study of Eyebrow Movement During Conversation

By: Mayada R. Eesa
Assistant Lecturer
Ministry of Higher Education and Scientific Research

Contents

Abstract
Introduction
Section One : Functions of body movement and linguistics signals
1.1. Conversation and facial expression
1.2. Synchrony of gesture, facial movements and speech
1.3. Communicating signals through facial movements
1.3.1. Social functions of human behaviour
1.3.2. The social communicative function of facial movements
Section Two: Linguistic background for functions that have been associated with body movement and eyebrow movement
2.1. Background
2.1.1. Utterance function and discourse structure
2.1.2. The functions of social dialogue
2.1.3. Intonational prominence
2.1.4 Information structure and discourse structure
2.2. Studies of body motion in relation to the verbal channel
2.2.1. Linguistic signal and structure of body movement
2.2.2. Body movement and prosodic structure
2.2.3. Body movement and its relation with information structure
Section Three: General discussion and conclusions
3.1. General discussion

an \elite “ and we must ensure that the misuse of language does not interfere with communication . while we must draw the line at wholly unacceptable utterances , the degree of errors we are prepared to tolerate is bound to very in accordance with abilities of individual learners . Defective but effective, communication is a worthy aim for EFL teachers

3. As a matter of courtesy to the leaner , always correct their errors in written expression –

Either directly or indirectly through the use of expression –either directly or indirectly through the use of a code indicating errors types (for example ,wrong verb from (vb).

Wrong gender (gen misspelling (Sp) .. In other language activities you may evaluate

Writing should be based on the ideas expressed rather than on linguistic forms.s

4. pupils ask or express willingness to have you correct than while they speaking ,do it. Learners differ greatly in this respect. An interruption welcomed by one pupil would embarrass another. Learn to be sensitive to learners"needs and expectation .

3…CONCLUSION;

This paper studies the communicative approach in respect to attitude to errors .

In traditional approaches, errors were considered to be signs of failure on the part of both the learner and the teacher and thus taken to be wrong employment of the language and consequently leads to demoralization on the part of the learner. In the

Audio –lingual approach ,errors were not allowed since they constitute false linguistic habits which will be internalized if reinforced . The teacher's role in such appoaches was to teach the students rules of correctness whereas the learner is only a passive receiver who correctness whereas the learner is only a passive receiver who learns sentences depending upon rules of correctness having no meaning at all in mind.

As for the communicative approach , errors are taken to constitute an integral part of the approach , errors are taken to different phases of learning represent different steps for approaching the language . As for correction of errors in the communicative approach.

Are not too critical for the performance of learner meanwhile are aware of the objectives of teaching as well as aware of their performance . They provide

Finally and in the light of what has been mentioned , we agree with Alexander (l979:ll3) in saying that we are not trying to create native speakers . We are teaching languages to the majority not to

accuracy on the part of the speaker, though not one of the order , he go instead of he go instead of he goes. This sort errors which irritates teachers ,does not impede communication and can be corrected later. It is more appropriated to be produced by lack of cohesion , making the speaker's message unclear. In that case it will require action of fluency(get the speaker to clarify the message)and of accuracy(put the idea in a more comprehensive form):grammar,vocabulary,and pronunciation serve important functions in communication.Some appearent of accuracy may be appropriate forms for communication:'You coming'?

l. pay strict attention to formal accuracy in all language arts activities ,similar attention , is expected and required by learners.

2. Never tell learners that grammar" is n't important."Explain that is quite common even for advanced learners to understand a rule ,yet unable to use it properly in spontaneous conversation.

3. Encourage learners to express themselves even when they are not sure of the appropriate froms of their message .

4. Never say to learners "you were supposed to have learned that last semester or too advanced to be making such error

5.Do not expect learners to be able to use a structure just because it has been presented

And drilled in class. The inclusion of too many points of grammar in most introductory

textbooks gives a misleading impression of L2 acquisition process.

expect

as learners engage in conversation such as unscripted role – playing and other communicative activities , make notes from time to time on persistent errors for later treatment in language arts activities .

Just because you have reviewed them in language arts,do not expect that these errors will be eliminated in subsequent spontaneous L2 use .

l. when learners are expressing their own meaning , do not correct forms directly, but do ask for clarification of things you do not understand .

2. when you do understand what a learner has said ,whether or not the expression of the message was structurally native , convey your understanding by restating the learner's message in native form .

You may say , for example, oh, you mean that "Is that right " or "I agree (do not agree) . that . Your pupil will be grateful for this opportunity for confirmation or correction of the forms they have chosen .

them about the inter grammar on which pupils are basing their utterances and strategies

They are employing to express meaning with the means at their disposal .

This has made teachers more tolerant to errors and to begin to experiment with unobtrustive means in order to help pupils improve their performance without correction

(Rivers ,l986:l2) . The communicative approach has taken the above views into consideration and thus adopted a positive attitude to errors (Johnson l982:l7l).states

That as communicative practices of productive skills should deal with the conveying of

Information and communicative correction . Similarly, should assess whether information content has been correctly conveyed or not , This means that at some stage the pupil's language production should be judged on its communicative efficiency

In relation to a specific task . However ,the principle does not negate utility of teacher's

Correction for grammatical accuracy at some other stages.

Murphy (l986:l46-7). Argues that in communication activites, we find no evidence to

Show that correction useful when it is given in the instant following the errors, so there is no value in interrupting an activity to correct the mistakes when they can be corrected afterwards.

This percept applies particularly in activities that focus on fluency, when to interrupt in

Order to correct mistakes of accuracy will distract from their purpose. He also argues

That correction does not have to come from the teacher alone, for in communication activities, correction will come just appropriately (if not more so) from fellow learners.

However ,this does not mean that teachers need not intervene in communicative activities : mistakes of fluency occur and may need immediate correction ,for example, if some learners in a group are unable to get a turn to speak, or every one is avoiding the gaze of the current speaker to avoid having to speaker next or if the group goes silent and unclear on how to proceed, them the teacher should intervene and comment on how to why communication has broken down . They are making errors of fluency , and are not handling turn taking appropriately, and they are not giving the speaker any feedback, which are also evident if learners in a group do not understand the speaker ,and fail to say so . Ironically, this last kind of breakdown can be caused by an error of

,when ,how and what features to correct . Savignon gives the following guidelines to errors which would seem to offer reasonable responses e.g.:

mmunicative approach gained its fame starting from the l96Os . It did not appear as a result of one single reason ; it is the outcome of the integration of different views and factors within lingiustcs and language teaching met

hodology.

According to Richards and Rodger s,(l986:64) ,the origin of the communicative approach are to be found in the changes in the late l960, when the situational language teaching was the major British

approach to EFL.. But just as

The audio- lingual approach to language teaching in the united states was rejected for its inadequacies, the situational approach was also called into question by some

British applied linguists such as Christopher Can and Henry Widdowson who

Started to emphasize another :l986:7ufunctional and communicative potential.

This paper is only concerned with one aspect of communicative

Language teaching, the attitude of proponents of the communicative

Approach towards errors made by EFL learners . This is sometimes done in comparison with the traditional approaches .

2. ATTITUDE TO ERRORS:

In traditional approaches , the attitude towards errors was either rigid and negative . Errors as Littlewood (l984:95) mentions has been considered as signs of failure on both sides learner and teacher,and had frequently led to a sense of demoralization on the part of learners..

In the audio-lingual approach , the one which was dominant in the sixties , errors

Were dominant in the sixties, were not allowed. Methodologists were explicit in their domanition to teachers not tolerate errors lest they should become a habit difficult not impossible to eradicate at a late stage (Kalivoda, l970).

In the communicative approach , the attitude is different and errors are viewed as an integral part of the language learning process which gives significant insights

(Dubin and Olshtain ,l986:74). It is now argued that errors are a natural part of the

Language -learning process , and they are helpful both to learners to test their hypotheses about the functions of the L2 system and to teacher since they tell

say so . Ironically, this last kind of breakdown can be caused by an error of accuracy on the part of the speaker, though not one of the order , he go instead of he go instead of he goes. This sort errors which irritates teachers ,does not impede communication and can be corrected later. It is more appropriated to be produced by lack of cohesion , making the speaker's message unclear. In that case it will require action of fluency(get the speaker to clarify the message)and of accuracy(put the idea in a more comprehensive

form):grammar,vocabulary,and pronunciation serve important functions in communication. Some apparent of accuracy may be appropriate forms for communication:'You coming'?

She mentions two possibilities:first, the pupil may be taught by a teacher who believed that trivial mistakes of grammar or pronunciation do not matter as long as the pupil gets his message across.Second,the pupil may be forced into activities for which he has not been prepared, and in an effort to deal with them he makes mistakes. Morrow adds that the attitude one takes to these two possibilities must depend on the context in which one is working ,but two points are worth making in general . First ,trivial mistakes of grammar or old are often not trivial at all . Even a teacher who adopts a totally communicative stance must accept that grammatical and phonological mistakes hamper communication, and enough of them, especially in the wrong place can totally destroy it. Secondly, a learner who makes mistakes because he is trying to do something has not been told or shown how to do , or which he has not yet mastered ,is not really making a

Mistake at all . Trying to express something you are not quite sure how to say it is a vital feature of using a foreign language, for few learners ever reach tge stage of total fluency and accuracy in every situation , and it is often necessary to do with whatever resources one musters . Niggling criticism of what he produces will ultimately destroy the learner's confidence in his ability to use the language. Moreover, in classes where learners are encouraged to actually use the language problems are bound to arise, but these problems are not solved by an approach which insists on formal accuracy ay the expense of use . A communicative approach certainly does not provide any easy solution to the problem of mistakes ,but at least highlights an area which some treated over-simply hitherto .. A communicative method in order to developed pupil's communicative ability may require the flexibility to treat different stages in the learning process. (Savignon ,I983: 223-4) mentions that since pupils are librated and are encouraged to develop a degree of communicative competence teachers are more legitimately communicative with error correction. Teachers who adopt the communicative approach in teaching ask questions such as

them about the inter grammar on which pupils are basing their utterances and strategies

They are employing to express meaning with the means at their disposal .

This has made teachers more tolerant to errors and to begin to experiment with unobtrustive means in order to help pupils improve their performance without correction

(Rivers ,l986:l2) . The communicative approach has taken the above views into consideration and thus adopted a positive attitude to errors (Johnson l982:l7l).states

That as communicative practices of productive skills should deal with the conveying of

Information and communicative correction . Similarly, should assess whether information content has been correctly conveyed or not , This means that at some stage the pupil's language production should be judged on its communicative efficiency

In relation to a specific task . However ,the principle does not negate utility of teacher's

Correction for grammatical accuracy at some other stages.

Murphy (l986:l46-7). Argues that in communication activities, we find no evidence to

Show that correction is useful when it is given in the instant following the errors, so there is no value in interrupting an activity to correct the mistakes when they can be corrected afterwards.

This percept applies particularly in activities that focus on fluency, when to interrupt in

Order to correct mistakes of accuracy will distract from their purpose. He also argues

That correction does not have to come from the teacher alone, for in communication activities, correction will come just appropriately (if not more so) from fellow learners.

However ,this does not mean that teachers need not intervene in communicative activities : mistakes of fluency occur and may need immediate correction ,for example, if some learners in a group are unable to get a turn to speak, or every one is avoiding the gaze of the current speaker to avoid having to speaker next or if the group goes silent and unclear on how to proceed, them the teacher should intervene and comment on how to why communication has broken down . They are making errors of fluency , and are not handling turn taking appropriately, and they are not giving the speaker any feedback, which are also evident if learners in a group do not understand the speaker ,and fail to

accuracy. Morrow(1986:64-5)refuses the criticism raised against the communicative approach which involves that the communicative approach encourages pupils to ma

communicative approach gained its fame starting from the l96Os . It did not appear as a result of one single reason ; it is the outcome of the integration of different views and factors within lingiustics and language teaching methodology

According to Richards and Rodger s,(l986:64) ,the origins of the communicative approach are to be found in the changes in the late l960, when the situational language teaching was the major British

approach to EFL.. But just as

The audio- lingual approach to language teaching in the united states was rejected for its inadequacies, the situational approach was also called into question by some

British applied linguists such as Christopher Can and Henry Widdowson who

Started to emphasize another l986:7ufunctional and communicative potential.

This paper is only concerned with one aspect of communicative

Language teaching, the attitude of proponents of the communicative

Approach towards errors made by EFL learners . This is sometimes done in comparison with the traditional approaches .

2. ATTITUDE TO ERRORS:

In traditional approaches , the attitude towards errors was either rigid and negative . Errors as Littlewood (l984:95) mentions has been considered as signs of failure on both sides learner and teacher,and had frequently led to a sense of demoralization on the part of learners..

In the audio-lingual approach , the one which was dominant in the sixties , errors

Were dominant in the sixties, were not allowed. Methodologists were explicit in their admonition to teachers not tolerate errors lest they should become a habit difficult not impossible to eradicate at a late stage (Kalivoda, l970).

In the communicative approach , the attitude is different and errors are viewed as an an integral part of the language learning process which gives significant insights

(Dubin and Olshtain ,l986:74). It is now argued that errors are a natural part of the

Language -learning process , and they are helpful both to learners to test their hypotheses about the functions of the L2 system and to teacher since they tell

Show that correction is useful when it is given in the instant following the errors, so there is no value in interrupting an activity to correct the mistakes when they can be corrected afterwards.

This percept applies particularly in activities that focus on fluency, when to interrupt in

Order to correct mistakes of accuracy will distract from their purpose. He also argues

That correction does not have to come from the teacher alone, for in communication activities, correction will come just appropriately (if not more so) from fellow learners.

However ,this does not mean that teachers need not intervene in communicative activities : mistakes of fluency occur and may need immediate correction ,for example, if some learners in a group are unable to get a turn to speak, or every one is avoiding the gaze of the current speaker to avoid having to speaker next or if the group goes silent and unclear on how to proceed, them the teacher should intervene and comment on how to why communication has broken down . They are making errors of fluency , and are not handling turn taking appropriately, and they are not giving the speaker any feedback, which are also evident if learners in a group do not understand the speaker ,and fail to say so . Ironically, this last kind of breakdown can be caused by an error of accuracy on the part of the speaker, though not one of the order , he go instead of he go instead of he goes. This sort errors which irritates teachers ,does not impede communication and can be corrected later. It is more appropriated to be produced by lack of cohesion , making the speaker's message unclear. In that case it will require action of fluency(get the speaker to clarify the message)and of accuracy(put the idea in a more comprehensive

form):grammar,vocabulary,and pronunciation serve important functions in communication. Some appearent of accuracy may be appropriate forms for communication:'You coming'? to a friend is polite :'when are you coming'? to the same person. might show irritation. spoken to superior the reverse would be true and the utterance would be inappropriate and inaccurate(unless rudeness was deliberate).Provided there is a minimum accuracy, the message may still be comprehensible. Take for example," who he is the woman who come yesterday?" Context would make this clear, and in any case the message can be confirmed: you want to know who the woman was? This shows one way in which a hearer gives feedback; checking on the message, not the grammar, even though inaccuracy may obscure.

So far, it seems evident that the communicative approach does not avoid correcting grammatical mistakes which Murphy,(1986)has called errors of

2. ATTITUDE TO ERRORS:

In traditional approaches , the attitude towards errors was either rigid and negative . Errors as Little wood (l984:95) mentions has been considered as signs of failure on both sides learner and teacher, and had frequently led to a sense of demoralization on the part of learners..

In the audio-lingual approach , the one which was dominant in the Were dominant in the sixties, were not allowed. Methodologists were explicit in their

admonition to teachers not tolerate errors lest they should become a habit difficult if not impossible to eradicate at a late stage (Kalivoda, l970).

In the communicative approach , the attitude is different and errors are viewed as an integral part of the language learning process which gives significant insights

(Dubin & Olshtain ,l986:74). It is now argued that errors are a natural part of the

Language -learning process , and they are helpful both to learners to test their hypotheses about the functions of the L2 system and to teacher since they tell them about the inter grammar on which pupils are basing their utterances and strategies

They are employing to express meaning with the means at their disposal .

This has made teachers more tolerant to errors and to begin to experiment with unobtrusive means in order to help pupils improve their performance without correction

(Rivers ,l986:l2) .The communicative approach has taken the above views into consideration and thus adopted a positive attitude to errors (Johnson l982:l7l).states

That as communicative practices of productive skills should deal with the conveying of

Information and communicative correction . Similarly, should assess whether information content has been correctly conveyed or not , This means that at some stage the pupil’s language production should be judged on its communicative efficiency

In relation to a specific task . However ,the principle does not negate utility of teacher’s

Correction for grammatical accuracy at some other stages.

Murphy (l986:l46-7). Argues that in communication activities, we find no evidence to

THE ATTITUDE TO ERRORS IN THE COMMUNICATIVE APPROACH FOR TEACHING ENGLISH AS A FOREIGN LANGUAGE.

BY: DR. CHASSIB F. ABASS AL- JUBOURI.

I. INTERODUCTION AND AIMS OF THE STUDY

The communicative approach gained its fame starting from the l96Os . It did not appear as a result of one single reason ; it is the outcome of the integration of different views and factors within linguistics and language teaching met homology.

According to Richards and Rodger s,(l986:64) ,the origins of the communicative approach are to be found in the changes in the late l960, when the situational language teaching was the major British approach to EFL.. But just as

The audio- lingual approach to language teaching in the united states was rejected for its inadequacies, the situational approach was also called into question by some

British applied linguists such as Christopher Can &Henry Widdowson who

Started to emphasize another fundamental functional and communicative potential.

This paper is only concerned with one: aspect of communicative

Language teaching, the attitude of proponents of the communicative

Approach towards errors made by EFL learners . This is sometimes done in comparison with the traditional approaches .

Editorial Issue

Indeed the universities play the major roles in the literary scene, education of the scientific research too.
In fact the pioneer core of the universal will enrich the social life process welcomed the safety site of the atmospheric views.
Their fore the universities enrich the over flows the leadership of the educational procedures of the literacy over look proposal decision making.
Thus the authoritarian procedures will be taken up of the Native scientific atmospheres as well as the bottle neck panacea of the real life.
Though the universities may contribute of the proceeded climates ploughed into the scholastics trends, to enrich the well advanced regions seeking the motives of the universities sough.
The queries might be Rosen as :

- where are we standing and over looking on the solid states atmospheric sceneries?
- We have the rights to put foreword the queries.
- Who is the leader of the Iraqi status?
- What are the universities roles running into the region.

Therefore the universities scenes over looked for more than four decades of an irony strong holds status.
Why can not we get back into the real states of the Iraqi universities shaded their contribution which is seen through from the ocean to the Gulf Area.

Plants Norration in Nahj Al-Balagha; studies in the lexicon and semantics 224
Mrs. Karima Nomas Mohamad Al-Madani, college of Education university of karbala.

A prohibited gluster armament convention for the tear 2008, disarmament convention or Humanitarian Memo. 235
Mr . Ahmed Ubais Na'ama Al-Fatlawi, college of law university of Kufa.

A genuineness on Al-Najafi Press, its Roles on the conceptual reforms for the period 1910 – 1981. 260
Mr. Ali Shamkhi Jabour, Press dept. college of Arts – Ahlulbait univ.

WAHIDA BN Zuraiq Al-Baghdadi, Studies on the plastic construction and poet language. 273
Mr. Muaed Jasim Mohammad Hussain, college of Islamic science – dept. of linguistics.
Mr. Usama Abd-Al-Ghafour Al-Ubaidi, college of Education – linguistics dept.
Mr. Mohammad Hussain Ali, college of Education – linguistics dept.

AłTAFEYAT companionship & the initiative Abu -AłTuss Abbas poetry, Studies in the objectives poetics. 289
Asst. prof. Dr. Ali Kathum Al Maslawi, college of Education, univ. of kerbala.
Dr. Abdul Hussain Abbas Al-Hulli, college of Education, Univ. of kerbala.
Miss. Raghad Abbood Judi – Imam Abas holy shrine.

The collective Motives of political Election of the parliament 2010, Empirical studies sample of Univ. Mustansyria students. 313
Miss Awatif Ali Kharasan – Univ. of Mustansyria.

Sameh Kasim Demolition of the Quran poetry 96
Asst. prof. Jaafer Baha Al-Din – college of linguistic – Asfahan University.
Sumaya Hasan Ellian – Doctorate student – college of linguistic – Asfahan University.

Taxation sovereignty – in the light of withdrawal of the coalition forces from Iraq .....117.
Asst. lecturer Samir Muhee Abdul-Hamza, University of wasitt, college of law.

Capital commitments and the Deposit Roles in determining the global lending policy – comparative studies between the Kuwaiti – Jordanian & Al-Rashidi investments .....135.
Asst. lecturer Mr. Methaque Hataf Abdul Sada Al-Fatlawi – college of Administration & Economics, university of Kerbala.
Asst. lecturer Bilal Noori Said Al-Kurrawi, college of Administration & Economics, university of Kerbala.
Asst. lecturer Mr. Sa'adi Ahmad Hamid, college of Administration & Economics, university of Kerbala.

Deliberation in the Jawahri poetry leisurely mode .....154.
lecturer Dr. Rafel Hasan Taha Al-Tai, college of Education University of Kerbala.
lecturer Mr. Harbi Na'ama Mohammad Al-Shibly, college of Education – University of Kerbala.

The Attorney General, central law, its role in front of the civil Jurisdiction, A comparative law, and its implication in the Iraqi law.....174.
Dr. Mohammad Salih Al-Amin college of law university of Ahlulbait.

Deportment of the Abi-Al-Mahasin Al-Kerbalae – His role in the 20th the great Revolution of Iraq.....184
Dr. Salih Abbas Al-Tai, college of Arts University of Ahlulbait Press department.
Asst. lecturer Alla Abdul-Kadum Al-Kuraity, college of arts univ. of Ahlulbait press department.

Production Technology impacts on the organ effectiveness, an Empiritive studies in the soft drink of the kerbala co.....194
Asst. lecturer Abdul Fattah Jasim Za'alan – college of Admin & Economy – univ. of Baghdad.

Contents

Editorial 5

The Attitude To Errors in The Communicative Approch For Teaching English As A Foreign Language 7

BY: Ð Chassib F. Abass Al-Jubouri.

Facial Expressions A study of Eyebrow Movement During Conversation .. 18

By: Assistant Lecturer Mayada R. Eesa

Tone Choice Among Speakers In Turn-Taking In Conversation 40

BY: Assistant Lecturer Luma Subry Danial

Proposed Project of the Scholastic Average

By: Ph.D Fakhir Muhi Mahmud 63

Modality..... 69

By: Abdul –Kareem Sherif Dawoud

Contents of Arabic Researches

Al-Tafeyat in the Arabic Poetry – devolution & History ..... 6.

Prof.Dr. Abood Judi Al-Hilly – Ahlulbait-(pbth) univ.

Asst. prof. Dr. Ali – Kathum Al-Maslawi, university of kerbala – college of Education.

Lecturer mr. Ali Hussain yousif, univ. of kerbala – college of Education

The obstacles faced the Ahlulbait univ. (pbth) Evaluation & Measurement studies..... 23

Lecturer**.** Dr. Ahmed Jaafar Rathi

Asst Lecturer Laith Sahib Shakir

Language & culture 52

Asst. Prof. Ali Rahim Hadi Al-Hello - Ahlulbait-(pbth) univ. – college of Islamic law.

The Iraqi election law amendments: Dimension, motives, semantics 81.

Dr. Samir Muaid Abdul latif Univ. of Kerbala, college of law.

Consultant staff

Prof. Dr.
Hassan A. Al-Zaal

Prof. Dr.
Hakim M. Mohammed

Prof.Dr.
Nadhim Shiko.

Prof. Dr.
Khadija Al-Hadithy.

Prof.Dr.
Abbas Zboon Al-Abboodi

Prof. Dr.
Subhe N. Hussein

Prof. Dr.
Hadi Hussein Al-Gara'awi

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033 issue:10

Ahlulbait

Refereed Journal (Quarterly)
Issued By Ahlulbait University

Chief Editor
prof.Dr. Abbood J Al-Hilli

Editorial Secretary
Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

Editors
Dr. Mohammed A. Al-Khateeb
Dr. Hassan Hantoush Rashid
Dr. Hakmat Aobaid Hassan
Dr. Mehdi Dakhel Al-Aobaidi
Dr. Kamal Abed-Hamed Al-Ziyara
Dr. Abid Hamza Muhsin

Karbala Fatimah-al-Zahra street, P.O.Box: 1019,Tel: 351257-9
karbala@ahlulbaitonline.com ، www.ahlulbaitonline.com